روائع التراث العربي

# تاريخ الطبري

## تاريخ الأمم والملوك

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
٢٢٤ - ٣١٠ هـ

تحقيق
محمد أبو الفضل إبراهيم

الجزء السادس

تاريخ الطبري

بسم الله الرحمن الرحیم

# تاريخ الطبرى: تاريخ الامم والملوك

كاتب:

طبرى ، ابوجعفر محمد بن جرير بن يزيد ( قرن ۳و۴ ق )

( صاحب تاريخ طبرى معروف - سنى مذهب )

نشرت فى الطباعة:

روائع التراث العربى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

## تاریخ الطبری: تاریخ الامم و الملوک المجلد ۶

### اشاره

سرشناسه : طبری، محمدبن جریر، ۲۲۴؟-۳۱۰ق.

عنوان قراردادی : [تاریخ الرسل و الملوک]

عنوان و نام پدیدآور : تاریخ الطبری: تاریخ الامم و الملوک/ لابی جعفر محمدبن جریر الطبری؛ تحقیق محمدابوالفضل ابراهیم.

وضعیت ویراست : [ویراست؟].

مشخصات نشر : بیروت: روائع التراث العربی، ۱۳۸۷ق.= ۱۹۶۷م.= ۱۳۴۶ -

مشخصات ظاهری : ۱۱ج.

وضعیت فهرست نویسی : برونسپاری

یادداشت : عربی.

یادداشت : جلد یازدهم کتاب حاضر شامل "صله تاریخ الطبری" از عریب بن سعد القرطبی می باشد.

یادداشت : ج. ۸ و ۹ (چاپ؟: ۱۳).

یادداشت : کتابنامه.

عنوان دیگر : صله تاریخ الطبری

عنوان دیگر : تاریخ الرسل و الملوک

موضوع : اسلام -- تاریخ-- متون قدیمی تا قرن ۱۴.

موضوع : تاریخ جهان -- متون قدیمی تا قرن ۱۴

موضوع : ایران -- تاریخ

شناسه افزوده : ابراهیم، محمدابوالفضل، مصحح

شناسه افزوده : قرطبی، عریب بن سعد. صله تاریخ الطبری

رده بندی کنگره : DS۳۵/۶۳/ط۲ت ۲ ۱۳۴۶ الف

رده بندی دیویی : ۹۰۹/۰۹۷۶۷۱

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۵-۲۳۹۶

ص: ۱

## اشاره

## سنه ست و ستين

### اشاره

بِسْمِ اَللّٰهِ اَلرَّحْمٰنِ اَلرَّحِيمِ

ثم دخلت

ذكر الخبر عن الكائن الذى كان فيها من الأمور الجليله فمما كان فيها من ذلك و ثوب المختار بن ابى عبيد بالكوفه طالبا بدم الحسين بن على بن ابى طالب و اخراجه منها عامل ابن الزبير عبد الله بن مطيع العدوى.

### ذكر الخبر عما كان من امرهما فى ذلك و ظهور المختار للدعوه الى ما دعا اليه

الشيعه بالكوفه:

ذكر هشام بن محمد، عن ابى مخنف، ان فضيل بن خديج، حدثه عن عبيده بن عمرو و اسماعيل بن كثير من بنى هند ان اصحاب سليمان بن صرد لما قدموا كتب اليهم المختار: اما بعد، فان الله اعظم لكم الاجر، و حط عنكم الوزر، بمفارقه القاسطين، و جهاد المحلين، انكم لم تنفقوا نفقه، و لم تقطعوا عقبه، و لم تخطوا خطوه الا رفع الله لكم بها درجه، و كتب لكم بها حسنه، الى ما لا يحصيه الا الله من التضعيف، فابشروا فانى لو قد خرجت إليكم قد جردت فيما بين المشرق و المغرب فى عدوكم السيف باذن الله، فجعلتهم باذن الله ركاما، و قتلتهم فذا و تؤاما، فرحب الله بمن قارب منكم و اهتدى، و لا يبعد الله الا من عصى و ابى، و السلام يا اهل الهدى. فجاءهم بهذا الكتاب سيحان بن عمرو، من بنى ليث من عبد القيس قد ادخله فى قلنسوته فيما بين الظهاره و البطانه، فاتى بالكتاب رفاعه بن شداد

و المثنى بن مخربه العبدى و سعد بن حذيفه بن اليمان و يزيد بن انس و احمر بن شميط الأحمسى و عبد الله بن شداد البجلى و عبد الله بن كامل، فقرا عليهم الكتاب، فبعثوا اليه ابن كامل، فقالوا: قل له: قد قرأنا الكتاب، و نحن حيث يسرك، فان شئت ان نأتيك حتى نخرجك فعلنا. فأتاه، فدخل عليه السجن، فاخبره بما ارسل اليه به، فسر باجتماع الشيعه له، و قال لهم: لا تريدوا هذا، فانى اخرج فى ايامى هذه. قال: و كان المختار قد بعث غلاما يدعى زربيا الى عبد الله بن عمر ابن الخطاب، و كتب اليه: اما بعد: فانى قد حبست مظلوما، و ظن بى الولاه ظنونا كاذبه، فاكتب فى يرحمك الله الى هذين الظالمين كتابا لطيفا، عسى الله ان يخلصنى من أيديهما بلطفك و بركتك و يمنك، و السلام عليك. فكتب إليهما عبد الله بن عمر: اما بعد، فقد علمتما الذى بينى و بين المختار بن ابى عبيد من الصهر، و الذى بينى و بينكما من الود، فاقسمت عليكما بحق ما بينى و بينكما لما خليتما سبيله حين تنظران فى كتابى هذا، و السلام عليكما و رحمه الله. فلما اتى عبد الله بن يزيد و ابراهيم بن محمد بن طلحه كتاب عبد الله ابن عمر دعوا للمختار بكفلاء يضمنونه بنفسه، فأتاه اناس من اصحابه كثير، فقال يزيد بن الحارث بن يزيد بن رؤيم لعبد الله بن يزيد: ما تصنع بضمان هؤلاء كلهم! ضمنه عشره منهم اشرافا معروفين، ودع سائرهم. ففعل ذلک، فلما ضمنوه، دعا به عبد الله بن يزيد و ابراهيم بن محمد بن طلحه فحلفاه بالله الذى لا اله الا هو عالم الغيب و الشهاده الرحمن الرحيم، لا يبغيهما غائله، و لا يخرج عليهما ما كان لهما سلطان، فان هو فعل فعليه الف بدنه

ينحرها لدى رتاج الكعبه، و مماليكه كلهم ذكرهم و أنثاهم احرار فحلف لهما بذلك، ثم خرج فجاء داره فنزلها. قال ابو مخنف: فحدثنى يحيى بن ابى عيسى، عن حميد بن مسلم، قال: سمعت المختار بعد ذلك يقول: قاتلهم الله! ما احمقهم حين يرون انى أفى لهم بايمانهم هذه! اما حلفى لهم بالله، فانه ينبغى لى إذا حلفت على يمين فرايت ما هو خير منها ان ادع ما حلفت عليه و آتى الذى هو خير، و اكفر يمينى، و خروجى عليهم خير من كفى عنهم، و اكفر يمينى، و اما هدى الف بدنه فهو اهون على من بصقه، و ما ثمن الف بدنه فيهولنى! و اما عتق مماليكى فو الله لوددت انه قد استتب لى امرى، ثم لم املك مملوكا ابدا. قال: و لما نزل المختار داره عند خروجه من السجن، اختلف اليه الشيعه و اجتمعت عليه، و اتفق رأيها على الرضا به، و كان الذى يبايع له الناس و هو فى السجن خمسه نفر: السائب بن مالك الأشعرى، و يزيد بن انس، و احمر بن شميط، و رفاعه بن شداد الفتيانى، و عبد الله بن شداد الجشمى. قال: فلم تزل اصحابه يكثرون، و امره يقوى و يشتد حتى عزل ابن الزبير عبد الله بن يزيد و ابراهيم بن محمد بن طلحه، و بعث عبد الله بن مطيع على عملهما الى الكوفه. قال ابو مخنف: فحدثنى الصقعب بن زهير، عن عمر بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام، قال: دعا ابن الزبير عبد الله بن مطيع أخا بنى عدى ابن كعب و الحارث بن عبد الله بن ابى ربيعه المخزومى، فبعث عبد الله بن مطيع على الكوفه، و بعث الحارث بن عبد الله بن ابى ربيعه على البصره قال: فبلغ ذلك بحير بن ريسان الحميرى، فلقيهما، فقال لهما: يا هذان، ان القمر الليله بالناطح، فلا تسيرا فاما ابن ابى ربيعه، فاطاعه، فأقام يسيرا

ثم شخص الى عمله فسلم، و اما عبد الله بن مطيع فقال له: و هل نطلب الا النطح! قال: فلقى و الله نطحا و بطحا، قال: يقول عمر: و البلاء موكل بالقول. قال عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام: بلغ عبد الملك بن مروان ان ابن الزبير بعث عمالا على البلاد، فقال: من بعث على البصره؟ فقيل بعث عليها الحارث بن عبد الله بن ابى ربيعه، قال: لا حر بوادى عوف، بعث عوفا و جلس! ثم قال: من بعث على الكوفه؟ قالوا: عبد الله بن مطيع، قال: حازم و كثيرا ما يسقط، و شجاع و ما يكره ان يفر، قال: من بعث على المدينه؟ قالوا: بعث أخاه مصعب بن الزبير، قال: ذاك الليث النهد، و هو رجل اهل بيته. قال هشام: قال ابو مخنف: و قدم عبد الله بن مطيع الكوفه فى رمضان سنه خمس و ستين يوم الخميس لخمس بقين من شهر رمضان، فقال لعبد الله ابن يزيد: ان احببت ان تقيم معى احسنت صحبتك، و اكرمت مثواك، و ان لحقت بامير المؤمنين عبد الله بن الزبير فبك عليه كرامه، و على من قبله من المسلمين و قال لإبراهيم بن محمد بن طلحه: الحق بامير المؤمنين، فخرج ابراهيم حتى قدم المدينه، و كسر على ابن الزبير الخراج، و قال: انما كانت فتنه، فكف عنه ابن الزبير. قال: و اقام ابن مطيع على الكوفه على الصلاه و الخراج، و بعث على شرطته اياس بن مضارب العجلى، و امره ان يحسن السيره و الشده على المريب. قال ابو مخنف: فحدثنى حصيره بن عبد الله بن الحارث بن دريد الأزدى- و كان قد ادرك ذلك الزمان، و شهد قتل مصعب بن الزبير- قال: انى لشاهد المسجد حيث قدم عبد الله بن مطيع، فصعد المنبر، فحمد الله و اثنى عليه، و قال: اما بعد، فان امير المؤمنين عبد الله بن الزبير بعثنى على مصركم و ثغوركم، و أمرنى بجبايه فيئكم، و الا احمل فضل فيئكم عنكم الا برضا منكم، و وصيه عمر بن الخطاب التى اوصى بها عند وفاته، و بسيره عثمان ابن عفان التى سار بها فى المسلمين، فاتقوا الله و استقيموا و لا تختلفوا، و خذوا

على أيدى سفهائكم، و الا تفعلوا فلوموا انفسكم و لا تلومونى، فو الله لاوقعن بالسقيم العاصى، و لأقيمن درء الاصعر المرتاب فقام اليه السائب بن مالك الأشعرى، فقال: اما امر ابن الزبير إياك الا تحمل فضل فيئنا عنا الا برضانا فانا نشهدك انا لا نرضى ان تحمل فضل فيئنا عنا، و الا يقسم الا فينا، و الا يسار فينا الا بسيره على بن ابى طالب التى سار بها فى بلادنا هذه حتى هلك رحمه الله عليه، و لا حاجه لنا فى سيره عثمان فى فيئنا و لا فى أنفسنا، فإنها انما كانت اثره و هوى، و لا فى سيره عمر بن الخطاب فى فيئنا، و ان كانت اهون السيرتين علينا ضرا، و قد كان لا يالو الناس خيرا فقال يزيد ابن انس: صدق السائب بن مالك و بر، رأينا مثل رايه، و قولنا مثل قوله. فقال ابن مطيع: نسير فيكم بكل سيره احببتموها و هو يتموها ثم نزل فقال: يزيد بن انس الأسدى: ذهبت بفضلها يا سائب، لا يعدمك المسلمون! اما و الله لقد قمت و انى لأريد ان اقوم فأقول له نحوا من مقالتك، و ما أحب ان الله ولى الرد عليه رجلا من اهل المصر ليس من شيعتنا. و جاء اياس بن مضارب الى ابن مطيع، فقال له: ان السائب بن مالك من رءوس اصحاب المختار، و لست آمن المختار، فابعث اليه فليأتك، فإذا جاءك فاحبسه فى سجنك حتى يستقيم امر الناس، فان عيونى قد أتتنى فخبرتنى ان امره قد استجمع له، و كأنه قد وثب بالمصر قال: فبعث اليه ابن مطيع زائده بن قدامه و حسين بن عبد الله البرسمى من همدان، فدخلا عليه، فقالا: أجب الأمير، فدعا بثيابه و امر باسراج دابته و تحشخش للذهاب معهما، فلما راى زائده بن قدامه ذلك قرأ قول الله تبارك و تعالى: « وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ اَلَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَ يَمْكُرُونَ وَ يَمْكُرُ اَللّهُ وَ اَللّهُ خَيْرُ اَلْماكِرِينَ » ، ففهمها المختار، فجلس ثم القى ثيابه عنه، ثم قال: القوا على القطيفه، ما أرانى الا قد وعكت، انى لأجد قفقفه

شدیده، ثم تمثل قول عبد العزی بن صهل الأزدی: إذا ما معشر ترکوا نداهم و لم یأتوا الکریهه لم یهابوا

ارجعا الی ابن مطیع، فاعلماه حالی التی انا علیها فقال له زائده بن قدامه: اما انا ففاعل، فقال: و أنت یا أخا همدان فاعذرنی عنده فانه خیر لک. قال ابو مخنف: فحدثنی اسماعیل بن نعیم الهمدانی، عن حسین بن عبد الله، قال: قلت فی نفسی: و الله ان انا لم ابلغ عن هذا ما یرضیه ما انا بآمن من ان یظهر غدا فیهلکنی قال: فقلت له، نعم، انا أضع عند ابن مطیع عذرک، و ابلغه کل ما تحب، فخرجنا من عنده، فإذا اصحابه علی بابه، و فی داره منهم جماعه کثیره قال: فأقبلنا نحو ابن مطیع، فقلت لزائده بن قدامه: اما انی قد فهمت قولک حین قرات تلک الآیه، و علمت ما اردت بها، و قد علمت انها هی ثبطته عن الخروج معنا بعد ما کان قد لبس ثیابه، و اسرج دابته، و علمت حین تمثل البیت الذی تمثل انما اراد یخبرک انه قد فهم عنک ما اردت ان تفهمه، و انه لن یأتیه قال: فجاحدنی ان یکون اراد شیئا من ذلک، فقلت له: لا تحلف، فو الله ما کنت لابلغ عنک و لا عنه شیئا تکرهانه، و لقد علمت انک مشفق علیه، تجد له ما یجد المرء لابن عمه فأقبلنا الی ابن مطیع، فأخبرناه بعلته و شکواه، فصد قنا و لها عنه. قال: و بعث المختار الی اصحابه، فاخذ یجمعهم فی الدور حوله، و اراد ان یثب بالکوفه فی المحرم، فجاء رجل من اصحابه من شبام- و کان عظیم الشرف یقال له عبد الرحمن بن شریح- فلقی سعید بن منقذ الثوری و سعر ابن ابی سعر الحنفی و الأسود بن جراد الکندی و قدامه بن مالک الجشمی، فاجتمعوا فی منزل سعر الحنفی، فحمد الله و اثنی علیه ثم قال: اما بعد، فان المختار یرید ان یخرج بنا، و قد بایعناه و لا ندری ارسله إلینا ابن الحنفیه أم لا، فانهضوا بنا الی ابن الحنفیه فلنخبره بما قدم علینا به

و بما دعانا اليه، فان رخص لنا فى اتباعه اتبعناه، و ان نهانا عنه اجتنبناه، فو الله ما ينبغى ان يكون شىء من امر الدنيا آثر عندنا من سلامه ديننا. فقالوا له: ارشدك الله! فقد اصبت و وفقت، اخرج بنا إذا شئت. فاجمع رأيهم على ان يخرجوا من ايامهم، فخرجوا، فلحقوا بابن الحنفيه، و كان امامهم عبد الرحمن بن شريح، فلما قدموا عليه سألهم عن حال الناس فخبروه عن حالهم و ما هم عليه قال ابو مخنف: فحدثنى خليفه بن ورقاء، عن الأسود بن جراد الكندى قال: قلنا لابن الحنفيه، ان لنا إليك حاجه، قال: فسر هى أم علانيه؟ قال: قلنا: لا، بل سر، قال: فرويدا إذا، قال: فمكث قليلا، ثم تنحى جانبا فدعانا فقمنا اليه، فبدا عبد الرحمن بن شريح، فتكلم، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: اما بعد، فإنكم اهل بيت خصكم الله بالفضيله، و شرفكم بالنبوه، و عظم حقكم على هذه الامه، فلا يجهل حقكم الا مغبون الرأى، مخسوس النصيب، قد أصبتم بحسين رحمه الله عليه عظمت مصيبه اختصصتم بها، بعد ما عم بها المسلمون و قد قدم علينا المختار بن ابى عبيد يزعم لنا انه قد جاءنا من تلقائكم، و قد دعانا الى كتاب الله و سنه نبيه ص، و الطلب بدماء اهل البيت، و الدفع عن الضعفاء، فبايعناه على ذلك ثم انا رأينا ان نأتيك فنذكر لك ما دعانا اليه، و ندبنا له، فان أمرتنا باتباعه اتبعناه، و ان نهيتنا عنه اجتنبناه. ثم تكلمنا واحدا واحدا بنحو مما تكلم به صاحبنا، و هو يسمع، حتى إذا فرغنا حمد الله و اثنى عليه، و صلى على النبى ص، ثم قال: اما بعد، فاما ما ذكرتم مما خصصنا الله به من فضل، فان الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم، فلله الحمد! و اما ما ذكرتم من مصيبتنا بحسين، فان ذلك كان فى الذكر الحكيم

و هي ملحمه كتبت عليه، و كرامه أهداها الله له، رفع بما كان منها درجات قوم عنده، و وضع بها آخرين، وَ كٰانَ أَمْرُ اَللّٰهِ مَفْعُولاً ، وَ كٰانَ أَمْرُ اَللّٰهِ قَدَراً مَقْدُوراً . و اما ما ذكرتم من دعاء من دعاكم الى الطلب بدمائنا، فو الله لوددت ان الله انتصر لنا من عدونا بمن شاء من خلقه، اقول قولى هذا و استغفر الله لى و لكم. قال: فخرجنا من عنده، و نحن نقول: قد اذن لنا، قد قال: لوددت ان الله انتصر لنا من عدونا بمن شاء من خلقه، و لو كره لقال: لا تفعلوا. قال: فجئنا و اناس من الشيعه ينتظرون مقدمنا ممن كنا قد اعلمناه بمخرجنا و اطلعناه على ذات أنفسنا، ممن كان على رأينا من إخواننا، و قد كان بلغ المختار مخرجنا، فشق ذلك عليه، و خشى ان نأتيه بأمر يخذل الشيعه عنه، فكان قد أرادهم على ان ينهض بهم قبل قدومنا، فلم يتهيأ ذلك له، فكان المختار يقول: ان نفيرا منكم ارتابوا و تحيروا و خابوا، فان هم أصابوا أقبلوا و أنابوا، و ان هم كبوا و هابوا، و اعترضوا و انجابوا، فقد ثبروا و خابوا، فلم يكن الا شهرا و زياده شيء، حتى اقبل القوم على رواحلهم، حتى دخلوا على المختار قبل دخولهم الى رحالهم، فقال لهم: ما وراءكم؟ فقد فتنتم و ارتبتم، فقالوا له: قد امرنا بنصرتك فقال: الله اكبر! انا ابو إسحاق، اجمعوا الى الشيعه، فجمع له منهم من كان منه قريبا فقال: يا معشر الشيعه، ان نفرا منكم أحبوا ان يعلموا مصداق ما جئت به، فرحلوا الى امام الهدى، و النجيب المرتضى ابن خير من طشى و مشى، حاشا النبى المجتبى، فسألوه عما قدمت به عليكم، فنباهم انى وزيره و ظهيره، و رسوله و خليله، و امركم باتباعى و طاعتى فيما دعوتكم اليه من قتال المحلين، و الطلب بدماء اهل بيت نبيكم المصطفين. فقام عبد الرحمن بن شريح، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: اما بعد يا معشر الشيعه، فانا قد كنا أحببنا ان نستثبت لأنفسنا خاصه و لجميع إخواننا عامه، فقدمنا على المهدى بن على، فسألناه عن حربنا هذه، و عما دعانا اليه المختار منها، فأمرنا بمظاهرته و مؤازرته و اجابته الى ما دعانا اليه،

فأقبلنا طيبه أنفسنا، منشرحه صدورنا، قد اذهب الله منها الشک و الغل و الريب، و استقامت لنا بصيرتنا فی قتال عدونا، فليبلغ ذلک شاهدکم، غائبکم، و استعدوا و تأهبوا ثم جلس و قمنا رجلا فرجلا، فتکلمنا بنحو من کلامه، فاستجمعت له الشيعه و حدبت عليه. قال ابو مخنف: فحدثنی نمير بن وعله و المشرقی، عن عامر الشعبی، قال: کنت انا و ابی أول من أجاب المختار قال: فلما تهيأ امره و دنا خروجه، قال له احمر بن شميط و يزيد بن انس و عبد الله بن کامل و عبد الله بن شداد: ان اشراف اهل الکوفه مجتمعون علی قتالک مع ابن مطيع، فان جامعنا علی امرنا ابراهيم بن الاشتر رجونا باذن الله القوه علی عدونا، و الا يضرنا خلاف من خالفنا، فانه فتی بئيس، و ابن رجل شريف بعيد الصيت، و له عشيره ذات عز و عدد قال لهم المختار: فالقوه فادعوه، و اعلموه الذی امرنا به من الطلب بدم الحسين و اهل بيته. قال الشعبی: فخرجوا اليه و انا فيهم، و ابی، فتکلم يزيد بن انس، فقال له: انا قد أتيناک فی امر نعرضه عليک، و ندعوک اليه، فان قبلته کان خيرا لک، و ان ترکته فقد أدينا إليک فيه النصيحه، و نحن نحب ان يکون عندک مستورا. فقال لهم ابراهيم بن الاشتر: و ان مثلی لا تخاف غائلته و لا سعايته، و لا التقرب الی سلطانه باغتياب الناس، انما أولئک الصغار الاخطار الدقاق همما. فقال له: انما ندعوک الی امر قد اجمع عليه رای الملا من الشيعه، الی کتاب الله و سنه نبيه صلی الله عليه، و الطلب بدماء اهل البيت، و قتال المحلين، و الدفع عن الضعفاء قال: ثم تکلم احمر بن شميط، فقال له: انی لک ناصح، و لحظک محب و ان اباک قد هلک و هو سيد الناس و فيک منه ان رعيت حق الله خلف، قد دعوناک الی امر ان أجبتنا اليه عادت لک منزله ابيک فی الناس، و احييت من ذلک امرا قد مات، انما يکفی مثلک اليسير حتی تبلغ الغايه التی لا مذهب وراءها، انه قد بنی لک اولک مفتخرا و اقبل القوم

كلهم عليه يـدعونه الى امرهم و يرغبونه فيه فقـال لهم ابراهيم بن الاـشتر: فانى قـد أجبتكم الى ما دعوتمونى اليه من الطلب بـدم الحسـين و اهل بيته، على ان تولونى الأمر، فقالوا: أنت لـذلك اهل، و لكن ليس الى ذلك سبيل، هـذا المختار قـد جاءنا من قبل المهـدى، و هو الرسول و المأمور بالقتال، و قـد امرنا بطاعته فسكت عنهم ابن الاشتر و لم يجبهم فانصـرفنا من عنده الى المختار فأخبرنـاه بما رد علينا، قال: فغبر ثلاثا، ثم ان المختار دعا بضـعه عشـر رجلا من وجوه اصـحابه- قال الشـعبى: انا و ابى فيهم-قال: فسار بنا و مضـى امامنا يقد بنا بيوت الكوفه قدا لا ندرى اين يريد، حتى وقف على باب ابراهيم بن الاشتر، فاستأذنا عليه فاذن لنا، و القيت لنا وسائـد، فجلسـنا عليها و جلس المختار معه على فراشه، فقال المختار: الحمد لله، و اشـهد ان لا اله الا الله، و صـلى الله على محمـد، و السـلام عليه، اما بعـد، فان هـذا كتاب إليك من المهدى محمد بن امير المؤمنين الوصـى، و هو خير اهل الارض اليوم، و ابن خير اهل الارض كلها قبل اليوم بعد أنبياء الله و رسله، و هو يسألك ان تنصرنا و تؤازرنا، فان فعلت اغتبطت، و ان لم تفعل فهـذا الكتاب حجه عليك، و سيغنى الله المهـدى محمـدا و أولياءه عنك. قال الشـعبى: و كان المختار قد دفع الكتاب الى حين خرج من منزله، فلما قضـى كلامه قال لى: ادفع الكتاب اليه، فدفعته اليه، فدعا بالمصـباح و فض خاتمه، و قراه فإذا هو: بسم الله الرحمن الرحيم من محمـد المهـدى الى ابراهيم بن مالك الاشتر، سـلام عليك، فانى احمـد إليك الله الـذى لا اله الا هو، اما بعـد فـانى قـد بعثت إليكم بوزيرى و أمينى و نجيى الـذى ارتضـيته لنفسـى، و قـد امرته بقتال عـدوى و الطلب بـدماء اهل بيتى، فانهض معه بنفسك و عشـيرتك و من أطاعك، فإنك ان نصـرتنى و اجبت دعوتى و ساعدت وزيرى كانت لك عندى بذلك فضيله، و لك بذلك اعنه الخيل و كل جيش غاز، و كل مصر و منبر و ثغر ظهرت عليه فيما بين الكوفه و اقصى بلاد اهل

الشام، على الوفاء بذلك على عهد الله، فان فعلت ذلك نلت به عند الله افضل الكرامه، و ان أبيت هلكت هلاكا لا تستقيله ابدا، و السلام عليك. فلما قضى ابراهيم قراءه الكتاب، قال: لقد كتب الى ابن الحنفيه، و قد كتبت اليه قبل اليوم، فما كان يكتب الى الا باسمه و اسم ابيه، قال له ۲ المختار: ان ذلک زمان و هذا زمان، قال ابراهيم: فمن يعلم ان هذا كتاب ابن الحنفيه الى؟ فقال له: يزيد بن انس و احمر بن شميط و عبد الله بن كامل و جماعتهم-قال الشعبى: الا انا و ابى-فقالوا: نشهد ان هذا كتاب محمد ابن على إليک، فتأخر ابراهيم عند ذلک عن صدر الفراش فاجلس المختار عليه، فقال: ابسط يدک ابايعک، فبسط المختار يده فبايعه ابراهيم، و دعا لنا بفاکهه، فأصبنا منها، و دعا لنا بشراب من عسل فشربنا ثم نهضنا، و خرج معنا ابن الاشتر، فركب مع المختار حتى دخل رحله، فلما رجع ابراهيم منصرفا أخذ بيدى، فقال: انصرف بنا يا شعبى، قال: فانصرفت معه و مضى بى حتى دخل بى رحله، فقال: يا شعبى، انى قد حفظت انک لم تشهد أنت و لا ابوک، افترى هؤلاء شهدوا على حق؟ قال: قلت له: قد شهدوا على ما رايت و هم ساده القراء و مشيخه المصر و فرسان العرب، و لا ارى مثل هؤلاء يقولون الا حقا قال: فقلت له هذه المقاله، و انا و الله لهم على شهادتهم متهم، غير انى يعجبنى الخروج و انا ارى راى القوم، و أحب تمام ذلک الأمر، فلم اطلعه على ما فى نفسى من ذلک، فقال لى ابن الاشتر: اكتب لى اسماءهم فانى ليس كلهم اعرف و دعا بصحيفه و دواه، و كتب فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما شهد عليه السائب بن مالك الأشعرى، و يزيد بن انس الأسدى و احمر بن شميط الأحمسى و مالک بن عمرو النهدى، حتى اتى على أسماء القوم، ثم كتب: شهدوا ان محمد بن على كتب الى ابراهيم بن الاشتر يأمره بموازره المختار و مظاهرته على قتال المحلين، و الطلب بدماء اهل البيت، و شهد على هؤلاء النفر الذين شهدوا على هذه الشهاده شراحيل ابن عبد-و هو ابو عامر الشعبى الفقيه- و عبد الرحمن بن عبد الله النخعى،

و عـامر بن شـراحيل الشـعبى فقلت له: مـا تصـنع بهـذا رحمـك الله؟ فقـال: دعه يكون قال: و دعا ابراهيم عشـيرته و اخوانه و من أطاعه، و اقبل يختلف الى المختار. قال هشام بن محمد: قال ابو مخنف: حدثنى يحيى بن ابى عيسى الأزدى، قال: كان حميد بن مسـلم الأسـدى صـديقا لإبراهيم بن الاشتر، و كان يختلف اليه، و يذهب به معه، و كان ابراهيم يروح فى كل عشـيه عند المساء، فيـأتى المختـار، فيمكث عنـده حـتى تصـوب النجـوم ثم ينصـرف، فمكثوا بـذلك يـدبرون أمورهم، حـتى اجتمع رأيهم على ان يخرجوا ليله الخميس لاربع عشـره من ربيع الاول سنه ست و ستين و وطن على ذلك شيعتهم و من أجابهم فلما كان عند غروب الشمس، قام ابراهيم بن الاشتر، فاذن، ثم انه استقدم، فصلى بنا المغرب، ثم خرج بنا بعد المغرب حين قلت: اخوك او الذئب- و هو يريـد المختـار، - فأقبلنـا علينـا السـلاح، و قـد اتى ايـاس بن مضارب عبـد الله بن مطيع فقال: ان المختار خارج عليك احـدى الليلتين، قال: فخرج اياس فى الشـرط، فبعث ابنه راشدا الى الكناسه، و اقبل يسير حول السوق فى الشرط ثم ان اياس بن مضارب دخـل على ابن مطيع، فقـال له: انى قـد بعثت ابنى الى الكنـاسه، فلو بعثت فى كـل جبانه بالكوفه عظيمه رجلا من أصـحابك فى جمـاعه من اهـل الطـاعه، هـاب المريب الخروج عليك قال: فبعث ابن مطيع عبـد الرحمن بن سـعيد بن قيس الى جبانه السبيع، و قال: اكفنى قومك، لا اوتين من قبلك، و احكم امر الجبانه التى وجهتك إليها، لا يحـدثن بها حـدث، فاوليك العجز و الوهن و بعث كعب بن ابى كعب الخثعمى الى جبانه بشـر، و بعث زحر بن قيس الى جبانه كنـده، و بعث شـمر بن ذى الجوشن الى جبانه سالم، و بعث عبد الرحمن بن مخنف بن سليم الى جبانه الصائديين، و بعث يزيد بن الحارث بن رؤيم أبا حوشب الى جبانه مراد

و اوصى كل رجل ان يكفيه قومه، و الا يؤتى من قبله، و ان يحكم الوجه الذى وجهه فيه، و بعث شبث بن ربعى الى السبخه، و قال: إذا سمعت صوت القوم فوجه نحوهم، فكان هؤلاء قد خرجوا يوم الاثنين، فنزلوا هذه الجبابين، و خرج ابراهيم بن الاشتر من رحله بعد المغرب يريد اتيان المختار، و قد بلغه ان الجبابين قد حشيت رجالا، و ان الشرط قد أحاطت بالسوق و القصر. قال ابو مخنف: فحدثنى يحيى بن ابى عيسى، عن حميد بن مسلم، قال: خرجت مع ابراهيم من منزله بعد المغرب ليله الثلاثاء حتى مررنا بدار عمرو بن حريث، و نحن مع ابن الاشتر كتيبه نحو من مائه، علينا الدروع، قد كفرنا عليها بالاقبيه، و نحو متقلد و السيوف، ليس معنا سلاح الا السيوف فى عواتقنا، و الدروع قد سترناها باقبيتنا، فلما مررنا بدار سعيد بن قيس فجزناها الى دار اسامه، قلنا: مر بنا على دار خالد بن عرفطه، ثم امض بنا الى بجيله، فلنمر فى دورهم حتى نخرج الى دار المختار- و كان ابراهيم فتى حدثا شجاعا، فكان لا يكره ان يلقاهم-فقال: و الله لآمرن على دار عمرو بن حريث الى جانب القصر وسط السوق، و لارعبن به عدونا و لارينهم هوانهم علينا قال: فأخذنا على باب الفيل على دار ابن هبار، ثم أخذ ذات اليمين على دار عمرو بن حريث، حتى إذا جاوزها ألفينا اياس بن مضارب فى الشرط مظهرين السلاح، فقال لنا: من أنتم؟ ما أنتم؟ فقال له ابراهيم: انا ابراهيم بن الاشتر، فقال له ابن مضارب: ما هذا الجمع معك؟ و ما تريد؟ و الله ان امرك لمريب! و قد بلغنى انك تمر كل عشيه هاهنا، و ما انا بتاركك حتى آتى بك الأمير فيرى فيك رايه فقال ابراهيم: لا أبا لغيرك! خل سبيلنا، فقال: كلا و الله لا افعل-و مع اياس بن مضارب رجل من همدان، يقال له ابو قطن، كان يكون مع امره الشرطه فهم يكرمونه و يؤثرونه، و كان لابن الاشتر صديقا-فقال له ابن الاشتر: يا أبا قطن، ادن منى-و مع ابى قطن رمح له طويل-، فدنا منه ابو قطن، و معه الرمح،

و هو يرى ان ابن الاشتر يطلب اليه ان يشفع له الى ابن مضارب ليخلى سبيله، فقال ابراهيم- و تناول الرمح من يده: ان رمحك هذا لطويل، فحمل به ابراهيم على ابن مضارب، فطعنه فى ثغره نحره فصرعه، و قال لرجل من قومه: انزل عليه، فاحتز راسه، فنزل اليه فاحتز راسه، و تفرق اصحابه و رجعوا الى ابن مطيع فبعث ابن مطيع ابنه راشد بن اياس مكان ابيه على الشرطه، و بعث مكان راشد بن اياس الى الكناسه تلك الليله سويد بن عبد الرحمن المنقرى أبا القعقاع بن سويد و اقبل ابراهيم بن الاشتر الى المختار ليله الأربعاء، فدخل عليه فقال له ابراهيم: انا اتعدنا للخروج للمقابله ليله الخميس، و قد حدث امر لا بد من الخروج الليله، قال المختار: ما هو؟ قال: عرض لى اياس بن مضارب فى الطريق ليحبسنى بزعمه، فقتلته، و هذا راسه مع اصحابى على الباب فقال المختار: فبشرك الله بخير! فهذا طير صالح، و هذا أول الفتح ان شاء الله ثم قال المختار: قم يا سعيد بن منقذ، فاشعل فى الهرادى النيران ثم ارفعها للمسلمين، و قم أنت يا عبد الله بن شداد، فناد: يا منصور أمت، و قم أنت يا سفيان بن ليل، و أنت يا قدامه ابن مالك، فناد: يا لثارات الحسين! ثم قال المختار: على بدرعى و سلاحى، فاتى به، فاخذ يلبس سلاحه و يقول: قد علمت بيضاء حسناء الطلل واضحه الخدين عجزاء الكفل انى غداه الروع مقدام بطل.

ثم ان ابراهيم قال للمختار: ان هؤلاء الرءوس الذين وضعهم ابن مطيع فى الجبابين يمنعون إخواننا ان يأتونا، و يضيقون عليهم، فلو انى خرجت بمن معى من اصحابى حتى آتى قومى، فيأتينى كل من قد بايعنى من قومى، ثم سرت بهم فى نواحى الكوفه، و دعوت بشعارنا، فخرج الى من اراد الخروج إلينا، و من قدر على إتيانك من الناس، فمن أتاك حبسته عندك الى من

معک و لم تفرقهم، فان عوجلت فأتيت کان معک من تمتنع به، و انا لو قد فرغت من هذا الأمر عجلت إليک فی الخيل و الرجال قال له إما لا فاعجل و إياک ان تسير الى أميرهم تقاتله، و لا تقاتل أحدا و أنت تستطيع الا تقاتل، و احفظ ما اوصيتک به الا ان يبدأک احد بقتال فخرج ابراهيم بن الاشتر من عنده فی الکتيبه التی اقبل فيها، حتى اتى قومه، و اجتمع اليه جل من کان بايعه و اجابه ثم انه سار بهم فی سکک الکوفه طويلا- من الليل، و هو فی ذلک يتجنب السکک التی فيها الأمراء، فجاء الى الذين معهم الجماعات الذين وضع ابن مطيع فی الجبابين و افواه الطرق العظام، حتى انتهى الى مسجد السکون، و عجلت اليه خيل من خيل زحر بن قيس الجعفی ليس لهم قائد و لا عليهم امير فشد عليهم ابراهيم بن اشتر و اصحابه، فکشفوهم حتى دخلوا جبانه کنده، فقال ابراهيم: من صاحب الخيل فی ۲ جبانه کنده فشد ابراهيم و اصحابه عليهم، و هو يقول: اللهم انک تعلم انا غضبنا لأهل بيت نبيک، و ثرنا لهم، فانصرنا عليهم، و تمم لنا دعوتنا، حتى انتهى اليهم هو و اصحابه، فخالطوهم و کشفوهم فقيل له: زحر بن قيس، فقال: انصرفوا بنا عنهم، فرکب بعضهم بعضا کلما لقيهم زقاق دخل منهم طائفه، فانصرفوا يسيرون. ثم خرج ابراهيم يسير حتى انتهى الى جبانه اثير، فوقف فيها طويلا، و نادى اصحابه بشعارهم، فبلغ سويد بن عبد الرحمن المنقرى مکانهم فی جبانه اثير، فرجا ان يصيبهم فيحظى بذلک عند ابن مطيع، فلم يشعر ابن الاشتر الا و هم معه فی الجبانه، فلما راى ذلک ابن الاشتر قال لأصحابه: يا شرطه الله، انزلوا فإنکم اولى بالنصر من الله من هؤلاء الفساق الذين خاضوا دماء اهل بيت رسول الله ص فنزلوا ثم شد عليهم ابراهيم، فضربهم حتى اخرجهم من الصحراء، و ولوا منهزمين يرکب بعضهم بعضا، و هم يتلاومون، فقال قائل منهم: ان هذا الأمر يراد، ما يلقون لنا جماعه

الا هزموهم! فلم يزل يهزمهم حتى ادخلهم الكناسه و قال اصحاب ابراهيم لإبراهيم: اتبعهم و اغتنم ما قد دخلهم من الرعب، فقد علم الله الى من ندعو و ما نطلب، و الى من يدعون و ما يطلبون! قال: لا، و لكن سيروا بنا الى صاحبنا حتى يؤمن الله بنا وحشته، و نكون من امره على علم، و يعلم هو أيضا ما كان من عنائنا، فيزداد هو و اصحابه قوه و بصيره الى قواهم و بصيرتهم، مع انى لا آمن ان يكون قد اتى. فاقبل ابراهيم فى اصحابه حتى مر بمسجد الاشعث، فوقف به ساعه، ثم مضى حتى اتى دار المختار، فوجد الأصوات عاليه، و القوم يقتتلون، و قد جاء شبث بن ربعى من قبل السبخه، فعبى له المختار يزيد بن انس، و جاء حجار بن ابجر العجلى، فجعل المختار فى وجهه فى وجهه احمر بن شميط، فالناس يقتتلون، و جاء ابراهيم من قبل القصر، فبلغ حجارا و اصحابه ان ابراهيم قد جاءهم من ورائهم، فتفرقوا قبل ان يأتيهم ابراهيم، و ذهبوا فى الأزقه و السكك، و جاء قيس بن طهفه فى قريب من مائه رجل من بنى نهد من اصحاب المختار، فحمل على شبث بن ربعى و هو يقاتل يزيد بن انس، فخلى لهم الطريق حتى اجتمعوا جميعا ثم ان شبث بن ربعى ترك لهم السكه، و اقبل حتى لقى ابن مطيع، فقال: ابعث الى أمراء الجبابين فمرهم فليأتوك، فاجمع إليك جميع الناس، ثم انهد الى هؤلاء القوم فقاتلهم و ابعث اليهم من تثق به فليكفك قتالهم، فان امر القوم قد قوى، و قد خرج المختار و ظهر، و اجتمع له امره فلما بلغ ذلك المختار من مشوره شبث بن ربعى على ابن مطيع خرج المختار فى جماعه من اصحابه حتى نزل فى ظهر دير هند مما يلى بستان زائده فى السبخه. قال: و خرج ابو عثمان النهدى فنادى فى شاكر و هم مجتمعون فى دورهم، يخافون ان يظهروا فى الميدان لقرب كعب بن ابى كعب الخثعمى منهم، و كان كعب فى جبانه بشر، فلما بلغه ان شاكرا تخرج جاء يسير حتى نزل بالميدان، و أخذ عليهم بأفواه سككهم و طرقهم قال: فلما أتاهم ابو عثمان النهدى

فی عصابه من اصحابه، نادی: یا لثارات الحسین! یا منصور أمت! یایها الحی المهتدون، الا ان امیر آل محمد و وزیرهم قد خرج فنزل دیر هند، و بعثنی إلیکم داعیا و مبشرا، فاخرجوا الیه یرحمکم الله! قال: فخرجوا من الدور یتداعون: یا لثارات الحسین! ثم ضاربوا کعب بن ابی کعب حتی خلی لهم الطریق، فاقبلوا الی المختار حتی نزلوا معه فی عسکره، و خرج عبد الله بن قراد الخثعمی فی جماعه من خثعم نحو المائتین حتی لحق بالمختار، فنزلوا معه فی عسکره، و قد کان عرض له کعب بن ابی کعب فصافه، فلما عرفهم و رای انهم قومه خلی عنهم و لم یقاتلهم. و خرجت شبام من آخر لیلتهم فاجتمعوا الی جبانه مراد، فلما بلغ ذلک عبد الرحمن بن سعید بن قیس بعث الیهم: ان کنتم تریدون اللحاق بالمختار فلا تمروا علی جبانه السبیع، فلحقوا بالمختار، فتوافی الی المختار ثلاثه آلاف و ثمانمائه من اثنی عشر ألفا کانوا بایعوه، فاستجمعوا له قبل انفجار الفجر، فاصبح قد فرغ من تعبیته. قال ابو مخنف: فحدثنی الوالبی قال: خرجت انا و حمید بن مسلم، و النعمان بن ابی الجعد الی المختار لیله خرج، فأتیناه فی داره و خرجنا معه الی معسکره، قال: فو الله ما انفجر الفجر حتی فرغ من تعبیته، فلما ۲ اصبح استقدم، فصلی بنا الغداه بغلس، ثم قرأ وَ اَلنّازِعاتِ و عَبَسَ وَ تَوَلّی، قال: فما سمعنا اماما أم قوما افصح لهجه منه. قال ابو مخنف: حدثنی حصیره بن عبد الله، ان ابن مطیع بعث الی اهل الجبابین، فأمرهم ان ینضموا الی المسجد، و قال لراشد بن ایاس بن مضارب: ناد فی الناس فلیأتوا المسجد، فنادی المنادی: الا برئت الذمه من رجل لم یحضر المسجد اللیله! فتوافی الناس فی المسجد، فلما اجتمعوا بعث ابن مطیع شبث بن ربعی فی نحو من ثلاثه آلاف الی المختار، و بعث راشد بن ایاس فی اربعه آلاف من الشرط. قال ابو مخنف: فحدثنی ابو الصلت التیمی عن ابی سعید الصیقل

قال: لما صلى المختار الغداه ثم انصرف سمعنا أصواتا مرتفعه فيما بين بنى سليم و سكه البريد، فقال المختار: من يعلم لنا علم هؤلاء ما هم؟ فقلت له: انا اصلحك الله! فقال المختار: اما لا فالق سلاحك و انطلق حتى تدخل فيهم كأنك نظار، ثم تأتينى بخبرهم قال: ففعلت، فلما دنوت منهم إذا مؤذنهم يقيم، فجئت حتى دنوت منهم فإذا شبث بن ربعى معه خيل عظيمه، و على خيله شيبان بن حريث الضبى، و هو فى الرجاله معه منهم كثره، فلما اقام مؤذنهم تقدم فصلى باصحابه، فقرا: « إِذا زُلْزِلَتِ اَلْأَرْضُ زِلْزالَها » ، فقلت فى نفسى: اما و الله انى لأرجو ان يزلزل الله بكم، و قرأ: « وَ اَلْعادِياتِ ضَبْحاً » ، فقال اناس من اصحابه: لو كنت قرات سورتين هما اطول من هاتين شيئا! فقال شبث: ترون الديلم قد نزلت بساحتكم، و أنتم تقولون: لو قرات سوره البقره و آل عمران! قال: و كانوا ثلاثه آلاف، قال: فاقبلت سريعا حتى اتيت المختار فاخبرته بخبر شبث و اصحابه، و أتاه معى ساعه أتيته سعر بن ابى سعر الحنفى يركض من قبل مراد، و كان ممن بايع المختار فلم يقدر على الخروج معه ليله خرج مخافه الحرس، فلما اصبح اقبل على فرسه، فمر بجبانه مراد، و فيها راشد بن اياس، فقالوا: كما أنت! و من أنت؟ فراكضهم حتى جاء المختار، فاخبره خبر راشد، و اخبرته انا خبر شبث، قال: فسرح ابراهيم بن الاشتر قبل راشد بن اياس فى تسعمائه- و يقال ستمائه فارس و ستمائه راجل- و بعث نعيم بن هبيره أخا مصقله بن هبيره فى ثلاثمائه فارس و ستمائه راجل، و قال لهما: امضيا حتى تلقيا عدو كما، فإذا لقيتماهم فانزلا فى الرجال و عجلا الفراغ و ابدءاهم بالاقدام، و لا تستهدفا لهم، فإنهم اكثر منكم، و لا ترجعا الى حتى تظهرا او تقتلا فتوجه ابراهيم الى راشد، و قدم المختار يزيد بن انس فى موضع مسجد شبث فى تسعمائه امامه. و توجه نعيم بن هبيره قبل شبث قال ابو مخنف: قال ابو سعيد الصيقل: كنت انا فيمن توجه مع نعيم

ابن هبیره الی شبث و معی سعر بن ابی سعر الحنفی، فلما انتهینا الیه قاتلناه قتالا شدیدا، فجعل نعیم بن هبیره سعر بن ابی سعر الحنفی علی الخیل، و مشی هو فی الرجال فقاتلهم حتی اشرقت الشمس و انبسطت، فضربناهم حتی أدخلناهم البیوت، ثم ان شبث بن ربعی ناداهم: یا حماه السوء! بئس فرسان الحقائق أنتم! امن عبیدکم تهربون! قال: فثابت الیه منهم جماعه فشد علینا و قد تفرقنا فهزمنا، و صبر نعیم بن هبیره فقتل، و نزل سعر فاسر و اسرت انا و خلید مولی حسان بن محدوج، فقال شبث لخلید- و کان وسیما جسیما: من أنت؟ فقال: خلید مولی حسان بن محدوج الذهلی، فقال له شبث: یا بن المتکاء، ترکت بیع الصحناه بالکناسه و کان جزاء من اعتقک ان تعدو علیه بسیفک تضرب رقابه! اضربوا عنقه، فقتل، و رای سعرا الحنفی فعرفه، فقال: أخو بنی حنیفه؟ فقال له: نعم، فقال: ویحک! ما اردت الی اتباع هذه السبئیه! قبح الله رأیک، دعوا ذا فقلت فی نفسی: قتل المولی و ترک العربی، ان علم و الله انی مولی قتلنی فلما عرضت علیه قال: من أنت؟ فقلت: من بنی تیم الله، قال: أ عربی أنت او مولی؟ فقلت: لا بل عربی، انا من آل زیاد بن خصفه، فقال: بخ بخ! ذکرت الشریف المعروف، الحق باهلک قال: فاقبلت حتی انتهیت الی الحمراء، و کانت لی فی قتال القوم بصیره، فجئت حتی انتهیت الی المختار، و قلت فی نفسی: و الله لا-تین اصحابی فلا واسینهم بنفسی، فقبح الله العیش بعدهم! قال: فاتیتهم و قد سبقنی الیهم سعر الحنفی، و اقبلت الیه خیل شبث، و جاءه قتل نعیم بن هبیره، فدخل من ذلک اصحاب المختار امر کبیر، قال: فدنوت من المختار، فاخبرته بالذی کان من امری، فقال لی: اسکت، فلیس هذا بمکان الحدیث و جاء شبث حتی احاط بالمختار و بیزید بن انس

و بعث ابن مطيع يزيد بن الحارث بن رؤيم فى الفين من قبل سكه لحام جرير، فوقفوا فى افواه تلك السكك، و ولى المختار يزيد بن انس خيله، و خرج هو فى الرجاله. قال ابو مخنف: فحدثنى الحارث بن كعب الوالبى، والبه الأزد، قال: حملت علينا خيل شبث بن ربعى حملتين، فما يزول منا رجل من مكانه، فقال يزيد بن انس لنا: يا معشر الشيعه، قد كنتم تقتلون و تقطع ايديكم و ارجلكم، و تسمل اعينكم، و ترفعون على جذوع النخل فى حب اهل بيت نبيكم، و أنتم مقيمون فى بيوتكم، و طاعه عدوكم، فما ظنكم بهؤلاء القوم ان ظهروا عليكم اليوم! إذا و الله لا يدعون منكم عينا تطرف، و ليقتلنكم صبرا، و لترون منهم فى أولادكم و ازواجكم و أموالكم ما الموت خير منه، و الله لا ـ ينجيكم منهم الا ـ الصدق و الصبر، و الطعن الصائب فى اعينهم، و الضرب الدراك على هامهم فتيسروا للشده، و تهيئوا للحمله، فإذا حركت رايتى مرتين فاحملوا قال الحارث: فتهيانا و تيسرنا، و جثونا على الركب، و انتظرنا امره. قال ابو مخنف: و حدثنى فضيل بن خديج الكندى ان ابراهيم بن الاشتر كان حين توجه الى راشد بن اياس، مضى حتى لقمه فى مراد، فإذا معه اربعه آلاف، فقال ابراهيم لأصحابه: لا يهولنكم كثره هؤلاء، فو الله لرب رجل خير من عشره، و لرب فئه قليله قد غلبت فئه كثيره باذن الله و الله مع الصابرين، ثم قال يا خزيمه بن نصر، سر اليهم فى الخيل، و نزل هو يمشى فى الرجال، و رايته مع مزاحم بن طفيل، فاخذ ابراهيم يقول له: ازدلف برايتك، امض بها قد ما قد ما و اقتتل الناس، فاشتد قتالهم، و بصر خزيمه بن نصر العبسى براشد بن اياس، فحمل عليه

فطعنه، فقتله، ثم نادى: قتلت راشدا و رب الكعبه و انهزم اصحاب راشد، و اقبل ابراهيم بن الاشتر و خزيمه بن نصر و من كان معهم بعد قتل راشد نحو المختار، و بعث النعمان بن ابى الجعد يبشر المختار بالفتح عليه و بقتل راشد، فلما ان جاءهم البشير بذلك كبروا، و اشتدت انفسهم و دخل اصحاب ابن مطيع الفشل، و سرح ابن مطيع حسان بن فائد بن بكير العبسى فى جيش كثيف نحو من الفين فاعترض ابراهيم بن الاشتر فويق الحمراء ليرده عمن فى السبخه من اصحاب ابن مطيع، فقدم ابراهيم خزيمه بن نصر الى حسان بن فائد فى الخيل، و مشى ابراهيم نحوه فى الرجال. فقال: و الله ما أطعنا برمح، و لا اضطربنا بسيف حتى انهزموا و تخلف حسان بن فائد فى أخريات الناس يحميهم و حمل عليه خزيمه بن نصر، فلما رآه عرفه فقال له: يا حسان بن فائد اما و الله لو لا القرابه لعرفت انى سالتمس قتلك بجهدى، و لكن النجاء فعثر بحسان فرسه فوقع. فقال: تعسا لك، أبا عبد الله! و ابتدره الناس فأحاطوا به فضاربهم ساعه بسيفه، فناداه خزيمه بن نصر قال: انك آمن يا أبا عبد الله لا تقتل نفسك و جاء حتى وقف عليه و نهنه الناس عنه و مر به ابراهيم، فقال له خزيمه: هذا ابن عمى و قد آمنته، فقال له ابراهيم: احسنت، فامر خزيمه بطلب فرسه حتى اتى به، فحمله عليه، و قال: الحق باهلك. قال: و اقبل ابراهيم نحو المختار، و شبث محيط بالمختار و يزيد بن انس. فلما رآه يزيد بن الحارث و هو على افواه سكك الكوفه التى تلى السبخه. و ابراهيم مقبل نحو شبث، اقبل نحوه ليصده عن شبث و اصحابه، فبعث ابراهيم طائفه من اصحابه مع خزيمه بن نصر، فقال: اغن عنا يزيد بن الحارث، و صمد هو فى بقيه اصحابه نحو شبث بن ربعى. قال ابو مخنف: فحدثنى الحارث بن كعب ان ابراهيم لما اقبل نحونا رأينا شبثا و اصحابه ينكصون وراءهم رويدا رويدا، فلما دنا ابراهيم من شبث و اصحابه، حمل عليهم، و امرنا يزيد بن انس بالحمله عليهم،

فحملنا عليهم، فانكشفوا حتى انتهوا الى ابيات الكوفه، و حمل خزيمه ابن نصر على يزيد بن الحارث بن رؤيم فهزمه، و ازدحموا على افواه السكك، و قد كان يزيد بن الحارث وضع راميه على افواه السكك فوق البيوت، و اقبل المختار فى جماعه الناس الى يزيد بن الحارث، فلما انتهى، اصحاب المختار الى افواه السكك رمته تلك الراميه بالنبل، فصدوهم عن دخول الكوفه من ذلك الوجه، و رجع الناس من السبخه منهزمين الى ابن مطيع، و جاءه قتل راشد بن اياس، فاسقط فى يده. قال ابو مخنف: فحدثنى يحيى بن هانئ، قال: قال عمرو بن الحجاج الزبيدى لابن مطيع: ايها الرجل لا يسقط فى خلدك، و لا تلق بيدك، اخرج الى الناس فاندبهم الى عدوك فاغزهم، فان الناس كثير عددهم، و كلهم معك الا هذه الطاغيه التى خرجت على الناس، و الله مخزيها و مهلكها، و انا أول منتدب، فاندب معى طائفه، و مع غيرى طائفه، قال: فخرج ابن مطيع، فقام فى الناس، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: ايها الناس، ان من اعجب العجب عجزكم عن عصبه منكم قليل عددها، خبيث دينها، ضاله مضله، اخرجوا اليهم فامنعوا منهم حريمكم و قاتلوهم عن مصركم، و امنعوا منهم فيئكم، و الا و الله ليشاركنكم فى فيئكم من لا حق له فيه و الله لقد بلغنى ان فيهم خمسمائه رجل من محرريكم عليهم امير منهم و انما ذهاب عزكم و سلطانكم و تغير دينكم حين يكثرون ثم نزل. قال: و منعهم يزيد بن الحارث ان يدخلوا الكوفه قال: و مضى المختار من السبخه حتى ظهر على الجبانه، ثم ارتفع الى البيوت، بيوت مزينه و احمس و بارق، فنزل عند مسجدهم و بيوتهم، و بيوتهم شاذه منفرده من بيوت اهل الكوفه، فاستقبلوه بالماء، فسقى اصحابه، و ابى المختار ان يشرب قال: فظن اصحابه انه صائم، و قال احمر بن هديج من همدان

لابن كامل: ا ترى الأمير الأمير صائما؟ فقال له: نعم، هو صائم، فقال له: فلو انه كان فی هذا اليوم مفطرا كان اقوى له، فقال له: انه معصوم، و هو اعلم بما يصنع، فقال له: صدقت، استغفر الله و قال المختار: نعم مكان المقاتل هذا، فقال له: ابراهيم بن الاشتر: قد هزمهم الله و فلهم و ادخل الرعب قلوبهم، و تنزل هاهنا! سربنا، فو الله ما دون القصر احد يمنع. و لا- يمتنع كبير امتناع، فقال المختار: ليقم هاهنا كل شيخ ضعيف و ذی عله، وضعوا ما كان لكم من ثقل و متاع بهذا الموضع حتى تسيروا الى عدونا ففعلوا، فاستخلف المختار عليهم أبا عثمان النهدی، و قدم ابراهيم بن الا-شتر امامه، و عبی اصحابه على الحال التی كانوا عليها فی السبخه. قال: و بعث عبد الله بن مطيع عمرو بن الحجاج فی الفی رجل. فخرج عليهم من سكه الثوريين، فبعث المختار الى ابراهيم ان اطوه و لا- تقم عليه فطواه ابراهيم، و دعا المختار يزيد بن انس، فأمره ان يصمد لعمرو بن الحجاج، فمضى نحوه، و ذهب المختار فی اثر ابراهيم، فمضوا جميعا حتى إذا انتهى المختار الى موضع مصلى خالد بن عبد الله وقف، و امر ابراهيم ان يمضى على وجهه حتى يدخل الكوفه من قبل الكناسه، فمضى، فخرج اليه من سكه ابن محرز، و اقبل شمر بن ذی الجوشن فی الفين، فسرح المختار اليه سعيد بن منقذ الهمذانی فواقعه، و بعث الى ابراهيم ان اطوه، و امض على وجهك فمضى حتى انتهى الى سكه شبث، و إذا نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمه فی نحو من الفين-او قال: خمسه آلاف. و هو الصحيح-و قد امر ابن مطيع سويد بن عبد الرحمن فنادى فی الناس: ان ألحقوا بابن مساحق قال: و استخلف شبث بن ربعی على القصر، و خرج ابن مطيع حتى وقف بالكناسه. قال ابو مخنف: حدثنی حصيره بن عبد الله، قال: انی لانظر الى ابن الاشتر حين اقبل فی اصحابه، حتى إذا دنا منهم قال لهم: انزلوا، فنزلوا، فقال:

قربوا خيولكم بعضها الى بعض، ثم امشوا اليهم مصلتين بالسيوف، و لا يهولنكم ان يقال: جاءكم شبث بن ربعى و آل عتيبه بن النهاس و آل الاشعث و آل فلان و آل يزيد بن الحارث قال: فسمى بيوتات من بيوتات اهل الكوفه، ثم قال: ان هؤلاء لو قد و وجدوا لهم حر السيوف قد انصفقوا عن ابن مطيع انصفاق المعزى عن الذئب، قال حصيره: فانى لانظر اليه و الى اصحابه حين قربوا خيولهم و حين أخذ ابن الاشتر اسفل قبائه فرفعه فادخله فى منطقه له حمراء من حواشى البرود، و قد شد بها على القباء، و قد كفر بالقباء على الدرع، ثم قال لأصحابه: شدوا عليهم فدى لكم عمى و خالى! قال: فو الله ما لبثهم ان هزمهم، فركب بعضهم بعضا على فم السكه و ازدحموا، و انتهى ابن الاشتر الى ابن مساحق، فاخذ بلجام دابته، و رفع السيف عليه، فقال له ابن مساحق: يا بن الاشتر، أنشدك الله، ا تطلبنى بثار! هل بينى و بينك من احنه! فخلى ابن الاشتر سبيله، و قال له: اذكرها، فكان بعد ذلك ابن مساحق يذكرها لابن الاشتر، و أقبلوا يسيرون حتى دخلوا الكناسه فى آثار القوم حتى دخلوا السوق و المسجد، و حصروا ابن مطيع ثلاثا. قال ابو مخنف: و حدثنى النضر بن صالح ان ابن مطيع مكث ثلاثا، يرزق اصحابه فى القصر حيث حصر الدقيق، و معه اشراف الناس، الا ما كان من عمرو بن حريث، فانه اتى داره و لم يلزم نفسه الحصار، ثم خرج حتى نزل البر و جاء المختار حتى نزل جانب السوق، و ولى حصار القصر ابراهيم بن الاشتر، و يزيد بن انس، و احمر بن شميط، فكان ابن الاشتر مما يلى المسجد و باب القصر، و يزيد بن انس مما يلى بنى حذيفه و سكه دار الروميين، و احمر بن شميط مما يلى دار عماره و دار ابى موسى. فلما اشتد الحصار على ابن مطيع و اصحابه كلمه الاشراف، فقام اليه شبث فقال: اصلح الله الأمير انظر لنفسك و لمن معك، فو الله ما عندهم غناء عنك و لا عن انفسهم قال ابن مطيع: هاتوا، أشيروا على برأيكم،

قـال شـبث: الرأی ان تأخـذ لنفسـک من هـذا الرجل أمانا و لنا، و تخرج و لا تهلك نفسک و من معك قال ابن مطيع: و الله انی لأكره ان آخذ منه أمانا و الأمور مسـتقيمه لأمير المؤمنين بالحجاز كله و بأرض البصـره، قال: فتخرج لا يشعر بك احد حتی تنزل منزلاـ بـالكوفه عنـد من تستنصـحه و تثق به، و لاـ يعلم بمكانـک حتی تخرج فتلحق بصاحبـک، فقـال لأسـماء بن خارجه و عبد الرحمن بن مخنف و عبـد الرحمن بن سـعيد بن قيس و اشـراف اهـل الكوفه: ما ترون فی هـذا الرأی الـذی اشار به علی شـبث؟ فقالوا: ما نری الرأی الا ما اشار به عليك، قال: فرويدا حتی امسـی قال ابو مخنف: فحدثنی ابو المغلس الليثی، ان عبد الله بن عبد الله الليثی اشـرف علی اصـحاب المختار من القصر من العشی يشتمهم، و ينتحی له مالك بن عمرو ابو نمران النهدی بسهم، فيمر بحلقه، فقطع جلده من حلقه فمال فوقع، قال: ثم انه قام و برا بعد، و قال النهدی حين اصابه: خذها من مالك، من فاعل كذا. قال ابو مخنف: و حـدثنی النضـر بن صالح، عن حسان بن فائد بن بكير، قال: لما أمسـينا فی القصـر فی اليوم الثالث، دعانا ابن مطيع، فـذكر الله بما هو اهله، و صـلی علی نبيه صـلی الله عليه و سـلم و قال: اما بعـد، فقـد علمت الذين صـنعوا هذا منكم من هم، و قد علمت انمـا هم اراذلكم و سـفهاؤكم و طغـامكم و اخسـاؤكم، مـا عـدا الرجل او الرجلين، و ان اشـرافكم و اهل الفضل منكم لم يزالوا سامعين مطيعين مناصـحين، و انا مبلغ ذلك صاحبی، و معلمه طاعتكم و جهادكم عـدوه، حتی كان الله الغالب علی امره، و قـد كان من رأيكم و ما أشـرتم به علی ما قـد علمتم، و قد رايت ان اخرج الساعه فقال له شـبث: جزاک الله من امير خيرا! فقد و الله عففت عن أموالنا، و اكرمت اشرافنا ، و نصحت لصاحبك، و قضيت الذی عليك، و الله ما كنا لنفارقك ابدا الا و نحن منك فی اذن، فقـال: جزاكـم الله خيرا، أخـذ امرؤ حيـث أحـب، ثـم خرج مـن نحـو دروب الروميين حـتی اتی دار ابی موسـی، و خلی القصر، و فتح اصحابه

الباب، فقالوا: يا بن الاشتر، آمنون نحن؟ قال: أنتم آمنون، فخرجوا فبايعوا المختار. قال ابو مخنف: فحدثنى موسى بن عامر العدوى، من عدى جهينه- و هو ابو الأشعر- ان المختار جاء حتى دخل القصر، فبات به، و اصبح اشراف الناس فى المسجد و على باب القصر، و خرج المختار فصعد المنبر، فحمد الله و اثنى عليه، فقال: الحمد لله الذى وعد وليه النصر، و عدوه الخسر، و جعله فيه الى آخر الدهر، وعدا مفعولا، و قضاء مقضيا، و قد خاب من افترى ايها الناس، انه رفعت لنا رايه، و مدت لنا غايه، فقيل لنا فى الرايه: ان ارفعوها و لا تضعوها، و فى الغايه: ان اجروا إليها و لا تعدوها، فى معنا دعوه الداعى، و مقاله الواعى، فكم من ناع و ناعيه، لقتلى فى الواعيه! و بعدا لمن طغى و ادبر، و عصى و كذب و تولى، الا فادخلوا ايها الناس فبايعوا بيعه هدى، فلا و الذى جعل السماء سقفا مكفوفا، و الارض فجاجا سبلا، ما بايعتم بعد بيعه على بن ابى طالب و آل على اهدى منها. ثم نزل فدخل، و دخلنا عليه و اشراف الناس، فبسط يده، و ابتدره الناس فبايعوه، و جعل يقول: تبايعونى على كتاب الله و سنه نبيه، و الطلب بدماء اهل البيت، و جهاد المحلين، و الدفع عن الضعفاء، و قتال من قاتلنا، و سلم من سالمنا، و الوفاء ببيعتنا، لا نقيلكم و لا نستقيلكم، فإذا قال الرجل: نعم بايعه قال: فكأنى و الله انظر الى المنذر بن حسان بن ضرار الضبى إذ أتاه حتى سلم عليه بالإمره، ثم بايعه و انصرف عنه، فلما خرج من القصر استقبل سعيد بن منقذ الثورى فى عصابه من الشيعه واقفا عند المصطبه، فلما راوه و معه ابنه حيان بن المنذر، قال رجل من سفهائهم: هذا و الله من رءوس الجبارين، فشدوا عليه و على ابنه، فقتلوهما، فصاح بهم سعيد بن منقذ: لا تعجلوا، لا تعجلوا حتى ننظر ما راى اميركم فيه قال: و بلغ المختار ذلك، فكرهه حتى رئى ذلك فى وجهه، و اقبل المختار يمنى الناس، و يستجر مودتهم و موده الاشراف، و يحسن السيره جهده

قـال: و جـاءه ابن كامـل فقـال للمختـار، اعلمت ان ابن مطيع فى دار ابى موسـى؟ فلم يجبه بشـىء، فأعادهـا عليه ثلاث مرات فلم يجبه، ثم أعادها فلم يجبه، فظن ابن كامل ان ذلک لا يوافقه، و كان ابن مطيع قبل للمختار صديقا، فلما امسى بعث الى ابن مطيع بمائه الف درهم، فقال له: تجهز بهـذه و اخرج، فانى قد شـعرت بمكانک، و قد ظننت انه لم يمنعک من الخروج الا انه ليس فى يـديک ما يقويک على الخروج و أصاب ۲ المختار تسـعه آلاف الف فى بيت مال الكوفه، فاعطى اصحابه الذين قاتل بهم حين حصـر ابن مطيع فى القصـر- و هم ثلاثه آلاف و ثمانمائه رجل- كل رجل خمسمائه درهـم خمسمائه درهم، و اعطى سته آلاف من اصـحابه اتوه بعـد مـا احـاط بالقصـر، فأقـاموا معه تلک الليله و تلک الثلاثه الأيام حتى دخل القصـر مائتين مائتين، و اسـتقبل الناس بخير، و مناهم العدل و حسن السـيره، و ادنى الاشـراف، فكانوا جلساءه و حداثه، و اسـتعمل على شـرطته عبد الله بن كامل الشاكرى، و على حرسه كيسان أبا عمره مولى عرينه، فقام ذات يوم على راسه، فراى الاشـراف يحدثونه، و رآه قد اقبل بوجهه و حـديثه عليهم، فقال لأبى عمره بعض اصـحابه من الموالى: ا ما ترى أبا إسـحاق قـد اقبل على العرب ما ينظر إلينا! فـدعاه المختار فقال له: ما يقول لک أولئک الذين رايتهم يكلمونک؟ فقال له-و اسـر اليه: شق عليهم اصـلحک الله صـرفک وجهک عنهم الى العرب، فقال له: قل لهم: لا يشقن ذلک عليكم، فأنتم منى و انا منكم ثم سكت طويلا، ثم قرأ: « إِنّٰا مِنَ اَلْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ » قال: فحدثنى ابو الأشـعر موسـى بن عامر قال: ما هو الا ان سـمعها الموالى منه، فقال بعضـهم لبعض: أبشروا، كأنكم و الله به قد قتلهم. قال ابو مخنف: حدثنى حصيره بن عبد الله الأزدى و فضيل بن خديج الكندى و النضر بن صالح العبسى، قالوا: أول رجل عقد له المختار

رایه عبد الله بن الحارث أخو الاشتر، عقد له علی أرمینیه، و بعث محمد ابن عمیر بن عطارد علی آذربیجان، و بعث عبد الرحمن بن سعید بن قیس علی الموصل، و بعث إسحاق بن مسعود علی المدائن و ارض جوخی، و بعث قدامه بن ابی عیسی بن ربیعه النصری، و هو حلیف لثقیف علی بهقباذ الأعلی، و بعث محمد بن کعب بن قرظه علی بهقباذ الأوسط، و بعث حبیب بن منقذ الثوری علی بهقباذ الأسفل، و بعث سعد بن حذیفه بن الیمان علی حلوان، و کان مع سعد بن حذیفه ألفا فارس بحلوان قال: و رزقه الف درهم فی کل شهر، و امره بقتال الأکراد، و باقامه الطرق، و کتب الی عماله علی الجبال یأمرهم ان یحملوا اموال کورهم الی سعد بن حذیفه بحلوان، و کان عبد الله بن الزبیر قد بعث محمد بن الاشعث بن قیس علی الموصل، و امره بمکاتبه ابن مطیع و بالسمع له و الطاعه، غیر ان ابن مطیع لا یقدر علی عزله الا بأمر ابن الزبیر، و کان قبل ذلک فی اماره عبد الله بن یزید، و ابراهیم بن محمد منقطعا باماره الموصل، لا یکاتب أحدا دون ابن الزبیر. فلما قدم علیه عبد الرحمن بن سعید بن قیس من قبل المختار أمیرا تنحی له عن الموصل، و اقبل حتی نزل تکریت، و اقام بها مع اناس من اشراف قومه و غیرهم، و هو معتزل ینظر ما یصنع الناس، و الی ما یصیر امرهم، ثم شخص الی المختار فبایع له، و دخل فیما دخل فیه اهل بلده. قال ابو مخنف: و حدثنی صله بن زهیر النهدی، عن مسلم بن عبد الله الضبابی، قال: لما ظهر المختار و استمکن، و نفی ابن مطیع و بعث عماله، اقبل یجلس للناس غدوه و عشیه، فیقضی بین الخصمین، ثم قال: و الله ان لی فیما ازاول و احاول لشغلا عن القضاء بین الناس، قال: فاجلس للناس شریحا، و قضی بین الناس، ثم انه خافهم فمارض، و کانوا یقولون: انه عثمانی، و انه ممن شهد علی حجر بن عدی، و انه لم یبلغ عن هانئ ابن عروه ما ارسله به-و قد کان علی بن ابی طالب عزله عن القضاء- فلما

ان سمع بذلک و رآهم یذمونه و یسندون الیه مثل هذا القول تمارض، و جعل المختار مکانه عبد الله بن عتبه بن مسعود ثم ان عبد الله مرض، فجعل مکانه عبد الله بن مالک الطائی قاضیا. قال مسلم بن عبد الله: و کان عبد الله بن همام سمع أبا عمره یذکر الشیعه و ینال من عثمان بن عفان، فقنعه بالسوط، فلما ظهر المختار کان معتزلا حتی استامن له عبد الله بن شداد، فجاء الی المختار ذات یوم فقال: ا لا انتسأت بالود عنک و ادبرت معالنه بالهجر أم سریع

و حملها واش سعی غیر مؤتل فابت بهم فی الفؤاد جمیع

فخفض علیک الشان لا یردک الهوی فلیس انتقال خله ببدیع

و فی لیله المختار ما یذهل الفتی و یلهیه عن رؤد الشباب شموع

دعا یا لثارات الحسین فاقبلت کتائب من همدان بعد هزیع

و من مذحج جاء الرئیس ابن مالک یقود جموعا عبیت بجموع

و من اسد وافی یزید لنصره بکل فتی حامی الذمار منیع

و جاء نعیم خیر شیبان کلها بأمر لدی الهیجا احد جمیع

و ما ابن شمیط إذ یحرض قومه هناک بمخذول و لا بمضیع

و لا قیس نهد لا و لا ابن هوازن و کل أخو إخباته و خشوع

و سار ابو النعمان لله سعیه الی ابن ایاس مصحرا لوقوع

بخیل علیها یوم هیجا دروعها و اخری حسورا غیر ذات دروع

فکر الخیول کره ثقفتهم و شد باولاها علی ابن مطیع

فولی بضرب یشدخ الهام وقعه و طعن غداه السکتین وجیع

فحوصر فی دار الإماره بائیا بذل و ارغام له و خضوع

فمن وزیر ابن الوصی علیهم و کان لهم فی الناس خیر شفیع

و آب الهدى حقا الى مستقره خير إياب آبه و رجوع

الى الهاشمى المهتدى المهتدى به فنحن له من سامع و مطيع

قال: فلما أنشدها المختار قال المختار لأصحابه: قد اثنى عليكم كما تسمعون، و قد احسن الثناء عليكم، فأحسنوا له الجزاء ثم قام المختار، فدخل و قال لأصحابه: لا تبرحوا حتى اخرج إليكم، قال: و قال عبد الله ابن شداد الجشمى: يا بن همام: ان لك عندى فرسا و مطرفا، و قال قيس بن طهفه النهدى- و كانت عنده الرباب بنت الاشعث: فان لك عندى ۶۳ فرسا و مطرفا، و استحيا ان يعطيه صاحبه شيئا لا يعطى مثله، فقال ليزيد بن انس: فما تعطيه؟ فقال يزيد: ان كان ثواب الله اراد بقوله فما عند الله خير له، و ان كان انما اعترى بهذا القول أموالنا، فو الله ما فى أموالنا ما يسعه، قد كانت بقيت من عطائى بقيه فقويت بها إخوانى، فقال احمر بن شميط مبادرا لهم قبل ان يكلموه: يا بن همام، ان كنت اردت بهذا القول وجه الله فاطلب ثوابک من الله، و ان كنت انما اعتريت به رضا الناس و طلب أموالهم، فاكدم الجندل، فو الله ما من قال قولا لغير الله و فى غير ذات الله باهل ان ينحل، و لا يوصل، فقال له: عضضت بإير ابيك! فرفع يزيد بن انس السوط و قال لابن همام: تقول هذا القول يا فاسق! و قال لابن شميط: اضربه بالسيف، فرفع ابن شميط عليه السيف و وثب و وثب أصحابهما يتفلتون على ابن همام و أخذ بيده ابراهيم بن الاشتر فالقاه وراءه، و قال: انا له جار، لم تاتون اليه ما ارى! فو الله انه لواصل الولايه، راض بما نحن عليه، حسن الثناء، فان أنتم لم تكافئوه بحسن ثنائه، فلا تشتموا عرضه، و لا تسفكوا دمه و وثبت مذحج فحالت دونه، و قالوا: اجاره ابن الاشتر، لا و الله لا يوصل اليه قال: و سمع لغطهم المختار، فخرج اليهم، و أومأ بيده اليهم، ان اجلسوا، فجلسوا، فقال لهم: إذا قيل لكم خير فاقبلوه، و ان قدرتم على مكافاه فافعلوا، و ان لم تقدروا

ص:۳۶

على مكافاه فتنصلوا، و اتقوا لسان الشاعر، فان شره حاضر، و قوله فاجر، و سعيه بائر، و هو بكم غدا غادر فقالوا: ا فلا نقتله؟ قال: انا قد آمناه و أجرناه، و قد اجاره أخوكم ابراهيم بن الاشتر، فجلس مع الناس قال: ثم ان ابراهيم قام فانصرف الى منزله فاعطاه ألفا و فرسا و مطرفا فرجع بها و قال: لا و الله، لا جاورت هؤلاء ابدا و اقبلت هوازن و غضبت و اجتمعت فى المسجد غضبا لابن همام، فبعث اليهم المختار فسألهم ان يصفحوا عما اجتمعوا له، ففعلوا، و قال ابن همام لابن الاشتر يمدحه: أطفأ عنى نار كلبين البا على الكلاب ذو الفعال ابن مالك

فتى حين يلقى الخيل يفرق بينها بطعن دراك او بضرب مواشك

و قد غضبت لى من هوازن عصبه طوال الذرا فيها عراض المبارك

إذا ابن شميط او يزيد تعرضا لها وقعا فى مستحار المهالك

وثبتم علينا يا موالى طيّئ مع ابن شميط شر ماش و راتك

و اعظم ديار على الله فريه و ما مفتر طاغ كاخر ناسك

فيا عجبا من احمس ابنه احمس توثب حولى بالقنا و النيازك

كأنكم فى العز قيس و خثعم و هل أنتم الا لئام عوارك

و اقبل عبد الله بن شداد من الغد فجلس فى المسجد يقول: علينا توثب بنو اسد و احمس! و الله لا نرضى بهذا ابدا فبلغ ذلك المختار، فبعث اليه فدعاه، و دعا بيزيد بن انس و بابن شميط، فحمد الله و اثنى عليه و قال: يا بن شداد، ان الذى فعلت نزغه من نزغات الشيطان، فتب الى الله، قال: قد تبت، و قال: ان هذين اخواك، فاقبل إليهما، و اقبل منهما، وهب لى هذا الأمر، قال: فهو لك، و كان ابن همام قد قال قصيده

اخری فی امر المختار، فقال: اضحت سلیمی بعد طول عتاب و تجرم و نفاد غرب شباب

قد ازمعت بصریمتی و تجنبی و تهوک مذ ذاک فی اعتاب

لما رایت القصر اغلق بابه و توکلت همدان بالأسباب

و رایت اصحاب الدقیق کأنهم حول البیوت ثعالب الأسراب

و رایت أبواب الأزقه حولنا دربت بکل هراوه و ذباب

ایقنت ان خیول شیعه راشد لم یبق منها فیش ایر ذباب

## ذكر الخبر عن امر المختار مع قتله الحسين بالكوفه

قال ابو جعفر: و فی هذه السنه وثب المختار بمن کان بالکوفه من قتله الحسین و المشایعین علی قتله، فقتل من قدر علیه منهم، و هرب من الکوفه بعضهم، فلم یقدر علیه. ذکر الخبر عن سبب و ثوبه بهم و تسمیه من قتل منهم و من هرب فلم یقدر علیه منهم: و کان سبب ذلک-فیما ذکره هشام بن محمد، عن عوانه بن الحکم- ان مروان بن الحکم لما استوسقت له الشام بالطاعه، بعث جیشین أحدهما الی الحجاز علیه حبیش بن دلجه القینی- و قد ذکرنا امره و خبر مهلکه قبل- و الآخر منهما الی العراق علیهم عبید الله بن زیاد- و قد ذکرنا ما کان من امره و امر التوابین من الشیعه بعین الورده- و کان مروان جعل لعبید الله بن زیاد إذ وجهه الی العراق ما غلب علیه، و امره ان ینهب الکوفه إذا هو ظفر بأهلها ثلاثا. قال عوانه: فمر بأرض الجزیره فاحتبس بها و بها قیس عیلان علی

طاعه ابن الزبير، و قد كان مروان أصاب قيسا يوم مرج راهط و هم مع الضحاك بن قيس مخالفين على مروان، و على ابنه عبد الملك من بعده، فلم يزل عبيد الله مشتغلا بهم عن العراق نحوا من سنه ثم انه اقبل الى الموصل، فكتب عبد الرحمن بن سعيد بن قيس عامل المختار على الموصل الى المختار: اما بعد، فانى اخبرك ايها الأمير ان عبيد الله بن زياد قد دخل ارض الموصل، و قد وجه قبلى خيله و رجاله، و انى انحزت الى تكريت حتى يأتينى رأيك و امرك، و السلام عليك. فكتب اليه المختار: اما بعد، فقد بلغنى كتابك، و فهمت كل ما ذكرت فيه، فقد اصبت بانحيازك الى تكريت، فلا تبرحن مكانك الذى أنت به حتى يأتيك امرى ان شاء الله، و السلام عليك. قال هشام، عن ابى مخنف: حدثنى موسى بن عامر، ان كتاب عبد الرحمن بن سعيد لما ورد على المختار بعث الى يزيد بن انس فدعاه، فقال له: يا يزيد بن انس، ان العالم ليس كالجاهل، و ان الحق ليس كالباطل، و انى اخبرك خبر من لم يكذب و لم يكذب، و لم يخالف و لم يرتب، و انا المؤمنون الميامين، الغالبون المساليم، و انك صاحب الخيل التى تجر جعابها، و تضفر أذنابها، حتى توردها منابت الزيتون، غائره عيونها، لاحقه بطونها اخرج الى الموصل حتى تنزل أدانيها، فانى ممدك بالرجال بعد الرجال فقال له يزيد بن انس: سرح معى ثلاثه آلاف فارس ٢ انتخبهم، و خلنى و الفرج الذى توجهنا اليه، فان احتجت الى الرجال فساكتب إليك، قال له المختار: فاخرج فانتخب على اسم الله من احببت. فخرج فانتخب ثلاثه آلاف فارس، فجعل على ربع المدينه النعمان بن عوف بن ابى جابر الأزدى، و على ربع تميم و همدان عاصم بن قيس بن حبيب الهمدانى، و على مذحج و اسد ورقاء بن عازب الأسدى، و على ربع ربيعه و كنده سعر بن ابى سعر الحنفى. ثم انه فصل من الكوفه، فخرج و خرج معه المختار و الناس يشيعونه، فلما

بلغ دير ابى موسى ودعه المختار و انصرف، ثم قال له: إذا لقيت عدوك فلا تناظرهم، و إذا امكنتك الفرصه فلا تؤخرها، و ليكن خبرك فى كل يوم عندى، و ان احتجت الى مدد فاكتب الى، مع انى ممدك و لو لم تستمدد، فانه أشد لعضدك، و أعز لجندك، و ارعب لعدوك فقال له يزيد بن انس: لا تمدنى الا بدعائك، فكفى به مددا و قال له الناس: صحبك الله و اداك و ايدك، و ودعوه: فقال لهم يزيد: سلوا الله لى الشهاده، و ايم الله لئن لقيتهم ففاتنى النصر لا تفتنى الشهاده ان شاء الله فكتب المختار الى عبد الرحمن بن سعيد بن قيس: اما بعد ، فخل بين يزيد و بين البلاد ان شاء الله، و السلام عليك فخرج يزيد بن انس بالناس حتى بات بسورا، ثم غدا بهم سائرا حتى بات بهم بالمدائن، فشكا الناس اليه ما دخلهم من شده السير عليهم، فأقام بها يوما و ليله ثم انه اعترض بهم ارض جوخى حتى خرج بهم فى الراذانات، حتى قطع بهم الى ارض الموصل، فنزلت ببنات تلى، و بلغ مكانه و منزله الذى نزل به عبيد الله بن زياد، فسال عن عدتهم، فاخبرته عيونه انه خرج معه من الكوفه ثلاثه آلاف فارس، فقال عبيد الله: فانا ابعث الى كل الف الفين و دعا ربيعه بن المخارق الغنوى و عبد الله بن حمله الخثعمى، فبعثهما فى ثلاثه آلاف ثلاثه آلاف، و بعث ربيعه بن المخارق أولا، ثم مكث يوما، ثم بعث خلفه عبد الله بن حمله، ثم كتب إليهما: أيكما سبق فهو امير على صاحبه، و ان انتهيتما جميعا فاكبر كما سنا امير على صاحبه و الجماعه قال: فسبق ربيعه بن المخارق فنزل بيزيد بن انس و هو ببنات تلى، فخرج اليه يزيد بن انس و هو مريض مضنى. قال ابو مخنف: فحدثنى ابو الصلت، عن ابى سعيد الصيقل، قال: خرج علينا يزيد بن انس و هو مريض على حمار يمشى معه الرجال يمسكونه عن يمينه و عن شماله، بفخذيه و عضديه و جنبيه، فجعل يقف على الارباع:

ربع ربع و يقول: يا شرطه الله، اصبروا تؤجروا، و صابروا عدوكم تظفروا، و قاتلوا أَوْلِيٰاءَ اَلشَّيْطٰانِ، إِنَّ كَيْدَ اَلشَّيْطٰانِ كٰانَ ضَعِيفاً، ان هلكت فأميركم ورقاء بن عازب الأسدى، فان هلك فأميركم عبد الله بن ضمره العذرى، فان هلك فأميركم سعر بن ابى سعر الحنفى قال: و انا و الله فيمن يمشى معه و يمسك بعضده و يده، و انى لاعرف فى وجهه ان الموت قد نزل به قال: فجعل يزيد بن انس عبد الله بن ضمره العذرى على ميمنته، و سعر بن ابى سعر على ميسرته، و جعل ورقاء بن عازب الأسدى على الخيل، و نزل هو فوضع بين الرجال على السرير، ثم قال لهم: ابرزوا لهم بالعراء، و قدمونى فى الرجال، ثم ان شئتم فقاتلوا عن اميركم، و ان شئتم ففروا عنه قال: فاخرجناه فى ذى الحجه يوم عرفه سنه ست و ستين، فأخذنا نمسك أحيانا بظهره فيقول: اصنعوا كذا، اصنعوا كذا، و افعلوا كذا، فيأمر بامره، ثم لا يكون باسرع من ان يغلبه الوجع فيوضع هنيهه و يقتتل الناس، و ذلك عند شفق الصبح قبل شروق الشمس قال: فحملت ميسرتهم على ميمنتنا، فاشتد قتالهم، و تحمل ميسرتنا على ميمنتهم فتهزمها، و يحمل ورقاء بن عازب الأسدى فى الخيل فهزمهم، فلم يرتفع الضحى حتى هزمناهم، و حوينا عسكرهم. قال ابو مخنف: و حدثنى موسى بن عامر العدوى، قال: انتهينا الى ربيعه ابن المخارق صاحبهم، و قد انهزم عنه اصحابه و هو نازل ينادى: يا أولياء الحق، و يا اهل السمع و الطاعه، الى انا ابن المخارق، قال موسى: فاما انا فكنت غلاما حدثا، فهبته و وقفت، و يحمل عليه عبد الله بن ورقاء الأسدى و عبد الله بن ضمره العذرى، فقتلاه. قال ابو مخنف: و حدثنى عمرو بن مالك ابو كبشه القينى، قال: كنت غلاما حين راهقت مع احد عمومتى فى ذلك العسكر، فلما نزلنا بعسكر الكوفيين عبانا ربيعه بن المخارق فاحسن التعبئه، و جعل على ميمنته ابن

أخيه، و على ميسرته عبد ربه السلمى، و خرج هو فى الخيل و الرجال و قال: يا اهل الشام، انكم انما تقاتلون العبيد الإباق، و قوما قد تركوا الاسلام و خرجوا منه، ليست لهم تقيه، و لا ـ ينطقون بالعربيه، قال: فو الله ان كنت لاـحسب ان ذلك كذلك حتى قاتلناهم، قال: فو الله ما هو الا ان اقتتل الناس إذا رجل من اهل العراق يعترض الناس بسيفه و هو يقول: برئت من دين المحكمينا و ذاك فينا شر دين دينا

ثم ان قتالنا و قتالهم اشتد ساعه من النهار، ثم انهم هزمونا حين ارتفع الضحى فقتلوا صاحبنا، و حووا عسكرنا، فخرجنا منهزمين حتى تلقانا عبد الله بن حمله على مسيره ساعه من تلك القريه التى يقال لها بنات تلى، فردنا، فأقبلنا معه حتى نزل بيزيد بن انس، فبتنا متحارسين حتى أصبحنا فصلينا الغداه، ثم خرجنا على تعبئه حسنه، فجعل على ميمنته الزبير بن خزيمه، من خثعم، و على ميسرته ابن اقيصر القحافى من خثعم، و تقدم فى الخيل و الرجال، و ذلك يوم الاضحى، فاقتتلنا قتالا شديدا، ثم انهم هزمونا هزيمه قبيحه، و قتلونا قتالا ذريعا، و حووا عسكرنا، و أقبلنا حتى انهينا الى عبيد الله بن زياد فحدثناه بما لقينا. قال ابو مخنف: و حدثنى موسى بن عامر، قال: اقبل إلينا عبد الله بن حمله الخثعمى، فاستقبل فل ربيعه بن المخارق الغنوى فردهم، ثم جاء حتى نزل ببنات تلى، فلما اصبح غادوا و غادينا، فتطاردت الخيلان من أول النهار، ثم انصرفوا و انصرفنا، حتى إذا صلينا الظهر خرجنا فاقتتلنا، ثم هزمناهم. قال: و نزل عبد الله بن حمله فاخذ ينادى اصحابه: الكره بعد الفره، يا اهل السمع و الطاعه، فحمل عليه عبد الله بن قراد الخثعمى فقتله، و حوينا عسكرهم و ما فيه، و اتى يزيد بن انس بثلاثمائه اسير و هو فى السوق، فاخذ يومىء بيده ان اضربوا أعناقهم، فقتلوا من عند آخرهم. و قال يزيد بن انس: ان هلكت فأميركم ورقاء بن عازب الأسدى، فما امسى حتى مات، فصلى عليه ورقاء بن عازب و دفنه، فلما راى ذلك اصحابه اسقط فى ايديهم، و كسر موته قلوب اصحابه، و أخذوا فى دفنه،

فقال لهم ورقاء: يا قوم، ما ذا ترون؟ انه قد بلغنى ان عبيد الله بن زياد قد اقبل إلينا فى ثمانين ألفا من اهل الشام، فأخذوا يتسللون و يرجعون ثم ان ورقاء دعا رءوس الارباع و فرسان اصحابه فقال لهم: يا هؤلاء، ما ذا ترون فيما أخبرتكم؟ انما انا رجل منكم، و لست بافضلكم رايا، فأشيروا على، فان ابن زياد قد جاءكم فى جند اهل الشام الأعظم، و بجلتهم و فرسانهم و اشرافهم، و لا ارى لنا و لكم بهم طاقه على هذه الحال، و قد هلك يزيد بن انس أميرنا، و تفرقت عنا طائفه منا، فلو انصرفنا اليوم من تلقاء أنفسنا قبل ان نلقاهم و قبل ان نبلغهم، فيعلموا انا انما ردنا عنهم هلاك صاحبنا، فلا يزالوا لنا هائبين لقتلنا منهم أميرهم! ولانا انما نعتل لانصرافنا بموت صاحبنا و انا ان لقيناهم اليوم كنا مخاطرين، فان هزمنا اليوم لم تنفعنا هزيمتنا إياهم من قبل اليوم قالوا: فإنك نعما رايت، انصرف رحمك الله فانصرف، فبلغ منصرفهم ذلك المختار و اهل الكوفه، فارجف الناس، و لم يعلموا كيف كان الأمر ان يزيد بن انس هلك، و ان الناس هزموا، فبعث الى المختار عامله على المدائن عينا له من انباط السواد فاخبره الخبر، فدعا المختار ابراهيم بن الاشتر فعقد له على سبعه آلاف رجل، ثم قال له: سر حتى إذا أنت لقيت جيش ابن انس فارددهم معك، ثم سر حتى تلقى عدوك فتناجزهم فخرج ابراهيم فوضع عسكره بحمام اعين قال ابو مخنف: فحدثنى ابو زهير النضر بن صالح، قال: لما مات يزيد انس التقى اشراف الناس بالكوفه فارجفوا بالمختار و قالوا: قتل يزيد بن انس، و لم يصدقوا انه مات، و أخذوا يقولون: و الله لقد تامر علينا هذا الرجل بغير رضا منا، و لقد ادنى موالينا، فحملهم على الدواب، و اعطاهم و اطعمهم فيئنا، و لقد عصتنا عبيدنا، فحرب بذلك أيتامنا و أراملنا فاتعدوا منزل شبث بن ربعى و قالوا: نجتمع فى منزل شيخنا- و كان شبث جاهليا اسلاميا- فاجتمعوا فاتوا منزله، فصلى باصحابه، ثم تذاكروا هذا النحو من الحديث قال: و لم يكن فيما احدث المختار عليهم شيء هو اعظم من ان جعل للموالى

الفیء نصیبا-فقال لهم شبث: دعونی حتی القاه، فذهب فلقیه، فلم یدع شیئا مما انکره اصحابه الا و قد ذاکره اياه، فاخذ لا یذکر خصله الا قال له المختار: ارضیهم فی هذه الخصله، و آتی کل شیء أحبوا، قال: فذکر الممالیک، قال: فانا ارد علیهم عبیدهم، فذکر له الموالی، فقال: عمدت الی موالینا، و هم فیء افاءه الله علینا و هذه البلاد جمیعا فأعتقنا رقابهم، نامل الاجر فی ذلک و الثواب و الشکر، فلم ترض لهم بذلک حتی جعلتهم شرکاءنا فی فیئنا، فقال لهم المختار: ان انا ترکت لکم موالیکم، و جعلت فیئکم فیکم، ا تقاتلون معی بنی امیه و ابن الزبیر، و تعطون علی الوفاء بذلک عهد الله و میثاقه، و ما اطمئن الیه من الایمان؟ فقال شبث ما ادری حتی اخرج الی اصحابی فاذاکرهم ذلک، فخرج فلم یرجع الی المختار. قال: و اجمع رای اشراف اهل الکوفه علی قتال المختار. قال ابو مخنف: فحدثنی قدامه بن حوشب، قال: جاء شبث ابن ربعی و شمر بن ذی الجوشن و محمد بن الاشعث و عبد الرحمن بن سعید بن قیس حتی دخلوا علی کعب بن ابی کعب الخثعمی، فتکلم شبث، فحمد الله و اثنی علیه، ثم اخبره باجتماع رأیهم علی قتال المختار، و ساله ان یجیبهم الی ذلک، و قال فیما یعیب به المختار: انه تامر علینا بغیر رضا منا، و زعم ان ابن الحنفیه بعثه إلینا، و قد علمنا ان ابن الحنفیه لم یفعل، و اطعم موالینا فیئنا، و أخذ عبیدنا، فحرب بهم یتامانا و أراملنا، و اظهر هو و سبئیته البراءه من أسلافنا الصالحین قال: فرحب بهم کعب بن ابی کعب، و أجابهم الی ما دعوه الیه. قال ابو مخنف: حدثنی ابی یحیی بن سعید ان اشراف اهل الکوفه قد کانوا دخلوا علی عبد الرحمن بن مخنف، فدعوه الی ان یجیبهم الی قتال المختار، فقال لهم: یا هؤلاء، انکم ان ابیتم الا-ان تخرجوا لم أخذ لکم، و ان أنتم أطعتمونی لم تخرجوا فقالوا: لم؟ قال: لانی اخاف ان تتفرقوا و تختلفوا و تتخاذلوا، و مع الرجل و الله شجعاؤکم و فرسانکم من انفسکم، ا لیس

معه فلان و فلان! ثم معه عبيد كم و مواليكم، و كلمه هؤلاء واحده، و عبيدكم و مواليكم أشد حنقا عليكم من عدوكم، فهو مقاتلكم بشجاعه العرب، و عداوه العجم، و ان انتظرتموه قليلا- كفيتموه بقدوم اهل الشام او بمجيء، اهل البصره، فتكونوا قد كفيتموه بغيركم، و لم تجعلوا بأسكم بينكم، قالوا: ننشدك الله ان تخالفنا، و ان تفسد علينا رأينا و ما قد اجتمعت عليه جماعتنا قال: فانا رجل منكم، فإذا شئتم فاخرجوا، فسار بعضهم الى بعض و قالوا: انتظروا حتى يذهب عنه ابراهيم بن الاشتر، قال: فامهلوا حتى إذا بلغ ابن الاشتر ساباط، و ثبوا بالمختار قال: فخرج عبد الرحمن ابن سعيد بن قيس الهمدانى فى همدان فى جبانه السبيع، و خرج زحر بن قيس الجعفى و إسحاق بن محمد بن الاشعث فى جبانه كنده. قال هشام: فحدثنى سليمان بن محمد الحضرمى، قال: خرج إليهما جبير الحضرمى فقال لهما: اخرجا عن جبانتنا، فانا نكره ان نعرى بشر، فقال له إسحاق بن محمد: و جبانتكم هى؟ قال: نعم، فانصرفوا عنه، و خرج كعب بن ابى كعب الخثعمى فى جبانه بشر، و سار بشير بن جرير بن عبد الله اليهم فى بجيله، و خرج عبد الرحمن بن مخنف فى جبانه مخنف، و سار إسحاق بن محمد و زحر بن قيس الى عبد الرحمن ابن سعيد بن قيس بجبانه السبيع، و سارت بجيله و خثعم الى عبد الرحمن ابن مخنف و هو بالازد و بلغ الذين فى جبانه السبيع ان المختار قد عبا لهم خيلا ليسير اليهم فبعثوا الرسل يتلو بعضها بعضا الى الأزد و بجيله و خثعم، يسالونهم بالله و الرحم لما عجلوا اليهم فساروا اليهم و اجتمعوا جميعا فى جبانه السبيع، و لما ان بلغ ذلك المختار سره اجتماعهم فى مكان واحد، و خرج شمر بن ذى الجوشن حتى نزل بجبانه بنى سلول فى قيس، و نزل شبث بن ربعى و حسان بن فائد العبسى و ربيعه بن ثروان الضبى فى مضر بالكناسه، و نزل حجار بن ابحر و يزيد بن الحارث بن رؤيم فى ربيعه فيما بين التمارين و السبخه، و نزل عمرو بن الحجاج الزبيدى فى جبانه مراد بمن تبعه من مذحج، فبعث اليه اهل اليمن ان ائتنا، فأبى ان يأتيهم

و قال لهم: وجـدوا، فكأنى قد اتيتكم قال: و بعث المختار رسولا من يومه يقال له عمرو بن توبه بالركض الى ابراهيم بن الاشتر و هو بساباط الاـ تضع كتابى من يـدك حتى تقبل بجميع من معـک الى قـال: و بعث اليهم المختـار فى ذلک اليوم: أخبرونى ما تريـدون؟ فـانى صـانع كـل مـا احببتم، فقالوا: فانا نريـد ان تعتزلنا، فإنک زعمت ان ابن الحنفيه بعثک و لم يبعثک. فأرسل اليهم المختـار ان ابعثوا اليه من قبلكم وفـدا، و ابعث اليه من قبلى وفـدا، ثم انظروا فى ذلـک حـتى تتبينوه، و هو يريـد ان يريثهم بهـذه المقاله ليقـدم عليه ابراهيم بن الاشتر، و قد امر اصـحابه فكفوا ايديهم، و قد أخذ اهل الكوفه عليهم بأفواه السـكک، فليس شـىء يصـل الى المختـار و لا الى اصـحابه من الماء الا القليل الوتـح، يجيئهم إذا غفلوا عنه قال: و خرج عبـد الله بن سبيع فى الميـدان، فقـاتله شـاكر قتالا شديـدا، فجاءه عقبه بن طارق الجشـمى فقاتل معه ساعه حتى رد عاديتهم عنه، ثم اقبلا على حاميتهما يسـيران حتى نزل عقبه بن طـارق مع قيس فى جبانه بنى سـلول، و جاء عبـد الله بن سبيع حتى نزل مع اهل اليمن فى جبانه السبيع. قال ابو مخنـف: حـدثنى يـونس بن ابى إسـحاق، ان شـمر بن ذى الجـوشن اتى اهـل اليمن فقـال لهم: ان اجتمعتم فى مكـان نجعـل فيه مجنبتين و نقاتـل من وجه واحـد فانـا صاحبكم، و الا فلا، و الله لا اقاتل فى مثل هـذا المكان فى سـكک ضـيقه، و نقاتل من غير وجه فانصـرف الى جماعه قومه فى جبانه بنى سلول قال: و لما خرج رسول المختار الى ابن الاشتر بلغه من يومه عشيه، فنادى فى الناس: ان ارجعوا الى الكوفه، فسار بقيه عشـيته تلک، ثم نزل حين امسـى، فتعشـى اصـحابه، و اراحوا الدواب شيئا كلا شىء، ثم نادى فى الناس، فسار ليلته كلها، ثم صـلى الغداه بسورا، ثم سار من يومه فصلى العصر على باب الجسر من الغد، ثم انه جاء حتى بات ليلته فى المسـجد و معه من اصـحابه اهل القوه و الجلـد، حتى إذا كان صبيحه اليوم الثالث من مخرجهم على المختار، خرج المختار الى

المنبر فصعده. قال ابو مخنف: فحدثنى ابو جناب الكلبى ان شبث بن ربعى بعث اليه ابنه عبد المؤمن فقال: انما نحن عشيرتك، و كف يمينك، لا و الله لا نقاتلك، فثق بذلك منا، و كان رايه قتاله، و لكنه كاده و لما ان اجتمع اهل اليمن بجبانه السبيع حضرت الصلاه، فكره كل راس من رءوس اهل اليمن ان يتقدمه صاحبه، فقال لهم عبد الرحمن بن مخنف: هذا أول الاختلاف، قدموا الرضا فيكم، فان فى عشيرتكم سيد قراء اهل المصر، فليصل بكم رفاعه بن شداد الفتيانى من بجيله، ففعلوا، فلم يزل يصلى بهم حتى كانت الوقعه قال ابو مخنف: و حدثنى وازع بن السرى ان انس بن عمرو الأزدى انطلق فدخل فى اهل اليمن، و سمعهم و هم يقولون: ان سار المختار الى إخواننا من مضر سرنا اليهم، و ان سار إلينا ساروا إلينا، فسمعها منهم رجل، و اقبل جوادا حتى صعد الى المختار على المنبر، فاخبره بمقالتهم، فقال: اما هم فخلقاء لو سرت الى مضر ان يسيروا اليهم، و اما اهل اليمن فاشهد لئن سرت اليهم لا تسير اليهم مضر، فكان بعد ذلك يدعو ذلك الرجل و يكرمه ثم ان المختار نزل فعبا اصحابه فى السوق- و السوق إذ ذاك ليس فيها هذا البناء-فقال لإبراهيم بن الاشتر: الى اى الفريقين أحب إليك ان تسير؟ فقال: الى اى الفريقين احببت، فنظر المختار- و كان ذا راى، فكره ان يسير الى قومه فلا يبالغ فى قتالهم-فقال: سر الى مضر بالكناسه و عليهم شبث بن ربعى و محمد بن عمير بن عطارد، و انا اسير الى اهل اليمن. قال: و لم يزل المختار يعرف بشده النفس، و قله البقيا على اهل اليمن و غيرهم إذا ظفر، فسار ابراهيم بن الاشتر الى الكناسه، و سار المختار الى جبانه السبيع، فوقف المختار عند دار عمر بن سعد بن ابى وقاص، و سرح بين ايديه احمر بن شميط البجلى ثم الأحمسى، و سرح عبد الله بن كامل الشاكرى، و قال لابن شميط: الزم هذه السكه حتى تخرج الى اهل

جبانه السبیع من بین دور قومک و قال لعبد الله بن کامل: الزم هذه السکه حتی تخرج علی جبانه السبیع من دار آل الاخنس بن شریق، و دعاهما فاسر إلیهما ان شباما قد بعثت تخبرنی انهم قد أتوا القوم من ورائهم، فمضیا فسلکا الطریقین اللذین امرهما بهما، و بلغ اهل الیمن مسیر هذین الرجلین الیهم، فاقتسموا تینک السکتین، فاما السکه التی فی دبر مسجد احمس فانه وقف فیها عبد الرحمن بن سعید بن قیس الهمدانی و إسحاق بن الاشعث و زحر بن قیس، و اما السکه التی تلی الفرات فانه وقف فیها عبد الرحمن بن مخنف، و بشیر بن جریر بن عبد الله، و کعب بن ابی کعب ثم ان القوم اقتتلوا کأشد قتال اقتتله قوم ثم ان اصحاب احمر بن شمیط انکشفوا و اصحاب عبد الله بن کامل أیضا، فلم یرع المختار الا و قد جاءه الفل قد اقبل، فقال: ما وراءکم؟ قالوا: هزمنا، قال: فما فعل احمر بن شمیط؟ قالوا: ترکناه قد نزل عند مسجد القصاص- یعنون مسجد ابی داود فی وادعه، و کان یعتاده رجال اهل ذلک الزمان یقصون فیه، و قد نزل معه اناس من اصحابه-و قال اصحاب عبد الله: ما ندری ما فعل ابن کامل! فصاح بهم: ان انصرفوا ثم اقبل بهم حتی انتهی الی دار ابی عبد الله الجدلی، و بعث عبد الله بن قراد الخثعمی- و کان علی أربعمائه رجل من اصحابه- فقال: سر فی أصحابک الی ابن کامل، فان یک هلک فأنت مکانه، فقاتل القوم باصحابک و اصحابه، و ان تجده حیا صالحا فسر فی مائه من أصحابک کلهم فارس، و ادفع الیه بقیه أصحابک، و مر بالجد معه و المناصحه له، فإنهم انما یناصحوننی، و من ناصحنی فلیبشر، ثم امض فی المائه حتی تأتی اهل جبانه السبیع مما یلی حمام قطن ابن عبد الله فمضی فوجد ابن کامل واقفا عند حمام عمرو بن حریث

ص:۴۸

معه اناس من اصحابه قد صبروا، و هو يقاتل القوم، فدفع اليه ثلاثمائه من اصحابه ثم مضى حتى نزل الى جبانه السبيع. ثم أخذ فى تلك السكك حتى انتهى الى مسجد عبد القيس، فوقف عنده، و قال لأصحابه: ما ترون؟ قالوا: امرنا لأمرك تبع و كل من كان معه من حاشد من قومه و هم مائه، فقال لهم: و الله انى لاحب ان يظهر المختار، و و الله انى لكاره ان يهلك اشراف عشيرتى اليوم، و و الله لان اموت أحب الى من ان يحل بهم الهلاك على يدى، و لكن قفوا قليلا فانى قد سمعت شباما يزعمون انهم سياتونهم من ورائهم، فلعل شباما تكون هى تفعل ذلك، و نعافى نحن منه قال له اصحابه: فرأيك فثبت كما هو عند مسجد عبد القيس و بعث المختار مالك بن عمرو النهدى فى مائتى رجل -و كان من أشد الناس بأسا- و بعث عبد الله بن شريك النهدى فى مائتى فارس الى احمر بن شميط، و ثبت مكانه، فانتهوا اليه و قد علاه القوم و كثروه، فاقتتلوا عند ذلك كأشد القتال، و مضى ابن الاشتر حتى لقى شبث بن ربعى و انا سامعه من مضر كثيرا، و فيهم حسان بن فائد العبسى، فقال لهم ابراهيم: و يحكم! انصرفوا، فو الله ما أحب ان يصاب احد من مضر على يدى، فلا تهلكوا انفسكم، فأبوا، فقاتلوه فهزمهم، و احتمل حسان بن فائد الى اهله، فمات حين ادخل اليهم، و قد كان و هو على فراشه قبل موته افاق افاقه فقال: اما و الله ما كنت أحب ان اعيش من جراحتى هذه، و ما كنت أحب ان تكون منيتى الا بطعنه رمح، او بضربه بالسيف، فلم يتكلم بعدها كلمه حتى مات و جاءت البشرى الى المختار من قبل ابراهيم بهزيمه مضر، فبعث المختار البشرى من قبله الى احمر بن شميط و الى ابن كامل، فالناس على أحوالهم كل اهل سكه منهم قد اغنت ما يليها. قال: فاجتمعت شبام و قد راسوا عليهم أبا القلوص، و قد اجمعوا

و اجتمعوا بان يأتوا اهل اليمن من ورائهم، فقال بعضهم لبعض: اما و الله لو جعلتم جدكم هذا على من خالفكم من غيركم لكان اصوب، فسيروا الى مضر او الى ربيعه فقاتلوهم-و شيخهم ابو القلوص ساكت لا يتكلم- فقالوا: يا أبا القلوص، ما رأيك؟ فقال: قال الله جل ثناؤه: « قَاتِلُوا اَلَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ اَلْكُفَّارِ وَ لْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً » قوموا، فقاموا، فمشى بهم قيس رمحين او ثلاثه ثم قال لهم: اجلسوا فجلسوا، ثم مشى بهم انفس من ذلك شيئا، ثم قعد بهم، ثم قال لهم: قوموا، ثم مشى بهم الثالثه انفس من ذلك شيئا، ثم قعد بهم، فقالوا له: يا أبا القلوص، و الله انك عندنا لاشجع العرب، فما يحملك على الذى تصنع! قال: ان المجرب ليس كمن لم يجرب، انى اردت ان ترجع إليكم أفئدتكم، و ان توطنوا على القتال انفسكم، و كرهت ان اقحمكم على القتال و أنتم على حال دهش، قالوا: أنت ابصر بما صنعت فلما خرجوا الى جبانه السبيع استقبلهم على فم السكه الاعسر الشاكرى، فحمل عليه الجندعى و ابو الزبير بن كريب فصرعاه، و دخلا الجبانه، و دخل الناس الجبانه فى آثارهم، و هم ينادون: يا لثارات الحسين! فأجابهم اصحاب ابن شميط يا لثارات الحسين! فسمعها يزيد بن عمير بن ذى مران من همدان فقال: يا لثارات عثمان! فقال لهم رفاعه بن شداد: ما لنا و لعثمان! لا اقاتل مع قوم يبغون دم عثمان، فقال له اناس من قومه: جئت بنا و أطعناك، حتى إذا رأينا قومنا تأخذهم السيوف قلت: انصرفوا و دعوهم! فعطف عليهم و هو يقول: انا ابن شداد على دين على لست لعثمان بن اروى بولى

لاصلين اليوم فيمن يصطلى بحر نار الحرب غير مؤتل

فقاتل حتى قتل، و قتل يزيد بن عمير بن ذى مران، و قتل النعمان ابن صهبان الجرمى ثم الراسبى- و كان ناسكا- و رفاعه بن شداد بن عوسجه

ص:٥٠

الفتيانى عند حمام المهبذان الذى بالسبخه- و كان ناسكا- و قتل الفرات ابن زحر بن قيس الجعفى، و ارتث زحر بن قيس، و قتل عبد الرحمن ابن سعيد بن قيس، و قتل عمر بن مخنف، و قاتل عبد الرحمن بن مخنف حتى ارتث، و حملته الرجال على أيديها و ما يشعر، و قاتل حوله رجال من الأزد، فقال حميد بن مسلم: لاضربن عن ابى حكيم مفارق الأعبد و الصميم

و قال سراقه بن مرداس البارقى: يا نفس الا تصبرى تليمى لا تتولى عن ابى حكيم

و استخرج من دور الوادعيين خمسمائه اسير، فاتى بهم المختار مكتفين، فاخذ رجل من بنى نهد و هو من رؤساء اصحاب المختار يقال له: عبد الله ابن شريك، لا يخلو بعربى الا خلى سبيله، فرفع ذلك الى المختار درهم مولى لبنى نهد، فقال له المختار: اعرضوهم على، و انظروا كل من شهد منهم قتل الحسين فأعلمونى به، فأخذوا لا يمر عليه برجل قد شهد قتل الحسين الا قيل له: هذا ممن شهد قتله، فيقدمه فيضرب عنقه، حتى قتل منهم قبل ان يخرج مائتين و ثمانيه و اربعين قتيلا، و أخذ اصحابه كلما رأوا رجلا قد كان يؤذيهم او يماريهم او يضربهم خلوا به فقتلوه حتى قتل ناس كثير منهم و ما يشعر بهم المختار، فاخبر بذلك المختار بعد، فدعا بمن بقى من الأسارى فاعتقهم، و أخذ عليهم المواثيق الا يجامعوا عليه عدوا، و لا يبغوه و لا اصحابه غائله، الا سراقه بن مرداس البارقى، فانه امر به ان يساق معه الى المسجد قال: و نادى منادى المختار: انه من اغلق بابه فهو آمن، الا رجلا شرك فى دم آل محمد ص

قال ابو مخنف: حدثنى المجالد بن سعيد، عن عامر الشعبى، ان يزيد ابن الحارث بن يزيد بن رؤيم و حجار بن ابجر بعثا رسلا لهما، فقالا- لهم: كونوا من اهل اليمن قريبا، فان رأيتموهم قد ظهروا فأيكم سبق إلينا فليقل صرفان، و ان كانوا هزموا فليقل جمزان، فلما هزم اهل اليمن اتتهم رسلهم، فقال لهم أول من انتهى اليهم: جمزان، فقام الرجلان فقالا- لقومهما: انصرفوا الى بيوتكم، فانصرفوا، و خرج عمرو بن الحجاج الزبيدى- و كان ممن شهد قتل الحسين- فركب راحلته، ثم ذهب عليها، فاخذ طريق شراف و واقصه، فلم ير حتى الساعه، و لا يدرى ارض بخسته، أم سماء حصبته! و اما فرات بن زحر بن قيس فانه لما قتل بعثت عائشه بنت خليفه بن عبد الله الجعفيه- و كانت امراه الحسين بن على- الى المختار تسأله ان يأذن لها ان توارى جسده، ففعل، فدفنته. و بعث المختار غلاما له يدعى زربيا فى طلب شمر بن ذى الجوشن. قال ابو مخنف: فحدثنى يونس بن ابى إسحاق، عن مسلم بن عبد الله الضبابى، قال: تبعنا زربى غلام المختار، فلحقنا و قد خرجنا من الكوفه على خيول لنا ضمر، فاقبل يتمطر به فرسه، فلما دنا منا قال لنا شمر: اركضوا و تباعدوا عنى لعل العبد يطمع فى، قال: فركضنا، فأمعنا، و طمع العبد فى شمر، و أخذ شمر ما يستطرد له، حتى إذا انقطع من اصحابه حمل عليه شمر فدق ظهره، و اتى المختار فاخبر بذلك، فقال: بؤسا لزربى، اما لو يستشيرنى ما امرته ان يخرج لأبى السابغه. قال ابو مخنف: حدثنى ابو محمد الهمدانى، عن مسلم بن عبد الله الضبابى، قال: لما خرج شمر بن ذى الجوشن و انا معه حين هزمنا المختار، و قتل اهل اليمن بجبانه السبيع، و وجه غلامه زربيا فى طلب شمر، و كان من قتل شمر اياه ما كان، مضى شمر حتى ينزل ساتيدما، ثم مضى حتى ينزل الى جانب قريه يقال لها الكلتانيه على شاطئ نهر، الى جانب تل،

ثم ارسـل الى تلـک القريه فاخـذ منهـا علجـا فضـربه، ثم قـال: النجـاء بکتـابی هـذا الى المصـعب بن الزبير و کتب عنوانه: للأمير المصـعب بن الزبير من شـمر بن ذى الجوشن قال: فمضـى العلـج حتى يدخل قريه فيها بيوت، و فيها ابو عمره، و قد کان المختار بعثه فى تلـک الأيـام الى تلـک القريه لتکون مسـلحه فيما بينه و بين اهل البصـره، فلقى ذلک العلـج علجا من تلک القريه، فاقبل يشکو اليه ما لقى من شمر، فانه لقائم معه يکلمه إذ مر به رجل من اصحاب ابى عمره، فراى الکتاب مع العلج، و عنوانه: لمصعب من شـمر، فسألوا العلـج عن مکانه الـذى هو به، فاخبرهم، فإذا ليس بينهم و بينه الا ثلاثه فراسـخ قال: فاقبلوا يسـيرون اليه. قال ابو مخنف: فحدثنى مسـلم بن عبد الله، قال: و انا و الله مع شمر تلک الليله، فقلنا: لو انک ارتحلت بنا من هذا المکان فانا نتخوف به! فقال: او کل هـذا فرقا من الکـذاب! و الله لا اتحول منه ثلاثه ايام، ملا الله قلوبکم رعبا! قال: و کان بـذلک المکان الـذى کنا فيه دبى کثير، فو الله انى لبين اليقظان و النائم، إذ سـمعت وقع حوافر الخيل، فقلت فى نفسـى: هذا صوت الدبى، ثم انى سـمعته أشد من ذلـک، فـانتبهت و مسـحت عينى، و قلت: لا و الله، ما هـذا بالـدبى قال: و ذهبت لأقوم، فإذا انا بهم قـد أشـرفوا علينا من التل، فکبروا، ثم أحاطوا بابياتنا، و خرجنا نشـتد على أرجلنا، و ترکنا خيلنا قال: فامر على شـمر، و انه لمتزر ببرد محقق- و کان ابرص- فکأنى انظر الى بياض کشـحيه من فوق البرد، فانه ليطاعنهم بالرمح، قد اعجلوه ان يلبس سلاحه و ثيابه، فمضينا و ترکناه قال: فما هو الا ـ ان امعنت سـاعه، إذ سـمعت: الله اکبر، قتل الله الخبيث! قال ابو مخنف: حـدثنى المشـرقى، عن عبـد الرحمن بن عبيـد ابى الکنود، قال: انا و الله صاحب الکتاب الذى رايته مع العلج، و اتيت به أبا عمره و انا قتلت شـمرا، قال: قلت: هل سـمعته يقول شيئا ليلتئذ؟ قال: نعم،

خرج علينا فطاعننا برمحه ساعه، ثم القى رمحه، ثم دخل بيته فاخذ سيفه، ثم خرج علينا و هو يقول: نبهتم ليث عرين جهما محياه يدق الكاهلا

لم ير يوما عن عدو ناكلا الا كذا مقاتلا او قاتلا يبرحهم ضربا و يروى العاملا.

قال ابو مخنف، عن يونس بن ابى إسحاق: و لما خرج المختار من جبانه السبيع، و اقبل الى القصر، أخذ سراقه بن مرداس يناديه باعلى صوته: امنن على اليوم يا خير معد و خير من حل بشحر و الجند و خير من حيا و لبى و سجد.

فبعث به المختار الى السجن، فحبسه ليله، ثم ارسل اليه من الغد فاخرجه، فدعا سراقه، فاقبل الى المختار و هو يقول: الا ابلغ أبا إسحاق انا نزونا نزوه كانت علينا

خرجنا لا نرى الضعفاء شيئا و كان خروجنا بطرا و حينا

نراهم فى مصافهم قليلا هم مثل الدبى حين التقينا

برزنا إذ رأيناهم فلما رأينا القوم قد برزوا إلينا

لقينا منهم ضربا طلحفا و طعنا صائبا حتى انثنينا

نصرت على عدوك كل يوم بكل كتيبه تنعى حسينا

كنصر محمد فى يوم بدر و يوم الشعب إذ لاقى حنينا

فاسجح إذ ملكت فلو ملكنا لجرنا فى الحكومه و اعتدينا

تقبل توبه منى فانى ساشكر ان جعلت النقد دينا

قال: فلما انتهى الى المختار، قال له: اصلحك الله ايها الأمير! سراقه ابن مرداس يحلف بالله الذى لا اله الا هو لقد راى الملائكه تقاتل على الخيول البلق بين السماء و الارض، فقال له المختار: فاصعد المنبر فاعلم ذلك المسلمين، فصعد فاخبرهم بذلک ثم نزل، فخلا به المختار، فقال: انى قد علمت انک لم تر الملائکه، و انما اردت ما قد عرفت الا اقتلك،۲ فاذهب عنى حيث احببت، لا تفسد على اصحابى. قال ابو مخنف: فحدثنى الحجاج بن على البارقى عن سراقه بن مرداس، قال: ما كنت فى ايمان حلفت بها قط أشد اجتهادا و لا مبالغه فى الكذب منى فى ايمانى هذه التى حلفت لهم بها انى قد رايت الملائكه معهم تقاتل فخلوا سبيله فهرب، فلحق بعبد الرحمن بن مخنف عند المصعب بن الزبير بالبصره، و خرج اشراف اهل الكوفه و الوجوه فلحقوا بمصعب بن الزبير بالبصره، و خرج سراقه بن مرداس من الكوفه و هو يقول: الا ابلغ أبا إسحاق انى رايت البلق دهما مصمتات

كفرت بوحيكم و جعلت نذرا على قتالكم حتى الممات

ارى عينى ما لم تبصراه كلانا عالم بالترهات

إذا قالوا اقول لهم كذبتم و ان خرجوا لبست لهم اداتى

حدثنى ابو السائب سلم بن جناده، قال: حدثنا محمد بن براد، من ولد ابى موسى الأشعرى، عن شيخ، قال: لما اسر سراقه البارقى، قال: و أنتم اسرتمونى! ما أسرنى الا قوم على دواب بلق، عليهم ثياب بيض قال: فقال المختار: أولئك الملائكه، فاطلقه، فقال: الا ابلغ أبا إسحاق انى رايت البلق دهما مصمتات

ارى عينى ما لم ترایاه كلانا عالم بالترهات

قال ابو مخنف: حدثنی عمیر بن زیاد ان عبد الرحمن بن سعید بن قیس الهمدانی قال یوم جبانه السبیع: و یحکم! من هؤلاء الذین أتونا من ورائنا؟ قیل له: شبام، فقال: یا عجبا! یقاتلنی بقومی من لا قوم له. قال ابو مخنف: و حدثنی ابو روق ان شرحبیل بن ذی بقلان من الناعطیین قتل یومئذ، و کان من بیوتات همدان، فقال یومئذ قبل ان یقتل: یا لها قتله، ما أضل مقتولها! قتال مع غیر امام، و قتال علی غیر نیه، و تعجیل فراق الأحبه، و لو قتلناهم إذا لم نسلم منهم، إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَیْهِ راجِعُونَ! اما و الله ما خرجت الا مواسیا لقومی بنفسی مخافه ان یضطهدوا، و ایم الله ما نجوت من ذلک و لا انجوا، و لا اغنیت عنهم و لا أغنوا قال: و یرمیه رجل من الفائشیین من همدان یقال له احمر بن هدیج بسهم فیقتله. قال: و اختصم فی عبد الرحمن بن سعید بن قیس الهمدانی نفر ثلاثه: سعر ابن ابی سعر الحنفی، و ابو الزبیر الشبامی: و رجل آخر، فقال سعر: طعنته طعنه، و قال ابو الزبیر: لکن ضربته انا عشر ضربات او اکثر، و قال لی ابنه: یا أبا الزبیر، ا تقتل عبد الرحمن بن سعید سید قومک! فقلت: « لا تَجِدُ قَوْماً یُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ اَلْیَوْمِ اَلْآخِرِ یُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اَللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ کانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِیرَتَهُمْ. » فقال المختار: کلکم محسن و انجلت الوقعه عن سبعمائه و ثمانین قتیلا من قومه. قال ابو مخنف: حدثنی النضر بن صالح ان القتل إذ ذاک کان استحر فی اهل الیمن، و ان مضر اصیب منهم بالکناسه بضعه عشر رجلا، ثم مضوا حتی مروا بربیعه، فرجع حجار بن ابجر، و یزید بن الحارث بن رؤیم و شداد بن المنذر- أخو حضین- و عکرمه بن ربعی، فانصرف جمیع هؤلاء الی رحالهم، و عطف علیهم عکرمه فقاتلهم قتالا شدیدا، ثم انصرف عنهم و قد خرج، فجاء حتی دخل منزله، فقیل له: قد مرت خیل فی

ناحیه الحی، فخرج فاراد ان یثب من حائط داره الی دار اخری الی جانبه فلم یستطع حتی حمله غلام له و کانت وقعه جبانه السبیع یوم الأربعاء لست لیال بقین من ذی الحجه سنه ست و ستین. قال: و خرج اشراف الناس فلحقوا بالبصره، و تجرد المختار لقتله الحسین فقال: ما من دیننا ترک قوم قتلوا الحسین یمشون احیاء فی الدنیا آمنین، بئس ناصر آل محمد انا إذا فی الدنیا! انا إذا الکذاب کما سمونی، فانی بالله استعین علیهم، الحمد للّه الذی جعلنی سیفا ضربهم به، و رمحا طعنهم به، و طالب وترهم، و القائم بحقهم، انه کان حقا علی الله ان یقتل من قتلهم، و ان یذل من جهل حقهم، فسموهم لی ثم اتبعوهم حتی تفنوهم. قال ابو مخنف: فحدثنی موسی بن عامر ان المختار قال لهم: اطلبوا لی قتله الحسین، فانه لا یسوغ لی الطعام و الشراب حتی اطهر الارض منهم، و انفی المصر منهم قال ابو مخنف: و حدثنی مالک بن اعین الجهنی ان عبد الله بن دباس، و هو الذی قتل محمد بن عمار بن یاسر الذی قال الشاعر: قتیل ابن دباس أصاب قذاله.

هو الذی دل المختار علی نفر ممن قتل الحسین، منهم عبد الله بن اسید بن النزال الجهنی من حرقه، و مالک بن النسیر البدی، و حمل بن مالک المحاربی، فبعث الیهم المختار أبا نمران مالک بن عمرو النهدی- و کان من رؤساء اصحاب المختار- فأتاهم و هم بالقادسیه، فاخذهم فاقبل بهم حتی ادخلهم علیه عشاء، فقال لهم المختار: یا أعداء الله و أعداء کتابه و أعداء رسوله و آل رسوله، این الحسین بن علی؟ أدوا الی الحسین، قتلتم من أمرتم بالصلاه علیه فی الصلاه، فقالوا: رحمک الله! بعثنا و نحن کارهون، فامنن علینا و استبقنا، قال المختار: فهلا مننتم علی الحسین ابن بنت

نبیکم و استبقیتموه و سقیتموه! ثم قال المختار للبدّی: أنت صاحب برنسه؟ فقال له عبد الله بن کامل: نعم، هو هو، فقال المختار، اقطعوا یدی هذا و رجلیه، و دعوه فلیضطرب حتی یموت، ففعل ذلک به و ترک، فلم یزل ینزف الدم حتی مات، و امر بالآخرین فقدما، فقتل عبد الله بن کامل عبد الله الجهنی، و قتل سعر بن ابی سعر حمل بن مالک المحاربی. قال ابو مخنف: و حدثنی ابو الصلت التیمی، قال: حدثنی ابو سعید الصیقل ان المختار دل علی رجال من قتله الحسین، دله علیهم سعر الحنفی، قال: فبعث المختار عبد الله بن کامل، فخرجنا معه حتی مر ببنی ضبیعه، فاخذ منهم رجلا یقال له زیاد بن مالک، قال: ثم مضی الی عنزه فاخذ منهم رجلا یقال له عمران بن خالد قال: ثم بعثنی فی رجال معه یقال لهم الدبابه الی دار فی الحمراء، فیها عبد الرحمن بن ابی خشکاره البجلی و عبد الله بن قیس الخولانی، فجئنا بهم حتی أدخلناهم علیه، فقال لهم: یا قتله الصالحین، و قتله سید شباب اهل الجنه، الا ـ ترون الله قد اقاد منکم الیوم! لقد جاءکم الورس، بیوم نحس-و کانوا قد أصابوا من الورس الذی کان مع الحسین- أخرجوهم الی السوق فضربوا رقابهم ففعل ذلک بهم، فهؤلاء اربعه نفر. قال ابو مخنف: و حدثنی سلیمان بن ابی راشد، عن حمید بن مسلم، قال: جاءنا السائب بن مالک الأشعری فی خیل المختار، فخرجت نحو عبد القیس، و خرج عبد الله و عبد الرحمن ابنا صلخب فی اثری، و شغلوا بالاحتباس علیهما عنی، فنجوت و أخذوهما، ثم مضوا بهما حتی مروا علی منزل رجل یقال له عبد الله بن وهب بن عمرو ابن عم اعشی همدان من بنی عبد، فاخذوه، فانتهوا بهم الی المختار، فامر بهم فقتلوا فی السوق، فهؤلاء ثلاثه فقال حمید بن مسلم فی ذلک حیث نجا منهم: ا لم ترنی علی دهش نجوت و لم أکد انجو

رجاء الله انقذنی و لم أک غیره أرجو

قال ابو مخنف: حدثنی موسی بن عامر العدوی من جهینه- و قد عرف ذلک الحدیث شهم بن عبد الرحمن الجهنی- قال: بعث المختار عبد الله ابن کامل الی عثمان بن خالد بن اسیر الدهمانی من جهینه، و الی ابی أسماء بشر بن سوط القابضی- و کانا ممن شهدا قتل الحسین، و کانا اشترکا فی دم عبد الرحمن بن عقیل بن ابی طالب و فی سلبه- فاحاط عبد الله بن کامل عند العصر بمسجد بنی دهمان، ثم قال: علی مثل خطایا بنی دهمان منذ یوم خلقوا الی یوم یبعثون ان لم أوت بعثمان بن خالد بن اسیر، ان لم اضرب أعناقکم من عند آخرکم فقلنا له: أمهلنا نطلبه، فخرجوا مع الخیل فی طلبه، فوجدوهما جالسین فی الجبانه- و کانا یریدان ان یخرجا الی الجزیره- فاتی بهما عبد الله بن کامل، فقال: الحمد لله الذی کفی المؤمنین القتال، لو لم یجدوا هذا مع هذا عنانا الی منزله فی طلبه، فالحمد لله الذی حینک حتی امکن منک فخرج بهما حتی إذا کان فی موضع بئر الجعد ضرب أعناقهما، ثم رجع فاخبر المختار خبرهما، فأمره ان یرجع إلیهما فیحرقهما بالنار، و قال: لا یدفنان حتی یحرقا فهذان رجلان، فقال اعشی همدان یرثی عثمان الجهنی: یا عین بکی فتی الفتیان عثمانا لا یبعدن الفتی من آل دهمانا و اذکر فتی ماجدا حلوا شمائله ما مثله فارس فی آل همدانا قال موسی بن عامر: ۳ و بعث معاذ بن هانئ بن عدی الکندی ابن أخی حجر، و بعث أبا عمره صاحب حرسه، فساروا حتی أحاطوا بدار خولی بن یزید الأصبحی و هو صاحب راس الحسین الذی جاء به، فاختبا فی مخرجه، فامر معاذ أبا عمره ان یطلبه فی الدار، فخرجت امراته الیهم، فقالوا لها: این زوجک؟ فقالت: لا ادری این هو-و اشارت بیدها الی المخرج، فدخلوا فوجدوه قد وضع علی راسه قوصره، فاخرجوه، و کان المختار یسیر

بالکوفه ثم انه اقبل فی اثر اصحابه و قد بعث ابو عمره الیه رسولاً فاستقبل المختار الرسول عند دار بلال، و معه ابن کامل، فاخبره الخبر، فاقبل المختار نحوهم، فاستقبل به، فردده حتی قتله الی جانب اهله، ثم دعا بنار فحرقه بها، ثم لم یبرح حتی عاد رمادا، ثم انصرف عنه و کانت امراته من حضرموت یقال لها العیوف بنت مالک بن نهار بن عقرب، و کانت نصبت له العداوه حین جاء برأس الحسین. قال ابو مخنف: و حدثنی موسی بن عامر ابو الأشعر ان المختار قال ذات یوم و هو یحدث جلساءه: لاقتلن غدا رجلا عظیم القدمین، غائر العینین، مشرف الحاجبین یسر مقتله المؤمنین و الملائکه المقربین قال: و کان الهیثم بن الأسود النخعی عند المختار حین سمع هذه المقاله، فوقع فی نفسه ان الذی یرید عمر بن سعد بن ابی وقاص، فلما رجع الی منزله دعا ابنه العریان فقال: الق ابن سعد اللیله فخبره بکذا و کذا، و قل له: خذ حذرک، فانه لا یرید غیرک قال: فأتاه فاستخلاه، ثم حدثه الحدیث، فقال له عمر بن سعد: جزی الله اباک و الإخاء خیرا! کیف یرید هذا بی بعد الذی أعطانی من العهود و المواثیق! و کان المختار أول ما ظهر احسن شیء سیره و تألفا للناس، و کان عبد الله بن جعده بن هبیره اکرم خلق الله علی المختار لقرابته بعلی، فکلم عمر بن سعد عبد الله بن جعده و قال له: انی لا آمن هذا الرجل -یعنی المختار- فخذ لی منه أمانا، ففعل، قال: فانا رایت امانه و قراته و هو: بسم الله الرحمن الرحیم هذا أمان من المختار بن ابی عبید لعمر بن سعد ابن ابی وقاص، انک آمن بأمان الله علی نفسک و مالک و اهلک و اهل بیتک و ولدک، لا تؤاخذ بحدث کان منک قدیما ما سمعت و اطعت و لزمت رحلک و اهلک و مصرک، فمن لقی عمر بن سعد من شرطه الله و شیعه آل محمد

و من غیرهم من الناس، فلا یعرض له الا بخیر شهد السائب بن مالک و احمر بن شمیط و عبد الله بن شداد و عبد الله بن کامل و جعل المختار علی نفسه عهد الله و میثاقه لیفین لعمر بن سعد بما اعطاه من الامان، الا ان یحدث حدثا، و اشهد الله علی نفسه، وَ کَفیٰ بِاللّٰهِ شَهِیداً قال: فکان ابو جعفر محمد بن علی یقول: اما أمان المختار لعمر بن سعد: الا ان یحدث حدثا، فانه کان یرید به إذا دخل الخلاء فاحدث. قال: فلما جاءه العریان بهذا خرج من تحت لیلته حتی اتی حمامه، ثم قال فی نفسه: انزل داری، فرجع فعبر الروحاء، ثم اتی داره غدوه، و قد اتی حمامه، فاخبر مولی له بما کان من امانه و بما ارید به، فقال له مولاه: و ای حدث اعظم مما صنعت! انک ترکت رحلک و اهلک و اقبلت الی هاهنا، ارجع الی رحلک، لا تجعلن للرجل علیک سبیلا فرجع الی منزله، و اتی المختار بانطلاقه، فقال: کلا ان فی عنقه سلسله سترده، لو جهد ان ینطلق ما استطاع قال: و اصبح المختار فبعث الیه أبا عمره، و امره ان یأتیه به، فجاءه حتی دخل علیه فقال: أجب الأمیر، فقام عمر: فعثر فی جبه له، و یضربه ابو عمره بسیفه، فقتله، و جاء برأسه فی اسفل قبائه حتی وضعه بین یدی المختار، فقال المختار لابنه حفص بن عمر بن سعد و هو جالس عنده: ا تعرف هذا الراس؟ فاسترجع و قال: نعم، و لا خیر فی العیش بعده، قال له المختار: صدقت، فإنک لا تعیش بعده، فامر به فقتل، و إذا راسه مع راس ابیه ثم ان المختار قال: هذا بحسین و هذا بعلی بن حسین، و لا سواء، و الله لو قتلت به ثلاثه ارباع قریش ما وفوا انمله من أنامله، فقالت حمیده بنت عمر بن سعد تبکی أباها: لو کان غیر أخی قسی غره او غیر ذی یمن و غیر الأعجم سخی بنفسی ذاک شیئا فاعلموا عنه و ما البطریق مثل الالام اعطی ابن سعد فی الصحیفه و ابنه عهدا یلین له جناح الارقم

فلما قتل المختار عمر بن سعد و ابنه بعث برأسيهما مع مسافر بن سعيد ابن نمران الناعطی و ظبیان بن عماره التمیمی، حتی قدما بهما علی محمد ابن الحنفیه، و کتب الی ابن الحنفیه فی ذلک بکتاب. قال ابو مخنف: و حدثنی موسی بن عامر، قال: انما کان هیج المختار علی قتل عمر بن سعد ان یزید بن شراحیل الأنصاری اتی محمد بن الحنفیه، فسلم علیه، فجری الحدیث الی ان تذاکروا المختار و خروجه و ما یدعوا الیه من الطلب بدماء اهل البیت، فقال محمد بن الحنفیه: علی اهون رسله یزعم انه لنا شیعه، و قتله الحسین جلساؤه علی الکراسی یحدثونه! قال: فوعاها الآخر منه، فلما قدم الکوفه أتاه فسلم علیه، فسأله المختار: هل لقیت المهدی؟ فقال له: نعم، فقال: ما قال لک و ما ذا کرک؟ قال: فخبره الخبر قال: فما لبث المختار عمر بن سعد و ابنه ان قتلهما، ثم بعث برأسیهما الی ابن الحنفیه مع الرسولین اللذین سمینا، و کتب معهما الی ابن الحنفیه: بسم الله الرحمن الرحیم للمهدی محمد بن علی من المختار بن ابی عبید سلام علیک یایها المهدی، فانی احمد إلیک الله الذی لا اله الا هو، اما بعد: فان الله بعثنی نقمه علی أعدائکم، فهم بین قتیل و اسیر، و طرید و شرید، فالحمد لله الذی قتل قاتلیکم، و نصر مؤازریکم. و قد بعثت إلیک برأس عمر بن سعد و ابنه، و قد قتلنا من شرک فی دم الحسین و اهل بیته- رحمه الله علیهم-کل من قدرنا علیه، و لن یعجز الله من بقی، و لست بمنجم عنهم حتی لا- یبلغنی ان علی ادیم الارض منهم ارمیا. فاکتب الی ایها المهدی برأیک اتبعه و أکون علیه، و السلام علیک ایها المهدی و رحمه الله و برکاته. ثم ان المختار بعث عبد الله بن کامل الی حکیم بن طفیل الطائی السنبسی- و قد کان أصاب صلب العباس بن علی، و رمی

حسينا بسهم، فكان يقول: تعلق سهمی بسر باله و ما ضره-فأتاه عبد الله ابن كامل، فأخذه ثم اقبل به، و ذهب اهله فاستغاثوا بعدى بن حاتم، فلحقهم فی الطريق، فكلم عبد الله بن كامل فيه، فقال: ما الى من امره شیء، انما ذلک الى الأمير المختار قال: فانی آتيه، قال: فاته راشدا فمضى عدی نحو المختار، و كان المختار قد شفعه فی نفر من قومه أصابهم يوم جبانه السبيع، لم يكونوا نطقوا بشیء من امر الحسين و لا اهل بيته، فقالت الشيعه لابن كامل: انا نخاف ان يشفع الأمير عدی بن حاتم فی هذا الخبيث، و له من الذنب ما قد علمت، فدعنا نقتله قال: شأنكم به، فلما انتهوا به الى دار العنزيين و هو مكتوف نصبوه غرضا، ثم قالوا له: سلبت ابن على ثيابه، و الله لنسلبن ثيابک و أنت حی تنظر! فنزعوا ثيابه، ثم قالوا له: رميت حسينا، و اتخذته غرضا لنبلک، و قلت: تعلق سهمی بسر باله و لم يضره، و ايم الله لنرمينک كما رميته بنبال ما تعلق بک منها اجزاک قال: فرموه رشقا واحدا، فوقعت به منهم نبال كثيره فخر ميتا. قال ابو مخنف: فحدثنی ابو الجارود، عمن رآه قتيلا كأنه قنفذ لما فيه من كثره النبل: و دخل عدی بن حاتم على المختار فاجلسه معه على مجلسه، فاخبره عدی عما جاء له، فقال له المختار: ا تستحل يا أبا طريف ان تطلب فی قتله الحسين! قال: انه مكذوب عليه اصلحک الله! قال: إذا ندعه لک قال: فلم يكن باسرع من ان دخل ابن كامل فقال له المختار: ما فعل الرجل؟ قال: قتلته الشيعه: قال: و ما اعجلک الى قتله قبل ان تأتينی به و هو لا يسره انه لم يقتله-و هذا عدی قد جاء فيه، و هو اهل ان يشفع و يؤتى ما سره! قال: غلبتنی و الله الشيعه، قال له عدی: كذبت يا عدو الله، و لكن ظننت ان من هو خير منک سيشفعنی فيه، فبادرتنی

ص:۶۳

فقتلته، و لم یکن خطر یدفعک عما صنعت قال: فاستحنفر الیه ابن کامل بالشتیمه، فوضع المختار اصبعه علی فیه، یأمر ابن کامل بالسکوت و الکف عن عدی، فقام عدی راضیا عن المختار ساخطا علی ابن کامل، یشکوه عند من لقی من قومه و بعث المختار الی قاتل علی بن الحسین عبد الله ابن کامل، و هو رجل من عبد القیس یقال له مره بن منقذ بن النعمان العبدی و کان شجاعا، فأتاه ابن کامل فاحاط بداره، فخرج الیهم و بیده الرمح، و هو علی فرس جواد، فطعن عبید الله بن ناجیه الشبامی، فصرعه و لم یضره قال: و یضربه ابن کامل بالسیف فیتقیه بیده الیسری، فاسرع فیها السیف، و تمطرت به الفرس، فافلت و لحق بمصعب، و شلت یده بعد ذلک قال: و بعث المختار أیضا عبد الله الشاکری الی رجل من جنب یقال له زید بن رقاد، کان یقول: لقد رمیت فتی منهم بسهم و انه لواضع کفه علی جبهته یتقی النبل فاثبت کفه فی جبهته، فما استطاع ان یزیل کفه عن جبهته قال ابو مخنف: فحدثنی ابو عبد الأعلی الزبیدی ان ذلک الفتی عبد الله ابن مسلم بن عقیل، و انه قال حیث اثبت کفه فی جبهته: اللهم انهم استقلونا و استذلونا، اللهم فاقتلهم کما قتلونا، و اذلهم کما استذلونا ثم انه رمی الغلام بسهم آخر فقتله، فکان یقول: جئته میتا فنزعت سهمی الذی قتلته به من جوفه، فلم أزل انضنض السهم من جبهته حتی نزعته، و بقی النصل فی جبهته مثبتا ما قدرت علی نزعه. قال: فلما اتی ابن کامل داره احاط بها، و اقتحم الرجال علیه، فخرج مصلتا بسیفه- و کان شجاعا- فقال ابن کامل: لا تضربوه بسیف، و لا تطعنوه برمح، و لکن ارموه بالنبل، و ارجموه بالحجاره، ففعلوا ذلک به، فسقط، فقال ابن کامل: ان کان به رمق فاخرجوه، فاخرجوه و به

رمق، فـدعا بنار فحرقه بها و هو حی لم تخرج روحه، و طلب المختار سـنان ابن انس الـذی کان یـدعی قتل الحسـین، فوجده قد هرب الی البصـره، فهدم داره و طلب المختار عبد الله بن عقبه الغنوی فوجده قد هرب، و لحق بالجزیره، فهدم داره، و کان ذلک الغنوی قـد قتـل منهم غلاما، و قتل رجل آخر من بنی اسـد یقال له حرمله بن کاهل رجلا من آل الحسـین، ففیهما یقول ابن ابی عقب اللیثی: و عند غنی قطره من دمائنا و فی اسد اخری تعد و تذکر

و طلب رجلا من خثعم یقال له عبد الله بن عروه الخثعمی- کان یقول: رمیت فیهم باثنی عشر سهما ضیعه-ففاته و لحق بمصعب، فهـدم داره، و طلب رجلاـ من صـداء یقال له عمرو بن صبیـح، و کان یقول: لقـد طعنت بعضـهم و جرحت فیهم و ما قتلت منهم أحـدا، فاتی لیلا و هو علی سـطحه و هو لا یشـعر بعد ما هدات العیون، و سـیفه تحت راسه، فاخذوه أخذا، و أخذوا سـیفه، فقال: قبحک الله سـیفا، ما اقربک و ابعدک! فجیء به الی المختار، فحبسه معه فی القصـر، فلما ان اصـبح اذن لأصحابه، و قیل: لیدخل من شاء ان یـدخل، و دخل الناس، و جیء به مقیـدا، فقال: اما و الله یا معشـر الکفره الفجره ان لو بیدی سـیفی لعلمتم انی بنصـل السـیف غیر رعش و لا رعدید ما یسـرنی إذ کانت منیتی فتلا انه قتلنی من الخلق احد غیرکم لقد علمت انکم شرار خلق الله، غیر انی وددت ان بیـدی سـیفا اضـرب به فیکم ساعه، ثم رفع یـده فلطم عین ابن کامل و هو الی جنبه، فضـحک ابن کامل، ثم أخذ بیـده و أمسـکها، ثم قـال: انه یزعم انه قـد جرح فی آل محمـد و طعن، فمرنـا بـأمرک فیه، فقال المختار: علی بالرماح، فاتی بها، فقال: اطعنوه حتی یموت، فطعن بالرماح حتی مات. ۳ قال ابو مخنف: حدثنی هشام بن عبد الرحمن و ابنه الحکم بن هشام ۳

ان اصحاب المختار مروا بدار بنی ابی زرعه بن مسعود، فرموهم من فوقها، فاقبلوا حتی دخلوا الدار، فقتلوا الهبياط بن عثمان بن ابی زرعه الثقفی و عبد الرحمن بن عثمان بن ابی زرعه الثقفی، و افلتهم عبد المالك بن ابی زرعه بضربه فی راسه، فجاء يشتد حتی دخل علی المختار، فامر امراته أم ثابت ابنه سمره بن جندب، فداوت شجته، ثم دعاه، فقال: لا ذنب لی، انكم رميتم القوم فاغضبتموهم و كان محمد بن الاشعث بن قيس فی قريه الاشعث الی جنب القادسيه، فبعث المختار اليه حوشبا سادن الكرسی فی مائه، فقال: انطلق اليه فإنک تجده لاهيا متصيدا، او قائما متلبدا، او خائفا متلددا، او كامنا متغمدا، فان قدرت عليه فاتنی برأسه فخرج حتی اتی قصره فاحاط به، و خرج منه محمد بن الاشعث فلحق بمصعب، و أقاموا علی القصر و هم يرون انه فيه، ثم دخلوا فعلموا انه قد فاتهم، فانصرفوا الی المختار، فبعث الی داره فهدمها، و بنی بلبنها و طينها دار حجر بن عدی الكندی، و كان زياد بن سميه قد هدمها

## ذكر الخبر عن البيعه للمختار بالبصره

قال ابو جعفر: و فی هذه السنه دعا المثنی بن مخربه العبدی الی البيعه للمختار بالبصره أهلها، فحدثنی احمد بن زهير، عن علی بن محمد، عن عبد الله بن عطيه الليثی و عامر بن الأسود، ان المثنی بن مخربه العبدی كان ممن شهد عين الورده مع سليمان بن صرد، ثم رجع مع من رجع ممن بقی من التوابين الی الكوفه، و المختار محبوس، فأقام حتی خرج المختار من السجن، فبايعه المثنی سرا، و قال له المختار: الحق ببلدك بالبصره فارع الناس، و اسر امرك، فقدم البصره فدعا، فأجابه رجال من قومه و غيرهم فلما اخرج المختار ابن مطيع من الكوفه و منع عمر بن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام من الكوفه خرج المثنی بن مخربه فاتخذ مسجدا، و اجتمع اليه

قومه، و دعا الى المختار، ثم اتى مدينه الرزق فعسكر عندها، و جمعوا الطعام فى المدينه، و نحروا الجزر، فوجه اليهم القباع عباد بن حصين و هو على شرطته، و قيس بن الهيثم فى الشرط و المقاتله، فأخذوا فى سكه الموالى حتى خرجوا الى السبخه، فوقفوا، و لزم الناس دورهم، فلم يخرج احد، فجعل عباد ينظر هل يرى أحدا يسأله! فلم ير أحدا، فقال: اما هاهنا رجل من بنى تميم؟ فقال خليفه الأعور مولى بنى عدى، عدى الرباب: هذه دار وراد مولى بنى عبد شمس، قال: دق الباب، فدقه، فخرج اليه وراد، فشتمه عباد و قال: ويحك! انا واقف هاهنا، لم لم تخرج الى! قال: لم ادر ما يوافقك، قال: شد عليك سلاحك و اركب، ففعل، و وقفوا، و اقبل اصحاب المثنى فواقفوهم، فقال عباد لوراد، : قف مكانك مع قيس، فوقف قيس بن الهيثم و وراد، و رجع عباد فاخذ فى طريق الذباحين، و الناس وقوف فى السبخه، حتى اتى الكلا، و لمدينه الرزق اربعه أبواب: باب مما يلى البصره، و باب الى الخلالين، و باب الى المسجد، و باب الى مهب الشمال، فاتى الباب الذى يلى النهر مما يلى اصحاب السقط، و هو باب صغير، فوقف و دعا بسلم فوضعه مع حائط المدينه، فصعد ثلاثون رجلا، و قال لهم: الزموا السطح، فإذا سمعتم التكبير فكبروا على السطوح، و رجع عباد الى قيس بن الهيثم و قال لوراد: حرش القوم، فطارد هم وراد، ثم التبس القتال فقتل اربعون رجلا من اصحاب المثنى، و قتل رجل من اصحاب عباد، و سمع الذين على السطوح فى دار الرزق الضجه و التكبير، فكبروا، فهرب من كان فى المدينه، و سمع المثنى و اصحابه التكبير من ورائهم، فانهزموا، و امر عباد و قيس بن الهيثم الناس بالكف عن اتباعهم و أخذوا مدينه الرزق و ما كان فيها، و اتى المثنى و اصحابه عبد القيس و رجع عباد و قيس و من معهما الى القباع فوجههما الى عبد القيس، فاخذ قيس بن الهيثم من ناحيه الجسر، و أتاهم عباد من طريق المربد، فالتقوا فاقبل زياد بن عمرو العتكى الى القباع و هو فى المسجد جالس على المنبر،

فدخل زياد المسجد على فرسه، فقال: ايها الرجل، لتردن خيلك عن إخواننا او لنقاتلنها فأرسل القباع الأحنف بن قيس و عمر بن عبد الرحمن المخزومى ليصلحا امر الناس، فأتيا عبد القيس، فقال الأحنف لبكر و الأزد و للعامه: ا لستم على بيعه ابن الزبير! قالوا: بلى، و لكنا لا نسلم إخواننا. قال: فمروهم فليخرجوا الى اى بلاد أحبوا، و لا يفسدوا هذا المصر على اهله، و هم آمنون فليخرجوا حيث شاءوا فمشى مالك بن مسمع و زياد بن عمرو و وجوه اصحابهم الى المثنى، فقالوا له و لأصحابه: انا و الله ما نحن على رأيكم، و لكنا كرهنا ان تضاموا، فألحقوا بصاحبكم، فان من أجابكم الى رأيكم قليل، و أنتم آمنون فقبل المثنى قولهما و ما اشارا به، و انصرف. و رجع الأحنف و قال: ما غبنت رأيى الا يومى هذا، انى اتيت هؤلاء القوم و خلفت بكرا و الأزد ورائى، و رجع عباد و قيس الى القباع، و شخص المثنى الى المختار بالكوفه فى نفر يسير من اصحابه، و اصيب فى تلك الحرب سويد بن رئاب الشنى، و عقبه بن عشيره الشنى، قتله رجل من بنى تميم و قتل التميمى فولغ اخوه عقبه بن عشيره فى دم التميمى، و قال: ثارى و اخبر المثنى المختار حين قدم عليه بما كان من امر مالك بن مسمع و زياد بن عمرو و مسيرهما اليه، و ذبهما عنه حتى شخص عن البصره، فطمع المختار فيهما، فكتب إليهما: اما بعد، فاسمعا و أطيعا اوتكما من الدنيا ما شئتما، و اضمن لكما الجنه فقال، مالك لزياد: يا أبا المغيره، قد اكثر لنا ابو إسحاق اعطاءنا الدنيا و الآخره! فقال زياد لمالك مازحا: يا أبا غسان، اما انا فلا اقاتل نسيئه من أعطانا الدراهم قاتلنا معه و كتب المختار الى الأحنف بن قيس: من المختار الى الأحنف و من قبله فسلم أنتم، اما بعد، فويل أم ربيعه من مضر، فان الأحنف مورد قومه سقر، حيث لا يستطيع لهم الصدر، و انى لا املك ما خط فى القدر، و قد بلغنى انكم تسموننى كذابا،

و قـد كذب الأنبياء من قبلى، و لست بخير من كثير منهم. و كتب الى الأحنف: إذا اشتريت فرسا من مالكا ثم أخذت الجوب فى شمالكا فاجعل مصاعا حذما من بالكا.

حدثنى ابو السائب سلم بن جناده، قال: حدثنا الحسن بن حماد، عن حبان بن على، عن المجالد، عن الشعبى، قال: دخلت البصره فقعـدت الى حلقه فيهـا الأحنف بن قيس، فقال لى بعض القوم: من أنت؟ قلت: رجل من اهل الكوفه، قال: أنتم موال لنا، قلت: و كيف؟ قال: قد انقذناكم من أيدى عبيدكم من اصـحاب المختار، قلت: تدرى ما قال شيخ همدان فينا و فيكم؟ فقال الأحنف بن قيس: و ما قال؟ قلت: قال: افخرتم ان قتلتم اعبدا و هزمتم مره آل عزل

و إذا فاخرتمونا فاذكروا ما فعلنا بكم يوم الجمل

بين شيخ خاضب عثنونه و فتى ابيض وضاح رفل

جاءنا يهدج فى سابغه فذبحناه ضحى ذبح الحمل

و عفونا فنسيتم عفونا و كفرتم نعمه الله الأجل

و قتلتم خشبيين بهم بدلا من قومكم شر بدل

فغضب الأحنف، فقال: يا غلام، هات تلك الصـحيفه، فاتى بصـحيفه فيها: بسم الله الرحمن الرحيم من المختار بن ابى عبيـد الى الأحنف بن قيس، اما بعـد، فويل أم ربيعه و مضـر، فان الأحنف مورد قومه سـقر، حيث لا يقدرون على الصدر، و قد بلغنى انكم تكذبونى، و ان كذبت

فقد كذب رسل من قبلى، و لست انا خيرا منهم فقال: هذا منا او منكم! و قال هشام بن محمد عن ابى مخنف، قال: حدثنى منيع بن العلاء السعدى ان مسكين بن عامر بن انيف بن شريح بن عمرو بن عدس كان فيمن قاتل المختار، فلما هزم الناس لحق باذربيجان بمحمد بن عمير بن عطارد، و قال: عجبت دختنوس لما رأتنى قد علانى من المشيب خمار

فأهلت بصوتها و ارنت لا تهالى قد شاب منى العذار

ان ترينى قد بان غرب شبابى و اتى دون مولدى اعصار

فابن عامين و ابن خمسين عاما اى دهر الا له ادهار!

ليت سيفى لها و جوبتها لى يوم قالت الا كريم يغار!

ليتنا قبل ذلك اليوم متنا او فعلنا ما تفعل الأحرار

فعل قوم تقاذف الخير عنهم لم نقاتل و قاتل العيزار

و توليت عنهم و أصيبوا و نفانى عنهم شنار و عار

لهف نفسى على شهاب قريش يوم يؤتى برأسه المختار!

و قال المتوكل: قتلوا حسينا ثم هم ينعونه ان الزمان باهله اطوار

لا تبعدن بالطف قتلى ضيعت و سقى مساكن هامها الامطار

ما شرطه الدجال تحت لوائه باضل ممن غره المختار

ابنى قسى اوثقوا دجالكم يجل الغبار و أنتم احرار

لو كان علم الغيب عند أخيكم لتوطات لكم به الاحبار

و لكان امرا بينا فيما مضى تأتى به الأنباء و الاخبار

انی لأرجو ان یکذب و حیکم طعن یشق عصاکم و حصار

و یجیئکم قوم کان سیوفهم باکفهم تحت العجاجه نار

لا ینثنون إذا هم لاقوکم الا و هام کماتکم اعشار

## ذکر الخبر عن بعث المختار جیشه للمکر بابن الزبیر

قال ابو جعفر: و فی هذه السنه بعث المختار جیشا الی المدینه للمکر بابن الزبیر، و هو مظهر له انه وجههم معونه له لحرب الجیش الذی کان عبد الملک بن مروان وجهه الیه لحروبه، فنزلوا وادی القری. ذکر الخبر عن السبب الداعی کان للمختار الی توجیه ذلک الجیش و الی ما صار امرهم: قال هشام بن محمد: قال ابو مخنف: حدثنی موسی بن عامر، قال: لما اخرج المختار ابن مطیع من الکوفه لحق بالبصره و کره ان یقدم ابن الزبیر بمکه و هو مهزوم مفلول، فکان بالبصره مقیما حتی قدم علیه عمر بن عبد الرحمن بن هشام، فصارا جمیعا بالبصره و کان سبب قدوم عمر البصره ان المختار حین ظهر بالکوفه و استجمع له الأمر و هو عند الشیعه انما یدعو الی ابن الحنفیه و الطلب بدماء اهل البیت، أخذ یخادع ابن الزبیر و یکتب الیه، فکتب الیه: اما بعد، فقد عرفت مناصحتی إیاک و جهدی علی اهل عداوتک، و ما کنت أعطیتنی إذا انا فعلت ذلک من نفسک فلما وفیت لک، و قضیت الذی کان لک علی، خست بی، و لم تف بما عاهدتنی علیه، و رایت منی ما قد رایت، فان ترد مراجعتی اراجعک، و ان ترد مناصحتی انصح لک و هو یرید بذلک کفه عنه، حتی یستجمع له الأمر، و هو لا یطلع الشیعه علی شیء من هذا الأمر، و إذا بلغهم شیء منه اراهم انه ابعد الناس عن ذلک قال: فاراد ابن الزبیر ان یعلم اسلم هو أم حرب! فدعا عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومی

فقـال له: تجهز الى الکوفه فقـد ولیناکهـا، فقـال: کیف و بهـا المختـار! قـال: انه یزعم انه سـامع مطیع قال: فتجهز بما بین الثلاثین الا لف درهم الی الأربعین ألفـا، ثم خرج مقبلا الی الکوفه قـال: و یجیء عین المختـار من مکه حتی اخبره الخبر، فقال له: بکم تجهز؟ قـال: بمـا بین الثلاثین ألفا الی الأربعین ألفا قال: فـدعا المختار زائـده بن قـدامه و قال له: احمل معک سـبعین الف درهم ضعف ما انفق هذا فی مسـیره إلینا و تلقه فی المفاوز، و اخرج معک مسافر بن سعید بن نمران الناعطی فی خمسمائه فارس دارع رامـح، علیهم البیض، ثم قل له: خـذ هذه النفقه فإنها ضـعف نفقتک، فانه قد بلغنا انک تجهزت و تکلفت قدر ذلک، فکرهنا ان تغرم، فخـذها و انصـرف، فان فعل و الا فاره الخیل و قل له: ان وراء هؤلاء مثلهم مائه کتیبه. قال: فاخـذ زائده المال، و اخرج معه الخیل، و تلقاه بالمفاوز، و عرض علیه المال، و امره بالانصراف، فقال له: ان امیر المؤمنین قد و لانی الکوفه و لا بد من انفاذ امره فدعا زائده بالخیل و قد اکمنها فی جانب، فلما رآها قد اقبلت قال: هذا الان اعذر لی و اجمل بی، هات المال، فقال له زائده: اما انه لم یبعث به إلیـک الا لما بینک و بینه، فـدفعه الیه فأخـذه، ثم مضـی راجعا نحو البصـره، فاجتمع بها هو و ابن مطیع فی اماره الحارث بن عبد الله بن ابی ربیعه، و ذلک قبل وثوب المثنی بن مخربه العبدی بالبصره قال ابو مخنف: فحدثنی اسماعیل بن نعیم ان المختار اخبر ان اهل الشام قد أقبلوا نحو العراق، فعرف انه به یبدأ، فخشـی ان یأتیه اهل الشام من قبل المغرب، و یأتیه مصعب بن الزبیر من قبـل البصـره، فوادع ابن الزبیر و داراه و کایـده، و کان عبـد الملک بن مروان قـد بعث عبـد الملک ابن الحارث بن الحکم بن ابی العاص الی وادی القری، و المختار لابن الزبیر مکاید موادع، فکتب المختار الی ابن الزبیر:

اما بعـد، فقـد بلغنی ان عبـد الملک بن مروان قـد بعث إلیک جیشا، فان احببت ان امدک بمدد امددتک. فکتب الیه عبد الله بن الزبیر: اما بعـد، فان کنت علی طاعتی فلست اکره ان تبعث الجیش الی بلادی و تبایع لی الناس قبلک، فإذا أتتنی بیعتک صدقت مقالتک، و کففت جنودی عن بلادک، و عجل علی بتسریح الجیش الذی أنت باعثه، و مرهم فلیسیروا الی من بوادی القری من جند ابن مروان فلیقاتلوهم. و السـلام. فدعا المختار شـرحبیل بن ورس من همدان، فسرحه فی ثلاثه آلاف اکثرهم الموالی، لیس فیهم من العرب الا سبعمائه رجل، فقال له: سر حتی تدخل المدینه، فإذا دخلتها فاکتب الی بذلک حتی یأتیک امری، و هو یرید إذا دخلوا المدینه ان یبعث علیهم أمیرا من قبله، و یأمر ابن ورس ان یمضی الی مکه حتی یحاصر ابن الزبیر و یقاتله بمکه، فخرج الآخر یسـیر قبل المدینه، و خشـی ابن الزبیر ان یکون المختار انما یکیده، فبعث من مکه الی المدینه عباس بن سهل بن سعد فی الفین، و امره ان یستنفر الاعراب، و قال له ابن الزبیر: ان رایت القوم فی طاعتی فاقبل منهم، و الا فکایدهم حتی تهلکهم ففعلوا، و اقبـل عباس بن سـهل حتی لقی ابن ورس بالرقیم، و قـد عبی ابن ورس اصـحابه، فجعل علی میمنته سـلمان ابن حمیر الثوری من همدان، و علی میسـرته عیاش بن جعده الجد لی، و کانت خیله کلها فی المیمنه و المیسـره، فدنا فسلم علیه، و نزل هو یمشی فی الرجـاله، و جاء عباس فی اصـحابه و هم منقطعون علی غیر تعبئه، فیجـد ابن ورس علی الماء قـد عبی اصـحابه تعبئه القتال، فـدنا منهم فسـلم علیهم، ثم قـال: اخـل معی هاهنـا، فخلاـ به، فقال له: رحمک الله! ا لست فی طاعه ابن الزبیر! فقال له ابن ورس: بلی، قال: فسـر بنا الی عدوه هذا الذی بوادی القری، فان ابن الزبیر حدثنی انه انما اشخصـکم صاحبکم الیهم، قال ابن ورس: ما امرت بطاعتک، انما امرت ان اسیر حتی آتی المدینه، فإذا نزلتها رایت رأیی قال له عباس بن سهل: فان کنت فی طاعه ابن الزبیر فقد

أمرنی ان اسیر بک و باصحابک الی عدونا الذین بوادی القری، فقال له ابن ورس: ما امرت بطاعتک، و ما انا بمتبعک دون ان ادخل المدینه، ثم اکتب الی صاحبی فیأمرنی بامره فلما رای عباس بن سهل لجاجته عرف خلافه، فکره ان یعلمه انه قد فطن له، فقال: فرأیک افضل، اعمل بما بدا لک، فاما انا فانی سائر الی وادی القری ثم جاء عباس بن سهل فنزل بالماء، و بعث الی ابن ورس بجزائر کانت معه، فأهداها له، و بعث الیه بدقیق و غنم مسلخه-و کان ابن ورس و اصحابه قد هلکوا جوعا-فبعث عباس بن سهل الی کل عشره منهم شاه، فذبحوها، و اشتغلوا بها، و اختلطوا علی الماء، و ترک القوم تعبیتهم، و امن بعضهم بعضا، فلما رای عباس بن سهل ما هم فیه من الشغل جمع من اصحابه نحوا من الف رجل من ذوی الباس و النجده ثم اقبل نحو فسطاط شرحبیل بن ورس، فلما رآهم ابن ورس مقبلین الیه نادی فی اصحابه، فلم یتواف الیه مائه رجل حتی انتهی الیه عباس بن سهل و هو یقول: یا شرطه الله، الی الی! قاتلوا المحلین، أولیاء الشیطان الرجیم، فإنکم علی الحق و الهدی، قد غدروا و فجروا. قال ابو مخنف: فحدثنی ابو یوسف ان عباسا انتهی الیهم، و هو یقول: انا ابن سهل فارس غیر و کل اروع مقدام إذا الکبش نکل

و اعتلی راس الطرماح البطل بالسیف یوم الروع حتی ینخزل

قال: فو الله ما اقتتلنا الا شیئا لیس بشیء حتی قتل ابن ورس فی سبعین من اهل الحفاظ، و رفع عباس بن سهل رایه أمان لأصحاب ابن ورس، فأتوها الا نحوا من ثلاثمائه رجل انصرفوا مع سلمان بن حمیر الهمدانی و عیاش بن جعده الجدلی، فلما وقعوا فی ید عباس بن سهل امر بهم فقتلوا الا نحوا من مائتی رجل، کره ناس من الناس ممن دفعوا الیهم قتلهم، فخلوا سبیلهم، فرجعوا، فمات اکثرهم فی الطریق، فلما

بلغ المختار امرهم، و رجع من رجع منهم، قام خطيبا فقال: الا ان الفجار الاشرار، قتلوا الأبرار الاخيار الا انه كان امرا مأتيا، و قضاء مقضيا و كتب المختار الى ابن الحنفيه مع صالح بن مسعود الخثعمى: بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد، فانى كنت بعثت إليك جندا ليذلوا لك الأعداء، و ليحوزوا لك البلاد، فساروا إليك حتى إذا اظلوا على طيبه، لقيهم جند الملحد، فخدعوهم بالله، و غروهم بعهد الله، فلما اطمأنوا اليهم، و وثقوا بذلك منهم، و ثبوا عليهم فقتلوهم، فان رايت ان ابعث الى اهل المدينه من قبلى جيشا كثيفا، و تبعث اليهم من قبلك رسلا، حتى يعلم اهل المدينه انى فى طاعتك، و انما بعثت الجند اليهم عن امرك، فافعل، فإنك ستجد عظمهم بحقكم اعرف، و بكم اهل البيت اراف لهم بال الزبير الظلمه الملحدين، و السلام عليك. فكتب اليه ابن الحنفيه: اما بعد، فان كتابك لما بلغنى قراته، و فهمت تعظيمك لحقى، و ما تنوى به من سرورى و ان أحب الأمور كلها الى ما اطيع الله فيه، فأطع الله ما استطعت فيما اعلنت و اسررت، و اعلم انى لو اردت لوجدت الناس الى سراعا، و الأعوان لى كثيرا، و لكنى اعتزلهم، و اصبر حتى يحكم الله لى و هو خير الحاكمين. فاقبل صالح بن مسعود الى ابن الحنفيه فودعه و سلم عليه، و اعطاه الكتاب و قال له: قل للمختار فليتق الله، و ليكفف عن الدماء، قال: فقلت له: اصلحك الله! او لم تكتب بهذا اليه! قال له ابن الحنفيه: قد امرته بطاعه الله، و طاعه الله تجمع الخير كله، و تنهى عن الشر كله فلما قدم كتابه على المختار اظهر للناس انى قد امرت بأمر يجمع البر و اليسر، و يضرح الكفر و الغدر .

## ذكر الخبر عن قدوم الخشبيه مكه و موافاتهم الحج

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه قدمت الخشبيه مكه، و وافوا الحج و أميرهم ابو عبد الله الجدلى. ذكر الخبر عن سبب قدومهم مكه: و كان السبب فى ذلك-فيما ذكر هشام، عن ابى مخنف و على بن محمد،

عن مسلمه ابن محارب- ان عبد الله بن الزبير حبس محمد بن الحنفيه و من معه من اهل بيته و سبعه عشر رجلا من وجوه اهل الكوفه بزمزم، و كرهوا البيعه لمن لم تجتمع عليه الامه، و هربوا الى الحرم، و توعدهم بالقتل و الإحراق، و اعطى الله عهدا ان لم يبايعوا ان ينفذ فيهم ما توعدهم به، و ضرب لهم فى ذلك أجلا، فاشار بعض من كان مع ابن الحنفيه عليه ان يبعث الى المختار و الى من بالكوفه رسولا- يعلمهم حالهم و حال من معهم، و ما توعدهم به ابن الزبير فوجه ثلاثه نفر من اهل الكوفه حين نام الحرس على باب زمزم، و كتب معهم الى المختار و اهل الكوفه يعلمهم حاله و حال من معه، و ما توعدهم به ابن الزبير من القتل و التحريق بالنار، و يسألهم الا يخذلوه كما خذلوا الحسين و اهل بيته فقدموا على المختار، فدفعوا اليه الكتاب فنادى فى الناس و قرأ عليهم الكتاب و قال: هذا كتاب مهديكم و صريح اهل بيت نبيكم و قد تركوا محظورا عليهم كما يحظر على الغنم ينتظرون القتل و التحريق بالنار فى آناء الليل و تارات النهار، و لست أبا إسحاق ان لم انصرهم نصرا مؤزرا، و ان لم اسرب اليهم الخيل فى اثر الخيل، كالسيل يتلوه السيل، حتى يحل بابن الكاهليه الويل. و وجه أبا عبد الله الجدلى فى سبعين راكبا من اهل القوه، و وجه ظبيان ابن عماره أخا بنى تميم و معه أربعمائه، و أبا المعتمر فى مائه، و هانئ بن قيس فى مائه، و عمير بن طارق فى اربعين، و يونس بن عمران فى اربعين، و كتب الى محمد بن على مع الطفيل بن عامر و محمد بن قيس بتوجيه الجنود اليه، فخرج الناس بعضهم فى اثر بعض، و جاء ابو عبد الله حتى نزل ذات عرق فى سبعين راكبا، ثم لحقه عمير بن طارق فى اربعين راكبا، و يونس ابن عمران فى اربعين راكبا، فتموا خمسين و مائه، فسار بهم حتى دخلوا المسجد الحرام، و معهم الكافر كوبات، و هم ينادون: يا لثارات الحسين! حتى انتهوا الى زمزم، و قد اعد ابن الزبير الحطب ليحرقهم، و كان قد

بقى من الأجل يومان، فطردوا الحرس، و كسروا اعواد زمزم، و دخلوا على ابن الحنفيه، فقالوا له: خل بيننا و بين عدو الله ابن الزبير، فقال لهم: انى لا- استحل القتال فى حرم الله فقال ابن الزبير: ا تحسبون انى مخل سبيلهم دون ان يبايع و يبايعوا! فقال ابو عبد الله الجدلى: اى و رب الركن و المقام، و رب الحل و الحرام، لتخلين سبيله او لنجالدنک بأسيافنا جلادا يرتاب منه المبطلون فقال ابن الزبير: و الله ما هؤلاء الا- اكله راس، و الله لو أذنت لأصحابى ما مضت ساعه حتى تقطف رءوسهم، فقال له قيس بن مالك: اما و الله انى لأرجو ان رمت ذلك ان يوصل إليك قبل ان ترى فينا ما تحب فكف ابن الحنفيه اصحابه و حذرهم الفتنه، ثم قدم ابو المعتمر فى مائه، و هانئ بن قيس فى مائه، و ظبيان بن عماره فى مائتين، و معه مال حتى دخلوا المسجد، فكبروا: يا لثارات الحسين! فلما رآهم ابن الزبير خافهم، فخرج محمد بن الحنفيه و من معه الى شعب على و هم يسبون ابن الزبير، و يستاذنون ابن الحنفيه فيه، فيأبى عليهم، فاجتمع مع محمد ابن على فى الشعب اربعه آلاف رجل، فقسم بينهم ذلك المال .

## ذكر الخبر عن حصار بنى تميم بخراسان

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه كان حصار عبد الله بن خازم من كان بخراسان من رجال بنى تميم بسبب قتل من قتل منهم ابنه محمدا. قال على بن محمد: حدثنا الحسن بن رشيد الجوزجانى عن الطفيل ابن مرداس العمى، قال: لما تفرقت بنو تميم بخراسان ايام ابن خازم، اتى قصر فرتنا عده من فرسانهم ما بين السبعين الى الثمانين، فولوا امرهم عثمان بن بشر بن المحتفز المزنى، و معه شعبه بن ظهير النهشلى، و ورد بن الفلق العنبرى و زهير بن ذؤيب العدوى، و جيهان بن مشجعه الضبى، و الحجاج بن ناشب العدوى، و رقبه بن الحر فى فرسان بنى تميم، قال: فأتاهم ابن خازم، فحصرهم و خندق خندقا حصينا قال: و كانوا يخرجون اليه

فيقـاتلونه، ثم يرجعون الى القصـر قال: فخرج ابن خازم يوما على تعبئه من خنـدقه فى سـته آلاف، و خرج اهل القصـر اليه، فقال لهم عثمان بن بشـر بن المحتفز: انصـرفوا اليوم عن ابن خازم، فلا أظن لكم به طاقه، فقال زهير بن ذؤيب العدوى: امراته طالق ان رجع حتى ينقض صـفوفهم-و الى جنبهم نهر يدخله الماء فى الشتاء، و لم يكن يومئذ فيه ماء، فاستبطنه زهير، فسار فيه، فلم يشعر به اصـحاب ابن خازم حتى حمل عليهم، فحطم اولهم على آخرهم، و اسـتداروا و كر راجعا، و اتبعوه على جنبتى النهر يصـيحون به: لا ـ ينزل اليه احـد، حتى انتهى الى الموضع الـذى انحـدر فيه، فخرج فحمـل عليهم، فأفرجوا له حتى رجع، قال: فقال ابن خازم لأصـحابه: إذا طـاعنتم زهيرا فـاجعلوا فى رمـاحكم كلالـيب فاعلقوهـا فى أداته ان قـدرتم عليه، فخرج اليهم يومـا و فى رمـاحهم كلالـيب قـد هيئوهـا له، فطاعنوه، فاعلقوا فى درعه اربعه ارماح، فالتفت اليهم ليحمل عليهم، فاضـطربت ايـديهم، فخلوا رماحهم، فجـاء يجر اربعه ارمـاح حتى دخـل القصـر، قـال: فأرسـل ابن خـازم غزوان بن جزء العـدوى الى زهير فقـال: قـل له: ا رايتك ان آمنتك و اعطيتك مائه الف، و جعلت لك باسار طعمه تناصـحنى، فقال زهير لغزوان: ويحك! كيف اناصـح قوما قتلوا الاشـعث ابن ذؤيب! فاسـقط بها غزوان عند موسـى بن عبد الله بن خازم. قال: فلما طال عليهم الحصار أرسلوا الى ابن خازم ان خلنا نخرج فنتفرق، فقـال: لا ـ الا ـ ان تنزلوا على حكمى، قـالوا: فانـا ننزل على حكمك، فقال لهم زهير: ثكلتكم أمهاتكم! و الله ليقتلنكم عن آخركم، فان طبتم بالموت أنفسا فموتوا كراما، اخرجوا بنا جميعا فاما ان تموتوا جميعا و اما ان ينجو بعضكم و يهلك بعضكم، و ايم الله لئن شددتم عليهم

ص:٧٨

شـده صادقه ليفرجن لكم عن مثل طريق المربـد، فان شـئتم كنت امامكم، و ان شـئتم كنت خلفكم قال: فأبوا عليه، فقال: اما انى سـأريكم، ثم خرج هـو و رقبه بن الحر و مـع رقبه غلاـم له تركى و شـعبه بن ظهير قـال: فحملوا على القوم حمله منكره، فـأفرجوا لهم، فمضوا، فاما زهير فرجع الى اصـحابه حتى دخل القصـر فقال لأصـحابه: قـد رايتم فأطيعونى، و مضـى رقبه و غلامه و شـعبه، قالوا: ان فينا من يضعف عن هذا و يطمع فى الحياه، قال: ابعدكم الله! ا تخلون عن أصحابكم! و الله لا أكون اجزعكم عند الموت قـال: ففتحوا القصـر و نزلوا، فأرسـل فقيـدهم، ثم حملوا اليه رجلاـ رجلا، فاراد ان يمن عليهم، فأبى ابنه موسـى، و قال: و الله لئن عفوت عنهم لأـتكئن على سـيفى حتى يخرج من ظهرى، فقـال له عبـد الله: امـا و الله انى لأـعلم ان الغى فيما تأمرنى به، ثم قتلهم جميعا الا ثلاثه، قال: احدهم الحجاج بن ناشب العدوى- و كان رمى ابن خازم و هو محاصـرهم فكسـر ضـرسه، فحلف لئن ظفر به ليقتلنه او ليقطعن يـده، و كـان حـدثا، فكلمه فيه رجال من بنى تميم كانوا معتزلين، من عمرو بن حنظله، فقال رجل منهم: ابن عمى و هو غلام حدث جاهل، هبه لى، قال: فوهبه له، و قال: النجاء! لا ارينك. قال: وجيهان بن مشـجعه الضبى الذى القى نفسـه على ابنه محمد يوم قتل، فقال ابن خازم: خلوا عن هذا البغل الدارج، و رجل من بنى سـعد، و هو الذى قال يوم لحقوا ابن خازم: انصـرفوا عن فارس مضر قال: و جاءوا بزهير بن ذؤيب فأرادوا حمله و هو مقيد، فأبى و اقبل يحجل حتى جلس بين يديه، فقام له ابن خازم: كيف شـكرك ان اطلقتك و جعلت لك باسار طعمه؟ قال: لو لـم تصـنع بى الا حقن دمى لشكرتك، فقام ابنه موسى فقال: تقتل الضـبع و تترك الذيـخ! تقتل اللبؤه و تترك الليث! قال: ويحك! نقتل مثل زهير! من لقتال عـدو المسـلمين! من لنساء العرب! قال: و الله لو شركت فى دم أخى أنت لقتلتك، فقام رجل من بنى

سليم الى ابن خازم، فقال: اذكرك الله فى زهير! فقال له موسى: اتخذه فحلا لبناتک، فغضب ابن خازم، فامر بقتله، فقال له زهير: ان لى حاجه، قال: و ما هى؟ قال: تقتلنى على حده، و لا تخلط دمى بدماء هؤلاء اللئام، فقد نهيتهم عما صنعوا و أمرتهم ان يموتوا كراما، و ان يخرجوا عليكم مصلتين، و ايم الله ان لو فعلوا لذعروا بنيک هذا، و شغلوه بنفسه عن طلب الثار بأخيه فأبوا، و لو فعلوا ما قتل منهم رجل حتى يقتل رجالا. فامر به فنحى ناحيه فقتل. قال مسلمه بن محارب: فكان الأحنف بن قيس إذا ذكرهم قال: قبح الله ابن خازم! قتل رجالا من بنى تميم بابنه، صبى و غد احمق لا يساوى علقا، و لو قتل منهم رجلا به لكان و فى. قال: و زعمت بنو عدى انهم لما أرادوا حمل زهير بن ذؤيب ابى و اعتمد على رمحه و جمع رجليه فوثب الخندق، فلما بلغ الحريش بن هلال قتلهم قال: اعاذل انى لم الم فى قتالهم و قد عض سيفى كبشهم ثم صمما

اعاذل ما وليت حتى تبددت رجال و حتى لم أجد متقدما

اعاذل أفنانى السلاح و من يطل مقارعه الابطال يرجع مكلما

أ عينى ان انزفتما الدمع فاسكبا دما لازما لى دون ان تسكبا الدما

ابعد زهير و ابن بشر تتابعا و ورد ارجى فى خراسان مغنما

اعاذل كم من يوم حرب شهدته اكر إذا ما فارس السوء أحجما

يعنى بقوله: ابعد زهير، زهير بن ذؤيب، و ابن بشر، عثمان بن بشر المحتفز المازنى، و ورد بن الفلق العنبرى، قتلوا يومئذ، و قتل سليمان بن المحتفز أخو بشر. قال ابو جعفر: و حج بالناس فى هذه السنه عبد الله بن الزبير، و كان على المدينه مصعب بن الزبير من قبل أخيه عبد الله، و على البصره الحارث

ابن عبد الله بن ابى ربيعه، و على قضائها هشام بن هبيره، و كانت الكوفه بها المختار غالبا عليها، و بخراسان عبد الله بن خازم.

## شخوص ابراهيم بن الاشتر لحرب عبيد الله بن زياد

و فى هذه السنه شخص ابراهيم بن الاشتر متوجها الى عبيد الله ابن زياد لحربه، و ذلك لثمان بقين من ذى الحجه. قال هشام بن محمد: حدثنى ابو مخنف، قال: حدثنى النضر بن صالح- و كان قد ادرك ذلك-قال: حدثنى فضيل بن خديج- و كان قد شهد ذلك-و غيرهما، قالوا: ما هو الا ان فرغ المختار من اهل السبيع و اهل الكناسه، فما نزل ابراهيم بن الاشتر الا يومين حتى اشخصه الى الوجه الذى كان وجهه له لقتال اهل الشام، فخرج يوم السبت لثمان بقين من ذى الحجه سنه ست و ستين، و اخرج المختار معه من وجوه اصحابه و فرسانهم و ذوى البصائر منهم: ممن قد شهد الحرب و جربها، و خرج معه قيس بن طهفه النهدى على ربع اهل المدينه، و امر عبد الله بن حيه الأسدى على ربع مذجج و اسد، و بعث الأسود بن جراد الكندى على ربع كنده و ربيعه، و بعث حبيب بن منقذ الثورى من همدان على ربع تميم و همدان، و خرج معه المختار يشيعه حتى إذا بلغ دير عبد الرحمن بن أم الحكم، إذا اصحاب المختار قد استقبلوه قد حملوا الكرسى على بغل اشهب كانوا يحملونه عليه، فوقفوا به على القنطره، و صاحب امر الكرسى حوشب البرسمى، و هو يقول: يا رب عمرنا فى طاعتك، و انصرنا على الأعداء، و اذكرنا و لا تنسنا و استرنا، قال: و اصحابه يقولون: آمين آمين، قال فضيل: فانا سمعت ابن نوف الهمدانى يقول: قال المختار: اما و رب المرسلات عرفا لنقتلن بعد صف صفا و بعد الف قاسطين ألفا.

قال: فلما انتهى اليهم المختار و ابن الاشتر ازدحموا ازدحاما شديدا

على القنطره، و مضى المختار مع ابراهيم الى قناطر راس الجالوت- و هى الى جنب دير عبد الرحمن- فإذا اصحاب الكرسى قد وقفوا على قناطر راس الجالوت يستنصرون، فلما صار المختار بين قنطره دير عبد الرحمن و قناطر راس الجالوت وقف، و ذلك حين اراد ان ينصرف، فقال لابن الاشتر: خذ عنى ثلاثا: خف الله فى سر امرك و علانيته، و عجل السير، و إذا لقيت عدوك فناجزهم ساعه تلقاهم، و ان لقيتهم ليلا فاستطعت الا تصبح حتى تناجزهم، و ان لقيتهم نهارا فلا تنتظر بهم الليل حتى تحاكمهم الى الله، ثم قال: هل حفظت ما اوصيتك به؟ قال: نعم، قال: صحبك الله، ثم انصرف و كان موضع عسكر ابراهيم بموضع حمام اعين، و منه شخص بعسكره .

## ذكر امر الكرسى الذى كان المختار يستنصر به!

قال ابو مخنف: فحدثنى فضيل بن خديج قال: لما انصرف المختار مضى ابراهيم و معه اصحابه حتى انتهى الى اصحاب الكرسى و قد عكفوا حوله و هم رافعوا ايديهم الى السماء يستنصرون، فقال ابراهيم: اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء- سنه بنى إسرائيل، و الذى نفسى بيده إذ عكفوا على عجلهم-فلما جاز القنطره ابراهيم و اصحابه انصرف اصحاب الكرسى.

## ذكر الخبر عن سبب كرسى المختار الذى يستنصر به هو و اصحابه:

قال ابو جعفر: و كان بدء سببه ما حدثنى به عبد الله بن احمد بن شبويه، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى سليمان، قال: حدثنى عبد الله ابن المبارك، عن إسحاق بن يحيى بن طلحه، قال: حدثنى معبد بن خالد، قال: حدثنى طفيل بن جعده بن هبيره، قال: اعدمت مره من الورق، فانى لكذلك إذا خرجت يوما فإذا زيات جار لى، له كرسى قد ركبه وسخ شديد، فخطر على بالى ان لو قلب للمختار فى هذا! فرجعت فأرسلت الى

الزيات: ارسل الی بالکرسی، فأرسل الی به، فأتيت المختار، فقلت: انی کنت أكتمك شيئا لم استحل ذلک، فقد بدا لی ان اذكره لـك، قال: و ما هو؟ قلت: کرسـی کان جعـده بن هبيره يجلس عليه كأنه يری ان فيه اثره من علم، قال: سـبحان الله! فاخرت هـذا الی اليوم! ابعث اليه، ابعث اليه، قال: و قـد غسل و خرج عود نضار، و قد تشـرب الزيت، فخرج يبص، فجیء به و قد غشـی، فامر لی باثنی عشـر ألفا، ثم دعا: الصـلاه جامعه. فحـدثنی معبـد بن خالد الجدلی قال: انطلق بی و بإسـماعيل بن طلحه ابن عبيد الله و شبث بن ربعی و الناس يجرون الی المسـجد، فقال المختار: انه لم يكن فی الأمم الخاليه امر الا و هو كائن فی هـذه الامه مثله، و انه کان فی بنی إسـرائيل التابوت فيه بقيه مما ترک آل موسی و آل هارون، و ان هذا فينا مثل التابوت، اکشفوا عنه، فكشفوا عنه اثوابه، و قامت السبئيه فرفعوا ايديهم، و كبروا ثلاثا، فقام شـبث بن ربعی و قال: يا معشر مضر، لا تكفرن، فنحوه فذبوه و صدوه و اخرجوه، قال إسـحاق: فو الله انی لأرجو انها لشـبث، ثم لم يلبث ان قيل: هذا عبيد الله بن زياد قد نزل باهل الشام باجميرا، فخرج بالکرسـی علی بغل و قـد غشـی، يمسكه عن يمينه سـبعه و عن يساره سـبعه، فقتل اهل الشام مقتله لم يقتلوا مثلها، فزادهم ذلک فتنه، فارتفعوا فيه حتی تعاطوا الكفر، فقلت: انا لله! و نـدمت علی ما صـنعت، فتكلم الناس فی ذلک، فغيب، فلم أره بعـد. حدثنی عبد الله، قال: حدثنی ابی قال: قال ابو صالح: فقال فی ذلک اعشـی همدان كما حدثنی غير عبد الله: شهدت عليكم انكم سبئيه و انی بكم يا شرطه الشرک عارف

و اقسم ما کرسيكم بسكينه و ان کان قد لفت عليه اللفائف

و ان ليس كالتابوت فينا و ان سعت شبام حواليه و نهد و خارف

و انی امرؤ احببت آل محمد و تابعت وحیا ضمنته المصاحف

و تابعت عبد الله لما تتابعت علیه قریش: شمطها و الغطارف

و قال المتوکل اللیثی: ابلغ أبا إسحاق ان جئته انی بکرسیکم کافر

تنزو شبام حول اعواده و تحمل الوحی له شاکر

محمره اعینهم حوله کأنهن الحمص الحادر

فاما ابو مخنف: فانه ذکر عن بعض شیوخه قصه هذا الکرسی غیر الذی ذکره عبد الله بن احمد بالإسناد الذی حدثنا به، عن طفیل بن جعده و الذی ذکر من ذلک ما حدثنا به، عن هشام بن محمد، عنه، قال: حدثنا هشام بن عبد الرحمن و ابنه الحکم بن هشام، ان المختار قال لال جعده بن هبیره بن ابی وهب المخزومی- و کانت أم جعده أم هانئ بنت ابی طالب اخت علی بن ابی طالب ع لأبیه و أمه: ائتونی بکرسی علی بن ابی طالب، فقالوا: لا و الله ما هو عندنا، و ما ندری من این نجیء به! قال: لا تکونن حمقی، اذهبوا فأتونی به، قال: فظن القوم عند ذلک انهم لا یأتون بکرسی، فیقولون: هو هذا الا قبله منهم، فجاءوا بکرسی فقالوا: هو هذا فقبله، قال: فخرجت شبام و شاکر و رءوس اصحاب المختار و قد عصبوه بالحریر و الدیباج. قال ابو مخنف، عن موسی بن عامر ابی الأشعر الجهنی: ان الکرسی لما بلغ ابن الزبیر امره قال: این بعض جنادبه الأزد عنه! قال ابو الأشعر: لما جیء بالکرسی کان أول من سدنه موسی بن ابی موسی الأشعری، و کان یاتی المختار أول ما جاء و یحف به، لان أمه أم کلثوم بنت الفضل بن العباس بن عبد المطلب ثم انه بعد ذلک عتب علیه فاستحیا

ص:۸۴

منه، فـدفعه الی حوشب البرسـمی، فکـان صاحبه حتی هلک المختار قال: و کان احـد عمومه الأعشـی رجلا یکنی أبا امامه یاتی مجلس اصـحابه فیقول: قد وضع لنا الیوم وحی ما سـمع الناس بمثله، فیه نبا ما یکون من شـیء. قال ابو مخنف: حدثنا موسـی بن عامر انه انما کان یصنع ذلک لهم عبد الله بن نوف، و یقول: المختار أمرنی به، و یتبرأ المختار منه

ص:۸۵

ثم دخلت

## سنه سبع و ستين

## اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك مقتل عبيد الله بن زياد و من كان معه من اهل الشام. ذكر الخبر عن صفه مقتله: ذكر هشام بن محمد، عن ابى مخنف، قال: حدثنى ابو الصلت، عن ابى سعيد الصيقل، قال: مضينا مع ابراهيم بن الاشتر و نحن نريد عبيد الله بن زياد و من معه من اهل الشام، فخرجنا مسرعين لاننثنى، نريد ان نلقاه قبل ان يدخل ارض العراق قال: فسبقناه الى تخوم ارض العراق سبقا بعيدا، و وغلنا فى ارض الموصل، فتعجلنا اليه، و أسرعنا السير، فنلقاه بخازر الى جنب قريه يقال لها باربيثا، بينها و بين مدينه الموصل خمسه فراسخ، و قد كان ابن الاشتر جعل على مقدمته الطفيل بن لقيط، من وهبيل من النخع رجلا من قومه، و كان شجاعا بئيسا، فلما ان دنا من ابن زياد ضم حميد بن حريث اليه، و أخذ ابن الاشتر لا يسير الا على تعبئه، و ضم اصحابه كلهم اليه بخيله و رجاله، فاخذ يسير بهم جميعا لا يفرقهم، الا انه يبعث الطفيل بن لقيط فى الطلائع حتى نزل تلك القريه. قال: و جاء عبيد الله بن زياد حتى نزل قريبا منهم على شاطئ خازر. و ارسل عمير بن الحباب السلمى الى ابن الاشتر: انى معك، و انا اريد الليله لقاءك، فأرسل اليه ابن الاشتر: ان القنى إذا شئت، و كانت قيس كلها بالجزيره، فهم اهل خلاف لمروان و آل مروان، و جند مروان يومئذ كلب و صاحبهم ابن بحدل فأتاه عمير ليلا ـ فبايعه، و اخبره انه على ميسره صاحبه، و واعده ان ينهزم بالناس، و قال ابن الاشتر: ما رأيك؟ اخندق على و اتلوم يومين او ثلاثه؟ قال عمير بن الحباب: لا تفعل، انا

ص:۸۶

لله! هل يريـد القوم الا هذه! ان طاولوک و ماطلوک فهو خير لهم، هم کثير اضـعافکم، و ليس يطيق القليل الکثير فی المطاوله، و لکن ناجز القوم فإنهم قـد ملئوا منکم رعبا، فاتهم فإنهم ان شاموا أصـحابک و قاتلوهـم يوما بعد يوم، و مره بعد مره انسوا بهم، و اجترءوا عليهم، قـال ابراهيم: الان علمت انک لی مناصـح، صـدقت، الرأی ما رايت، اما ان صاحبی بهـذا أوصانی، و بهـذا الرأی أمرنی قال عمير: فلا تعدون رايه، فان الشـيخ قد ضرسـته الحروب، و قاسـی منها ما لم نقاس، اصـبح فناهض الرجل. ثم ان عميرا انصرف، و اذکی ابن الاشتر حرسه تلک الليله الليل کله، و لم يدخل عينه غمض، حتی إذا کان فی السحر الاول عبی اصحابه، و کتب کتائبه، و امر أمراءه فبعث سفيان بن يزيد بن المغفل الأزدی علی ميمنته، و علی بن مالک الجشمی علی ميسرته، و هو أخو ابی الأحوص. ٣ و بعث عبد الرحمن بن عبد الله- و هو أخو ابراهيم بن الاشتر لامه-علی الخيل، و کانت خيله قليله، فضـمها اليه، و کانت فی الميمنه و القلب، و جعل علی رجالته الطفيل بن لقيط، و کانت رايته مع مزاحم بن مالک قال: فلما انفجر الفجر صلی بهـم الغـداه بغلس، ثـم خرج بهـم فصـفهم، و وضـع أمراء الاربـاع فی مواضـعهم، و الحـق امير الميمنـه بـالميمنه، و امير الميسـره بالميسـره، و امير الرجاله بالرجاله، و ضم الخيل اليه، و عليها اخوه لامه عبـد الرحمن بن عبـد الله، فکانت وسـطا من الناس، و نزل ابراهيم يمشـی، و قال للناس: ازحفوا، فزحف الناس معه علی رسـلهم رويدا رويدا حتی اشرف علی تل عظيم مشرف علی القوم، فجلس عليه، و إذا أولئک لم يتحرک منهم احـد بعـد-فسـرح عبـد الله بن زهير السـلولی و هو علی فرس له يتأکـل تاکلا، فقال: قرب علی فرسک حتی تأتينی بخبر هؤلاء، فانطلق، فلم يلبث الا يسـيرا حتی جاء، فقال: قـد خرج القوم علی دهش و فشل، لقينی رجل منهم فما کان له هجيری الا يا شـيعه ابی تراب، يا شيعه المختار الکذاب! فقلت: ما بيننا و بينکم اجل من الشتم، فقال لی: يا عدو الله، الام

تـدعوننا! أنتم تقـاتلون مع غير امـام، فقلت له: بـل يـا لثـارات الحسـين، ابن رسول الله! ادفعوا إلينـا عبيـد الله بن زياد، فانه قتل ابن رسول الله و سـيد شـباب اهل الجنه حتى نقتله ببعض موالينا الذين قتلهم مع الحسين، فانا لا نراه الحسين ندا فنرضى ان يكون منه قودا، و إذا دفعتموه إلينا فقتلناه ببعض موالينا الـذين قتلهم جعلنا بيننا و بينكم كتاب الله، او اى صالح من المسـلمين شـئتم حكما، فقال لى: قـد جربناكم مره اخرى فى مثل هـذا-يعنى الحكمين- فغدرتم، فقلت له: و ما هو؟ فقال: قد جعلنا بيننا و بينكم حكمين فلم ترضوا بحكمهمـا، فقلت له: مـا جئت بحجه، انمـا كـان صـلحنا على انهما إذا اجتمعا على رجل تبعنا حكمهما، و رضـينا به و بايعنـاه، فلم يجتمعـا على واحـد، و تفرقـا، فكلاهمـا لم يوفقه الله لخير و لم يسـدده، فقال: من أنت؟ فاخبرته، فقلت له: من أنت؟ فقـال: عـدس-لبغلته يزجرهـا-فقلت له: مـا أنصـفتنى، هـذا أول غـدرك! قال: و دعا ابن الاشتر بفرس له فركبه، ثم مر باصـحاب الرايات كلها، فكلما مر على رايه وقف عليها، ثم قال: يا انصار الـدين، و شـيعه الحق، و شـرطه الله، هـذا عبيد الله بن مرجانه قاتل الحسـين بن على، ابن فاطمه بنت رسول الله، حال بينه و بين بناته و نسائه و شـيعته و بين ماء الفرات ان يشـربوا منه، و هم ينظرون اليه، و منعه ان يـاتى ابن عمه فيصالحه، و منعه ان ينصـرف الى رحله و اهله، و منعه الـذهاب فى الارض العريضه حتى قتله و قتل اهل بيته، فو الله ما عمل فرعون بنجباء بنى إسـرائيل ما عمل ابن مرجانه باهل بيت رسول الله ص الذين اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تَطْهِيراً قـد جـاءكم الله به، و جـاءه بكم، فـو الله انى لأـرجو الاـ يكـون الله جمع بينكم فى هـذا الموطن و بينه الاـ ليشـفى صدوركم بسفكك دمه على ايديكم، فقد علم الله انكم خرجتم غضبا لأهل بيت نبيكم فسار فيما بين الميمنه و الميسره، و سار فى النـاس كلهم فرغبهم فى الجهـاد، و حرضـهم على القتال، ثم رجع حتى نزل تحت رايته، و زحف القوم اليه، و قـد جعل ابن زياد على

میمنته الحصین بن نمیر السکونی، و علی میسرته عمیر بن الحباب السلمی، و شر حبیل بن ذی الکلاع علی الخیل و هو یمشی فی الرجال، فلما تدانی الصفان حمل الحصین بن نمیر فی میمنه اهل الشام علی میسره اهل الکوفه، و علیها علی بن مالک الجشمی، فثبت له هو بنفسه فقتل، ثم أخذ رایته قره بن علی، فقتل أیضا من فی رجال من اهل الحفاظ قتلوا و انهزمت المیسره، فاخذ رایه علی بن مالک الجشمی عبد الله بن ورقاء بن جناده السلولی ابن أخی حبشی بن جناده صاحب رسول الله ص، فاستقبل اهل المیسره حین انهزموا، فقال: الی یا شرطه الله، فاقبل الیه جلهم، فقال: هذا امیرکم یقاتل، سیروا بنا الیه، فاقبل حتی أتاه و إذا هو کاشف عن راسه ینادی: یا شرطه الله، الی انا ابن الاشتر! ان خیر فرارکم کرارکم، لیس مسیئا من اعتب فثاب الیه اصحابه، و ارسل الی صاحب المیمنه: احمل علی میسرتهم-و هو یرجو حینئذ ان ینهزم لهم عمیر ابن الحباب کما زعم، فحمل علیهم صاحب المیمنه، و هو سفیان بن یزید ابن المغفل، فثبت له عمیر بن الحباب و قاتله قتالا شدیدا، فلما رای ابراهیم ذلک قال لأصحابه: أموا هذا السواد الأعظم، فو الله لو قد فضضناه لا نجفل من ترون منهم یمنه و یسره انجفال طیر ذعرتها فطارت. قال ابو مخنف: فحدثنی ابراهیم بن عبد الرحمن الأنصاری، عن ورقاء بن عازب، قال: مشینا الیهم حتی إذا دنونا منهم أطعنا بالرماح قلیلا، ثم صرنا الی السیوف و العمد، فاضطر بنا بها ملیا من النهار، فو الله ما شبهت ما سمعت بیننا و بینهم من وقع الحدید علی الحدید الا میاجن قصاری دار الولید بن عقبه بن ابی معیط قال: فکان ذلک کذلک، ثم ان الله هزمهم، و منحنا اکتافهم. قال ابو مخنف: و حدثنی الحارث بن حصیره، عن ابی صادق ان ابراهیم بن الاشتر کان یقول لصاحب رایته: انغمس برایتک فیهم، فیقول له: انه-جعلت فداک-لیس لی متقدم، فیقول: بلی، فان أصحابک

يقاتلون، و ان هؤلاء لا يهربون ان شاء الله، فإذا تقدم صاحب رايته برايته شد ابراهيم بسيفه فلا يضرب به رجلا الا صرعه و كرد ابراهيم الرجال من بين يديه كأنهم الحملان، و إذا حمل برايته شد اصحابه شده رجل واحد. قال ابو مخنف: حدثنى المشرقى انه كان مع عبيد الله بن زياد يومئذ حديده لا تليق شيئا مرت به، و انه لما هزم اصحابه حمل عيينه ابن أسماء اخته هند بنت أسماء- و كانت امراه عبيد الله بن زياد- فذهب بها و أخذ يرتجز و يقول: ان تصرمى حبالنا فربما اردیت فى الهيجا الكمى المعلما قال ابو مخنف: و حدثنى فضيل بن خديج ان ابراهيم لما شد على ابن زياد و اصحابه انهزموا بعد قتال شديد و قتلى كثيره بين الفريقين، و ان عمير بن الحباب لما راى اصحاب ابراهيم قد هزموا اصحاب عبيد الله بعث اليه: أجيئك الان؟ فقال: لا تأتينى حتى تسكن فوره شرطه الله، فانى اخاف عليک عاد يتهم. و قال ابن الاشتر: قتلت رجلا وجدت منه رائحه المسک، شرقت يداه و غربت رجلاه، تحت رايه منفرده، على شاطئ نهر خازر فالتمسوه فإذا هو عبيد الله بن زياد قتيلا، ضربه فقده بنصفين، فذهبت رجلاه فى المشرق، و يداه فى المغرب و حمل شريک بن جدير التغلبى على الحصين بن نمير السكونى و هو يحسبه عبيد الله بن زياد، فاعتنق كل واحد منهما صاحبه، و نادى التغلبى: اقتلونى و ابن الزانيه، فقتل ابن نمير. و حدثنى عبد الله بن احمد، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى سليمان، قال: حدثنى عبد الله بن المبارک، قال: حدثنى الحسن بن كثير، قال: كان شريک بن جدير التغلبى مع على ع، أصيبت عينه معه، فلما انقضت حرب على لحق ببيت المقدس، فكان به، فلما جاءه

قتل الحسين، قال: اعاهد الله ان قدرت على كذا و كذا-يطلب بدم الحسين- لاقتلن ابن مرجانه او لأموتن دونه فلما بلغه ان المختار خرج يطلب بدم الحسين اقبل اليه قال: فكان وجهه مع ابراهيم بن الاشتر، و جعل على خيل ربيعه، فقال لأصحابه: انى عاهدت الله على كذا و كذا، فبايعه ثلاثمائه على الموت، فلما التقوا حمل فجعل يهتكها صفا صفا مع اصحابه حتى وصلوا اليه، و ثار الرهج فلا يسمع الا وقع الحديد و السيوف، فانفرجت عن الناس و هما قتيلان ليس بينهما احد، التغلبى و عبيد الله ابن زياد، قال: و هو الذى يقول: كل عيش قد أراه قذرا غير ركز الرمح فى طل الفرس

قال هشام: قال ابو مخنف: حدثنى فضيل بن خديج، قال: قتل شرحبيل بن ذى الكلاع، فادعى قتله ثلاثه: سفيان بن يزيد بن المغفل الأزدى، و ورقاء بن عازب الأسدى، و عبيد الله بن زهير السلمى قال: و لما هزم اصحاب عبيد الله تبعهم اصحاب ابراهيم بن الاشتر، فكان من غرق اكثر ممن قتل، و أصابوا عسكرهم فيه من كل شىء، و بلغ المختار و هو يقول لأصحابه: ياتيكم الفتح احد اليومين ان شاء الله من قبل ابراهيم ابن الاشتر و اصحابه، قد هزموا اصحاب عبيد الله بن مرجانه قال: فخرج المختار من الكوفه، و استخلف عليها السائب بن مالك الأشعرى، و خرج بالناس، و نزل ساباط. قال ابو مخنف: حدثنى المشرقى، عن الشعبى، قال: كنت انا و ابى ممن خرج معه، قال: فلما جزنا ساباط قال للناس: أبشروا فان شرطه الله قد حسوهم بالسيوف يوما الى الليل بنصيبين او قريبا من نصيبين، و دوين منازلهم، الا ان جلهم محصور بنصيبين قال: و دخلنا المدائن، و اجتمعنا اليه، فصعد المنبر، فو الله انه ليخطبنا و يأمرنا بالجد و حسن

الرأى و الاجتهاد و الثبات على الطاعه، و الطلب بـدماء اهل البيت ع، إذ جاءته البشـرى تترى يتبع بعضـها بعضا بقتل عبيـد الله بن زياد و هزيمه اصـحابه، و أخـذ عسـكره، و قتل اشـراف اهل الشام، فقال المختار: يا شـرطه الله، ا لم ابشـركم بهـذا قبل ان يكون! قالوا: بلى و الله لقد قلت ذلك، قال: فيقول لى رجل من بعض جيراننا من الهمدانيين: ا تؤمن الان يا شـعبى؟ قال: قلت باى شـيء أومن؟ أومن بـان المختـار يعلم الغيب! لا أومن بـذلك ابـدا قال: او لم يقل لنا: انهم قـد هزموا! فقلت له: انما زعم لنا انهم هزموا بنصـيبين من ارض الجزيره، و انما هو بخازر من ارض الموصل، فقال: و الله لا تؤمن يا شـعبى حتى ترى العذاب الأليم، فقلت له: من هذا الهمدانى الذى يقول لك هذا؟ فقال: رجل لعمرى كان شـجاعا-قتل مع المختار بعد ذلك يوم حروراء- يقال له: سلمان بن حمير من الثوريين من همدان، قال: و انصـرف المختار الى الكوفه، و مضى ابن الاشتر من عسكره الى الموصل، و بعث عماله عليها، فبعث أخاه عبـد الرحمن بن عبـد الله على نصـيبين، و غلب على سـنجار و دارا، و ما والاها من ارض الجزيره، و خرج اهل الكوفه الذين كان المختار قاتلهم فهزمهم، فلحقوا بمصـعب بن الزبير بالبصره و كان فيمن قدم على مصعب شبث بن ربعى، فقال سراقه ابن مرداس البارقى يمدح ابراهيم بن الاشتر و اصـحابه فى قتل عبيد الله ابن زياد: أتاكم غلام من عرانين مذحج جرى على الأعداء غير نكول

فيا بن زياد بؤ باعظم مالك و ذق حد ماضى الشفرتين صقيل

ضربناك بالعضب الحسام بحده إذا ما أبانا قاتلا بقتيل

جزى الله خيرا شرطه الله انهم شفوا من عبيد الله أمس غليلى

ص:٩٢

## ذكر الخبر عن عزل القباع عن البصره

و فی هـذه السـنه عزل عبـد الله بن الزبير القبـاع عن البصـره، و بعث عليها أخاه مصـعب بن الزبير، فحـدثنی ۹ عمر بن شـبه، قال: حدثنی علی ابن محمد، قال: حدثنا الشـعبی، قال: حدثنی وافد بن ابی ياسـر، قال: كان عمرو بن سرح مولی الزبير يأتينا فيحدثنا، قال: كنت و الله فی الرهط الذين قدموا مع المصعب بن الزبير من مكه الی البصره، قال: فقدم متلثما حتی اناخ علی باب المسجد، ثم دخـل فصـعد المنبر، فقـال النـاس: امير امير قـال: و جـاء الحارث بن عبـد الله بن ابی ربيعه- و هو أميرها قبله-فسـفر المصـعب فعرفوه، و قـالوا: مصـعب بن الزبير! فقـال: للحـارث: اظهر اظهر، فصـعد حتی جلس تحته من المنبر درجه، قـال: ثم قام المصـعب فحمـد الله و اثنی عليه قـال: فو الله ما اكثر الكلام، ثم قال: بسم الله الرحمن الرحيم: « طسم تِلْكَ آيَاتُ اَلْكِتَابِ اَلْمُبِينِ نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسى » الی قوله: « إِنَّهُ كانَ مِنَ اَلْمُفْسِدِينَ » - و اشار بيده نحو الشام- « وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى اَلَّذِينَ اُسْتُضْعِفُوا فِی اَلْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ اَلْوارِثِينَ » - و اشار بيـده نحو الحجاز- « وَ نُرِیَ فِرْعَوْنَ وَ هامانَ وَ جُنُودَهُما مِنْهُمْ ما كانُوا يَحْذَرُونَ » - و اشار بيده نحو الشام. حدثنی عمر بن شبه، قال: حدثنی علی بن محمد، عن عوانه، قال: لما قدم مصعب البصره خطبهم فقال: يا اهل البصره، بلغنی انكم تلقبون أمراءكم، و قد سميت نفسی الجزار .

## ذكر خبر قتل مصعب المختار بن ابی عبيد

و فی هذه السنه سار مصعب بن الزبير الی المختار فقتله. ذكر الخبر عن سبب مسير مصعب اليه و الخبر عن مقتل المختار:

قال هشام بن محمد، عن ابى مخنف، حدثنى حبيب بن بديل، قال: لما قدم شبث على مصعب بن الزبير البصره و تحته بغلته له قد قطع ذنبها، و قطع طرف اذنها و شق قباءه، و هو ينادى: يا غوثاه يا غوثاه! فاتى مصعب، فقيل له: ان بالباب رجلا ينادى: يا غوثاه يا غوثاه! مشقوق القباء، من صفته كذا و كذا، فقال لهم: نعم، هذا شبث بن ربعى لم يكن ليفعل هذا غيره، فادخلوه، فادخل عليه، و جاءه اشراف الناس من اهل الكوفه فدخلوا عليه، فاخبروه بما اجتمعوا له، و بما أصيبوا به و وثوب عبيدهم و مواليهم عليهم، و شكوا اليه، و سألوه النصر لهم، و المسير الى المختار معهم و قدم عليهم محمد بن الاشعث بن قيس- و لم يكن شهد وقعه الكوفه، كان فى قصر له مما يلى القادسيه بطيزناباذ- فلما بلغه هزيمه الناس تهيأ الشخوص، و سال عنه المختار، فاخبر بمكانه، فسرح اليه عبد الله بن قراد الخثعمى فى مائه، فلما ساروا اليه، و بلغه ان قد دنوا منه، خرج فى البريه نحو المصعب حتى لحق به، فلما قدم على المصعب استحثه بالخروج، و ادناه مصعب و اكرمه لشرفه قال: و بعث المختار الى دار محمد بن الاشعث فهدمها قال ابو مخنف: فحدثنى ابو يوسف بن يزيد ان المصعب لما اراد المسير الى الكوفه حين اكثر الناس عليه، قال لمحمد بن الاشعث: انى لا اسير حتى يأتينى المهلب بن ابى صفره فكتب المصعب الى المهلب- و هو عامله على فارس: ان اقبل إلينا لتشهد امرنا، فانا نريد المسير الى الكوفه فأبطأ عليه المهلب و اصحابه، و اعتل بشىء من الخراج، لكراهه الخروج، فامر مصعب محمد بن الاشعث فى بعض ما يستحثه ان ياتى المهلب فيقبل به، و اعلمه انه لا يشخص دون ان ياتى المهلب، فذهب محمد بن الاشعث بكتاب المصعب الى المهلب، فلما قراه قال له: مثلك يا محمد ياتى بريدا! اما وجد المصعب بريدا غيرك! قال محمد: انى و الله ما انا ببريد احد، غير ان نساءنا و أبناءنا و حرمنا غلبنا عليهم عبداننا و موالينا فخرج المهلب،

و اقبـل بجموع كثيره و اموال عظيمه معه فى جموع و هيئه ليس بهـا احـد من اهـل البصـره و لمـا دخـل المهلب البصـره اتى باب المصـعب ليدخل عليه و قد اذن للناس، فحجبه الحاجب و هو لا يعرفه، فرفع المهلب يده فكسـر انفه، فدخل الى المصـعب و انفه يسـيل دما، فقال له: مالك؟ فقال: ضـربنى رجل ما اعرفه، و دخل المهلب فلما رآه الحاجب قال: هو ذا، قال له المصعب: عد الى مكانـك، و امر المصـعب النـاس بالمعسـكر عنـد الجسـر الاـكبر، و دعا عبـد الرحمن بن مخنف فقال له: ائت الكوفه فاخرج الى جميع من قدرت عليه ان تخرجه، و ادعهم الى بيعتى سرا، و خذل اصحاب المختار، فانسل من عنده حتى جلس فى بيته مستترا لا يظهر، و خرج المصـعب فقـدم امامه عباد بن الحصـين الحبطى من بنى تميم على مقـدمته، و بعث عمر بن عبيد الله بن معمر على ميمنته، و بعث المهلب بن ابى صـفره على ميسـرته، و جعـل مالك بن مسـمع على خمس بكر بن وائل، و مالك بن المنـذر على خمس عبـد القيس، و الأـحنف بـن قيس على خمس تميـم و زيـاد بـن عمرو الأـزدى على خمس الأـزد، و قيس بن الهيثم على خمس اهـل العـاليه، و بلغ ذلـك المختار، فقام فى اصـحابه فحمـد الله و اثنى عليه ثم قال: يا اهل الكوفه، يا اهل الـدين، و اعوان الحق، و انصار الضـعيف، و شـيعه الرسول، و آل الرسول، ان فراركم الـذين بغوا عليكم أتوا أشـباههم من الفاسـقين فاسـتغووهم عليكم ليمصـح الحق، و ينتعش الباطل، و يقتل أولياء الله، و الله لو تهلكون ما عبد الله فى الارض الا بالفرى على الله و اللعن لأهل بيت نبيه انتدبوا مع احمر بن شميط فإنكم لو قد لقيتموهم لقد قتلتموهم ان شاء الله قتل عاد و ارم. فخرج احمر بن شميط، فعسكر بحمام اعين، و دعا المختار رءوس الارباع الذين كانوا مع ابن الاشتر، فبعثهم مع احمر بن شميط، كما كانوا مع ابن الاشتر، فإنهم انما فارقوا ابن الاشتر، لانهم راوه كالمتهاون بأمر المختار، فانصرفوا عنه، و بعثهم المختار مع ابن شميط، و بعث معه جيشا كثيفا،

فخرج ابن شـميط، فبعث على مقدمته ابن كامل الشاكرى، و سار احمر بن شـميط حتى ورد المذار، و جاء المصعب حتى عسكر منه قريبـا. ثم ان كل واحـد منهما عبى جنـده، ثم تزاحفا، فجعل احمر بن شـميط على ميمنته عبـد الله بن كامل الشاكرى، و على ميسـرته عبد الله ابن وهب بن نضله الجشمى، و على الخيل رزين عبد السلولى، و على الرجاله كثير بن اسماعيل الكندى- و كان يوم خـازر مع ابن الاشتر- و جعل كيسان أبا عمره- و كان مولى لعرينه- على الموالى، فجاء عبـد الله بن وهب بن انس الجشـمى الى ابن شـميط و قد جعله على ميسرته، فقال له: ان الموالى و العبيد آل خور عند المصدوقه، و ان معهم رجالا كثيرا على الخيل، و أنت تمشـى، فمرهم فلينزلـوا معـک، فـان لهم بـک أسوه، فـانى اتخوف ان طوردوا سـاعه، و طوعنوا و ضوربوا ان يطيروا على متونها و يسـلموک، و انک ان ارجلتهم لم يجـدوا من الصبر بـدا، و انما كان هـذا منه غشا للموالى و العبيـد، لما كانوا لقوا منهم بـالكوفه، فـأحب ان كـانت عليهم الـدبره ان يكونوا رجالا لا ينجو منهم احـد، و لم يتهمه ابن شـميط، و ظن انه انما اراد بـذلک نصحه ليصبروا و يقاتلوا، فقال: يا معشر الموالى، انزلوا معى فقاتلوا، فنزلوا معه، ثم مشوا بين يديه و بين يدى رايته، و جاء مصعب بن الزبير و قـد جعل عباد ٢؟٧٢ ابن الحصـين على الخيل، فجاء عباد حتى دنا من ابن شـميط و اصـحابه فقال: انما نـدعوكم الى كتـاب الله و سـنه رسوله، و الى بيعه امير المؤمنين عبـد الله ابن الزبير، و قال الآخرون: انا نـدعوكم الى كتاب الله و سـنه رسوله، و الى بيعه الأـمير المختار، و الى ان نجعل هـذا الأمر شورى فى آل الرسول، فمن زعم من الناس ان أحـدا ينبغى له ان يتولى عليهم برئنا منه و جاهدناه. فانصرف عباد الى المصعب فاخبره، فقال له: ارجع فاحمل عليهم، فرجع فحمل على ابن شميط و اصحابه فلم يزل منهم احـد، ثم انصـرف الى مـوفقه و حمـل المهلب على ابن كامـل، فجـال اصـحابه بعضـهم فى بعض، فنزل ابن كامـل، ثم انصرف عنه المهلب، فقام مكانه، فوقفوا ساعه

ثم قال المهلب لأصحابه: كروا كره صادقه، فان القوم قد اطمعوكم، و ذلک بجولتهم التی جالوا، فحمل علیهم حمله منکره فولوا، و صبر ابن کامل فی رجال من همدان، فاخذ المهلب یسمع شعار القوم: انا الغلام الشاکری، انا الغلام الشبامی، انا الغلام الثوری، فما کان الا ساعه حتی هزموا، و حمل عمر بن عبید الله بن معمر علی عبد الله ابن انس، فقاتل ساعه ثم انصرف، و حمل الناس جمیعا علی ابن شمیط، فقاتل حتی قتل، و تنادوا: یا معشر بجیله و خثعم، الصبر الصبر! فناداهم المهلب: الفرار الفرار! الیوم انجی لکم، علام تقتلون انفسکم مع هذه العبدان، أضل الله سعیکم ثم نظر الی اصحابه فقال: و الله ما اری استحرار القتل الیوم الا فی قومی و مالت الخیل علی رجاله ابن شمیط، فافترقت فانهزمت و أخذت الصحراء، فبعث المصعب عباد بن الحصین علی الخیل، فقال: أیما اسیر أخذته فاضرب عنقه. و سرح محمد بن الاشعث فی خیل عظیمه اهل الکوفه ممن کان المختار طردهم، فقال: دونکم ثارکم! فکانوا حیث انهزموا أشد علیهم من اهل البصره، لا یدرکون منهزما الا قتلوه، و لا یأخذون أسیرا فیعفون عنه قال: فلم ینج من ذلک الجیش الا طائفه من اصحاب الخیل، و اما رجالتهم فابیدوا الا قلیلا. قال ابو مخنف: حدثنی ابن عیاش المنتوف، عن معاویه بن قره المزنی، قال: انتهیت الی رجل منهم، فادخلت سنان الرمح فی عینه، فأخذت اخضخض عینه بسنان رمحی، فقلت له: و فعلت به هذا؟ قال: نعم، انهم کانوا أحل عندنا دماء من الترک و الدیلم، و کان معاویه بن قره قاضیا لأهل البصره، ففی ذلک یقول الأعشی: الأهل أتاک و الأنباء تنمی بما لاقت بجیله بالمذار

اتیح لهم بها ضرب طلحف و طعن صائب وجه النهار

کان سحابه صعقت علیهم فعمتهم هنالک بالدمار

فبشر شیعه المختار اما مررت علی الکویفه بالصغار

اقر العین صرعاهم و فل لهم جم یقتل بالصحاری

و ما ان سرنی اهلاک قومی و ان کانوا وجدک فی خیار

و لکننی سررت بما یلاقی ابو إسحاق من خزی و عار

و اقبل المصعب حتی قطع من تلقاء واسط القصب، و لم تک واسط هذه بنیت حینئذ بعد، فاخذ فی کسکر، ثم حمل الرجال و اثقالهم و ضعفاء الناس فی السفن، فأخذوا فی نهر یقال له: نهر خرشاذ، ثم خرجوا من ذلک النهر الی نهر یقال له قوسان، ثم اخرجهم من ذلک النهر الی الفرات. قال ابو مخنف: و حدثنی فضیل بن خدیج الکندی، ان اهل البصره کانوا یخرجون فیجرون سفنهم و یقولون: عودنا المصعب جر القلس و الزنبریات الطوال القعس

قال: فلما بلغ من مع المختار من تلک الأعاجم ما لقی إخوانهم مع ابن شمیط قالوا بالفارسیه: این بار دروغ کفت، یقولون: هذه المره کذب. قال ابو مخنف: و حدثنی هشام بن عبد الرحمن الثقفی، عن عبد الرحمن بن ابی عمیر الثقفی، قال: و الله انی لجالس عند المختار حین أتاه هزیمه القوم و ما لقوا، قال: فاصغی الی، فقال: قتلت و الله العبید قتله ما سمعت بمثلها قط ثم قال: و قتل ابن شمیط و ابن کامل و فلان و فلان، فسمی رجالا من العرب أصیبوا، کان الرجل منهم فی الحرب خیرا من فئام من الناس قال: فقلت له: فهذه و الله مصیبه، فقال لی: ما من الموت بد، و ما من میته اموتها أحب الی من مثل میته ابن

شميط، حبـذا مصارع الكرام! قال: فعلمت ان الرجل قـد حـدث نفسه ان لم يصب حاجته ان يقاتل حتى يموت. و لما بلغ المختار انهم قد أقبلوا اليه فى البحر، و على الظهر، سار حتى نزل بهم السيلحين، و نظر الى مجتمع الانهار نهر الحيره و نهر السيلحين و نهر القادسـيه، و نهر يوسف، فسـكر الفرات على مجتمع الانهار، فذهب ماء الفرات كله فى هذه الانهار، و بقيت سفن اهل البصره فى الطين، فلمـا رأوا ذلـك خرجـوا من السـفن يمشون، و اقبلت خيلهم تركض حـتى أتوا ذلـك السـكر، فكسـروه و صـمدوا صـمد الكوفه، فلمـا راى ذلـك المختـار اقبل اليهم حتى نزل حر وراء، و حال بينهم و بين الكوفه، قـد كان حصن قصـره و المسـجد، و ادخل فى قصـره عده الحصار، و جاء المصـعب يسـير اليه و هو بحروراء و قد استعمل على الكوفه عبد الله ابن شداد، و خرج اليه المختار و قـد جعل على ميمنته سـليم بن يزيـد الكنـدى، و جعل على ميسـرته سـعيد بن منقـذ الهمـدانى ثم الثورى، و كان على شرطته يومئـذ عبـد الله بن قراد الخثعمى، و بعث على الخيل عمر بن عبـد الله النهـدى، و على الرجال مالك بن عمرو النهـدى، و جعل مصـعب على ميمنته المهلب بن ابى صـفره، و على ميسرته عمر بن عبيد الله بن معمر التيمى، و على الخيل عباد بن الحصين الحبطى، على الرجال مقاتل بن مسمع البكرى، و نزل هو يمشى متنكبا قوسا له. قال: و جعل على اهل الكوفه محمد بن الاشعث، فجـاء محمـد حتى نزل بين المصـعب و المختـار مغربـا ميامنـا قـال: فلما راى ذلك المختار بعث الى كل خمس من اخماس اهل البصـره رجلا من اصـحابه، فبعث الى بكر ابن وائل سعيد بن منقذ صاحب ميسرته، و عليهم مالك بن مسمع البكرى، و بعث الى عبد القيس و عليهم مالك بن المنذر عبد الرحمن بن

شريح الشبامى، و كان على بيت ماله، و بعث الى اهل العاليه و عليهم قيس ابن الهيثم السلمى عبد الله بن جعده القرشى، ثم المخزومى، و بعث الى الأزد و عليهم زياد بن عمرو العتكى مسافر بن سعيد بن نمران الناعطى، و بعث الى بنى تميم و عليهم الأحنف بن قيس سليم بن يزيد الكندى، و كان صاحب ميمنته، و بعث الى محمد بن الاشعث السائب بن مالك الأشعرى، و وقف فى بقيه اصحابه، و تزاحف الناس و دنا بعضهم من بعض، و يحمل سعيد بن منقذ و عبد الرحمن بن شريح على بكر بن وائل، و عبد القيس، و هم فى الميسره و عليهم عمر بن عبيد الله بن معمر، فقاتلتهم ربيعه قتالا شديدا، و صبروا لهم، و أخذ سعيد بن منقذ و عبد الرحمن بن شريح لا يقلعان، إذا حمل واحد فانصرف حمل الآخر، و ربما حملا جميعا، قال: فبعث المصعب الى المهلب: ما تنتظر ان تحمل على من بازائك! ا لا ترى ما يلقى هذان الخمسان منذ اليوم! احمل باصحابك، فقال: اى لعمرى ما كنت لاجزر الأزد و تميما خشيه اهل الكوفه حتى ارى فرصتى قال: و بعث المختار الى عبد الله بن جعده ان احمل على من بازائك، فحمل على اهل العاليه فكشفهم حتى انتهوا الى المصعب، فجثا المصعب على ركبتيه-و لم يكن فرارا-فرمى باسهمه. و نزل الناس عنده فقاتلوا ساعه، ثم تحاجزوا قال: و بعث المصعب الى المهلب و هو فى خمسين جامين كثيرى العدد و الفرسان: لا أبا لك! ما تنتظر ان تحمل على القوم! فمكث غير بعيد، ثم انه قال لأصحابه: قد قاتل الناس منذ اليوم و أنتم وقوف، و قد أحسنوا، و قد بقى ما عليكم، احملوا و استعينوا بالله و اصبروا، فحمل على من يليه حمله منكره، فحطموا اصحاب المختار حطمه منكره، فكشفوهم و قال عبد الله ابن عمرو النهدى- و كان من اصحاب صفين: اللهم انى على ما كنت عليه ليله الخميس بصفين، اللهم انى ابرا إليك من فعل هؤلاء لأصحابه حين انهزموا، و ابرا إليك من انفس هؤلاء-يعنى اصحاب المصعب- ثم جالد بسيفه حتى قتل، و اتى مالك بن عمرو ابو نمران النهدى و هو

على الرجاله بفرسه، و انقصف اصحاب المختار انقصافه شديده كأنهم اجمه فيها حريق، فقال مالك حين ركب: ما اصنع بالركوب! و الله لان اقتل هاهنا أحب الى من ان اقتل فى بيتى، اين اهل البصائر؟ اين اهل الصبر؟ فثاب اليه نحو من خمسين رجلا، و ذلك عند المساء، فكر على اصحاب محمد بن الاشعث، فقتل محمد بن الاشعث الى جانبه هو و عامه اصحابه، فبعض الناس يقول: هو قتل محمد بن الاشعث، و وجد ابو نمران قتيلا الى جانبه- و كنده تزعم ان عبد الملك بن اشاءه الكندى هو الذى قتله-فلما مر المختار فى اصحابه على محمد بن الاشعث قتيلا قال: يا معشر الانصار، كروا على الثعالب الرواغه، فحملوا عليهم، فقتل، خثعم تزعم ان عبد الله بن قراد هو الذى قتله قال ابو مخنف: و سمعت عوف بن عمرو الجشمى يزعم ان مولى لهم قتله، فادعى قتله اربعه نفر، كلهم يزعم انه قتله، و انكشف اصحاب سعيد بن منقذ، فقاتل فى عصابه من قومه نحو من سبعين رجلا فقتلوا، و قاتل سليم بن يزيد الكندى فى تسعين رجلا من قومه، و غيرهم ضارب حتى قتل، و قاتل المختار على فم سكه شبث، و نزل و هو يريد الا يبرح، فقاتل عامه ليلته حتى انصرف عنه القوم، و قتل معه ليلتئذ رجال من اصحابه من اهل الحفاظ، منهم عاصم بن عبد الله الأزدى، و عياش بن خازم الهمدانى، ثم الثورى، و احمر بن هديج الهمدانى ثم الفايشى. قال ابو مخنف: حدثنا ابو الزبير ان همدان تنادوا ليلتئذ: يا معشر همدان، سيفوهم فقاتلوهم أشد القتال، فلما ان تفرقوا عن المختار قال له اصحابه: ايها الأمير، قد ذهب القوم فانصرف الى منزلك الى القصر، فقال المختار: اما و الله ما نزلت و انا اريد ان آتى القصر، فاما إذا انصرفوا فاركبوا بنا على اسم الله، فجاء حتى دخل القصر فقال الأعشى فى قتل محمد بن الاشعث: تأوب عينك عوارها و عاد لنفسك تذكارها

و احدی لیالیک راجعتها ارقت و لوم سمارها

و ما ذاقت العین طعم الرقاد حتی تبلج أسفارها

و قام نعاه ابی قاسم فاسبل بالدمع تحدارها

فحق العیون علی ابن الاشج الا یفتر تقطارها

و الا تزال تبکی له و تبتل بالدمع أشفارها

علیک محمد لما ثویت تبکی البلاد و أشجارها

و ما یذکرونک الا بکوا إذا ذمه خانها جارها

و عاریه من لیالی الشتاء لا یتمنح ایسارها

و لا ینبح الکلب فیها العقور الا الهریر و تختارها

و لا ینفع الثوب فیها الفتی و لا ربه الخدر تخدارها

فأنت محمد فی مثلها مهین الجزائر نحارها

تظل جفانک موضوعه تسیل من الشحم اصبارها

و ما فی سقائک مستنطف إذا الشول روح اغبارها

فیا واهب الوصفاء الصباح ان شبرت تم اشبارها

و یا واهب الجرد مثل القداح قد یعجب الصف شوارها

و یا واهب البکرات الهجان عوذا تجاوب ابکارها

و کنت کدجله إذ ترتمی فیقذف فی البحر تیارها

و کنت جلیدا و ذا مره إذا یبتغی منک امرارها

و کنت إذا بلده اصفقت و آذن بالحرب جبارها

بعثت علیها ذواکی العیون حتی تواصل اخبارها

باذن من الله و الخیل قد اعد لذلک مضمارها

و قد تطعم الخیل منک الوجیف حتی تنبذ امهارها

و قد تعلم البازل العيسجور انک بالخبت حسارها

فيا اسفى يوم لاقيتهم و خانت رجالک فرارها

و اقبلت الخيل مهزومه عثارا تضرب ادبارها

بشط حروراء و استجمعت عليک الموالى و سحارها

فاخطرت نفسک من دونهم فحاز الرزيئه اخطارها

فلا تبعدن أبا قاسم فقد يبلغ النفس مقدارها

و افنى الحوادث ساداتنا و مر الليالى و تكرارها

قال هشام: قال ابى: كان السائب اتى مع مصعب بن الزبير، فقتله ورقاء النخعى من وهبيل، فقال ورقاء: . من مبلغ عنى عبيدا بأننى علوت أخاه بالحسام المهند

فان كنت تبغى العلم عنه فانه صريع لدى الديرين غير موسد

و عمدا علوت الراس منه بصارم فاثكلته سفيان بعد محمد

قال هشام عن ابى مخنف، قال: حدثنى حصيره بن عبد الله، ان هندا بنت المتكلفه الناعطيه كان يجتمع إليها كل غال من الشيعه فيتحدث فى بيتها و فى بيت ليلى بنت قمامه المزنيه، و كان أخوها رفاعه ابن قمامه من شيعه على، و كان مقتصدا، فكانت لا تحبه، فكان ابو عبد الله الجدلى و يزيد بن شراحيل قد أخبرا ابن الحنفيه خبر هاتين المرأتين و غلوهما و خبر ابى الاحراس المرادى و البطين الليثى و ابى الحارث الكندى. قال هشام عن ابى مخنف، قال: حدثنى يحيى بن ابى عيسى، قال: فكان ابن الحنفيه قد كتب مع يزيد بن شراحيل الى الشيعه بالكوفه يحذرهم هؤلاء، فكتب اليهم: من محمد بن على الى من بالكوفه من شيعتنا اما بعد، فاخرجوا الى المجالس و المساجد فاذكروا الله علانيه و سرا و لا تتخذوا من دون المؤمنين

بطانه، فان خشیتم علی انفسکم فاحذروا علی دینکم الکذابین، و أکثروا الصلاه و الصیام و الدعاء فانه لیس احد من الخلق یملک لأحد ضرا و لا نفعا الا ما شاء الله، و کُلُّ نَفْسٍ بِما کَسَبَتْ رَهِینَهٌ، وَ لا تَزِرُ وازِرَهٌ وِزْرَ أُخْری، و الله قائم علی کل نفس بما کسبت، فاعملوا صالحا، و قدموا لأنفسکم حسنا، و لا تکونوا من الغافلین، و السلام علیکم. قال ابو مخنف: فحدثنی حصیره بن عبد الله، ان عبد الله بن نوف خرج من بیت هند بنت المتکلفه حین خرج الناس الی حروراء و هو یقول: یوم الأربعاء، ترفعت السماء، و نزل القضاء، بهزیمه الأعداء، فاخرجوا علی اسم الله الی حروراء فخرج، فلما التقی الناس للقتال ضرب علی وجهه ضربه، و رجع الناس منهزمین، و لقیه عبد الله بن شریک النهدی، و قد سمع مقالته، فقال له: ا لم تزعم لنا یا بن نوف انا سنهزمهم! قال: او ما قرات فی کتاب الله: « یَمْحُوا اَللّهُ ما یَشاءُ وَ یُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ اَلْکِتابِ » ! قال: فلما اصبح المصعب اقبل یسیر بمن معه من اهل البصره و من خرج الیه من اهل الکوفه، فاخذ بهم نحو السبخه، فمر بالمهلب، فقال له المهلب: یا له فتحا ما اهناه لو لم یکن محمد بن الاشعث قتل! قال: صدقت، فرحم الله محمدا ثم سار غیر بعید، ثم قال: یا مهلب، قال: لبیک ایها الأمیر، قال: هل علمت ان عبید الله بن علی بن ابی طالب قد قتل! قال: « إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَیْهِ راجِعُونَ » ، قال: المصعب: اما انه کان ممن أحب ان یری هذا الفتح، ثم لا نجعل أنفسنا أحق بشیء مما نحن فیه منه، ا تدری من قتله؟ قال: لا، قال: انما قتله من یزعم انه لأبیه شیعه، اما انهم قد قتلوه و هم یعرفونه. قال: ثم مضی حتی نزل السبخه فقطع عنهم الماء و الماده، و بعث عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فنزل الکناسه، و بعث عبد الرحمن ابن مخنف بن سلیم الی جبانه السبیع، و قد کان قال لعبد الرحمن بن مخنف: ما کنت صنعت فیما کنت وکلتک به؟ قال: اصلحک الله! وجدت

الناس صنفين، اما من كان له فيك هوى فخرج إليك، و اما من كان يرى راى المختار، فلم يكن ليدعه، و لا ليؤثر أحدا عليه، فلم ابرح بيتى حتى قدمت، قال: صدقت، و بعث عباد بن الحصين الى جبانه كنده، فكل هؤلاء كان يقطع عن المختار و اصحابه الماء و الماده، و هم فى قصر المختار، و بعث زحر بن قيس الى جبانه مراد، و بعث عبيد الله بن الحر الى جبانه الصائديين. قال ابو مخنف: و حدثنى فضيل بن خديج، قال: لقد رايت عبيد الله ابن الحر، و انه ليطارد اصحاب خيل المختار، يقاتلهم فى جبانه الصائديين و لربما رايت خيلهم تطرد خيله، و انه لوراء خيله يحميها حتى ينتهى الى دار عكرمه، ثم يكر راجعا هو و خيله، فيطردهم حتى يلحقهم بجبانه الصائديين، و لربما رايت خيل عبيد الله قد أخذت السقاء و السقاءين فيضربون، و انما كانوا يأتونهم بالماء انهم كانوا يعطونهم بالراويه الدينار و الدينارين لما أصابهم من الجهد و كان المختار ربما خرج هو و اصحابه فقاتلوا قتالا ضعيفا، و لا نكايه لهم، و كانت لا تخرج له خيل الا رميت بالحجاره من فوق البيوت، و يصب عليهم الماء القذر. و اجترأ عليهم الناس، فكانت معايشهم أفضلها من نسائهم، فكانت المرأه تخرج من منزلها معها الطعام و اللطف و الماء، قد التحفت عليه، فتخرج كأنما تريد المسجد الأعظم للصلاه، و كأنها تأتى أهلها و تزور ذات قرابه لها، فإذا دنت من القصر فتح لها، فدخلت على زوجها و حميمها بطعامه و شرابه و لطفه و ان ذلك بلغ المصعب و اصحابه، فقال له المهلب - و كان مجربا: اجعل عليهم دروبا حتى تمنع من يأتيهم من أهليهم و ابنائهم، و تدعهم فى حصنهم حتى يموتوا فيه و كان القوم إذا اشتد عليهم العطش فى قصرهم استقوا من ماء البئر ثم امر لهم المختار بعسل فصب فيه ليغير طعمه فيشربوا منه، فكان ذلك أيضا مما يروى اكثرهم ثم ان مصعبا امر اصحابه فاقتربوا من القصر، فجاء عباد بن الحصين الحبطى حتى نزل عند مسجد جهينه، و كان ربما تقدم حتى ينتهى الى مسجد

بنی مخزوم، و حتی یرمی اصحابه من اشرف علیهم من اصحاب المختار من القصر، و كان لا یلقی امراه قریبا من القصر الا قال لها: من أنت؟ و من این جئت؟ و ما تریدین؟ فاخذ فی یوم ثلاث نسوه للشامیین و شاكر أتین ازواجهن فی القصر، فبعث بهن الی مصعب، و ان الطعام لمعهن، فردهن مصعب و لم یعرض لهن، و بعث زحر بن قیس، فنزل عند الحدادین حیث تكری الدواب، و بعث عبید الله بن الحر فكان موقفه عند دار بلال، و بعث محمد بن عبد الرحمن بن سعید بن قیس فكان موقفه عند دار ابیه، و بعث حوشب بن یزید فوقف عند زقاق البصریین عند فم سكه بنی جذیمه بن مالك من بنی اسد بن خزیمه، و جاء المهلب یسیر حتی نزل چهار سوج خنیس، و جاء عبد الرحمن بن مخنف من قبل دار السقایه، و ابتدر السوق اناس من شباب اهل الكوفه و اهل البصره، اغمار لیس لهم علم بالحرب، فأخذوا یصیحون-و لیس لهم امیر: یا بن دومه، یا بن دومه! فأشرف علیهم المختار فقال: اما و الله لو ان الذی یعیرنی بدومه كان من القریتین عظیما ما عیرنی بها و بصر بهم و بتفرقهم و هیئتهم و انتشارهم، فطمع فیهم، فقال لطائفه من اصحابه: اخرجوا معی، فخرج معه منهم نحو من مائتی رجل، فكر علیهم، فشدخ نحوا من مائه، و هزمهم، فركب بعضهم بعضا، و أخذوا علی دار فرات بن حیان العجلی ثم ان رجلا من بنی ضبه من اهل البصره یقال له یحیی بن ضمضم، كانت رجلاه تكادان تخطان الارض إذا ركب من طوله، و كان اقتل شیء للرجال و اهیبه عندهم إذا راوه، فاخذ یحمل علی اصحاب المختار فلا یثبت له رجل صمد صمده، و بصر به المختار، فحمل علیه فضربه ضربه علی جبهته فأطار جبهته و قحف راسه، و خر میتا ثم ان تلك الأمراء و تلك الرءوس أقبلوا من كل جانب، فلم تكن لأصحابه بهم طاقه، فدخلوا القصر، فكانوا فیه، فاشتد علیهم الحصار فقال لهم المختار: و یحكم! ان الحصار لا یزیدكم الا ضعفا، انزلوا بنا فلنقاتل حتی نقتل كراما ان نحن قتلنا، و الله ما انا بآیس ان صدقتموهم

ان ينصركم الله، فضعفوا و عجزوا، فقال لهم المختار: اما انا فو الله لا اعطى بيدى و لا احكمهم فى نفسى و لما راى عبد الله بن جعده بن هبيره ابن ابى وهب ما يريد المختار تدلى من القصر بحبل، فلحق بأناس من اخوانه، فاختبا عندهم ثم ان المختار ازمع بالخروج الى القوم حين راى من اصحابه الضعف، و راى ما باصحابه من الفشل، فأرسل الى امراته أم ثابت بنت سمره بن جندب الفزارى، فأرسلت اليه بطيب كثير، فاغتسل و تحنط، ثم وضع ذلك الطيب على راسه و لحيته، ثم خرج فى تسعه عشر رجلا، فيهم السائب بن مالك الأشعرى- و كان خليفته على الكوفه إذا خرج الى المدائن- و كانت تحته عمره بنت ابى موسى الأشعرى، فولدت له غلاما، فسماه محمدا، فكان مع ابيه فى القصر، فلما قتل أبوه و أخذ من فى القصر وجد صبيا فترك، و لما خرج المختار من القصر قال للسائب: ما ذا ترى؟ قال: الرأى لك، فما ذا ترى؟ قال: انا ارى أم الله يرى! قال: الله يرى، قال: ويحك! احمق أنت! انما انا رجل من العرب رايت ابن الزبير انتزى على الحجاز، و رايت نجده انتزى على اليمامه، و مروان على الشام، فلم أكن دون احد من رجال العرب، فأخذت هذه البلاد، فكنت كأحدهم، الا انى قد طلبت بثار اهل بيت النبى ص إذ نامت عنه العرب، فقتلت من شرك فى دمائهم، و بالغت فى ذلك الى يومى هذا، فقاتل على حسبك ان لم تكن لك نيه، فقال: « إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ » ، و ما كنت اصنع ان اقاتل على حسبى! فقال المختار عند ذلك يتمثل بقول غيلان بن سلمه بن معتب الثقفى: و لو يرانى ابو غيلان إذ حسرت عنى الهموم بأمر ما له طبق

لقال رهبا و رعبا يجمعان معا غنم الحياه و هول النفس و الشفق

اما تسف على مجد و مكرمه او أسوه لك فيمن تهلك الورق

فخرج فى تسعه عشر رجلا- فقال لهم: ا تؤمنونى و اخرج إليكم؟ فقالوا: لا، الا على الحكم، فقال: لا احكمكم فى نفسى ابدا، فضارب بسيفه حتى قتل، و قد كان قال لأصحابه حين أبوا ان يتابعوه على الخروج معه:

إذا انـا خرجت اليهم فقتلت لم تزدادوا الاـ ضـعفا و ذلاـ فان نزلتم على حكمهم وثب اعـداؤكم الـذين قـد وترتموهم، فقال كل رجل منهم لبعضـكم: هـذا عنده ثارى فيقتل، و بعضـكم ينظر الى مصارع بعض فيقولون: يا ليتنا أطعنا المختار و عملنا برايه! و لو انكم خرجتم معى كنتم ان أخطأتم الظفر متم كراما، و ان هرب منكم هارب فدخل فى عشـيرته اشـتملت عليه عشـيرته، أنتم غدا هـذه السـاعه أذل من على ظهر الاـرض، فكان كما قال قال: و زعم الناس ان المختار قتل عنـد موضع الزياتين اليوم، قتله رجلان من بنى حنيفه اخوان يـدعى أحـدهما طرفه و الآـخر طرافـا، ابنـا عبـد الله بن دجـاجه من بنى حنيفه و لمـا كـان من الغـد من قتل المختار قال بجير بن عبـد الله المسـلى: يا قوم، قـد كان صاحبكم أمس اشار عليكم بالرأى لو أطعتموه يا قوم، انكم ان نزلتم على حكم القوم ذبحتم كمـا تذبـح الغنم، اخرجوا بأسـيافكم فقـاتلوا حتى تموتوا كرامـا فعصوه و قالوا: لقـد امرنا بهـذا من كان اطوع عنـدنا و انصـح لنـا منـك، فعصـيناه، ا فنحن نطيعك! فامكن القوم من انفسـهم، و نزلوا على الحكم فبعث اليهم مصـعب عباد بن الحصـين الحبطى فكان هو يخرجهم مكتفين، و اوصـى عبد الله بن شداد الجشمى الى عباد بن الحصين، و طلب عبد الله ابن قراد عصا او حديده او شيئا يقاتل به فلم يجده، و ذلك ان الندامه أدركته بعد ما دخلوا عليه، فأخذوا سيفه، و اخرجوه مكتوفا، فمر به عبد الرحمن و هو يقول: ما كنت أخشى ان ارى أسيرا ان الذين خالفوا الاميرا قد رغموا و تبروا تتبيرا.

فقال عبد الرحمن بن محمد بن الاشـعث: على بذا، قدموه الى اضرب عنقه، فقال له: اما انى على دين جدك الذى آمن ثم كفر، ان لم أكن ضربت اباك بسيفى حتى فاظ فنزل ثم قال: ادنوه منى، فادنوه منه،

فقتله، فغضب عباد، فقال: قتلته و لم تؤمر بقتله! و مر بعبد الله بن شداد الجشمی و كان شريفا، فطلب عبد الرحمن الى عباد ان يحبسه حتى يكلم فيه الأمير، فاتى مصعبا، فقال: انى أحب ان تدفع الى عبد الله بن شداد فاقتله، فانه من الثار، فامر له به، فلما جاءه اخذه فضرب عنقه، فكان عباد يقول: اما و الله لو علمت انک انما تريد قتله لدفعته الى غيرک فقتله، و لكنى حسبت انک تكلمه فيه فتخلى سبيله و اتى بابن عبد الله بن شداد، و إذا اسمه شداد، و هو رجل محتلم، و قد اطلى بنوره، فقال: اكشفوا عنه هل ادرک! فقالوا: لا، انما هو غلام، فخلوا سبيله، و كان الأسود بن سعيد قد طلب الى مصعب يعرض على أخيه الامان، فان نزل تركه له، فأتاه فعرض عليه الامان، فأبى ان ينزل، و قال: اموت مع اصحابى أحب الى من حياه معكم، و كان يقال له قيس، فاخرج فقتل فيمن قتل، و قال بجير بن عبد الله المسلى- و يقال: كان مولى لهم حين اتى به مصعب و معه منهم ناس كثير-فقال له المسلى: الحمد لله الذى ابتلانا بالاسار، و ابتلاک بان تعفو عنا، و هما منزلتان إحداهما رضا الله، و الاخرى سخطه، من عفا عفا الله عنه، و زاده عزا، و من عاقب لم يامن القصاص يا بن الزبير، نحن اهل قبلتكم، و على ملتكم، و لسنا تركا و لا ديلما، فان خالفنا إخواننا من اهل مصرنا فاما ان نكون أصبنا و أخطئوا، و اما ان نكون أخطأنا و أصابوا، فاقتتلنا كما اقتتل اهل الشام بينهم، فقد اختلفوا و اقتتلوا ثم اجتمعوا، و كما اقتتل اهل البصره بينهم فقد اختلفوا و اقتتلوا ثم اصطلحوا و اجتمعوا، و قد ملكتم فاسجحوا، و قد قدرتم فاعفوا فما زال بهذا القول و نحوه حتى رق لهم الناس، و رق لهم مصعب، و اراد ان يخلى سبيلهم، فقام عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فقال: تخلى سبيلهم! اخترنا يا بن الزبير او اخترهم و وثب محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمدانى

فقال: قتل ابى و خمسمائه من همدان و اشراف العشيره و اهل المصر ثم تخلى سبيلهم، و دماؤنا ترقرق فى أجوافهم! اخترنا او اخترهم و وثب كل قوم و اهل بيت كان اصيب منهم رجل فقالوا نحوا من هذا القول. فلما راى مصعب بن الزبير ذلك امر بقتلهم، فنادوه باجمعهم: يا بن الزبير، لا تقتلنا، اجعلنا مقدمتك الى اهل الشام غدا، فو الله ما بك و لا باصحابك عنا غدا غنى، إذا لقيتم عدوكم فان قتلنا لم نقتل حتى نرقهم لكم، و ان ظفرنا بهم كان ذلك لك و لمن معك فأبى عليهم و تبع رضا العامه، فقال بجير المسلى: ان حاجتى إليك الا اقتل مع هؤلاء القوم انى أمرتهم ان يخرجوا بأسيافهم فيقاتلوا حتى يموتوا كراما فعصونى، فقدم فقتل. قال ابو مخنف: و حدثنى ابى، قال: حدثنى ابو روق ان مسافر بن سعيد بن نمران قال لمصعب بن الزبير: يا بن الزبير، ما تقول لله إذا قدمت عليه و قد قتلت أمه من المسلمين صبرا! حكموك فى دمائهم، فكان الحق فى دمائهم الا تقتل نفسا مسلمه بغير نفس مسلمه، فان كنا قتلنا عده رجال منكم فاقتلوا عده من قتلنا منكم، و خلوا سبيل بقيتنا، و فينا الان رجال كثير لم يشهدوا موطنا من حربنا و حربكم يوما واحدا، كانوا فى الجبال و السواد يجبون الخراج، و يؤمنون السبيل، فلم يستمع له، فقال: قبح الله قوما أمرتهم ان يخرجوا ليلا على حرس سكه من هذه السكك فنطردهم، ثم نلحق بعشائرنا، فعصونى حتى حملونى على ان اعطيت التى هى انقص و ادنى و اوضع، و أبوا ان يموتوا الا ميته العبيد، فانا اسالك الا تخلط دمى بدمائهم فقدم فقتل ناحيه. ثم ان المصعب امر بكف المختار فقطعت ثم سمرت بمسمار حديد الى جنب المسجد، فلم يزل على ذلك حتى قدم الحجاج بن يوسف، فنظر إليها فقال: ما هذه؟ قالوا: كف المختار، فامر بنزعها و بعث مصعب عماله على الجبال و السواد،

ثم انه کتب الی ابن الاشتر یدعوه الی طاعته، و یقول له: ان أنت أجبتنی و دخلت فی طاعتی فلک الشام و اعنه الخیل، و ما غلبت علیه من ارض المغرب ما دام لال الزبیر سلطان و کتب عبد الملک بن مروان من الشام الیه یدعوه الی طاعته، و یقول: ان أنت أجبتنی و دخلت فی طاعتی فلک العراق فدعا ابراهیم اصحابه فقال: ما ترون؟ فقال بعضهم: تدخل فی طاعه عبد الملک، و قال بعضهم: تدخل مع ابن الزبیر فی طاعته، فقال ابن الاشتر: ذاک لو لم أکن اصبت عبید الله بن زیاد و لا رؤساء اهل الشام تبعت عبد الملک، مع انی لا أحب ان اختار علی اهل مصری مصرا، و لا علی عشیرتی عشیره فکتب الی مصعب، فکتب الیه مصعب ان اقبل، فاقبل الیه بالطاعه. قال ابو مخنف: حدثنی ابو جناب الکلبی ان کتاب مصعب قدم علی ابن الاشتر و فیه: اما بعد، فان الله قد قتل المختار الکذاب و شیعته الذین دانوا بالکفر، و کادوا بالسحر، و انا ندعوک الی کتاب الله و سنه نبیه، و الی بیعه امیر المؤمنین، فان اجبت الی ذلک فاقبل الی، فان لک ارض الجزیره و ارض المغرب کلها ما بقیت و بقی سلطان آل الزبیر، لک بذلک عهد الله و میثاقه و أشد ما أخذ الله علی النبیین من عهد او عقد، و السلام. و کتب الیه عبد الملک بن مروان: اما بعد، فان آل الزبیر انتزوا علی ائمه الهدی، و نازعوا الأمر اهله، و ألحدوا فی بیت الله الحرام و الله ممکن منهم، و جاعل دائره السوء علیهم، و انی ادعوک الی الله و الی سنه نبیه، فان قبلت و اجبت فلک سلطان العراق ما بقیت و بقیت، علی بالوفاء بذلک عهد الله و میثاقه. قال: فدعا اصحابه فاقراهم الکتاب، و استشارهم فی الرأی، فقائل

يقول عبد الملك، و قائل يقول: ابن الزبير، فقال لهم: و رأيى اتباع اهل الشام، و لكن كيف لى بذلك، و ليس قبيله تسكن الشام الا و قد وترتها، و لست بتارك عشيرتى و اهل مصرى! فاقبل الى مصعب، فلما بلغ مصعبا اقباله بعث المهلب الى عمله، و هى السنه التى نزل فيها المهلب على الفرات. قال ابو مخنف: حدثنى ابو علقمه الخثعمى ان المصعب بعث الى أم ثابت بنت سمره بن جندب امراه المختار و الى عمره بنت النعمان بن بشير الأنصارى- و هى امراه المختار- فقال لهما: ما تقولان فى المختار؟ فقالت أم ثابت: ما عسينا ان نقول! ما نقول فيه الا ما تقولون فيه أنتم، فقالوا لها: اذهبى، و اما عمره فقالت: رحمه الله عليه، انه كان عبدا من عباد الله الصالحين، فرفعها مصعب الى السجن، و كتب فيها الى عبد الله بن الزبير انها تزعم انه نبى، فكتب اليه ان أخرجها فاقتلها. فأخرجها بين الحيره و الكوفه بعد العتمه، فضربها مطر ثلاث ضربات بالسيف-و مطر تابع لال قفل من بنى تيم الله بن ثعلبه، كان يكون مع الشرط- فقالت: يا أبتاه، يا أهلاه، يا عشيرتاه! فسمع بها بعض الانصار، و هو ابان بن النعمان بن بشير، فأتاه فلطمه و قال له: يا بن الزانيه، قطعت نفسها قطع الله يمينك! فلزمه حتى رفعه الى مصعب، فقال: ان أمى مسلمه، و ادعى شهاده بنى قفل، فلم يشهد له احد، فقال مصعب: خلوا سبيل الفتى فانه راى امرا فظيعا، فقال عمر بن ابى ربيعه القرشى فى قتل مصعب عمره بنت النعمان بن بشير: ان من اعجب العجائب عندى قتل بيضاء حره عطبول

قتلت هكذا على غير جرم ان لله درها من قتيل

كتب القتل و القتال علينا و على المحصنات جر الذيول

قال ابو مخنف: حدثنى محمد بن يوسف، ان مصعبا لقى عبد الله بن

عمر فسلم علیه، و قال له: انا ابن أخیک مصعب، فقال له ابن عمر: نعم، أنت القاتل سبعه آلاف من اهل القبله فی غداه واحده! عش ما استطعت! فقال مصعب: انهم کانوا کفره سحره، فقال ابن عمر: و الله لو قتلت عدتهم غنما من تراث ابیک لکان ذلک سرفا، فقال سعید بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فی ذلک: اتی راکب بالأمر ذی النبا العجب بقتل ابنه النعمان ذی الدین و الحسب

بقتل فتاه ذات دل ستیره مهذبه الأخلاق و الخیم و النسب

مطهره من نسل قوم اکارم من المؤثرین الخیر فی سالف الحقب

خلیل النبی المصطفی و نصیره و صاحبه فی الحرب و النکب و الکرب

أتانی بان الملحدین توافقوا علی قتلها لاجنبوا القتل و السلب

فلا هنات آل الزبیر معیشه و ذاقوا لباس الذل و الخوف و الحرب

کأنهم إذ ابرزوها و قطعت بأسیافهم فازوا بمملکه العرب

ا لم تعجب الأقوام من قتل حره من المحصنات الدین محموده الأدب

من الغافلات المؤمنات، بریئه من الذم و البهتان و الشک و الکذب

علینا کتاب القتل و الباس واجب و هن العفاف فی الحجال و فی الحجب

علی دین اجداد لها و أبوه کرام مضت لم تخز أهلا و لم ترب

من الخفرات لا خروج بذیه ملائمه تبغی علی جارها الجنب

و لا الجار ذی القربی و لم تدر ما الخنا و لم تزدلف یوما بسوء و لم تحب

عجبت لها إذ کفنت و هی حیه الا ان هذا الخطب من اعجب العجب

حدثت عن علی بن حرب الموصلی، قال: حدثنی ابراهیم بن سلیمان الحنفی، ابن أخی ابی الأحوص، قال: حدثنا محمد بن ابان، عن علقمه بن مرثد، عن سوید بن غفله، قال: بینا انا اسیر بظهر النجف إذ لحقنی رجل فطعننی بمخصره من خلفی، فالتفت الیه، فقال:

ما قولک فی الشیخ؟ قلت: ای الشیوخ؟ قال: علی بن ابی طالب، قلت: انی اشهد انی احبه بسمعی و بصری و قلبی و لسانی، قال: و انا اشهدک انی ابغضه بسمعی و بصری و قلبی و لسانی فسرنا حتی دخلنا الکوفه، فافترقنا، فمکث بعد ذلک سنین-او قال: زمانا-قال: ثم انی لفی المسجد الأعظم إذ دخل رجل معتم یتصفح وجوه الخلق، فلم یزل ینظر فلم یر لحی احمق من لحی همدان، فجلس الیهم، فتحولت فجلست معهم، فقالوا: من این اقبلت؟ قال: من عند اهل بیت نبیکم، قالوا: فما ذا جئتنا به؟ قال: لیس هذا موضع ذلک، فوعدهم من الغد موعدا، فغدا و غدوت، فإذا قد اخرج کتابا معه فی اسفله طابع من رصاص، فدفعه الی غلام، فقال له: یا غلام، اقراه-و کان امیا لا یکتب- فقال الغلام: بسم الله الرحمن الرحیم، هذا کتاب للمختار بن ابی عبید کتبه له وصی آل محمد، اما بعد فکذا و کذا فاستفرغ القوم البکاء، فقال: : یا غلام، ارفع کتابک حتی یفیق القوم، قلت: معاشر همدان، انا اشهد بالله لقد أدرکنی هذا بظهر النجف، فقصصت علیهم قصته، فقالوا: أبیت و الله الا تثبیطا عن آل محمد، و تزیینا لنعثل شقاق المصاحف قال: قلت: معاشر همدان، لا احدثکم الا ما سمعته أذنای، و وعاه قلبی من علی بن ابی طالب ع، سمعته یقول: [ لا تسموا عثمان شقاق المصاحف، فو الله ما شققها الا عن ملا منا اصحاب محمد، و لو ولیتها لعملت فیها مثل الذی عمل، ] قالوا: آلله أنت سمعت هذا من علی؟ قلت: و الله لأنا سمعته منه، قال: فتفرقوا عنه، فعند ذلک مال الی العبید، و استعان بهم، و صنع ما صنع قال ابو جعفر: و اقتص الواقدی من خبر المختار بن ابی عبید بعض ما ذکرنا، فخالف فیه من ذکرنا خبره، فزعم ان المختار انما اظهر الخلاف لابن الزبیر عند قدوم مصعب البصره، و ان مصعبا لما

سار اليه فبلغه مسيره اليه بعث اليه احمر بن شميط البجلى، و امره ان بواقعه بالمذار، و قال: ان الفتح بالمذار، قال: و انما قال ذلک المختار لأنه قيل: ان رجلا من ثقيف يفتح عليه بالمذار فتح عظيم، فظن انه هو، و انما كان ذلک للحجاج بن يوسف فى قتاله عبد الرحمن بن الاشعث و امر مصعب صاحب مقدمته عباد الحبطى ان يسير الى جمع المختار فتقدم و تقدم معه عبيد الله بن على بن ابى طالب، و نزل مصعب، نهر البصريين على شط الفرات، و حفر هنالک نهرا فسمى نهر البصريين من اجل ذلک قال: و خرج المختار فى عشرين ألفا حتى وقف بازائهم و زحف مصعب و من معه، فوافوه مع الليل على تعبئه، فأرسل الى اصحابه حين امسى: لا يبرحن احد منكم موقفه حتى يسمع مناديا ينادى: يا محمد، فإذا اسمعتموه فاحملوا فقال رجل من القوم من اصحاب المختار: هذا و الله كذا. على الله، و انحاز و من معه الى المصعب، فامهل المختار حتى إذا طلع القمر امر مناديا، فنادى: يا محمد، ثم حملوا على مصعب و اصحابه فهزموهم، فادخلوه عسكره، فلم يزالوا يقاتلونهم حتى أصبحوا و اصبح المختار و ليس عنده احد، و إذا اصحابه قد و غلوا فى اصحاب مصعب، فانصرف المختار منهزما حتى دخل قصر الكوفه، فجاء اصحاب المختار حين أصبحوا، فوقفوا مليا، فلم يروا المختار، فقالوا: قد قتل، فهرب منهم من اطاق الهرب، و اختفوا فى دور الكوفه، و توجه منهم نحو القصر ثمانيه آلاف لم يجدوا من يقاتل بهم، و وجدوا المختار فى القصر، فدخلوا معه، و كان اصحاب المختار، قتلوا فى تلک الليله من اصحاب مصعب بشرا كثيرا، فيهم محمد بن الاشعث، و اقبل مصعب حين اصبح حتى احاط بالقصر، فأقام مصعب يحاصره اربعه اشهر يخرج اليهم فى كل يوم فيقاتلهم فى سوق الكوفه من وجه واحد، و لا يقدر عليه حتى قتل المختار، فلما قتل المختار بعث من فى القصر يطلب الامان، فأبى مصعب حتى نزلوا على حكمه، فلما نزلوا على حكمه قتل من العرب سبعمائه او نحو ذلک، و سائرهم

ص:١١۵

من العجم، قـال: فلمـا خرجوا اراد مصـعب ان يقتـل العجم و يـترك العرب، فكلمه من معه، فقـالوا: اى دين هـذا؟ و كيف ترجو النصـر و أنت تقتل العجم و تترك العرب و دينهم واحـد! فقـد مهم فضـرب أعناقهم قال ابو جعفر: و حـدثنى عمر بن شـبه، قال: حدثنا على بن محمد، قال: لما قتل المختار شاور مصعب اصحابه فى المحصورين الذين نزلوا على حكمه، فقال عبد الرحمن بن محمد بن الاشـعث و محمد بن عبد الرحمن ابن سـعيد بن قيس و أشـباههم ممن و ترهم المختار: اقتلهم، و ضجت ضبه، و قالوا: دم منـذر بن حسـان، فقـال عبيـد الله بن الحر: ايها الأمير، ادفع كل رجل فى يـديك الى عشـيرته تمن عليهم بهم، فإنهم ان كانوا قتلونا فقـد قتلناهم، و لا غنى بنا عنهم فى ثغورنا، و ادفع عبيـدنا الـذين فى يديك الى مواليهم فإنهم لايتامنا و أراملنا و ضـعفائنا، يردونهم الى اعمـالهم، و اقتـل هؤلاـء الموالى، فـإنهم قـد بـدا كفرهم، و عظم كبرهم، و قـل شـكرهم. فضـحك مصـعب و قـال للأحنف: ما ترى يا أبا بحر؟ قال: قد ارادنى زياد فعصيته-يعرض بهم- فامر مصعب بالقوم جميعا فقتلوا، و كانوا سته آلاف، فقال عقبه الأسدى: ' قتلتم سته الآلاف صبرا مع العهد الموثق مكتفينا

جعلتم ذمه الحبطى جسرا ذلولا ظهره للواطئينا

و ما كانوا غداه دعوا فغروا بعهدهم بأول خائنينا

و كنت أمرتهم لو طاوعونى بضرب فى الأزقه مصلتينا

و قتل المختار- فيما قيل-و هو ابن سبع و ستين سنه، لاربع عشره خلت من شهر رمضان فى سنه سبع و ستين فلما فرغ مصعب من امر المختار و اصـحابه، و صار اليه ابراهيم ابن الاشتر وجه المهلب بن ابى صـفره على الموصل و الجزيره و آذربيجان و أرمينيه و اقام بالكوفه

## خبر عزل عبد الله بن الزبير أخاه المصعب

و فی هـذه السـنه عزل عبـد الله بن الزبیر أخاه مصـعب بن الزبیر عن البصـره، و بعث الیه بابنه حمزه بن عبد الله إلیها، فاختلف فی سبب عزله ایاه عنها، و کیف کان الأمر فی ذلک فقال بعضـهم فی ذلک ما حـدثنی به عمر، قال: حدثنی علی بن محمد قال: لم یزل المصـعب علی البصـره حتی سار منها الی المختار، و استخلف علی البصره عبید الله بن معمر، فقتل المختار، ثم وفد الی عبد الله بن الزبیر فعزله و حبسه عنـده، و اعتـذر الیه من عزله، و قال: و الله انی لأعلم انک احری و اکفی من حمزه، و لکنی رایت فیه رای عثمان فی عبد الله بن عامر حین عزل أبا موسـی الأشعری و ولاه و حدثنی عمر، قال: حدثنی علی بن محمد، قال: قدم حمزه البصـره والیا، و کان جوادا سـخیا مخلطا، یجود أحیانا حتی لا یدع شیئا یملکه، و یمنع أحیانا ما لا یمنع مثله، فظهرت منه بالبصره خفه و ضـعف، فیقال: انه رکب یوما الی فیض البصـره، فلما رآه قال: ان هـذا الغدیر ان رفقوا به لیکفینهم صـیفهم، فلما کان بعد ذلک رکب الیه فوافقه جازرا، فقال: قد رایت هذا ذات یوم، و ظننت ان لن یکفیهم، فقال له الأحنف: ان هذا ماء یأتینا ثم یغیض عنا و شخص الی الاهواز، فلما رای جبلها قال: هذا قعیقعان- لموضع بمکه- فسمی الجبل قعیقعان، و بعث الی مرد انشاه فاستحثه بالخراج، فأبطأ به، فقام الیه بسیفه فضربه فقتله، فقال الأحنف: ما احد سیف الأمیر! حدثنی عمر، قال: حدثنی علی بن محمد، قال: لما خلط حمزه بالبصـره و ظهر منه ما ظهر، و هم بعبـد العزیز بن بشـر ان یضـربه، کتب الأحنف الی ابن الزبیر بـذلک، و ساله ان یعید مصعبا قال: و حمزه الذی عقد لعبد الله بن عمیر اللیثی علی قتال النجدیه بالبحرین

حدثنی عمر، قال: حدثنا علی بن محمد، قال: لما عزل ابن الزبیر حمزه احتمل مالا کثیرا من مال البصره، فعرض له مالک بن مسمع، فقال: لا ندعک تخرج باعطیاتنا فضمن له عبید الله بن عبید بن معمر العطاء، فکف، و شخص حمزه بالمال، فترک أباه و اتی المدینه، فاودع ذلک المال رجالا، فذهبوا به الا یهودیا کان اودعه فوفی له، و علم ابن الزبیر بما صنع، فقال: ابعده الله! اردت ان اباهی به بنی مروان فنکص و اما هشام بن محمد فانه ذکر عن ابی مخنف فی امر مصعب و عزل أخیه ایاه عن البصره و رده ایاه إلیها غیر هذه القصه، و الذی ذکر من ذلک عنه فی سیاق خبر حدثت به عنه، عن ابی المخارق الراسبی، ان مصعبا لما ظهر علی الکوفه اقام بها سنه معزولا عن البصره، عزله عنها عبد الله، و بعث ابنه حمزه، فمکث بذلک سنه، ثم انه وفد علی أخیه عبد الله بمکه، فرده علی البصره و قیل: ان مصعبا لما فرغ من امر المختار انصرف الی البصره و ولی الکوفه الحارث بن عبد الله بن ابی ربیعه قال: و قال محمد بن عمر: لما قتل مصعب المختار ملک الکوفه و البصره و حج بالناس فی هذه السنه عبد الله بن الزبیر و کان عامله علی الکوفه مصعب، و قد ذکرت اختلاف اهل السیر فی العامل علی البصره و کان علی قضاء الکوفه عبد الله بن عتبه بن مسعود، و علی قضاء البصره هشام بن هبیره، و بالشام عبد الملک بن مروان و کان علی خراسان عبد الله بن خازم السلمی

ص:۱۱۸

ثم دخلت

## سنه ثمان و ستين.

## اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الأمور الجليله فمن ذلك ما كان من رد عبد الله أخاه مصعبا الى العراق أميرا، و قد ذكرنا السبب فى رد عبد الله أخاه مصعبا الى العراق أميرا بعد عزله اياه، و لما رده عليها أميرا بعث مصعب الحارث بن ابى ربيعه على الكوفه أميرا، و ذلك انه بدا بالبصره مرجعه الى العراق أميرا بعد العزل، فصار إليها.

## ذكر الخبر عن رجوع الازارقه من فارس الى العراق

و فى هذه السنه كان مرجع الازارقه من فارس الى العراق حتى صاروا الى قرب الكوفه، و دخلوا المدائن. ذكر الخبر عن امرهم و مسيرهم و مرجعهم الى العراق: ذكر هشام، عن ابى مخنف، قال: حدثنى ابو المخارق الراسبى، ان مصعبا وجه عمر بن عبيد الله بن معمر على فارس أميرا، و كانت الازارقه لحقت بفارس و كرمان و نواحى أصبهان بعد ما اوقع بهم المهلب بالاهواز، فلما شخص المهلب عن ذلك الوجه و وجه الى الموصل و نواحيها عاملا عليها، و عمر بن عبيد الله بن معمر على فارس، انحطت الازارقه مع الزبير بن الماحوز على عمر بن عبيد الله بفارس، فلقيهم بسابور، فقاتلهم قتالا شديدا، ثم انه ظفر بهم ظفرا بينا، غير انه لم يكن بينهم كثير قتلى، و ذهبوا كأنهم على حاميه، و قد تركوا على ذلك المعركه. قال ابو مخنف: فحدثنى شيخ للحى بالبصره، قال: انى لاسمع قراءه كتاب عمر بن عبيد الله:

بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد، فانى اخبر الأمير اصلحه الله ابى لقيت الازارقه التى مرقت من الدين و اتبعت أهواءها بغير هدى من الله، فقاتلتهم بالمسلمين ساعه من النهار أشد القتال ثم ان الله ضرب وجوههم و ادبارهم، و منحنا اكتافهم، فقتل الله منهم من خاب و خسر، و كل الى خسران فكتبت الى الأمير كتابى هذا و انا على ظهر فرسى فى طلب القوم، أرجو ان يجذهم الله ان شاء الله، و السلام. ثم انه تبعهم و مضوا من فورهم ذلك حتى نزلوا اصطخر، فسار اليهم حتى لقيهم على قنطره طمستان، فقاتلهم قتالا شديدا، و قتل ابنه. ثم انه ظفر بهم، فقطعوا قنطره طمستان، و ارتفعوا الى نحو من أصبهان و كرمان، فأقاموا بها حتى اجتبروا و قووا، و استعدوا و كثروا، ثم أقبلوا حتى مروا بفارس و بها عمر بن عبيد الله بن معمر، فقطعوا ارضه من غير الوجه الذى كان فيه أخذوا على سابور، ثم خرجوا على ارجان، فلما راى عمر بن عبيد الله ان قد قطعت الخوارج ارضه متوجهه الى البصره خشى الا يحتملها له مصعب بن الزبير، فشمر فى آثارهم مسرعا حتى اتى ارجان، فوجدهم حين خرجوا منها متوجهين قبل الاهواز، و بلغ مصعبا اقبالهم، فخرج فعسكر بالناس بالجسر الاكبر، و قال: و الله ما ادرى ما الذى اغنى عنى ان وضعت عمر بن عبيد الله بفارس، و جعلت معه جندا اجرى عليهم أرزاقهم فى كل شهر، و اوفيهم اعطياتهم فى كل سنه، و آمر لهم من المعاون فى كل سنه بمثل الاعطيات، تقطع ارضه الخوارج الى! و قد قطعت علته فامددته بالرجال و قويتهم، و الله لو قاتلهم ثم فر كان اعذر له عندى، و ان كان الفار غير مقبول العذر، و لا كريم الفعل. و اقبلت الخوارج و عليهم الزبير بن الماحوز حتى نزلوا الاهواز، فاتتهم عيونهم ان عمر بن عبيد الله فى أثرهم، و ان مصعب بن الزبير قد خرج من البصره اليهم، فقام فيهم الزبير فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فان

من سوء الرأى و الحيره وقوعكم فيما بين هاتين الشوكتين، و انهضوا بنا الى عـدونا نلقهم من وجه واحد فسار بهم حتى قطع بهم ارض جوخى، ثم أخـذ على النهر و انـات، ثم لزم شـاطئ دجله حتى خرج على المـدائن و بهـا كردم بن مرثـد بن نجبه الفزارى، فشـنوا الغـاره على اهل المـدائن، يقتلون الولـدان و النساء و الرجال، و يبقرون الحبالى، و هرب كردم، فاقبلوا الى ساباط فوضـعوا أسيافهم فى الناس، فقتلوا أم ولد لربيعه ابن ماجد، و قتلوا بنانه ابنه ابى يزيد بن عاصم الأزدى، و كانت قد قرات القرآن، و كانت من اجمل الناس، فلما غشوها بالسـيوف قالت: و يحكم! هل سمعتم بان الرجال كانوا يقتلون النساء! و يحكم! تقتلون من لا يبسط إليكم يـدا، و لاـ يريـد بكم ضـرا، و لاـ يملـك لنفسه نفعا! ا تقتلون من ينشأ فى الحليه و هو فى الخصام غير مبين! فقال بعضـهم: اقتلوهـا، و قـال رجـل منهم: لو انكم تركتموها! فقال بعضـهم: اعجبك جمالها يا عـدو الله! قـد كفرت و افتتنت، فانصـرف الآخر عنهم و تركهم، فظننـا انه فـارقهم، و حملوا عليهـا فقتلوهـا، فقـالت ريطه بنت يزيـد: سـبحان الله! ا ترون الله يرضـى بما تصـنعون! تقتلون النساء و الصبيان و من لم يذنب إليكم ذنبا! ثم انصـرفت و حملوا عليها و بين يديها الرواع بنت اياس بن شريح الهمدانى، و هى ابنه أخيهـا لأمهـا، فحملوا عليهـا فضـربوها على راسـها، بالسـيف، و يصـيب ذبـاب السـيف راس الرواع فسـقطتا جميعـا الى الارض، و قاتلهم اياس بن شـريح ساعه، ثم صـرع فوقع بين القتلى، فنزعوا عنه و هم يرون انهم قـد قتلوه، و صـرع منهم رجل من بكر ابن وائـل يقال له رزين بن المتوكل. فلما انصـرفوا عنهم لم يمت غير بنانه بنت ابى يزيـد، و أم ولـد ربيعه ابن ناجـد، و افاق سائرهم، فسـقى بعضـهم بعضا من الماء، و عصـبوا جراحاتهم ثم استأجروا دواب، ثم أقبلوا نحو الكوفه. قال ابو مخنف: فحدثتنى الرواع ابنه اياس، قالت: ما رايت

رجلا قط كان اجبن من رجل كان معنا و كانت معه ابنته، فلما غشـينا ألقاها إلينا و هرب عنها و عنا و لا رأينا رجلا قط كان اكرم من رجل كان معنا، ما نعرفه و لا يعرفنا، لما غشـينا قاتل دوننا حتى صـرع بيننا، و هو رزين بن المتوكل البكرى و كان بعـد ذلك يزورنـا و يواصـلنا ثم انه هلـك فى امـاره الحجـاج، فكـانت ورثته الاعراب، و كان من العباد الصالحين. قال هشام بن محمـد- و ذكره عن ابى مخنف- قال: حـدثنى ابى، عن عمه ان مصـعب بن الزبير كان بعث أبا بكر بن مخنف على اسـتان العال، فلما قـدم الحـارث بن ابى ربيعه أقصاه، ثم اقره بعـد ذلك على عمله السـنه الثانيه، فلما قـدمت الخوارج المـدائن سـرحوا اليه عصابه منهم، عليهـا صالـح بن مخراق، فلقيه بـالكرخ فقـاتله سـاعه، ثم تنازلوا فنزل ابو بكر و نزلت الخوارج، فقتل ابو بكر و يسار مولاه و عبد الرحمن بن ابى جعـال، و رجـل من قومه، و انهزم سـائر اصـحابه، فقـال سـراقه بن مرداس البارقى فى بطن من الأزد: الا يا لقومى للهموم الطوارق و للحدث الجائى باحدى الصفائق

و مقتل غطريف كريم نجاره من المقدمين الذائدين الاصادق

أتانى دوين الخيف قتل ابن مخنف و قد غورت اولى النجوم الخوافق

فقلت: تلقاک الإله برحمه و صلى عليک الله رب المشارق

لحا الله قوما عردوا عنک بکره و لم يصبروا للامعات البوارق

تولوا فاجلوا بالضحى عن زعيمنا و سيدنا فى المازق المتضايق

فأنت متى ما جئتنا فى بيوتنا سمعت عويلا من عوان و عاتق

يبكين محمود الضريبه ماجدا صبورا لدى الهيجاء عند الحقائق

لقد اصبحت نفسى لذاك حزينه و شابت لما حملت منه مفارقى

قال ابو مخنف: فحدثنى حدره بن عبد الله الأزدى، و النضر ابن صالح العبسى، و فضيل بن خديج، كلهم اخبرنيه ان الحارث بن ابى ربيعه الملقب بالقباع أتاه اهل الكوفه، فصاحوا اليه و قالوا له: اخرج فان هذا عدو لنا قد أظل علينا ليست له بقيه، فخرج و هو يكد كدا حتى نزل النخيله فأقام بها أياما، فوثب اليه ابراهيم بن الاشتر، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فانه سار إلينا عدو ليست له تقيه، يقتل الرجل و المرأه و المولود، و يخيف السبيل، و يخرب البلاد، فانهض بنا اليه، فامر بالرحيل فخرج فنزل دير عبد الرحمن، فأقام فيه حتى دخل اليه شبث بن ربعى، فكلمه بنحو مما كلمه به ابن الاشتر، فارتحل و لم يكد، فلما راى الناس بطء سيره رجزوا به فقالوا: سار بنا القباع سيرا نكرا يسير يوما و يقيم شهرا

فاشخصوه من ذلک المكان، فكلما نزل بهم منزلا اقام بهم حتى يضج الناس به من ذلک، و يصيحوا به حول فسطاطه، فلم يبلغ الصراه الا فى بضعه عشر يوما، فاتى الصراه و قد انتهى إليها طلائع العدو و اوائل الخيول، فلما اتتهم العيون بانه قد أتاهم جماعه اهل المصر قطعوا الجسر بينهم و بين الناس، و أخذ الناس يرتجزون: ان القباع سار سيرا ملسا بين دبيرى و دباها خمسا قال ابو مخنف: و حدثنى يونس بن ابى إسحاق، عن ابيه، ان رجلا من السبيع كان به لمم، و كان بقريه يقال لها جوبر عند الخراره،

و كان يدعى سماك بن يزيد، فاتت الخوارج قريته فاخذوه و أخذوا ابنته، فقدموا ابنته فقتلوها، و زعم لى ابو الربيع السلولى ان اسم ابنته أم يزيد، و انها كانت تقول لهم: يا اهل الاسلام، ان ابى مصاب فلا تقتلوه، و اما انا فإنما انا جاريه، و الله ما اتيت فاحشه قط، و لا آذيت جاره لى قط، و لا تطلعت و لا تشرفت قط فقدموها ليقتلوها، فأخذت تنادى: ما ذنبى ما ذنبى! ثم سقطت مغشيا عليها او ميته، ثم قطعوها، بأسيافهم قال ابو الربيع: حدثتنى بهذا الحديث ظئر لها نصرانيه من اهل الخورنق كانت معها حين قتلت. قال ابو مخنف: حدثنى يونس بن ابى إسحاق، عن ابيه، ان الازارقه جاءت بسماك بن يزيد معهم حتى أشرفوا على الصراه قال: فاستقبل عسكرنا، فراى جماعه الناس و كثرتهم، فاخذ ينادينا و يرفع صوته: اعبروا اليهم فإنهم فل خبيث، فضربوا عند ذلک عنقه و صلبوه و نحن ننظر اليه قال: فلما كان الليل عبرت اليه و انا رجل من الحى. فانزلناه فدفناه قال ابو مخنف: حدثنى ابى ان ابراهيم بن الاشتر قال للحارث بن ابى ربيعه: انـدب معى الناس حتى اعبر الى هؤلاء الاكلب، فاجيئک برءوسهم الساعه، فقال شبث بن ربعى و أسماء بن خارجه و يزيد ابن الحارث و محمد بن الحارث و محمد بن عمير: اصلح الله الأمير! دعهم فليذهبوا، لا تبداهم، قال: و كأنهم حسدوا ابراهيم ابن الاشتر. قال ابو مخنف: و حدثنى حصيره بن عبد الله و ابو زهير العبسى ان الازارقه لما انتهوا الى جسر الصراه فرأوا ان جماعه اهل المصر قد خرجوا اليهم قطعوا الجسر، و اغتنم ذلک الحارث، فتحبس ثم انه جلس للناس فحمد الله و اثنى عليه ، ثم قال: اما بعد، فان أول القتال الرميه بالنبل، ثم اشراع الرماح، ثم الطعن بها شزرا، ثم السله آخر ذلک كله

قال: فقام اليه رجل فقال، قد احسن الأمير اصلحه الله الصفه، و لكن حتام نصنع هذا و هذا البحر بيننا و بين عدونا! مر بهذا الجسر فليعد كما كان، ثم اعبر بنا اليهم، فان الله سيريك فيهم ما تحبه، فامر بالجسر فاعيد، ثم عبر الناس اليهم فطاروا حتى انتهوا الى المدائن، و جاء المسلمون حتى انتهوا الى المدائن، و جاءت خيل لهم فطاردت خيلا للمسلمين طردا ضعيفا عند الجسر ثم انهم خرجوا منها فاتبعهم الحارث بن ابى ربيعه عبد الرحمن بن مخنف فى سته آلاف ليخرجهم من ارض الكوفه، فإذا وقعوا فى ارض البصره خلاهم فاتبعهم حتى إذا خرجوا من ارض الكوفه و وقعوا الى أصبهان انصرف عنهم و لم يقاتلهم، و لم يكن بينه و بينهم قتال، و مضوا حتى نزلوا بعتاب بن ورقاء بحى، فأقاموا عليه و حاصروه، فخرج اليهم فقاتلهم فلم يطقهم، و شدوا على اصحابه حتى دخلوا المدينه، و كانت أصبهان يومئذ طعمه لإسماعيل بن طلحه من مصعب بن الزبير، فبعث عليها عتابا، فصبر لهم عتاب، و أخذ يخرج اليهم فى كل ايام فيقاتلهم على باب المدينه، و يرمون من السور بالنبل و النشاب و الحجاره، و كان مع عتاب رجل من حضرموت يقال له ابو هريره بن شريح، فكان يخرج مع عتاب، و كان شجاعا، فكان يحمل عليهم و يقول: كيف ترون يا كلاب النار شد ابى هريره الهرار يهركم بالليل و النهار يا بن ابى الماحوز و الاشرار كيف ترى جى على المضمار. فلما طال ذلك على الخوارج من قوله كمن له رجل من الخوارج يظنون انه عبيده بن هلال، فخرج ذات يوم فصنع كما كان يصنع، و يقول كما كان يقول، إذ حمل عليه عبيده بن هلال فضربه بالسيف ضربه على حبل عاتقه فصرعه، و حمل اصحابه عليه فاحتملوه فادخلوه

و داووه، و أخذت الازارقه بعد ذلك تناديهم يقولون: يا أعداء الله، ما فعل ابو هريره الهرار؟ فينادونهم: يا أعداء الله، و الله ما عليه من باس، و لم يلبث ابو هريره ان برئ، ثم خرج عليهم بعد، فأخذوا يقولون: يا عدو الله، اما و الله لقد رجونا ان نكون قد ازرناك أمك، فقال لهم: يا فساق، ما ذكركم أمي! فأخذوا يقولون: انه ليغضب لامه، و هو آتيها عاجلا فقال له اصحابه: ويحك! انما يعنون النار، ففطن فقال: يا أعداء الله، ما اعقكم بامكم حين تنتفون منها! انما تلك امكم، و إليها مصيركم. ثم ان الخوارج اقامت عليهم أشهرا حتى هلك كراعهم، و نفذت أطعمتهم، و اشتد عليهم الحصار، و أصابهم الجهد الشديد، فدعاهم عتاب بن ورقاء فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد ايها الناس، فانه قد أصابكم من الجهد ما قد ترون، فو الله ان بقى الا ان يموت احدكم على فراشه فيجيء اخوه فيدفنه ان استطاع، و بالحرى ان يضعف عن ذلك، ثم يموت هو فلا يجد من يدفنه، و لا يصلى عليه، فاتقوا الله، فو الله ما أنتم بالقليل الذين تهون شوكتهم على عدوهم، و ان فيكم لفرسان اهل المصر، و انكم لصلحاء من أنتم منه! اخرجوا بنا الى هؤلاء القوم و بكم حياه و قوه قبل الا يستطيع رجل منكم ان يمشى الى عدوه من الجهد، و قبل الا يستطيع رجل ان يمتنع من امراه لو جاءته، فقاتل رجل عن نفسه و صبر و صدق، فو الله انى لأرجو ان صدقتموه ان يظفركم الله بهم، و ان يظهركم عليهم فناداه الناس من كل جانب: وفقت و اصبت، اخرج بنا اليهم، فجمع اليه الناس من الليل، فامر لهم بعشاء كثير، فعشى الناس عنده، ثم انه خرج بهم حين اصبح على راياتهم، فصبحهم فى عسكرهم و هم آمنون من ان يؤتوا فى عسكرهم، فشدوا عليهم فى جانبه، فضاربوهم فاخلوا عن وجه العسكر حتى انتهوا الى الزبير بن الماحوز، فنزل فى عصابه من اصحابه فقاتل حتى قتل، و انحازت الازارقه الى قطرى، فبايعوه،

و جاء عتاب حتى دخل مـدينته، و قـد أصاب من عسـكرهم ما شاء، و جاء قطرى فى اثره كأنه يريد ان يقاتله، فجاء حتى نزل فى عسـكر الزبير بن الماحوز، فتزعم الخوارج ان عينا لقطرى جاءه فقال: سمعت عتابا يقول: ان هؤلاء القوم ان ركبوا بنات شحاج، و قـادوا بنـات صـهال، و نزلوا اليوم أرضـا و غـدا اخرى، فبـالحرى ان يبقوا، فلمـا بلغ ذلـك قطريـا خرج فـذهب و خلاهم. قال ابو مخنف: قـال ابو زهير العبسـى و كـان معهم: خرجنـا الى قطرى من الغـد مشاه مصـلتين بالسـيوف، قال: فارتحلوا و الله فكان آخر العهـد بهم قـال: ثم ذهب قطرى حتى اتى ناحيه كرمان فأقام بها حتى اجتمعت اليه جموع كثيره، و اكل الارض و اجتبى المال و قوى، ثم اقبل حتى أخـذ فى ارض أصـبهان ثم انه خرج من شـعب ناشط الى ايـذج، فأقام بأرض الاهواز و الحارث بن ابى ربيعه عامل المصـعب بن الزبير على البصـره، فكتب الى مصعب يخبره ان الخوارج قد تحدرت الى الاهواز، و انه ليس لهم الا المهلب، فبعث الى المهلب و هو على الموصـل و الجزيره. فأمره بقتال الخوارج و المسـير اليهم، و بعث الى عمله ابراهيم بن الاشتر، و جاء المهلب حتى قدم البصره، و انتخب الناس، و سار بمن أحب، ثم توجه نحو الخوارج، و أقبلوا اليه حتى التقوا بسولاف، فاقتتلوا بها ثانيه اشـهر أشد قتال رآه الناس، لا ينقع بعضـهم لبعض. من الطعن و الضـرب ما يصد بعضهم عن بعض قال ابو جعفر: و فى هذه السـنه كـان القحـط الشديـد بالشام حتى لم يقـدروا من شـدته على الغزو. و فيها عسـكر عبـد الملك بن مروان ببطنان حبيب من ارض قنسـرين، فمطروا بها، فكثر الوحل فسموها بطنان الطين، و شتا بها عبد الملك، ثم انصرف منها الى دمشق. و فيها قتل عبيد الله بن الحر

## ذكر الخبر عن مقتل عبد الله بن الحر

ذكر الخبر عن مقتله و السبب الذى جر ذلك عليه: روى احمد بن زهير، عن على بن محمد، عن على بن مجاهد، ان عبيد الله بن الحر كان رجلا من خيار قومه صلاحا و فضلا، و صلاه و اجتهادا، فلما قتل عثمان و هاج الهيج بين على و معاويه، قال: اما ان الله ليعلم انى أحب عثمان، و لأنصرنه ميتا فخرج الى الشام، فكان مع معاويه، و خرج مالك بن مسمع الى معاويه على مثل ذلك الرأى فى العثمانيه، فأقام عبيد الله عند معاويه، و شهد معه صفين، و لم يزل معه حتى قتل على ع ، فلما قتل على قدم الكوفه فاتى اخوانه و من قد خف فى الفتنه، فقال لهم: يا هؤلاء، ما ارى أحدا ينفعه اعتزاله، كنا بالشام، فكان من امر معاويه كيت و كيت فقال له القوم: و كان من امر على كيت و كيت، فقال: يا هؤلاء، ان تمكننا الأشياء فاخلعوا عذركم، و املكوا امركم، قالوا: سنلتقى، فكانوا يلتقون على ذلك فلما مات معاويه هاج ذلك الهيج فى فتنه ابن الزبير، قال: ما ارى قريشا تنصف، اين أبناء الحرائر! فأتاه خليع كل قبيله، فكان معه سبعمائه فارس، فقالوا: مرنا بأمرك، فلما هرب عبيد الله بن زياد و مات يزيد بن معاويه، قال عبيد الله بن الحر لفتيانه: قد بين الصبح لذى عينين، فإذا شئتم! فخرج الى المدائن فلم يدع مالا قدم من الجبل للسلطان الا اخذه، فاخذ منه عطاءه و أعطيه اصحابه، ثم قال: ان لكم شركاء بالكوفه فى هذا المال قد استوجبوه، و لكن تعجلوا عطاء قابل سلفا، ثم كتب لصاحب المال براءه بما قبض من المال، ثم جعل يتقصى الكور على مثل ذلك قال: قلت: فهل كان يتناول اموال الناس و التجار؟ قال لى: انك لغير عالم بابى الاشرس، و الله ما كان فى الارض

عربی اغیر عن حره و لا اکف عن قبیح و عن شراب منه، و لکن انما وضعه عند الناس شعره، و هو من اشعر الفتیان فلم یزل علی ذلک من الأمر حتی ظهر المختار، و بلغه ما یصنع بالسواد، فامر بامراته أم سلمه الجعفیه فحبست، و قال: و الله لاقتلنه او لاقتلن اصحابه، فلما بلغ ذلک عبید الله بن الحر اقبل فی فتیانه حتی دخل الکوفه لیلا، فکسر باب السجن، و اخرج امراته و کل امراه و رجل کان فیه، فبعث الیه المختار من یقاتله، فقاتلهم حتی خرج من المصرم، فقال حین اخرج امراته من السجن: ا لم تعلمی یا أم توبه اننی انا الفارس الحامی حقائق مذحج

و انی صبحت السجن فی سوره الضحی بکل فتی حامی الذمار مدجج

فما ان برحن السجن حتی بدا لنا جبین کقرن الشمس غیر مشنج

و خد اسیل عن فتاه حییه إلینا سقاها کل دان مثجج

فما العیش الا ان أزورک آمنا کعادتنا من قبل حربی و مخرجی

و ما أنت الا همه النفس و الهوی علیک السلام من خلیط مسحج

و ما زلت محبوسا لحبسک واجما و انی بما تلقین من بعده شج

فبالله هل ابصرت مثلی فارسا و قد و لجوا فی السجن من کل مولج!

و مثلی یحامی دون مثلک اننی أشد إذا ما غمره لم تفرج

اضاربهم بالسیف عنک لترجعی الی الأمن و العیش الرفیع المخرفج

إذا ما أحاطوا بی کررت علیهم ککر ابی شبلین فی الخیس محرج

دعوت الی الشاکری ابن کامل فولی حثیثا رکضه لم یعرج

و ان هتفوا باسمی عطفت علیهم خیول کرام الضرب أکثرها الوجی

فلا غرو الا قول سلمی ظعینی: اما أنت یا بن الحر بالمتحرج!

ص:۱۲۹

دع القوم لا تقتلهم و انج سالما و شمر هداک الله بالخیل فاخرج

و انی لأرجو یا ابنه الخیر ان اری علی خیر احوال المؤمل فارتجی

الا حبذا قولی لاحمر طیّئ و لابن خبیب قد دنا الصبح فادلج

و قولی لهذا سر و قولی لذا ارتحل و قولی لذا من بعد ذلک اسرج

و جعل یعبث بعمال المختار و اصحابه، و وثبت همدان مع المختار فاحرقوا داره، و انتهبوا ضیعته بالجبه و البداه، فلما بلغه ذلک سار الی ماه الی ضیاع عبد الرحمن بن سعید بن قیس، فانهبها و انهب ما کان لهمدان بها، ثم اقبل الی السواد فلم یدع مالا لهمدانی الا اخذه، ففی ذلک یقول: و ما ترک الکذاب من جل مالنا و لا الزرق من همدان غیر شرید

ا فی الحق ان ینهب ضیاعی شاکر و تامن عندی ضیعه ابن سعید!

ا لم تعلمی یا أم توبه اننی علی حدثان الدهر غیر بلید

أشد حیازیمی لکل کریهه و انی علی ما ناب جد جلید

فان لم اصبح شاکرا بکتیبه فعالجت بالکفین غل حدید

هم هدموا داری و قادوا حلیلتی الی سجنهم و المسلمون شهودی

و هم اعجلوها ان تشد خمارها فیا عجبا هل الزمان مقیدی!

فما انا بابن الحر ان لم ارعهم بخیل تعادی بالکماه اسود

و ما جبنت خیلی و لکن حملتها علی جحفل ذی عده و عدید

و هی طویله قال: و کان یاتی المدائن فیمر بعمال جوخی فیأخذ ما معهم من الأموال، ثم یمیل الی الجبل، فلم یزل علی ذلک حتی قتل المختار، فلما قتل المختار قال الناس لمصعب فی ولایته الثانیه: ان ابن الحر شاق ابن زیاد و المختار، و لا نامنه ان یثب بالسواد کما کان یفعل، فحبسه مصعب فقال ابن الحر:

ص:۱۳۰

من مبلغ الفتيان ان أخاهم اتى دونه باب شديد و حاجبه

بمنزله ما كان يرضى بمثلها إذا قام عنته كبول تجاوبه

على الساق فوق الكعب اسود صامت شديد يدانى خطوه و يقاربه

و ما كان ذا من عظم جرم جنيته و لكن سعى الساعى بما هو كاذبه

و قد كان فى الارض العريضه مسلك و اى امرئ ضاقت عليه مذاهبه!

و فى الدهر و الأيام للمرء عبره و فيما مضى ان ناب يوما نوائبه

فكلم عبيد الله قوما من مذحج ان يأتوا مصعبا فى امره، و ارسل الى وجوههم، فقال: ائتوا مصعبا فكلموه فى امرى ذاته، فانه حبسنى على غير جرم، سعى بى قوم كذبه و خوفوه ما لم أكن لافعله، و ما لم يكن من شأنى و ارسل الى فتيان من مذحج و قال: البسوا السلاح، و خذوا عده القتال، فقد أرسلت قوما الى مصعب يكلمونه فى امرى، فأقيموا بالباب، فان خرج القوم و قد شفعهم فلا تعرضوا لأحد، و ليكن سلاحكم مكفرا بالثياب، فجاء قوم من مذحج فدخلوا على مصعب فكلموه، فشفعهم، فاطلقه و كان ابن الحر قال لأصحابه: ان خرجوا و لم يشفعهم فكابروا السجن فانى اعينكم من داخل، فلما خرج ابن الحر قال لهم: أظهروا السلاح، فاظهروه، و مضى لم يعرض له احد، فاتى منزله، و ندم مصعب على اخراجه، فأظهر ابن الحر الخلاف، و أتاه الناس يهنئونه، فقال: هذا الأمر لا يصلح الا لمثل خلفائكم الماضين، و ما نرى لهم فينا ندا و لا شبيها فنلقى اليه ازمتنا، و نمحضه نصيحتنا، فان كان انما هو من عز بز، فعلام: نعقد لهم فى أعناقنا بيعه، و ليسوا باشجع منا لقاء، و لا اعظم منا غناء! [ و قد عهد إلينا رسول الله ص: الا طاعه لمخلوق فى معصيه الخالق، ] و ما رأينا بعد الأربعه الماضين اماما صالحا، و لا وزيرا تقيا، كلهم عاص مخالف، قوى الدنيا، ضعيف

الآخره، فعلا م تستحل حرمتنا، و نحن اصحاب النخيله و القادسيه و جلولاء و نهاوند! نلقى الأسنه بنحورنا و السيوف بجباهنا، ثم لا ـ يعرف لنا حقنا و فضلنا، فقاتلوا عن حريمكم، فأى الأمر ما كان فلكم فيه الفضل، و انى قد قلبت ظهر المجن، و اظهرت لهم العداوه، و لا قوه الا بالله و حاربهم فاغار فأرسل اليه مصعب سيف بن هانئ المرادى، فقال له: ان مصعبا يعطيك خراج بادوريا على ان تبايع و تدخل فى طاعته، قال: ا و ليس لى خراج بادوريا و غيرها! لست قابلا شيئا، و لا آمنهم على شىء، و لكنى أراك يا فتى-و سيف يومئذ حدث-حدثا، فهل لك ان تتبعنى و أمولك! فأبى عليه، فقال ابن الحر حين خرج من الحبس: لا كوفه أمى و لا بصره ابى و لا انا يثنينى عن الرحله الكسل

- قال ابو الحسن: يروى هذا البيت لسحيم بن وثيل الرياحى- فلا تحسبنى ابن الزبير كناعس إذا حل اغفى او يقال له ارتحل

فان لم ازرك الخيل تردى عوابسا بفرسانها لا ادع بالحازم البطل

و ان لم تر الغارات من كل جانب عليك فتندم عاجلا ايها الرجل

فلا وضعت عندى حصان قناعها و لا عشت الا بالأمانى و العلل

و هى طويله. فبعث اليه مصعب الأبرد بن قره الرياحى فى نفر، فقاتله فهزمه ابن الحر، و ضربه ضربه على وجهه، فبعث اليه مصعب حريث ابن زيد-او يزيد- فبارزه، فقتله عبيد الله بن الحر، فبعث اليه مصعب الحجاج بن جاريه الخثعمى و مسلم بن عمرو، فلقياه بنهر صرصر، فقاتلهم فهزمهم، فأرسل اليه مصعب قوما يدعونه الى ان يؤمنه و يصله، و يوليه اى بلد شاء، فلم يقبل، و اتى نرسى ففر دهقانها ظيز جشنس بمال الفلوجه، فتبعه ابن الحر حتى مر بعين التمر و عليها بسطام بن مصقله بن هبيره الشيبانى، فتعوذ بهم الدهقان، فخرجوا اليه فقاتلوه-و كانت خيل بسطام خمسين و مائه فارس- فقال يونس بن

هاعـان الهمـدانی من خیوان، و دعـاه ابن الحر الی المبـارزه: شـر دهر آخره، مـا کنت احسـبنی اعیش حـتی یـدعونی انسـان الی المبـارزه! فبارزه فضـربه ابن الحر ضـربه أثخنته، ثم اعتنقا فخرا جمیعا عن فرسـیهما، و أخـذ ابن الحر عمامه یونس و کتفه بها ثم رکب، و وافـاهم الحجـاج بن حـارثه الخثعمی، فحمـل علیه الحجـاج فاسـره أیضـا عبیـد الله، و بارز بسـطام بن مصـقله المجشـر، فاضطربا حتی کره کل واحد منهما صاحبه، و علاه بسطام، فلما رای ذلک ابن الحر حمل علی بسطام و اعتنقه بسطام، فسقطا الی الارض، و سـقط ابن الحر علی صـدر بسـطام فاسـره، و اسـر یومئـذ ناسا کثیرا، فکان الرجل یقول: انا صاحبک یوم کذا، و یقول الآـخر: انـا نازل فیکم، و یمت کل واحـد منهم بما یری انه ینفعه، فیخلی سبیله، و بعث فوارس من اصـحابه علیهم دلهم المرادی یطلبون الدهقان، فأصابوه، فأخذوا المال قبل القتال، فقال ابن الحر: لو ان لی مثل جریر اربعه صبحت بیت المال حتی اجمعه

و لم یهلنی مصعب و من معه نعم الفتی ذلکم ابن مشجعه

ثـم ان عبیـد الله اتی تکریت، فهرب عامـل المهلب عن تکریت، فأقـام عبیـد الله یجبی الخراج، فـوجه الیه مصـعب الأـبرد بن قره الریاحی و الجون بن کعب الهمدانی فی الف، و امدهما المهلب بیزید بن المغفل فی خمسـمائه، فقال رجل من جعفی لعبید الله: قد أتاک عدد کثیر، فلا تقاتلهم، فقال: یخوفنی بالقتل قومی و انما اموت إذا جاء الکتاب المؤجل

لعل القنا تدنی بأطرافها الغنی فنحیا کراما او نکر فنقتل

فقـال للمجشـر و دفع الیه رایته، و قـدم معه دلهما المرادی، فقاتلهم یومین و هو فی ثلاثمائه، فخرج جریر بن کریب، و قتل عمرو بن جندب الأزدی و فرسان کثیر من فرسانه، و تحاجزوا عند المساء،

و خرج عبيـد الله من تكريت فقال لأصـحابه: انى سائر بكم الى عبد الملك ابن مروان، فتهيئوا، و قال: انى اخاف ان افارق الحياه و لم اذعر مصـعبا و اصـحابه، فـارجعوا بنا الى الكوفه قال: فسار الى كسـكر فنفى عاملها، و أخـذ بيت ما لها، ثم اتى الكوفه فنزل لحام جرير، فبعث اليه مصـعب عمر بن عبيد الله بن معمر، فقاتله، فخرج الى دير الأعور، فبعث اليه مصعب حجار بن ابجر، فانهزم حجـار، فشـتمه مصـعب و رده، و ضم اليه الجـون بن كعب الهمـدانى و عمر بن عبيـد الله بن معمر، فقـاتلوه بـاجمعهم، و كـثرت الجراحـات فى اصـحاب ابن الحر و عقرت خيـولهم، و جرح المجشـر، و كـان معه لـواء ابن الحر، فـدفعه الى احمر طيّئ، فـانهزم حجار بن ابجر ثم كر، فاقتتلوا قتالا شديدا حتى امسوا، فقال ابن الحر: لو ان لى مثل الفتى المجشر ثلاثه بيتهم لا امترى

ساعدنى ليله دير الأعور بالطعن و الضرب و عند المعبر لطاح فيها عمر بن معمر.

و خرج ابن الحر من الكوفه، فكتب مصـعب الى يزيد بن الحارث بن رؤيم الشيبانى- و هو بالمدائن- يأمره بقتال ابن الحر، فقدم ابنه حوشبا فلقيه بباجسرى، فهزمه عبيد الله و قتل فيهم، و اقبل ابن الحر فدخل المدائن، فتحصنوا، فخرج عبيد الله فوجه اليه الجون بن كعب الهمـدانى و بشـر بن عبـد الله الأسـدى، فنزل الجون حولايا، و قـدم بشـر الى تامرا فلقى ابن الحر، فقتله ابن الحر، و هزم اصـحابه، ثم لقى الجون بن كعب بحولايا، فخرج اليه عبد الرحمن بن عبد الله، فحمل عليه ابن الحر فطعنه فقتله و هزم اصحابه، و تبعهم، فخرج اليه بشير بن عبـد الرحمن بن بشـير العجلى، فالتقوا بسورا فاقتتلوا قتالا شديدا، فانحاز بشـير عنه، فرجع الى عمله، و قال: قد هزمت ابن الحر،

فبلغ قوله مصعبا، فقال: هذا من الذين يُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمٰا لَمْ يَفْعَلُوا و اقام عبيد الله فى السواد يغير و يجبى الخراج، فقال ابن الحر فى ذلك: . سلوا ابن رؤيم عن جلادى و موقفى بايوان كسرى لا اوليهم ظهرى

اكر عليهم معلما و تراهم كمعزى تحنى خشيه الذئب بالصخر

و بيتهم فى حصن كسرى بن هرمز بمشحوذه بيض و خطيه سمر

فاجزيتهم طعنا و ضربا تراهم يلوذون منا موهنا بذرا القصر

يلوذون متى رهبه و مخافه لواذا كما لاذ الحمائم من صقر

ثم ان عبيد الله بن الحر- فيما ذكر-لحق بعبد الملك بن مروان، فلما صار اليه وجهه فى عشره نفر نحو الكوفه، و امره بالمسير نحوها حتى تلحقه الجنود، فسار بهم، فلما بلغ الأنبار وجه الى الكوفه من يخبر اصحابه بقدومه، و يسألهم ان يخرجوا اليه، فبلغ ذلك القيسيه، فاتوا الحارث بن عبد الله بن ابى ربيعه عامل ابن الزبير على الكوفه، فسألوه ان يبعث معهم جيشا، فوجه معهم، فلما لقوا عبيد الله قاتلهم ساعه، ثم غرقت فرسه، و ركب معبرا فوثب عليه رجل من الأنباط فاخذ بعضديه و ضربه الباقون بالمرادى، و صاحوا: ان هذا طلبه امير المؤمنين، فاعتنقا فغرقا، ثم استخرجوه فجزوا راسه، فبعثوا به الى الكوفه ثم الى البصره. قال ابو جعفر: و قد قيل فى مقتله غير ذلك من القول، قيل: كان سبب مقتل عبيد الله ابن الحر انه كان يغشى بالكوفه مصعبا، فرآه يقدم عليه اهل البصره، فكتب الى عبد الله بن الزبير- فيما ذكر-قصيده يعاتب بها مصعبا و يخوفه مسيره الى عبد الملك بن مروان، يقول فيها:

ابلغ امير المؤمنين رساله فلست على راى قبيح اواربه

ا فى الحق ان اجفى و يجعل مصعب وزيريه من قد كنت فيه احاربه!

فكيف و قد ابليتكم حق بيعتى و حقى يلوى عندكم و اطالبه

و ابليتكم مالا يضيع مثله و آسيتكم و الأمر صعب مراتبه

فلما استنار الملك و انقادت العدا و ادرك من مال العراق رغائبه

جفا مصعب عنى و لو كان غيره لأصبح فيما بيننا لا اعاتبه

لقد رابنى من مصعب ان مصعبا ارى كل ذى غش لنا هو صاحبه

و ما انا ان حلأتمونى بوارد على كدر قد غص بالصفو شاربه

و ما لا مرى الا الذى الله سائق اليه و ما قد خط فى الزبر كاتبه

إذا قمت عند الباب ادخل مسلم و يمنعنى ان ادخل الباب حاجبه

و هى طويله. و قال لمصعب و هو فى حبسه، و كان قد حبس معه عطيه بن عمرو البكرى، فخرج عطيه، فقال عبيد الله: اقول له صبرا عطى فإنما هو السجن حتى يجعل الله مخرجا

ارى الدهر لى يومين يوما مطردا شريدا و يوما فى الملوك متوجا

ا تطعن فى دينى غداه اتيتكم و للدين تدنى الباهلى و حشرجا!

ا لم تر ان الملك قد شين وجهه و نبع بلاد الله قد صار عوسجا!

و هى طويله. و قال أيضا يعاتب مصعبا فى ذلك، و يذكر له تقريبه سويد ابن منجوف، و كان سويد خفيف اللحيه: باى بلاء أم بايه نعمه تقدم قبلى مسلم و المهلب

و يدعى ابن منجوف امامى كأنه خصى اتى للماء و العير يسرب

و شيخ تميم كالثغامه راسه و عيلان عنا خائف مترقب

جعلت قصور الأزد ما بين منبج الى الغاف من وادى عمان تصوب

بلاد نفى عنها العدو سيوفنا و صفره عنها نازح الدار اجنب

و قال قصيده يهجو فيها قيس عيلان، يقول فيها: انا ابن بنى قيس فان كنت سائلا بقيس تجدهم ذروه فى القبائل

ا لم تر قيسا قيس عيلان برقعت لحاها و باعت نبلها بالمغازل!

و ما زلت أرجو الأزد حتى رايتها تقصر عن بنيانها المتطاول

فكتب زفر بن الحارث الى مصعب: قد كفيتك قتال ابن الزرقاء و ابن الحر يهجو قيسا ثم ان نفرا من بنى سليم أخذوا ابن الحر فأسروه، فقال: انى انما قلت: ا لم تر قيسا قيس عيلان اقبلت إلينا و سارت بالقنا و القنابل

فقتله رجل منهم يقال له عياش فقال زفر بن الحارث: لما رايت الناس اولاد عله و اغرق فينا نزغه كل قائل

تكلم عنا مشينا بسيوفنا الى الموت و استنشاط حبل المراكل

فلو يسال ابن الحر اخبر انها يمانيه لا تشترى بالمغازل

و اخبر انا ذات علم سيوفنا باعناق ما بين الطلى و الكواهل

و قال عبد الله بن همام: ترنمت يا بن الحر وحدك خاليا بقول امرئ نشوان او قول ساقط

ا تذكر قوما اوجعتك رماحهم و ذبوا عن الاحساب عند الماقط

و تبكى لما لاقت ربيعه منهم و ما أنت فى احساب بكر بواسط!

فهلا بجعفى طلبت ذحولها و رهطك دنيا فى السنين الفوارط!

تركناهم يوم الثرى اذله يلوذون من أسيافنا بالعرافط

و خالطكم يوم النخيل بجمعه عمير فما استبشرتم بالمخالط

و يوم شراحيل جدعنا انوفكم و ليس علينا يوم ذاك بقاسط

ضربنا بحد السيف مفرق راسه و كان حديثا عهده بالمواشط

فان رغمت من ذاك آنف مذحج فرغما و سخطا للانوف السواخط

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه وافت عرفات اربعه الويه، قال محمد بن عمر: حدثنى شر حبيل بن ابى عون، عن ابيه، قال: وقفت فى سنه ثمان و ستين بعرفات اربعه الويه: ابن الحنفيه فى اصحابه فى لواء قام عند جبل المشاه، و ابن الزبير فى لواء، فقام مقام الامام اليوم، ثم تقدم ابن الحنفيه باصحابه حتى وقفوا حذاء ابن الزبير، و نجده الحرورى خلفهما، و لواء بنى اميه عن يسارهما، فكان أول لواء انفض لواء محمد ابن الحنفيه، ثم تبعه نجده، ثم لواء بنى اميه، ثم لواء ابن الزبير، و اتبعه الناس. قال محمد: حدثنى ابن نافع، عن ابيه، قال: كان ابن عمر لم يدفع تلك العشيه الا بدفعه ابن الزبير، فلما أبطأ ابن الزبير و قد مضى ابن الحنفيه و نجده و بنو اميه- قال ابن عمر: ينتظر ابن الزبير امر الجاهليه- ثم دفع، فدفع ابن الزبير على اثره. قال محمد: حدثنى هشام بن عماره، عن سعيد بن محمد بن جبير، عن ابيه، قال: خفت الفتنه، فمشيت اليهم جميعا، فجئت محمد بن على فى الشعب، فقلت: يا أبا القاسم، اتق الله فانا فى مشعر حرام، و بلد حرام، و الناس وفد الله الى هذا البيت، فلا تفسد عليهم حجهم، فقال: و الله ما اريد ذلك، و ما احول بين احد و بين هذا البيت، و لا يؤتى احد من الحاج من قبلى، و لكنى رجل ادفع عن نفسى من ابن الزبير، و ما يروم منى، و ما اطلب هذا الأمر الا الا يختلف على فيه اثنان! و لكن ائت ابن الزبير فكلمه، و عليك بنجده، قال

محمـد: فجئت ابن الزبير فكلمته بنحو مـا كلمت به ابن الحنفيه، فقـال: انـا رجـل قـد اجتمع على النـاس و بـايعونى، و هؤلاء اهل خلاـف، فقلت: ارى خيرا لـك الكف، قال: افعل، ثم جئت نجـده الحرورى فأجـده فى اصـحابه، و أجـد عكرمه غلام ابن عباس عنـده، فقلـت لـه: اسـتاذن لى على صاحبـك، قـال: فـدخل، فلـم ينشـب ان اذن لى، فـدخلت فعظمت عليه، و كلمته كمـا كلمت الرجلين، فقـال: امـا ان ابتـدى أحـدا بقتال فلا، و لكن من بـدا بقتال قاتلته، قلت: فانى رايت الرجلين لا يريـدان قتالك، ثم جئت شيعه بنى اميه فكلمتهم بنحو ما كلمت به القوم، فقالوا: نحن على الا نقاتل أحدا الا ان يقاتلنا، فلم أر فى تلك الالويه قوما اسكن و لاـ اسـلم دفعه من ابن الحنفيه. قـال ابو جعفر: و كـان العامل لابن الزبير فى هـذه السـنه على المـدينه جابر ابن الأسود بن عوف الزهرى، و على البصـره و الكوفه اخوه مصـعب، و على قضـاء البصـره هشـام بن هـبيره، و على قضـاء الكوفه عبـد الله بن عقبه بن مسعود، و على خراسان عبد الله بن خازم السلمى، و بالشام عبد الملك ابن مروان.

ص:١٣٩

ثم دخلت

## سنه تسع و ستين

## ذكر خبر قتل عبد الملك سعيد بن عمرو

ففيها كان خروج عبد الملك بن مروان- فيما زعم الواقدى- الى عين ورده، و استخلف عمرو بن سعيد بن العاص على دمشق فتحصن بها، فبلغ ذلك عبد الملك، فرجع الى دمشق، فحاصره- قال: و يقال: خرج معه-فلما كان ببطنان حبيب، رجع الى دمشق فتحصن فيها، و رجع عبد الملك الى دمشق. و اما عوانه بن الحكم فانه قال-فيما ذكر هشام بن محمد عنه: -ان عبد الملك بن مروان لما رجع من بطنان حبيب الى دمشق مكث بدمشق ما شاء الله، ثم سار يريد قرقيسياء، و فيها زفر بن الحارث الكلابى و معه عمرو بن سعيد، حتى إذا كان ببطنان حبيب فتك عمرو بن سعيد، فرجع ليلا و معه حميد بن حريث بن بحدل الكلبى و زهير بن الأبرد الكلبى، حتى اتى دمشق و عليها عبد الرحمن ابن أم الحكم الثقفى قد استخلفه عبد الملك، فلما بلغه رجوع عمرو ابن سعيد هرب و ترك عمله، و دخلها عمرو فغلب عليها و على خزائنها. و قال غيرهما: كانت هذه القصه فى سنه سبعين و قال: كان مسير عبد الملك من دمشق نحو العراق يريد مصعب بن الزبير، فقال له عمرو بن سعيد بن العاص: انك تخرج الى العراق، و قد كان ابوك وعدنى هذا الأمر من بعده، و على ذلك جاهدت معه، و قد كان من بلائى معه ما لم يخف عليك، فاجعل لى هذا الأمر من بعدك، فلم يجبه عبد الملك الى شىء، فانصرف عنه عمرو راجعا الى دمشق، فرجع عبد الملك فى اثره حتى انتهى الى دمشق

ص:۱۴۰

رجع الحديث الى حديث هشام، عن عوانه، قال: و لما غلب عمرو على دمشق طلب عبد الرحمن بن أم الحكم فلم يصبه، فامر بداره فهدمت و اجتمع الناس، و صعد المنبر فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: ايها الناس، انه لم يقم احد من قريش قبلى على هذا المنبر الا زعم ان له جنه و نارا، يدخل الجنه من أطاعه، و النار من عصاه، و انى اخبركم ان الجنه و النار بيد الله، و انه ليس الى من ذلك شىء، غير ان لكم على حسن المؤاساه و العطيه و نزل. و اصبح عبد الملك، ففقد عمرو و سعيد، فسال عنه، فاخبر خبره، فرجع عبد الملك الى دمشق، فإذا عمرو قد جلل دمشق المسوح فقاتله بها أياما، و كان عمرو بن سعيد إذا اخرج حميد بن حريث الكلبى على الخيل اخرج اليه عبد الملك سفيان بن الأبرد الكلبى، و إذا اخرج عمرو بن سعيد زهير بن الأبرد الكلبى اخرج اليه عبد الملك حسان بن مالك بن بحدل الكلبى. قال هشام حدثنى عوانه، ان الخيلين تواقفتا ذات يوم، و كان مع عمرو بن سعيد رجل من كلب يقال له رجاء بن سراج، فقال رجاء: يا عبد الرحمن بن سليم، ابرز-و كان عبد الرحمن مع عبد الملك- فقال عبد الرحمن: قد انصف القاره من راماها، و برز له، فأطعنا و انقطع ركاب عبد الرحمن، فنجا منه ابن سراج، فقال عبد الرحمن: و الله لو لا انقطاع الركاب لرميت بما فى بطنك من تبن، و ما اصطلح عمرو و عبد الملك ابدا، فلما طال قتالهم جاء نساء كلب و صبيانهم فبكين و قلن لسفيان بن الأبرد و لابن بحدل الكلبى: علام تقتلون انفسكم لسلطان قريش! فحلف كل واحد منهما الا يرجع حتى يرجع صاحبه، فلما اجمعوا على الرجوع نظروا فوجدوا سفيان اكبر من حريث، فطلبوا الى حريث، فرجع ثم ان عبد الملك و عمرا اصطلحا، و كتبا بينهما كتابا، و آمنه عبد الملك و ذلك عشيه الخميس. قال هشام: فحدثنى عوانه ان عمرو بن سعيد خرج فى الخيل

متقلدا قوسا سوداء، فاقبل حتى أوطأ فرسه اطناب سرادق عبد الملك، فانقطعت الاطناب و سقط السرادق، و نزل عمرو فجلس و عبد الملك مغضب، فقال لعمرو: يا أبا اميه، كأنك تشبه بتقلدك هذه القوس بهذا الحى من قيس! قال: لا، و لكنى اتشبه بمن هو خير منهم، العاص بن اميه. ثم قام مغضبا و الخيل معه حتى دخل دمشق، و دخل عبد الملك دمشق يوم الخميس، فبعث الى عمرو ان اعط الناس أرزاقهم، فأرسل اليه عمرو: ان هذا لك ليس ببلد فاشخص عنه فلما كان يوم الاثنين و ذلك بعد دخول عبد الملك دمشق باربع بعث الى عمرو ان ائتنى-و هو عند امراته الكلبيه، و قد كان عبد الملك دعا كريب بن أبرهه بن الصباح الحميرى فاستشاره فى امر عمرو بن سعيد، فقال له: فى هذا هلكت حمير، لا ارى لك ذلك، لا ناقتى فى ذا و لا جملى-فلما اتى رسول عبد الملك عمرا يدعوه صادق الرسول عبد الله بن يزيد بن معاويه عند عمرو، فقال عبد الله لعمرو بن سعيد: يا أبا اميه، و الله لانت أحب الى من سمعى و بصرى، و قد ارى هذا الرجل قد بعث إليك ان تأتيه، و انا ارى لك الا تفعل، فقال له عمرو: و لم؟ قال: لان تبيع ابن امراه كعب الاحبار. قال: ان عظيما من عظماء ولد اسماعيل يرجع فيغلق أبواب دمشق، ثم يخرج منها، فلا يلبث ان يقتل، فقال له عمرو: و الله لو كنت نائما ما تخوفت ان ينبهنى ابن الزرقاء، و لا كان ليجترئ على ذلك منى، مع ان عثمان بن عفان أتانى البارحه فى المنام فالبسنى قميصه- و كان عبد الله بن يزيد زوج أم موسى بنت عمرو بن سعيد- فقال عمرو للرسول: ابلغه السلام، و قل له: انا رائح إليك العشيه ان شاء الله فلما كان العشى لبس عمرو درعا حصينه بين قباء قوهى و قميص قوهى، و تقلد سيفه و عنده امراته الكلبيه، و حميد بن حريث بن بحدل الكلبى، فلما نهض متوجها، عثر بالبساط، فقال له حميد: اما و الله لئن أطعتنى لم تأته، و قالت له امراته تلك المقاله، فلم يلتفت الى قولهم، و مضى فى مائه رجل من مواليه، و قد بعث عبد الملك الى بنى مروان فاجتمعوا عنده، فلما بلغ عبد الملك

انه بالباب امر ان يحبس من كان معه، و اذن له فدخل، و لم تزل اصحابه يحبسون عند كل باب حتى دخل عمرو قاعه الدار، و ما معه الا وصيف له، فرمى عمرو ببصره نحو عبد الملك، فإذا حوله بنو مروان، و فيهم حسان ابن مالك بن بحدل الكلبى و قبيصه بن ذؤيب الخزاعى، فلما راى جماعتهم احس بالشر، فالتفت الى وصيفه فقال: انطلق ويحك الى يحيى بن سعيد، فقل له يأتينى فقال له الوصيف و لم يفهم ما قال له: لبيك! فقال له: اغرب عنى فى حرق الله و ناره و قال عبد الملك لحسان و قبيصه: إذا شئتما فقوما فالتقيا و عمرا فى الدار، فقال عبد الملك لهما كالمازح ليطمئن عمرو بن سعيد: أيكما اطول؟ فقال حسان: قبيصه يا امير المؤمنين اطول منى بالإمره، و كان قبيصه على الخاتم ثم التفت عمرو الى وصيفه فقال: انطلق الى يحيى فمره ان يأتينى، فقال له: لبيك، و لم يفهم عنه، فقال له عمرو: اغرب عنى، فلما خرج حسان و قبيصه امر بالأبواب فغلقت، و دخل عمرو فرحب به عبد الملك، و قال: هاهنا يا أبا اميه، يرحمك الله! فاجلسه معه على السرير، و جعل يحدثه طويلا، ثم قال: يا غلام، خذ السيف عنه، فقال عمرو: انا لله يا امير المؤمنين! فقال عبد الملك: او تطمع ان تجلس معى متقلدا سيفك! فاخذ السيف عنه، ثم تحدثا ما شاء الله، ثم قال له عبد الملك: يا أبا اميه، قال: لبيك يا امير المؤمنين، فقال: انک حيث خلعتنى آليت بيمين ان انا ملات عينى منک و انا مالک لک ان اجمعک فى جامعه، فقال له بنو مروان: ثم تطلقه يا امير المؤمنين؟ قال: ثم اطلقه، و ما عسيت ان اصنع بابى اميه! فقال بنو مروان: ابر قسم امير المؤمنين، فقال عمرو: قد ابر الله قسمک يا امير المؤمنين، فاخرج من تحت فراشه جامعه فطرحها اليه، ثم قال: يا غلام، قم فاجمعه فيها، فقام الغلام فجمعه فيها، فقال عمرو: اذكرک الله يا امير المؤمنين ان تخرجنى فيها على رءوس الناس! فقال عبد الملک: أ مكرا أبا اميه عند الموت! لاها الله إذا! ما كنا

ص:۱۴۳

لنخرجک فی جامعه علی رءوس الناس، و لما نخرجها منک الا صعدا. ثم اجتبذه اجتباذه أصاب فمه السرير فكسر ثنيته، فقال عمرو: اذكرک الله يا امير المؤمنين ان يدعوک الی كسر عظم منی ان تركب ما هو اعظم من ذلك فقال له عبد الملک: و الله لو اعلم انک تبقى على ان ابقى عليك و تصلح قريش لاطلقتک، و لكن ما اجتمع رجلان قط فی بلده على مثل ما نحن عليه الا اخرج أحدهما صاحبه فلما رای عمرو ان ثنيته قد اندقت و عرف الذی يريد عبد الملک، قال: أ غدرا يا بن الزرقاء! و قيل: ان عبد الملک لما جذب عمرا فسقطت ثنيته جعل عمرو يمسها، فقال عبد الملک له: ارى ثنيتک قد وقعت منک موقعا لا تطيب نفسک بعدها فامر به فضرب عنقه. رجع الحديث الى حديث عوانه و اذن المؤذن العصر، فخرج عبد الملک يصلی بالناس، و امر عبد العزيز بن مروان ان يقتله، فقام اليه عبد العزيز بالسيف، فقال له عمرو: اذكرک الله و الرحم ان تلى أنت قتلی، و ليتول ذلک من هو ابعد رحما منک! فالقى عبد العزيز السيف و جلس، و صلى عبد الملک صلاه خفيفه، و دخل، و غلقت الأبواب و راى الناس عبد الملک حيث خرج و ليس عمرو معه، فذكروا ذلک ليحيى بن سعيد فاقبل فی الناس حتى حل بباب عبد الملک و معه الف عبد لعمرو، و اناس بعد من اصحابه كثير، فجعل من كان معه يصيحون: اسمعنا صوتک يا أبا اميه! و اقبل مع يحيى بن سعيد حميد بن حريث و زهير بن الأبرد فكسروا باب المقصوره، و ضربوا الناس بالسيوف، و ضرب عبد لعمرو بن سعيد يقال له مصقله الوليد بن عبد الملک ضربه على راسه، و احتمله ابراهيم ابن عربی صاحب الديوان فادخله بيت القراطيس، و دخل عبد الملک حين صلى فوجد عمرا حيا، فقال لعبد العزيز: ما منعک من ان تقتله! قال:

منعنى انه ناشدنى الله و الرحم فرققت له فقال له عبد الملک: اخزى الله أمک البواله على عقبيها، فإنک لم تشبه غيرها- و أم عبد الملک عائشه بنت معاويه بن المغيره بن ابى العاص بن اميه، و كانت أم عبد العزيز ليلى، و ذلک قول ابن الرقيات: ذاک ابن ليلى عبد العزيز ببابليون تغدو جفانه رذما

ثم ان عبد الملک قال: يا غلام، ائتنى بالحربه فأتاه بالحربه فهزها، ثم طعنه بها فلم تجز، ثم ثنى فلم تجز، فضرب بيده الى عضد عمرو، فوجد مس الدرع، فضحک، ثم قال: و دارع أيضا يا أبا اميه! ان كنت لمعدا! يا غلام، ائتنى بالصمصامه، فأتاه بسيفه، ثم امر بعمرو فصرع، و جلس على صدره فذبحه و هو يقول: يا عمرو ان لا- تدع شتمى و منقصتى اضربک حيث تقول الهامه اسقونى

و انتفض عبد الملک رعده-و كذلک الرجل زعموا يصيبه إذا قتل ذا قرابه له-فحمل عبد الملک عن صدره فوضع على سريره، فقال: ما رايت مثل هذا قط، قتله صاحب دنيا و لا طالب آخره و دخل يحيى ابن سعيد و من معه على بنى مروان الدار فجرحوهم و من كان معهم من مواليهم، فقاتلوا يحيى و اصحابه، و جاء عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفى فدفع اليه الراس، فالقاه الى الناس، و قام عبد العزيز بن مروان فاخذ المال فى البدور، فجعل يلقيها الى الناس، فلما نظر الناس الى الأموال و رأوا الراس انتهبوا الأموال و تفرقوا و قد قيل: ان عبد الملک ابن مروان لما خرج الى الصلاه امر غلامه أبا الزعيزعه بقتل عمرو، فقتله و القى راسه الى الناس و الى اصحابه. قال هشام: قال عوانه: فحدثت ان عبد الملک امر بتلک الأموال التى طرحت الى الناس فجبيت حتى عادت كلها الى بيت المال، و رمى يحيى بن سعيد يومئذ فى راسه بصخره، و امر عبد الملک بسريره فابرز الى

المسجد، و خرج فجلس عليه، و فقد الوليد بن عبد الملك فجعل يقول: و يحكم! اين الوليد؟ و ابيهم لئن كانوا قتلوه لقد أدركوا ثارهم، فأتاه ابراهيم بن عربى الكنانى فقال: هذا الوليد عندى، قد اصابته جراحه، و ليس عليه باس، فاتى عبد الملك بيحيى بن سعيد، فامر به ان يقتل، فقام اليه عبد العزيز، فقال: جعلنى الله فداك يا امير المؤمنين! اتراك قاتلا بنى اميه فى يوم واحد! فامر بيحيى فحبس، ثم اتى بعنبسه بن سعيد، فامر به ان يقتل، فقام اليه عبد العزيز فقال: اذكرك الله يا امير المؤمنين فى استئصال بنى اميه و هلاكها! فامر بعنبسه فحبس، ثم اتى بعنبسه بن سعيد فامر به ان يقتل، فقام اليه عبد العزيز بن مروان، فقال: اذكرك لك الله يا امير المؤمنين فى استئصال بنى اميه و هلاكها! فامر بعنبسه فحبس، ثم اتى بعامر بن الأسود الكلبى فضرب راسه عبد الملك بقضيب خيزران كان معه، ثم قال: ا تقاتلنى مع عمرو و تكون معه على! قال: نعم، لان عمرا أكرمنى و أهنتنى، و أدنانى و أقصيتنى، و قربنى و أبعدتنى، و احسن الى و اسات الى، فكنت معه عليك فامر به عبد الملك ان يقتل، فقام عبد العزيز فقال: اذكرك الله يا امير المؤمنين فى خالى! فوهبه له و امر ببنى سعيد فحبسوا، و مكث يحيى فى الحبس شهرا او اكثر ثم ان عبد الملك صعد المنبر، فحمد الله و اثنى عليه، ثم استشار الناس فى قتله، فقام بعض خطباء الناس فقال: يا امير المؤمنين، هل تلد الحيه الا حيه! نرى و الله ان تقتله فانه منافق عدو ثم قام عبد الله بن مسعده الفزارى، فقال: يا امير المؤمنين، ان يحيى ابن عمك، و قرابته ما قد علمت، و قد صنعوا ما صنعوا، و صنعت بهم ما قد صنعت، و لست لهم بآمن، و لا ارى لك قتلهم، و لكن سيرهم الى عدوك، فان هم قتلوا كنت قد كفيت امرهم بيد غيرك، و ان هم سلموا و رجعوا رايت فيهم رأيك. فاخذ برايه، و اخرج آل سعيد فالحقهم بمصعب بن الزبير، فلما قدموا عليه دخل يحيى بن سعيد، فقال له ابن الزبير: انفلت و انحص الذنب، فقال: و الله ان الذنب لبهلبه ثم ان عبد الملك بعث الى امراه عمرو الكلبيه: ابعثى الى بالصلح الذى كنت كتبته

لعمرو، فقالت لرسوله: ارجع اليه فاعلمه انى قد لففت ذلک الصلح معه فى أکفانه ليخاصمک به عند ربه، و کان عمرو بن سعيد و عبد الملک يلتقيان فى النسب الى اميه، و کانت أم عمرو أم البنين ابنه الحکم ابن ابى العاص عمه عبد الملک قال هشام: فحدثنا عوانه ان الذى کان بين عبد الملک و عمرو کان شرا قديما، و کان ابنا سعيد أمهما أم البنين، و کان عبد الملک و معاويه ابنى مروان، فکانوا و هم غلمان لا يزالون يأتون أم مروان بن الحکم الکنانيه يتحدثون عندها، فکان ينطلق مع عبد الملک و معاويه غلام لهم اسود، و کانت أم مروان إذا أتوها هيأت لهم طعاما، ثم تأتيهم به فتضع بين يدى کل رجل صحفه على حده، و کانت لا تزال تؤرش بين معاويه ابن مروان و محمد بن سعيد، و بين عبد الملک و عمرو بن سعيد، فيقتتلون و يتصارمون الحين، لا يکلم بعضهم بعضا، و کانت تقول: ان لم يکن عند هذين عقل فعند هذين، فکان ذلک دأبها کلما أتوها حتى اثبتت الشحناء فى صدورهم. و ذکر ان عبد الله بن يزيد القسرى أبا خالد کان مع يحيى ابن سعيد حيث دخل المسجد فکسر باب المقصوره، فقاتل بنى مروان، فلما قتل عمرو و اخرج راسه الى الناس رکب عبد الله و اخوه خالد فلحقوا بالعراق، فأقام مع ولد سعيد و هم مع مصعب حتى اجتمعت الجماعه على عبد الملک، و قد کانت عين عبد الله بن يزيد فقئت يوم المرج، و کان مع ابن الزبير يقاتل بنى اميه، و انه دخل على عبد الملک بعد الجماعه، فقال: کيف أنتم آل يزيد؟ فقال عبد الله: حرباء حرباء، فقال عبد الملک: ذٰلِکَ بِمٰا قَدَّمَتْ أَيْدِيکُمْ ، و ما الله بِظَلاّٰمٍ لِلْعَبِيدِ . قال هشام عن عوانه: ٣ ان ولد عمرو بن سعيد دخلوا على عبد الملک بعد الجماعه و هم اربعه: اميه، و سعيد، و اسماعيل، و محمد، فلما نظر اليهم عبد الملک قال لهم: انکم اهل بيت لم تزالوا ترون لکم على جميع قومکم فضلا لم يجعله الله لکم، و ان الذى کان بينى و بين أبيکم لم

یکن حدیثا، بل کان قدیما فی انفس اولیکم علی اولینا فی الجاهلیه. فاقطع بامیه بن عمرو- و کان اکبرهم-فلم یقدر ان یتکلم، و کـان انبلهم و اعقلهم، فقـام سـعید بن عمرو و کان الأوسط فقال: یا امیر المؤمنین، ما تنعی علینا امرا کان فی الجاهلیه، و قـد جاء الله بالإسـلام فهـدم ذلک، فوعـدنا جنه، و حـذرنا نارا! و اما الذی کان بینک و بین عمرو فان عمرا ابن عملک، و أنت اعلم و ما صنعت، و قد وصل عمرو الی الله، و کفی بالله حسـیبا، و لعمری لئن أخذتنا بما کان بینک و بینه لبطن الارض خیر لنا من ظهرها فرق لهم عبـد الملـک رقه شدیـده، و قـال: ان أبـاکم خیرنی بین ان یقتلنی او اقتله، فاخترت قتله علی قتلی، و اما أنتم فما ارغبنی فیکم، و أوصـلنی لقرابتکم، و ارعانی لحقکم! فاحسن جائزتهم، و وصـلهم و قربهم. و ذکر ان خالد بن یزید بن معاویه قال لعبد الملک ذات یوم: عجب منک و من عمرو بن سعید، کیف اصبت غرته فقتلته! فقال عبد الملک: دانیته منی لیسکن روعه فاصول صوله حازم مستمکن

غضبا و محمیه لدینی انه لیس المسیء سبیله کالمحسن

قال عوانه: لقی رجل سعید بن عمرو بن سعید بمکه، فقال له: و رب هذه البنیه، ما کان فی القوم مثل ابیک، و لکنه نازع القوم ما فی ایـدیهم فعطب. و کان الواقدی یقول: انما کان فی سـنه تسع و ستین بین عبد الملک ابن مروان و عمرو بن سـعید الحصار، و ذلک ان عمرو بن سـعید تحصن بـدمشق فرجع عبـد الملک الیه من بطنان حبیب، فحاصـره فیها، و اما قتله ایاه فانه کان فی سـنه سبعین. و فی هذه السـنه حکم محکم من الخوارج بالخیف من منی فقتل عند الجمره، ذکر محمد بن عمر ان یحیی بن سعید بن دینار حدثه عن

ابیه، قال: رایته عند الجمره سل سیفه، و کانوا جماعه فامسک الله بایدیهم، و بدر هو من بینهم، فحکم، فمال الناس علیه فقتلوه. و اقام الحج للناس فی هذه السنه عبد الله بن الزبیر. و کان عامله فیها علی المصرین: الکوفه و البصره اخوه مصعب بن الزبیر و کان علی قضاء الکوفه شریح و علی قضاء البصره هشام بن هبیره، و علی خراسان عبد الله بن خازم.

ص:۱۴۹

ثم دخلت

## سنه سبعين

ذکر ما کان فیها من الاحداث ففی هذه السنه ثارت الروم، و استجاشوا علی من بالشام من ذلک من المسلمین، فصالح عبد الملک ملک الروم، علی ان یؤدی الیه فی کل جمعه الف دینار خوفا منه علی المسلمین. و فیها شخص-فیما ذکر محمد بن عمر- مصعب بن الزبیر الی مکه فقدمها باموال عظیمه، فقسمها فی قومه و غیرهم، و قدم بدواب کثیره و ظهر و اثقال، فأرسل الی عبد الله بن صفوان و جبیر بن شیبه، و عبد الله بن مطیع مالا کثیرا، و نحر بدنا کثیره. و حج بالناس فی هذه السنه عبد الله بن الزبیر. و کان عماله علی الأمصار فی هذه السنه عماله فی السنه التی قبلها علی المعاون و القضاء.

ثم دخلت

## سنه احدی و سبعین

### اشاره

ذکر ما کان فیها من الاحداث فمن ذلک

### مسیر عبد الملک بن مروان فیها الی العراق لحرب مصعب بن

الزبیر،

و کان عبد الملک- فیما قیل-لا یزال یقرب من مصعب، حتی یبلغ بطنان حبیب، و یخرج مصعب الی باجمیرا، ثم تهجم الشتاء فیرجع کل واحد منهما الی موضعه، ثم یعودان، فقال عدی بن زید بن عدی بن الرقاع العاملی: لعمری لقد اصحرت خیلنا بأکناف دجله للمصعب

إذا ما منافق اهل العراق عوتب ثمت لم یعتب

دلفنا الیه بذی تدرأ قلیل التفقد للغیب

یهزون کل طویل القناه ملتئم النصل و الثعلب

کان وعاهم إذا ما غدوا ضجیج قطا بلد مخصب

فقدمنا واضح وجهه کریم الضرائب و المنصب

اعین بنا و نصرنا به و من ینصر الله لم یغلب

فحدثنی عمر بن شبه، قال: حدثنی علی بن محمد، قال: اقبل عبد الملک من الشام یرید مصعبا- و ذلک قبل هذه السنه، فی سنه سبعین- و معه خالد بن عبد الله بن خالد بن اسید، فقال خالد لعبد الملک: ان وجهتنی الی البصره و اتبعتنی خیلا یسیره رجوت ان اغلب لک علیها، فوجهه عبد الملک، فقدمها مستخفیا فی موالیه و خاصته، حتی نزل علی عمرو بن اصمع الباهلی. قال عمر: قال ابو الحسن: قال مسلمه بن محارب: أجار عمرو بن اصمع خالدا، و ارسل الی عباد بن الحصین و هو علی شرطه ابن معمر- و کان مصعب إذا شخص عن البصره استخلف علیها عبید الله بن عبید الله بن معمر- و رجا عمرو بن اصمع ان یبایعه عباد بن الحصین- باتی قد اجرت خالدا فاحببت ان تعلم ذلک لتکون لی ظهرا فوافاه رسوله حین نزل عن فرسه، فقال له عباد: قل له: و الله لاـ أضع لبد فرسی حتی آتیک فی الخیل فقال عمرو لخالد: انی لا اغرک، هذا عباد یأتینا الساعه، و لا و الله ما اقدر علی منعک، و لکن علیک بمالک بن مسمع قال ابو زید: قال ابو الحسن: و یقال انه نزل علی علی بن اصمع، فبلغ ذلک عبادا فأرسل الیه عباد: انی سائر إلیک. حدثنی عمر بن شبه، قال: حدثنی علی بن محمد، عن مسلمه و عوانه ان خالدا خرج من عند ابن اصمع یرکض، علیه قمیص قوهی رقیق، قد حسره عن فخذیه، و اخرج رجلیه من الرکابین، حتی اتی مالکا، فقال: انی قد اضطررت إلیک، فأجرنی، قال: نعم، و خرج هو و ابنه، و ارسل الی بکر بن وائل و الأزد، فکانت أول رایه اتته رایه بنی یشکر و اقبل عباد فی الخیل، فتواقفوا، و لم یکن بینهم، فلما کان من الغد غدوا الی حفره نافع بن الحارث التی نسبت بعد الی خالد، و مع خالد رجال من بنی تمیم قد اتوه، منهم صعصعه بن معاویه، و عبد العزیز بن

بشر، و مره بن محكان، فى عدد منهم، و كان اصحاب خالد جفريه ينسبون الى الجفره، و اصحاب ابن معمر زبيريه، فكان من الجفريه عبيد الله بن ابى بكره و حمران و المغيره بن المهلب، و من الزبيريه قيس بن الهيثم السلمى، و كان يستأجر الرجال يقاتلون معه، فتقاضاه رجل اجره فقال: غدا أعطيكها، فقال غطفان بن انيف، احد بن كعب بن عمرو: لبئس ما حكمت يا جلاجل النقد دين و الطعان عاجل و أنت بالباب سمير آجل.

و كان قيس يعلق فى عنق فرسه جلاجل، و كان على خيل بنى حنظله عمرو بن وبره القحيفى، و كان له عبيد يؤاجرهم بثلاثين ثلاثين كل يوم، فيعطيهم عشره عشره، فقيل له: لبئس ما حكمت يا بن وبره تعطى ثلاثين و تعطى عشره

و وجه المصعب زحر بن قيس الجعفى مددا لابن معمر فى الف، و وجه عبد الملك عبيد الله بن زياد بن ظبيان مددا لخالد، فكره ان يدخل البصره، و ارسل مطر بن التوءم فرجع اليه فاخبره بتفرق الناس، فلحق بعبد الملك. قال ابو زيد: قال ابو الحسن: فحدثنى شيخ من بنى عرين، عن السكن بن قتاده، قال: اقتتلوا اربعه عشرين يوما، و أصيبت عين مالك، فضجر من الحرب، و مشت السفراء، بينهم يوسف بن عبد الله بن عثمان بن ابى العاص، فصالحه، على ان يخرج خالدا و هو آمن، فاخرج خالدا من البصره، و خاف الا يجيز المصعب أمان عبيد الله، فلحق مالك بثاج، فقال الفرزدق يذكر مالكا و لحوق التميميه به و بخالد: عجبت لأقوام تميم ابوهم و هم فى بنى سعد عظام المبارك

ص:۱۵۳

و كانوا أعز الناس قبل مسيرهم الى الأزد مصفرا لحاها و مالك

فما ظنكم بابن الحوارى مصعب إذا افتر عن أنيابه غير ضاحك

و نحن نفينا مالكا عن بلاده و نحن فقأنا عينه بالنيازك

قال ابو زيد: قال ابو الحسن: حدثنى مسلمه ان المصعب لما انصرف عبد الملك الى دمشق لم يكن له همه الا البصره، و طمع ان يدرك بها خالدا، فوجده قد خرج، و امن ابن معمر الناس، فأقام اكثرهم، و خاف بعضهم مصعبا فشخص، فغضب مصعب على ابن معمر، و حلف الا يوليه، و ارسل الى الجفريه فسبهم و انبهم. قال ابو زيد: فزعم المدائنى و غيره من رواه اهل البصره انه ارسل اليهم فاتى بهم، فاقبل على عبيد الله بن ابى بكره، فقال: يا بن مسروح، انما أنت ابن كلبه تعاورها الكلاب، فجاءت باحمر و اسود و اصفر من كل كلب بما يشبهه، و انما كان ابوك عبدا نزل الى رسول الله ص من حصن الطائف، ثم اقمتم البينه تدعون ان أبا سفيان زنى بامكم، اما و الله لئن بقيت لالحقنكم بنسبكم ثم دعا بحمران فقال: يا بن اليهوديه، انما أنت علج نبطى سبيت من عين التمر ثم قال للحكم بن المنذر بن الجارود: يا بن الخبيث، ا تدرى من أنت و من الجارود! انما كان الجارود علجا بجزيره ابن كاوان فارسيا، فقطع الى ساحل البحر، فانتمى الى عبد القيس، و لا و الله ما اعرف حيا اكثر اشتمالا على سوءه منهم ثم انكح اخته المكعبر الفارسى فلم يصب شرفا قط اعظم منه، فهؤلاء ولدها يا بن قباذ ثم اتى بعبد الله بن فضاله الزهرانى فقال: ا لست من اهل هجر ثم من اهل سماهيج! اما و الله لأردنك الى نسبك ثم اتى بعلى بن اصمع، فقال: اعبد لبنى تميم مره و عزى من باهله! ثم اتى بعبد العزيز بن بشر بن حناط فقال: يا بن المشتور، ا لم يسرق عمك عنزا فى عهد عمر، فامر به فسير ليقطعه! اما و الله ما اعنت الا

ص:۱۵۴

من ينكح أختك-و كانت اخته تحت مقاتل بن مسمع- ثم اتى بابى حاضر الأسدى فقال: يا بن الاصطخريه، ما أنت و الاشراف! و انما أنت من اهل قطر دعى فى بنى اسد، ليس لک فيهم قريب و لا نسيب ثم اتى بزياد بن عمرو فقال: يا بن الكرمانى، انما أنت علج من اهل كرمان قطعت الى فارس فصرت ملاحا، مالك و للحرب! لانت بجر القلس احذق ثم اتى بعبد الله بن عثمان بن ابى العاص فقال: اعلى تكثر و أنت علج من اهل هجر، لحق ابوك بالطائف و هم يضمون من تأشب اليهم يتعززون به! اما و الله لأردنک الى اصلك ثم اتى بشيخ بن النعمان فقال: يا بن الخبيث، انما أنت علج من اهل زند ورد، هربت أمك و قتل ابوك، فتزوج اخته رجل من بنى يشكر، فجاءت بغلامين، فالحقناك بنسبهما، ثم ضربهم مائه مائه، و حلق رءوسهم و لحاهم، و هدم دورهم، و صهرهم فى الشمس ثلاثا، و حملهم على طلاق نسائهم، و جمر أولادهم فى البعوث، و طاف بهم فى اقطار البصره، و احلفهم الا ينكحوا الحرائر و بعث مصعب خداش بن يزيد الأسدى فى طلب من هرب من اصحاب خالد، فأدرك مره بن محكان فأخذه، فقال مره: بنى اسد ان تقتلونى تحاربوا تميما إذا الحرب العوان اشمعلت

بنى اسد هل فيكم من هواده فتعفون ان كانت بى النعل زلت

فلا تحسب الأعداء إذ غبت عنهم و اوريت معنا ان حربى كلت

تمشى خداش فى الاسكه آمنا و قد نهلت منى الرماح و علت

فقربه خداش فقتله-و كان خداش على شرطه مصعب يومئذ- و امر مصعب سنان بن ذهل احد بنى عمرو بن مرثد بدار مالك بن

مسمع فهدمها، و أخذ مصعب ما كان فى دار مالك، فكان فيما أخذ جاريه ولدت له عمر بن مصعب قال: و اقام مصعب بالبصره حتى شخص الى الكوفه، ثم لم يزل بالكوفه حتى خرج لحرب عبد الملك، و نزل عبد الملك مسكن، و كتب عبد الملك الى المروانيه من اهل العراق، فأجابه كلهم و شرط عليه ولايه أصبهان، فأنعم بها لهم كلهم، منهم حجار ابن ابجر، و الغضبان بن القبعثرى، و عتاب بن ورقاء، و قطن بن عبد الله الحارثى، و محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس، و زحر بن قيس، و محمد ابن عمير، و على مقدمته محمد بن مروان، و على ميمنته عبد الله بن يزيد بن معاويه، و على ميسرته خالد بن يزيد، و سار اليه مصعب و قد خذله اهل الكوفه. قال عروه بن المغيره بن شعبه: فخرج يسير متكئا على معرفه دابته، ثم تصفح الناس يمينا و شمالا فوقعت عينه على، فقال: يا عروه، الى، فدنوت منه، فقال: أخبرنى عن الحسين بن على، كيف صنع ببابائه النزول على حكم ابن زياد و عزمه على الحرب؟ فقال: ان الالى بالطف من آل هاشم تأسوا فسنوا للكرام التأسيا

قال: فعلمت انه لا يريم حتى يقتل، و كان عبد الملك- فيما ذكر محمد بن عمر عن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ابى قره، عن إسحاق ابن عبد الله بن ابى فروه، عن رجاء بن حيوه- قال: لما قتل عمرو بن سعيد وضع السيف فقتل من خالفه، فلما اجمع بالمسير الى مصعب و قد صفت له الشام و أهلها خطب الناس و امرهم بالتهيؤ الى مصعب، فاختلف عليه رؤساء اهل الشام من غير خلاف لما يريده، و لكنهم أحبوا ان يقيم و يقدم الجيوش، فان ظفروا فذاک، و ان لم يظفروا امدهم بالجيوش خشيه على الناس ان اصيب فى لقائه مصعبا لم يكن وراءه ملک، فقالوا: يا امير المؤمنين، لو اقمت مكانک و بعثت على هؤلاء الجيوش رجلا من اهل بيتک، ثم

سرحته الى مصعب! فقال عبد الملك: انه لا يقوم بهذا الأمر الا قرشى له راى، و لعلى ابعث من له شجاعه و لا راى له، و انى أجد فى نفسى انى بصير بالحرب، شجاع بالسيف ان الجئت الى ذلك و مصعب فى بيت شجاعه، أبوه اشجع قريش، و هو شجاع و لا علم له بالحرب يحب الخفض، و معه من يخالفه و معى من ينصح لى فسار عبد الملك حتى نزل مسكن، و سار مصعب الى باجميرا، و كتب عبد الملك الى شيعته من اهل العراق، فاقبل ابراهيم بن الاشتر بكتاب عبد الملك مختوما لم يقرأه، فدفعه الى مصعب، فقال: ما فيه؟ فقال: ما قراته، فقراه مصعب فإذا هو يدعوه الى نفسه، و يجعل له ولايه العراق، فقال لمصعب: انه و الله ما كان من احد آيس منه منى، و لقد كتب الى أصحابك كلهم بمثل الذى كتب الى، فأطعنى فيهم فاضرب أعناقهم قال: إذا لا تناصحنا عشائرهم قال: فاوقرهم حديدا و ابعث بهم الى ابيض كسرى فاحبسهم هنالك، و وكل بهم من ان غلبت ضرب اعنقهم، و ان غلبت مننت بهم على عشائرهم فقال: يا أبا النعمان، انى لفى شغل عن ذلك، يرحم الله أبا بحر، ان كان ليحذرنى غدر اهل العراق، كأنه كان ينظر الى ما نحن فيه! حدثنى عمر، قال: حدثنا محمد بن سلام، عن عبد القاهر بن السرى، قال: هم اهل العراق بالغدر بمصعب، فقال قيس بن الهيثم: و يحكم! لا تدخلوا اهل الشام عليكم، فو الله لئن تطعموا بعيشكم ليصفين عليكم منازلكم، و الله لقد رايت سيد اهل الشام على باب الخليفه يفرح ان ارسله فى حاجه، و لقد رايتنا فى الصوائف و أحدنا على الف بعير، و ان الرجل من وجوههم ليغزو على فرسه و زاده خلفه. قال: و لما تدانى العسكران بدير الجاثليق من مسكن، تقدم ابراهيم بن الاشتر فحمل على محمد بن مروان فازاله عن موضعه، فوجه عبد الملك بن مروان عبد الله بن يزيد بن معاويه، فقرب من محمد بن

مروان و التقى القوم فقتل مسلم بن عمرو الباهلى، و قتل يحيى ابن مبشر، احد بنى ثعلبه بن يربوع، و قتل ابراهيم بن الاشتر، فهرب عتاب ابن ورقاء- و كان على الخيل مع مصعب- فقال مصعب لقطن بن عبد الله الحارثى: أبا عثمان، قدم خيلك، قال: ما ارى ذلك، قال: و لم؟ قال: اكره ان تقتل مذحج فى غير شىء، فقال لحجار بن ابجر: أبا اسيد، قدم رايتك، قال: الى هذه العذره! قال: ما تتأخر اليه و الله انتن و الام، فقال لمحمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس مثل ذلك، فقال: ما ارى أحدا فعل ذلك فافعله، فقال مصعب: يا ابراهيم و لا ابراهيم لى اليوم! حدثنى ابو زيد، قال: حدثنى محمد بن سلام، قال: اخبر ابن خازم بمسير مصعب الى عبد الملك، فقال: ا معه عمر بن عبيد الله بن معمر؟ قيل: لا، استعمله على فارس، قال: ا فمعه المهلب بن ابى صفره؟ قيل: لا، استعمله على الموصل، قال: ا فمعه عباد بن الحصين؟ قيل: لا، استخلفه على البصره، فقال: و انا بخراسان! خذينى فجرينى جعار و ابشرى بلحم امرى لم يشهد اليوم ناصره

فقال مصعب لابنه عيسى بن مصعب: يا بنى، اركب أنت و من معك الى عمك بمكه فاخبره ما صنع اهل العراق، و دعنى فانى مقتول. فقال ابنه: و الله لا اخبر قريشا عنك ابدا، و لكن ان اردت ذلك فالحق بالبصره فهم على الجماعه، او الحق بامير المؤمنين قال مصعب: و الله لا تتحدث قريش انى فررت بما صنعت ربيعه من خذلانها حتى ادخل الحرم منهزما، و لكن اقاتل، فان قتلت فلعمرى ما السيف بعار، و ما الفرار لى بعاده و لا خلق، و لكن ان اردت ان ترجع فارجع فقاتل فرجع فقاتل حتى قتل. قال على بن محمد عن يحيى بن اسماعيل بن ابى المهاجر، عن ابيه

ان عبد الملک ارسل الى مصعب مع أخيه محمد بن مروان: ان ابن عمک يعطيک الامان، فقال مصعب: ان مثلى لا ينصرف عن مثل هذا الموقف الا غالبا او مغلوبا. و قال الهيثم بن عدى: حدثنا عبد الله بن عياش، عن ابيه، قال: انا لوقوف مع عبد الملک بن مروان و هو يحارب مصعبا إذ دنا زياد بن عمرو، فقال: يا امير المؤمنين، ان اسماعيل بن طلحه كان لى جار صدق، قلما ارادنى مصعب بسوء الا دفعه عنى، فان رايت ان تؤمنه على جرمه! قال: هو آمن، فمضى زياد- و كان ضخما على ضخم- حتى صار بين الصفين، فصاح: اين ابو البخترى اسماعيل بن طلحه؟ فخرج اليه، فقال: انى اريد ان اذكر لک شيئا، فدنا حتى اختلفت اعناق دوابهما-و كان الناس ينتطقون بالحواشى المحشوه- فوضع زياد يده فى منطقه اسماعيل، ثم اقتلعه عن سرجه-و كان نحيفا- فقال: أنشدک الله يا أبا المغيره، ان هذا ليس بالوفاء لمصعب، فقال: هذا أحب الى من ان أراک غدا مقتولا. و لما ابى مصعب قبول الامان نادى محمد بن مروان عيسى بن مصعب و قال له: يا بن أخى، لا تقتل نفسک، لک الامان، فقال له مصعب: قد آمنک عمک فامض اليه، قال: لا تتحدث نساء قريش انى اسلمتک للقتل، قال: فتقدم بين يدى احتسبک، فقاتل بين يديه حتى قتل، و اثخن مصعب بالرمى، و نظر اليه زائده بن قدامه فشد عليه فطعنه، و قال: يا لثارات المختار! فصرعه، و نزل اليه عبيد الله ابن زياد بن ظبيان، فاحتز راسه، و قال: انه قتل أخى النابئ بن زياد فاتى به عبد الملک بن مروان فاثابه الف دينار، فأبى ان يأخذها، و قال: انى لم اقتله على طاعتک، انما قتلته على وتر صنعه بى، و لا آخذ فى حمل راس مالا فترکه عند عبد الملک. و كان الوتر الذى ذكره عبيد الله بن زياد بن ظبيان انه قتل عليه مصعبا ان مصعبا كان ولى فى بعض ولايته شرطه مطرف بن سيدان الباهلى ثم احد بنى جاوه

فحدثنی عمر بن شبه، قال: حدثنی ابو الحسن المدائنی و مخلد بن یحیی بن حاضر، ان مطرفا اتی بالنابی بن زیاد بن ظبیان و رجل من بنی نمیر قد قطعا الطریق، فقتل النابئ، و ضرب النمیری بالسیاط فترکه، فجمع له عبید الله بن زیاد بن ظبیان جمعا بعد ان عزله مصعب عن البصره و ولاه الاهواز، فخرج یریده، فالتقیا فتواقفا و بینهما نهر، فعبر مطرف الیه النهر، و عاجله ابن ظبیان فطعنه فقتله، فعبث مصعب مکرم بن مطرف فی طلب ابن ظبیان، فسار حتی بلغ عسکر مکرم، فنسب الیه، و لم یلق ابن ظبیان و لحق ابن ظبیان بعبد الملک لما قتل اخوه، فقال البعیث الیشکری بعد قتل مصعب یذکر ذلک: و لما رأینا الأمر نکسا صدوره و هم الهوادی ان تکن توالیا

صبرنا لامر الله حتی یقیمه و لم نرض الا من امیه والیا

و نحن قتلنا مصعبا و ابن مصعب أخا اسد و النخعی الیمانیا

و مرت عقاب الموت منا بمسلم فاهوت له نابا فاصبح ثاویا

سقینا ابن سیدان بکاس رویه کفتنا، و خیر الأمر ما کان کافیا

حدثنی ابو زید، قال: حدثنی علی بن محمد، قال: مر ابن ظبیان بابنه مطرف بالبصره، فقیل لها: هذا قاتل ابیک، فقالت: فی سبیل الله ابی، فقال ابن ظبیان: فلا فی سبیل الله لاقی حمامه ابوک و لکن فی سبیل الدراهم

فلما قتل مصعب دعا عبد الملک بن مروان اهل العراق الی البیعه، فبایعوه، و کان مصعب قتل علی نهر یقال له الدجیل عند دیر الجاثلیق فلما قتل امر به عبد الملک و بابنه عیسی فدفنا ذکر الواقدی عن عثمان بن محمد، عن ابی بکر بن عمر، عن عروه

قال: قال عبد الملك حين قتل مصعب: واروه فقد و الله كانت الحرمه بيننا و بينه قديمه، و لكن هذا الملك عقيم. قال ابو زيد: و حدثنی ابو نعيم، قال: حدثنی عبد الله بن الزبير ابو ابی احمد، عن عبد الله بن شريک العامری، قال: انی لواقف الی جنب مصعب بن الزبير فأخرجت له كتابا من قبائی، فقلت له: هذا كتاب عبد الملک، فقال: ما شئت، قال: ثم جاء رجل من اهل الشام فدخل عسكره، فاخرج جاريه فصاحت: وا ذلاه! فنظر إليها مصعب، ثم اعرض عنها. قال: و اتی عبد الملک برأس مصعب، فنظر اليه فقال: متى تغدو قريش مثلك! و كانا يتحدثان الی حبی، و هما بالمدينه، فقيل لها: قتل مصعب، فقالت: تعس قاتله، قيل: قتله عبد الملک بن مروان، قالت: بابی القاتل و المقتول! قال: و حج عبد الملک بعد ذلک، فدخلت عليه حبی، فقالت: ا قتلت اخاک مصعبا؟ فقال: من يذق الحرب يجد طعمها مرا و تتركه بجعجاع

و قال ابن قيس الرقيات: لقد اورث المصرين خزيا و ذله قتيل بدير الجاثليق مقيم

فما نصحت لله بكر بن وائل و لا صبرت عند اللقاء تميم

و لو كان بكريا تعطف حوله كتائب يغلی حميها و يدوم

و لكنه ضاع الذمام و لم يكن بها مضری يوم ذاک كريم

جزى الله كوفيا هناک ملامه و بصريهم ان المليم مليم

و ان بنی العلات أخلوا ظهورنا و نحن صريح بينهم و صميم

ص:١۶١

فان نفن لا يبقوا و لا يک بعدنا لذی حرمه فی المسلمین حریم

قال ابو جعفر: و قد قیل: ان ما ذکرت من مقتل مصعب و الحرب التی جرت بینه و بین عبد الملک کانت فی سنه اثنتین و ستین، و ان امر خالد ابن عبد الله بن خالد بن اسید و مصیره الی البصره من قبل عبد الملک کان فی سنه احدی و سبعین، و قتل مصعب فی جمادی الآخره .

## ذکر الخبر عن دخول عبد الملک بن مروان الکوفه

و فی هذه السنه دخل عبد الملک بن مروان الکوفه و فرق اعمال العراق و المصرین الکوفه و البصره علی عماله فی قول الواقدی، و اما ابو الحسن فانه ذکر ان ذلک فی سنه اثنتین و سبعین. و حدثنی عمر، قال: حدثنی علی بن محمد، قال: قتل مصعب یوم الثلاثاء لثلاث عشره خلت من جمادی الاولی او الآخره سنه اثنتین و سبعین. و لما اتی عبد الملک الکوفه- فیما ذکر-نزل النخیله، ثم دعا الناس الی البیعه، فجاءت قضاعه، فرای قله، فقال: یا معشر قضاعه، کیف سلمتم من مضر مع قلتکم! فقال: عبد الله بن یعلی النهدی: نحن أعز منهم و امنع، قال: بمن؟ قال: بمن معک منا یا امیر المؤمنین. ثم جاءت مذجح و همدان فقال: ما اری لأحد مع هؤلاء بالکوفه شیئا ثم جاءت جعفی، فلما نظر الیهم عبد الملک قال: یا معشر جعفی، اشتملتم علی ابن أختکم، و واریتموه؟ یعنی یحیی بن سعید بن العاص- قالوا: نعم، قال: فهاتوه، قالوا: و هو آمن؟ قال: و تشترطون أیضا! فقال رجل منهم: انا و الله ما نشترط جهلا بحقک، و لکنا نتسحب علیه تسحب الولد علی والده، فقال: اما و الله لنعم الحی أنتم، ان کنتم لفرسانا فی الجاهلیه و الاسلام، هو آمن، فجاءوا به و کان یکنی أبا أیوب، فلما نظر الیه عبد الملک قال أبا قبیح، بای وجه تنظر الی ربک و قد

خلعتنی! قال: بالوجه الـذی خلقه، فبایع ثم ولی فنظر عبـد الملک فی قفاه فقال: لله دره! ای ابن زومله هو! یعنی غریبه. و قال علی بن محمـد: حـدثنی القاسم بن معن و غیره ان معبـد بن خالد الجدلی قال: ثم تقدمنا الیه معشر عدوان، قال: فقدمنا رجلا وسـیما جمیلا، و تاخرت- و کان معبـد دمیما- فقال عبـد الملک: من؟ فقال الکاتب: عـدوان، فقال عبد الملک: عذیر الحی من عدوان کانوا حیه الارض

بغی بعضهم بعضا فلم یرعوا علی بعض

و منهم کانت السادات و الموفون بالقرض

ثم اقبل علی الجمیل فقال: ایه! فقال: لا ادری، فقلت من خلفه: و منهم حکم یقضی فلا ینقض ما یقضی

و منهم من یجیز الحج بالسنه و الفرض

و هم مذ ولدوا شبوا بسر النسب المحض

قال: فترکنی عبـد الملک، ثم اقبل علی الجمیل فقال: من هو؟ قال: لا ادری، فقلت من خلفه: ذو الاصـبع، قال: فاقبل علی الجمیل فقـال: و لم سـمی ذا الاصـبع؟ فقـال: لا ـ ادری، فقلت من خلفه: لان حیه عضت اصـبعه فقطعتها، فاقبل علی الجمیل فقال: ما کان اسـمه؟ فقـال: لا ـ ادری، فقلت من خلفه: حرثـان بن الحـارث، فاقبـل علی الجمیل، فقال: من ایکم کان؟ قال: لا ادری، فقلت من خلفه: من بنی ناج، فقال: ابعد بنی ناج و سعیک بینهم فلا تتبعن عینیک ما کان هالکا

إذا قلت معروفا لاصلح بينهم يقول و هيب: لا اصالح ذلكا

فاضحى كظهر العير جب سنامه تطيف به الولدان احدب باركا

ثم اقبـل على الجميـل، فقـال: كم عطـاؤك؟ قال: سـبعمائه، فقال لى: فى كم أنت؟ قلت: فى ثلاثمائه، فاقبل على الكاتبين، فقال: حطا من عطاء هـذا أربعمائه، و زيـداها فى عطاء هذا، فرجعت و انا فى سـبعمائه، و هو فى ثلاثمائه ثم جاءت كنده فنظر الى عبد الله بن إسـحاق بن الاشـعث، فاوصـى به بشرا أخاه، و قال: اجعله فى صحابتك و اقبل داود بن قحذم فى مائتين من بكر بن وائل، عليهم الأقبيه الـداوديه، و به سـميت، فجلس مع عبـد الملك على سـريره، فاقبل عليه عبد الملك، ثم نهض و نهضوا معه فاتبعهم عبد الملك بصره، فقال: هؤلاء الفساق، و الله لو لا ان صاحبهم جاءنى ما أعطانى احد منهم طاعه. ثم انه ولى-فيما قيل- قطن بن عبد الله الحارثى الكوفه اربعين يوما ثم عزله، و ولى بشـر بن مروان و صعد منبر الكوفه فخطب فقال: ان عبد الله بن الزبير لو كان خليفه كما يزعم لخرج فاسـى بنفسه، و لم يغرز ذنبه فى الحرم ثم قال: انى قد اسـتعملت عليكم بشر بن مروان، و امرته بالإحسان الى اهل الطاعه، و الشده على اهل المعصـيه، فاسمعوا له و أطيعوا. ٨١٧ و اسـتعمل محمد بن عمير على همذان، و يزيد بن رؤيم على الرى، و فرق العمـال، و لم يف لأحـد شـرط عليه ولاـيه أصـبهان، ثم قال: على هؤلاء الفساق الـذين انغلوا الشام، و أفسـدوا العراق، فقيل: قـد اجارهم رؤساء عشائرهم، فقال: و هل يجير على احـد! و كان عبـد الله بن يزيد بن اسد لجأ الى على بن عبد الله بن عباس، و لجأ اليه أيضا يحيى بن معيوف الهمـدانى، و لجأ الهـذيل بن زفر بن الحارث و عمرو بن زيـد الحكمى الى خالد بن يزيد بن معاويه، فامنهم عبد الملك، فظهروا

قال ابو جعفر: و فی هذه السنه تنازع الریاسه بالبصره عبید الله بن ابی بکره و حمران بن ابان، فحدثنی عمر بن شبه قال: حدثنی علی بن محمد قال: لما قتل المصعب وثب حمران بن ابان و عبید الله بن ابی بکره فتنازعا فی ولایه البصره، فقال ابن ابی بکره: انا اعظم غناء منک، انا کنت انفق علی اصحاب خالد یوم الجفره فقیل لحمران: انک لا تقوی علی ابن ابی بکره، فاستعن بعبد الله بن الأهتم، فانه ان اعانک لم یقو علیک ابن ابی بکره، ففعل، و غلب حمران علی البصره و ابن الأهتم علی شرطها. و کان لحمران منزله عند بنی امیه، حدثنی ابو زید قال: حدثنی ابو عاصم النبیل قال: أخبرنی رجل قال: قدم شیخ اعرابی فرای حمران فقال: من هذا؟ فقالوا: حمران، فقال: لقد رایت هذا و قد مال رداؤه عن عاتقه فابتدره مروان و سعید بن العاص أیهما یسویه قال ابو زید: قال ابو عاصم: فحدثت بذلک رجلا من ولد عبد الله بن عامر، فقال: حدثنی ابی ان حمران مد رجله فابتدر معاویه و عبد الله بن عامر أیهما یغمزها .

## ذکر خبر ولایه خالد بن عبد الله علی البصره

و فی هذه السنه بعث عبد الملک خالد بن عبد الله علی البصره والیا، حدثنی عمر، قال: حدثنی علی بن محمد، قال: مکث حمران علی البصره یسیرا، و خرج ابن ابی بکره حتی قدم علی عبد الملک الکوفه بعد مقتل مصعب، فولی عبد الملک خالد بن عبد الله بن خالد بن اسید علی البصره و أعمالها، فوجه خالد عبید الله بن ابی بکره خلیفته علی البصره، فلما قدم علی حمران، قال: ا قد جئت لا جئت! فکان ابن ابی بکره علی البصره حتی قدم خالد. و فی هذه السنه رجع عبد الملک- فیما زعم الواقدی- الی الشام

قال: و فيها نزع ابن الزبير جابر بن الأسود بن عوف عن المدينه، و استعمل عليها طلحه بن عبد الله بن عوف قال: و هو آخر وال لابن الزبير على المدينه، حتى قدم عليها طارق بن عمرو مولى عثمان، فهرب طلحه، و اقام طارق بالمدينه حتى كتب اليه عبد الملك. و حج بالناس فى هذه السنه عبد الله بن الزبير فى قول الواقدى .

## خطبه عبد الله بن الزبير بعد مقتل مصعب

و ذكر ابو زيد عن ابى غسان محمد بن يحيى، قال: حدثنى مصعب ابن عثمان، قال: لما انتهى الى عبد الله بن الزبير قتل مصعب قام فى الناس فقال: الحمد لله الذى له الخلق و الأمر، يؤتى الملك من يشاء، و ينزع الملك ممن يشاء، و يعز من يشاء، و يذل من يشاء الا و انه لم يذلل الله من كان الحق معه، و ان كان فردا، و لم يعزز من كان وليه الشيطان و حزبه و ان كان معه الأنام طرا الا و انه قد أتانا من العراق خبر حزننا و أفرحنا، أتانا قتل مصعب رحمه الله عليه، فاما الذى أفرحنا فعلمنا ان قتله له شهاده، و اما الذى حزننا فان لفراق الحميم لوعه يجدها حميمه عند المصيبه، ثم يرعوى من بعدها ذو الرأى الى جميل الصبر و كريم العزاء، و لئن اصبت بمصعب لقد اصبت بالزبير قبله، و ما انا من عثمان بخلو مصيبه، و ما مصعب الا عبد من عبيد الله و عون من أعوانى الا ان اهل العراق اهل الغدر و النفاق، اسلموه و باعوه باقل الثمن، فان يقتل فانا و الله ما نموت على مضاجعنا كما تموت بنو ابى العاص، و الله ما قتل منهم رجل فى زحف فى الجاهليه و لا الاسلام، و ما نموت الا قعصا بالرماح، و موتا تحت ظلال السيوف الا انما الدنيا عاريه من الملك الأعلى الذى لا يزول سلطانه، و لا يبيد ملكه، فان تقبل لا آخذها أخذ الاشر البطر، و ان تدبر لا ابكك عليها بكاء الحرق المهين، اقول قولى هذا و استغفر الله لى و لكم

ص:۱۶۶

و ذكر ان عبـد الملك لما قتل مصـعبا و دخل الكوفه امر بطعام كثير فصـنع، و امر به الى الخورنق، و اذن إذنا عاما، فدخل الناس فأخـذوا مجالسـهم، فـدخل عمرو بن حريث المخزومى فقـال: الى و على سـريرى، فـاجلسه معه، ثم قـال: اى الطعـام اكلت أحب إليك و أشـهى عندك؟ قال: عناق حمراء قد اجيد تمليحها، و احكم نضـجها، قال: ما صنعت شيئا، فأين أنت من عمروس راضع قـد اجيد سـمطه، و احكم نضـجه، اختلجت إليك رجله، فاتبعتها يده، غذى بشـريجين من لبن و سـمن ثم جاءت الموائد فأكلوا، فقال عبـد الملك بن مروان: ما ألـذ عيشـنا لو ان شـيئا يدوم! و لكنا كما قال الاول: و كل جديد يا اميم الى بلى و كل امرئ يوما يصير الى كان

فلما فرغ من الطعام طاف عبـد الملك فى القصـر يقول لعمرو بن حريث: لمن هـذا البيت؟ و من بنى هـذا البيت؟ و عمرو يخبره، فقال عبد الملك: و كل جديد يا اميم الى بلى و كل امرئ يوما يصير الى كان

ثم اتى مجلسه فاستلقى، و قال: اعمل على مهل فإنك ميت و اكدح لنفسك ايها الإنسان

فكان ما قد كان لم يك إذ مضى و كان ما هو كائن قد كان

و فى هذه السنه افتتح عبد الملك- فى قول الواقدى- قيساريه.

ص:۱۶۷

ثم دخلت

## سنه اثنتين و سبعين

### اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث الجليله قال ابو جعفر: فمن ذلك ما كان من امر الخوارج و امر المهلب بن ابى ضفره و عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد. ذكر هشام بن محمد، عن ابى مخنف ان حصيره بن عبد الله و أبا زهير العبسى حدثاه ان الازارقه و المهلب بعد ما اقتتلوا بسولاف ثمانيه اشهر أشد القتال، أتاهم ان مصعب بن الزبير قد قتل، فبلغ ذلك الخوارج قبل ان يبلغ المهلب و اصحابه، فناداهم الخوارج: الا تخبروننا ما قولكم فى مصعب؟ قالوا: امام هدى، قالوا: فهو وليكم فى الدنيا و الآخره؟ قالوا: نعم، قالوا: و أنتم اولياؤه احياء و أمواتا؟ قالوا: و نحن اولياؤه احياء و أمواتا، قالوا: فما قولكم فى عبد الملك بن مروان؟ قالوا: ذلك ابن اللعين، نحن الى الله منه براء، هو عندنا أحل دما منكم، قالوا: فأنتم منه براء فى الدنيا و الآخره؟ قالوا: نعم كبراءتنا منكم، قالوا: و أنتم له أعداء احياء و أمواتا؟ قالوا: نعم نحن له أعداء كعداوتنا لكم، قالوا: فان امامكم مصعبا قد قتله عبد الملك بن مروان، و نراكم ستجعلون غدا عبد الملك امامكم، و أنتم الان تتبرءون منه، و تلعنون أباه! قالوا: كذبتم يا أعداء الله فلما كان من الغد تبين لهم قتل مصعب، فبايع المهلب الناس لعبد الملك بن مروان فاتتهم الخوارج فقالوا: ما تقولون فى مصعب؟ قالوا: يا أعداء الله، لا نخبركم ما قولنا فيه، و كرهوا ان يكذبوا انفسهم عندهم، قالوا: فقد اخبرتمونا أمس انه وليكم فى الدنيا و الآخره، و انكم اولياؤه احياء و أمواتا، فأخبرونا ما قولكم فى عبد الملك؟ قالوا: ذاك امامنا و خليفتنا- و لم يجدوا إذ بايعوه بدا من ان يقولوا هذا القول-قالت لهم الازارقه: يا أعداء الله، أنتم أمس تتبرءون منه فى الدنيا و الآخره، و تزعمون انكم له أعداء احياء و أمواتا، و هو اليوم امامكم و خليفتكم، و قد قتل امامكم الذى كنتم

تولونه! فأيهما المحق، و أيهما المهتدى، و أيهما الضال! قالوا لهم: يا أعداء الله، رضينا بذاك إذ كان ولى أمورنا، و نرضى بهذا كما رضينا بذاك، قالوا: لا و الله و لكنكم اخوان الشياطين، و أولياء الظالمين، و عبيد الدنيا و بعث عبد الملك بن مروان بشر بن مروان على الكوفه، و خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد على البصره فلما قدم خالد اثبت المهلب على خراج الاهواز و معونتها، و بعث عامر بن مسمع على سابور، و مقاتل بن مسمع على أردشير خره، و مسمع بن مالك بن مسمع على فسا و درابجرد، و المغيره بن المهلب على اصطخر. ثم انه بعث الى مقاتل فبعثه على جيش، و الحقه بناحيه عبد العزيز فخرج يطلب الازارقه، فانحطوا عليه من قبل كرمان حتى أتوا درابجرد، فسار نحوهم و بعث قطرى مع صالح بن مخراق تسعمائه فارس، فاقبل يسير بهم حتى استقبل عبد العزيز و هو يسير بالناس ليلا يجرون على غير تعبئه، فهزم الناس، و نزل مقاتل بن مسمع فقاتل حتى قتل، و انهزم عبد العزيز بن عبد الله و أخذت امراته ابنه المنذر بن الجارود، فأقيمت فيمن يزيد، فبلغت مائه الف–و كانت جميله– فغار رجل من قومها كان من رءوس الخوارج يقال له: ابو الحديد الشنى، فقال: تنحوا هكذا، ما ارى هذه المشركه الا قد فتنتكم، فضرب عنقها ثم زعموا انه لحق بالبصره، فرآه آل منذر فقالوا: و الله ما ندرى ا نحمدك أم نذمك! فكان يقول: ما فعلته الا غيره و حميه و جاء عبد العزيز حتى انتهى الى رامهرمز، و اتى المهلب فاخبر به، فبعث اليه شيخا من اشياخ قومه كان احد فرسانه، فقال: ائته فان كان منهزما فعزه و اخبره انه لم يفعل شيئا لم يفعله الناس قبله، و اخبره ان الجنود تأتيه عاجلا، ثم يعزه الله و ينصره فأتاه ذلك الرجل، فوجدوه نازلا فى نحو من ثلاثين رجلا كئيبا حزينا، فسلم عليه الأزدى، و اخبره انه رسول المهلب، و بلغه ما امره به، و عرض عليه ان يذكر له ما كانت له من حاجه ثم انصرف الى المهلب فاخبره الخبر، فقال له المهلب: الحق الان بخالد بالبصره فاخبره الخبر،

فقـال: انـا آتيه اخبره ان أخـاه هزم! و الله لاـ آتيه، فقـال المهلب: لاـ و الله لاـ يأتيه غيرك، أنت الـذى عاينته و رايته، و أنت كنت رسولى اليه، قـال: هو إذا بهـديك يـا مهلب ان ذهب اليه العـام، ثم خرج قـال المهلب: امـا أنت و الله فإنك لى آمن، اما و الله لو انك مع غيرى، ثم ارسـلك على رجليك خرجت تشتد! قال له و اقبل عليه: كأنك انما تمن علينا بحلمك! فنحن و الله نكافئك بل نزيـد، اما تعلم انا نعرض أنفسـنا للقتل دونك، و نحميك من عدوك ! و لو كنا و الله مع من يجهل علينا، و يبعثنا فى حاجاته على أرجلنا، ثم احتاج الى قتالنا و نصـرتنا جعلناه بيننا و بين عـدونا، و وقينا به أنفسـنا قال له المهلب: صدقت صدقت ثم دعا فتى من الأـزد كـان معه فسرحه الى خالـد يخبره خبر أخيه، فأتـاه الفتى الأزدى و حوله الناس، و عليه جبه خضـراء و مطرف اخضـر، فسلم عليه، فرد عليه، فقال: ما جاء بك؟ قال: اصلحك الله! أرسلنى إليك المهلب لأخبرك خبر ما عاينته، قال: و ما عاينت؟ قال: رايت عبد العزيز برامهرمز مهزوما، قال: كذبت، قال: لا، و الله ما كذبت، و ما قلت لك الا الحق، فان كنت كاذبا فاضـرب عنقى، و ان كنت صادقـا فـأعطنى اصـلحك الله جبتـك و مطرفك قال: ويحك! ما ايسـر ما سالت، و لقـد رضـيت مع الخطر العظيم ان كنت كاذبـا بـالخطر الصـغير ان كنت صادقـا. فحبسه و امر بالإحسان اليه حتى تبينت له هزيمه القوم، فكتب الى عبـد الملك: اما بعـد، فـانى اخـبر امير المؤمنين اكرمه الله انى بعثت عبـد العزيز بن عبـد الله فى طلب الخوارج، و انهم لقوه بفـارس، فـاقتتلوا قتـالا شديـدا، فـانهزم عبـد العزيز لمـا انهزم عنه النـاس، و قتـل مقاتل بن مسـمع، و قـدم الفل الى الاهواز احببت ان اعلم امير المؤمنين ذلك ليأتينى رايه و امره انزل عنده ان شاء الله، و السلام عليك و رحمه الله

فکتب الیه: اما بعد، فقد قدم رسولک فی کتابک، تعلمنی فیه بعثتک اخاک علی قتال الخوارج، و بهزیمه من هزم، و قتل من قتل، و سالت رسولک عن مکان المهلب، فحدثنی انه عامل لک علی الاهواز، فقبح الله رأیک حین تبعث اخاک أعرابیا من اهل مکه علی القتال، و تدع المهلب الی جنبک یجبی الخراج، و هو المیمون النقیبه، الحسن السیاسه، البصیر بالحرب، المقاسی لها، ابنها و ابن ابنائها! انظر ان تنهض بالناس حتی تستقبلهم بالاهواز و من وراء الاهواز و قد بعثت الی بشر ان یمدک بجیش من اهل الکوفه، فإذا أنت لقیت عدوک فلا تعمل فیهم برای حتی تحضره المهلب، و تستشیره فیه ان شاء الله و السلام علیک و رحمه الله فشق علیه انه فیل رایه فی بعثه أخیه و ترک المهلب، و فی انه لم یرض رایه خالصا حتی قال: احضره المهلب و استشره فیه و کتب عبد الملک الی بشر بن مروان: اما بعد، فانی قد کتبت الی خالد بن عبد الله. آمره بالنهوض الی الخوارج، فسرح الیه خمسه آلاف رجل، و ابعث علیهم رجلا من قبلک ترضاه، فإذا قضوا غزاتهم تلک صرفتهم الی الری فقاتلوا عدوهم، و کانوا فی مسالحهم، و جبوا فیئهم حتی تأتی ایام عقبهم فتعقبهم و تبعث آخرین مکانهم. فقطع علی اهل الکوفه خمسه آلاف، و بعث علیهم عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث، و قال: إذا قضیت غزاتک هذه فانصرف الی الری. و کتب له علیها عهدا و خرج خالد باهل البصره حتی قدم الاهواز، و جاء عبد الرحمن بن محمد ببعث اهل الکوفه حتی و افاهم بالاهواز،

و جاءت الازارقه حتی دنوا من مدینه الاهواز و من معسکر القوم، و قال المهلب لخالد بن عبد الله: انی اری هاهنا سفنا کثیره، فضمها إلیک، فو الله ما أظن القوم الا محرقیها فما لبث الا ساعه حتی ارتفعت خیل من خیلهم إلیها فحرقتها و بعث خالد بن عبد الله علی میمنته المهلب، و علی میسرته داود بن قحذم من بنی قیس بن ثعلبه، و مر المهلب علی عبد الرحمن بن محمد و لم یخندق، فقال: یا بن أخی، ما یمنعک من الخندق! فقال: و الله لهم اهون علی من ضرطه الجمل، قال: فلا یهونوا علیک یا بن أخی، فإنهم سباع العرب، لا ابرح او تضرب علیک خندقا، ففعل و بلغ الخوارج قول عبد الرحمن بن محمد لهم: اهون علی من ضرطه الجمل، فقال شاعرهم: یا طالب الحق لا تستهو بالأمل فان من دون ما تهوی مدی الأجل

و اعمل لربک و اساله مثوبته فان تقواه فاعلم افضل العمل

و اغز المخانیث فی الماذی معلمه کیما تصبح غدوا ضرطه الجمل

فأقاموا نحوا من عشرین لیله ثم ان خالدا زحف الیهم بالناس، فرأوا امرا هالهم من عدد الناس و عدتهم، فأخذوا ینحازون، و اجترأ علیهم الناس، فکرت علیهم الخیل، و زحف الیهم فانصرفوا کأنهم علی حامیه و هم مولون لا یرون لهم طاقه بقتال جماعه الناس، و اتبعهم خالد بن عبد الله داود بن قحذم فی جیش من اهل البصره، و انصرف خالد الی البصره، و انصرف عبد الرحمن بن محمد الی الری و اقام المهلب بالاهواز، فکتب خالد بن عبد الله الی عبد الملک: اما بعد، فانی اخبر امیر المؤمنین اصلحه الله انی خرجت الی الازارقه الذین مرقوا من الدین، و خرجوا من ولایه المسلمین، فالتقینا بمدینه الاهواز

فتناهضـنا فاقتتلنا كأشـد قتال كان فی الناس ثم ان الله انزل نصـره علی المؤمنین و المسـلمین، و ضـرب الله وجوه اعـدائه، فاتبعهم المسلمون یقتلونهم، و لا یمنعون و لا یمتنعون، و أفاء الله ما فی عسکرهم علی المسلمین، ثم اتبعتهم داود بن قحذم، و الله ان شاء مهلکهم و مستاصـلهم، و السـلام علیک. فلما قـدم هـذا الکتاب علی عبـد الملک کتب عبد الملک الی بشـر ابن مروان: اما بعد، فابعث من قبلک رجلا شـجاعا بصـیرا بالحرب فی اربعه آلاف فارس، فلیسـیروا الی فارس فی طلب المارقه، فان خالـدا کتب الی یخبرنی انه قـد بعث فی طلبهم داود بن قحـذم، فمر صاحبـک الـذی تبعث الا ـ یخـالف داود بن قحـذم إذا ما التقیا، فان اختلاف القوم بینهم عون لعـدوهم علیهم و السـلام علیـک. فبعث بشـر بن مروان عتـاب بن ورقـاء فی اربعه آلاف فارس من اهل الکوفه، فخرجوا حتی التقوا هم و داود بن قحـذم بـأرض فـارس، ثم اتبعوا القوم یطلبونهم حتی نفقت خیول عامتهم، و أصابهم الجهـد و الجوع، و رجع عـامه ذینـک الجیشـین مشـاه الی الاهواز، فقال ابن قیس الرقیات- من بنی مخزوم- فی هزیمه عبـد العزیز و فراره عن امراته: عبد العزیز فضحت جیشک کلهم و ترکتهم صرعی بکل سبیل

من بین ذی عطش یجود بنفسه و ملحب بین الرجال قتیل

هلا صبرت مع الشهید مقاتلا إذ رحت منتکث القوی باصیل

و ترکت جیشک لا امیر علیهم فارجع بعار فی الحیاه طویل

نسیت عرسک إذ تقاد سبیه تبکی العیون برنه و عویل

ص:۱۷۳

## خروج ابی فدیک الخارجی و غلبته علی البحرین

و فی هذه السنه کان خروج ابی فدیک الخارجی، و هو من بنی قیس ابن ثعلبه، فغلب علی البحرین، و قتل نجده بن عامر الحنفی، فاجتمع ۳ علی خالد بن عبد الله نزول قطری الاهواز و امر ابی فدیک، فبعث أخاه امیه بن عبد الله علی جند کثیف الی ابی فدیک، فهزمه ابو فدیک، و أخذ جاریه له فاتخذها لنفسه، و سار امیه علی فرس له حتی دخل البصره فی ثلاثه ایام، فکتب خالد الی عبد الملک بحاله و حال الازارقه .

## خبر توجیه عبد الملک الحجاج لقتال ابن الزبیر

و فی هذه السنه وجه عبد الملک الحجاج بن یوسف الی مکه لقتال عبد الله ابن الزبیر، و کان السبب فی توجیهه الحجاج الیه دون غیره-فیما ذکر- ان عبد الملک لما اراد الرجوع الی الشام، قام الیه الحجاج بن یوسف فقال. یا امیر المؤمنین، انی رایت فی منامی انی أخذت عبد الله بن الزبیر فسلخته، فابعثنی الیه، و ولنی قتاله فبعثه فی جیش کثیف من اهل الشام، فسار حتی قدم مکه، و قد کتب الیهم عبد الملک بالأمان ان دخلوا فی طاعته. فحدثنی الحارث، قال: حدثنی محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا مصعب بن ثابت، عن ابی الأسود، عن عباد بن عبد الله بن الزبیر، قال: بعث عبد الملک بن مروان حین قتل مصعب ابن الزبیر الحجاج بن یوسف الی ابن الزبیر بمکه، فخرج فی الفین من جند اهل الشام فی جمادی من سنه اثنتین و سبعین، فلم یعرض للمدینه، و سلک طریق العراق، فنزل بالطائف، فکان یبعث البعوث الی عرفه فی الخیل، و یبعث ابن الزبیر بعثا فیقتتلون هنالک، فکل ذلک تهزم خیل ابن الزبیر و ترجع خیل الحجاج بالظفر ثم کتب الحجاج الی عبد الملک یستاذنه فی حصار ابن الزبیر و دخول الحرم علیه، و یخبره ان

شوكته قد كلت، و تفرق عنه عامه اصحابه، و يسأله ان يمده برجال، فجاءه كتاب عبد الملك، و كتب عبد الملك الى طارق بن عمرو يأمره ان يلحق بمن معه من الجند بالحجاج، فسار فى خمسه آلاف من اصحابه حتى لحق بالحجاج و كان قدوم الحجاج الطائف فى شعبان سنه اثنتين و سبعين فلما دخل ذو القعده رحل الحجاج من الطائف حتى نزل بئر ميمون و حصر ابن الزبير. و حج الحجاج بالناس فى هذه السنه، و ابن الزبير محصور، و كان قدوم طارق مكه لهلال ذى الحجه، و لم يطف بالبيت، و لم يصل اليه و هو محرم، و كان يلبس السلاح، و لا يقرب النساء و لا الطيب الى ان قتل عبد الله بن الزبير و نحر ابن الزبير بدنا بمكه يوم النحر، و لم يحج ذلك العام و لا اصحابه لانهم لم يقفوا بعرفه. قال محمد بن عمر: حدثنى سعيد بن مسلم بن بابك، عن ابيه، قال: حججت فى سنه اثنتين و سبعين فقدمنا مكه، فدخلناها من أعلاها، فنجد اصحاب الحجاج و طارق فيما بين الحجون الى بئر ميمون، فطفنا بالبيت و بالصفا و المروه، ثم حج بالناس الحجاج، فرايته واقفا بالهضبات من عرفه على فرس، و عليه الدرع و المغفر، ثم صدر فرايته عدل الى بئر ميمون، و لم يطف بالبيت و اصحابه متسلحون، و رايت الطعام عندهم كثيرا، و رايت العير تأتى من الشام تحمل الطعام، الكعك و السويق و الدقيق، فرايت اصحابه مخاصيب، و لقد ابتعنا من بعضهم كعكا بدرهم، فكفانا الى ان بلغنا الجحفه و انا لثلاثه نفر. قال محمد بن عمر: حدثنى مصعب بن ثابت، ٣ عن نافع مولى بنى اسد، قال ٣ - و كان عالما بفتنه ابن الزبير- قال: حصر ابن الزبير ليله هلال ذى القعده سنه اثنتين و سبعين

## امر عبد الله بن خازم السلمی مع عبد الملک

و فی هذه السنه کتب عبد الملک الی عبد الله بن خازم السلمی یدعوه الی بیعته و یطعمه خراسان سبع سنین، فذکر علی بن محمد ان المفضل بن محمد و یحیی بن طفیل و زهیر بن هنید حدثوه-قال: و فی خبر بعضهم زیاده علی خبر بعض- ان مصعب بن الزبیر قتل سنه اثنتین و سبعین و عبد الله بن خازم بابرشهر یقاتل بحیر بن ورقاء الصریمی صریم بن الحارث، فکتب عبد الملک بن مروان الی ابن خازم مع سوره بن اشیم النمیری: ان لک خراسان سبع سنین علی ان تبایع لی فقال ابن خازم لسوره: لو لا ان اضرب بین بنی سلیم و بنی عامر لقتلتک و لکن کل هذه الصحیفه، فأكلها قال: و قال ابو بکر بن محمد بن واسع: بل قدم بعهد عبد الله بن خازم سواده بن عبید الله النمیری و قال بعضهم: بعث عبد الملک الی. ابن خازم سنان بن مکمل الغنوی، و کتب الیه: ان خراسان طعمه لک، فقال له ابن خازم: انما بعثک ابو الذبان لأنک من غنی، و قد علم انی لا اقتل رجلا من قیس، و لکن کل کتابه. قال: و کتب عبد الملک الی بکیر بن وشاح احد بنی عوف بن سعد- و کان خلیفه ابن خازم علی مرو- بعهده علی خراسان و وعده و مناه، فخلع بکیر بن وشاح عبد الله بن الزبیر، و دعا الی عبد الملک بن مروان، فأجابه اهل مرو، و بلغ ابن خازم فخاف ان یأتیه بکیر باهل مرو، فیجتمع علیه اهل مرو و اهل ابرشهر، فترک بحیرا، و اقبل الی مرو یرید ان یاتی ابنه بالترمذ، فاتبعه بحیر، فلحقه بقریه یقال لها بالفارسیه: شاهمیغد، بینها و بین مرو ثمانیه فراسخ. قال: فقاتله ابن خازم، فقال مولی لبنی لیث: کنت قریبا من معترک

ص:۱۷۶

القوم فی منزل، فلما طلعت الشمس تهایج العسکران، فجعلت اسمع وقع السیوف، فلما ارتفع النهار خفیت الأصوات، فقلت: هذا لارتفاع النهار، فلما صلیت الظهر-او قبل الظهر-خرجت، فتلقانی رجل من بنی تمیم، فقلت: ما الخبر؟ قال: قتلت عدو الله ابن خازم و ها هو ذا، و إذا هو محمول علی بغل، و قد شدوا فی مذاکیره حبلا و حجرا و عدلوه به علی البغل. قال: و کان الذی قتله وکیع بن عمیره القریعی و هو ابن الدورقیه. اعتور علیه بحیر بن ورقاء و عمار بن عبد العزیز الجشمی و وکیع، فطعنوه فصرعوه، فقعد وکیع علی صدره فقتله، فقال بعض الولاه لوکیع: کیف قتلت ابن خازم؟ قال: غلبته بفضل القنا، فلما صرع قعدت علی صدره، فحاول القیام فلم یقدر علیه، و قلت: یا لثارات دویله! و دویله أخ لوکیع لامه، قتل قبل ذلک فی غیر تلک الأیام. قال وکیع: فتنخم فی وجهی و قال: لعنک الله! تقتل کبش مضر، بأخیک علج لا یساوی کفا من نوی-او قال: من تراب-فما رایت أحدا اکثر ریقا منه علی تلک الحال عند الموت. قال: فذکر ابن هبیره یوما هذا الحدیث فقال: هذه و الله البساله. قال: و بعث بحیر ساعه قتل ابن خازم رجلا من بنی غدانه الی عبد الملک ابن مروان یخبره بقتل ابن خازم، و لم یبعث بالراس، و اقبل بکیر بن وشاح فی اهل مرو فوافاهم حین قتل ابن خازم، فاراد أخذ راس ابن خازم، فمنعه بحیر، فضربه بکیر بعمود، و أخذ الراس و قید بحیرا و حبسه، و بعث بکیر بالراس الی عبد الملک، و کتب الیه یخبره انه هو الذی قتله، فلما قدم بالراس علی عبد الملک دعا الغدانی رسول بحیر و قال: ما هذا؟ قال: لا ادری، و ما فارقت القوم حتی قتل، فقال رجل من بنی سلیم: ا لیلتنا بنیسابور ردی علی الصبح ویحک او انیری

کواکبها زواحف لا غبات کان سماءها بیدی مدیر

تلوم على الحوادث أم زيد و هل لك فی الحوادث من نكير!

جهلن كرامتی و صددن عنی الی اجل من الدنيا قصير

فلو شهد الفوارس من سليم غداه يطاف بالأسد العقير

لنازل حوله قوم كرام فعز الوتر فی طلب الوتور

فقد بقيت كلاب نابحات و ما فی الارض بعدک من زئير

فولی الحج بالناس فی هذه السنه الحجاج بن يوسف. و كان العامل على المدينه طارق مولی عثمان من قبل عبد الملك، و على الكوفه بشر بن مروان، و على قضائها عبيد الله بن عبد الله بن عتبه بن مسعود. و على البصره خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد، و على قضائها هشام ابن هبيره و على خراسان فی قول بعضهم عبد الله بن خازم السلمی، فی قول بعض: بكير بن وشاح و زعم من قال: كان على خراسان فی سنه اثنتين و سبعين عبد الله بن خازم ان عبد الله بن خازم انما قتل بعد ما قتل عبد الله بن الزبير، و ان عبد الملك انما كتب الی عبد الله بن خازم يدعوه الی الدخول فی طاعته على ان يطعمه خراسان عشر سنين بعد ما قتل عبد الله بن الزبير، و بعث برأسه اليه، و ان عبد الله بن خازم حلف لما ورد عليه راس عبد الله بن الزبير الا يعطيه طاعه ابدا، و انه دعا بطست فغسل راس ابن الزبير، و حنطه و كفنه، و صلی عليه، و بعث به الی اهل عبد الله بن الزبير بالمدينه، و اطعم الرسول الكتاب، و قال: لو لا انک رسول لضربت عنقك و قال بعضهم: قطع يديه و رجليه و ضرب عنقه .

### فصل نذكر فيه الكتاب من بدء امر الاسلام

روی هشام و غيره ان أول من كتب من العرب حرب بن اميه بن عبد شمس بالعربيه، و ان أول من كتب بالفارسيه بيوراسب، و كان فی زمان ادريس و كان أول من صنف طبقات الكتاب و بين منازلهم لهراسب ابن كاوغان بن كيموس

و حكى ان ابرويز قال لكاتبه: انما الكلام اربعه اقسام: سؤالك الشىء، و سؤالك عن الشىء، و امرك بالشىء، و خبرك عن الشىء، فهذه دعائم المقالات ان التمس لها خامس لم يوجد، و ان نقص منها رابع لم تتم، فإذا طلبت فاسجح، و إذا سالت فاوضح، و إذا امرت فاحتم، و إذا اخبرت فحقق. و قال ابو موسى الأشعرى: أول من قال: اما بعد داود، و هى فصل الخطاب الذى ذكره الله عنه. و قال الهيثم بن عدى: أول من قال: اما بعد قس بن ساعده الأيادى .

## أسماء من كتب للنبى ص

على بن ابى طالب ع و عثمان بن عفان، كانا يكتبان الوحى، فان غابا كتبه ابى بن كعب و زيد بن ثابت. و كان خالد بن سعيد بن العاص و معاويه بن ابى سفيان يكتبان بين يديه فى حوائجه. و كان عبد الله بن الارقم بن عبد يغوث و العلاء بن عقبه يكتبان بين القوم فى حوائجهم، و كان عبد الله بن الارقم ربما كتب الى الملوك عن النبى ص .

## أسماء من كان يكتب للخلفاء و الولاه

و كتب لأبى بكر عثمان، و زيد بن ثابت، و عبد الله بن الارقم و عبد الله بن خلف الخزاعى، و حنظله بن الربيع. و كتب لعمر بن الخطاب زيد بن ثابت، و عبد الله بن الارقم، و عبد الله بن خلف الخزاعى ابو طلحه الطلحات على ديوان البصره، و كتب له على ديوان الكوفه ابو جبيره بن الضحاك الأنصارى. و قال عمر بن الخطاب لكتابه و عماله: ان القوه على العمل الا

تؤخروا عمل اليوم لغـد، فإنكم إذا فعلتم ذلک تـذاءبت عليکم الاعمال، فلا تـدرون بأيها تبـدءون، و ايها تأخذون و هو أول من دون الدواوين فى العرب فى الاسلام. و كان يكتب لعثمان مروان بن الحكم، و كان عبد الملک يكتب له على ديوان المدينه، و ابو جبيره الأنصـارى على ديوان الكوفه، و كان ابو غطفان ابن عوف بن سـعد بن دينار من بنى دهمان من قيس عيلان يكتب له، و كان يكتب له اهيب مولاه ۳، و حمران مولاه. و كان يكتب لعلى ع سعيد بن نمران الهمدانى، ثم ولى قضاء الكوفه لابن الزبير و كان يكتب له عبد الله بن مسـعود، و روى ان عبد الله بن جبير كتب له و كان عبيد الله بن ابى رافع يكتب له و اختلف فى اسـم ابى رافع، فقيل: اسـمه ابراهيم، و قيل: اسـلم، و قيل: سـنان، و قيل: عبد الرحمن و كان يكتب لمعاويه على الرسائل عبيد بن أوس الغسانى. و كان يكتب له على ديوان الخراج سـرجون بن منصور الرومى و كتب له عبـد الرحمن بن دراج، و هو مولى معاويه، و كتب على بعض دواوينه عبيد الله بن نصـر بن الحجاج بن علاء السـلمى. و كان يكتب لمعاويه بن يزيد الريان بن مسلم، و يكتب له على الـديوان سـرجون و يروى انه كتب له ابو الزعيزعه. و كتب لعبد الملک بن مروان قبيصه بن ذؤيب بن حلحله الخزاعى، و يكنى أبا إسـحاق و كتب على ديوان الرسائل ابو الزعيزعه مولاه. و كان يكتب للوليد القعقاع بن خالد- او خليد العبسى، و كتب له على ديوان الخراج سليمان بن سعد الخشنى، و على ديوان الخاتم شعيب

العمانی مولاه، و علی دیوان الرسائل جناح مولاه، و علی المستغلات نفیع ابن ذؤیب مولاه. ۳ و کان یکتب لسلیمان سلیمان بن نعیم الحمیری. ۳ و کان یکتب لمسلمه سمیع مولاه، و علی دیوان الرسائل اللیث بن ابی رقیه مولی أم الحکم بنت ابی سفیان، و علی دیوان الخراج سلیمان بن سعد الخشنی، و علی دیوان الخاتم نعیم بن سلامه مولی لأهل الیمن من فلسطین، و قیل: بل رجاء بن حیوه کان یتقلد الخاتم. و کان یکتب لیزید بن المهلب المغیره بن ابی فروه. و کان یکتب لعمر بن عبد العزیز اللیث بن ابی رقیه مولی أم الحکم بنت ابی سفیان، و رجاء بن حیوه و کتب له اسماعیل بن ابی حکیم مولی الزبیر، و علی دیوان الخراج سلیمان بن سعد الخشنی، و قلد مکانه صالح بن جبیر الغسانی- و قیل: الغدانی- و عدی بن الصباح بن المثنی، ذکر الهیثم بن عدی انه کان من جله کتابه. و کتب لیزید بن عبد الملک قبل الخلافه رجل یقال له یزید بن عبد الله، ثم استکتب اسامه بن یزید السلیحی. و کتب لهشام سعید بن الولید بن عمرو بن جبله الکلبی الابرش، و یکنی أبا مخاشع، و کان نصر بن سیار یتقلد دیوان خراج خراسان لهشام و کان من کتابه بالرصافه شعیب بن دینار. و کان یکتب للولید بن یزید بکیر بن الشماخ، و علی دیوان الرسائل سالم مولی سعید بن عبد الملک، و من کتابه عبد الله بن ابی عمرو، و یقال: عبد الأعلی بن ابی عمرو، و کتب له علی الحضره عمرو بن عتبه و کتب لیزید بن الولید الناقص عبد الله بن نعیم، و کان عمرو ابن الحارث مولی بنی جمح یتولی له دیوان الخاتم، و کان یتقلد له دیوان

الرسائل ثابت بن سليمان بن سعد الخشنى- و يقال الربيع بن عرعره الخشنى- و كان يتقلد له الخراج و الديوان الذى للخاتم الصغير النضر بن عمرو من اهل اليمن. و كتب لإبراهيم بن الوليد ابن ابى جمعه، و كان يتقلد له الديوان بفلسطين، و بايع الناس ابراهيم-اعنى ابن الوليد- سوى اهل حمص، فإنهم بايعوا مروان بن محمد الجعدى و كتب لمروان عبد الحميد بن يحيى مولى العلاء بن وهب العامرى، و مصعب بن الربيع الخثعمى، و زياد بن ابى الورد و على ديوان الرسائل عثمان بن قيس مولى خالد القسرى و كان من كتابه مخلد بن محمد بن الحارث-و يكنى أبا هاشم- و من كتابه مصعب بن الربيع الخثعمى، و يكنى أبا موسى و كان عبد الحميد بن يحيى من البلاغه فى مكان مكين، و مما اختير له من الشعر: ترحل ما ليس بالقافل و اعقب ما ليس بالزائل

فلهفى على الخلف النازل و لهفى على السلف الراحل

ابكى على ذا و ابكى لذا بكاء مولهه ثاكل

تبكى من ابن لها قاطع و تبكى على ابن لها واصل

فليست تفتر عن عبره لها فى الضمير و من هامل

تقضت غوايات سكر الصبى و رد التقى عنن الباطل

و كتب لأبى العباس خالد بن برمك، و دفع ابو العباس ابنته ريطه ٣ الى خالد بن برمك حتى أرضعتها زوجته أم خالد بنت يزيد بلبان بنت لخالد تدعى أم يحيى ٣ ، و ارضعت أم سلمه زوجه ابى العباس أم يحيى بنت خالد بلبان ابنتها ريطه ٣ و قلد ديوان الرسائل صالح بن الهيثم مولى ريطه بنت ابى العباس

و کتب لأبی جعفر المنصور عبد الملک بن حمید مولی حاتم بن النعمان الباهلی من اهل خراسان، و کتب له هاشم بن سعید الجعفی و عبد الأعلی بن ابی طلحه من بنی تمیم بواسط و روی ان سلیمان بن مخلد کان یکتب لأبی جعفر، و مما کان یتمثل به ابو جعفر المنصور: و ما ان شفی نفسا کأمر صریمه إذا حاجه فی النفس طال اعتراضها

و کتب له الربیع و کان عماره بن حمزه من نبلاء الرجال، و له: لا تشکون دهرا صححت به ان الغنی فی صحه الجسم

هبک الامام ا کنت منتفعا بغضاره الدنیا مع السقم!

و کان یتمثل بقول عبد بنی الحسحاس: امن امیه دمع العین مذروف لو ان ذا منک قبل الیوم معروف

لا تبک عینک ان الدهر ذو غیر فیه تفرق ذو الف و مألوف

و کتب للمهدی ابو عبید الله و ابان بن صدقه علی دیوان رسائله، و محمد بن حمید الکاتب علی دیوان جنده و یعقوب بن داود، و کان اتخذه علی وزارته و امره، و له: عجبا لتصریف الأمور محبه و کراهیه

و الدهر یلعب بالرجال له دوائر جاریه

و لابنه عبد الله بن یعقوب- و کان له محمد و یعقوب، کلاهما شاعر مجید: وزع المشیب شراستی و غرامی و مری الجفون بمسبل سجام

و لقد حرصت بأن أو ارى شخصه عن مقلتى فرمت غير مرام

و صبغت ما صبغ الزمان فلم يدم صبغى و دامت صبغه الأيام

لا تبعدن شبيبه ذياله فارقتها فى سالف الأعوام

ما كان ما استصحبت من أيامها الا كبعض طوارق الأحلام

و لأبيه: طلق الدنيا ثلاثا و اتخذ زوجا سواها

انها زوجه سوء لا تبالى من أتاها

و استوزر بعده الفيض بن ابى صالح، و كان جوادا. و كتب للهادى موسى عبيد الله بن زياد بن ابى ليلى و محمد بن حميد. و سال المهدى يوما أبا عبيد الله عن اشعار العرب، فصنفها له، فقال: أحكمها قول طرفه بن العبد: ارى قبر نحام بخيل بماله كقبر غوى فى البطاله مفسد

ترى جثوتين من تراب عليهما صفائح صم من صفيح مصمد

ارى الموت يعتام الكرام و يصطفى عقيله مال الفاحش المتشدد

ارى العيش كنزا ناقصا كل ليله و ما تنقص الأيام و الدهر ينفد

لعمرك ان الموت ما أخطأ الفتى لكالطول المرخى و ثنياه باليد

و قوله: و قد أرانا كلانا هم صاحبه لو ان شيئا إذا ما فاتنا رجعا

و كان شىء الى شىء ففرقه دهر يكر على تفريق ما جمعا

ص:۱۸۴

و قول لبید: ا لا تسألان المرء ما ذا یحاول ا نحب فیقضی أم ضلال و باطل

الا کل شیء ما خلا الله باطل و کل نعیم لا محاله زائل

اری الناس لا یدرون ما قدر امرهم بلی کل ذی رای الی الله واسل

و کقول النابغه الجعدی: و قد طال عهدی بالشباب و اهله و لاقیت روعات تشیب النواصیا

فلم أجد الاخوان الا صحابه و لم أجد الأهلین الا مثاویا

ا لم تعلمی ان قد رزئت محاربا فما لک منه الیوم شیء و لا لیا

و کقول هدبه بن خشرم: و لست بمفراح إذا الدهر سرنی و لا جازع من صرفه المتقلب

و لا ابتغی الشر و الشر تارکی و لکن متی احمل علی الشر ارکب

و ما یعرف الأقوام للدهر حقه و ما الدهر مما یکرهون بمعتب

و للدهر فی اهل الفتی و تلاده نصیب کحز الجازر المتشعب

و کقول زیاده بن زید، و تمثل به عبد الملک بن مروان: تذکر عن شحط امیمه فارعوی لها بعد اکثار و طول نحیب

و ان امرا قد جرب الدهر لم یخف تقلب عصریه لغیر لبیب

هل الدهر و الأیام الا کما تری رزیئه مال او فراق حبیب

و کل الذی یاتی فأنت نسیبه و لست لشیء ذاهب بنسیب

ص:۱۸۵

و ليس بعيد ما يجيء كمقبل و لا ما مضى من مفرح بقريب

و كقول ابن مقبل: لما رات بدل الشباب بكت له و الشيب ارذل هذه الابدال

و الناس همهم الحياه و لا ارى طول الحياه يزيد غير خبال

و إذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ذخرا يكون كصالح الاعمال

و وزر له يحيى بن خالد و وزر للرشيد ابنه جعفر بن يحيى بن خالد، فمن مليح كلامه: الخط سمه الحكمه، به تفصل شذورها، و ينظم منثورها قال ثمامه: قلت لجعفر بن يحيى: ما البيان؟ فقال: ان يكون الاسم محيطا بمعناك، مخبرا عن مغزاك، مخرجا من الشركه، غير مستعان عليه بالفكره قال الأصمعي: سمعت يحيى بن خالد يقول: الدنيا دول، و المال عاريه، و لنا بمن قبلنا أسوه، و فينا لمن بعدنا عبره. و ناتى بتسميه باقى كتاب خلفاء بنى العباس إذا انتهينا الى الدوله العباسيه ان شاء الله تعالى.

ثم دخلت

## سنه ثلاث و سبعين

### اشاره

ذكر الكائن الذى كان فيها من الأمور الجليله فمن ذلك

### مقتل عبد الله بن الزبير.

ذكر الخبر عن صفه ذلک: حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر. قال: حدثنى إسحاق بن يحيى، عن عبيد الله بن القبطيه، قال: كانت الحرب بين ابن الزبير و الحجاج ببطن مكه سته اشهر و سبع عشره ليله. قال محمد بن عمر: و حدثنى مصعب بن ثابت، عن نافع مولى بنى اسد - و كان عالما بفتنه ابن الزبير- قال: حصر ابن الزبير ليله هلال ذى القعده سنه اثنتين و سبعين و قتل لسبع عشره ليله خلت من جمادى الاولى سنه ثلاث و سبعين، و كان حصر الحجاج لابن الزبير ثمانيه اشهر و سبع عشره ليله. حدثنا الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد ابن عمر: قال: حدثنى إسحاق بن يحيى، عن يوسف بن ماهک، قال: رايت المنجنيق يرمى به، فرعدت السماء و برقت، و علا صوت الرعد و البرق على الحجاره، فاشتمل عليها، فأعظم ذلک اهل الشام، فأمسكوا بايديهم، فرفع الحجاج بركه قبائه فغرزها فى منطقته، و رفع حجر المنجنيق فوضعه فيه، ثم قال: ارموا، و رمى معهم قال: ثم أصبحوا، فجاءت صاعقه تتبعها اخرى، فقتلت من اصحابه اثنى عشر رجلا، فانكسر اهل الشام، فقال الحجاج: يا اهل الشام، لا تنكروا هذا فانى ابن تهامه، هذه صواعق تهامه، هذا الفتح قد حضر فابشروا، ان القوم يصيبهم مثل ما أصابكم، فصعقت من الغد فاصيب من اصحاب ابن الزبير عده، فقال الحجاج: ا لا ترون انهم يصابون و أنتم على الطاعه، و هم على خلاف

الطاعه! فلم تزل الحرب بين ابن الزبير و الحجاج حتى كان قبيل مقتله و قد تفرق عنه اصحابه، و خرج عامه اهل مكه الى الحجاج فى الامان. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى إسحاق بن عبد الله، عن المنذر بن جهم الأسدى، قال: رايت ابن الزبير يوم قتل و قد تفرق عنه اصحابه و خذله من معه خذلانا شديدا، و جعلوا يخرجون الى الحجاج حتى خرج اليه نحو من عشره آلاف. و ذكر انه كان ممن فارقه و خرج الى الحجاج ابناه حمزه و خبيب ۳ ، فأخذا منه لأنفسهما أمانا، فدخل على أمه أسماء- كما ذكر محمد بن عمر عن ابى الزناد، عن مخرمه بن سليمان الوالبى، قال: دخل ابن الزبير على أمه حين راى من الناس ما راى من خذلانهم، فقال: يا أمه، خذلنى الناس حتى ولدى و اهلى، فلم يبق معى الا اليسير ممن ليس عنده من الدفع اكثر من صبر ساعه، و القوم يعطوننى ما اردت من الدنيا، فما رأيك؟ فقالت: أنت و الله يا بنى اعلم بنفسك، ان كنت تعلم انك على حق و اليه تدعو فامض له، فقد قتل عليه أصحابك، و لا تمكن من رقبتك يتلعب بها غلمان اميه، و ان كنت انما اردت الدنيا فبئس العبد أنت! اهلكت نفسك، و اهلكت من قتل معك، و ان قلت: كنت على حق فلما وهن اصحابى ضعفت، فهذا ليس فعل الأحرار و لا اهل الدين، و كم خلودك فى الدنيا! القتل احسن فدنا ابن الزبير فقبل راسها و قال: هذا و الله رأيى، و الذى قمت به داعيا الى يومى هذا ما ركنت الى الدنيا، و لا احببت الحياه فيها، و ما دعانى الى الخروج الا الغضب لله ان تستحل حرمه، و لكنى احببت ان اعلم رأيك، فزدتينى، بصيره مع بصيرتى. فانظرى يا أمه فانى مقتول من يومى هذا، فلا يشتد حزنك، و سلمى الأمر لله، فان ابنك لم يتعمد اتيان منكر، و لا عملا بفاحشه، و لم يجر فى

حکم الله، و لم یغدر فی أمان، و لم یتعمد ظلم مسلم و لا معاهد، و لم یبلغنی ظلم عن عمالی فرضیت به بل انکرته، و لم یکن شیء آثر عندی من رضا ربی اللهم انی لا اقول هذا تزکیه منی لنفسی، أنت اعلم بی، و لکن اقوله تعزیه لامی لتسلو عنی فقالت أمه: انی لأرجو من الله ان یکون عزائی فیک حسنا ان تقدمتنی، و ان تقدمتک ففی نفسی، اخرج حتی انظر الی ما یصیر امرک قال: جزاک الله یا أمه خیرا، فلا تدعی الدعاء لی قبل و بعد فقالت: لا ادعه ابدا، فمن قتل علی باطل فقد قتلت علی حق ثم قالت: اللهم ارحم طول ذلک القیام فی اللیل الطویل، و ذلک النحیب و الظما فی هواجر المدینه و مکه، و بره بابیه و بی اللهم قد سلمته لأمرک فیه، و رضیت بما قضیت، فأثبنی فی عبد الله ثواب الصابرین الشاکرین. قال مصعب بن ثابت: فما مکثت بعده الا عشرا، و یقال: خمسه ایام. قال محمد بن عمر: حدثنی موسی بن یعقوب بن عبد الله، عن عمه قال: دخل ابن الزبیر علی أمه و علیه الدرع و المغفر، فوقف فسلم، ثم دنا فتناول یدها فقبلها فقالت: هذا وداع فلا تبعد، قال ابن الزبیر: جئت مودعا، انی لأری هذا آخر یوم من الدنیا یمر بی، و اعلمی یا أمه انی ان قتلت فإنما انا لحم لا یضرنی ما صنع بی، قالت: صدقت یا بنی، اتمم علی بصیرتک، و لا تمکن ابن ابی عقیل منک، و ادن منی اودعک، فدنا منها فقبلها و عانقها، و قالت حیث مست الدرع: ما هذا صنیع من یرید ما ترید! قال: ما لبست هذا الدرع الا لأشد منک، قالت العجوز: فانه لا یشد منی، فنزعها ثم ادرج کمیه، و شد اسفل قمیصه، و جبه خز تحت القمیص فادخل أسفلها فی المنطقه، و أمه تقول: البس ثیابک مشمره ثم انصرف ابن الزبیر و هو یقول:

انى إذا اعرف يومى اصبر إذ بعضهم يعرف ثم ينكر

فسمعت العجوز قوله، فقالت: تصبر و الله ان شاء الله، ابوك ابو بكر و الزبير، و أمك صفيه بنت عبد المطلب. حدثنى الحارث، قال: حدثنى ابن سعد، قال: أخبرنى محمد بن عمر، قال: أخبرنا ثور بن يزيد، عن شيخ من اهل حمص شهد وقعه ابن الزبير مع اهل الشام، قال: رايته يوم الثلاثاء و انا لنطلع عليه اهل حمص خمسمائه خمسمائه من باب لنا ندخله، لا يدخله غيرنا، فيخرج إلينا وحده فى اثرنا، و نحن منهزمون منه، فما انسى ارجوزه له: انى إذا اعرف يومى اصبر و انما يعرف يوميه الحر إذ بعضهم يعرف ثم ينكر. فأقول: أنت و الله الحر الشريف، فلقد رايته يقف فى الابطح ما يدنو منه احد حتى ظننا انه لا يقتل. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا مصعب بن ثابت، ٣ عن نافع مولى بنى اسد، قال: رايت الأبواب قد شحنت من اهل الشام يوم الثلاثاء، و اسلم اصحاب ابن الزبير المحارس، و كثرهم القوم فأقاموا على كل باب رجالا و قائدا و اهل بلد، فكان لأهل حمص الباب الذى يواجه باب الكعبه، و لأهل دمشق باب بنى شيبه، و لأهل الأردن باب الصفا، و لأهل فلسطين باب بنى جمح، و لأهل قنسرين باب بنى سهم، و كان الحجاج و طارق بن عمرو جميعا فى ناحيه الابطح الى المروه، فمره يحمل ابن الزبير فى هذه الناحيه، و مره فى هذه الناحيه فلكانه اسد فى اجمه ما يقدم عليه الرجال، فيعدو فى اثر القوم و هم على الباب حتى يخرجهم و هو يرتجز: انى إذا اعرف يومى اصبر و انما يعرف يوميه الحر ثم يصيح: يا أبا صفوان، ويل أمه فتحا لو كان له رجال!

لو كان قرنى واحدا كفيته.

قال ابن صفوان: اى و الله و الف. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: فحدثنى ابن ابى الزناد و ابو بكر بن عبد الله بن مصعب، عن ابى المنذر، ٣ و حدثنا نافع مولى بنى اسد، قالا: لما كان يوم الثلاثاء صبيحه سبع عشره من جمادى الاولى سنه ثلاث و سبعين و قد أخذ الحجاج على ابن الزبير بالأبواب، بات ابن الزبير يصلى عامه الليل، ثم احتبى بحمائل سيفه فاغفى، ثم انتبه بالفجر فقال: اذن يا سعد، فاذن عند المقام، و توضأ ابن الزبير، و ركع ركعتى الفجر، ثم تقدم، و اقام المؤذن فصلى باصحابه، فقرا « ن وَ اَلْقَلَمِ » حرفا حرفا، ثم سلم، فقام فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اكشفوا وجوهكم حتى انظر، و عليهم المغافر و العمائم، فكشفوا وجوههم فقال: يا آل الزبير، لو طبتم لى نفسا عن انفسكم كنا اهل بيت من العرب اصطلمنا فى الله لم تصبنا زباء بته اما بعد يا آل الزبير، فلا يرعكم وقع السيوف، فانى لم احضر موطنا قط الا ارتثثت فيه من القتل، و ما أجد من أدواء جراحها أشد مما أجد من الم وقعها صونوا سيوفكم كما تصونون وجوهكم، لا اعلم امرا كسر سيفه، و استبقى نفسه، فان الرجل إذا ذهب سلاحه فهو كالمرأه اعزل، غضوا أبصاركم عن البارقه، و ليشغل كل امرى قرنه، و لا يلهينكم السؤال عنى، و لا تقولن: اين عبد الله بن الزبير؟ الا من كان سائلا عنى فانى فى الرعيل الاول. ابى لابن سلمى انه غير خالد ملاقى المنايا اى صرف تيمما

فلست بمبتاع الحياه بسبه و لا مرتق من خشيه الموت سلما

ص:١٩١

احملوا على بركه الله. ثم حمل عليهم حتى بلغ بهم الحجون، فرمى بآجره فاصابته فى وجهه فارعش لها، و دمى وجهه، فلما وجد سخونه الدم يسيل على وجهه و لحيته قال: فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا و لكن على أقدامنا تقطر الدما

و تغاووا عليه. قالا: و صاحت مولاه لنا مجنونه: وا امير المؤمنيناه! قالا: و قد رأته حيث هوى، فأشارت لهم اليه، فقتل و ان عليه ثياب خز و جاء الخبر الى الحجاج، فسجد و سار حتى وقف عليه و طارق بن عمرو، فقال طارق: ما ولدت النساء اذكر من هذا، فقال الحجاج: تمدح من يخالف طاعه امير المؤمنين! قال: نعم، هو اعذر لنا، و لو لا هذا ما كان لنا عذر، انا محاصروه و هو فى غير خندق و لا حصن و لا منعه منذ سبعه اشهر ينتصف منا، بل يفضل علينا فى كل ما التقينا نحن و هو، فبلغ كلامهما عبد الملك، فصوب طارقا. حدثنا عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، عن رجاله، قال: كأنى انظر الى الزبير و قد قتل غلاما اسود، ضربه فعرقبه، و هو يمر فى حملته عليه و يقول: صبرا يا بن حام، ففى مثل هذه المواطن تصبر الكرام! حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد ابن عمر، قال: حدثنى عبد الجبار بن عماره، عن عبد الله بن ابى بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم، قال: بعث الحجاج برأس ابن الزبير و راس عبد الله بن صفوان و راس عماره بن عمرو بن حزم الى المدينه فنصبت بها، ثم ذهب بها الى عبد الملك بن مروان، ثم دخل الحجاج

مکه، فبایع من بها من قریش لعبد الملک بن مروان

## [أخبار متفرقه]

قال ابو جعفر: و فی هـذه السـنه ولی عبـد الملک طارقا مولی عثمان المـدینه فولیها خمسه اشـهر. و فی هذه السـنه توفی بشـر بن مروان فی قول الواقـدی، و امـا غیره فـانه قـال: کـانت وفاته فی سـنه اربع و سـبعین. و فیها أیضا وجه-فیما ذکر- عبـد الملک بن مروان عمر بن عبیـد الله بن معمر لقتال ابی فـدیک، و امره ان یندب معه من أحب من اهل المصـرین، فقدم الکوفه فندب أهلها، فانتـدب معه عشـره آلاف، ثم قـدم البصـره فندب أهلها، فانتدب معه عشـره آلاف، فاخرج لهم أرزاقهم و اعطیاتهم، فاعطوها ثم سار بهم عمر بن عبید الله، فجعل اهل الکوفه علی المیمنه و علیهم محمد بن موسی بن طلحه، و جعل اهل البصره علی المیسره و علیهم ابن أخیه عمر بن موسـی بن عبید الله، و جعل خیله فی القلب، حتی انتهوا الی البحرین، فصف عمر بن عبید الله اصحابه، و قـدم الرجاله فی ایـدیهم الرماح قـد ألزموها الارض، و اسـتتروا بالبراذع فحمل ابو فـدیک و اصـحابه حمله رجل واحد، فکشـفوا میسـره عمر بن عبید الله حتی ذهبوا فی الارض الا المغیره بن المهلب و معن بن المغیره و مجاعه ابن عبد الرحمن و فرسان الناس فـإنهم مـالوا الی صف اهـل الکوفه و هم ثابتون، و ارتث عمر بن موسـی بن عبیـد الله، فهو فی القتلی قـد اثخن جراحه. فلما رای اهل البصـره اهل الکوفه لم ینهزموا تذمموا و رجعوا و قاتلوا و ما علیهم امیر حتی مروا بعمر بن موسی بن عبید الله جریحا فحملوه حتی ادخلوه عسـکر الخوارج و فیه تبن کثیر فـاحرقوه، و مـالت علیهم الریـح، و حمـل اهل الکوفه و اهل البصـره حتی اسـتباحوا عسـکرهم و قتلوا أبا فـدیک، و حصـروهم فی المشـقر، فنزلوا علی الحکم، فقتل عمر بن عبید الله منهم-فیما ذکر- نحوا من سـته آلاف، و اسر ثمانمائه، و أصابوا جاریه امیه بن عبد الله حبلی من ابی فدیک و انصرفوا الی البصره

و فی هذه السنه عزل عبد الملک خالد بن عبد الله عن البصره و ولاها أخاه بشر بن مروان، فصارت ولایتها و ولایه الکوفه الیه، فشخص بشر لما ولی مع الکوفه البصره الی البصره و استخلف علی الکوفه عمرو بن حریث. و فیها غزا محمد بن مروان الصائفه، فهزم الروم و قیل: انه کان فی هذه السنه وقعه عثمان بن الولید بالروم فی ناحیه أرمینیه و هو فی اربعه آلاف و الروم فی ستین ألفا، فهزمهم و اکثر القتل فیهم. و اقام الحج فی هذه السنه للناس الحجاج بن یوسف و هو علی مکه و الیمن و الیمامه، و علی الکوفه و البصره- فی قول الواقدی- بشر بن مروان، و فی قول غیره علی الکوفه بشر بن مروان، و علی البصره خالد بن عبد الله بن خالد بن اسید، و علی قضاء الکوفه شریح بن الحارث، و علی قضاء البصره هشام ابن هبیره، و علی خراسان بکیر بن وشاح

ثم دخلت

## سنه اربع و سبعين

### اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث الجليله قال ابو جعفر: فمما كان فيها من ذلك عزل عبد الملك طارق بن عمرو عن المدينه، و استعماله عليها الحجاج بن يوسف، فقدمها-فيما ذكر-فأقام بها شهرا ثم خرج معتمرا. و فيها كان-فيما ذكر-نقض الحجاج بن يوسف بنيان الكعبه الذى كان ابن الزبير بناه، و كان إذ بناه ادخل فى الكعبه الحجر، و جعل لها بابين، فأعادها الحجاج على بنائها الاول فى هذه السنه، ثم انصرف الى المدينه فى صفر، فأقام بها ثلاثه اشهر يتعبث باهل المدينه و يتعنتهم، و بنى بها مسجدا فى بنى سلمه، فهو ينسب اليه. و استخف فيها باصحاب رسول الله ص، فختم فى أعناقهم، فذكر محمد بن عمران بن ابى ذئب، حدثه عمن راى جابر بن عبد الله مختوما فى يده. و عن ابن ابى ذئب، عن إسحاق بن يزيد، ٣ انه راى انس بن مالك مختوما فى عنقه، يريد ان يذله بذلك. قال ابن عمر: و حدثنى شرحبيل بن ابى عون، عن ابيه، قال: رايت الحجاج ارسل الى سهل بن سعد فدعاه، فقال: ما منعك ان تنصر امير المؤمنين عثمان بن عفان! قال: قد فعلت قال: كذبت، ثم امر به فختم فى عنقه برصاص. و فيها استقضى عبد الملك أبا ادريس الخولانى- فيما ذكر الواقدى. و فى هذه السنه شخص فى قول بعضهم بشر بن مروان من الكوفه الى البصره واليا عليها.

### ذكر الخبر عن حرب المهلب للازارقه

و فى هذه السنه ولى المهلب حرب الازارقه من قبل عبد الملك

ذکر الخبر عن امره و امرهم فیها: و لما صار بشر بالبصره کتب عبد الملک الیه-فیما ذکر هشام عن ابی مخنف، عن یونس بن ابی إسحاق، عن ابیه: اما بعد، فابعث المهلب فی اهل مصره الی الازارقه، و لینتخب من اهل مصره وجوههم و فرسانهم و اولی الفضل و التجربه منهم، فانه اعرف بهم، و خله و رایه فی الحرب، فانی اوثق شیء بتجربته و نصیحته للمسلمین، و ابعث من اهل الکوفه بعثا کثیفا، و ابعث علیهم رجلا معروفا شریفا، حسیبا صلیبا، یعرف بالباس و النجده و التجربه للحرب، ثم انهض الیهم اهل المصرین فلیتبعوهم ای وجه ما توجهوا حتی یبیدهم الله و یستأصلهم و السلام علیک. فدعا بشر المهلب فاقراه الکتاب، و امره ان ینتخب من شاء، فبعث بجدیع بن سعید بن قبیصه بن سراق الأزدی- و هو خال یزید ابنه- فأمره ان یاتی الدیوان فینتخب الناس، و شق علی بشر ان امره المهلب جاءت من قبل عبد الملک، فلا یستطیع ان یبعث غیره، فاوغرت صدره علیه حتی کأنه کان له الیه ذنب و دعا بشر بن مروان عبد الرحمن بن مخنف فبعثه علی اهل الکوفه، و امره ان ینتخب فرسان الناس و وجوههم و اولی الفضل منهم و النجده. قال ابو مخنف: فحدثنی اشیاخ الحی، عن عبد الرحمن بن مخنف قال: دعانی بشر بن مروان فقال لی: انک قد عرفت منزلتک منی، و اثرتک عندی، و قد رایت ان اولیک هذا الجیش للذی عرفت من جزئک و غنائک و شرفک و بأسک، فکن عند احسن ظنی بک انظر هذا الکذا کذا-یقع فی المهلب- فاستبد علیه بالأمر، و لا تقبلن له مشوره و لا رایا، و تنقصه و قصر به. قال: فترک ان یوصینی بالجند، و قتال العدو، و النظر لأهل

الاسلام، و اقبل یغرینی بابن عمی کأنی من السفهاء او ممن یستصبی و یستجهل، ما رایت شیخا مثلی فی مثل هیئتی و منزلتی طمع منه فی مثل ما طمع فیه هذا الغلام منی، شب عمرو عن الطوق. قال: و لما رای انی لست بالنشیط الی جوابه قال لی: مالک؟ قلت: اصلحک الله! و هل یسعنی الا انفاذ امرک فی کل ما احببت و کرهت! قال: امض راشدا قال: فودعته و خرجت من عنده، و خرج المهلب باهل البصره حتی نزل رام مهرمز فلقی بها الخوارج، فخندق علیه، و اقبل عبد الرحمن بن مخنف باهل الکوفه علی ربع اهل المدینه معه بشر بن جریر، و علی ربع تمیم و همدان محمد بن عبد الرحمن بن سعید بن قیس، و علی ربع کنده و ربیعه إسحاق بن محمد بن الاشعث، و علی ربع مذحج، و اسد زحر بن قیس فاقبل عبد الرحمن حتی نزل من المهلب علی میل او میل و نصف حیث تراءی العسکران برام مهرمز، فلم یلبث الناس الا عشرا حتی أتاهم نعی بشر بن مروان، و توفی بالبصره، فارفض ناس کثیر من اهل البصره و اهل الکوفه، و استخلف بشر خالد بن عبد الله ابن اسید، و کان خلیفته علی الکوفه عمرو بن حریث، و کان الذین انصرفوا من اهل الکوفه زحر بن قیس و إسحاق بن محمد بن الاشعث و محمد بن ابن عبد الرحمن بن سعید بن قیس، فبعث عبد الرحمن بن مخنف ابنه جعفرا فی آثارهم، فرد إسحاق و محمدا، و فاته زحر بن قیس، فحبسهما یومین، ثم أخذ علیهما الا یفارقاه، فلم یلبثا الا یوما حتی انصرفا، فأخذا غیر الطریق، و طلبا فلم یحلقا، و اقبلا حتی لحقا زحر بن قیس بالاهواز، فاجتمع بها ناس کثیر ممن یرید البصره، فبلغ ذلک خالد بن عبد الله، فکتب الی الناس کتابا و بعث رسولا یضرب وجوه الناس و یردهم، فقدم بکتابه مولی له، فقرا الکتاب علی الناس، و قد جمعوا له:

بسم الله الرحمن الرحيم، من خالد بن عبد الله، الى من بلغه كتابى هذا من المؤمنين و المسلمين سلام عليكم، فانى احمد إليكم الله الذى لا اله الا هو اما بعد، فان الله كتب على عباده الجهاد، و فرض طاعه ولاه الأمر، فمن جاهد فإنما يجاهد لنفسه، و من ترك الجهاد فى الله كان الله عنه اغنى، و من عصى ولاه الأمر و القوام بالحق اسخط الله عليه، و كان قد استحق العقوبه فى بشره، و عرض نفسه لاستفاءه ماله و إلقاء عطائه، و التسيير الى ابعد الارض و شر البلدان ايها المسلمون، اعلموا على من اجترأتم و من عصيتم! انه عبد الملك بن مروان امير المؤمنين، الذى ليست فيه غميزه، و لا لأهل المعصيه عنده رخصه، سوطه على من عصى، و على من خالف سيفه، فلا تجعلوا على انفسكم سبيلا، فانى لم آلكم نصيحه عباد الله، ارجعوا الى مكتبكم و طاعه خليفتكم، و لا ترجعوا عاصين مخالفين فيأتيكم ما تكرهون اقسم بالله لا اثقف عاصيا بعد كتابى هذا الا قتلته ان شاء الله. و السلام عليكم و رحمه الله و أخذ كلما قرأ عليهم سطرا او سطرين قال له زحر: اوجز، فيقول له مولى خالد: و الله انى لاسمع كلام رجل ما يريد ان يفهم ما يسمع اشهد لا يعيج، بشىء مما فى هذا الكتاب فقال له: اقرا ايها العبد الأحمر ما امرت به، ثم ارجع الى اهلك، فإنك لا تدرى ما فى أنفسنا فلما فرغ من قراءته لم يلتفت الناس الى ما فى كتابه، و اقبل زحر و إسحاق بن محمد و محمد بن عبد الرحمن حتى نزلوا قريه لال الاشعث الى جانب الكوفه، و كتبوا الى عمرو بن حريث: اما بعد، فان الناس لما بلغهم وفاه الأمير رحمه الله عليه تفرقوا فلم يبق معنا احد، فأقبلنا الى الأمير والى مصرنا، و أحببنا الا ندخل الكوفه الا باذن الأمير و علمه

فکتب الیهم: اما بعد، فإنکم ترکتم مکتبکم و اقبلتم عاصین مخالفین، فلیس لکم عندنا اذن و لا أمان. فلما أتاهم ذلک انتظروا حتی إذا کان اللیل دخلوا الی رحالهم، فلم یزالوا مقیمین حتی قدم الحجاج بن یوسف .

## عزل بکیر بن وشاح عن خراسان و ولایه امیه بن عبد الله علیها

و فی هذه السنه عزل عبد الملک بکیر بن وشاح عن خراسان و ولاها امیه بن عبد الله بن خالد بن اسید. ذکر الخبر عن سبب عزل بکیر و ولایه امیه: و کانت ولایه بکیر بن وشاح خراسان الی حین قدم امیه علیها والیا سنتین فی قول ابی الحسن، و ذلک ان ابن خازم قتل سنه ثلاث و سبعین و قدم امیه سنه اربع و سبعین. و کان سبب عزل بکیر عن خراسان ان بحیرا- فیما ذکر علی عن المفضل- حبسه بکیر بن وشاح لما کان منه فیما ذکرت فی راس ابن خازم حین قتله، فلم یزل محبوسا عنده حتی استعمل عبد الملک امیه بن عبد الله ابن خالد بن اسید، فلما بلغ ذلک بکیرا ارسل الی بحیر لیصالحه، فأبی علیه و قال: ظن بکیر ان خراسان تبقی له فی الجماعه! فمشت السفراء بینهم، فأبی بحیر، فدخل علیه ضرار بن حصین الضبی، فقال: الا أراک مائقا! یرسل إلیک ابن عمک یعتذر إلیک و أنت اسیره، و المشرفی فی یده- و لو قتلک ما حبقت فیک عنز-و لا تقبل منه! ما أنت بموفق اقبل الصلح، و اخرج و أنت علی امرک فقبل مشورته، و صالح بکیرا، فأرسل الیه بکیر بأربعین ألفا، و أخذ علی بحیر الا یقاتله و کانت تمیم قد اختلفت بخراسان، فصارت مقاعس و البطون یتعصبون له، فخاف اهل خراسان ان تعود الحرب و تفسد البلاد، و یقهرهم عدوهم من المشرکین، فکتبوا الی

عبد الملک بن مروان: ان خراسان لا تصلح بعد الفتنه الا على رجل من قريش لا يحسدونه و لا يتعصبون عليه، فقال عبد الملک: خراسان ثغر المشرق، و قد كان به من الشر ما كان، و عليه هذا التميمى، و قد تعصب الناس و خافوا ان يصيروا الى ما كانوا عليه، فيهلک الثغر و من فيه، و قد سألوا ان اولى امرهم رجلا من قريش فيسمعوا له و يطيعوا، فقال اميه بن عبد الله: يا امير المؤمنين، تداركهم برجل منک، قال: لو لا انحيازک عن ابى فديک كنت ذلک الرجل قال: يا امير المؤمنين، و الله ما انحزت حتى لم أجد مقاتلا، و خذلنى الناس، فرايت ان انحيازى الى فئه افضل من تعريضى عصبه بقيت من المسلمين للهلكه، و قد علم ذلک مرار بن عبد الرحمن بن ابى بكره، و كتب إليک خالد بن عبد الله بما بلغه من عذرى- قال: و كان خالد كتب اليه بعذره، و يخبره ان الناس قد خذلوه-فقال مرار: صدق اميه يا امير المؤمنين، لقد صبر حتى لم يجد مقاتلا، و خذله الناس. فولاه خراسان، و كان عبد الملک يحب اميه، و يقول: نتيجتى، اى لدتى، فقال الناس: ما رأينا أحدا عوض من هزيمه ما عوض اميه، فر من ابى فديک فاستعمل على خراسان، فقال رجل من بكر بن وائل فى محبس بكير بن وشاح: اتتک العيس تنفخ فى براها تكشف عن مناكبها القطوع

كان مواقع الأكوار منها حمام كنائس بقع وقوع

بابيض من اميه مضرحى كان جبينه سيف صنيع

و بحير يومئذ بالسنج يسال عن مسير اميه، فلما بلغه انه قد قارب ابرشهر قال الرجل من عجم اهل مرو يقال له رزين-او زرير: دلنى

ص:٢٠٠

على طريق قريب لألقى الأمير قبل قدومه، و لك كذا و كذا، و اجزل لك العطيه، و كان عالما بالطريق، فخرج به فسار من السنج الى ارض سرخس فى ليله، ثم مضى به الى نيسابور فوافى اميه حين قدم ابرشهر، فلقيه فاخبره عن خراسان و ما يصلح أهلها و تحسن به طاعتهم، و يخف على الوالى مئونتهم، و رفع على بكير اموالا أصابها، و حذره غدره. قال: و سار معه حتى قدم مرو، و كان اميه سيدا كريما، فلم يعرض لبكير و لا لعماله، و عرض عليه ان يوليه شرطته، فأبى بكير، فولاها بحير بن ورقاء، فلام بكيرا رجال من قومه، فقالوا: أبيت ان تلى، فولى بحيرا و قد عرفت ما بينكما! قال: كنت أمس والى خراسان تحمل الحراب بين يدى، فأصير اليوم على الشرطه احمل الحربه! و قال اميه لبكير: اختر ما شئت من عمل خراسان، قال: طخارستان، قال: هى لك قال: فتجهز بكير و انفق مالا كثيرا، فقال بحير لاميه: ان اتى بكير طخارستان خلعك، فلم يزل يحذره حتى حذر، فأمره بالمقام عنده

## [أخبار متفرقه]

و حج بالناس فى هذه السنه الحجاج بن يوسف و كان ولى قضاء المدينه عبد الله بن قيس بن مخرمه قبل شخوصه الى المدينه كذلك، ذكر ذلك عن محمد بن عمر. و كان على المدينه و مكه الحجاج بن يوسف، و على الكوفه و البصره بشر بن مروان، و على خراسان اميه بن عبد الله بن خالد بن اسيد، و على قضاء الكوفه شريح بن الحارث، و على قضاء البصره هشام بن هبيره، و قد ذكر ان عبد الملك بن مروان اعتمر فى هذه السنه، و لا نعلم صحه ذلك.

ثم دخلت

## سنه خمس و سبعين

### اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك غزوه محمد بن مروان الصائفه حين خرجت الروم من قبل مرعش. و في هذه السنه ولى عبد الملك يحيى بن الحكم بن ابى العاص المدينه. و في هذه السنه ولى عبد الملك الحجاج بن يوسف العراق دون خراسان و سجستان. سنه ۷۵

### ولايه الحجاج على الكوفه و خطبته فى أهلها

و فيها قدم الحجاج الكوفه فحدثنى ابو زيد، قال: حدثنى محمد ابن يحيى ابو غسان، عن عبد الله بن ابى عبيده بن محمد بن عمار ابن ياسر، قال: خرج الحجاج بن يوسف من المدينه حين أتاه كتاب عبد الملك بن مروان بولايه العراق بعد وفاه بشر بن مروان فى اثنى عشر راكبا على النجائب حتى دخل الكوفه حين انتشر النهار فجاءه، و قد كان بشر بعث المهلب الى الحروريه، فبدا بالمسجد فدخله، ثم صعد المنبر و هو متلثم بعمامه خز حمراء، فقال: على بالناس، فحسبوه و اصحابه خارجه، فهموا به، حتى إذا اجتمع اليه الناس قام فكشف عن وجهه و قال: انا ابن جلا و طلاع الثنايا متى أضع العمامه تعرفونى

امـا و الله انی لأحمـل الشـر محمله، و اخـذوه بنعله، و أجزيه بمثله، و انی لأـری رءوسـا قـد اينعت و حان قطافها، و انی لانظر الی الدماء بين العمائم و اللحی. قد شمرت عن ساقها تشميرا.

هذا أوان الشد فاشتدی زيم قد لفها الليل بسواق حطم

ليس براعی ابل و لا غنم و لا بجزار علی ظهر و ضم

قد لفها الليل بعصلبی اروع خراج من الدوی مهاجر ليس بأعرابی.

و انی و الله يـا اهـل العراق مـا اغمز كتغماز التين، و لا يقعقع لی بالشـنان و لقـد فررت عن ذكاء، و جريت الی الغايه القصوی ان امير المؤمنين، عبـد الملـك نشـر كنـانته ثم عجم عيـدانها فوجـدنی امرهـا عودا، و أصـلبها مكسـرا، فوجهنی إليكم، فإنكم طالما أوضعتم فی الفتن، و سننتم سنن الغی اما و الله لالحونكم لحو العود، و لأعصبنكم عصب السلمه،

ص:۲۰۳

و لأضربنكم ضرب غرائب الإبل انى و الله لا اعد الا وفيت، و لا اخلق الا فريت فإياى و هذه الجماعات و قيلا و قالا، و ما يقول، و فيم أنتم و ذاك؟ و الله لتسقيمن على سبل الحق اولاد عن لكل رجل منكم شغلا فى جسده من وجدت بعد ثالثه من بعث المهلب سفكت دمه، و انهبت ماله. ثم دخل منزله و لم يزد على ذلك. قال: و يقال: انه لما طال سكوته تناول محمد بن عمير حصى فاراد ان يحصبه بها، و قال: قاتله الله! ما اعياه و ادمه! و الله انى لاحسب خبره كروائه فلما تكلم الحجاج جعل الحصى ينتثر من يده و لا يعقل به، و ان الحجاج قال فى خطبته: شاهت الوجوه! ان الله ضرب « مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اَللَّهِ، فَأَذَاقَهَا اَللَّهُ لِبَاسَ اَلْجُوعِ وَ اَلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ » ، و أنتم أولئك و اشباه أولئك، فاستوثقوا و استقيموا فو الله لاذيقنكم الهوان حتى تدروا، و لأعصبنكم عصب السلمه حتى تنقادوا، اقسم بالله لتقبلن على الإنصاف، و لتدعن الارجاف، و كان و كان، و أخبرنى فلان عن فلان، و الهبر و ما الهبر! او لاهبرنكم ؟۸۶۶ بالسيف هبرا يدع النساء ايامى، و الولدان يتامى، و حتى تمشوا السمهى، و تقلعوا عن هاوها إياى و هذه الزرافات، لا يركبن الرجل منكم الا وحده الا انه لوساغ لأهل المعصيه معصيتهم ما جبى فىء و لا قوتل عدو، و لعطلت الثغور، و لو لا انهم يغزون كرها ما غزوا طوعا، و قد بلغنى رفضكم المهلب، و إقبالكم على مصركم عصاه مخالفين، و انى اقسم لكم بالله لا أجد أحدا بعد ثالثه الا ضربت عنقه

ثم دعـا العرفـاء فقـال: ألحقوا الناس بالمهلب، و أتونى بالبراءات بموافاتهم و لا تغلقن أبواب الجسـر ليلا و لا نهارا حتى تنقضـى هذه المده. تفسـير الخطبه: قوله: انا ابن جلا، فابن جلا الصـبح لأنه يجلو الظلمه و الثنايا: ما صـغر من الجبال و نتأ و اينع الثمر: بلغ إدراكه. و قوله: فاشـتدى زيم، فهى اسم للحرب و الحطم: الذى يحطم كل شـىء يمر به و الوضم: ما وقى به اللحم من الارض و العصـلبى: الشديـد و الـدويه: الارض الفضاء التى يسـمع فيها دوى اخفاف الإبل. و الاعلاط: الإبل التى لا أرسان عليها، انشـد ابو زيد الأصمعى: و اعرورت العلط العرضى تركضه أم الفوارس بالديداء و الربعه

و الشنان، جمع شنه: القربه الباليه اليابسه، قال الشاعر: كأنك من جمال بنى اقيش يقعقع خلف رجليه بشن

و قوله: فعجم عيدانها، اى عضها، و العجم بفتح الجيم: حب الزبيب، قال الأعشى: و ملفوظها كلقيط العجم.

و قوله: امرهـا عودا، اى أصـلبها، يقـال: حبـل ممر، إذا كـان شديـد الفتـل و قوله: لأعصـبنكم عصب السـلمه، فـالعصب القطع، و السـلمه، شجره من العضاه و قوله: لا اخلق الا فريت، فالخلق: التقدير، قال الله تعالى: « مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَ غَيْرِ مُخَلَّقَةٍ » ، اى مقدره و غير مقدره، يعنى ما يتم و ما يكون سقطا، قال الكميت يصف قربه: لم تجشم الخالقات فريتها و لم يفض من نطاقها السرب

و انما وصف حواصل الطير، يقول: ليست كهذه و صخره خلقاء، اى ملساء، قال الشاعر: و بهو هواء فوق مور كأنه من الصخره الخلقاء زحلوق ملعب

و يقال: فريت الأديم إذا اصلحته، و افريت، بالألف إذا أنت افسدته و السمهى: الباطل، قال ابو عمرو الشيبانى: و اصله ما تسميه العامه مخاط الشيطان، و هو لعاب الشمس عند الظهيره، قال ابو النجم العجلى: و ذاب للشمس لعاب فنزل و قام ميزان الزمان فاعتدل

و الزرافات: الجماعات تم التفسير. قال ابو جعفر: قال عمر: فحدثنى محمد بن يحيى، عن عبد الله بن ابى عبيده، قال: فلما كان اليوم الثالث سمع تكبيرا فى السوق، فخرج حتى جلس على المنبر، فقال: يا اهل العراق و اهل الشقاق و النفاق، و مساوئ الأخلاق، انى سمعت تكبيرا ليس بالتكبير الذى يراد الله به فى الترغيب، و لكنه التكبير الذى يراد به الترهيب، و قد عرفت انها عجاجه تحتها قصف يا بنى اللكيعه و عبيد العصا، و أبناء الايامى، الا يربع رجل منكم على ظلعه، و يحسن حقن دمه، و يبصر موضع قدمه! فاقسم بالله لأوشك ان اوقع بكم وقعه تكون نكالا لما قبلها، و أدبا لما بعدها. قوله: تحتها قصف، فهو شده الريح و اللكعاء: الورهاء، و هى الحمقاء من الإماء و الظلع: الضعف و الوهن من شده السير و قوله: تهوى هوى سابق الغطاط، فالغطاط بضم الغين: ضرب من الطير. قال الأصمعى: الغطاط بفتح الغين: ضرب من الطير، و انشد الحسان ابن ثابت:

يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن الغطاط المقبل

بفتح الغين قال: و الغطاط بضم الغين: اختلاط الضوء بالظلمه من آخر الليل، قال الراجز: قام الى ادماء فى الغطاط يمشى بمثل قائم الفسطاط

تم التفسير. قال: فقام اليه عمير بن ضابئ التميمى ثم الحنظلى فقال: اصلح الله الأمير! انا فى هذا البعث، و انا شيخ كبير عليل، و هذا ابنى، و هو أشب منى، قال: و من أنت؟ قال: عمير بن ضابئ التميمى، قال: ا سمعت كلامنا بالأمس؟ قال: نعم، قال: ا لست الذى غزا امير المؤمنين عثمان؟ قال: بلى، قال: و ما حملك على ذلك؟ قال: كان حبس ابى، و كان شيخا كبيرا، قال: او ليس يقول: هممت و لم افعل و كدت و ليتنى تركت على عثمان تبكى حلائله

انى لاحسب فى قتلك صلاح المصرين، قم اليه يا حرسى فاضرب عنقه، فقام اليه رجل فضرب عنقه، و انهب ماله. و يقال: ان عنبسه بن سعيد قال للحجاج: ا تعرف هذا؟ قال: لا، قال: هذا احد قتله امير المؤمنين عثمان، فقال الحجاج: يا عدو الله، ا فلا الى امير المؤمنين بعثت بديلا! ثم امر بضرب عنقه، و امر مناديا فنادى: الا ان عمير بن ضابئ اتى بعد ثالثه، و قد كان سمع النداء، فأمرنا بقتله الا فان ذمه الله بريئه ممن بات الليله من جند المهلب. فخرج الناس فازدحموا على الجسر، و خرجت العرفاء الى المهلب و هو برامهرمز فأخذوا كتبه بالموافاه، فقال المهلب: قدم العراق اليوم رجل ذكر: اليوم قوتل العدو. قال ابن ابى عبيده فى حديثه: فعبر الجسر تلك الليله اربعه آلاف من مذحج، فقال المهلب: قدم العراق رجل ذكر

قال عمر عن ابى الحسن، قال: لما قرأ عليهم كتاب عبـد الملك قال القارئ: اما بعـد، سـلام عليكم فانى احمد إليكم الله فقال له: اقطع، يا عبيد العصا، ا يسلم عليكم امير المؤمنين فلا يرد راد منكم السلام! هذا ادب ابن نهيه، اما و الله لأؤدبنكم غير هذا الأدب، ابدا بالكتاب، فلما بلغ الى قوله: اما بعد، سلام عليكم، لم يبق منهم احد الا قال: و على امير المؤمنين السلام و رحمه الله قال عمر: حدثنى عبد الملك بن شـيبان بن عبد الملك بن مسمع، قال: حدثنى عمرو بن سعيد، قال: لما قدم الحجاج الكوفه خطبهم فقال: انكم قد اخللتم بعسـكر المهلب، فلا يصبحن بعد ثالثه من جنده احد، فلما كان بعد ثالثه اتى رجل يستدمى، فقال: من بكـ؟ قال: عمير بن ضابئ البرجمى، امرته بالخروج الى معسـكره فضـربنى- و كذب عليه فأرسل الحجاج الى عمير بن ضابئ، فاتى به شيخا كبيرا، فقال له: ما خلفك عن معسـكرك؟ قال: انا شـيخ كبير لا حراك بى، فأرسـلت ابنى بـديلا فهو اجلـد منى جلدا، و احدث منى سـنا، فسل عما اقول لك، فان كنت صادقا و الا فعاقبنى قال: فقال عنبسه بن سعيد: هذا الذى اتى عثمان قتيلا، فلطم وجهه و وثب عليه فكسر ضلعين من أضلاعه، فامر به الحجاج فضربت عنقه، قال عمرو بن سعيد: فو الله. انى لاسير بين الكوفه و الحيره إذ سمعت رجزا مضـريا، فعـدلت اليهم فقلت: ما الخبر؟ فقالوا: قدم علينا رجل من شـر احياء العرب من هذا الحى من ثمود، اسـقف الساقين، ممسوح الجاعرتين اخفش العينين، فقدم سيد الحى عمير بن ضابئ فضرب عنقه

و لما قتل الحجاج عمير بن ضابئ لقى ابراهيم بن عامر احد بنى غاضره من بنى اسد عبد الله بن الزبير فى السوق فسأله عن الخبر، فقال ابن الزبير: اقول لإبراهيم لما لقيته ارى الأمر امسى منصبا متشعبا

تجهز و اسرع و الحق الجيش لا ارى سوى الجيش الا فى المهالك مذهبا

تخير فاما ان تزور ابن ضابئ عميرا و اما ان تزور المهلبا

هما خطتا كره نجاؤك منهما ركوبك حوليا من الثلج اشهبا

فحال و لو كانت خراسان دونه رآها مكان السوق او هى اقربا

فكائن ترى من مكره العدو مسمن تحمم حنو السرج حتى تحنبا

و كان قدوم الحجاج الكوفه- فيما قيل-فى شهر رمضان من هذه السنه، فوجه الحكم بن أيوب الثقفى، على البصره أميرا، و امره ان يشتد على خالد بن عبد الله، فلما بلغ خالدا الخبر خرج من البصره قبل ان يدخلها الحكم، فنزل الجلحاء و شيعه اهل البصره، فلم يبرح مصلاه حتى قسم فيهم الف الف و حج بالناس فى هذه السنه عبد الملك بن مروان، حدثنى بذلك احمد ابن ثابت عمن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر و وفد يحيى بن الحكم فى هذه السنه على عبد الملك بن مروان، و استخلف على عمله بالمدينه ابان بن عثمان، و امر عبد الملك يحيى بن الحكم ان يقر على عمله على ما كان عليه بالمدينه و على الكوفه و البصره الحجاج بن يوسف و على خراسان

امیه بن عبد الله و علی قضاء الکوفه شریح، و علی قضاء البصره زراره ابن اوفی. و فی هذه السنه خرج الحجاج من الکوفه الی البصره، و استخلف علی الکوفه أبا یعفور عروه بن المغیره بن شعبه، فلم یزل علیها حتی رجع إلیها بعد وقعه رستقباذ.

## ذکر الخبر عن ثوره الناس بالحجاج بالبصره

و فی هذه السنه ثار الناس بالحجاج بالبصره. ذکر الخبر عن سبب و ثوبهم به: ذکر هشام، عن ابی مخنف، عن ابی زهیر العبسی، قال: خرج الحجاج بن یوسف من الکوفه بعد ما قدمها، و قتل ابن ضابئ من فوره ذلک حتی قدم البصره، فقام فیها بخطبه مثل الذی قام بها فی اهل الکوفه، و توعدهم مثل وعیده إیاهم، فاتی برجل من بنی یشکر فقیل: هذا عاص، فقال: ان بی فتقا، و قد رآه بشر فعذرنی، و هذا عطائی مردود فی بیت المال، فلم یقبل منه و قتله، ففزع لذلک اهل البصره، فخرجوا حتی تداکئوا علی العارض بقنطره رامهرمز، فقال المهلب: جاء الناس رجل ذکر. و خرج الحجاج حتی نزل رستقباذ فی أول شعبان سنه خمس و سبعین فثار الناس بالحجاج، علیهم عبد الله بن الجارود، فقتل عبد الله بن الجارود، و بعث بثمانیه عشر راسا فنصبت برامهرمز للناس، فاشتدت ظهور المسلمین، و ساء ذلک الخوارج، و قد کانوا رجوا ان یکون من الناس فرقه و اختلاف، فانصرف الحجاج الی البصره. و کان سبب امر عبد الله بن الجارود ان الحجاج لما ندب الناس الی

اللحاق بالمهلب بالبصره فشخصوا سار الحجاج حتى نزل رستقباذ قريبا من دستوى فى آخر شعبان و معه وجوه اهل البصره، و كان بينه و بين المهلب ثمانيه عشر فرسخا، فقام فى الناس، فقال: ان الزياده التى زادكم ابن الزبير فى اعطياتكم زياده فاسق منافق، و لست أجيزها فقام اليه عبد الله بن الجارود العبدى فقال: انها ليست بزياده فاسق منافق، و لكنها زياده امير المؤمنين عبد الملك قد أثبتها لنا فكذبه و توعده، فخرج ابن الجارود على الحجاج و تابعه وجوه الناس، فاقتتلوا قتالا شديدا، فقتل ابن الجارود و جماعه من اصحابه، و بعث برأسه و رءوس عشره من اصحابه الى المهلب، و انصرف الى البصره، و كتب الى المهلب و الى عبد الرحمن ابن مخنف: اما بعد، إذا أتاكم كتابى هذا فناهضوا الخوارج، و السلام .

## نفى المهلب و ابن مخنف الازارقه عن رامهرمز

و فى هذه السنه نفى المهلب و ابن مخنف الازارقه عن رامهرمز. ذكر الخبر عن ذلك و ما كان من امرهم فى هذه السنه: ذكر هشام عن ابى مخنف، عن ابى زهير العبسى، قال: ناهض المهلب و ابن مخنف الازارقه برامهرمز بكتاب الحجاج إليهما لعشر بقين من شعبان يوم الاثنين سنه خمس و سبعين، فاجلوهم عن رامهرمز من غير قتال شديد، و لكنهم زحفوا اليهم حتى ازالوهم، و خرج القوم كأنهم على حاميه، حتى نزلوا سابور بأرض منها يقال لها كازرون، و سار المهلب و عبد الرحمن بن مخنف حتى نزلوا بهم فى أول رمضان، فخندق المهلب عليه، فذكر اهل البصره ان المهلب قال لعبد الرحمن بن مخنف: ان رايت ان تخندق عليك فافعل، و ان اصحاب عبد الرحمن أبوا عليه و قالوا: انما خندقنا سيوفنا و ان الخوارج زحفوا الى المهلب ليلا ليبيتوه، فوجدوه قد أخذ حذره، فمالوا نحو عبد الرحمن بن مخنف فوجدوه لم يخندق،

فقاتلوه، فانهزم عنه اصحابه، فنزل فقاتل فى اناس من اصحابه فقتل، و قتلوا حوله، فقال شاعرهم: لمن العسكر المكلل بالصرعى فهم بين ميت و قتيل

فتراهم تسفى الرياح عليهم حاصب الرمل بعد جر الذيول

و اما اهل الكوفه فإنهم ذكروا ان كتاب الحجاج بن يوسف اتى المهلب و عبد الرحمن بن مخنف، ان ناهضا الخوارج حين يأتيكما كتابى فناهضاهم يوم الأربعاء لعشر بقين من رمضان سنه خمس و سبعين و اقتتلوا قتالا شديدا لم يكن بينهم فيما مضى قتال كان أشد منه، و ذلك بعد الظهر، فمالت الخوارج بحدها على المهلب بن ابى صفره فاضطروه الى عسكره، فسرح الى عبد الرحمن رجالا من صلحاء الناس، فاتوه، فقالوا: ان المهلب يقول لك: انما عدونا واحد، و قد ترى ما قد لقى المسلمون، فامد اخوانك يرحمك الله فاخذ يمده بالخيل بعد الخيل، و الرجال بعد الرجال، فلما كان بعد العصر و رات الخوارج ما يجىء من عسكر عبد الرحمن من الخيل و الرجال الى عسكر المهلب ظنوا انه قد خف اصحابه، فجعلوا خمس كتائب او ستا تجاه عسكر المهلب، و انصرفوا بحدهم و جمعهم الى عبد الرحمن بن مخنف، فلما رآهم قد صمدوا له نزل و نزل معه القراء، عليهم ابو الأحوص صاحب عبد الله بن مسعود، و خزيمه بن نصر ابو نصر ابن خزيمه العبسى الذى قتل مع زيد بن على و صلب معه بالكوفه، و نزل معه من خاصه قومه احد و سبعون رجلا، و حملت عليهم الخوارج فقاتلتهم قتالا شديدا ثم ان الناس انكشفوا عنه، فبقى فى عصابه من اهل الصبر ثبتوا معه، و كان ابنه جعفر بن عبد الرحمن فيمن بعثه الى المهلب، فنادى فى الناس ليتبعوه الى ابيه، فلم يتبعه الا ناس قليل، فجاء حتى إذا دنا من ابيه حالت الخوارج بينه و بين ابيه، فقاتل حتى ارتثته الخوارج، و قاتل عبد الرحمن بن مخنف و من معه على تل مشرف حتى ذهب نحو من ثلثى الليل، ثم قتل فى تلك العصابه، فلما أصبحوا جاء المهلب حتى

أتاه، فدفنه و صلى عليه، و كتب بمصابه الى الحجاج، فكتب بذلك الحجاج الى عبد الملك بن مروان، فنعى عبد الرحمن بمنى، و ذم اهل الكوفه، و بعث الحجاج على عسكر عبد الرحمن بن مخنف عتاب بن ورقاء، و امره إذا ضمتهما الحرب ان يسمع للمهلب و يطيع، فساءه ذلك، فلم يجد بدا من طاعه الحجاج و لم يقدر على مراجعته، فجاء حتى اقام فى ذلك العسكر، و قاتل الخوارج و امره الى المهلب، و هو فى ذلك يقضى أموره، و لا يكاد يستشير المهلب فى شىء فلما راى ذلك المهلب اصطنع رجالا من اهل الكوفه فيهم بسطام بن مصقله بن هبيره، فأغراهم بعتاب. قال ابو مخنف عن يوسف بن يزيد: ان عتابا اتى المهلب يسأله ان يرزق اصحابه، فاجلسه المهلب معه على مجلسه، قال: فسأله ان يرزق اصحابه سؤالا فيه غلظه و تجهم، قال: فقال له المهلب: و انك لها هنا يابن اللخناء! فبنو تميم يزعمون انه رد عليه، و اما يوسف بن يزيد و غيره فيزعمون انه قال: و الله انها لمعمه مخوله، و لوددت ان الله فرق بينى و بينك قال: فجرى بينهما الكلام حتى ذهب المهلب ليرفع القضيب عليه، فوثب عليه ابنه المغيره، فقبض على القضيب و قال: اصلح الله الأمير! شيخ من اشياخ العرب، و شريف من اشرافهم، ان سمعت منه بعض ما تكرهه فاحتمله له، فانه لذلك منك اهل، ففعل و قام عتاب فرجع من عنده، و استقبله بسطام بن مصقله يشتمه، و يقع فيه. فلما راى ذلك كتب الى الحجاج يشكو اليه المهلب و يخبره انه قد اغرى به سفهاء اهل المصر، و يسأله ان يضمه اليه، فوافق ذلك من الحجاج حاجه اليه فيما لقى اشراف الكوفه من شبيب، فبعث اليه ان اقدم و اترك امر ذلك الجيش الى المهلب، فبعث المهلب عليه حبيب بن المهلب. و قال حميد بن مسلم يرثى عبد الرحمن بن مخنف: ان يقتلوك أبا حكيم غدوه فلقد تشد و تقتل الأبطالا

او يثكلونا سيدا لمسود سمح الخليقه ماجدا مفضالا

فلمثل قتلك هد قومك كلهم من كان يحمل عنهم الاثقالا

من كان يكشف غرمهم و قتالهم يوما إذا كان القتال نزالا!

اقسمت ما نيلت مقاتل نفسه حتى تدرع من دم سربالا

و تناجز الابطال تحت لوائه بالمشرفيه فى الأكف نصالا

يوما طويلا ثم آخر ليلهم حين استبانوا فى السماء هلالا

و تكشفت عنه الصفوف و خيله فهناک نالته الرماح فمالا

و قال سراقه بن مرداس البارقى: أ عينى جودا بالدموع السواکب و کونا کواهى شنه مع راکب

على الأزد لما ان اصيب سراتهم فنوحا لعيش بعد ذلک خائب

نرجى الخلود بعدهم و تعوقنا عوائق موت او قراع الكتائب

و كنا بخير قبل قتل ابن مخنف و كل امرئ يوما لبعض المذاهب

امار دموع الشيب من اهل مصره و عجل فى الشبان شيب الذوائب

و قاتل حتى مات اكرم ميته و خر على خد كريم و حاجب

و ضارب عنه المارقين عصابه من الأزد تمشى بالسيوف القواضب

فلا ولدت أنثى و لا آب غائب الى اهله ان كان ليس بآيب

فيا عين بكى مخنفا و ابن مخنف و فرسان قومى قصره و أقاربى

و قال سراقه أيضا يرثى عبد الرحمن بن مخنف: ثوى سيد الازدين ازد شنوءه و ازد عمان رهن رمس بكازر

و ضارب حتى مات اكرم ميته بابيض صاف كالعقيقه باتر

و صرع حول التل تحت لوائه كرام المساعى من كرام المعاشر

قضی نحبه یوم اللقاء ابن مخنف و ادبر عنه کل الوث داثر

أمد فلم یمدد فراح مشمرا الی الله لم یذهب بأثواب غادر

و اقام المهلب بسابور یقاتلهم نحوا من سنه. و فی هذه السنه تحرک صالح بن مسرح احد بنی إمرئ القیس، و کان یری رای الصفریه و قیل: انه أول من خرج من الصفریه .

## ذکر الخبر عن تحرک صالح للخروج

و ما کان منه فی هذه السنه

ذکر ان صالح بن مسرح احد بنی إمرئ القیس حج سنه خمس و سبعین و معه شبیب بن یزید و سوید و البطین و أشباههم و حج فی هذه السنه عبد الملک بن مروان، فهم شبیب بالفتک به، و بلغه ذرء من خبرهم، فکتب الی الحجاج بعد انصرافه یأمره بطلبهم، و کان صالح یاتی الکوفه فیقیم بها الشهر و نحوه فیلقی اصحابه لیعدهم، فنبت بصالح الکوفه لما طلبه الحجاج، فتنکبها

ثم دخلت

## سنه ست و سبعين

### اشاره

ذكر الكائن من الاحداث فيها فمن ذلك خروج صالح بن مسرح.

### ذكر الخبر عن خروج صالح بن مسرح

و عن سبب خروجه

و كان سبب خروجه-فيما ذكر هشام، عن ابى مخنف، عن عبد الله ابن علقمه، عن قبيصه بن عبد الرحمن الخثعمى- ان صالح بن مسرح التميمى كان رجلا ناسكا مخبتا مصفر الوجه، صاحب عباده، و انه كان بدارا و ارض الموصل و الجزيره له اصحاب يقرئهم القرآن و يفقههم و يقص عليهم، فكان قبيصه بن عبد الرحمن حدث أصحابنا ان قصص صالح بن مسرح عنده، و كان ممن يرى رأيهم، فسألوه ان يبعث بالكتاب اليهم، ففعل. و كان قصصه: « اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ اَلَّذِی خَلَقَ اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضَ وَ جَعَلَ اَلظُّلُمٰاتِ وَ اَلنُّورَ ثُمَّ اَلَّذِینَ کَفَرُوا بِرَبِّهِمْ یَعْدِلُونَ » اللهم انا لا نعدل بك، و لا نحفد الا إليك، و لا نعبد الا إياك، لك الخلق و الأمر، و منك النفع و الضر، و إليك المصير و نشهد ان محمدا عبدك الذى اصطفيته، و رسولك الذى اخترته و ارتضيته لتبليغ رسالاتك، و نصيحه عبادك، و نشهد انه قد بلغ الرساله، و نصح للامه، و دعا الى الحق، و قام بالقسط، و نصر الدين، و جاهد المشركين، حتى توفاه الله صلى الله عليه و سلم. اوصيكم بتقوى الله و الزهد فى الدنيا، و الرغبه فى الآخره، و كثره ذكر الموت، و فراق الفاسقين، و حب المؤمنين، فان الزهاده فى الدنيا ترغب العبد فيما

عنـد الله، و تفرغ بـدنه لطاعه الله، و ان كثره ذكر الموت يخيف العبـد من ربه حتى يجار اليه، و يسـتكين له، و ان فراق الفاسـقين حق على المؤمنين، قال الله فى كتابه: « وَ لاٰ تُصَلِّ عَلىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ مٰاتَ أَبَداً وَ لاٰ تَقُمْ عَلىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ مٰاتُوا وَ هُمْ فٰاسِقُونَ. » و ان حب المؤمنين للسـبب الـذى تنال به كرامه الله و رحمته و جنته، جعلنا الله و إياكم من الصادقين الصابرين الا ان من نعمه الله على المؤمنين ان بعث فيهم رسولا من انفسهم، فعلمهم الكتاب و الحكمه و زكاهم و طهرهم و وفقهم فى دينهم، و كان بالمؤمنين رءوفا رحيما، حتى قبضه الله، صـلوات الله عليه، ثم ولى الأمر من بعـده التقى الصديق على الرضا من المسـلمين، فاقتدى بهديه، و اسـتن بسـنته، حتى لحق بالله-رحمه الله-و اسـتخلف عمر، فولاه الله امر هذه الرعيه، فعمل بكتاب الله، و أحيا سنه رسول الله، و لم يحنق فى الحق على جرته، و لم يخف فى الله لومه لائم، حتى لحق به رحمه الله عليه، و ولى المسـلمين من بعـده عثمان، فاستاثر بالفىء، و عطل الحدود، و جار فى الحكم، و استذل المؤمن، و عزز المجرم، فسار اليه المسلمون فقتلوه، فبرئ الله منه و رسوله و صالـح المؤمنين، و ولى امر الناس من بعده على بن ابى طالب، فلم ينشب ان حكم فى امر الله الرجال، و شك فى اهل الضـلال، و ركن و ادهن، فنحن من على و اشـياعه براء، فتيسـروا رحمكم الله لجهاد هذه الأحزاب المتحزبه، و ائمه الضـلال الظلمه و للخروج من دار الفنـاء الى دار البقـاء، و اللحاق بإخواننا المؤمنين الموقنين الـذين باعوا الـدنيا بالاخره، و أنفقوا أموالهم التماس رضوان الله فى العاقبه، و لا تجزعوا من القتل فى الله، فان القتل ايسر من الموت، و الموت نازل بكم غير ما ترجم الظنون، فمفرق بينكم و بين آبائكم و أبنائكم، و حلائلكم و دنياكم، و ان اشتد لذلك كرهكم و جزعكم الا فبيعوا الله انفسكم

طائعين و أموالك تـدخلوا الجنه آمنين، و تعانقوا الحور العين، جعلنا الله و إياكم من الشاكرين الـذاكرين، الذين يهدون بالحق و به يعـدلون. قال ابو مخنف: فحـدثنى عبـد الله بن علقمه، قال: بينا اصـحاب صالـح يختلفون اليه إذ قال لهم ذات يوم: ما ادرى ما تنتظرون! حتى متى أنتم مقيمون! هـذا الجور قـد فشا، و هـذا العـدل قـد عفا، و لا تزداد هـذه الولاه على الناس الا غلوا و عتوا، و تباعدا عن الحق، و جراه على الرب، فاسـتعدوا و ابعثوا الى إخوانكم الذين يريدون من انكار الباطل و الدعاء الى الحق مثل الذى تريدون، فيأتوكم فنلتقى و ننظر فيما نحن صانعون، و فى اى وقت ان خرجنا نحن خارجون. قال: فتراسل اصحاب صالح، و تلاقوا فى ذلك، فبينا هم فى ذلك إذ قدم عليهم المحلل بن وائل اليشكرى بكتاب من شبيب الى صالح بن مسرح: اما بعد، فقد علمت انك كنت اردت الشخوص، و قد كنت دعوتنى الى ذلك فاستجبت لك، فان كان ذلك اليوم من شانك فأنت شيخ المسلمين، و لن نعـدل بـك منا أحـدا، و ان اردت تاخير ذلك اليوم أعلمتنى، فان الآجال غاديه و رائحه، و لا آمن ان تخترمنى المنيه و لما اجاهـد الظـالمين. فيا له غبنا، و يا له فضـلا متروكا! جعلنا الله و إياك ممن يريـد بعمله الله و رضوانه، و النظر الى وجهه، و مرافقه الصالحين فى دار السـلام، و السلام عليك. قال: فلما قدم على صالح المحلل بن وائل بذلك الكتاب من شبيب كتب اليه صالح: اما بعد، فقد كان كتابك و خبرك أبطأ عنى حتى اهمنى ذلك، ثم ان امرا من المسلمين نبانى بنبأ مخرجك و مقدمك، فنحمد الله على قضاء ربنا و قد قدم على رسولك بكتابك، فكل ما فيه قد فهمته، و نحن

فی جهاز و استعداد للخروج، و لم یمنعنی من الخروج الا انتظارک، فاقبل إلینا، ثم اخرج بنا متی ما احببت، فإنک ممن لا یستغنی عن رایه، و لا تقضی دونه الأمور و السلام علیک. فلما قدم علی شبیب کتابه بعث الی نفر من اصحابه فجمعهم الیه، منهم اخوه مصاد بن یزید بن نعیم، و المحلل بن وائل الیشکری، و الصقر ابن حاتم من بنی تیم بن شیبان، و ابراهیم بن حجر ابو الصقیر من بنی محلم، و الفضل بن عامر من بنی ذهل بن شیبان، ثم خرج حتی قدم علی صالح بن مسرح بدارا، فلما لقیه قال: اخرج بنا رحمک الله! فو الله ما تزداد السنه الا دروسا، و لا یزداد المجرمون الا طغیانا فبث صالح رسله فی اصحابه، و واعدهم الخروج فی هلال صفر لیله الأربعاء سنه ست و سبعین فاجتمع بعضهم الی بعض، و تهیئوا، و تیسروا للخروج فی تلک اللیله، و اجتمعوا جمیعا عنده فی تلک اللیله لمیعاده. قال ابو مخنف: فحدثنی فروه بن لقیط الأزدی، قال: و الله انی لمع شبیب بالمدائن إذ حدثنا عن مخرجهم، قال: لما هممنا بالخروج اجتمعنا الی صالح بن مسرح لیله خرج، فکان رأیی استعراض الناس لما رایت من المنکر و العدوان و الفساد فی الارض، فقمت الیه فقلت: یا امیر المؤمنین، کیف تری فی السیره فی هؤلاء الظلمه؟ ا نقتلهم قبل الدعاء، أم ندعوهم قبل القتال؟ و ساخبرک برأیی فیهم قبل ان تخبرنی فیهم برأیک، اما انا فأری ان نقتل کل من لا یری رأینا قریبا کان او بعیدا، فانا نخرج علی قوم غاوین طاغین باغین قد ترکوا امر الله، و استحوذ علیهم الشیطان فقال: لا بل ندعوهم، فلعمری لا یجیبک الا من یری رأیک و لیقاتلنک من یزری علیک، و الدعاء اقطع لحجتهم، و ابلغ فی الحجه علیهم قال: فقلت له: فکیف تری فیمن قاتلنا فظفرنا به؟ ما تقول فی دمائهم و أموالهم؟ فقال: ان قتلنا و غنمنا فلنا، و ان تجاوزنا و عفونا فموسع علینا و لنا قال: فاحسن القول و أصاب، رحمه الله علیه و علینا قال ابو مخنف: فحدثنی رجل من بنی محلم ان صالح بن مسرح

قـال لأصـحابه ليله خرج: اتقوا الله عبـاد الله، و لاـ تعجلوا الى قتال احـد من الناس الا ان يكونوا قوما يريـدونكم، و ينصـبون لكم، فإنكم انما خرجتم غضـبا لله حيث انتهكت محارمه، و عصى فى الارض، فسفكت الدماء بغير حلها، و أخذت الأموال بغير حقها، فلا تعيبوا على قوم اعمالا ثم تعملوا بها، فان كل ما أنتم عاملون أنتم عنه مسؤلون، و ان عظمكم رجاله، و هـذه دواب لمحمد بن مروان فى هذا الرستاق، فابدءوا بها، فشدوا عليها، فاحملوا اراجلكم، و تقووا بها على عدوكم فخرجوا فأخذوا تلك الليله الدواب فحملوا رجالتهم عليها، و صارت رجالتها فرسانا، و أقاموا بأرض دارا ثلاث عشـره ليله، و تحصن منهم اهل دارا و اهل نصـيبين و اهـل سـنجار، و خرج صالـح ليله خرج فى مـائه و عشـرين -و قيل فى مائه و عشـره- قال: و بلغ مخرجهم محمـد بن مروان و هو يومئـذ امير الجزيره، فاسـتخف بامرهم، و بعث اليهم عـدى بن عـدى بن عميره من بنى الحارث بن معاويه بن ثور فى خمسـمائه، فقال له: اصـلح الله الأمير! ا تبعثنى الى راس الخوارج منذ عشـرين سنه! قد خرج معه رجال من ربيعه قد سموا لى، كانوا يعازوننا، الرجل منهم خير من مائه فارس فى خمسمائه رجل قال له: فانى ازيدك خمسمائه اخرى، فسر اليهم فى الف، فسار من حران فى الف رجل، فكان أول جيش سار الى صالـح و سار اليه عـدى، و كأنما يساق الى الموت، و كان عدى رجلا يتنسك، فاقبل حتى إذا نزل دوغان نزل بالناس و سـرح الى صالـح بن مسـرح رجلا دسه اليه من بنى خالـد من بنى الورثه، يقال له: زياد بن عبـد الله، فقال: ان عـديا بعثنى إليك يسألك ان تخرج من هـذا البلد و تأتى بلدا آخر فتقاتل اهله، فان عديا للقائك كاره، فقال له صالح: ارجع اليه، فقل له: ان كنت ترى رأينا فارنا من ذلك ما نعرف، ثم نحن مـدلجون عنك من هـذا البلـد الى غيره، و ان كنت على راى الجبابره و ائمه السوء رأينا رأينا، فان شئنا

بـدأنا بـک، و ان شـئنا رحلنـا الی غیرک فانصـرف الیه الرسول فابلغه ما ارسل به، فقال له: ارجع الیه فقل له: انی و الله ما انا علی رأیـک، و لکنی اکره قتالـک و قتـال غیرک، فقـال غیری، فقـال صالـح لأصـحابه: ارکبـوا، فرکبوا و حبس الرجـل عنـده حـتی خرجوا، ثم ترکه و مضـی باصحابه حتی یاتی عدی بن عدی بن عمیره فی سوق دوغان و هو قائم یصلی الضحی، فلم یشعر الا و الخیل طالعه علیهم، فلما بصـروا بها تنادوا، و جعل صالح شبیبا فی کتیبه فی میمنه اصحابه، و بعث سوید بن سلیم الهندی من بنی شیبـان فی کـتیبه فی میسـره اصـحابه، و وقف هو فی کـتیبه فی القلب، فلمـا دنـا منهم رآهم علی غیر تعبئه، و بعضـهم یجول فی بعض، فـامر شبیبـا فحمل علیهم، ثم حمل سویـد علیهم فکانت هزیمتهم و لم یقاتلوا، و اتی عـدی بن عـدی بـدابته و هو یصـلی فرکبهـا و مضـی علی وجهه، و جاء صالـح ابن مسـرح حتی نزل عسـکره و حوی ما فیه، و ذهب فل عـدی و اوائل اصـحابه حتی دخلوا علی محمد بن مروان، فغضب، ثم دعا خالد بن جزء السـلمی فبعثه فی الف و خمسـمائه، و دعا الحارث بن جعونه من بنی ربیعه بن عامر بن صعصـعه فبعثه فی الف و خمسـمائه، و دعاهما، فقال: اخرجا الی هذه الخارجه القلیله الخبیثه، و عجلا الخروج، و اغذا السـیر، فأیکما سـبق فهو الأمیر علی صاحبه، فخرجا من عنده فاغذا السـیر، و جعلا یسألان عن صالح بن مسرح فیقال لهما: انه توجه نحو آمـد، فاتبعاه حتی انتهیا الیه، و قد نزل علی اهل آمد فنزلا لیلا، فخندقا و انتهیا الیه و هما متساندان کل واحد منهما فی اصـحابه علی حـدته، فـوجه صالـح شبیبـا الی الحـارث بن جعونه العـامری فی شـطر اصـحابه، و توجه هو نحو خالـد بن جزء البسـلمی قـال ابو مخنف: فحـدثنی المحلمی، قال: انتهوا إلینا فی أول وقت العصـر، فصـلی بنا صالـح العصـر، ثم عبانا لهم فاقتتلنا کأشـد قتـال اقتتله قوم قـط، و جعلنـا و الله نری الظفر یحمـل الرجل منا علی العشـره منهم فیهزمهم، و علی العشـرین فکـذلک، و جعلت خیلهم لا تثبت لخیلنا

فلما رای امیراهم ذلک ترجلا- و امرا جل من معهما فترجل، فعند ذلک جعلنا لا نقدر منهم علی الذی نرید، إذا حملنا علیهم استقبلتنا رجالتهم بالرماح، و نضحتنا رماتهم بالنبل، و خیلهم تطاردنا فی خلال ذلک، فقاتلناهم الی المساء حتی حال اللیل بیننا و بینهم، و قد أفشوا فینا الجراحه، و افشیناها فیهم، و قد قتلوا منا نحوا من ثلاثین رجلا، و قتلنا منهم اکثر من سبعین، و و الله ما أمسینا حتی کرهناهم و کرهونا، فوقفنا مقابلهم ما یقدمون علینا. و ما نقدم علیهم، فلما امسوا رجعوا الی عسکرهم، و رجعنا الی عسکرنا فصلینا و تروحنا و أکلنا من الکسر ثم ان صالحا دعا شبیبا و رءوس اصحابه فقال: یا اخلائی، ما ذا ترون؟ فقال شبیب: اری انا قد لقینا هؤلاء القوم فقاتلناهم، و قد اعتصموا بخندقهم، فلا اری ان نقیم علیهم، فقال صالح: و انا اری ذلک، فخرجوا من تحت لیلتهم سائرین، فمضوا حتی قطعوا ارض الجزیره، ثم دخلوا ارض الموصل فساروا فیها حتی قطعوها و مضوا حتی قطعوا الدسکره. فلما بلغ ذلک الحجاج سرح الیهم الحارث بن عمیره بن ذی المشعار الهمدانی فی ثلاثه آلاف رجل من اهل الکوفه، الف من المقاتله الاولی، و الفین من الفرض الذی فرض لهم الحجاج فسار حتی إذا دنا من الدسکره خرج صالح بن مسرح نحو جلولاء و خانقین، و اتبعه الحارث ابن عمیره حتی انتهی الی قریه یقال لها المدبج من ارض الموصل علی تخوم ما بینها و بین ارض جوخی، و صالح یومئذ فی تسعین رجلا، فعبی الحارث ابن عمیره یومئذ اصحابه، و جعل علی میمنته أبا الرواغ الشاکری، و علی میسرته الزبیر بن الاروح التمیمی، ثم شد علیهم-و ذلک بعد العصر- و قد جعل اصحابه ثلاثه کرادیس، فهو فی کردوس، و شبیب فی کردوس فی میمنته، و سوید بن سلیم فی کردوس فی المیسره، فی کل کردوس منهم ثلاثون رجلا. فلما شد علیهم الحارث بن عمیره فی جماعه اصحابه انکشف سوید

ابن سليم، و ثبت صالح بن مسرح فقتل، و ضارب شبيب حتى صرع، فوقع فى رجاله، فشد عليهم فانكشفوا، فجاء حتى انتهى الى موقف صالح ابن مسرح فاصابه قتيلا، فنادى: الى يا معشر المسلمين، فلاذوا به، فقال لأصحابه: ليعجل كل واحد منكم ظهره الى ظهر صاحبه، و ليطاعن عدوه إذا اقدم عليه حتى ندخل هذا الحصن، و نرى رأينا، ففعلوا ذلك حتى دخلوا الحصن و هم سبعون رجلا بشبيب، و احاط بهم الحارث بن عميره ممسيا، و قال لأصحابه: احرقوا الباب، فإذا صار جمرا فدعوه فإنهم لا يقدرون على ان يخرجوا منه حتى نصبحهم فنقتلهم ففعلوا ذلك بالباب، ثم انصرفوا الى عسكرهم، فأشرف شبيب عليهم و طائفه من اصحابه، فقال بعض أولئك الفرض: يا بنى الزوانى، ا لم يخزكم الله! فقالوا: يا فساق، نعم تقاتلوننا لقتالنا إياكم إذ اعماكم الله عن الحق الذى نحن عليه، فما عذركم عند الله فى الفرى على أمهاتنا! فقال لهم حلماؤهم: انما هذا من قول شباب فينا سفهاء، و الله ما يعجبنا قولهم و لا نستحله. و قال شبيب لأصحابه: يا هؤلاء، ما تنتظرون! فو الله لئن صبحكم هؤلاء غدوه انه لهلاككم، فقالوا له: مرنا بأمرك، فقال لهم: ان الليل اخفى للويل، بايعونى و من شئتم منكم، ثم اخرجوا بنا حتى نشد عليهم فى عسكرهم، فإنهم لذلك منكم آمنون، و انا أرجو ان ينصركم الله عليهم قالوا: فابسط يدك فلنبايعك، فبايعوه، ثم جاءوا ليخرجوا، و قد صار بابهم جمرا، فاتوا باللبود فبلوها بالماء، ثم ألقوها على الجمر، ثم قطعوا عليها، فلم يشعر الحارث بن عميره و لا اهل العسكر الا و شبيب و اصحابه يضربونهم بالسيوف فى جوف عسكرهم، فضارب الحارث حتى صرع، و احتمله اصحابه و انهزموا، و خلوا لهم العسكر و ما فيه، و مضوا حتى نزلوا المدائن، فكان ذلك الجيش أول جيش هزمه شبيب، و اصيب صالح بن مسرح يوم الثلاثاء لثلاث عشره بقيت من جمادى الاولى من سنه

## خبر دخول شبيب الكوفه و ما كان من امره مع الحجاج

و فى هـذه السـنه دخـل شـبيب الكوفه و معه زوجته غزاله. ذكر الخبر عن دخوله الكوفه و مـا كـان من امره و امر الحجـاج بهـا و السبب الذى دعا شبيبا الى ذلك: و كان السبب فى ذلك-فيما ذكر هشام، عن ابى مخنف، عن عبد الله ابن علقمه، عن قبيصه بن عبد الرحمن الخثعمى- ان شبيبا لما قتل صالح بن مسـرح بالمدبج و بايعه اصـحاب صالح، ارتفع الى ارض الموصل فلقى سلامه بن سـيار بن المضـاء التيمى تيم شـيبان، فـدعاه الى الخروج معه، و كان يعرفه قبل ذلك إذ كانا فى الـديوان و المغازى، فاشترط عليه سـلامه ان ينتخب ثلاـثين فارسـا، ثم لا يغيب عنه الا ثلاث ليال عـددا. ففعل، فانتخب ثلاثين فارسا، فانطلق بهم نحو عنزه، و انما أرادهم ليشـفى نفسه منهم لقتلهم أخاه فضاله، و ذلك ان فضاله كان خرج قبل ذلك فى ثمانيه عشر نفسا حتى نزل ماء يقال لـه الشـجره من ارض الجبـال، عليه اثله عظيمه، و عليه عنزه، فلمـا رأته عنزه قـال بعضـهم لبعض: نقتلهم ثم نغـدو بهم الى الأـمير فنعطى و نحبى، فـاجمعوا على ذلـك فقالت بنو نصـر أخواله: لعمر الله لا نساعـدكم على قتل ولـدنا فنهضت عنزه اليهم فقاتلوهم فقتلوهم، و أتوا برءوسـهم عبـد الملـك بن مروان، فلـذلك انزلهم بانقيا، و فرض لهم، و لم تكن لهم فرائض قبل ذلك الا قليله، فقال سلامه بن سيار، أخو فضاله يذكر قتل أخيه و خذلان أخواله اياه: و ما خلت اخوال الفتى يسلمونه لوقع السلاح قبل ما فعلت نصر

قال: و كان خروج أخيه فضاله قبل خروج صالح بن مسرح و شبيب

فلما بايع سلامه شبيبا اشترط عليه هذا الشرط، فخرج فى ثلاثين فارسا حتى انتهى الى عنزه، فجعل يقتل المحله منهم بعد المحله حتى انتهى الى فريق منهم فيهم خالته، و قد اكبت على ابن لها و هو غلام حين احتلم، فقالت و اخرجت ثديها اليه: أنشدك برحم هذا يا سلامه! فقال: لا و الله، ما رايت فضاله مذ اناخ بعمر الشجره-يعنى أخاه-لتقومن عنه، او لاجمعن حافتك بالرمح، فقامت عن ابنها عند ذلك فقتله قال ابو مخنف: فحدثنى المفضل بن بكر من بنى تيم بن شيبان ان شبيبا اقبل فى اصحابه نحو راذان، فلما سمعت به طائفه من بنى تيم ابن شيبان خرجوا هرابا منه، و معهم ناس من غيرهم قليل، فاقبلوا حتى نزلوا دير خرزاد الى جنب حولايا، و هم نحو من ثلاثه آلاف، و شبيب فى نحو من سبعين رجلا او يزيدون قليلا، فنزل بهم، فهابوه و تحصنوا منه. ثم ان شبيبا سرى فى اثنى عشر فارسا من اصحابه الى أمه، و كانت فى سفح ساتيدما نازله فى مظله من مظال الاعراب: فقال: لاتين بأمى فلاجعلنها فى عسكرى فلا تفارقنى ابدا حتى اموت او تموت و خرج رجلان من بنى تيم بن شيبان تخوفا على أنفسهما فنزلا من الدير، فلحقا بجماعه من قومهما و هم نزول بالحال منهم على مسيره ساعه من النهار، و خرج شبيب، فى أولئك الرهط فى اولهم و هم اثنا عشر، يريد أمه بالسفح، فإذا هو بجماعه من بنى تيم بن شيبان غارين فى أموالهم مقيمين، لا يرون ان شبيبا يمر بهم لمكانهم الذى هم به، و لا يشعر بهم، فحمل عليهم فى فرسانه تلك، فقتل منهم ثلاثين شيخا، فيهم حوثره بن اسد و وبره بن عاصم اللذان كانا نزلا من الدير، فلحقا بالجبال، و مضى شبيب الى أمه فحملها من السفح، فاقبل بها، و اشرف رجل من اصحاب الدير من بكر بن وائل على اصحاب شبيب، و قد استخلف شبيب أخاه على اصحابه مصاد بن يزيد، و يقال لذلك الرجل الذى اشرف عليهم سلام بن حيان، فقال لهم: يا قوم، القرآن بيننا و بينكم، ا لم تسمعوا قول الله: « وَ إِنْ أَحَدٌ مِنَ اَلْمُشْرِكِينَ اِسْتَجٰارَكَ فَأَجِرْهُ حَتّٰى يَسْمَعَ كَلاٰمَ اَللّٰهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ » ،

قالوا: بلی، قال لهم: فکفوا عنا حتی نصبح، ثم نخرج إلیکم علی أمان لنا منکم، لکیلا تعرضوا لنا بشیء نکرهه حتی تعرضوا علینا امرکم هذا، فان نحن قبلناه حرمت علیکم أموالنا و دماؤنا، و کنا لکم اخوانا، و ان نحن لم نقبله رددتمونا الی ماmننا، ثم رایتم رأیکم فیما بیننا و بینکم، قالوا لهم: فهذا لکم فلما أصبحوا خرجوا الیهم، فعرض علیهم اصحاب شبیب قولهم، و وصفوا لهم امرهم، فقبلوا ذلک کله، و خالطوهم، و نزلوا الیهم، فدخل بعضهم الی بعض، و جاء شبیب و قد اصطلحوا، فاخبره اصحابه خبرهم، فقال: أصبتم و وفقتم و احسنتم. ثم ان شبیبا ارتحل فخرجت معه طائفه و اقامت طائفه جانحه، و خرج یومئذ معه ابراهیم بن حجر المحلمی ابو الصقیر کان مع بنی تیم بن شیبان نازلا فیهم، و مضی شبیب فی ادانی ارض الموصل و تخوم ارض جوخی، ثم ارتفع نحو اذربیجان، و اقبل سفیان بن ابی العالیه الخثعمی فی خیل قد کان امر ان یدخل بها طبرستان، فامر بالقفول، فاقبل راجعا فی نحو من الف فارس، فصالح صاحب طبرستان. قال ابو مخنف: فحدثنی عبد الله بن علقمه عن سفیان بن ابی العالیه الخثعمی ان کتاب الحجاج أتاه: اما بعد، فسر حتی تنزل الدسکره فیمن معک، ثم أقم حتی یأتیک جیش الحارث بن عمیره الهمدانی بن ذی المشعار، و هو الذی قتل صالح بن مسرح و خیل المناظر، ثم سر الی شبیب حتی تناجزه فلما أتاه الکتاب اقبل حتی نزل الدسکره، و نودی فی جیش الحارث بن عمیره بالکوفه و المدائن: ان برئت الذمه من رجل من جیش الحارث بن عمیره لم یواف سفیان بن ابی العالیه بالدسکره. قال: فخرجوا حتی اتوه، و اتته خیل المناظر، و کانوا خمسمائه، علیهم سوره بن ابجر التمیمی من بنی ابان بن دارم، فوافوه الا نحوا من خمسین رجلا تخلفوا عنه، و بعث الی سفیان بن ابی العالیه الا تبرح العسکر حتی آتیک فعجل سفیان فارتحل فی طلب شبیب، فلحقه بخانقین فی سفح جبل علی میمنته خازم بن سفیان الخثعمی من بنی

عمرو بن شهران، و علی میسرته عدی بن عمیره الشیبانی، و اصحر لهم شبیب، ثم ارتفع عنهم حتی کأنه یکره لقاءه، و قد اکمن له أخاه مصادا معه خمسون فی هزم من الارض. فلما راوه جمع اصحابه ثم مضی فی سفح الجبل مشرقا فقالوا: هرب عدو الله فاتبعوه، فقال لهم عدی بن عمیره الشیبانی: ایها الناس، لا تعجلوا علیهم حتی نضرب فی الارض و نسیر بها، فان یکونوا قد اکمنوا لنا کمینا کنا قد حذرناه، و الا فان طلبهم لن یفوتنا فلم یسمع منه الناس، و أسرعوا فی آثارهم فلما رای شبیب انهم قد جازوا الکمین عطف علیهم. و لما رای الکمین ان قد جاوزوهم خرجوا الیهم، فحمل علیهم شبیب من امامهم، و صاح بهم الکمین من ورائهم، فلم یقاتلهم احد، و کانت الهزیمه، فثبت ابن ابی العالیه فی نحو من مائتی رجل، فقاتلهم قتالا شدیدا حسنا، حتی ظن انه انتصف من شبیب و اصحابه فقال سوید بن سلیم لأصحابه: ا منکم احد یعرف امیر القوم ابن ابی العالیه؟ فو الله لئن عرفته لاجهدن نفسی فی قتله، فقال شبیب: انا من اعرف الناس به، ا ما تری صاحب الفرس الأغر الذی دونه المرامیه! فانه ذلک، فان کنت تریده فأمهله قلیلا ثم قال: یا قعنب، اخرج فی عشرین فاتهم من ورائهم، فخرج قعنب فی عشرین فارتفع علیهم. فلما راوه یرید ان یأتیهم من ورائهم جعلوا یتنقضون و یتسللون، و حمل سوید بن سلیم علی سفیان بن ابی العالیه فطاعنه، فلم تصنع رمحاهما شیئا، ثم اضطربا بسیفیهما ثم اعتنق کل منهما صاحبه، فوقعا الی الارض یعترکان، ثم تحاجزوا و حمل علیهم شبیب فانکشفوا، و اتی سفیان غلام له یقال له غزوان، فنزل عن برذونه، و قال: ارکب یا مولای، فرکب سفیان، و احاط به اصحاب شبیب، فقاتل دونه غزوان فقتل، و کانت معه رایته و اقبل سفیان بن ابی العالیه حتی انتهی الی بابل مهروذ،

فنزل بها، و كتب الى الحجاج: اما بعد، فانى اخبر الأمير اصلحه الله انى اتبعت هذه المارقه حتى لحقتهم بخانقين فقاتلتهم، فضرب الله وجوههم، و نصرنا عليهم، فبينا نحن كذلك إذ أتاهم قوم كانوا غيبا عنهم، فحملوا على الناس فهزموهم، فنزلت فى رجال من اهل الدين و الصبر فقاتلتهم، حتى خررت بين القتلى، فحملت مرتثا، فاتى بى بابل مهروذ، فها انا بها و الجند الذين وجههم الى الأمير وافوا الا سوره بن ابجر فانه لم يأتنى و لم يشهد معى حتى إذا ما نزلت بابل مهروذ أتانى يقول ما لا اعرف، و يعتذر بغير العذر و السلام فلما قرأ الحجاج الكتاب قال: من صنع كما صنع هذا، و ابلى كما ابلى فقد احسن ثم كتب اليه: اما بعد، فقد احسنت البلاء، و قضيت الذى عليك، فإذا خف عنك الوجع فاقبل مأجورا الى اهلك و السلام. و كتب الى سوره بن ابجر: اما بعد فيابن أم سوره، ما كنت خليقا ان تجترئ على ترك عهدى و خذلان جندى، فإذا أتاك كتابى فابعث رجلا ممن معك صليبا الى الخيل التى بالمدائن، فلينتخب منهم خمسمائه رجل، ثم ليقدم بهم عليك، ثم سر بهم حتى تلقى هذه المارقه، و احزم فى امرك، و كد عدوك، فان افضل امر الحرب حسن المكيده و السلام. فلما اتى سوره كتاب الحجاج بعث عدى بن عميره الى المدائن، و كان بها الف فارس، فانتخب منهم خمسمائه، ثم دخل على عبد الله بن ابى عصيفير- و هو امير المدائن فى امارته الاولى-فسلم عليه، فاجازه بألف درهم، و حمله على فرس، و كساه أثوابا ثم انه خرج من عنده، فاقبل باصحابه حتى قدم بهم على سوره بن ابجر ببابل مهروذ، فخرج فى طلب شبيب، و شبيب

یجول فی جوخی و سوره فی طلبه، فجاء شبیب حتی انتهی الی المدائن، فتحصن منه اهل المدائن و تحرزوا، و وهی ابنیه المدائن الاولی، فدخل المدائن، فأصاب بها دواب جند کثیره، فقتل من ظهر له و لم یدخلوا البیوت، فاتی فقیل له: هذا سوره بن ابجر قد اقبل إلیک، فخرج فی اصحابه حتی انتهی الی النهروان، فنزلوا به و توضئوا و صلوا، ثم أتوا مصارع إخوانهم الذین قتلهم علی بن ابی طالب ع، فاستغفروا لإخوانهم، و تبرءوا من علی و اصحابه، و بکوا فأطالوا البکاء، ثم خرجوا فقطعوا جسر النهروان، فنزلوا من جانبه الشرقی، و جاء سوره حتی نزل بقطراثا، و جاءته عیونه فاخبرته بمنزل شبیب بالنهروان، فدعا رءوس اصحابه فقال: انهم قلما یلقون مصحرین او علی ظهر الا انتصفوا منکم، و ظهروا علیکم، و قد حدثت انهم لا یزیدون علی مائه رجل الا قلیلا، و قد رایت ان انتخبکم فاسیر فی ثلاثمائه رجل منکم من اقویائکم و شجعانکم فآتیهم الان إذ هم آمنون لبیاتکم، فو الله انی لأرجو ان یصرعهم الله مصارع إخوانهم الذین صرعوا منهم بالنهروان من قبل فقالوا: اصنع ما احببت فاستعمل علی عسکره حازم بن قدامه الخثعمی، و انتخب من اصحابه ثلاثمائه رجل من اهل القوه و الجلد و الشجاعه، ثم اقبل بهم نحو النهروان، و بات شبیب و قد اذکی الحرس، فلما دنا اصحاب سوره منهم نذروا بهم، فاستووا علی خیولهم و تعبوا تعبیتهم. فلما انتهی الیهم سوره و اصحابه أصابوهم قد حذروا و استعدوا، فحمل علیهم سوره و اصحابه فثبتوا لهم، و ضاربوهم حتی صد عنهم سوره و اصحابه، ثم صاح شبیب باصحابه، فحمل علیهم حتی ترکوا له العرصه، و حملوا علیهم معه، و جعل شبیب یضرب و یقول: من ینک العیر ینک نیاکا جندلتان اصطکتا اصطکاکا

فرجع سوره الی عسکره و قد هزم الفرسان و اهل القوه، فتحمل بهم حتی اقبل بهم نحو المدائن، فدفع الیهم و قد تحمل و تعدی الطریق الذی

فيه شبيب، و اتبعه شبيب و هو يرجو ان يلحقه فيصيب عسكره، و يصيب بهزيمته اهل العسكر، فاغذ السير فى طلبهم، فانتهوا الى المدائن فدخلوها، و جاء شبيب حتى انتهى الى بيوت المدائن، فدفع اليهم و قد دخل الناس، و خرج ابن ابى عصيفير فى اهل المدائن، فرماهم الناس بالنبل، و رموا من فوق البيوت بالحجاره، فارتفع شبيب باصحابه عن المدائن، فمر على كلواذا فأصاب بها دواب كثيره للحجاج فأخذها، ثم خرج يسير فى ارض جوخى، ثم مضى نحو تكريت، فبينا ذلك الجند فى المدائن إذ ارجف الناس بينهم، فقالوا: هذا شبيب قد دنا، و هو يريد ان يبيت اهل المدائن الليله، فارتحل عامه الجند فلحقوا بالكوفه. قال ابو مخنف: و حدثنى عبد الله بن علقمه الخثعمى، قال: و الله لقد هربوا من المدائن و قالوا: نبيت الليله، و ان شبيبا لبتكبريت، قال: و لما قدم الفل على الحجاج سرح الجزل بن سعيد بن شرحبيل بن عمرو الكندى. قال ابو مخنف: حدثنا النضر بن صالح العبسى و فضيل بن خديج الكندى ان الحجاج لما أتاه الفل قال: قبح الله سوره! ضيع العسكر و الجند، و خرج يبيت الخوارج، اما و الله لأسوأنه، و كان بعد قد حبسه ثم عفا عنه. قال ابو مخنف: و حدثنى فضيل بن خديج ان الحجاج دعا الجزل -و هو عثمان بن سعيد- فقال له: تيسر للخروج الى هذه المارقه، فإذا لقيتهم فلا تعجل عجله الخرق، و لا تحجم احجام الوانى الفرق، هل فهمت؟ لله أنت يا أخا بنى عمرو بن معاويه! فقال: نعم اصلح الله الأمير قد فهمت، قال له: فاخرج فعسكر بدير عبد الرحمن حتى يخرج إليك الناس، فقال: اصلح الله الأمير! لا تبعثن معى أحدا من اهل هذا الجند المفلول المهزوم، فان الرعب قد دخل قلوبهم، و قد خشيت الا ينفعك و المسلمين منهم احد، قال له: فان ذلك لك، و لا أراك الا قد احسنت الرأى و وفقت ثم دعا اصحاب الدواوين فقال: اضربوا على

الناس البعث، فاخرجوا اربعه آلاف من الناس، من كل ربع الف رجل، و عجلوا ذلك، فجمعت العرفاء، و جلس اصحاب الدواوين، و ضربوا البعث فاخرجوا اربعه آلاف فأمرهم بالعسكر فعسكروا، ثم نودى فيهم بالرحيل، ثم ارتحلوا و نادى منادى الحجاج: ان برئت الذمه من رجل أصبناه من هذا البعث متخلفا، قال: فمضى الجزل بن سعيد، و قد قدم بين يديه عياض بن ابى لينه الكندى على مقدمته، فخرج حتى اتى المدائن، فأقام بها ثلاثا، و بعث اليه ابن ابى عصيفير بفرس و برذون و بغلين و الفى درهم، و وضع للناس من الجزر و العلف ما كفاهم ثلاثه ايام حتى ارتحلوا، فأصاب الناس ما شاءوا من تلك الجزر و العلف الذى وضع لهم ابن ابى عصيفير ثم ان الجزل بن سعيد خرج بالناس فى اثر شبيب، فطلبه فى ارض جوخى، فجعل شبيب يريه الهيبه، فيخرج من رستاق الى رستاق، و من طسوج الى طسوج، و لا يقيم له اراده ان يفرق الجزل اصحابه، و يتعجل اليه فيلقاه فى يسير من الناس على غير تعبئه فجعل الجزل لا يسير الا على تعبئه، و لا ينزل الا خندق على نفسه خندقا، فلما طال ذلك على شبيب امر اصحابه ذات ليله فسروا. قال ابو مخنف: فحدثنى فروه بن لقيط ان شبيبا دعانا و نحن بدير بيرما ستون و مائه رجل، فجعل على كل اربعين من اصحابه رجلا، و هو فى اربعين، و جعل أخاه مصادا فى اربعين، و بعث سويد بن سليم فى اربعين، و بعث المحلل بن وائل فى اربعين، و قد اتته عيونه فاخبرته ان الجزل بن سعيد قد نزل دير يزدجرد، قال: فدعانا عند ذلك فعبانا هذه التعبئه، و امرنا فعلقنا على دوابنا، و قال لنا: تيسروا فإذا قضمت دوابكم فاركبوا، و ليسر كل امرئ منكم مع اميره الذى أمرناه عليه، و لينظر كل امرئ منكم ما يأمره اميره فليتبعه و دعا أمراءنا فقال لهم: انى اريد ان أبيت هذا العسكر الليله، ثم قال لأخيه مصاد: ايتهم فارتفع من فوقهم حتى تأتيهم من ورائهم من قبل حلوان، و سآتيهم انا من امامى من قبل الكوفه، و اتهم أنت يا سويد من قبل المشرق، و اتهم أنت يا محلل من قبل المغرب، و ليلج

کـل امرئ منکم علی الجـانب الـذی یحمل علیه، و لا تقلعوا عنهم، تحملون و تکرون علیهم، و تصـیحون بهم حتی یاتیکم امری فلم نزل علی تلک التعبئه، و کنت انـا فی الأـربعین الـذین کـانوا معه، حتی إذا قضـمت دوابنا-و ذلک أول اللیل أول ما هـدات العیون-خرجنا حتی انتهینا الی دیر الخراره، فإذا للقوم مسـلحه، علیهم عیاض بن ابی لینه، فما هو الا ان انتهینا الیهم، فحمل علیهم مصـاد أخو شبیب فی اربعین رجلا، و کان امام شبیب، و قـد کان اراد ان یسـبق شبیبا حتی یرتفع علیهم و یأتیهم من ورائهم کما امره، فلما لقی هؤلاء قاتلهم فصبروا ساعه، و قاتلوهم ثم انا دفعنا الیهم جمیعا، فحملنا علیهم فهزمناهم، و أخذوا الطریق الأعظم، و لیس بینهم و بین عسـکرهم بـدیر یزدجرد الا قریب من میل. فقال لنا شبیب: ارکبوا معاشـر المسـلمین اکتافهم حتی تدخلوا معهم عسـکرهم ان اسـتطعتم، فاتبعناهم و الله ملظین بهم، ملحین علیهم، ما نرفه عنهم و هم منهزمون، ما لهم همه الا عسـکرهم، فانتهوا الی عسـکرهم، و منعهم اصـحابهم ان یـدخلوا علیهم، و رشـقونا بالنبـل، و کـانت عیون لهم قـد اتتهم فـاخبرتهم بمکاننـا، و کان الجزل قـد خنـدق علیه، و تحرز و وضع هـذه المسـلحه الـذین لقینـاهم بـدیر الخراره، و وضع مسـلحه اخری مما یلی حلوان علی الطریق، فلمـا ان دفعنـا الی هـذه المسـلحه التی کـانت بـدیر الخراره فالحقنـاهم بعسـکر جماعتهم و رجعت المسالـح الآخر حتی اجتمعت، و منعهـا اهـل العسـکر دخول العسـکر و قـالوا لهم: قـاتلوا، و انضـحوا عنکم بالنبـل قال ابو مخنف: و حـدثنی جریر بن الحسـین الکندی، قال: کان علی المسـلحتین الأخریین عاصم بن حجر علی التی تلی حلوان، و واصل ابن الحارث السکونی علی الاخری فلما ان اجتمعت المسالح جعل شبیب یحمل علیها حتی اضـطرها الی الخندق، و رشقهم اهل العسکر بالنبل حتی ردوهم عنهم فلما رای شبیب انه لا یصل الیهم قال لأصحابه سیروا و دعوهم، فمضی علی الطریق نحو حلوان حتی إذا کان قریبا

من موضع قباب حسين بن زفر من بنى بدر بن فزاره- و انما كانت قباب حسين بن زفر بعد ذلك-قال: لأصحابه: انزلوا فاقضموا و أصلحوا نبلكم و تروحوا و صلوا ركعتين، ثم اركبوا، فنزلوا ففعلوا ذلك ثم انه اقبل بهم راجعا الى عسكر اهل الكوفه أيضا، و قال: سيروا على تعبيتكم التى عباتكم عليها بدير بيرما أول الليل، ثم اطيفوا بعسكرهم كما امرتكم، فاقبلوا قال: فأقبلنا معه و قد ادخل اهل العسكر مسالحهم اليهم، و قد امنونا فما شعروا حتى سمعوا وقع حوافر خيولنا قريبا منهم، فانتهينا اليهم قبيل الصبح فأحطنا بعسكرهم، ثم صيحنا بهم من كل جانب، فإذا هم يقاتلوننا من كل جانب، و يرموننا بالنبل ثم ان شبيبا بعث الى أخيه مصاد و هو يقاتلهم من نحو الكوفه ان اقبل إلينا و خل لهم سبيل الطريق الى الكوفه فاقبل اليه، و ترك ذلك الوجه، و جعلنا نقاتلهم من تلك الوجوه الثلاثه حتى أصبحنا، فأصبحنا و لم تستفل منهم شيئا، فسرنا و تركناهم فجعلوا يصيحون بنا: اين يا كلاب النار! اين أيتها العصابه المارقه! أصبحوا نخرج إليكم، فارتفعنا عنهم نحوا من ميل و نصف، ثم نزلنا فصلينا الغداه، ثم أخذنا الطريق على براز الروذ، ثم مضينا الى جرجرايا و ما يليها، فاقبلوا فى طلبنا. قال ابو مخنف: فحدثنى مولى لنا يدعى غاضره او قيصر، قال: كنت مع الناس تاجرا و هم فى طلب الحروريه و علينا الجزل بن سعيد، فجعل يتبعهم فلا يسير الا على تعبئه، و لا ينزل الا على خندق، و كان شبيب يدعه و يضرب فى ارض جوخى و غيرها يكسر الخراج، و طال ذلك على الحجاج، فكتب اليه كتابا، فقرئ على الناس: اما بعد، فانى بعثتك فى فرسان اهل المصر و وجوه الناس، و امرتك باتباع هذه المارقه الضاله المضله حتى تلقاها، فلا تقلع عنها حتى تقتلها و تفنيها، فوجدت التعريس فى القرى و التخييم فى الخنادق اهون عليك من المضى لما امرتك به من مناهضتهم و مناجزتهم و السلام. فقرئ الكتاب علينا و نحن بقطراثا و دير ابى مريم، فشق ذلك على

الجزل، و امر الناس بالسير، فخرجوا فی طلب الخوارج جادين، و أرجفنا بأميرنا و قلنا: يعزل. قال ابو مخنف: فحدثنی اسماعيل بن نعيم الهمدانی ثم البرسمی ان الحجاج بعث سعيد بن المجالد علی ذلک الجيش، و عهد اليه ان لقيت المارقه فازحف اليهم و لا تناظرهم و لا تطاولهم و واقفهم و استعن بالله عليهم، و لا تصنع صنيع الجزل، و اطلبهم طلب السبع، و حد عنهم حيدان الضبع و اقبل بجزل فی طلب شبيب حتی انتهوا الی النهروان فأدركوه فلزم عسكره، و خندق عليه و جاء اليه سعيد بن المجالد حتی دخل عسكر اهل الكوفه أميرا، فقام فيهم خطيبا فحمد الله و اثنی عليه ثم قال: يا اهل الكوفه، انكم قد عجزتم و وهنتم و اغضبتم عليكم اميركم. أنتم فی طلب هذه الأعاريب العجف منذ شهرين، و هم قد خربوا بلادكم، و كسروا خراجكم، و أنتم حاذرون فی جوف هذه الخنادق لا تزايلونها الا ان يبلغكم انهم قد ارتحلوا عنكم، و نزلوا بلدا سوی بلدكم، فاخرجوا علی اسم الله اليهم. فخرج و اخرج الناس معه، و جمع اليه خيول اهل العسكر، فقال له الجزل: ما تريد ان تصنع؟ قال: اريد ان اقدم علی شبيب فی هذه الخيل، فقال له الجزل: أقم أنت فی جماعه الجيش، فارسهم و راجلهم، و اصحر له، فو الله ليقدمن عليک، فلا تفرق أصحابک، فان ذلک شر لهم و خير لک فقال له: قف أنت فی الصف، فقال: يا سعيد بن مجالد، ليس لی فيما صنعت رای، انا بریء من رأيک هذا، سمع الله و من حضر من المسلمين فقال: هو رأيی ان اصبت، فالله وفقنی له، و ان يكن غير صواب فأنتم منه براء، قال: فوقف الجزل فی صف اهل الكوفه و قد اخرجهم من الخندق، و جعل علی ميمنتهم عياض بن ابی لينه الكندی، و علی ميسرتهم عبد الرحمن بن عوف أبا حميد الرواسی، و وقف الجزل فی جماعتهم

و استقدم سعید بن مجالد، فخرج و اخرج الناس معه، و قد أخذ شبیب الی براز الروز، فنزل قطیطیا، و امر دهقانها ان یشتری لهم ما یصلحهم، و یتخذ لهم غداء، ففعل، و دخل مدینه قطیطیا و امر بالباب فاغلق، فلم یفرغ من الغداء حتی أتاه سعید بن مجالد فی اهل ذلک العسکر، فصعد الدهقان السور فنظر الی الجند مقبلین قد دنوا من حصنه، فنزل و قد تغیر لونه، فقال له شبیب: ما لی أراک متغیر اللون! فقال له الدهقان: قد جاءتک الجنود من کل ناحیه، قال: لا باس، هل ادرک غداؤنا؟ قال: نعم، قال: فقربه، و قد اغلق الباب، و اتی بالغداء، فتغدی و توضأ و صلی رکعتین، ثم دعا ببغل له فرکبه. ثم انهم اجتمعوا علی باب المدینه، فامر بالباب ففتح، ثم خرج علی بغله فحمل علیهم و قال: لا حکم الا للحکم الحکیم، انا ابو مدله، اثبتوا ان شئتم و جعل سعید یجمع قومه و خیله، و یزلفها فی اثره، و یقول: ما هؤلاء! انما هم اکله راس، فلما رآهم شبیب قد تقطعوا و انتشروا لف خیله کلها، ثم جمعها، ثم قال: استعرضوهم استعراضا، و انظروا الی أمیرهم، فو الله لاقتلنه او یقتلنی و حمل علیهم مستعرضا لهم، فهزمهم و ثبت سعید بن المجالد، ثم نادی اصحابه: الی الی، انا ابن ذی مران! و أخذ قلنسوته فوضعها علی قربوس سرجه، و حمل علیه شبیب فعممه السیف، فخالط دماغه، فخر میتا، و انهزم ذلک الجیش، و قتلوا کل قتله، حتی انتهوا الی الجزل، و نزل الجزل و نادی: ایها الناس، الی. و ناداهم عیاض بن ابی لینه: ایها الناس، ان کان امیرکم القادم قد هلک فأمیرکم المیمون النقیبه المبارک حی لم یمت، فقاتل الجزل قتالا شدیدا حتی حمل من بین القتلی، فحمل الی المدائن مرتثا، و قدم فل اهل ذلک العسکر الکوفه، و کان من أشد الناس بلاء یومئذ خالد بن

نهیک من بنی ذهل بن معاویه و عیاض بن ابی لینه، حتی استنقذاه و هو مرتث هذا حدیث طائفه من الناس، و الحدیث الآخر قتالهم فیما بین دیر ابی مریم الی براز الروز ثم ان الجزل کتب الی الحجاج. قال: و اقبل شبیب حتی قطع دجله عند الکرخ، و بعث الی سوق بغداد فامنهم، و ذلک الیوم یوم سوقهم، و کان بلغه انهم یخافونه، فأحب ان یؤمنهم، و کان اصحابه یریدون ان یشتروا من السوق دواب و ثیابا و أشیاء لیس لهم منها بد، ثم أخذ بهم نحو الکوفه، و ساروا أول اللیل حتی نزلوا عقر الملک الذی یلی قصر ابن هبیره ثم اغذ السیر من الغد، فبات بین حمام عمر بن سعد و بین قبین فلما بلغ الحجاج مکانه بعث الی سوید بن عبد الرحمن السعدی، فبعثه فی الفی فارس نقاوه، و قال له: اخرج الی شبیب فالقه، و اجعل میمنه و میسره، ثم انزل الیه فی الرجال فان استطرد ذلک فدعه و لا تتبعه فخرج فعسکر بالسبخه، فبلغه ان شبیبا قد اقبل، فاقبل نحوه و کأنما یساقون الی الموت، و امر الحجاج عثمان ابن قطن فعسکر بالناس بالسبخه، و نادی: الا برئت الذمه من رجل من هذا الجند بات اللیله بالکوفه لم یخرج الی عثمان بن قطن بالسبخه! و امر سوید بن عبد الرحمن ان یسیر فی الألفین اللذین معه حتی یلقی شبیبا فعبر باصحابه الی زراره و هو یعبئهم و یحرضهم إذ قیل له: قد غشیک شبیب، فنزل و نزل معه جل اصحابه، و قدم رایته و مضی الی اقصی زراره، فاخبر ان شبیبا قد اخبر بمکانک فترکک، و وجد مخاضه فعبر الفرات و هو یرید الکوفه من غیر الوجه الذی أنت به ثم قیل له: اما تراهم! فنادی: فی اصحابه، فرکبوا فی آثارهم. و ان شبیبا اتی دار الرزق، فنزلها، فقیل: ان اهل الکوفه باجمعهم معسکرون بالسبخه، فلما بلغهم مکان شبیب صاح بعضهم ببعض

و جالوا، و هموا ان یـدخلوا الکوفه حتی قیل لهم: ان سویـد بن عبـد الرحمن فی آثارهم قـد لحقهم و هو یقاتلهم فی الخیل. قال هشام: و أخبرنی عمر بن بشیر، قال: لما نزل شبیب الـدیر امر بغنم تهیأ له، فصـعد الـدهقان، ثم نزل و قد تغیر لونه، فقال: مالک! قـال: قـد و الله جاءک جمع کثیر، قال: ابلغ الشواء بعـد؟ قال: لا، قال: دعه. قال: ثم اشـرف اشـرافه اخری، فقال: قـد و الله أحاطوا بالجوسق، قال: هات شواءک، فجعل یأکل غیر مکترث لهم، فلما فرغ توضأ و صـلی باصحابه الاولی، ثم تقلد سیفین بعد ما لبس درعه، و أخذ عمود حدید ثم قال: أسرجوا لی البغله، فقال اخوه مصاد: ا فی هذا الیوم تسرج بغله! قال: نعم اسرجوها، فرکبها، ثم قـال: یـا فلاـن، أنـت علی المیمنـه و أنت یـا فلاـن علی المیسـره، و قـال لمصـاد: أنت فی القلب، و امر الـدهقان ففتـح البـاب فی وجوههم قال: فخرج الیهم و هو یحکم، فجعل سـعید و اصـحابه یرجعون القهقری حتی صار بینهم و بین الدیر نحو من میل. قال: و جعل سـعید یقول: یا معشـر همدان، انا ابن ذی مران، الی الی و وجه سربا مع ابنه و قد احس انها تکون علیه، فننظر شبیب الی. مصاد فقال: اثکلنیک الله ان لم اثکله ولده قال: ثم علاه بالعمود، فسـقط میتا، و انهزم اصحابه و ما قتل بینهم یومئذ الا قتیل واحد قال: و انکشف اصـحاب سـعید بن مجالـد حتی أتوا الجزل، فناداهم الجزل: ایها الناس، الی الی و ناداهم عیاض بن ابی لینه: ایها الناس، ان یکن امیرکم هـذا القادم قد هلک فهذا امیرکم المیمون النقیبه، أقبلوا الیه، و قاتلوا معه، فمنهم من اقبل الیه، و منهم من رکب راسه منهزما، و قاتل الجزل قتالا شدیـدا حتی صـرع، و قاتل عنه خالد بن نهیک و عیاض ابن ابی لینه حتی اسـتنقذاه و هو مرتث، و اقبـل النـاس منهزمین حتی دخلوا الکوفه، فـاتی بـالجزل حتی ادخـل المـدائن، و کتب الی الحجـاج بن یوسف. قال ابو مخنف: حدثنی بذلک ثابت مولی زهیر:

اما بعد، فانی اخبر الأمیر اصلحه الله انی خرجت فیمن قبلی من الجند الذی وجهنی الی عدوه، و قد کنت حفظت عهد الأمیر الی فیهم و رایه، فکنت اخرج الیهم إذا رایت الفرصه، و احبس الناس عنهم إذا خشیت الورطه، فلم أزل کذلک، و لقد ارادنی العدو بکل ریده فلم یصب منی غره، حتی قدم علی سعید بن مجالد رحمه الله علیه، و لقد امرته بالتؤده، و نهیته عن العجله، و امرته الا یقاتلهم الا فی جماعه الناس عامه فعصانی، و تعجل الیهم فی الخیل، فاشهدت علیه اهل المصرین انی بریء من رایه الذی رای، و انی لا اهوی ما صنع فمضی فاصیب تجاوز الله عنه، و دفع الناس الی، فنزلت و دعوتهم الی، و رفعت لهم رایتی، و قاتلت حتی صرعت، فحملنی اصحابی من بین القتلی، فما أفقت الا و انا علی ایدیهم علی راس میل من المعرکه، فانا الیوم بالمدائن فی جراحه قد یموت الرجل من دونها و یعافی من مثلها فلیسأل الأمیر اصلحه الله عن نصیحتی له و لجنده، و عن مکایدتی عدوه، و عن موقفی یوم الباس، فانه یستبین له عند ذلک انی قد صدقته و نصحت له و السلام. فکتب الیه الحجاج: اما بعد، فقد أتانی کتابک و قراته، و فهمت کل ما ذکرت فیه، و قد صدقتک فی کل ما وصفت به نفسک من نصیحتک لامیرک، و حیطتک علی اهل مصرک، و شدتک علی عدوک، و قد فهمت ما ذکرت من امر سعید و عجلته الی عدوه، فقد رضیت عجلته و تؤدتک، فاما عجلته فإنها افضت به الی الجنه، و اما تؤدتک فإنها لم تدع الفرصه إذا امکنت، و ترک الفرصه إذا لم تمکن حزم، و قد اصبت و احسنت البلاء، و اجرت، و أنت عندی من اهل السمع و الطاعه و النصیحه، و قد اشخصت إلیک حیان

ابن ابجر لیداویک و یعالج جراحتک، و بعثت إلیک بألفی درهم فأنفقها فی حاجتک و ما ینوبک و السلام. فقدم علیه حیان بن ابجر الکنانی من بنی فراس- و هم یعالجون الکی و غیره- فکان یداویه، و بعث الیه عبد الله بن ابی عصیفیر بألف درهم، و کان یعوده و یتعاهده باللطف و الهدیه قال: و اقبل شبیب نحو المدائن، فعلم انه لا سبیل له الی أهلها مع المدینه، فاقبل حتی انتهی الی الکرخ، فعبر دجله الیه، و بعث الی اهل سوق بغداد و هو بالکرخ ان اثبتوا فی سوقکم فلا باس علیکم-و کان ذلک یوم سوقهم- و قد کان بلغه انهم یخافونه قال: و یخرج سوید حتی جعل بیوت مزینه و بنی سلیم فی ظهره و ظهور اصحابه، و حمل علیهم شبیب حمله منکره، و ذلک عند المساء، فلم یقدر منهم علی شیء، فاخذ علی بیوت الکوفه نحو الحیره، و اتبعه سوید لا یفارقه حتی قطع بیوت الکوفه کلها الی الحیره، و اتبعه سوید حتی انتهی الی الحیره، فیجده قد قطع قنطره الحیره ذاهبا، فترکه و اقام حتی اصبح، و بعث الیه الحجاج ان اتبعه فاتبعه، و مضی شبیب حتی اغار فی اسفل الفرات علی من وجد من قومه، و ارتفع فی البر من وراء خفان فی ارض یقال لها الغلظه، فیصیب رجالا من بنی الورثه، فحمل علیهم، فاضطرهم الی جدد من الارض، فجعلوا یرمونه و اصحابه بالحجاره من حجاره الأرحاء کانت حولهم، فلما نفدت وصل الیهم فقتل منهم ثلاثه عشر رجلا، منهم حنظله بن مالک و مالک بن حنظله و حمران بن مالک، کلهم من بنی الورثه. قال ابو مخنف: حدثنی بذلک عطاء بن عرفجه بن زیاد بن عبد الله الورثی و مضی شبیب حتی یاتی بنی ابیه علی اللصف ماء لرهطه و علی ذلک الماء الفزر بن الأسود، و هو احد بنی الصلت، و هو الذی کان ینهی شبیبا عن رایه، و ان یفسد بنی عمه و قومه، فکان شبیب یقول: و الله لئن ملکت سبعه اعنه لاغزون الفزر فلما غشیهم شبیب

فى الخيل سال عن الفزر فاتقاه الفزر، فخرج على فرس لا تجارى من وراء البيوت، فذهب عليها فى الارض، و هرب منه الرجال، و رجع و قد اخاف اهل الباديه حتى أخذ على القطقطانه، ثم على قصر مقاتل، ثم أخذ على شاطئ الفرات حتى أخذ على الحصاصه، ثم على الأنبار، ثم مضى حتى دخل دقوقاء، ثم ارتفع الى ادانى آذربيجان فتركه الحجاج و خرج الى البصره، و استخلف على الكوفه عروه بن المغيره بن شعبه، فما شعر الناس بشىء حتى جاء كتاب من ماذرواسب دهقان بابل مهروذ و عظيمها الى عروه بن المغيره بن شعبه ان تاجرا من تجار الأنبار من اهل بلادى أتانى فذكر ان شبيبا يريد ان يدخل الكوفه فى أول هذا الشهر المستقبل، احببت اعلامك ذلك لترى رأيك، ثم لم البث الا ساعه حتى جاءنى جابيان من جباتى فحدثانى انه قد نزل خانيجار فاخذ عروه كتابه فادرجه و سرح به الى الحجاج بالبصره، فلما قراه الحجاج اقبل جوادا الى الكوفه، و اقبل شبيب يسير حتى انتهى الى قريه يقال لها حربى على شاطئ دجله فعبر منها، فقال: ما اسم هذه القريه؟ فقالوا: حربى، فقال: حرب يصلى بها عدوكم، و حرب تدخلونه بيوتهم، انما يتطير من يقوف و يعيف، ثم ضرب رايته و قال لأصحابه: سيروا، فاقبل حتى نزل عقرقوفا، فقال له سويد بن سليم: يا امير المؤمنين، لو تحولت بنا من هذه القريه المشئومه الاسم، قال. و قد تطيرت أيضا! و الله لا اتحول عنها حتى اسير الى عدوى منها، انما شؤمها ان شاء الله على عدوكم تحملون عليهم فيها، فالعقر لهم ثم قال لأصحابه: يا هؤلاء، ان الحجاج ليس بالكوفه، و ليس دون الكوفه ان شاء الله شىء، فسيروا بنا فخرج يبادر الحجاج الى الكوفه، و كتب عروه الى الحجاج ان شبيبا قد اقبل مسرعا يريد الكوفه، فالعجل العجل فطوى الحجاج المنازل، و استبقا الى الكوفه، و نزلها الحجاج صلاه الظهر، و نزل شبيب السبخه صلاه المغرب، فصلى المغرب و العشاء، ثم أصاب هو و اصحابه من الطعام شيئا يسيرا، ثم ركبوا خيولهم فدخلوا الكوفه، فجاء شبيب حتى انتهى الى السوق، ثم شد حتى ضرب باب القصر بعموده

قال ابو المنذر: رایت ضربه شبیب بباب القصر قد اثرت أثرا عظیما، ثم اقبل حتی وقف عند المصطبه، ثم قال: و کان حافرها بکل خمیله کیل یکیل به شحیح معدم

عبد دعی من ثمو اصله لا بل یقال ابو ابیهم یقدم

ثم اقتحموا المسجد الأعظم و کان کبیرا لا یفارقه قوم یصلون فیه، فقتل عقیل بن مصعب الوادعی و عدی بن عمرو الثقفی و أبا لیث بن ابی سلیم مولی عنبسه بن ابی سفیان، و قتلوا ازهر بن عبد الله العامری، و مروا بدار حوشب و هو علی الشرط فوقفوا علی بابه و قالوا: ان الأمیر یدعو حوشبا، فاخرج میمون غلامه برذون حوشب لیرکبه حوشب، فکانه انکرهم فظنوا انه قد اتهمهم، فاراد ان یدخل، فقالوا له: کما أنت، حتی یخرج صاحبک فسمع حوشب الکلام، فأنکر القوم، فخرج الیهم، فلما رای جماعتهم انکرهم، و ذهب لینصرف، فعجلوا نحوه، و دخل و اغلق الباب، و قتلوا غلامه میمونا، و أخذوا برذونه و مضوا حتی مروا بالجحاف ابن نبیط الشیبانی من رهط حوشب، فقال له سوید: انزل إلینا، فقال له: ما تصنع بنزولی! قال له سوید: أقضیک ثمن البکره التی کنت ابتعت منک بالبادیه، فقال له الجحاف: بئس ساعه القضاء هذه الساعه، و بئس قضاء الدین هذا المکان! اما ذکرت أمانتک الا و اللیل مظلم، و أنت علی ظهر فرسک! قبح الله یا سوید دینا لا یصلح و لا یتم الا بقتل ذوی القرابه و سفک دماء هذه الامه. قال: ثم مضوا فمروا بمسجد بنی ذهل فلقوا ذهل بن الحارث، و کان یصلی فی مسجد قومه فیطیل الصلاه، فصادفوه منصرفا الی منزله، فشدوا علیه لیقتلوه، فقال: اللهم انی اشکو إلیک هؤلاء و ظلمهم و جهلهم. اللهم انی عنهم ضعیف، فانتصر لی منهم! فضربوه حتی قتلوه، ثم مضوا حتی خرجوا من الکوفه متوجهین نحو المردمه

قال هشام: قال ابو بكر بن عياش: ٣ و استقبله النضر بن قعقاع ابن شور الذهلى، و أمه ناجيه بنت هانئ بن قبيصه بن هانئ الشيبانى فـابطره حيـن نظر اليه- قـال: يعنى بقـوله: ابطره افزعه- فقـال: السـلام عليـك ايهـا الأـمير و رحمه الله، قـال له سويـد مبـادرا: امير المؤمنين، ويلـك! فقـال: امير المؤمنين حتى خرجوا من الكوفه متوجهين نحو المردمه، و امر الحجـاج المنادى فنادى: يا خيل الله اركبى و ابشرى، و هو فوق باب القصـر، و ثم مصـباح مع غلام له قائم، فكان أول من جاء اليه من الناس عثمان بن قطن بن عبد الله بن الحصـين ذى الغصه، و معه مواليه، و نـاس من اهله، فقـال: انـا عثمـان بن قطن، اعلموا الأـمير مكـانى فليـأمر بامره، فقال له ذلـك الغلاـم: قف مكانـك حتى يأتيـك امر الأـمير، و جاء الناس من كل جانب، و بات عثمان فيمن اجتمع اليه من الناس حتى اصـبح. ثم ان الحجـاج بعث بسر بن غالب الأسـدى من بنى والبه فى الفى رجل، و زائـده بن قـدامه الثقفى فى الفى رجل، و أبا الضـريس مولى بنى تميم فى الف من الموالى، و اعين- صـاحب حمـام اعين مولى بشـر بن مروان- فى الف رجـل، و كـان عبد الملك بن مروان قـد بعث محمـد بن موسـى بن طلحه على سجسـتان، و كتب له عليها عهـده، و كتب الى الحجاج: اما بعد، فإذا قـدم عليك محمـد بن موسـى فجهز معه الفى رجل الى سجستان، و عجل سـراحه و امر عبـد الملك محمـد بن موسـى بمكاتبه الحجاج، فلما قدم محمد ابن موسـى جعل يتحبس فى الجهاز، فقال له نصـحاؤه: تعجل ايها الأمير الى عملك، فإنك لا تدرى ما يكون من امر الحجاج! و ما يبـدو له فأقام على حاله، و حدث من امر شبيب ما حدث، فقال الحجاج لمحمد ابن موسـى بن طلحه بن عبيد الله: تلقى شبيبا و هذه الخارجه فتجاهدهم ثم تمضى الى عملك، و بعث الحجاج مع هؤلاء الأمراء أيضا عبد الأعلى بن

ص:٢۴٢

عبد الله بن عامر بن کریز القرشی و زیاد بن عمرو العتکی، و خرج شبیب حیث خرج من الکوفه، فاتی المردمه و بها رجل من حضرموت علی العشور یقال له ناجیه بن مرثد الحضرمی، فدخل الحمام و دخل علیه شبیب فاستخرجه فضرب عنقه، و استقبل شبیب النضر بن القعقاع بن شور- و کان مع الحجاج حین اقبل من البصره، فلما طوی الحجاج المنازل خلفه وراءه-فلما رآه شبیب و معه اصحابه عرفه، فقال له شبیب: یا نضر بن القعقاع، لا حکم إلاّ لِلّهِ - و انما اراد شبیب بمقالته له تلقینه، فلم یفهم النضر- فقال: « إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَیْهِ راجِعُونَ » ، فقال اصحاب شبیب: یا امیر المؤمنین، کأنک انما ترید بمقالتک ان تلقنه فشدوا علی نضر فقتلوه. قال: و اجتمعت تلک الأمراء فی اسفل الفرات، فترک شبیب الوجه الذی فیه جماعه أولئک القواد، و أخذ نحو القادسیه، و وجه الحجاج زحر بن قیس فی جریده خیل نقاوه الف و ثمانمائه فارس، و قال له: اتبع شبیبا حتی تواقعه حیثما أدرکته، الا ان یکون منطلقا ذاهبا فاترکه ما لم یعطف علیک او ینزل فیقیم لک، فلا تبرح ان هو اقام حتی تواقعه، فخرج زحر حتی انتهی الی السیلحین، و بلغ شبیبا مسیره الیه، فاقبل نحوه فالتقیا، فجعل زحر علی میمنته عبد الله بن کناز النهدی، و کان شجاعا، و علی میسرته عدی بن عدی بن عمیره الکندی الشیبانی، و جمع شبیب خیله کلها کبکبه واحده، ثم اعترض بها الصف، فوجف و جیفا، و اضطرب حتی انتهی الی زحر بن قیس، فنزل زحر بن قیس، فقاتل زحر حتی صرع، و انهزم اصحابه، و ظن القوم انهم قد قتلوه، فلما کان فی السحر و اصابه البرد قام یتمشی حتی دخل قریه فبات بها، و حمل منها الی الکوفه و بوجهه و راسه بضعه عشر جراحه ما بین ضربه و طعنه، فمکث أیاما، ثم اتی الحجاج و علی وجهه و جراحه القطن، فاجلسه الحجاج معه علی السریر، و قال لمن حوله: من سره ان ینظر الی رجل من اهل الجنه یمشی بین الناس و هو

شهید فلینظر الی هذا و قال اصحاب شبیب لشبیب و هم یظنون انهم قد قتلوا زحرا: قد هزمنا لهم جندا، و قتلنا لهم أمیرا من امرائهم عظیما، انصرف بنا الان وافرین، فقال لهم: ان قتلنا هذا الرجل، و هزیمتنا هذا الجند، قد ارعبت هذه الأمراء و الجنود التی بعثت فی طلبکم، فاقصدوا بنا قصدهم، فو الله لئن نحن قتلناهم ما دون الحجاج من شیء و أخذ الکوفه ان شاء الله فقالوا: نحن لرأیک سمع تبع، و نحن طوع یدیک. قال: فانقض بهم جوادا حتی یاتی نجران- و هی نجران الکوفه ناحیه عین التمر-، ثم سال عن جماعه القوم فخبر باجتماعهم بروذبار فی اسفل الفرات فی بهقباذ الأسفل، علی راس اربعه و عشرین فرسخا من الکوفه فبلغ الحجاج مسیره الیهم، فبعث الیهم عبد الرحمن بن الغرق مولی ابن ابی عقیل- و کان علی الحجاج کریما-فقال له: الحق بجماعتهم-یعنی جماعه الأمراء- فاعلمهم بمسیر المارقه الیهم، و قل لهم: ان جمعکم قتال فأمیر الناس زائده بن قدامه، فأتاهم ابن الغرق فاعلمهم ذلک، و انصرف عنهم. قال ابو مخنف: فحدثنی عبد الرحمن بن جندب قال: انتهی إلینا شبیب و فینا سبعه أمراء علی جماعتهم زائده بن قدامه، و قد عبی کل امیر اصحابه علی حده، ففی میمنتنا زیاد بن عمرو العتکی، و فی میسرتنا بشر بن غالب الأسدی، و کل امیر واقف فی اصحابه فاقبل شبیب حتی وقف علی تل، فأشرف علی الناس و هو علی فرس له کمیت أغر، فنظر الی تعبیتهم، ثم رجع الی اصحابه، فاقبل فی ثلاث کتائب یوجفون، حتی إذا دنا من الناس مضت کتیبه فیها سوید بن سلیم، فتقف فی میمنتنا، و مضت کتیبه فیها مصاد أخو شبیب، فوقفت علی میسرتنا، و جاء شبیب فی کتیبه حتی وقف مقابل القلب قال: و خرج زائده ابن قدامه یسیر فی الناس فیما بین میمنتهم الی میسرتهم یحرض الناس و یقول:

يا عباد الله، أنتم الكثيرون الطيبون، و قد نزل بكم القليلون الخبيثون، فاصبروا-جعلت لكم الفداء-لكرتين او ثلاث تكرون عليهم، ثم هو النصر ليس بينه حاجز و لا دونه شيء ا لا ترون اليهم و الله ما يكونون مائتى رجل، انما هم اكله راس، انما هم السراق المراق، انما جاءوكم ليهريقوا دماءكم، و يأخذوا فيئكم، فلا يكونوا على اخذه اقوى منكم على منعه، و هم قليل و أنتم كثير، و هم اهل فرقه و أنتم اهل جماعه، غضوا الابصار، و استقبلوهم بالاسنه، و لا تحملوا عليهم حتى آمركم، ثم انصرف الى موقفه. قال: و يحمل سويد بن سليم على زياد بن عمرو، فانكشف صفهم، و ثبت زياد فى نحو من نصف اصحابه، ثم ارتفع عنهم سويد قليلا ثم كر عليهم ثانيه، ثم اطعنوا ساعه. قال ابو مخنف: فحدثنى فروه بن لقيط، قال: انا و الله فيهم يومئذ، قال: أطعنا ساعه و صبروا لنا حتى ظننت انهم لن يزولوا، و قاتل زياد بن عمرو قتالا شديدا، و جعل ينادى: يا خيلى، و يشد بالسيف فيقاتل قتالا شديدا، فلقد رايت سويد بن سليم يومئذ و انه لاشجع العرب و اشده قتالا، و ما يعرض له قال: ثم انا ارتفعنا عنهم آخرا فإذا هم يتقوضون، فقال له اصحابه: ا لا تراهم يتقوضون! احمل عليهم، فقال لهم شبيب: خلوهم حتى يخفوا، فتركوهم قليلا، ثم حمل عليهم الثالثه فانهزموا فنظرت الى زياد ابن عمرو و انه ليضرب بالسيف و ما من سيف يضرب به الا نبا عنه و هو مجفف، و لقد رايته اعتوره اكثر من عشرين سيفا فما ضره من ذلك شيء ثم انه انهزم و قد جرح جراحه يسيره، و ذلك عند المساء. قال: ثم شددنا على عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر فهزمناه، و ما قاتلنا كثير قتال، و قد ضارب ساعه، و قد بلغنى انه كان جرح ثم لحق بزياد بن عمرو، فمضينا منهزمين حتى انتهينا الى محمد بن موسى بن طلحه عند المغرب، فقاتلنا قتالا شديدا و صبر لنا

ذکر هشام عن ابی مخنف، قال: حدثنی عبد الرحمن بن جندب ۹ و فروه بن لقیط، ان أخا شبیب مصادا حمل علی بشر بن غالب و هو فی المیسره، فابلی و کرم و الله و صبر، فنزل و نزل معه رجال من اهل الصبر نحو من خمسین، فضاربوا بأسیافهم حتی قتلوا عن آخرهم، و کان فیهم عروه بن زهیر بن ناجذ الأزدی، و أمه زراره امراه ولدت فی الأزد، فیقال لهم بنو زراره، فلما قتلوه و انهزم اصحابه مالوا فشدوا علی ابی الضریس مولی بنی تمیم، و هو یلی بشر بن غالب، فهزموه حتی انتهی الی موقف اعین، ثم شدوا علیه و علی اعین جمیعا فهزموهما حتی انتهوا بهما الی زائده بن قدامه، فلما انتهوا الیه نزل و نادی: یا اهل الاسلام، و الارض الارض، الی الی! لا یکونوا علی کفرهم اصبر منکم علی ایمانکم، فقاتلهم عامه اللیل حتی کان السحر ثم ان شبیبا شد علیه فی جماعه من اصحابه فقتله و اصحابه و ترکهم ربضه حوله من اهل الحفاظ. قال ابو مخنف: و حدثنی عبد الرحمن بن جندب قال: سمعت زائده ابن قدامه لیلتئذ رافعا صوته یقول: یایها الناس، اصبروا و صابروا، «یا أَیُّهَا اَلَّذِینَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اَللّٰهَ یَنْصُرْکُمْ وَ یُثَبِّتْ أَقْدٰامَکُمْ. » ثم و الله ما برح یقاتلهم مقبلا غیر مدبر حتی قتل. قال ابو مخنف: و حدثنی فروه بن لقیط ان أبا الصقیر الشیبانی ذکر انه قتل زائده بن قدامه، و قد حاجه فی ذلک آخر یقال له الفضل ابن عامر قال: و لما قتل شبیب زائده بن قدامه دخل ابو الضریس و اعین جوسقا عظیما، و قال شبیب لأصحابه: ارفعوا السیف عن الناس و ادعوهم الی البیعه، فدعوهم الی البیعه عند الفجر. قال عبد الرحمن بن جندب: فکنت فیمن قدم الیه فبایعه و هو واقف علی فرس و خیله واقفه دونه، فکل من جاء لیبایعه نزع سیفه عن عاتقه، و أخذ سلاحه منه، ثم یدنی من شبیب فیسلم علیه بامره المؤمنین، ثم یخلی سبیله قال: و انا لکذلک إذ انفجر الفجر و محمد بن

موسی بن طلحه بن عبید الله فی اقصی العسکر، معه عصابه من اصحابه قد صبروا، فلما انفجر الفجر امر مؤذنه فاذن، فلما سمع شبیب الاذان قال: ما هذا؟ فقال: هذا محمد بن موسی بن طلحه بن عبید الله لم یبرح، فقال: قد ظننت ان حمقه و خیلاءه سیحمله علی هذا، نحوا هؤلاء عنا و انزلوا بنا فلنصل قال: فنزل فاذن هو، ثم استقدم فصلی باصحابه، فقرا: « وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ » ، و « أَ رَأَيْتَ اَلَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ » ، ثم سلم، ثم رکبوا فحمل علیهم فانکشفت طائفه. من اصحابه، و ثبتت طائفه قال فروه: فما انسی قوله و قد غشیناه و هو یقاتل بسیفه و هو یقول: « الم أَ حَسِبَ اَلنّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ وَ لَقَدْ فَتَنَّا اَلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اَللّهُ اَلَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ اَلْكاذِبِينَ » قال: و ضارب حتی قتل قال: فسمعت اصحابی یقولون: ان شبیبا هو الذی قتله ثم انا نزلنا فأخذنا ما کان فی العسکر من شیء، و هرب الذین کانوا بایعوا شبیبا، فلم یبق منهم احد. و قد ذکر من امر محمد بن موسی بن طلحه غیر ابی مخنف امرا غیر الذی ذکرته عنه، و الذی ذکر من ذلک ان عبد الملک بن مروان کان ولی محمد بن موسی بن طلحه سجستان، فکتب الیه الحجاج: انک عامل کل بلد مررت به، و هذا شبیب فی طریقک فعدل الیه محمد، فأرسل الیه شبیب: انک امرؤ مخدوع، قد اتقی بک الحجاج، و أنت جار لک حق، فانطلق لما امرت به و لک الله لا آذیتک، فأبی الا محاربته، فواقفه شبیب، و اعاد الیه الرسول، فأبی الا قتاله، فدعا الی البراز، فبرز الیه البطین ثم قعنب ثم سوید، فأبی الا شبیبا، فقالوا لشبیب: قد رغب عنا إلیک، قال: فما ظنکم هذه الاشراف! فبرز الیه شبیب، و قال: انی أنشدک الله فی دمک، فان لک جوارا فأبی الا قتاله، فحمل علیه شبیب فضربه بعصا حدید

فيها اثنا عشر رطلا بالشامی، فهشم بها بيضه عليه و راسه فسقط، ثم كفنه و دفنه، و ابتاع ما غنموا من عسكره، فبعث به الى اهله، و اعتذر الى اصحابه و قال: هو جاری بالكوفه، و لی ان أهب ما غنمت لأهل الرده. قال عمر بن شبه: قال ابو عبيده: كان محمد بن موسى مع عمر ابن عبيد الله بن معمر بفارس، و شهد معه قتال ابی فديک و كان على ميمنته، و شهر بالنجده و شده الباس و زوجه عمر بن عبيد الله بن معمر ابنته أم عثمان و كانت اخته تحت عبد الملک بن مروان- فولاه سجستان، فمر بالكوفه و بها الحجاج بن يوسف، فقيل للحجاج: ان صار هذا الى سجستان مع نجدته و صهره لعبد الملك فلجا اليه احد ممن تطلب، منعک منه، قال: فما الحيله؟ قيل: تأتيه و تسلم عليه، و تذكر نجدته و بأسه و ان شبيبا فی طريقه، و انه قد اعياک، و انک ترجو ان يريح الله منه على يده، فيكون له ذكر ذلك و شهرته ففعل، فعدل اليه محمد بن موسى بن طلحه بن عبيد الله، فواقعه شبيب، فقال له شبيب: انی قد علمت خداع الحجاج، و انما اغترک و وقی بک نفسه، و كأنی باصحابک لو قد التقت حلقتا البطان قد اسلموک، فصرعت مصرع أصحابک، فأطعنی و انطلق لشأنک، فانی انفس بک عن الموت، فأبی محمد بن موسى، فبارزه شبيب فقتله رجع الحديث الى حديث ابی مخنف قال عبد الرحمن: لقد كان فيمن بايعه تلك الليله ابو برده بن ابی موسى الأشعری، فلما بايعه قال له شبيب: ا لست أبا برده! قال: بلی، قال شبيب لأصحابه: يا اخلائی، ابو هذا احد الحكمين، فقالوا: الا نقتل هذا؟ فقال: ان هذا لاذنب له فيما صنع أبوه، قالوا: اجل قال: و اصبح شبيب: فاتی مقبلا نحو القصر الذی فيه ابو الضريس و اعين

فرموه بالنبل، و تحصنا منه، فأقام ذلک اليوم عليهم، ثم شخص عنهم، فقال له اصحابه: ما دون الكوفه احد يمنعنا، فنظر فإذا اصحابه قد جرحوا، فقال لهم: ما عليكم اكثر مما قد فعلتم، فخرج بهم على نفر، ثم على الصراه، ثم على بغداد، ثم خرج الى خانيجار فأقام بها. قال: و لما بلغ الحجاج ان شبيبا قد أخذ نحو نفر ظن انه يريد المدائن- و هى باب الكوفه، و من أخذ المدائن كان ما فى يده من ارض الكوفه اكثر-فهال ذلک الحجاج، و بعث الى عثمان بن قطن، و دعاه و سرحه الى المدائن، و ولاه منبرها و الصلاه و معونه جوخى كلها و خراج الاستان. فخرج مسرعا حتى نزل المدائن، و عزل الحجاج عبد الله بن ابى عصيفير، و كان بها الجزل مقيما أشهرا يداوى جراحته، و كان ابن ابى عصيفير يعوده و يكرمه، فلما قدم عثمان بن قطن المدائن لم يعده، و لم يكن يتعاهده و لا يلطفه بشىء، فقال الجزل: اللهم زد ابن عصيفير جودا و كرما و فضلا، و زد عثمان بن قطن ضيقا و بخلا قال: ثم ان الحجاج دعا عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فقال: انتخب الناس، و اخرج فى طلب هذا العدو، فأمره بنخبه سته آلاف، فانتخب فرسان الناس و وجوههم، و اخرج من قومه ستمائه من كنده و حضرموت، و استحثه الحجاج بالعسكر، فعسكر بدير عبد الرحمن، فلما اراد الحجاج اشخاصهم كتب اليهم: اما بعد، فقد اعتدتم عاده الاذلاء، و وليتم الدبر يوم الزحف، و ذلک داب الكافرين، و انى قد صفحت عنكم مره بعد مره، و مره بعد مره و انى اقسم لكم بالله قسما صادقا لئن عدتم لذلک لاوقعن بكم ايقاعا أكون أشد عليكم من هذا العدو الذى تهربون منه فى بطون الأوديه و الشعاب، و تستترون منه بأثناء الانهار و الواذ الجبال، فخاف من له معقول على نفسه، و لم يجعل عليها سبيلا، و قد اعذر من انذر و قد اسمعت لوناديت حيا و لكن لا حياه لمن تنادى

و السلام عليكم. قال: ثم سرح ابن الأصم مؤذنه، فاتى عبد الرحمن بن محمد ابن الاشعث عند طلوع الشمس، فقال له: ارتحل الساعه و ناد فی الناس: ان برئت الذمه عن رجل من هذا البعث وجدناه متخلفا فخرج عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فی الناس حتی مر بالمدائن فنزل یوما و لیله، و تشری اصحابه حوائجهم، ثم نادی فی الناس بالرحیل، فارتحلوا، ثم أقبلوا حتی دخل علی عثمان بن قطن، ثم اتی الجزل فسأله عن جراحته، و ساله ساعه و حدثه ثم ان الجزل قال له: یا بن عم: انک تسیر الی فرسان العرب و أبناء الحرب، و احلاس الخیل، و الله لکأنما خلقوا من ضلوعها، ثم بنوا علی ظهورها، ثم هم اسد الأجم، الفارس منهم أشد من مائه، ان لم تبدا به بدا، و ان هجهج اقدم، فانی قد قاتلتهم و بلوتهم، فإذا اصحرت لهم انتصفوا منی، و کان لهم الفضل علی، و إذا خندقت علی و قاتلتهم فی مضیق نلت منهم بعض ما أحب، و کان لی علیهم الظفر، فلا تلقهم و أنت تستطیع الا فی تعبئه او فی خندق ثم انه ودعه، فقال له الجزل: هذه فرسی الفسیفساء، خذها فإنها لا تجاری فأخذها ثم خرج بالناس نحو شبیب، فلما دنا منه ارتفع عنه شبیب الی دقوقاء و شهرزور، فخرج عبد الرحمن فی طلبه، حتی إذا کان علی التخوم اقام، و قال: انما هو فی ارض الموصل، فلیقاتلوا عن بلادهم او لیدعوه، فکتب الیه الحجاج بن یوسف: اما بعد، فاطلب شبیبا و اسلک فی اثره این سلک حتی تدرکه فتقتله او تنفیه، فإنما السلطان سلطان امیر المؤمنین و الجند جنده- و السلام. فخرج عبد الرحمن حین قرأ کتاب الحجاج فی طلب شبیب، فکان شبیب یدعه حتی إذا دنا منه بیته، فیجده قد خندق علی نفسه و حذر، فیمضی و یدعه، فیتبعه عبد الرحمن، فإذا بلغه انه قد تحمل و انه یسیر اقبل فی الخیل، فإذا انتهی الیه وجده قد صف الخیل و الرجال و ادنی

المرامیه، فلا یصیب له غره و لا له عله، فیمضی و یدعه. قال: و لما رای شبیب انه لا یصیب لعبد الرحمن غره و لا یصل الیه، جعل یخرج إذا دنا منه عبد الرحمن فی خیله، فینزل علی مسیره عشرین فرسخا، ثم یقیم فی ارض غلیظه حزنه، فیجیء عبد الرحمن، فإذا دنا من شبیب ارتحل شبیب فسار خمسه عشر او عشرین فرسخا، فنزل منزلا غلیظا خشنا، ثم یقیم حتی یدنو عبد الرحمن. قال ابو مخنف: فحدثنی عبد الرحمن بن جندب ان شبیبا کان قد عذب ذلک العسکر و شق علیهم، و احفی دوابهم، و لقوا منه کل بلاء، فلم یزل عبد الرحمن یتبعه حتی مر به علی خانقین ثم علی جلولاء ثم علی تامرا، ثم اقبل حتی نزل البت- قریه من قری الموصل علی تخوم الموصل، لیس بینها و بین سواد الکوفه الا نهر یسمی حولایا- قال: و جاء عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث حتی نزل فی نهر حولایا و فی راذان الأعلی من ارض جوخی، و نزل عواقیل من النهر، و نزلها عبد الرحمن حیث نزلها و هی تعجبه، یری انها مثل الخندق و الحصن قال: و ارسل شبیب الی عبد الرحمن: ان هذه الأیام ایام عید لنا و لکم، فان رایتم ان تواد عونا حتی تمضی هذه الأیام فافعلوا فقال له عبد الرحمن: نعم، و لم یکن شیء أحب الی عبد الرحمن من المطاوله و الموادعه قال: و کتب عثمان بن قطن الی الحجاج: اما بعد، فانی اخبر الأمیر اصلحه الله ان عبد الرحمن بن محمد قد حفر جوخی کلها خندقا واحدا، و خلی شبیبا و کسر خراجها و هو یأکل أهلها و السلام. فکتب الیه الحجاج: اما بعد، فقد فهمت ما ذکرت لی عن عبد الرحمن، و قد لعمری فعل

مـا ذكرت، فسـر الى الناس فأنت أميرهم، و عاجل المارقه حتى تلقاهم، فان الله ان شاء الله ناصـرك عليهم و السـلام. قال: و بعث الحجاج الى المدائن مطرف بن المغيره بن شـعبه، و خرج عثمان حتى قدم على عبد الرحمن بن محمد و من معه من اهل الكوفه و هم معسـكرون على نهر حولايـا قريبـا من البت، عشـيه الثلاثـاء، و ذلـك يوم الترويه، فنـادى الناس و هو على بغله: ايها الناس، اخرجوا الى عـدوكم فوثب اليه النـاس، فقالوا: ننشـدك الله، هـذا المساء قـد غشـينا، و الناس لم يوطنوا انفسـهم على القتال، فبت الليله ثم اخرج بالنـاس على تعبئه. فجعـل يقول: لاناجزنهم، و لتكونن الفرصه لى اولهم فأتاهم عبـد الرحمن فاخـذ بعنان دابته، و ناشـده الله لما نزل، و قال له عقيل بن شـداد السـلولى: ان الـذى تريـد من مناجزتهم الساعه أنت فاعله غدا، و هو غدا خير لك و للناس ان هـذه ساعه ريـح و غبره، و قد أمسـيت فانزل، ثم ابكر بنا اليهم غدوه فنزل، فسـفت عليه الريح، و شق عليه الغبار، و دعا صـاحب الخراج العلوج فبنوا له قبه فبـات فيها، ثم اصـبح يوم الأربعاء، فجاء اهل البت الى شبيب- و كان قـد نزل ببيعتهم-فقالوا: اصـلحك الله! أنت ترحم الضعفاء و اهل الجزيه، و يكلمك من تلى عليه، و يشكون إليك ما نزل بهم فتنظر لهم، و تكف عنهم، و ان هؤلاـء القوم جبابره لا يكلمون و لا يقبلون العـذر، و الله لئن بلغهم انك مقيم فى بيعتنا ليقتلننا ان قضـى لك ان ترتحل عنا، فـان رايت فانزل جانب القريه و لا تجعل لهم علينا مقالا، قال: فانى افعل ذلك بكم، ثم خرج فنزل جانب القريه قال: فبات عثمان ليلته كلهـا يحرضـهم، فلما اصـبح- و ذلك يوم الأربعاء-خرج بالناس فاسـتقبلتهم ريـح شديـده و غبره، فصاح الناس اليه، فقالوا: ننشدك الله ان تخرج بنا فى هذا اليوم، فان الريح علينا! فأقام بهم ذلك اليوم، و اراد شبيب قتالهم، و خرج اصحابه، فلما رآهم لم يخرجوا اليه اقام، فلما كان

ليله الخميس خرج عثمان فعبى الناس على ارباعهم، فجعل كل ربع فى جانب العسكر، و قال لهم: اخرجوا على هذه التعبئه، و سألهم: من كان على ميمنتكم؟ قالوا: خالد بن نهيك بن قيس الكندى، و كان على ميسرتنا عقيل بن شداد السلولى، فدعاهما فقال لهما: قفا مواقفكما التى كنتما بها، فقد وليتكما المجنتين، فاثبتا و لا تفرا، فو الله لا ازول حتى يزول نخل راذان عن اصوله فقالا: و نحن و الله الذى لا اله الا هو لا نفر حتى نظفر او نقتل، فقال لهما: جزاكما الله خيرا ثم اقام حتى صلى بالناس الغداه، ثم خرج فجعل ربع اهل المدينه تميم و همدان نحو نهر حولايا فى الميسره، و جعل ربع كنده و ربيعه و مذحج و اسد فى الميمنه، و نزل يمشى فى الرجال، و خرج شبيب و هو يومئذ فى مائه و احد و ثمانين رجلا، فقطع اليهم النهر فكان هو فى ميمنه اصحابه، و جعل على ميسرته سويد بن سليم، و جعل فى القلب مصاد بن يزيد أخاه، و زحفوا و سما بعضهم لبعض. قال ابو مخنف: فحدثنى النضر بن صالح العبسى ان عثمان كان يقول فيكثر: « لَنْ يَنْفَعَكُمُ اَلْفِرٰارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ اَلْمَوْتِ أَوِ اَلْقَتْلِ وَ إِذاً لاٰ تُمَتَّعُونَ إِلاّٰ قَلِيلاً » اين المحافظون على دينهم، المحامون عن فيئهم! فقال عقيل بن شداد بن حبشى السلولى: لعلى ان أكون احدهم، قتل أولئك يوم روذبار ثم قال شبيب لأصحابه: انى حامل على ميسرتهم مما يلى النهر، فإذا هزمتها فليحمل صاحب ميسرتى على ميمنتهم، و لا يبرح صاحب القلب حتى يأتيه امرى و حمل فى ميمنه اصحابه مما يلى النهر على ميسره عثمان بن قطن فانهزموا، و نزل عقيل بن شداد فقاتل حتى قتل، و قتل يومئذ مالك بن عبد الله الهمدانى ثم المرهبى، عم عياش بن عبد الله بن عياش المنتوف، و جعل يومئذ عقيل بن شداد يقول و هو يجالدهم: لاضربن بالحسام الباتر ضرب غلام من سلول صابر

ص:۲۵۳

و دخل شبیب عسکرهم، و حمل سوید بن سلیم فی میسره شبیب علی میمنه عثمان بن قطن فهزمها، و علیها خالد بن نهیک بن قیس الکندی، فنزل خالد فقاتل قتالا شدیدا، و حمل علیه شبیب من ورائه و هو علی ربع کنده و ربیعه یومئذ، و هو صاحب المیمنه، فلم ینثن شبیب حتی علاه بالسیف فقتله، و مضی عثمان بن قطن و قد نزلت معه العرفاء و اشراف الناس و الفرسان نحو القلب، و فیه أخو شبیب فی نحو من ستین راجلا، فلما دنا منهم عثمان بن قطن شد علیهم فی الاشراف و اهل الصبر فضاربوهم حتی فرقوا بینهم، و حمل شبیب بالخیل من ورائهم، فما شعروا الا و الرماح فی اکتافهم تکبهم لوجوههم، و عطف علیهم سوید بن سلیم أیضا فی خیله، و رجع مصاد و اصحابه، و قد کان شبیب رجلهم، فاضطربوا ساعه، و قاتل عثمان بن قطن فاحسن القتال ثم انهم شدوا علیهم فأحاطوا به، و حمل علیه مصاد أخو شبیب فضربه ضربه بالسیف استدار لها، ثم قال: « وَ کٰانَ أَمْرُ اَللّٰهِ مَفْعُولاً » ثم ان الناس قتلوه، و قتل یومئذ الأبرد بن ربیعه الکندی، و کان علی تل، فالقی سلاحه الی غلامه و اعطاه فرسه، و قاتل حتی قتل و وقع عبد الرحمن فرآه ابن ابی سبره الجعفی و هو علی بغله فعرفه، فنزل الیه فناوله الرمح و قال له: ارکب، فقال عبد الرحمن ابن محمد: أینا الردیف؟ قال: ابن ابی سبره: سبحان الله! أنت الأمیر تکون المقدم، فرکب و قال لابن ابی سبره: ناد فی الناس: ألحقوا بدیر ابی مریم، فنادی، ثم انطلقا ذاهبین، و رای واصل بن الحارث السکونی فرس عبد الرحمن الذی حمله علیه الجزل یجول فی العسکر، فأخذها بعض اصحاب شبیب، فظن انه قد هلک، فطلبه فی القتلی فلم یجده، و سال عنه فقیل له: قد رأینا رجلا قد نزل عن دابته فحمله علیها، فما اخلقه ان یکون ایاه، و قد أخذ هاهنا آنفا فاتبعه واصل بن الحارث علی برذونه و مع واصل غلامه علی بغل، فلما دنوا منهما قال محمد بن ابی سبره لعبد الرحمن: قد و الله لحق بنا فارسان، فقال عبد الرحمن: فهل

غير اثنين؟ فقـال: لا، فقـال عبـد الرحمن: فلا يعجز اثنان عن اثنين: قال: و جعل يحـدث ابن ابى سبره كأنه لا يكترث بهما، حتى لحقهما الرجلان، فقال له ابن ابى سبره: رحمك الله! قد لحقنا الرجلان، فقال له: فانزل بنا، فنزلا فانتضيا سيفيهما، ثم مضيا إليهما، فلمـا رآهمـا واصـل عرفهمـا، فقـال لهما: انكما قـد تركتما النزول فى موضـعه، فلا تنزلا الان، ثم حسـر العمامه عن وجهه، فعرفاه فرحبا به، و قال لابن الاشـعث: انى لما رايت فرسك يجول فى العسـكر ظننتك راجلا، فأتيتک ببرذونى هـذا لتركبه، فترک لابن ابى سـبره بغلته، و ركب البرذون، و انطلق عبـد الرحمن بن الاشـعث حتى نزل دير اليعـار، و امر شبيب اصـحابه فرفعوا عن النـاس السـيف، و دعاهم الى البيعه، فأتاه من بقى من الرجاله فبايعوه، و قال له ابو الصـقير المحلمى: قتلت من الكوفيين سـبعه فى جوف النهر كان آخرهم رجلا تعلق بثوبى و صاح، و رهبنى حتى رهبته، ثم انى اقدمت عليه فقتلته و قتل من كنده مائه و عشرون يومئذ و الف من سـائر الناس او سـتمائه، و قتل عظم العرفاء يومئـذ قال ابو مخنف: حـدثنى قـدامه بن حازم بن سـفيان الخثعمى انه قتل منهم يومئـذ جماعه، و بات عبـد الرحمن بن محمـد تلك الليله بـدير اليعار، فأتاه فارسان فصـعدا اليه فوق البيت، و قام آخر قريبا منهما فخلا أحـدهما بعبـد الرحمن طويلا يناجيه، ثم نزل هو و اصـحابه، و قـد كان الناس يتحدثون ان ذلک كان شبيبا، و انه قد كان كاتبه، ثم خرج عبـد الرحمن آخر الليل فسار حتى اتى دير ابى مريم، فإذا هو باصـحاب الخيل قـد وضع لهم محمد بن عبد الرحمن بن ابى سبره صبر الشـعير و القت بعضه على بعض كـأنه القصور، و نحر لهم من الجزر مـا شـاءوا، فأكلوا يومئـذ، و علفوا دوابهم، و اجتمع النـاس الى عبـد الرحمن بن محمـد بن الاشـعث فقـالوا له: ان سـمع شبيب بمكانک أتاک و كنت له غنيمه، قد ذهب الناس و تفرقوا و قتل خيارهم فالحق ايها الرجل بالكوفه فخرج الى الكوفه و رجع الناس أيضا، و جاء

فاختبا من الحجاج حتى أخذ الامان بعد ذلك .

## نقش الدنانير و الدراهم بأمر عبد الملك بن مروان

و فى هذه السنه امر عبد الملك بن مروان بنقش الدنانير و الدراهم. ذكر الواقدى: ان سعد بن راشد حدثه عن صالح بن كيسان بذلك. قال: و حدثنى ابن ابى الزناد، عن ابيه، ان عبد الملك ضرب الدراهم و الدنانير عامئذ، و هو أول من احدث ضربها. قال: و حدثنى خالد بن ابى ربيعه، عن ابى هلال، عن ابيه، قال: كانت مثاقيل الجاهليه التى ضرب عليها عبد الملك اثنين و عشرين قيراطا الاـ حبه، و كان العشره وزن سبعه. قال: و حدثنى عبد الرحمن بن جرير الليثى عن هلال بن اسامه قال: سالت سعيد بن المسيب فى كم تجب الزكاه من الدنانير؟ قال: فى كل عشرين مثقالا بالشامى نصف مثقال، قلت: ما بال الشامى من المصرى؟ قال: هو الذى تضرب عليه الدنانير و كان ذلك وزن الدنانير قبل ان تضرب الدنانير، كانت اثنين و عشرين قيراطا الا حبه، قال سعيد قد عرفته، قد أرسلت بدنانير الى دمشق فضربت على ذلك.

## [أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه: وفد يحيى بن الحكم على عبد الملك بن مروان و ولى ابان بن عثمان المدينه فى رجب. و فيها استقضى ابان بن نوفل بن مساحق بن عمرو بن خداش من بنى عامر بن لؤى. و فيها ولد مروان بن محمد بن مروان و اقام الحج للناس فى هذه السنه ابان بن عثمان و هو امير على المدينه، حدثنى بذلك احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر، و كذلك قال الواقدى و كان على الكوفه و البصره الحجاج بن يوسف، و على خراسان اميه بن عبد الله بن خالد، و على قضاء الكوفه شريح، و على قضاء البصره زراره بن اوفى

ثم دخلت

## سنه سبع و سبعين

## محاربه شبيب عتاب بن ورقاء و زهره بن حويه و قتلهما

ففى هـذه السـنه قتل شبيب عتاب بن ورقاء الرياحى و زهره بن حويه ذكر الخبر عن سـبب مقتلهما: و كان سـبب ذلك فيما ذكر هشام عن ابى مخنف، عن عبـد الرحمن ابن جنـدب و فروه بن لقيط، ان شبيبا لما هزم الجيش الـذى كان الحجاج وجهه مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشـعث اليه، و قتل عثمان ابن قطن، و ذلك فى صـيف و حر شديد، اشتد الحر عليه و على اصحابه، فاتى مـاه بهزاذان فتصـيف بهـا ثلاـثه اشـهر، و أتـاه نـاس كثير ممن يطلب الـدنيا فلحقوا به، و نـاس ممن كان الحجاج يطلبهم بمال او تباعـات، كان منهم رجل من الحى يقال له الحر بن عبـد الله بن عوف، و كان دهقانان من اهل نهر درقيط قـد أساءا اليه و ضـيقا عليه، فشد عليهما فقتلهما، ثم لحق بشبيب فكان معه بماه، و شهد معه مواطنه حتى قتل، فلما آمن الحجاج كل من كان خرج الى شبيب من اصـحاب المال و التباعات–و ذلك بعـد يوم السـبخه- خرج اليه الحر فيمن خرج، فجاء اهل الـدهقانين يسـتعدون عليه الحجـاج، فاتى به فـدخل، و قـد اوصـى و يئس من نفسه، فقال له الحجاج يا عـدو الله، قتلت رجلين من اهل الخراج! فقال له: قد كان اصـلحك الله ما هو اعظم من هـذا، فقال: و ما هو؟ قال: خروجى من الطاعه و فراق الجماعه، ثم آمنت كل من خرج إليك، فهـذا امانى و كتابك لى فقال له الحجاج: اولى لك! قـد لعمرى فعلت، و خلى سبيله قال: و لما انفسـخ الحر عن شبيب خرج من ماه فى نحو من ثمانمائه رجل، فاقبل نحو المدائن و عليها مطرف بن المغيره بن شعبه، فجاء

حتی نزل قناطر حذیفه بن الیمان، فکتب ماذرواسب عظیم بابل مهروذ الی الحجاج: اما بعد: فانی اخبر الأمیر اصلحه الله ان شبیبا قد اقبل حتی نزل قناطر حذیفه، و لا ادری این یرید! فلما قرأ الحجاج کتابه قام فی الناس فحمد الله و اثنی علیه ثم قال: ایها الناس، و الله لتقاتلن عن بلادکم و عن فیئکم او لأبعثن الی قوم هم أطوع و أسمع و اصبر علی اللأواء و الغیظ منکم، فیقاتلون عدوکم، و یأکلون فیئکم فقام الیه الناس من کل جانب، فقالوا: نحن نقاتلهم و نعتب الأمیر، فلیندبنا الأمیر الیهم فانا حیث سره و قام الیه زهره بن حویه و هو شیخ کبیر لا یستتم قائما حتی یؤخذ بیده فقال له: اصلح الله الأمیر! انک انما تبعث الیهم الناس متقطعین، فاستنفر الناس الیهم کافه فلینفروا الیهم کافه، و ابعث علیهم رجلا ثبتا شجاعا مجربا للحرب ممن یری الفرار هضما و عارا و الصبر مجدا و کرما فقال الحجاج: فأنت ذاک فاخرج، فقال: اصلح الله الأمیر! انما یصلح للناس فی هذا رجل یحمل الرمح و الدرع، و یهز السیف، و یثبت علی متن الفرس، و انا لا اطیق من هذا شیئا، و قد ضعف بصری و ضعفت، و لکن أخرجنی فی الناس مع الأمیر، فانی انما اثبت علی الراحله فأکون مع الأمیر فی عسکره و أشیر علیه برأیی فقال له الحجاج: جزاک الله عن الاسلام و اهله فی أول الاسلام خیرا، و جزاک الله عن الاسلام فی آخر الاسلام خیرا، فقد نصحت و صدقت، انا مخرج الناس کافه الا فسیروا ایها الناس فانصرف الناس فجعلوا یسیرون و لیس یدرون من أمیرهم! و کتب الحجاج الی عبد الملک بن مروان. اما بعد، فانی اخبر امیر المؤمنین اکرمه الله ان شبیبا قد شارف المدائن و انما یرید الکوفه، و قد عجز اهل الکوفه عن قتاله فی مواطن کثیره، فی

كلها يقتل امراءهم، و يفل جنودهم، فان راى امير المؤمنين ان يبعث الى اهل الشام فيقاتلوا عدوهم و يأكلوا بلادهم فليفعل، و السلام. فلما اتى عبد الملك كتابه بعث اليه سفيان بن الأبرد فى اربعه آلاف، و بعث اليه حبيب بن عبد الرحمن الحكمى من مذحج فى الفين فسرحهم حين أتاه الكتاب الى الحجاج، و جعل اهل الكوفه يتجهزون الى شبيب و لا يدرون من أميرهم! و هم يقولون: يبعث فلانا او فلانا، و قد بعث الحجاج الى عتاب بن ورقاء ليأتيه و هو على خيل الكوفه مع المهلب، و قد كان ذلك الجيش من اهل الكوفه هم الذين كان بشر بن مروان بعث عبد الرحمن بن مخنف عليهم الى قطرى، فلم يلبث عبد الرحمن بن مخنف الا نحوا من شهرين حتى قدم الحجاج على العراق، فلم يلبث عليهم عبد الرحمن بن مخنف بعد قدوم الحجاج الا رجب و شعبان. و قتل قطرى عبد الرحمن فى آخر رمضان فبعث الحجاج عتاب بن ورقاء على ذلك الجيش من اهل الكوفه الذين اصيب فيهم عبد الرحمن ابن مخنف، و امر الحجاج عتابا بطاعه المهلب فكان ذلك قد كبر على عتاب، و وقع بينه و بين المهلب شر، حتى كتب عتاب الى الحجاج يستعفيه من ذلك الجيش و يضمه اليه، فلما ان جاءه كتاب الحجاج بإتيانه سر بذلك. قال: و دعا الحجاج اشراف اهل الكوفه، فيهم زهره بن حويه السعدى من بنى الاعرج، و قبيصه بن والق التغلبى، فقال لهم: من ترون ان ابعث على هذا الجيش؟ فقالوا: رأيك ايها الأمير افضل، قال: فانى قد بعثت الى عتاب بن ورقاء، و هو قادم عليكم الليله او القابله، فيكون هو الذى يسير فى الناس، قال زهره بن حويه: اصلح الله الأمير! رمتهم بحجرهم، لا و الله لا يرجع إليك حتى يظفر او يقتل. و قال له قبيصه بن والق: انى مشير عليك برأيى، فانى يكن خطا فبعد

اجتهادی فی النصیحه لأمیر المؤمنین و للأمیر و لعامه المسلمین، و ان یک صوابا فالله سددنی له، انا قد تحدثنا و تحدث الناس ان جیشا قد فصل إلیک من قبل الشام، و ان اهل الکوفه قد هزموا و فلوا و استخفوا بالصبر، و هان علیهم عار الفرار فقلوبهم کأنها لیست فیهم، کأنما هی فی قوم آخرین، فان رایت ان تبعث الی جیشک الذی امددت به من اهل الشام فیأخذوا حذرهم، و لا- یبیتوا الا- و هم یرون انهم مبیتون فعلت، فإنک تحارب حولا قلبا، ظعانا رحالا، و قد جهزت الیه اهل الکوفه و لست واثقا بهم کل الثقه، و انما إخوانهم هؤلاء القوم الذین بعثوا إلیک من الشام. ان شبیبا بینا هو فی ارض إذ هو فی اخری، و لا آمن ان یأتیهم و هم غارون فان یهلکوا نهلک و یهلک العراق فقال: لله أنت! ما احسن ما رایت! و ما احسن ما اشرت به علی! قال: فبعث عبد الرحمن بن الغرق مولی عقیل الی من اقبل من اهل الشام، فأتاهم و قد نزلوا هیت بکتاب من الحجاج: اما بعد، فإذا حاذیتم هیت فدعوا طریق الفرات و الأنبار، و خذوا علی عین التمر حتی تقدموا الکوفه ان شاء الله، و خذوا حذرکم، و عجلوا السیر و السلام. فاقبل القوم سراعا قال: و قدم عتاب بن ورقاء فی اللیله التی قال الحجاج انه قادم علیکم فیها، فأمره الحجاج فخرج بالناس فعسکر بهم بحمام اعین، و اقبل شبیب حتی انتهی الی کلواذا فقطع منها دجله، ثم اقبل حتی نزل مدینه بهرسیر الدنیا، فصار بینه و بین مطرف بن المغیره ابن شعبه جسر دجله. فلما نزل شبیب مدینه بهرسیر قطع مطرف الجسر، و بعث الی شبیب: ان ابعث الی رجالا من وجوه أصحابک ادار سهم القرآن، و انظر فیما تدعو الیه فبعث الیه شبیب رجالا من وجوه اصحابه، فیهم قعنب و سوید و المحلل، فلما أرادوا ان ینزلوا فی السفینه بعث الیهم شبیب الا

تـدخلوا السـفينه حـتی یرجـع الی رسـولی من عنـد مطرف، فرجـع الرسول. و بعث الی مطرف ان ابعث الی من أصـحابک بعـدد اصـحابی یکونوا رهنـا فی یـدی حتی ترد علی اصـحابی فقال مطرف لرسوله: القه و قل له: کیف آمنک انا علی اصـحابی إذا انا بعثتهم الاـن إلیـک، و أنت لاـ تـأمننی علی أصـحابک! فرجع الرسول الی شبیب فـابلغه، فأرسل الیه شبیب: انک قـد علمت انا لا نسـتحل الغـدر فی دیننا، و أنتم تفعلونه و تسـتحلونه، فبعث الیه مطرف الربیع بن یزیـد الأسدی و سـلیمان بن حذیفه بن هلال بن مالک المزنی و یزید بن ابی زیاد مولاه و صاحب حرسه، فلما صاروا فی یدی شبیب سـرح الیه اصحابه، فاتوا مطرفا فمکثوا اربعه ایام یتراسـلون، ثم لم یتفقوا علی شـیء، فلما تبین لشبیب ان مطرفا غیر تابعه و لا داخل معه تهیأ للمسیر الی عتاب بن ورقاء و الی اهل الشام قال ابو مخنف: فحدثنی فروه بن لقیط ان شبیبا دعا رءوس اصحابه فقال لهم: انه لم یثبطنی علی رای قد کنت رایته الا هـذا الثقفی منـذ اربعه ایام، قـد کنت حـدثت نفسـی ان اخرج فی جریـده خیل حتی القی هذا الجیش المقبل من الشام رجاء ان اصـادف غرتهـم او یحـذروا فلاـ أبـالی کنـت القـاهم منقطعین من المصـر، لیس علیهم امیر کالحجـاج یسـتندون الیه و لاـ مصـر کالکوفه یعتصـمون به، و قد جاءتنی عیونی الیوم فخبرونی ان اوائلهم قد دخلوا عین التمر، فهم الان قد شارفوا الکوفه، و جاءتنی عیونی من نحو عتاب بن ورقاء فحدثونی انه قد نزل بجماعه اهل الکوفه الصـراه، فما اقرب ما بیننا و بینهم! فتیسروا بنا للمسیر الی عتاب بن ورقاء. قال: و خاف مطرف ان یبلغ خبره و ما کان من إرساله الی شبیب الحجاج، فخرج نحو الجبال، و قـد کان اراد ان یقیم حـتی ینظر مـا یکون بین شبیب و عتـاب، فأرسـل الیه شبیب: امـا إذ لم تبـایعنی فقـد نبـذت إلیـک علی سواء، فقـال مطرف لأصحابه: اخرجوا بنا وافرین فان الحجاج سیقاتلنا، فیقاتلنا و بنا قوه امثل فخرج و نزل المدائن، فعقد شبیب الجسر،

و بعث الی المـدائن أخـاه مصـادا، و اقبل الیه عتاب حتی نزل بسوق حکمه، و قـد اخرج الحجاج جماعه اهل الکوفه مقاتلتهم، و من نشط الی الخروج من شـبابهم، و کانت مقاتلتهم اربعین ألفا سوی الشـباب، و وافی مع عتاب یومئذ اربعون ألفا من المقاتله و عشـره آلاف من الشباب بسوق حکمه، فکانوا خمسین ألفا، و لم یدع الحجاج قرشیا و لا رجلا من بیوتات العرب الا اخرجه. قال ابو مخنف: فحـدثنی عبـد الرحمن بن جنـدب، قـال: سـمعت الحجـاج و هو علی المنبر حین وجه عتابا الی شبیب فی الناس و هو یقول: یـا اهل الکوفه، اخرجوا مع عتاب بن ورقاء باجمعکم، لا ارخص لأحـد من الناس فی الإقامه الا رجلا قـد ولیناه من أعمالنا الا ـ ان للصـابر المجاهـد الکرامه و الأثره، الا و ان للناکل الهارب الهوان و الجفوه. و الـذی لا اله غیره لئن فعلتم فی هـذا الموطن کفعلکم فی المواطن التی کـانت لاولینکم کنفا خشـنا، و لاعرکنکم بکلکل ثقیل ثم نزل، و توافی الناس مع عتاب بسوق حکمه قـال ابو مخنف: فحـدثنی فروه بن لقیـط، قال: عرضـنا شبیب بالمـدائن فکنا الف رجل، فقام فینا فحمـد الله و اثنی علیه ثم قال: یا معشـر المسـلمین، ان الله قد کان ینصرکم علیهم و أنتم مائه و مائتان و اکثر من ذلک قلیلا، و انقص منه قلیلا، فأنتم الیوم مئون و مئون، الا انی مصل الظهر ثم سائر بکم فصلی الظهر ثم نودی فی الناس: یا خیل الله ارکبی و ابشـری، فخرج فی اصحابه، فأخذوا یتخلفون و یتـأخرون، فلمـا جاوزنـا سابـاط و نزلنـا معه قص علینـا و ذکرنا بایام الله، و زهـدنا فی الـدنیا، و رغبنا فی الآخره ساعه طویله، ثم امر مؤذنه فاذن، ثم تقدم فصلی بنا العصـر، ثم اقبل حتی اشـرف بنا علی عتاب بن ورقاء و اصـحابه، فلما ان رآهم من ساعته نزل و امر مؤذنه فاذن، ثم تقدم فصلی بنا المغرب،

و كـان مؤذنه سـلام بن سـيار الشـيبانى، و كـانت عيون عتـاب بن ورقـاء قـد جاءوه فاخبروه انه قـد اقبل اليه، فخرج بالناس كلهم فعباهم، و كان قـد خندق أول يوم نزل، و كان يظهر كل يوم انه يريد ان يسـير الى شبيب بالمدائن، فبلغ ذلک شبيبا، فقال: اسـير اليه أحب الى من ان يسير الى، فأتاه، فلما صف عتاب الناس بعث على ميمنته محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس، و قال: يا بن أخى، انـک شـريف فـاصبر و صـابر، فقال: اما انا فو الله لاقاتلن ما ثبت معى انسان و قال لقبيصه بن والق- و كان يومئـذ على ثلث بنى تغلب: اكفنى الميسـره، فقال: انا شـيخ كبير، كثير منى ان اثبت تحت رايتى، قـد انبت منى القيام، ما اسـتطيع القيام الا ان اقام، و لكن هـذا عبيـد الله بن الحليس و نعيم بن عليم التغلبيان- و كان كل واحـد منهما على ثلث من اثلاث تغلب- فقال: ابعث أيهما احببت، فأيهما بعثت فلتبعثن ذا حزم و عزم و غناء. فبعث نعيم بن عليم على ميسرته، و بعث حنظله بن الحارث اليربوعى- و هو ابن عم عتاب شـيخ اهل بيته- على الرجاله، و صفهم ثلاثه صفوف: صف فيهم الرجال معهم السيوف، و صف و هم اصحاب الرمـاح، وصف فيه المراميه، ثم سـار فيما بين الميمنه الى الميسـره يمر باهل رايه رايه، فيحثهم على تقوى الله، و يأمرهم بالصبر و يقص عليهم. قال ابو مخنف: فحـدثنى حصـيره بن عبد الله ان تميم بن الحارث الأزدى قال: وقف علينا فقص علينا قصـصا كثيرا، كـان ممـا حفظت منه ثلاث كلمات، قال: يا اهل الاسـلام، ان اعظم الناس نصـيبا فى الجنه الشـهداء، و ليس الله لأحـد من خلقه باحمد منه للصابرين، ا لا ترون انه يقول: « وَ اِصْبِرُوا إِنَّ اَللّٰهَ مَعَ اَلصّٰابِرِينَ » ! فمن حمد الله فعله فما اعظم

درجته، و ليس الله لأحد امقت منه لأهل البغی، ا لا ترون ان عدوكم هذا يستعرض المسلمين بسيفه، لا يرون الا ان ذلک لهم قربه عند الله! فهم شرار اهل الارض و كلاب اهل النار، اين القصاص؟ قال ذلک فلم يجبه و الله احد منا، فلما رای ذلک، قال: اين من يروی شعر عنتره؟ قال: فلا و الله ما رد عليه انسان كلمه فقال: انا لله! كأنی بكم قد فررتم عن عتاب بن ورقاء و تركتموه تسفی فی استه الريح. ثم اقبل حتی جلس فی القلب معه زهره بن حويه جالس و عبد الرحمن ابن محمد بن الاشعث و ابو بكر بن محمد بن ابی جهم العدوی و اقبل شبيب و هو فی ستمائه و قد تخلف عنه من الناس أربعمائه، فقال: لقد تخلف عنا من لا أحب ان يری فينا فبعث سويد بن سليم فی مائتين الی الميسره، و بعث المحلل بن وائل فی مائتين الی القلب، و مضی هو فی مائتين الی الميمنه بين المغرب و العشاء الآخره حين أضاء القمر، فناداهم: لمن هذه الرايات؟ قالوا: رايات ربيعه فقال: شبيب: رايات طالما نصرت الحق، و طالما نصرت الباطل، لها فی كل نصيب، و الله لأجاهدنكم محتسبا للخير فی جهادكم، أنتم ربيعه و انا شبيب، انا ابو المدله، لا حكم الا للحكم، اثبتوا ان شئتم ثم حمل عليهم و هو علی مسناه امام الخندق ففضهم، فثبت اصحاب رايات قبيصه بن والق و عبيد بن الحليس و نعيم بن عليم، فقتلوا، و انهزمت الميسره كلها و تنادی اناس من بنی تغلب: قتل قبيصه بن والق فقال شبيب: قتلتم قبيصه بن والق التغلبی يا معشر المسلمين! قال الله: « وَ اُتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ اَلَّذِی آتَيْنٰاهُ آيٰاتِنٰا فَانْسَلَخَ مِنْهٰا فَأَتْبَعَهُ اَلشَّيْطٰانُ فَكٰانَ مِنَ اَلْغٰاوِينَ » ، هذا مثل ابن عمكم قبيصه بن والق، اتی رسول الله ص فاسلم، ثم جاء يقاتلكم مع الكافرين! ثم وقف عليه فقال: ويحك! لو ثبت علی اسلامک الاول سعدت، ثم حمل من الميسره علی عتاب بن ورقاء، و حمل سويد بن سليم علی الميمنه و عليها محمد بن عبد الرحمن،

فقاتـل فى الميمنه فى رجال من بنى تميم و همـدان، فأحسـنوا القتال، فما زالوا كـذلك حتى أتوا فقيل لهم: قتل عتاب بن ورقاء، فـانفضوا، و لم يزل عتاب جالسا على طنفسه فى القلب و زهره بن حويه معه، إذ غشـيهم شبيب، فقال له عتاب: يا زهره بن حويه، هذا يوم كثر فيه العدد، و قل فيه الغناء، و الهفى على خمسـمائه فارس من نحو رجال تميم معى من جميع الناس! الا صابر لعدوه! الاـ مؤاس بنفسه! فـانفضوا عنه و تركوه، فقال له زهره: احسـنت يا عتاب، فعلت فعل مثلك، و الله و الله لو منحتهم كتفك ما كان بقـاؤك الا قليلا، ابشـر فانى أرجو ان يكون الله قـد اهـدى إلينا الشـهاده عنـد فناء أعمارنا، فقال له: جزاك الله خيرا ما جزى آمرا بمعروف و حاثـا على تقوى. فلما دنا منه شبيب وثب فى عصابه صبرت معه قليله، و قـد ذهب الناس يمينا و شـمالا، فقال له عمار بن يزيد الكلبى من بنى المدينه: اصـلحك الله! ان عبد الرحمن بن محمد قد هرب عنك فانصـفق معه اناس كثير، فقال له: قد فر قبـل اليوم، و مـا رايت ذلـك الفتى يبـالى مـا صـنع، ثم قـاتلهم ساعه و هو يقول: ما رايت كاليوم قط موطنا لم ابتل بمثله قط اقل مقاتلاـ و لاـ اكثر هاربا خاذلا، فرآه رجل من بنى تغلب من اصـحاب شبيب من بنى زيـد بن عمرو يقال له عامر بن عمرو بن عبد عمرو، و كـان قـد أصـاب دمـا فى قومه، فلحق بشبيب، و كـان من الفرسـان، فقال لشبيب: و الله انى لأظن هـذا المتكلم عتاب بن ورقاء! فحمل عليه فطعنه، فوقع فكان هو ولى قتله و وطئت الخيل زهره بن حويه، فاخذ يذب بسـيفه و هو شيخ كبير لا يستطيع ان يقوم، فجاء الفضل بن عامر الشيبانى فقتله، فانتهى اليه شبيب فوجده صريعا فعرفه، فقال: من قتل هذا؟ فقال الفضل: انا قتلته، فقال شـبيب: هـذا زهره حـويه، امـا و الله لئـن كنت قتلت على ضـلاله لرب يـوم من ايـام المسـلمين قـد حسن فيه بلاـؤك، و عظم فيه غناؤك! و لرب خيل للمشركين قد هزمتها، و سريه لهم قد

ذعرتها و قریه من قراهم جم أهلها قد افتتحتها، ثم کان فی علم الله ان تقتل ناصرا للظالمین! قال ابو مخنف: فحدثنی فروه بن لقیط قال: رأیناه و الله توجع له، فقال رجل من شبان بکر بن وائل: و الله ان امیر المؤمنین منذ اللیله لیتوجع لرجل من الکافرین! قال: انک لست باعرف بضلالتهم منی، و لکنی اعرف من قدیم امرهم ما لا تعرف، ما لو ثبتوا علیه کانوا اخوانا و قتل فی المعرکه عمار بن یزید الکلبی، و قتل ابو خیثمه بن عبد الله یومئذ، و استمکن شبیب من اهل العسکر و الناس، فقال: ارفعوا عنهم السیف، و دعا الی البیعه، فبایعه الناس من ساعتهم، و هربوا من تحت لیلتهم، و أخذ شبیب یبایعهم، و یقول: الی ساعه یهربون و حوی شبیب علی ما فی العسکر، و بعث الی أخیه، فأتاه من المدائن، فلما و افاه بالعسکر اقبل الی الکوفه و قد اقام بعسکره ببیت قره یومین، ثم توجه نحو وجه اهل الکوفه و قد دخل سفیان بن الأبرد الکلبی و حبیب بن عبد الرحمن الحکمی من مذحج فیمن معهما من اهل الشام الکوفه، فشدوا للحجاج ظهره، فاستغنی بهما عن اهل الکوفه، فقام علی منبر الکوفه فحمد الله و اثنی علیه ثم قال: اما بعد یا اهل الکوفه، فلا أعز الله من اراد بکم العز، و لا نصر من اراد بکم النصر، اخرجوا عنا، و لا تشهدوا معنا قتال عدونا، ألحقوا بالحیره فانزلوا مع الیهود و النصاری، و لا تقاتلوا معنا الا من کان لنا عاملا، و من لم یکن شهد قتال عتاب بن ورقاء. قال ابو مخنف: فحدثنی فروه بن لقیط، قال: و الله لخرجنا نتبع آثار الناس، فانتهی الی عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث و محمد بن عبد الرحمن بن سعید بن قیس الهمدانی، و هما یمشیان کأنی انظر الی راس عبد الرحمن قد امتلا طینا، فصددت عنهما، و کرهت ان اذعرهما، و لو انی اوذن بهما اصحاب شبیب لقتلا مکانهما، و قلت فی نفسی: لئن سقت الی مثلکما من قومی القتل ما انا برشید الرأی، و اقبل شبیب حتی نزل الصراه

قـال ابو مخنف: فحـدثنى موسـى بن سوار ان شبيبـا خرج يريـد الكوفه، فانتهى الى سورا، فنـدب الناس، فقال: ايكم يأتينى برأس عامـل سورا؟ فانتـدب له بطين و قعنب و سويـد و رجلاـن من اصـحابه، فسـاروا مغـذين حتى انتهوا الى دار الخراج و العمـال فى سمرجه فـدخلوا الـدار و قـد كـادوا النـاس بان قالوا: أجيبوا الأمير، فقالوا: اى الأمراء؟ قالوا: امير خرج من قبل الحجاج يريـد هـذا الفاسق شبيبا، فاغتر بذلك العامل منهم ثم انهم شهروا السيوف و حكموا حين و صلوا اليه فضربوا عنقه، و قبضوا على ما كان من مال، و لحقوا بشبيب، فلما انتهوا اليه قال: ما الـذى اتيتمونا به؟ قالوا: جئناك برأس الفاسق و ما وجـدنا من مال، و المال على دابه فى بـدوره، فقـال شبيب: اتيتمونـا بفتنه للمسـلمين، هلم الحربه يا غلام، فخرق بها البـدور، و امر فنخس بالـدابه و المال يتناثر من بـدوره حتى وردت الصـراه، فقال: ان كان بقى شـىء فاقـذفه فى الماء ثم خرج اليه سـفيان بن الأبرد مع الحجاج، و كان أتاه قبل خروجه معه، فقال: ابعثنى استقبله قبل ان يأتيك، فقال: ما أحب ان نفترق حتى القاه فى جماعتكم و الكوفه فى ظهورنا و الحصن فى أيدينا .

## ذكر الخبر عن دخول شبيب الكوفه مره ثانيه

و فى هـذه السـنه دخـل شبيب الكوفه دخلته الثـانيه. ذكر الخبر عن ذلـك و ما كان من حربه بها الحجاج: قال هشام: حـدثنى ابو مخنف، عن موسـى بن سوار، قال: قـدم سبره بن عبـد الرحمن بن مخنف من الدسـكره الكوفه بعد ما قدم جيش الشام الكوفه، و كـان مطرف بن المغيره كتب الى الحجـاج: ان شبيبـا قـد اطل على، فابعث الى المـدائن بعثا فبعث اليه سبره بن عبـد الرحمن ابن مخنف فى مائتى فارس، فلما خرج مطرف يريد الجبل خرج باصحابه

معه و قـد اعلمهم ما يريـد، و كتم ذلك سبره، فلما انتهى الى دسـكره الملك دعا سبره فاعلمه ما يريد، و دعاه الى امره، فقال له: نعم انا معک، فلما خرج من عنـده بعث الى اصـحابه فجمعهم، و اقبل بهم فصادف عتاب ابن ورقاء قد قتل و شبيبا قد مضـى الى الكوفه، فاقبـل حـتى انتهى الى قريه يقـال لهـا بيطرى، و قـد نزل شـبيب حمـام عمر، فخرج سـبره حـتى يعبر الفرات فی معبر قريه شاهی، ثم أخذ الظهر حتى قدم على الحجاج، فوجد اهل الكوفه مسخوطا عليهم، فدخل على سفيان بن الأبرد فقص قصته عليه و اخبره بطـاعته و فراقه مطرفـا، و انه لم يشـهد عتابـا و لم يشـهد هزيمه فی موطن من مواطن اهل الكوفه، و لم أزل للأمير عاملا، و معی مائتـا رجل لم يشـهدوا معی هزيمه قط، و هم على طاعتهم و لم يـدخلوا فی فتنه. فـدخل سـفيان الى الحجاج فخبره بخبر ما قص عليه سبره بن عبد الرحمن، فقال: صدق و بر! قل له: فليشهد معنا لقاء عدونا، فخرج اليه فاعلمه ذلک و اقبل شبيب حتى نزل موضـع حمـام اعين، و دعـا الحجـاج الحـارث بن معـاويه بن ابی زرعه بن مسـعود الثقفی فوجهه فی نـاس من الشـرط لم يكونوا شهـدوا يوم عتـاب، و رجالا كانوا عمالا فی نحو من مائتی رجل من اهل الشام، فخرج فی نحو من الف، فنزل زراره، و بلغ ذلک شبيبـا، فتعجـل اليه فی اصـحابه، فلمـا انتهى اليه حمـل عليه فقتله، و هزم اصـحابه، و جاءت المنهزمه فـدخلوا الكوفه و جاء شبيب حتى قطع الجسر، و عسكر دونه الى الكوفه، و اقام شبيب فی عسكره ثلاثه ايام، فلم يكن فی أول يوم الا قتل الحارث بن معاويه، فلمـا كـان فی اليوم الثـانی اخرج الحجـاج مواليه و غلمـانه عليهم السـلاح، فأخـذوا بأفواه السـكک مما يلی الكوفه، و خرج اهل الكوفه فأخذوا بأفواه سككهم، و خشوا ان لم يخرجوا موجده الحجاج و عبد الملک بن مروان و جاء شبيب

حتی ابتنی مسجدا فی اقصی السبخه مما یلی موقف اصحاب القت عند الإیوان، و هو قائم حتی الساعه، فلما کان الیوم الثالث اخرج الحجاج أبا الورد مولی له علیه تجفاف، و اخرج مجففه کثیره و غلمانا له، و قالوا: هذا الحجاج، فحمل علیه شبیب فقتله، و قال: ان کان هذا الحجاج فقد ارحتکم منه. ثم ان الحجاج اخرج له غلامه طهمان فی مثل تلک العده علی مثل تلک الهیئه، فحمل علیه شبیب فقتله، و قال: ان کان هذا الحجاج فقد ارحتکم منه. ثم ان الحجاج خرج ارتفاع النهار من القصر فقال: ائتونی ببغل ارکبه ما بینی و بین السبخه، فاتی ببغل محجل، فقیل له: ان الأعاجم اصلحک الله تطیر ان ترکب فی مثل هذا الیوم مثل هذا البغل، فقال: ادنوه منی، فان الیوم یوم أغر محجل، فرکبه ثم خرج فی اهل الشام حتی أخذ فی سکه البرید، ثم خرج فی اعلی السبخه، فلما نظر الحجاج الی شبیب و اصحابه نزل، و کان شبیب فی ستمائه فارس، فلما رای الحجاج قد خرج الیه اقبل باصحابه، و جاء سبره بن عبد الرحمن الی الحجاج فقال: این یأمرنی الأمیر ان اقف؟ فقال: قف علی افواه السکک، فان جاءوکم فکان فیکم قتال فقاتلوا، فانطلق حتی وقف فی جماعه الناس، و دعا الحجاج بکرسی له فقعد علیه، ثم نادی: یا اهل الشام، أنتم اهل السمع و الطاعه و الصبر و الیقین، لا یغلبن باطل هؤلاء الارجاس حقکم، غضوا الابصار، و اجثوا علی الرکب، و استقبلوا القوم باطراف الأسنه، فجثوا علی الرکب، و اشرعوا الرماح، و کأنهم حره سوداء، و اقبل الیهم شبیب حتی إذا دنا منهم عبی اصحابه ثلاثه کرادیس، کتیبه معه، و کتیبه مع سوید بن سلیم، و کتیبه مع المحلل بن وائل، فقال لسوید: احمل علیهم فی خیلک، فحمل علیهم، فثبتوا له، حتی إذا غشی اطراف الأسنه و ثبوا فی وجهه و وجوه اصحابه، فطعنوهم قدما حتی انصرف،

و صاح الحجاج: یا اهل السمع و الطاعه، هکذا فافعلوا قدم کرسی یا غلام، و امر شبیب المحلل فحمل علیهم، ففعلوا به مثل ما فعلوا بسوید، فناداهم الحجاج: یا اهل السمع و الطاعه، هکذا فافعلوا، قدم کرسی یا غلام ثم ان شبیبا حمل علیهم فی کتیبته فثبتوا له، حتی إذا غشی اطراف الرماح و ثبوا فی وجهه، فقاتلهم طویلا ثم ان اهل الشام طعنوه قدما حتی الحقوه باصحابه، فلما رای صبرهم نادی: یا سوید، احمل فی خیلک علی اهل هذه السکه-یعنی سکه لحام جریر- لعلک تزیل أهلها عنها، فتأتی الحجاج من ورائه، و نحمل نحن علیه من امامه فانفرد سوید بن سلیم فحمل علی اهل تلک السکه، فرمی من فوق البیوت و افواه السکک، فانصرف، و قد کان الحجاج جعل عروه بن المغیره بن شعبه فی نحو من ثلاثمائه رجل من اهل الشام ردءا له و لأصحابه لئلا یؤتوا من ورائه قال ابو مخنف: فحدثنی فروه بن لقیط: ان شبیبا قال لنا یومئذ: یا اهل الاسلام انما شرینا لله، و من شری لله لم یکبر علیه ما اصابه من الأذی و الألم فی جنب الله الصبر الصبر، شده کشداتکم فی مواطنکم الکریمه. ثم جمع اصحابه، فلما ظن الحجاج انه حامل علیهم قال لأصحابه: یا اهل السمع و الطاعه، اصبروا لهذه الشده الواحده، ثم و رب السماء ما شیء دون الفتح فجثوا علی الرکب، و حمل علیهم شبیب بجمیع اصحابه، فلما غشیهم نادی الحجاج بجماعه الناس، فوثبوا فی وجهه، فما زالوا یطعنون و یضربون قدما و یدفعون شبیبا و اصحابه و هو یقاتلهم حتی بلغوا موضع بستان زائده، فلما بلغ ذلک المکان نادی شبیب اصحابه: یا أولیاء الله، الارض الارض، ثم نزل و امر اصحابه فنزل نصفهم و ترک نصفهم مع سوید بن سلیم، و جاء الحجاج حتی انتهی الی مسجد شبیب، ثم قال: یا اهل الشام، یا اهل السمع و الطاعه، هذا

أول الفتح و الذی نفس الحجاج بیده! و صعد المسجد معه نحو من عشرین رجلا معهم النبل، فقال: ان دنوا منا فارشقوهم، فاقتتلوا عامه النهار من أشد قتال فی الارض، حتی اقر کل واحد من الفریقین لصاحبه ثم ان خالد بن عتاب قال للحجاج: ائذن لی فی قتالهم فانی موتور، و انا ممن لا- یتهم فی نصیحه، قال: فانی قد أذنت لک، قال: فانی آتیهم من ورائهم حتی اغیر علی عسکرهم، فقال له: افعل ما بدا لک، قال: فخرج معه بعصابه من اهل الکوفه حتی دخل عسکرهم من ورائهم، فقتل مصادا أخا شبیب ۳ ، و قتل غزاله امراته، قتلها فروه بن الدفان الکلبی، و حرق فی عسکره، و اتی ذلک الخبر الحجاج و شبیبا، فاما الحجاج و اصحابه فکبروا تکبیره واحده، و اما شبیب فوثب هو و کل راجل معه علی خیولهم، و قال الحجاج لأهل الشام: شدوا علیهم فانه قد أتاهم ما ارعب قلوبهم فشدوا علیهم فهزموهم، و تخلف شبیب فی حامیه الناس. قال هشام: فحدثنی اصغر الخارجی، قال: حدثنی من کان مع شبیب قال: لما انهزم الناس فخرج من الجسر تبعه خیل الحجاج، قال: فجعل یخفق برأسه، فقلت: یا امیر المؤمنین، التفت فانظر من خلفک، قال: فالتفت غیر مکترث، ثم أکب یخفق برأسه، قال: و دنوا منا، فقلنا: یا امیر المؤمنین، قد دنوا منک، قال: فالتفت و الله غیر مکترث، ثم جعل یخفق برأسه قال: فبعث الحجاج الی خیله ان دعوه فی حرق الله و ناره، فترکوه و رجعوا. قال هشام: قال ابو مخنف: حدثنی ابو عمرو العذری، قال: قطع شبیب الجسر حین عبر قال: و قال لی فروه: کنت معه حین انهزمنا فما حرک الجسر، و لا اتبعونا حتی قطعنا الجسر و دخل الحجاج الکوفه، ثم صعد المنبر فحمد الله، ثم قال: و الله ما قوتل شبیب

قبلها، ولی و الله هاربا، و ترک امراته یکسر فی استها القصب. و قد قیل فی قتال الحجاج شبیبا بالکوفه ما ذکره عمر بن شبه قال: حدثنی عبد الله بن المغیره بن عطیه، قال: حدثنی ابی، قال: حدثنا مزاحم بن زفر بن جساس التیمی، قال: لما فض شبیب کتائب الحجاج اذن لنا فدخلنا علیه فی مجلسه الذی یبیت فیه و هو علی سریر علیه لحاف، فقال: انی دعوتکم لامر فیه أمان و نظر، فأشیروا علی، ان هذا الرجل قد تبجبح بحبوحتکم، و دخل حریمکم، و قتل مقاتلتکم، فأشیروا علی، فاطرقوا و فصل رجل من الصف بکرسیه فقال: ان اذن لی الأمیر تکلمت، فقال، تکلم، فقال: ان الأمیر و الله ما راقب الله، و لا حفظ امیر المؤمنین، و لا نصح للرعیه، ثم جلس بکرسیه فی الصف. قال: و إذا هو قتیبه، قال: فغضب الحجاج و القی اللحاف، و دلی قدمیه من السریر کأنی انظر إلیهما، فقال: من المتکلم؟ قال: فخرج قتیبه بکرسیه من الصف فاعاد الکلام، قال: فما الرأی؟ قال: ان تخرج الیه فتحاکمه، قال: فارتد لی معسکرا ثم اغد الی، قال: فخرجنا نلعن عنبسه بن سعید، و کان کلم الحجاج فی قتیبه، فجعله من اصحابه، فلما أصبحنا و قد أوصینا جمیعا، غدونا فی السلاح، فصلی الحجاج الصبح ثم دخل، فجعل رسوله یخرج ساعه بعد ساعه فیقول: ا جاء بعد؟ ا جاء بعد؟ و لا ندری من یرید! و قد افعمت المقصوره بالناس، فخرج الرسول فقال: ا جاء بعد؟ و إذا قتیبه یمشی فی المسجد علیه قباء هروی اصفر، و عمامه خز احمر، متقلدا سیفا عریضا قصیر الحمائل کأنه فی ابطه، قد ادخل برکه قبائه فی منطقته، و الدرع یصفق ساقیه ففتح له الباب فدخل و لم یحجب، فلبث طویلا ثم خرج، و اخرج معه لواء منشورا، فصلی الحجاج رکعتین، ثم قام فتکلم، و اخرج اللواء من باب الفیل، و خرج الحجاج یتبعه، فإذا بالباب بغله شقراء غراء محجله فرکبها، و عارضه الوصفاء بالدواب، فأبی غیرها، و رکب الناس،

و ركب قتيبه فرسا أغر محجلا كميتا كأنه فى سرجه رمانه من عظم السرج، فاخذ فى طريق دار السقايه حتى خرج الى السبخه و بها عسكر شبيب، و ذلك يوم الأربعاء فتواقفوا، ثم غدوا يوم الخميس للقتال، ثم غادوهم يوم الجمعه، فلما كان وقت الصلاه انهزمت الخوارج قال ابو زيد: حدثنى خلاد بن يزيد، قال: حدثنا الحجاج بن قتيبه، قال: جاء شبيب و قد بعث اليه الحجاج أميرا فقتله، ثم آخر فقتله، أحدهما اعين صاحب حمام اعين، قال: فجاء حتى دخل الكوفه و معه غزاله، و قد كانت نذرت ان تصلى فى مسجد الكوفه ركعتين تقرا فيهما البقره و آل عمران قال: ففعلت قال: و اتخذ شبيب فى عسكره اخصاصا، فقام الحجاج فقال: لا- أراكم تناصحون فى قتال هؤلاء القوم يا اهل العراق! و انا كاتب الى امير المؤمنين ليمدنى باهل الشام قال: فقام قتيبه فقال: انك لم تنصح لله و لا لأمير المؤمنين فى قتالهم. قال عمر بن شبه: قال خلاد: فحدثنى محمد بن حفص بن موسى ابن عبيد الله بن معمر بن عثمان التميمى ان الحجاج خنق قتيبه بعمامته خنقا شديدا. ثم رجع الحديث الى حديث الحجاج و قتيبه قال: فقال: و كيف ذاك؟ قال: تبعث الرجل الشريف و تبعث معه رعاعا من الناس فينهزمون عنه، و يستحيى فيقاتل حتى يقتل، قال: فما الرأى؟ قال: ان تخرج بنفسك و يخرج معك نظراؤك فيؤاسونك بانفسهم قال: فلعنه من ثم و قال الحجاج: و الله لابرزن له غدا، فلما كان الغد حضر الناس، فقال قتيبه: اذكر يمينك اصلح الله الأمير! فلعنوه أيضا و قال الحجاج: اخرج فارتد لى معسكرا، فذهب و تهيأ هو و اصحابه فخرجوا، فاتى على موضع فيه بعض القذر، موضع كناسه،

فقال: القوا لی هاهنا فقیل: ان الموضع قذر، فقال: ما تدعوننی الیه اقذر، الارض تحته طیبه، و السماء فوقه طیبه قال: فنزل وصف الناس و خالد بن عتاب بن ورقاء مسخوط علیه فلیس فی القوم، و جاء شبیب و اصحابه فقربوا دوابهم، و خرجوا یمشون، فقال لهم شبیب: الهوا عن رمیکم، و دبوا تحت تراسکم، حتی إذا کانت اسنتهم فوقها، فازلقوها صعدا، ثم ادخلوا تحتها لتستقلوا فتقطعوا اقدامهم، و هی الهزیمه باذن الله فاقبلوا یدبون الیهم و جاء خالد بن عتاب فی شاکریته، فدار من وراء عسکرهم، فاضرم اخصاصهم بالنار، فلما رأوا ضوء النار و سمعوا معمعتها التفتوا فرأوها فی بیوتهم، فولوا الی خیلهم و تبعهم الناس، و کانت الهزیمه و رضی الحجاج عن خالد، و عقد له علی قتالهم. قال: و لما قتل شبیب عتابا اراد دخول الکوفه ثانیه، فاقبل حتی شارفها فوجه الیه الحجاج سیف بن هانئ و رجلا معه لیاتیاه بخبر شبیب، فأتیا عسکره، ففطن بهما، فقتل الرجل، و افلت سیف، و تبعه رجل من الخوارج، فاوثب سیف فرسه ساقیه، ثم سال الرجل الامان علی ان یصدقه، فآمنه، فاخبره ان الحجاج بعثه و صاحبه لیاتیاه بخبر شبیب. قال: فاخبره انا نأتیه یوم الاثنین فاتی سیف الحجاج فاخبره، فقال: کذب و ماق، فلما کان یوم الاثنین توجهوا یریدون الکوفه، فوجه الیهم الحجاج الحارث بن معاویه الثقفی، فلقیه شبیب بزراره فقتله، و هزم اصحابه و دنا من الکوفه فبعث البطین فی عشره فوارس یرتاد له منزلا- علی شاطئ الفرات فی دار الرزق، فاقبل البطین و قد وجه الحجاج حوشب بن یزید فی جمع من اهل الکوفه، فأخذوا بأفواه السکک، فقاتلهم البطین فلم یقو علیهم، فبعث الی شبیب فامده بفوارس، فعقروا فرس حوشب و هزموه و نجا، و مضی البطین الی دار الرزق، و عسکر علی شاطئ الفرات، و اقبل شبیب فنزل دون الجسر، فلم یوجه الیه الحجاج أحدا، فمضی فنزل

السبخه بين الكوفه و الفرات، فأقام ثلاثا لا يوجه اليه الحجاج أحدا، فأشير على الحجاج ان يخرج بنفسه، فوجه قتيبه بن مسلم، فهيأ له عسكرا ثم رجع، فقال: وجدت المأتى سهلا، فسر على الطائر الميمون، فنادى فى اهل الكوفه فخرجوا، و خرج معه الوجوه حتى نزلوا فى ذلک العسكر و تواقفوا، و على ميمنه شبيب البطين، و على ميسرته قعنب مولى بنى ابى ربيعه بن ذهل، و هو فى زهاء مائتين، و جعل الحجاج على ميمنته مطر بن ناجيه الرياحى، و على ميسرته خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحى فى زهاء اربعه آلاف، و قيل له: لا تعرفه موضعک، فتنكر و اخفى مكانه، و شبه له أبا الورد مولاه، فنظر اليه شبيب، فحمل عليه، فضربه بعمود و زنه خمسه عشر رطلا فقتله، و شبه له اعين صاحب حمام اعين بالكوفه، و هو مولى لبكر بن وائل فقتله، فركب الحجاج بغله غراء محجله، و قال: ان الدين أغر محجل، و قال لأبى كعب: قدم لواءک، انا ابن ابى عقيل و حمل شبيب على خالد بن عتاب و اصحابه، فبلغ بهم الرحبه، و حملوا على مطر بن ناجيه فكشفوه، فنزل عند ذلک الحجاج و امر اصحابه فنزلوا، فجلس على عباءه و معه عنبسه بن سعيد، فإنهم على ذلک إذ تناول مصقله بن مهلهل الضبى لجام شبيب، فقال: ما تقول فى صالح بن مسرح؟ و بم تشهد عليه؟ قال: اعلى هذه الحال، و فى هذه الحزه! و الحجاج ينظر، قال: فبرئ من صالح، فقال مصقله: برئ الله منک، و فارقوه الا اربعين فارسا هم أشد اصحابه، و انحاز الآخرون الى دار الرزق، و قال الحجاج: قد اختلفوا، و ارسل الى خالد بن عتاب فأتاهم فقاتلهم، فقتلت غزاله، و مر برأسها الى الحجاج فارس فعرفه شبيب، فامر علوان فشد على الفارس فقتله و جاء بالراس، فامر به فغسل و دفنه و قال: هى اقرب إليكم رحما-يعنى غزاله. و مضى القوم على حاميتهم، و رجع خالد الى الحجاج فاخبره بانصراف

القوم، فأمره ان يحمل على شبيب فحمل عليهم، و اتبعه ثمانيه، منهم قعنب و البطين و علوان و عيسى و المهذب و ابن عويمر و سنان، حتى بلغوا به الرحبه، و اتى شبيب فى موقفه بخوط بن عمير السدوسى، فقال له شبيب: يا خوط، لا حكم إِلاّ لِلّهِ، فقال: لا حكم إِلاّ لِلّهِ، فقال شبيب: خوط من أصحابكم، و لكنه كان يخاف، فاطلقه و اتى بعمير بن القعقاع فقال له: لا حكم إِلاّ لِلّهِ يا عمير، فجعل لا يفقه عنه، و يقول: فى سبيل الله شبابى، فردد عليه شبيب: لا حكم إِلاّ لِلّهِ ليتخلصه، فلم يفقه فامر بقتله، و قتل مصاد أخو شبيب، و جعل شبيب ينتظر النفر الذين تبعوا خالدا فأبطئوا، و نعس شبيب فأيقظه حبيب بن خدره، و جعل اصحاب الحجاج لا يقدمون عليه هيبه له، و سار الى دار الرزق، فجمع رثه من قتل من اصحابه، و اقبل الثمانيه الى موضع شبيب فلم يجدوه، فظنوا انهم قتلوه، و رجع مطر و خالد الى الحجاج فامر هما فاتبعا الرهط الثمانيه، و اتبع الرهط شبيبا، فمضوا جميعا حتى قطعوا جسر المدائن، فدخلوا ديرا هنالك و خالد يقفوهم، فحصرهم فى الدير، فخرجوا عليه فهزموه نحوا من فرسخين حتى القوا انفسهم فى دجله بخيلهم، و القى خالد نفسه بفرسه فمر به و لواؤه فى يده، فقال شبيب: قاتله الله فارسا و فرسه! هذا أشد الناس، و فرسه اقوى فرس فى الارض، فقيل له: هذا خالد بن عتاب، فقال: معرق له فى الشجاعه، و الله لو علمت لاقحمت خلفه و لو دخل النار رجع الحديث الى حديث ابى مخنف عن ابى عمرو العذرى، ان الحجاج دخل الكوفه حين انهزم شبيب، ثم صعد المنبر، فقال: و الله ما قوتل شبيب قط قبلها مثلها، ولى و الله هاربا، و ترك امراته يكسر فى استها القصب ثم دعا حبيب بن

عبـد الرحمن الحكمی فبعثه فی اثره فی ثلاثه آلاف من اهل الشام، فقال له الحجاج: احـذر بیاته، و حیثما لقیته فنازله، فان الله قد فـل حـده، و قصم نـابه فخرج حـبیب بن عبـد الرحمن فی اثر شـبیب حـتی نزل الأنبـار، و بعث الحجـاج الی العمـال ان دسوا الی اصـحاب شبیب ان من جاءنا منهم فهو آمن، فکان کل من لیست له تلک البصیره ممن قد هده القتال یجیء فیؤمن، و قبل ذلک مـا قـد نادی فیهم الحجاج یوم هزموا: ان من جاءنا منکم فهو آمن، فتفرق عنه ناس کثیر من اصـحابه، و بلغ شبیبا منزل حبیب بن عبـد الرحمن الأنبـار، فاقبـل باصـحابه حـتی إذا دنـا من عسـکرهم نزل فصـلی بهم المغرب. قـال ابـو مخنـف: فحـدثنی ابـو یزید السکسـکی، قال: انا و الله فی اهل الشام لیله جاءنا شبیب فبیتنا قال: فلما أمسـینا جمعنا حبیب بن عبد الرحمن فجعلنا أرباعا، و قال لکـل ربع منـا: لیجزی کـل ربع منکم جـانبه، فـان قاتل هـذا الربع فلا یغثهم هـذا الربع الآخر، فانه قـد بلغنی ان هـذه الخوارج منا قریب، فوطنوا انفسـکم علی انکم مبیتون و مقاتلون، فما زلنا علی تعبیتنا حتی جاءنا شبیب فبیتنا، فشـد علی ربع منا، علیهم عثمان بن سـعید العذری فضاربهم طویلا، فما زالت قدم انسان منهم، ثم ترکهم و اقبل علی الربع الآخر، و قد جعل علیهم سعد بن بجل العامری فقاتلهم، فما زالت قـدم انسان منهم، ثم ترکهم و اقبل علی الربع الآخر و علیهم النعمان بن سـعد الحمیری فما قـدر منهم علی شـیء، ثم اقبل علی الربع الآخر و علیهم ابن اقیصـر الخثعمی فقاتلهم طویلا، فلم یظفر بشـیء، ثم اطاف بنا یحمل علینا حتی ذهب ثلاثه ارباع اللیل، و الز بنا حتی قلنا، لا یفارقنا، ثم نازلنا راجلا طویلا، فسقطت و الله بیننا و بینهم الأیدی، و فقئت الاعین، و کثرت القتلی، قتلنـا منهم نحوا من ثلاـثین، و قتلوا منـا نحوا من مائه، و الله لو کانوا فیما نری یزیـدون علی مائه رجل لاهلکونا، و ایم الله علی ذلک ما فارقونا حتی مللناهم و ملونا، و کرهونا و کرهناهم،

ص:۲۷۷

و لقد رايت الرجل منا يضرب بسيفه الرجل منهم فما يضره شيء من الإعياء و الضعف، و لقد رايت الرجل منا يقاتل جالسا ينفح بسيفه ما يستطيع ان يقوم من الإعياء، فلما يئسوا منا ركب شبيب ثم قال لمن كان نزل من اصحابه: اركبوا، فلما استووا على متون خيولهم وجه منصرفا عنا. قال ابو مخنف: حدثنى فروه بن لقيط، عن شبيب، قال: لما انصرفنا عنهم و بنا كابه شديده، و جراحه ظاهره، قال لنا: ما أشد هذا الذى بنا لو كنا انما نطلب الدنيا! و ما ايسر هذا فى ثواب الله! فقال اصحابه: صدقت يا امير المؤمنين، قال: فما انسى منه اقباله على سويد بن سليم و لا مقالته له: قتلت منهم أمس رجلين: أحدهما اشجع الناس، و الآخر اجبن الناس، خرجت عشيه أمس طليعه لكم فلقيت منهم ثلاثه نفر دخلوا قريه يشترون منها حوائجهم، فاشترى احدهم حاجته، ثم خرج قبل اصحابه و خرجت معه، فقال: كأنك لم تشتر علفا، فقلت: ان لى رفقاء قد كفونى ذلك، فقلت له: اين ترى عدونا هذا نزل؟ قال: بلغنى انه قد نزل منا قريبا، و ايم الله لوددت انى قد لقيت شبيبهم هذا، قلت: فتحب ذلك؟ قال: نعم، قلت له: فخذ حذرك، فانا و الله شبيب، و انتضيت سيفى، فخر و الله ميتا، فقلت له: ارتفع ويحك! و ذهبت انظر فإذا هو قد مات، فانصرفت راجعا، فاستقبل الآخر خارجا من القريه، فقال: اين تذهب هذه الساعه؟ و انما يرجع الناس الى عسكرهم! فلم اكلمه، و مضيت يقرب بى فرسى، و اتبعنى حتى لحقنى، فقطعت عليه فقلت له: مالك؟ فقال: أنت و الله من عدونا؟ فقلت: اجل و الله، فقال: و الله لا تبرح حتى تقتلنى او اقتلك، فحملت عليه و حمل على، فاضطربنا بسيفينا ساعه، فو الله ما فضلته فى شده نفس و لا اقدام الا ان سيفى كان اقطع من سيفه، فقتلته، قال: فمضينا حتى قطعنا دجله، ثم أخذنا فى ارض جوخى حتى قطعنا دجله مره اخرى من

عند واسط، ثم أخذنا الى الاهواز ثم الى فارس، ثم ارتفعنا الى كرمان.'١ .

## ذكر الخبر عن مهلک شبيب

و فى هـذه السـنه هلک شبيب فى قول هشام بن محمـد، و فى قول غيره كان هلاكه سـنه ثمان و سـبعين. ذكر سـبب هلاكه: قال هشام، عن ابى مخنف: قال: حدثنى ابو يزيد السكسكى، قال: اقفلنا الحجاج اليه-يعنى الى شبيب- فقسم فينا مالا عظيما، و اعطى كل جريح منا و كل ذى بلاء، ثم امر سـفيان بن الأبرد ان يسـير الى شبيب، فتجهز سفيان، فشق ذلک على حبيب بن عبد الرحمن الحكمى، و قال: تبعث سـفيان الى رجل قد فللته و قتلت فرسان اصـحابه! فامضـى سفيان بعد شهرين، و اقام شبيب بكرمان، حتى إذا انجبر و استراش هو و اصحابه اقبل راجعا، فيستقبله سفيان بجسر دجيل الاهواز، و قد كان الحجاج كتب الى الحكم بن أيوب بن الحكم بن ابى عقيـل، و هو زوج ابنه الحجـاج و عامله على البصـره. اما بعـد، فابعث رجلا شـجاعا شـريفا من اهل البصـره فى اربعه آلاف الى شبيب، و مره فليلحق بسـفيان بن الأبرد، و ليسمع له و ليطع. فبعث اليه زياد بن عمرو العتكى فى اربعه آلاف، فلم ينته الى سـفيان حتى التقى سـفيان و شبيب، و لما ان التقيا بجسـر دجيل عبر شبيب الى سفيان فوجد سفيان قد نزل فى الرجال، و بعـث مهاصـر بـن صـيفى العـذرى على الخيـل، و بعـث على ميمنتـه بشـر بن حسـان الفهرى، و بعث على ميسـرته عمر بن هـبيره الفزارى، فاقبـل شـبيب فى ثلاـثه كراديس مـن اصـحابه، هـو فى كـتيبه و سويـد فى كـتيبه، و قعنب المحلمى فى كـتيبه، و خلف المحلل بن وائل فى عسكره قال: فلما حمل سويد و هو فى ميمنته

على ميسره سفيان، و قعنب و هو فى ميسرته على ميمنته حمل هو على سفيان، فاضطربنا طويلا من النهار، حتى انحازوا فرجعوا الى المكان الذى كانوا فيه، فكر علينا هو و اصحابه اكثر من ثلاثين كره، كل ذلک لا نزول من صفنا و قال لنا سفيان بن الأبرد: لا تتفرقوا، و لكن لتزحف الرجال اليهم زحفا، فو الله ما زلنا نطاعنهم و نضاربهم حتى اضطررناهم الى الجسر، فلما انتهى شبيب الى الجسر نزل و نزل معه نحو من مائه رجل، فقاتلناهم حتى المساء أشد قتال قاتله قوم قط، فما هو الا ان نزلوا فاوقعوا لنا من الطعن و الضرب شيئا ما رأينا مثله من قوم قط فلما راى سفيان انه لا يقدر عليهم، و لا يامن مع ذلک ظفرهم، دعا الرماه فقال: ارشقوهم بالنبل، و ذلک عند المساء، و كان التقاؤهم نصف النهار، فرماهم اصحاب النبل بالنبل، عند المساء، و قد صفهم سفيان بن الأبرد على حده، و بعث على المرامیه رجلا، فلما رشقوهم بالنبل ساعه شدوا عليهم، فلما شدوا على رماتنا شددنا عليهم، فشغلناهم عنهم، فلما رموا بالنبل ساعه رکب شبيب و اصحابه ثم كروا على اصحاب النبل كره صرع منهم اكثر من ثلاثين رجلا، ثم عطف بخيله علينا، فمشى عامدا نحونا، فطاعناه حتى اختلط الظلام، ثم انصرف عنا، فقال سفيان لأصحابه: ايها الناس، دعوهم لا تتبعوهم حتى نصبحهم غدوه قال: فكففنا عنهم و ليس شيء أحب إلينا من ان ينصرفوا عنا. قال ابو مخنف: فحدثنى فروه بن لقيط، قال: فما هو الا ان انتهينا الى الجسر، فقال: اعبروا معاشر المسلمين، فإذا أصبحنا باكرناهم ان شاء الله، فعبرنا امامه، و تخلف فى أخرانا، فاقبل على فرسه، و كانت بين يديه فرس أنثى ماذيانه، فنزا فرسه عليها و هو على الجسر فاضطربت الماذيانه، و نزل حافر رجل فرس شبيب على حرف السفينه، فسقط فى الماء، فلما سقط قال: « لِيَقْضِيَ اَللّٰهُ أَمْراً كٰانَ مَفْعُولاً » فارتمس فى الماء، ثم ارتفع فقال: « ذٰلِكَ تَقْدِيرُ اَلْعَزِيزِ اَلْعَلِيمِ »

قال ابو مخنف: فحدثنى ابو يزيد السكسكى بهذا الحديث-و كان ممن يقاتله من اهل الشام، و حدثنى فروه بن لقيط، و كان ممن شهد مواطنه- فاما رجل من رهطه من بنى مره بن همام فانه حدثنى انه كان معه قوم يقاتلون من عشيرته، و لم يكن لهم تلك البصيره النافذه، و كان قد قتل من عشائرهم رجالا كثيرا، فكان ذلك قد اوجع قلوبهم، و اوغر صدورهم، و كان رجل يقال له مقاتل من بنى تيم بن شيبان من اصحاب شبيب، فلما قتل شبيب رجالا من بنى تيم بن شيبان اغار هو على بنى مره بن همام فأصاب منهم رجلا، فقال له شبيب: ما حملك على قتلهم بغير امرى! فقال له: اصلحك الله! قتلت كفار قومى، و قتلت كفار قومك، قال: و أنت الوالى على حتى تقطع الأمور دونى! فقال: اصلحك الله! ا ليس من ديننا قتل من كان على غير رأينا، منا كان او من غيرنا! قال: بلى، قال: فإنما فعلت ما كان ينبغى، و لا و الله يا امير المؤمنين ما اصبت من رهطك عشر ما اصبت من رهطى، و ما يحل لك يا امير المؤمنين ان تجد من قتل الكافرين، قال: انى لا أجد من ذلك و كان معه رجال كثير قد أصاب من عشائرهم، فزعموا انه لما تخلف فى أخريات اصحابه قال بعضهم لبعض: هل لكم ان نقطع به الجسر فندرك ثارنا الساعه! فقطعوا الجسر، فمالت السفن، ففزع الفرس و نفر، و وقع فى الماء فغرق قال ابو مخنف: فحدثنى ذلك المرى بهذا الحديث، و ناس من رهط شبيب يذكرون هذا أيضا، و اما حديث العامه فالحديث الاول. قال ابو مخنف: و حدثنى ابو يزيد السكسكى، قال: انا و الله لنتهيأ للانصراف إذ جاء صاحب الجسر فقال: اين اميركم؟ قلنا: هو هذا، فجاءه فقال: اصلحك الله! ان رجلا منهم وقع فى الماء، فتنادوا بينهم: غرق امير المؤمنين! ثم انهم انصرفوا راجعين، و تركوا عسكرهم ليس فيه احد، فكبر سفيان و كبرنا، ثم اقبل حتى انتهى الى الجسر، و بعث مهاصر بن صيفى فعبر الى عسكرهم، فإذا ليس فيه منهم صافر

و لا آثر فنزل فيه، فإذا اكثر عسكر خلق الله خيرا، و أصبحنا فطلبنا شبيبا حتى استخرجناه و عليه الدرع، فسمعت الناس يزعمون انه شق بطنه فـاخرج قلبه، فكان مجتمعا صـلبا كأنه صـخره، و انه كان يضـرب به الارض فيثب قامه انسان، فقال سـفيان: احمـدوا الله الـذى أعانكم فاصـبح عسـكرهم فى أيـدينا. قال ابو زيد عمر بن شـبه: حدثنى خلاد بن يزيد الارقط، قال: كان شبيب ينعى لامه فيقـال: قتل فلا تقبل قال: فقيل لها: انه غرق، فقبلت، و قالت: انى رايت حين ولـدته انه خرج منى شـهاب نار، فعلمت انه لا يطفئه الا ـ المـاء. قـال هشـام عن ابى مخنف: حـدثنى فروه بن لقيـط الأـزدى ثم الغامرى ان يزيـد بن نعيم أبا شبيب كان ممن دخل فى جيش سـلمان بن ربيعه إذ بعث به و بمن معه الوليـد بن عقبه عن امر عثمـان ايـاه بـذلك مـددا لأهل الشام ارض الروم، فلما قفل المسـلمون اقيم السبى للبيع، فراى يزيد ابن نعيم ابو شبيب جاريه حمراء، لا شهلاء و لا زرقاء طويله جميله تأخذها العين، فابتاعها ثم اقبل بها، و ذلك سـنه خمس و عشـرين أول السـنه، فلما أدخلها الكوفه قال: اسـلمى، فابت عليه فضـربها فلم تزدد الا عصيانا، فلمـا راى ذلـك امر بهـا فاصـلحت، ثم دعـا بها فادخلت عليه، فلما تغشاها تلقت منه بحمل فولـدت شبيبا، و ذلك سـنه خمس و عشـرين فى ذى الحجه فى يوم النحر يوم السـبت و أحبت مولاهـا حبـا شديـدا-و كانت حـدثه-و قالت: ان شـئت اجبتك الى ما سألتنى من الاسـلام، فقال لها: شـئت، فاسـلمت، و ولدت شبيبا و هى مسلمه، و قالت: انى رايت فيما يرى النائم انه خرج من قبلى شهاب فثقب يسـطع حتى بلغ السماء و بلغ الافاق كلها، فبينا هو كذلك إذ وقع فى ماء كثير جار فخبا، و قد ولدته فى يومكم هذا الذى تهريقون فيه الدماء، و انى

قـد اولت رؤياى هـذه انى ارى ولـدى هذا غلاما، أراه سـيكون صاحب دماء يهريقها، و انى ارى امره سـيعلو و يعظم سـريعا قال: فكان أبوه يختلف به و بامه الى الباديه الى ارض قومه على ماء يدعى اللصف. قال ابو مخنف: و حدثنى موسـى بن ابى سويد بن رادى ان جنـد اهل الشام الذين جاءوا حملوا معهم الحجر فقالوا: لا نفر من شبيب حتى يفر هذا الحجر، فبلغ شبيبا امرهـم، فاراد ان يكيـدهم، فدعا بافراس اربعه، فربط فى أذنابها ترسه فى ذنب كل فرس ترسـين، ثم ندب معه ثمانيه نفر من اصـحابه، و معه غلام له يقـال له حيـان، و امره ان يحمـل معه اداوه من مـاء، ثم سـار حتى ياتى ناحيه من العسـكر، فامر اصـحابه ان يكونوا فى نواحى العسـكر، و ان يجعلوا مع كـل رجلين فرسا، ثم يمسوها الحديـد حتى تجـد حره و يخلوها فى العسـكر، و واعـدهم تلعه قريبه من العسـكر، فقال: من نجا منكم فان موعـده هـذه التلعه، و كره اصـحابه الاقـدام على ما امرهم به، فنزل حيث راى ذلك منهم حتى صنع بالخيل مثل الـذى امرهم، ثم و غلت فى العسـكر، و دخل يتلوها محكما فضـرب الناس بعضـهم بعضا، فقام صاحبهم الـذى كـان عليهم، و هو حبيب بن عبـد الرحمن الحكمى، فنـادى: ايهـا النـاس، ان هـذه مكيـده، فالزموا الارض حتى يتبين لكم الأمر، ففعلوا و بقى شبيب فى عسـكرهم، فلزم الاـرض حيث رآهم قـد سـكنوا، و قـد اصابته ضـربه عمود اوهنته، فلما ان هـدأ الناس و رجعوا الى ابنيتهم خرج فى غمـارهم حتى اتى التلعه، فـإذا هو بحيـان، فقـال: افرغ يـا حيـان على راسـى من الماء، فلما مـد راسـه ليصب عليه من المـاء هم حيـان ان يضـرب عنقه، فقـال لنفسه: لاـ أجـد لى مكرمه و لا ذكرا ارفع من قتلى هـذا، و هو امانى عند الحجاج، فاستقبلته الرعده حيث هم بما هم به، فلما أبطأ بحل الإداوه قال: ما يبطئك بحلها! فتناول السكين من موزجه فخرقها به، ثم ناولها اياه، فافرغ عليه من الماء فقال حيان: منعنى و الله الجبن و ما أخذنى من

الرعده ان اضرب عنقه بعد ما هممت به ثم لحق شبيب باصحابه فی عسکره.

## خروج مطرف بن المغيره على الحجاج و عبد الملک

قال ابو جعفر: و فی هذه السنه خرج مطرف بن المغيره بن شعبه على الحجاج، و خلع عبد الملک بن مروان و لحق بالجبال فقتل. ذکر السبب الذی کان عند خروجه و خلعه عبد الملک بن مروان: قال هشام عن ابی مخنف، قال: حدثنی یوسف بن یزید بن بکر الأزدی ان بنی المغيره بن شعبه کانوا صلحاء نبلاء، اشرافا بابدانهم سوى شرف ابيهم و منزلتهم فی قومهم قال: فلما قدم الحجاج فلقوه و شافههم علم انهم رجال قومه و بنو ابيه، فاستعمل عروه بن المغيره على الکوفه، و مطرف بن المغيره على المدائن، و حمزه بن المغيره على همدان. قال ابو مخنف: فحدثنی الحصين بن يزيد بن عبد الله بن سعد بن نفيل الأزدی، قال: قدم علينا مطرف بن المغيره بن شعبه المدائن فصعد المنبر فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: ايها الناس، ان الأمير الحجاج اصلحه الله قد ولانی عليکم، و أمرنی بالحکم بالحق، و العدل فی السيره، فان عملت بما أمرنی به فانا اسعد الناس، و ان لم افعل فنفسی او بقت، و حظ نفسی ضيعت، الا انی جالس لکم العصرين، فارفعوا الى حوائجکم، و أشيروا على بما يصلحکم و يصلح بلادکم، فانی لن آلوکم خيرا ما استطعت ثم نزل. و کان بالمدائن إذ ذاک رجال من اشراف اهل المصر و بيوتات الناس، و بها مقاتله لا تسعها عده، ان کان کون بأرض جوخى او بأرض الأنبار فاقبل مطرف حين نزل حتى جلس للناس فی الإيوان، و جاء حکيم بن الحارث الأزدی يمشی نحوه، و کان من وجوه الأزد و اشرافهم، و کان الحجاج قد

استعمله بعد ذلک على بيت المال- فقال له: اصلحک الله! انى کنت منک نائيا حين تکلمت، و انى اقبلت نحوک لأجيبک، فوافق ذلک نزولک، انا قد فهمنا ما ذکرت لنا، انه عهد إليک، فارشد الله العاهد و المعهود اليه، و قد منيت من نفسک العدل، و سالت المعونه على الحق، فاعانک الله على ما نويت، انک تشبه اباک فى سيرته برضا الله و الناس، فقال له مطرف: هاهنا الى، فأوسع له فجلس الى جنبه. قال ابو مخنف: فحدثنى الحصين بن يزيد انه کان من خير عامل قدم عليهم قط، اقمعه لمريب، و اشده إنکارا للظلم، فقدم عليه بشر بن الأجدع الهمدانى، ثم الثورى، و کان شاعرا فقال: اتى کلفت بخود غير فاحشه غراء و هنانه حسانه الجيد

کأنها الشمس يوم الدجن إذ برزت تمشى مع الانس الهيف الاماليد

سل الهوى بعلنداه مذکره عنها الى المجتدى ذى العرف و الجود

الى الفتى الماجد الفياض نعرفه فى الناس ساعه يحلى کل مردود

من الأکارم انسابا إذا نسبوا و الحامل الثقل يوم المغرم الصيد

انى اعيذک بالرحمن من نفر حمر السبال کاسد الغابه السود

فرسان شيبان لم نسمع بمثلهم أبناء کل کريم النجل صنديد

شدوا على ابن حصين فى کتيبته فغادروه صريعا ليله العيد

و ابن المجالد اردته رماحهم کأنما زل عن خوصاء صيخود

و کل جمع بروذابار کان لهم قد فض بالطعن بين النخل و البيد

فقال له: ويحک! ما جئت الا لترغبنا و قد کان شبيب اقبل من ساتيدما، فکتب مطرف الى الحجاج: اما بعد، فانى اخبر الأمير اکرمه الله ان شبيبا قد اقبل نحونا، فان راى الأمير ان يمدنى برجال اضبط بهم المدائن فعل، فان المدائن باب الکوفه و حصنها

فبعث اليه الحجاج بن يوسف سبره بن عبد الرحمن بن مخنف فى مائتين و عبد الله بن كناز فى مائتين، و جاء شبيب فاقبل حتى نزل قناطر حذيفه، ثم جاء حتى انتهى الى كلواذا، فعبر منها دجله، ثم اقبل حتى نزل مدينه بهرسير و مطرف بن المغيره فى المدينه العتيقه التى فيها منزل كسرى و القصر الأبيض، فلما نزل شبيب بهرسير قطع مطرف الجسر فيما بينه و بين شبيب، و بعث الى شبيب ان ابعث الى رجالا من صلحاء أصحابك ادار سهم القرآن، و انظر ما تدعون اليه، فبعث اليه رجالا، منهم سويد بن سليم و قعنب و المحلل بن وائل، فلما ادنى منهم المعبر و أرادوا ان ينزلوا فيه ارسل اليهم شبيب الا تدخلوا السفينه حتى يرجع الى رسولى من عند مطرف، و بعث الى مطرف: ان ابعث الى بعده من أصحابك حتى ترد على اصحابى، فقال لرسوله: القه فقل له: فكيف آمنك على اصحابى إذا بعثتهم الان إليك، و أنت لا تأمننى على أصحابك! فأرسل اليه شبيب: انك قد علمت انا لا نستحل فى ديننا الغدر، و أنتم تفعلونه و تهونونه فسرح اليه مطرف الربيع بن يزيد الأسدى، و سليمان بن حذيفه بن هلال بن مالك المزنى، و يزيد بن ابى زياد مولى المغيره- و كان على حرس مطرف- فلما وقعوا فى يديه بعث اصحابه اليه. قال ابو مخنف: حدثنى النضر بن صالح، قال: كنت عند مطرف ابن المغيره بن شعبه فما ادرى أ قال: انى كنت فى الجند الذين كانوا معه، او قال: كنت بازائه حيث دخلت عليه رسل شبيب! و كان لى و لأخى ودا مكرما، و لم يكن ليستر منا شيئا، فدخلوا عليه و ما عنده احد من الناس غيرى و غير أخى حلام بن صالح، و هم سته و نحن ثلاثه، و هم شاكون فى السلاح، و نحن ليس علينا الا سيوفنا، فلما دنوا قال سويد: السلام على من خاف مقام ربه و عرف الهدى و اهله، فقال له مطرف: اجل، فسلم الله على أولئك، ثم جلس القوم، فقال لهم

مطرف: قصوا على امركم، و خبرونى ما الذى تطلبون؟ و الام تدعون؟ فحمد الله سويد بن سليم و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فان الذى ندعو اليه كتاب الله و سنه محمد ص، و ان الذى نقمنا على قومنا الاستئثار بالفىء و تعطيل الحدود و التسلط بالجبريه فقال لهم مطرف: ما دعوتم الا الى حق، و لا نقمتم الا جورا ظاهرا، انا لكم على هذا متابع، فتابعونى الى ما ادعوكم اليه ليجتمع امرى و امركم، و تكون يدى و ايديكم واحده، فقالوا: هات، اذكر ما تريد ان تذكر، فان يكن ما تدعونا اليه حقا نجبك، قال: فانى ادعوكم الى ان نقاتل هؤلاء الظلمه العاصين على احداثهم الذى أحدثوا، و ان ندعوهم الى كتاب الله و سنه نبيه، و ان يكون هذا الأمر شورى بين المسلمين، يؤمرون عليهم من يرضون لأنفسهم على مثل الحال التى تركهم عليها عمر بن الخطاب، فان العرب إذا علمت ان ما يراد بالشورى الرضا من قريش رضوا، و كثر تبعكم منهم و اعوانكم على عدوكم، و تم لكم هذا الأمر الذى تريدون. قال: فوثبوا من عنده، و قالوا: هذا ما لا نجيبك اليه ابدا، فلما مضوا فكادوا ان يخرجوا من صفه البيت التفت اليه سويد بن سليم، فقال: يا بن المغيره، لو كان القوم عداه غدرا كنت قد أمكنتهم من نفسك، ففزع لها مطرف، و قال: صدقت و اله موسى و عيسى. قال: و رجعوا الى شبيب فاخبروه بمقالته، فطمع فيه، و قال لهم: ان اصبحتم فليأته احدكم، فلما أصبحوا بعث اليه سويد و امره بامره، فجاء سويد حتى انتهى الى باب مطرف، فكنت انا المستأذن له، فلما دخل و جلس اردت ان انصرف، فقال لى مطرف: اجلس فليس دونك ستر، فجلست و انا يومئذ شاب اغيد، فقال له سويد: من هذا الذى ليس لك دونه ستر؟ فقال له: هذا الشريف الحسيب، هذا ابن مالك بن زهير بن جذيمه، فقال له: بخ اكرمت فارتبط، ان كان دينه على

قدر حسبه فهو الكامل، ثم اقبل عليه فقال: انا لقينا امير المؤمنين بالذى ذكرت لنا، فقال لنا: القوه فقولوا له: ا لست تعلم ان اختيار المسلمين منهم خيرهم لهم فيما يرون راى رشيد! فقد مضت به السنه بعد الرسول ص ، فإذا قال لكم: نعم، فقولوا له: فانا قد اخترنا لأنفسنا ارضانا فينا، و أشدنا اضطلاعا لما حمل، فما لم يغير و لم يبدل فهو ولى امرنا و قال لنا: قولوا له فيما ذكرت لنا من الشورى حين قلت: ان العرب إذا علمت انكم انما تريدون بهذا الأمر قريشا كان اكثر لتبعكم منهم، فان اهل الحق لا ينقصهم عند الله ان يقلوا، و لا يزيد الظالمين خيرا ان يكثروا، و ان تركنا حقنا الذى خرجنا له، و دخولنا فيما دعوتنا اليه من الشورى خطيئه و عجز و رخصه الى نصر الظالمين و وهن، لأنا لا نرى ان قريشا أحق بهذا الأمر من غيرها من العرب و قال: فان زعم انهم أحق بهذا الأمر من غيرها من العرب فقولوا له: و لم ذاك؟ فان قال: لقرابه محمد ص بهم فقولوا له: فو الله ما كان ينبغى إذا لاسلافنا الصالحين من المهاجرين الأولين ان يتولوا على اسره محمد، و لا على ولد ابى لهب لو لم يبق غيرهم، و لو لا انهم علموا ان خير الناس عند الله اتقاهم، و ان اولاهم بهذا الأمر اتقاهم و افضلهم فيهم، و اشدهم اضطلاعا بحمل أمورهم ما تولوا امور الناس، و نحن أول من انكر الظلم و غير الجور و قاتل الأحزاب، فان اتبعنا فله ما لنا و عليه ما علينا، و هو رجل من المسلمين، و الا يفعل فهو كبعض من نعادى و نقاتل من المشركين. فقال له مطرف: قد فهمت ما ذكرت، ارجع يومك هذا حتى تنظر فى امرنا. فرجع، و دعا مطرف رجالا من اهل ثقاته و اهل نصائحه، منهم سليمان بن حذيفه المزنى و الربيع بن يزيد الأسدى قال النضر بن صالح: و كنت انا و يزيد بن ابى زياد مولى المغيره بن شعبه قائمين على

راسه بالسيف، و كان على حرسه، فقال لهم مطرف: يا هؤلاء، انكم نصحائى و اهل مودتى و من أثق بصلاحه و حسن رايه، و الله ما زلت لاعمال هؤلاء الظلمه كارها، أنكرها بقلبى، و أغيرها ما استطعت بفعلى و امرى، فلما عظمت خطيئتهم، و مر بى هؤلاء القوم يجاهدونهم، لم أر انه يسعنى الا مناهضتهم و خلافهم ان وجدت أعوانا عليهم، و انى دعوت هؤلاء القوم فقلت لهم كيت و كيت، و قالوا لى كيت و كيت، فلست ارى القتال معهم، و لو تابعونى على رأيى و على ما وصفت لهم لخلعت عبد الملك و الحجاج، و لسرت اليهم اجاهدهم فقال له المزنى: انهم لن يتابعوك، و انك لن تتابعهم فاخف هذا الكلام و لا تظهره لأحد، و قال له الأسدى مثل ذلك، فجثا مولاه ابن ابى زياد على ركبتيه ثم قال: و الله لا يخفى مما كان بينك و بينهم على الحجاج كلمه واحده، و ليزادن على كل كلمه عشره أمثالها، و الله ان لو كنت فى السحاب هاربا من الحجاج ليلتمسن ان يصل إليك حتى يهلكك أنت و من معك، فالنجاء النجاء من مكانك هذا، فان اهل المدائن من هذا الجانب و من ذاك الجانب، و اهل عسكر شبيب يتحدثون بما كان بينك و بين شبيب، و لا تمس من يومك هذا حتى يبلغ الخبر الحجاج، فاطلب دارا غير المدائن فقال له صاحباه: ما نرى الرأى الا كما ذكر لك، قال لهما مطرف: فما عند كما؟ قالا: الإجابه الى ما دعوتنا اليه و المؤاساه لك بأنفسنا على الحجاج و غيره قال: ثم نظر الى، فقال: ما عندك؟ فقلت: قتال عدوك، و الصبر معك ما صبرت، فقال لى: ذاك الظن بك. قال: و مكث حتى إذا كان فى اليوم الثالث أتاه قعنب فقال له: ان تابعتنا فأنت منا، و ان أبيت فقد نابذناك، فقال: لا تعجلوا اليوم فانا ننظر. قال: و بعث الى اصحابه ان ارحلوا الليله من عند آخركم حتى توفوا الدسكره معى لحدث حدث هنالك

ثم ادلج و خرج اصحابه معه حتى مر بدير يزدجرد فنزله، فلقيه قبيصه بن عبد الرحمن القحافى من خثعم، فدعاه الى صحبته، فصحبه فكساه و حمله، و امر له بنفقه، ثم سار حتى نزل الدسكره، فلما اراد ان يرتحل منها لم يجد بدا من ان يعلم اصحابه ما يريد، فجمع اليه رءوس اصحابه، فذكر الله بما هو اهله و صلى على رسوله، ثم قال لهم: اما بعد، فان الله كتب الجهاد على خلقه، و امر بالعدل و الاحسان، و قال فيما انزل علينا: « وَ تَعٰاوَنُوا عَلَى اَلْبِرِّ وَ اَلتَّقْوىٰ، وَ لاٰ تَعٰاوَنُوا عَلَى اَلْإِثْمِ وَ اَلْعُدْوٰانِ، وَ اِتَّقُوا اَللّٰهَ إِنَّ اَللّٰهَ شَدِيدُ اَلْعِقٰابِ » و انى اشهد الله انى قد خلعت عبد الملك بن مروان و الحجاج بن يوسف، فمن أحب منكم صحبتى و كان على مثل رأيى فليتابعنى، فان له الأسوه و حسن الصحبه، و من ابى فليذهب حيث شاء، فانى لست أحب ان يتبعنى من ليست له نيه فى جهاد اهل الجور، ادعوكم الى كتاب الله و سنه نبيه و الى قتال الظلمه، فإذا جمع الله لنا امرنا كان هذا الأمر شورى بين المسلمين يرتضون لأنفسهم من أحبوا قال: فوثب اليه اصحابه فبايعوه، ثم انه دخل رحله و بعث الى سبره بن عبد الرحمن بن مخنف و الى عبد الله بن كناز النهدى فاستخلاهما، و دعاهما الى مثل ما دعا اليه عامه اصحابه، فأعطياه الرضا، فلما ارتحل انصرفا بمن معهما من اصحابه حتى أتيا الحجاج فوجداه قد نازل شبيبا، فشهدا معه وقعه شبيب قال: و خرج مطرف باصحابه من الدسكره موجها نحو حلوان، و قد كان الحجاج بعث فى تلك السنه سويد بن عبد الرحمن السعدى على حلوان و ماسبذان، فلما بلغه ان مطرف بن المغيره قد اقبل نحو ارضه عرف انه ان رفق فى امره او داهن لا يقبل ذلك منه الحجاج، فجمع له سويد اهل البلد و الأكراد، فاما الأكراد فأخذوا عليه ثنيه حلوان، و خرج اليه سويد و هو يحب ان يسلم من قتاله، و ان يعافى من الحجاج، فكان خروجه كالتعذير. قال ابو مخنف: فحدثنى عبد الله بن علقمه الخثعمى ان

الحجاج بن جاريه الخثعمى حين سمع بخروج مطرف من المدائن نحو الجبل اتبعه فى نحو من ثلاثين رجلا من قومه و غيرهم قال: و كنت فيهم فلحقناه بحلوان، فكنا ممن شهد معه قتال سويد بن عبد الرحمن. قال ابو مخنف: و حدثنى بذلك أيضا النضر

۹ قال ابو مخنف: و حدثنى عبد الله بن علقمه قال: ما هو الا ان قدمنا على مطرف بن المغيره، فسر بمقدمنا عليه، و اجلس الحجاج ابن جاريه معه على مجلسه. قال ابو مخنف: و حدثنى النضر بن صالح، و عبد الله بن علقمه، ان سويدا لما خرج اليهم بمن معه وقف فى الرجال و لم يخرج بهم من البيوت، و قدم ابنه القعقاع فى الخيل، و ما خيله يومئذ بكثير. قال ابو مخنف: قال النضر بن صالح: اراهم كانوا مائتين، و قال ابن ابن علقمه: اراهم كانوا ينقصون عن الثلاثمائه قال: فدعا مطرف الحجاج بن جاريه فسرحه اليهم فى نحو من عدتهم، فاقبلوا نحو القعقاع و هم جادون فى قتاله، و هم فرسان متعالمون، فلما رآهم سويد قد تيسروا نحو ابنه ارسل اليهم غلاما له يقال له رستم- قتل معه بعد ذلك بدير الجماجم- و فى يده رايه بنى سعد، فانطلق غلامه حتى انتهى الى الحجاج بن جاريه، فاسر اليه: ان كنتم تريدون الخروج من بلادنا هذه الى غيرها فاخرجوا عنا، فانا لا نريد قتالكم، و ان كنتم إيانا تريدون فلا بد من منع ما فى أيدينا فلما جاءه بذلك قال له الحجاج بن جاريه: ائت أميرنا فاذكر له ما ذكرت لى، فخرج حتى اتى مطرفا فذكر له مثل الذى ذكر للحجاج بن جاريه، فقال له مطرف: ما أريدكم و لا بلادكم، فقال له: فالزم هذا الطريق حتى تخرج من بلادنا، فانا لا- نجد بدا من ان يرى الناس و تسمع بذلك انا قد خرجنا إليك قال: فبعث مطرف الى الحجاج فأتاه، و لزموا الطريق حتى مروا بالثنيه فإذا الأكراد بها، فنزل مطرف و نزل معه عامه اصحابه

و صعد اليهم فى الجانب الأيمن الحجاج بن جاريه، و فى الجانب الأيسر سليمان بن حذيفه، فهزماهم و قتلاهم، و سلم مطرف و اصحابه فمضوا حتى دنوا من همذان، فتركها و أخذ ذات اليسار الى ماه دينار، و كان اخوه حمزه بن المغيره على همذان، فكره ان يدخلها فيتهم اخوه عند الحجاج، فلما دخل مطرف ارض ماه دينار كتب الى أخيه حمزه: اما بعد، فان النفقه قد كثرت و المؤنه قد اشتدت، فامدد اخاك بما قدرت عليه من مال و سلاح. و بعث اليه يزيد بن ابى زياد مولى المغيره بن شعبه، فجاء حتى دخل على حمزه بكتاب مطرف ليلا، فلما رآه قال له: ثكلتك أمك! أنت قتلت مطرفا؟ فقال له: ما انا قتلته جعلت فداك! و لكن مطرفا قتل نفسه و قتلنى، و ليته لا يقتلك، فقال له: ويحك! من سول له هذا الأمر! فقال: نفسه سولت هذا له ثم جلس اليه فقص عليه القصص، و اخبره بالخبر، و دفع كتاب مطرف اليه، فقراه ثم قال: نعم، و انا باعث اليه بمال و سلاح، و لكن أخبرنى ترى ذلك يخفى لى؟ قال: ما أظن ان يخفى، فقال له حمزه: فو الله لئن انا خذلته فى انفع النصرين له نصر العلانيه، لا اخذله فى ايسر النصرين نصر السريره. قال: فسرح اليه مع يزيد بن ابى زياد بمال و سلاح، فاقبل به حتى اتى مطرفا و نحن نزول فى رستاق من رساتيق ماه دينار، يقال له: سامان متاخم ارض أصبهان، و هو رستاق كانت الحمراء تنزله. قال ابو مخنف: فحدثنى النضر بن صالح، قال: و الله ما هو الا ان مضى يزيد بن ابى زياد، فسمعت اهل العسكر يتحدثون ان الأمير بعث الى أخيه يسأله النفقه و السلاح، فأتيت مطرفا فحدثته بذلك، فضرب بيده على جبهته ثم قال: سبحان الله! ، قال الاول: ما يخفى الا مالا يكون،

قال: و ما هو الا ان قدم یزید بن ابی زیاد علینا، فسار مطرف باصحابه حتی نزل قم و قاشان و أصبهان. قال ابو مخنف: فحدثنی عبد الله بن علقمه ان مطرفا حین نزل قم و قاشان و اطمان، دعا الحجاج بن جاریه فقال له: حدثنی عن هزیمه شبیب یوم السبخه ا کانت و أنت شاهدها، أم کنت خرجت قبل الوقعه؟ قال: لا، بل شهدتها، قال: فحدثنی حدیثهم کیف کان؟ فحدثه، فقال: انی کنت أحب ان یظفر شبیب و ان کان ضالا. فیقتل ضالا قال: فظننت انه تمنی ذلک لأنه کان یرجو ان یتم له الذی یطلب لو هلک الحجاج قال: ثم ان مطرفا بعث عماله. قال ابو مخنف: فحدثنی النضر بن صالح ان مطرفا عمل عملا حازما لو لا ان الأقدار غالبه قال: کتب مع الربیع بن یزید الی سوید ابن سرحان الثقفی، و الی بکیر بن هارون البجلی: اما بعد، فانا ندعوکم الی کتاب الله و سنه نبیه، و الی جهاد من عند عن الحق، و استأثر بالفیء، و ترک حکم الکتاب، فإذا ظهر الحق و دمغ الباطل، و کانت کَلِمَةُ اَللّٰهِ هِیَ اَلْعُلْیٰا، جعلنا هذا الأمر شوری بین الامه یرتضی المسلمون لأنفسهم الرضا، فمن قبل هذا منا کان أخانا فی دیننا، و ولینا فی محیانا و مماتنا، و من رد ذلک علینا جاهدناه و استنصرنا الله علیه فکفی بنا علیه حجه، و کفی بترکه الجهاد فی سبیل الله غبنا، و بمداهنه الظالمین فی امر الله وهنا! ان الله کتب القتال علی المسلمین و سماه کرها، و لن ینال رضوان الله الا بالصبر علی امر الله، و جهاد أعداء الله، فأجیبوا رحمکم الله الی الحق، و ادعوا الیه من ترجون اجابته، و عرفوه مالا یعرفه، و لیقبل الی کل من رای رأینا، و أجاب دعوتنا، و رای عدوه عدونا. أرشدنا الله و إیاکم، و تاب علینا و علیکم، انه هو التواب الرحیم و السلام

فلمـا قـدم الكتـاب على ذينـک الرجلين دبـا فى رجال من اهل الرى و دعوا من تابعهما، ثم خرجا فى نحو من مائه من اهل الرى سرا لاـ يفطن بهم، فجاءوا حتى وافوا مطرفا و كتب البراء بن قبيصه، و هو عامل الحجاج على أصـبهان: اما بعـد، فان كان للأمير اصـلحه الله حاجه فى أصـبهان فليبعث الى مطرف جيشا كثيفا يستأصـله و من معه، فانه لا تزال عصابه قـد انتفحت له من بلده من البلـدان حتى توافيه بمكانه الـذى هو به، فانه قـد اسـتكثف و كثر تبعه، و السـلام. فكتب اليه الحجاج: اما بعـد، إذا أتاک رسولى فعسـكر بمن معـک، فـإذا مر بـک عـدى ابن و تـاد فاخرج معه فى أصـحابک، و اسـمع له و أطع و السـلام. فلما قرأ كتابه خرج فعسـكر، و جعل الحجاج بن يوسف يسـرح الى البراء بن قبيصه الرجال على دواب البريد عشـرين عشـرين، و خمسه عشـر خمسه عشـر، و عشـره عشره، حتى سرح اليه نحوا من خمسمائه، و كان فى الفين. و كان الأسود بن سعد الهمذانى اتى الرى فى فتح الله على الحجـاج يوم لقى شبيبـا بالسـبخه، فمر بهمـذان و الجبـال، و دخل على حمزه فاعتـذر اليه، فقال الأسود: فابلغت الحجاج عن حمزه، فقال: قد بلغنى ذاک، و اراد عزله، فخشـى ان يمكر به، و ان يمتنع منه، فبعث الى قيس بن سعد العجلى- و هو يومئذ على شرطـه حمزه بن المغيره و لبنى عجـل و ربيعه عـدد بهمـذان- فبعث الى قيس بن سـعد بعهـده على همـذان، و كتب اليه ان اوثق حمزه ابن المغيره فى الحديـد، و احبسه قبلـک حتى يأتيـک امرى. فلما أتاه عهـده و امره اقبل و معه ناس من عشـيرته كثير، فلما دخل المسجد وافق الإقامه لصلاه العصر، فصلى حمزه، فلما انصرف حمزه انصرف معه

قیس بن سعد العجلی صاحب شرطه، فاقراه کتاب الحجاج الیه، و أراه عهده، فقال حمزه سمعا و طاعه، فاوثقه و حبسه فی السجن، و تولی امر همذان، و بعث عماله علیها، و جعل عماله کلهم من قومه، و کتب الی الحجاج: اما بعد، فانی اخبر الأمیر اصلحه الله، انی قد شددت حمزه بن المغیره فی الحدید، و حبسته فی السجن، و بعثت عمالی علی الخراج، و وضعت یدی فی الجبایه، فان رای الأمیر ابقاه الله ان یأذن لی فی المسیر الی مطرف اذن لی حتی اجاهده فی قومی، و من أطاعنی من اهل بلادی، فانی أرجو ان یکون الجهاد اعظم اجرا من جبایه الخراج و السلام. فلما قرأ الحجاج کتابه ضحک ثم قال: هذا جانب آثرا ما قد أمناه. و قد کان حمزه بهمذان اثقل ما خلق الله علی الحجاج مخافه ان یمد أخاه بالسلاح و المال، و لا یدری لعله یبدو له فیعق، فلم یزل یکیده حتی عزله، فاطمان و قصد قصد مطرف. قال ابو مخنف: فحدثنی مطرف بن عامر بن واثله ان الحجاج لما قرأ کتاب قیس بن سعد العجلی و سمع قوله: ان أحب الأمیر سرت الیه حتی اجاهده فی قومی، قال: ما ابغض الی ان تکثر العرب فی ارض الخراج. قال: فقال لی ابن الغرق: ما هو الا ان سمعتها من الحجاج فعلمت انه لو قد فرغ له قد عزله. قال: و حدثنی النضر بن صالح ان الحجاج کتب الی عدی بن وتاد الأیادی و هو علی الری یأمره بالمسیر الی مطرف بن المغیره و بالممر علی البراء ابن قبیصه، فإذا اجتمعوا فهو امیر الناس. قال ابو مخنف: و حدثنی ابی عن عبد الله بن زهیر، ، عن عبد الله بن سلیم الأزدی قال: انی لجالس مع عدی بن وتاد علی مجلسه بالری إذ أتاه کتاب الحجاج، فقراه ثم دفعه الی، فقراته فإذا فیه: اما بعد، فإذا قرات کتابی هذا فانهض بثلاثه ارباع من معک من اهل الری، ثم اقبل حتی تمر بالبراء بن قبیصه بجی، ثم سیرا جمیعا، فإذا

لقیتهما فأنت امیر الناس حتی یقتل الله مطرفا، فإذا کفی الله المؤمنین مؤنته فانصرف الی عملک فی کنف من الله و کلاءته و ستره فلما قراته قال لی: قم و تجهز. قال: و خرج فعسکر، و دعا الکتاب فضربوا البعث علی ثلاثه ارباع الناس، فما مضت جمعه حتی سرنا فانتهینا الی جی، و یوافینا بها قبیصه القحافی فی تسعمائه من اهل الشام، فیهم عمر بن هبیره، قال: و لم نلبث بجی الا یومین حتی نهض عدی بن وتاد بمن أطاعه من الناس و معه ثلاثه آلاف مقاتل من اهل الری و الف مقاتل مع البراء بن قبیصه بعثهم الیه الحجاج من الکوفه، و سبعمائه من اهل الشام، و نحو الف رجل من اهل أصبهان و الأکراد، فکان فی قریب من سته آلاف مقاتل، ثم اقبل حتی دخل علی مطرف بن المغیره. قال ابو مخنف: فحدثنی النضر بن صالح، عن عبد الله بن علقمه، ان مطرفا لما بلغه مسیرهم الیه خندق علی اصحابه خندقا، فلم یزالوا فیه حتی قدموا علیه. قال ابو مخنف: و حدثنی یزید مولی عبد الله بن زهیر، قال: کنت مع مولای إذ ذاک، قال: خرج عدی بن وتاد فعبی الناس، فجعل علی میمنته عبد الله بن زهیر، ثم قال للبراء بن قبیصه: قم فی المیسره، فغضب البراء، و قال: تأمرنی بالوقوف فی المیسره و انا امیر مثلک! تلک خیلی فی المیسره، و قد بعثت علیها فارس مضر الطفیل بن عامر بن وائله، قال: فانهی ذلک الی عدی بن وتاد، فقال لابن اقیصر الخثعمی: انطلق فأنت علی الخیل، و انطلق الی البراء بن قبیصه فقل له: انک قد امرت بطاعتی، و لست من المیمنه و المیسره و الخیل و الرجاله فی شیء، انما علیک ان تؤمر فتطیع، و لا تعرض لی فی شیء اکرهه فاتنکر لک-و قد کان له مکرما. ثم ان عدیا بعث علی المیسره عمر بن هبیره، و بعثه فی مائه من اهل الشام، فجاء حتی وقف برایته، فقال رجل من اصحابه للطفیل بن عامر:

خل رايتک و تنح عنا، فإنما نحن اصحاب هذا الموقف، فقال الطفيل: انی لا اخاصمکم، انما عقد لی هذه الرايه البراء بن قبيصه، و هو أميرنا، و قد علمنا ان صاحبکم علی جماعه الناس، فان کان قد عقد لصاحبکم هذا فبارک الله له، ما اسمعنا و اطوعنا! فقال لهم عمر بن هبيره: مهلا، کفوا عن أخيکم و ابن عمکم، رايتنا رايتک، فان شئت آثرناک بها قال: فما رأينا رجلين کانا احلم منهما فی موقفهما ذلک قال: و نزل عدی بن وتاد ثم زحف نحو مطرف قال ابو مخنف: فحدثنی النضر بن صالح و عبد الله بن علقمه ان مطرفا بعث علی ميمنته الحجاج بن جاريه، و علی ميسرته الربيع بن يزيد الأسدی، و علی الحاميه سليمان بن صخر المزنی، و نزل هو يمشی فی الرجال، و رايته مع يزيد بن ابی زياد مولی ابيه المغيره بن شعبه قال: فلما زحف القوم بعضهم الی بعض و تدانوا قال لبکير بن هارون البجلی: اخرج اليهم فادعهم الی کتاب الله و سنه نبيه، و بکتهم باعمالهم الخبيثه فخرج اليهم بکير بن هارون علی فرس له ادهم اقرح ذنوب عليه الدرع و المغفر و الساعدان، فی يده الرمح، و قد شد درعه بعصابه حمراء من حواشی البرود، فنادی بصوت له عال رفيع: يا اهل قبلتنا، و اهل ملتنا، و اهل دعوتنا، انا نسألکم بالله الذی لا اله الا هو الذی علمه بما تسرون مثل علمه بما تعلنون لما انصفتمونا و صدقتمونا، و کانت نصيحتکم لله لا لخلقه، و کنتم شهداء لله علی عباده بما يعلمه الله من عباده خبرونی عن عبد الملک بن مروان، و عن الحجاج بن يوسف، ا لستم تعلمونهما جبارين مستاثرين يتبعان الهوی، فيأخذان بالظنه، و يقتلان علی الغضب قال: فتنادوا من کل جانب: يا عدو الله کذبت، ليسا کذلک، فقال لهم: ويلکم « لا تَفْتَرُوا عَلَی اَللّٰهِ کَذِباً فَيُسْحِتَکُمْ بِعَذٰابٍ وَ قَدْ خٰابَ مَنِ اِفْتَریٰ » ويلکم، ا و تعلمون من الله ما لا يعلم، انی قد استشهدتکم و قد قال الله فی الشهاده: « وَ مَنْ يَکْتُمْهٰا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ » ،

فخرج اليه صارم مولى عدى بن وتاد و صاحب رايته، فحمل على بكير ابن هارون البجلى، فاضطربا بسيفيهما، فلم تعمل ضربه مولى عدى شيئا، و ضربه بكير بالسيف فقتله، ثم استقدم، فقال: فارس لفارس، فلم يخرج اليه احد، فجعل يقول: صارم قد لاقيت سيفا صارما و أسدا ذا لبده ضبار ما

قال: ثم ان الحجاج بن جاريه حمل و هو فى الميمنه على عمر بن هبيره و هو فى الميسره، و فيها الطفيل بن عامر بن وائله، فالتقى هو و الطفيل- و كانا صديقين متؤاخيين-فتعارفا، و قد رفع كل واحد منهما السيف على صاحبه، فكفا أيديهما، و اقتتلوا طويلا ثم ان ميسره عدى بن وتاد زالت غير بعيد، و انصرف الحجاج بن جاريه الى موقفه ثم ان الربيع بن يزيد حمل على عبد الله بن زهير، فاقتتلوا طويلا، ثم ان جماعه الناس حملت على الأسدى فقتلته، و انكشفت ميسره مطرف ابن المغيره حتى انتهت اليه ثم ان عمر بن هبيره حمل على الحجاج بن جاريه و اصحابه فقاتله قتالا طويلا، ثم انه حذره حتى انتهى الى مطرف، و حمل ابن اقيصر الخثعمى فى الخيل على سليمان بن صخر المزنى فقتله، و انكشفت خيلهم، حتى انتهى الى مطرف، فثم اقتتلت الفرسان أشد قتال رآه الناس قط، ثم انه وصل الى مطرف قال ابو مخنف: فحدثنى النضر بن صالح انه جعل يناديهم يومئذ: «يا أَهْلَ اَلْكِتٰابِ تَعٰالَوْا إِلىٰ كَلِمَةٍ سَوٰاءٍ بَيْنَنٰا وَ بَيْنَكُمْ أَلاّٰ نَعْبُدَ إِلاَّ اَللّٰهَ وَ لاٰ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَ لاٰ يَتَّخِذَ بَعْضُنٰا بَعْضاً أَرْبٰاباً مِنْ دُونِ اَللّٰهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اِشْهَدُوا بِأَنّٰا مُسْلِمُونَ. » قال: و لم يزل يقاتل حتى قتل، و احتز راسه عمر بن هبيره، و ذكر انه قتله، و قد كان اسرع اليه غير واحد، غير ان ابن هبيره احتز راسه و اوفده

به عـدى بن وتاد و حظى به، و قاتل عمر بن هبيره يومئـذ و ابلى بلاء حسـنا. قال ابو مخنف: و قـد حـدثنى حكيم بن ابى سـفيان الأزدى انه قتل يزيـد بن زياد مولى المغيره بن شـعبه، و كان صاحب رايه مطرف قال: و دخلوا عسـكر مطرف، و كان مطرف قد جعل على عسـكره عبد الرحمن بن عبد الله بن عفيف الأزدى، فقتل، و كان صالحا ناسكا عفيفا. ابو مخنف: حدثنى زيد مولاهم انه راى راسه مع ابن اقيصر الخثعمى فما ملكت نفسى ان قلت له: اما و الله لقد قتلته من المصلين العابدين الذاكرين الله كثيرا قال: فاقبـل نحوى و قـال: من أنت؟ فقال له مولاى: هـذا غلامى ما له؟ قال: فاخبره بمقالتى، فقال: انه ضـعيف العقل، قال: ثم انصـرفنا الى الرى مع عـدى بن وتـاد قـال: و بعث رجالا ـ من اهـل البلاء ـ الى الحجـاج، فـاكرمهم و احسن اليهم قال: و لما رجع الى الرى جـاءت بجيله الى عـدى بن وتـاد فطلبوا لبكير بن هـارون الامـان فآمنه، و طلبت ثقيف لسويـد بن سـرحان الثقفى الامان فآمنه، و طلبت فى كـل رجـل كـان مع مطرف عشـيرته، فـامنهم و احسن فى ذلـك، و قـد كان رجال من اصـحاب مطرف احيط بهم فى عسـكر مطرف، فنـادوا: يا براء، خـذ لنا الامان، يا براء، اشـفع لنا. فشـفع لهم، فتركوا، و اسـر عـدى ناسا كثيرا فخلى عنهم. قال ابو مخنف: و حدثنى النضر بن صالح انه اقبل حتى قدم على سويد بن عبد الرحمن بحلوان، فاكرمه و احسن اليه، ثم انه انصرف بعد ذلك الى الكوفه. قال ابو مخنف: و حـدثنى عبـد الله بن علقمه ان الحجاج بن جاريه الخثعمى اتى الرى و كان مكتبه بها، فطلب الى عدى فيه، فقال: هذا رجل مشهور قد شهر مع صاحبه، و هذا كتاب الحجاج الى فيه. قال ابو مخنف: فحدثنى ابى عن عبد الله بن زهير قال كنت فيمن كلمه فى الحجاج بن جاريه، فاخرج إلينا كتاب الحجاج بن يوسف:

اما بعد: فان كان الله قتل الحجاج بن جاريه فبعدا له فذاك ما اهوى و أحب، و ان كان حيا فاطلبه قبلك حتى توثقه، ثم سرح به الى ان شاء الله و السلام. قال: فقال لنا: قد كتب الى فيه، و لا بد من السمع و الطاعه، و لو لم يكتب الى فيه آمنته لكم، و كففت عنه فلم اطلبه و قمنا من عنده. قال: فلم يزل الحجاج بن جاريه خائفا حتى عزل عدى بن وتاد، و قدم خالد ابن عتاب بن ورقاء، فمشيت اليه فيه، فكلمته فآمنه و قال حبيب بن خدره مولى لبنى هلال بن عامر: هل اتى فائد عن ايسارنا إذ خشينا من عدو خرقا

إذ أتانا الخوف من مامننا فطوينا فى سواد افقا

و سلى هديه يوما هل رات بشرا اكرم منا خلقا!

و سليها اعلى العهد لنا او يصرون علينا حنقا!

و لكم من خله من قبلها قد صرمنا حبلها فانطلقا

قد أصبنا العيش عيشا ناعما و أصبنا العيش عيشا رنقا

و اصبت الدهر دهرا اشتهى طبقا منه و الوى طبقا

و شهدت الخيل فى ململمومه ما ترى منهن الا الحدقا

يتساقون باطراف القنا من نجيع الموت كأسا دهقا

فطراد الخيل قد يؤنقنى و يرد اللهو عنى الانقا

بمشيح البيض حتى يتركوا لسيوف الهند فيها طرقا

فكأنى من غد وافقتها مثل ما وافق شن طبقا

## ذكر الخبر عن وقوع الخلاف بين الازارقه

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه وقع الاختلاف بين الازارقه اصحاب

قطری بن الفجاءه، فخالفه بعضهم و اعتزله، و بایع عبد ربه الکبیر، و اقام بعضهم علی بیعه قطری. ذکر الخبر عن ذلک، و عن السبب الذی من اجله حدث الاختلاف بینهم حتی صار امرهم الی الهلاک: ذکر هشام عن ابی مخنف، عن یوسف بن یزید، ان المهلب اقام بسابور فقاتل قطریا و اصحابه من الازارقه بعد ما صرف الحجاج عتاب بن ورقاء عن عسکره نحوا من سنه ثم انه زاحفهم یوم البستان فقاتلهم قتالا شدیدا، و کانت کرمان فی أیدی الخوارج، و فارس فی ید المهلب، فکان قد ضاق علیهم مکانهم الذی هم به، لا یأتیهم من فارس ماده، و بعدت دیارهم عنهم، فخرجوا حتی أتوا کرمان و تبعهم المهلب حتی نزل بجیرفت- و جیرفت مدینه کرمان- فقاتلهم بها اکثر من سنه قتالا شدیدا، و حازهم عن فارس کلها، فلما صارت فارس کلها فی یدی المهلب بعث الحجاج علیها عماله و أخذها من المهلب، فبلغ ذلک عبد الملک، فکتب الی الحجاج: اما بعد، فدع بید المهلب خراج جبال فارس، فانه لا بد للجیش من قوه، و لصاحب الجیش من معونه، ودع له کوره فسا و درابجرد، و کوره اصطخر. فترکها للمهلب، فبعث المهلب علیها عماله، فکانت له قوه علی عدوه و ما یصلحه، ففی ذلک یقول شاعر الأزد و هو یعاتب المهلب: نقاتل عن قصور درابجرد و نجبی للمغیره و الرقاد

و کان الرقاد بن زیاد بن همام- رجل من العتیک- کریما علی المهلب، و بعث الحجاج الی المهلب البراء بن قبیصه، و کتب الی المهلب: اما بعد، فإنک و الله لو شئت فیما اری لقد اصطلمت هذه الخارجه المارقه، و لکنک تحب طول بقائهم لتأکل الارض حولک، و قد بعثت إلیک البراء بن

قبيصه لينهضك اليهم، فانهض اليهم إذا قدم عليك بجميع المسلمين، ثم جاهدهم أشد الجهاد، و إياك و العلل و الأباطيل، و الأمور التى ليست لك عندى بسائغه و لا جائزه، و السلام. فاخرج المهلب بينه، كل ابن له فى كتيبه، و اخرج الناس على راياتهم و مصافهم و اخماسهم، و جاء البراء بن قبيصه فوقف على تل قريب منهم حيث يراهم فأخذت الكتائب تحمل على الكتائب، و الرجال على الرجال، فيقتتلون أشد قتال رآه الناس من صلاه الغداه الى انتصاف النهار، ثم انصرفوا. فجاء البراء بن قبيصه الى المهلب فقال له: لاـ و الله ما رايت كبنيك فرسانا قط، و لا كفرسانك من العرب فرسانا قط، و لا رايت مثل قوم يقاتلونك قط اصبر و لا اباس، أنت و الله المعذور فرجع بالناس المهلب، حتى إذا كان عند العصر خرج اليهم بالناس و بنيه فى كتائبهم، فقاتلوه كقتالهم فى أول مره. قال ابو مخنف: ٣ و حدثنى ابو المغلس الكنانى، عن عمه ابى طلحه ٣ ، قال: خرجت كتيبه من كتائبهم لكتيبه من كتائبنا، فاشتد بينهما القتال، فأخذت كل واحده منهما لا تصد عن الاخرى، فاقتتلتا حتى حجز الليل بينهما، فقالت إحداهما للأخرى: ممن أنتم؟ فقال هؤلاء: نحن من بنى تميم، و قال هؤلاء: نحن من بنى تميم، فانصرفوا عند المساء، قال المهلب للبراء: كيف رايت؟ قال: رايت قوما و الله ما يعينك عليهم الا الله فاحسن الى البراء بن قبيصه و اجازه، و حمله و كساه، و امر له بعشره آلاف درهم، ثم انصرف الى الحجاج فأتاه بعذر المهلب، و اخبره بما راى، و كتب المهلب الى الحجاج: اما بعد، فقد أتانى كتاب الأمير اصلحه الله، و اتهامه إياى فى هذه الخارجه المارقه، و أمرنى الأمير بالنهوض اليهم، و اشهاد رسوله ذلك، و قد فعلت، فليسأله عما راى، فاما انا فو الله لو كنت اقدر على استئصالهم و ازالتهم عن مكانهم ثم امسكت عن ذلك لقد غششت المسلمين، و ما وفيت

لأمير المؤمنين، و لا نصحت للأمير-اصلحه الله-فمعاذ الله ان يكون هذا من رأيى، و لا مما أدين الله به، و السلام. ثم ان المهلب قاتلهم بها ثمانيه عشر شهرا لا يستقل منهم شيئا، و لا يرى فى موطن ينقعون له و لمن معه من اهل العراق من الطعن و الضرب ما يرد عونهم به و يكفونهم عنهم ثم ان رجلا منهم كان عاملا لقطرى على ناحيه من كرمان خرج فى سريه لهم يدعى المقعطر من بنى ضبه، فقتل رجلا قد كان ذا باس من الخوارج، و دخل منهم فى ولايه، فقتله المقعطر، فوثبت الخوارج الى قطرى، فذكروا له ذلك، و قالوا: أمكنا من الضبى نقتله بصاحبنا، فقال لهم: ما ارى ان افعل، رجل تأول فأخطأ فى التأويل ما ارى ان تقتلوه، و هو من ذوى الفضل منكم، و السابقه فيكم، قالوا: بلى، قال لهم: لا، فوقع الاختلاف بينهم، فولوا عبد رب الكبير، و خلعوا قطريا، و بايع قطريا منهم عصابه نحوا من ربعهم او خمسهم، فقاتلهم نحوا من شهر غدوه و عشيه. فكتب بذلك المهلب الى الحجاج: اما بعد، فان الله قد القى باس الخوارج بينهم، فخلع عظمهم قطريا و بايعوا عبد رب، و بقيت عصابه منهم مع قطرى، فهم يقاتل بعضهم بعضا غدو و عشيا، و قد رجوت ان يكون ذلك من امرهم سبب هلاكهم ان شاء الله، و السلام. فكتب اليه: اما بعد فقد بلغنى كتابك تذكر فيه اختلاف الخوارج بينها، فإذا أتاك كتابى هذا فناهضهم على حال اختلافهم و افتراقهم قبل ان يجتمعوا، فتكون مئونتهم عليك أشد، و السلام فكتب اليه: اما بعد، فقد بلغنى كتاب الأمير، و كل ما فيه قد فهمت، و لست ارى ان اقاتلهم ما داموا يقتل بعضهم بعضا، و ينقص بعضهم عدد بعض، فان تموا على ذلك فهو الذى نريد و فيه هلاكهم، و ان اجتمعوا لم

يجتمعوا الا- و قد رقق بعضهم بعضا، فاناهضهم على تفيئه ذلك، و هم اهون ما كانوا و اضعفه شوكه، ان شاء الله، و السلام. فكف عنه الحجاج، و تركهم المهلب يقتتلون شهرا لا- يحركهم. ثم ان قطريا خرج بمن اتبعه نحو طبرستان، و بايع عامتهم عبد ربه الكبير، فنهض اليهم المهلب، فقاتلوه قتالا شديدا ثم ان الله قتلهم فلم ينج منهم الا قليل، و أخذ عسكرهم و ما فيه و سبوا، لانهم كانوا يسبون المسلمين و قال كعب الاشقرى- و الاشقر بطن من الأزد- يذكر يوم رامهرمز، و ايام سابور، و ايام جيرفت. يا حفص انى عدانى عنكم السفر و قد ارقت فاذى عينى السهر

علقت يا كعب بعد الشيب غانيه و الشيب فيه عن الأهواء مزدجر

ا ممسك أنت عنها بالذى عهدت أم حبلها إذ ناتك اليوم منبتر

علقت خودا باعلى الطف منزلها فى غرفه دونها الأبواب و الحجر

درما مناكبها ريا مآكمها تكاد إذ نهضت للمشى تنبتر

و قد تركت بشط الزابيين لها دارا بها يسعد البادون و الحضر

و اخترت دارا بها حى اسر بهم ما زال فيهم لمن نختارهم خير

لما نبت بى بلادى سرت متجعا و طالب الخير مرتاد و منتظر

أبا سعيد فانى جئت منتجعا أرجو نوالك لما مسنى الضرر

لو لا المهلب ما زرنا بلادهم ما دامت الارض فيها الماء و الشجر

فما من الناس من حى علمتهم الا يرى فيهم من سيبكم اثر

أحييتهم بسجال من نداك كما تحيا البلاد إذا ما مسها المطر

.

انی لأرجو إذا ما فاقه نزلت فضلا من الله فی کفیک یبتدر

فاجبر اخالک او هی الفقر قوته لعله بعد و هی العظم ینجبر

جفا ذوو نسبی عنی و اخلفنی ظنی فلله دری کیف آتمر

یا واهب القینه الحسناء سنتها کالشمس هرکوله فی طرفها فتر

و ما تزال بدور منک رائحه و آخرون لهم من سیبک الغرر

نماک للمجد املاک ورثتهم شم العرانین فی اخلاقهم یسر

ثاروا بقتلی و اوتار تعددها فی حین لا حدث فی الحرب یتئر

و استسلم الناس إذ حل العدو بهم فما لامرهم ورد و لا صدر

و ما تجاوز باب الجسر من احد و عضت الحرب اهل المصر فانجحروا

و ادخل الخوف اجواف البیوت علی مثل النساء رجال ما بهم غیر

و اشتدت الحرب و البلوی و حل بنا امر تشمر فی امثاله الأزر

نظل من دون خفض معصمین بهم فشمر الشیخ لما اعظم الخطر

کنا نهون قبل الیوم شانهم حتی تفاقم امر کان یحتقر

لما وهنا و قد حلوا بساحتنا و استنفر الناس تارات فما نفروا

نادی امرؤ لا خلاف فی عشیرته عنه و لیس به فی مثله قصر

افشی هنالک مما کان مذ عصروا فیهم صنائع مما کان یدخر

تلبسوا لقراع الحرب بزتها فأصبحوا من وراء الجسر قد عبروا

ساروا بالویه للمجد قد رفعت و تحتهن لیوث فی الوغی وقر

حتی إذا خلفوا الاهواز و اجتمعوا برامهرمز و افاهم بها الخبر

نعی بشر فجال القوم و انصدعوا الا بقایا إذا ما ذکروا ذکروا

ثم استمر بنا راض ببيعته ينوى الوفاء و لم نغدر كما غدروا

.

ص:۳۰۵

حتى اجتمعنا بسابور الجنود و قد شبت لنا و لهم نار لها شرر

نلقى مساعير ابطالا كأنهم جن نقارعهم ما مثلهم بشر

نسقى و نسقيهم سما على حنق مستانفى الليل حتى اسفر السحر

قتلى هنالك لا عقل و لا قود منا و منهم دماء سفكها هدر

حتى تنحوا لنا عنها تسوقهم منا ليوث إذا ما اقدموا جسروا

لم يغن عنهم غداه التل كيدهم عند الطعان و لا المكر الذى مكروا

باتت كتائبنا تردى مسومه حول المهلب حتى نور القمر

هناك ولوا حزانا بعد ما فرحوا و حال دونهم الانهار و الجدر

عبوا جنودهم بالسفح إذ نزلوا بكازرون فما عزوا و لا ظفروا

و قد لقوا مصدقا منا بمنزله ظنوا بان ينصروا فيها فما نصروا

بدشت بارين يوم الشعب إذ لحقت اسد بسفكك دماء الناس قد زئروا

لاقوا كتائب لا يخلون ثغرهم فيهم على من يقاسى حربهم صعر

المقدمين إذ ما خيلهم وردت و العاطفين إذا ما ضيع الدبر

و فى جبيرين إذ صفوا بزحفهم ولوا خزايا و قد فلوا و قد قهروا

و الله ما نزلوا يوما بساحتنا الا أصابهم من حربنا ظفر

ننفيهم بالقنا عن كل منزله تروح منا مساعير و تبتكر

ولوا حذارا و قد هزوا أسنتنا نحو الحروب فما نجاهم الحذر

صلت الجبين طويل الباع ذو فرح ضخم الدسيعه لا وان و لا غمر

مجرب الحرب ميمون نقيبته لا يستخف و لا من رايه البطر

و فى ثلاث سنين يستديم بنا يقارع الحرب أطوارا و يأتمر

.

ص:٣٠٦

يقول ان غدا مبد لناظره و فى الليالى و فى الأيام معتبر

دعوا التتابع و الاسراع و ارتقبوا ان المحارب يستأنى و ينتظر

حتى اتته امور عندها فرج و قد تبين ما ياتى و ما يذر

لما زواهم الى كرمان و انصدعوا و قد تقاربت الآجال و القدر

سرنا اليهم بمثل الموج و ازدلفوا و قبل ذلك كانت بيننا مئر

و زادنا حنقا قتلى نذكرها لا تستفيق عيون كلما ذكروا

إذا ذكرنا جروزا و الذين بها قتلى مضى لهم حولان ما قبروا

تأتى علينا حزازات النفوس فما نبقى عليهم و ما يبقون ان قدروا

و لا يقيلوننا فى الحرب عثرتنا و لا نقيلهم يوما إذا عثروا

لا عذر يقبل منا دون أنفسنا و لا لهم عندنا عذر لو اعتذروا

صفان بالقاع كالطودين بينهما كالبرق يلمع حتى يشخص البصر

على بصائر كل غير تاركها كلا الفريقين تتلى فيهم السور

يمشون فى البيض و الأبدان إذ وردوا مشى الزوامل تهدى صفهم زمر

و شيخنا حوله منا ململمه حى من الأزد فيما نابهم صبر

فى موطن يقطع الابطال منظره تشاط فيه نفوس حين تبتكر

ما زال منا رجال ثم نضربهم بالمشرفى و نار الحرب تستعر

و باد كل سلاح يستعان به فى حومه الموت الا الصارم الذكر

ندوسهم بعناجيج مجففه و بيننا ثم من صم القنا كسر

يغشين قتلى و عقرى ما بها رمق كأنما فوقها الجادى يعتصر

قتلى بقتلى قصاص يستقاد بها تشفى صدور رجال طالما و تروا

مجاورين بها خيلا معقره للطير فيها و فى اجسادهم جزر

فى معرك تحسب القتلى بساحته اعجاز نخل زفته الريح ينعقر

و فى مواطن قبل اليوم قد سلفت قد كان للازد فيها الحمد و الظفر

فى كل يوم تلاقى الأزد مفظعه يشيب فى ساعه من هولها الشعر

و الأزد قومى خيار القوم قد علموا إذا قرومهم يوم الوغى خطروا

فيهم معاقل من عز يلاذ بها يوما إذا شمرت حرب لها درر

حى بأسيافهم يبغون مجدهم ان المكارم فى المكروه تبتدر

لو لا المهلب للجيش الذى وردوا انهار كرمان بعد الله ما صدروا

انا اعتصمنا بحبل الله إذ جحدوا بالمحكمات و لم نكفر كما كفروا

جاروا عن القصد و الاسلام و اتبعوا دينا يخالف ما جاءت به النذر

و قال الطفيل بن عامر بن واثله و هو يذكر قتل عبد ربه الكبير و اصحابه، و ذهاب قطرى فى الارض و اتباعهم اياه و مراوغته إياهم: لقد مس منا عبد رب و جنده عقاب فأمسى سبيهم فى المقاسم

سما لهم بالجيش حتى ازاحهم بكرمان عن مثوى من الارض ناعم

و ما قطرى الكفر الا نعامه طريد يدوى ليله غير نائم

إذا فر منا هاربا كان وجهه طريقا سوى قصد الهدى و المعالم

فليس بمنجيه الفرار و ان جرت به الفلك فى لج من البحر دائم

## ذكر الخبر عن هلاك قطرى و اصحابه

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه كانت هلكه قطرى و عبيده بن هلال و عبد رب الكبير و من كان معهم من الازارقه

ذکر سبب مهلکهم: و کان سبب ذلک ان امر الذین ذکرنا خبرهم من الازارقه لما تشتت بالاختلاف الذی حدث بینهم بکرمان فصار بعضهم مع عبد ربه الکبیر و بعضهم مع قطری و وهی امر قطری، توجه یرید طبرستان، و بلغ امره الحجاج، فوجه-فیما ذکر هشام عن ابی مخنف، عن یونس بن یزید- سفیان بن الأبرد، و وجه معه جیشا من اهل الشام عظیما فی طلب قطری، فاقبل سفیان حتی اتی الری ثم اتبعهم و کتب الحجاج الی إسحاق بن محمد ابن الاشعث و هو علی جیش لأهل الکوفه بطبرستان، ان اسمع و أطع لسفیان فاقبل الی سفیان فسار معه فی طلب قطری حتی لحقوه فی شعب من شعاب طبرستان، فقاتلوه، فتفرق عنه اصحابه، و وقع عن دابته فی اسفل الشعب فتدهدی حتی خر الی اسفله، فقال معاویه بن محصن الکندی: رایته حیث هوی و لم اعرفه، و نظرت الی خمس عشره امراه عربیه هن فی الجمال و البزازه و حسن الهیئه کما شاء ربک، ما عدا عجوزا فیهن، فحملت علیهن فصرفتهن الی سفیان بن الأبرد فلما دنوت بهن منه انتحت لی بسیفها العجوز فتضرب به عنقی، فقطعت المغفر، و قطعت جلده من حلقی، و اختلج السیف فاضرب به وجهها، فأصاب قحف راسها، فوقعت میته، و اقبلت بالفتیات حتی دفعتهن الی سفیان و انه لیضحک من العجوز، و قال: ما اردت الی قتل هذه أخزاها الله-فقلت: او ما رایت اصلحک الله ضربتها إیای! و الله. ان کادت لتقتلنی، قال: قد رایت، فو الله ما الومک علی فعلک، أبعدها الله و یاتی قطریا حیث تدهدی من الشعب علج من اهل البلد، فقال له قطری: اسقنی من الماء-و قد کان اشتد عطشه-فقال: أعطنی شیئا حتی اسقیک، فقال: ویحک، و الله ما معی الا ما تری من سلاحی، فانا مؤتیکه إذا

أتيتنى بماء، قال: لا، بل أعطنيه الان، قال: لا، و لكن ائتى بماء قبل، فانطلق العلج حتى اشرف على قطرى، ثم حدر عليه حجرا عظيما من فوقه دهداه عليه، فأصاب احدى و ركيه فاوهته، و صاح بالناس، فاقبلوا نحوه، و العلج حينئذ لا يعرف قطريا، غير انه يظن انه من اشرافهم لحسن هيئته، و كمال سلاحه، فدفع اليه نفر من اهل الكوفه فابتدروه فقتلوه، منهم سوره بن ابجر التميمى، و جعفر بن عبد الرحمن بن مخنف، و الصباح بن محمد بن الاشعث، و باذام مولى بنى الاشعث ٣، و عمر بن ابى الصلت بن كنارا مولى بنى نصر بن معاويه، و هو من الدهاقين، فكل هؤلاء ادعوا قتله، فدفع اليهم ابو الجهم بن كنانه الكلبى- و كلهم يزعم انه قاتله-فقال لهم: ادفعوه الى حتى تصطلحوا، فدفعوه اليه. فاقبل به الى إسحاق بن محمد- و هو على اهل الكوفه- و لم يأته جعفر لشىء كان بينه و بينه قبل ذلك-و كان لا يكلمه، و كان جعفر مع سفيان بن الأبرد، و لم يكن معه إسحاق، و كان جعفر على ربع اهل المدينه بالرى، فلما مر سفيان باهل الرى انتخب فرسانهم بأمر الحجاج، فسار بهم معه، فلما اتى القوم بالراس فاختصموا فيه اليه و هو فى يدى ابى الجهم بن كنانه الكلبى، قال له: امض به أنت، ودع هؤلاء المختلفين، فخرج برأس قطرى حتى قدم به على الحجاج، ثم اتى به عبد الملك بن مروان، فالحق فى الفين، و اعطى فطما-يعنى انه يفرض للصغار فى الديوان- و جاء جعفر الى سفيان فقال له: اصلحك الله! ان قطريا كان أصاب والدى فلم يكن لى هم غيره، فاجمع بينى و بين هؤلاء الذين ادعوا قتله، فسلهم، ا لم أكن امامهم حتى بدرتهم فضربته ضربه فصرعته، ثم جاءونى بعد، فاقبلوا يضربونه بأسيافهم! فان أقروا لى بهذا فقد صدقوا، و ان أبوا فانا احلف بالله انى صاحبه، و الا فليحلفوا بالله انهم اصحابه الذين قتلوه، و انهم لا يعرفون ما اقول، و لا حق لى فيه قال: جئت الان و قد سرحنا بالراس فانصرف عنه فقال له اصحابه: اما و الله انک لاخلق القوم ان تکون صاحبه

ثم ان سفيان بن الأبرد اقبل منصرفا الى عسكر عبيده بن هلال، و قد تحصن فى قصر بقومس، فحاصره فقاتله أياما ثم ان سفيان بن الأبرد سار بنا اليهم حتى أحطنا بهم، ثم امر مناديه فنادى فيهم: أيما رجل قتل صاحبه ثم خرج إلينا فهو آمن، فقال عبيده بن هلال: لعمرى لقد قام الأصم بخطبه لذى الشك منها فى الصدور غليل

لعمرى لئن اعطيت سفيان بيعتى و فارقت دينى اننى لجهول

الى الله اشكو ما ترى بجيادنا تساوك هزلى مخهن قليل

تعاورها القذاف من كل جانب بقومس حتى صعبهن ذلول

فان يك أفناها الحصار فربما تشحط فيما بينهن قتيل

و قد كن مما ان يقدن على الوجى لهن بأبواب القباب صهيل

فحاصرهم حتى جهدوا، و أكلوا دوابهم ثم انهم خرجوا اليه فقاتلوه، فقتلهم و بعث برءوسهم الى الحجاج، ثم دخل الى دنباوند و طبرستان، فكان هنالك حتى عزله الحجاج قبل الجماجم .

## ذكر الخبر عن مقتل اميه بن عبد الله بن خالد بن اسيد

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه قتل بكير بن وشاح السعدى اميه بن عبد الله بن خالد بن اسيد: ذكر سبب قتله اياه. و كان سبب ذلك-فيما ذكر على بن محمد، عن المفضل بن محمد- ان اميه بن عبد الله و هو عامل عبد الملك بن مروان على خراسان، ولى بكيرا غزو ما وراء النهر، و قد كان ولاه قبل ذلك طخارستان، فتجهز للخروج إليها، و انفق نفقه كثيره، فوشى به اليه بحير بن ورقاء الصريمى على ما بينت قبل، فأمره اميه بالمقام

فلما ولاه غزو ما وراء النهر تجهز و تكلف الخيل و السلاح، و ادان من رجال السغد و تجارهم، فقال بحير لاميه: ان صار بينك و بينه النهر و لقى الملوك خلع الخليفه و دعا الى نفسه، فأرسل اليه اميه: أقم لعلى اغزو فتكون معى، فغضب بكير و قال: كأنه يضارنى و كان عتاب اللقوه الغدانى استدان ليخرج مع بكير، فلما اقام اخذه غرماؤه، فحبس فادى عنه بكير و خرج، ثم اجمع اميه على الغزو قال: فامر بالجهاز ليغزو بخارى، ثم ياتى موسى بن عبد الله بن خازم بالترمذ، فاستعد الناس و تجهزوا، و استخلف على خراسان ابنه زيادا، و سار معه بكير فعسكر بكشماهن، فأقام أياما، ثم امر بالرحيل، فقال له بحير: انى لا آمن ان يتخلف الناس فقل لبكير: فلتكن فى الساقه و لتحشر الناس قال: فأمره اميه فكان على الساقه حتى اتى النهر، فقال له اميه: اقطع يا بكير، فقال عتاب اللقوه الغدانى: اصلح الله الأمير! اعبر ثم يعبر الناس بعدك فعبر ثم عبر الناس، فقال اميه لبكير: قد خفت الا يضبط ابنى عمله و هو غلام حدث، فارجع الى مرو فاكفنيها فقد و ليتكها، فزين ابنى و قم بامره فانتخب بكير فرسانا من فرسان خراسان قد كان عرفهم و وثق بهم و عبر، و مضى اميه الى بخارى و على مقدمته ابو خالد ثابت مولى خزاعه فقال عتاب اللقوه لبكير لما عبر و قد مضى اميه: انا قتلنا أنفسنا و عشائرنا حتى ضبطنا خراسان، ثم طلبنا أميرا من قريش يجمع امرنا، فجاءنا امير يلعب بنا يحولنا من سجن الى سجن، قال: فما ترى؟ قال: احرق هذه السفن، و امض الى مرو فاخلع اميه، و تقيم بمرو تأكلها الى يوم ما، قال: فقال الأحنف بن عبد الله العنبرى: الرأى ما راى عتاب، فقال بكير: انى اخاف ان يهلك هؤلاء الفرسان الذين معى، فقال: ا تخاف عدم الرجال! انا آتيك من اهل مرو بما شئت ان هلك من هؤلاء الذين معك، قال: يهلك المسلمون، قال: انما يكفيك ان ينادى مناد: من اسلم رفعنا عنه الخراج فيأتيك خمسون ألفا من المصلين اسمع لك من هؤلاء و اطوع، قال: فيهلك اميه و من معه، قال: و لم يهلكون و لهم عده و عدد و نجده و سلاح ظاهر و اداه كامله، ليقاتلوا عن

انفسهم حتى يبلغوا الصين! فاحرق بكير السفن، و رجع الى مرو، فاخذ ابن اميه فحبسه، و دعا الناس الى خلع اميه فأجابوه، و بلغ اميه، فصالح اهل بخارى على فديه قليله، و رجع فامر باتخاذ السفن، فاتخذت له و جمعت، و قال لمن معه من وجوه تميم: الا تعجبون من بكير! انى قدمت خراسان فحذرته، و رفع عليه و شكى منه، و ذكروا اموالا أصابها، فاعرضت عن ذلك كله، ثم لم افتشه عن شيء و لا أحدا من عماله، ثم عرضت عليه شرطتى فأبى، فاعفيته، ثم وليته فحذرته، فأمرته بالمقام و ما كان ذلك الا نظرا له، ثم رددته الى مرو، و وليته الأمر، فكفر ذلك كله، و كافانى بما ترون فقال له قوم: ايها الأمير، لم يكن هذا من شانه، انما اشار عليه باحراق السفن عتاب اللقوه، فقال: و ما عتاب! و هل عتاب الا دجاجه حاضنه، فبلغ قوله عتابا، فقال عتاب فى ذلك: ان الحواضن تلقاها مجففه غلب الرقاب على المنسوبه النجب

تركت امرك من جبن و من خور و جئتنا حمقا يا الام العرب

لما رايت جبال السغد معرضه وليت موسى و نوحا عكوه الذنب

و جئت ذيخا مغذا ما تكلمنا و طرت من سعف البحرين كالخرب

اوعد و عيدك انى سوف تعرفنى تحت الخوافق دون العارض اللجب

يخب بى مشرف عار نواهقه يغشى الكتيبه بين العدو و الخبب

قال: فلما تهيأت السفن، عبر اميه و اقبل الى مرو، و ترك موسى بن عبد الله، و قال: اللهم انى احسنت الى بكير، فكفر إحسانى، و صنع ما صنع، اللهم اكفنيه. فقال شماس بن دثار- و كان رجع من سجستان بعد قتل ابن خازم، فغزا مع اميه: ايها الأمير، انا أكفيكه ان شاء الله فقدمه اميه فى ثمانمائه، فاقبل حتى نزل باسان و هى لبنى نصر، و سار اليه بكير و معه مدرك بن انيف و أبوه

مع شـماس، فقال: اما كان فى تميم احد يحاربنى غيرك! و لامه فأرسل اليه شـماس: أنت الوم و اسوا صنيعا منى، لم تف لاميه و لم تشكر له صنيعه بك، قدم فاكرمك و لم يعرض لك و لا لأحد من عمالك. قال: فبيته بكير ففرق جمعه و قال: لا تقتلوا منهم أحـدا، و خذوا سـلاحهم، فكانوا إذا أخذوا رجلا سـلبوه و خلوا عنه، فتفرقوا، و نزل شـماس فى قريه لطيئ يقال لها: بوينه، و قدم اميه فنزل كشـماهن، و رجع اليه شـماس بن دثار فقدم اميه ثابت بن قطبه مولى خزاعه، فلقيه بكير فاسر ثابتا و فرق جمعه، و خلى بكير سبيل ثابت ليد كانت له عنده قال: فرجع الى اميه، فاقبل اميه فى الناس، فقاتله بكير و على شـرطه بكير ابو رسـتم الخليل بن أوس العبشـمى، فابلى يومئذ، فنادوه: يا صاحب شرطه عارمه- و عارمه جاريه بكير- فاحجم، فقال له بكير: لا أبا لك، لا يهدك نـداء هؤلاء القوم، فان للعارمه فحلا يمنعها، فقدم لواءك، فقاتلوا حتى انحاز بكير فدخل الحائط، فنزل السوق العتيقه، و نزل اميه باسان فكانوا يلتقون فى ميـدان يزيـد، فانكشـفوا يوما، فحماهم بكير، ثم التقوا يوما آخر فى الميدان، فضـرب رجل من بنى تميم على رجله فجعل يسـحبها، و هريم يحميه، فقال الرجل: اللهم أيدنا فامدنا بالملائكه، فقال له هريم: ايها الرجل، قاتل عن نفسك، فـان الملائكه فى شـغل عنـك، فتحامـل ثم اعاد قوله: اللهم أمـدنا بالملائكه، فقال هريم: لتكفن عنى او لادعنك و الملائكه، و حماه حتى الحقه بالناس قال: و نادى رجل من بنى تميم: يا اميه، يا فاضـح قريش، فالى اميه ان ظفر به ان يـذبحه، فظفر به فذبحه بين شـرفتين من المـدينه، ثم التقـوا يومـا آخر، فضـرب بكير بن وشـاح ثـابت بن قطبه على راسه و انتمى: انـا ابن وشـاح، فحمل حريث بن قطبه أخو ثـابت على بكير، فانحاز بكير، و انكشف اصـحابه، و اتبع حريث بكيرا حتى بلغ القنطره، فناداه: اين يا بكير؟ فكر عليه، فضربه حريث على راسه، فقطع المغفر، و عض

السيف برأسه، فصرع، فاحتمله اصحابه، فادخلوه المدينه. قال: فكانوا على ذلك يقاتلونهم، و كان اصحاب بكير يغدون متفضلين فى ثياب مصبغه و ملاحف و ازر صفر و حمر، فيجلسون على نواحى المدينه يتحدثون، و ينادى مناد: من رمى بسهم رمينا اليه برأس رجل من ولده و اهله، فلا يرميهم احد. قال: فاشفق بكير، و خاف ان طال الحصار ان يخذله الناس، فطلب الصلح، و أحب ذلك أيضا اصحاب اميه لمكان عيالاتهم بالمدينه، فقالوا لاميه: صالحه- و كان اميه يحب العافيه-فصالحه على ان يقضى عنه أربعمائه الف، و يصل اصحابه و يوليه أيضا اى كور خراسان شاء، و لا يسمع قول بحير فيه، و ان رابه منه ريب فهو آمن اربعين يوما حتى يخرج عن مرو، فاخذ الامان لبكير من عبد الملك، و كتب له كتابا على باب سنجان، و دخل اميه المدينه قال: و قوم يقولون: لم يخرج بكير مع اميه غازيا، و لكن اميه لما غزا استخلفه على مرو فخلعه، فرجع اميه فقاتله، ثم صالحه و دخل مرو و وفى اميه لبكير و عاد الى ما كان عليه من الاكرام و حسن الاذن، و ارسل الى عتاب اللقوه، فقال: أنت صاحب المشوره، فقال: نعم اصلح الله الأمير! قال: و لم؟ قال: خف ما كان فى يدى، و كثر دينى، و اعديت على غرمائى، قال: ويحك! فضربت بين المسلمين، و احرقت السفن و المسلمون فى بلاد العدو، و ما خفت الله! قال: قد كان ذلك، فاستغفر الله، قال: كم دينك؟ قال: عشرون ألفا، قال: تكف عن غش المسلمين و اقضى دينك؟ قال: نعم، جعلنى الله فداك! قال: فضحك اميه و قال: ان ظنى بك غير ما تقول، و ساقضى عنك فادى عنه عشرين ألفا، و كان اميه سهلا لينا سخيا، لم يعط احد من عمال خراسان بها مثل عطاياه، قال: و كان مع ذلك ثقيلا عليهم، كان فيه زهو شديد، و كان يقول: ما اكتفى بخراسان و سجستان لمطبخى و عزل اميه بحيرا

عن شرطته، و ولاها عطاء بن ابى السائب، و كتب الى عبد الملك بما كان من امر بكير و صفحه عنه، فضرب عبد الملك بعثا الى اميه بخراسان، فتجاعل الناس، فاعطى شقيق بن سليك الأسدى جعالته رجلا من جرم، و أخذ اميه الناس بالخراج، و اشتد عليهم فيه، فجلس بكير يوما فى المسجد و عنده ناس من بنى تميم، فذكروا شده اميه على الناس، فذموه، و قالوا: سلط علينا الدهاقين فى الجبايه و بحير و ضرار بن حصين و عبد العزيز بن جاريه ابن قدامه فى المسجد، فنقل بحير ذلك الى اميه فكذبه فادعى شهاده هؤلاء، و ادعى شهاده مزاحم بن ابى المجشر السلمى، فدعا اميه مزاحما فسأله فقال: انما كان يمزح، فاعرض عنه اميه، ثم أتاه بحير فقال: اصلح الله الأمير! ان بكيرا و الله قد دعانى الى خلعك، و قال: لو لا مكانك لقتلت هذا القرشى و اكلت خراسان، فقال اميه: ما اصدق بهذا و قد فعل ما فعل، فآمنته و وصلته. قال: فأتاه بضرار بن حصين و عبد العزيز بن جاريه فشهدا ان بكيرا قال لهما: لو اطعتمانى لقتلت هذا القرشى المخنث، و قد دعانا الى الفتك بك فقال اميه: أنتم اعلم و ما شهدتم، و ما أظن هذا به و ان تركه، و قد شهدتم بما شهدتم عجز، و قال لحاجبه عبيده و لصاحب حرسه عطاء بن ابى السائب: إذا دخل بكير، و بدل و شمردل بنا أخيه، فنهضت فخذوهم. و جلس اميه للناس، و جاء بكير و ابنا أخيه، فلما جلسوا قام اميه عن سريره فدخل، و خرج الناس و خرج بكير، فحبسوه و ابنى أخيه، فدعا اميه ببكير فقال: أنت القائل كذا و كذا؟ قال: تثبت اصلحك الله و لا تسمعن قول ابن المحلوقه! فحبسه، و أخذ جاريته العارمه فحبسها، و حبس الأحنف ابن عبد الله العنبرى، و قال: أنت ممن اشار على بكير بالخلع. فلما كان من الغد اخرج بكيرا فشهد عليه بحير و ضرار و عبد العزيز بن جاريه انه دعاهم الى خلعه و الفتك به، فقال: اصلحك الله! تثبت فان هؤلاء أعدائى، فقال اميه لزياد بن عقبه- و هو راس اهل العاليه- و لابن والان العدوى- و هو يومئذ من رؤساء بنى تميم- ليعقوب بن خالد الذهلى:

ا تقتلونه؟ فلم يجيبوه، فقال لبحير: ا تقتله؟ قال: نعم، فدفعه اليه، فنهض يعقوب بن القعقاع الأعلم الأزدى من مجلسه-و كان صديقا لبكير- فاحتضن اميه، و قال: اذكرك الله ايها امير فى بكير، فقد اعطيته ما اعطيته من نفسك، قال: يا يعقوب ما يقتله الا قومه، شهدوا عليه، فقال عطاء بن ابى السائب الليثى و هو على حرس اميه: خل عن الأمير، قال: لا، فضربه عطاء بقائم السيف، فأصاب انفه فادماه، فخرج، ثم قال لبحير: يا بحير، ان الناس أعطوا بكيرا ذمتهم فى صلحه، و أنت منهم، فلا تخفر ذمتك، قال: يا يعقوب، ما اعطيته ذمه ثم أخذ بحير سيف بكير الموصول الذى كان اخذه من اسوار الترجمان ترجمان ابن خازم، فقال له بكير: يا بحير، انك تفرق امر بنى سعد ان قتلتنى، فدع هذا القرشى يلى منى ما يريد، فقال بحير: لا و الله يا بن الأصبهانيه لا تصلح بنو سعد ما دمنا حيين، قال: فشأنك يا بن المحلوقه، فقتله، و ذلك يوم جمعه. و قتل اميه ابنى أخى بكير، و وهب جاريه بكير العارمه لبحير، و كلم اميه فى الأحنف بن عبد الله العنبرى، فدعا به من السجن، فقال: و أنت ممن اشار على بكير، و شتمه، و قال: قد وهبتك لهؤلاء قال: ثم وجه اميه رجلا من خزاعه الى موسى بن عبد الله بن خازم، فقتله عمرو بن خالد بن حصين الكلابى غيله، فتفرق جيشه، فاستامن طائفه منهم موسى، فصاروا معه، و رجع بعضهم الى اميه.

## [أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه عبر النهر، نهر بلخ اميه للغزو، فحوصر حتى جهد هو و اصحابه، ثم نجوا بعد ما أشرفوا على الهلاك، فانصرف و الذين معه من الجند الى مرو و قال عبد الرحمن بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيره يهجو اميه: الا ابلغ اميه ان سيجزى ثواب الشر ان له ثوابا

و من ينظر عتابك او يرده فلست بناظر منك العتابا

ص:٣١٧

محا المعروف منک خلال سوء منحت صنیعها بابا فبابا

و من سماک إذ قسم الأسامی امیه إذ ولدت فقد أصابا

قال ابو جعفر: و حج بالناس فی هذه السنه ابان بن عثمان، و هو امیر علی المدینه، و کان علی الکوفه و البصره الحجاج بن یوسف، و علی خراسان امیه ابن عبد الله بن خالد بن اسید. و حدثنی احمد بن ثابت، عمن حدثه، عن إسحاق بن عیسی، عن ابی معشر، قال: حج ابان بن عثمان و هو علی المدینه بالناس حجتین سنه ست و سبعین. و سنه سبع و سبعین و قد قیل: ان هلاک شبیب کان فی سنه ثمان و سبعین، و کذلک قیل فی هلاک قطری و عبیده بن هلال و عبد ربه الکبیر. و غزا فی هذه السنه الصائفه الولید.

ص:۳۱۸

ثم دخلت

## سنه ثمان و سبعين

### اشاره

ذكر الخبر عن الكائن فى هـذه السـنه من الاحـداث الجليله فمن ذلك عزل عبـد الملك بن مروان اميه بن عبد الله عن خراسان و ضمه خراسان و سجستان الى الحجاج بن يوسف فلما ضم ذلك اليه فرق فيه عماله.

### ذكر الخبر عن العمال الذين ولاهم الحجاج خراسان و سجستان

و ذكر السبب فى توليته من ولاه ذلك و شيئا منه ذكر ان الحجاج لما فرغ من شبيب و مطرف شخص من الكوفه الى البصره، و استخلف على الكوفه المغيره بن عبـد الله بن ابى عقيل- و قد قيل: انه اسـتخلف عبد الرحمن بن عبد الله بن عامر الحضـرمى، ثم عزله، و جعل مكانه المغيره بن عبد الله- فقدم عليه المهلب بها، و قد فرغ من امر الازارقه. فقال هشام: حدثنى ابو مخنف عن ابى المخارق الراسبى، ان المهلب بن ابى صـفره لما فرغ من الازارقه قدم على الحجاج- و ذلك سـنه ثمان و سـبعين-فاجلسه معه، و دعـا باصـحاب البلاء من اصـحاب المهلب، فاخـذ الحجاج لا يـذكر له المهلب رجلا من اصـحابه ببلاء حسن الا صـدقه الحجاج بـذلك، فحملهم الحجـاج و احسن عطايـاهم، و زاد فى اعطيـاتهم، ثم قـال: هؤلاء اصـحاب الفعال، و أحق بالأموال، هؤلاء حماه الثغور، و غيـظ الأعـداء. قـال هشـام عن ابى مخنف: قـال يونس بن ابى إسـحاق: و قـد كـان الحجـاج ولى المهلب سجسـتان مع خراسان، فقال له المهلب: الا ادلك على رجل هو اعلم بسجستان منى، و قد كان ولى كابل و زابل، و جباهم

و قاتلهم و صالحهم؟ قال له: بلى، فمن هو؟ قال عبيد الله بن ابى بكره. ثم انه بعث المهلب على خراسان و عبيد الله بن ابى بكره على سجستان، و كان العامل هنالك اميه بن عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابى العيص بن اميه، و كان عاملا لعبد الملك بن مروان، لم يكن للحجاج شيء من امره حين بعث على العراق حتى كانت تلك السنه، فعزله عبد الملك و جمع سلطانه للحجاج، فمضى المهلب الى خراسان، و عبيد الله بن ابى بكره الى سجستان، فمكث عبيد الله بن ابى بكره بقيه سنته. فهذه روايه ابى مخنف عن ابى المخارق، و اما على بن محمد فانه ذكر عن المفضل بن محمد ان خراسان و سجستان جمعتا للحجاج مع العراق فى أول سنه ثمان و سبعين بعد ما قتل الخوارج، فاستعمل عبيد الله بن ابى بكره على خراسان، و المهلب بن ابى صفره على سجستان، فكره المهلب سجستان، فلقى عبد الرحمن بن عبيد بن طارق العبشمى- و كان على شرطه الحجاج- فقال: ان الأمير ولانى سجستان، و ولى ابن ابى بكره خراسان، و انا اعرف بخراسان منه، قد عرفتها ايام الحكم بن عمرو الغفارى، و ابن ابى بكره اقوى على سجستان منى، فكلم الأمير يحولنى الى خراسان، و ابن ابى بكره الى سجستان، قال: نعم، و كلم زاذان فروخ يعيننى، فكلمه، فقال: نعم، فقال عبد الرحمن بن عبيد للحجاج: وليت المهلب سجستان و ابن ابى بكره اقوى عليها منه، فقال زاذان فروخ: صدق، قال: انا قد كتبنا عهده، قال زاذان فروخ: ما اهون تحويل عهده! فحول ابن ابى بكره الى سجستان، و المهلب الى خراسان، و أخذ المهلب بألف الف من خراج الاهواز، و كان ولاها اياه خالد بن عبد الله، فقال المهلب لابنه المغيره: ان خالدا ولانى الاهواز، و ولاك اصطخر، و قد أخذنى الحجاج بألف الف، فنصف على و نصف عليك، و لم يكن عند المهلب مال، كان إذا عزل استقرض، قال: فكلم أبا ماويه مولى عبد الله بن عامر- و كان ابو ماويه على بيت مال عبد الله بن عامر- فاسلف المهلب ثلاثمائه الف،

فقالت خيره القشيريه امراه المهلب: هذا لا يفى بما عليك، فباعت حليا لها و متاعا، فأكمل خمسمائه الف، و حمل المغيره الى ابيه خمسمائه الف فحملها الى الحجاج، و وجه المهلب ابنه حبيبا على مقدمته، فاتى الحجاج فودعه، فامر الحجاج له بعشره آلاف و بغله خضراء، قال: فسار حبيب على تلك البغله حتى قدم خراسان هو و اصحابه على البريد، فسار عشرين يوما، فتلقاهم حين دخلوا حمل حطب، فنفرت البغله فتعجبوا منها و من نفارها بعد ذلك التعب و شده السير فلم يعرض لاميه و لا لعماله، و اقام عشره اشهر حتى قدم عليه المهلب سنه تسع و سبعين. و حج بالناس فى هذه السنه الوليد بن عبد الملك، حدثنى بذلك احمد ابن ثابت عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر. و كان امير المدينه فى هذه السنه ابان بن عثمان، و امير الكوفه و البصره و خراسان و سجستان و كرمان الحجاج بن يوسف، و خليفته بخراسان المهلب، و بسجستان عبيد الله ابن ابى بكره، و على قضاء الكوفه شريح، و على قضاء البصره- فيما قيل- موسى بن انس. و اغزى عبد الملك فى هذه السنه يحيى بن الحكم.

ثم دخلت

## سنه تسع و سبعين

### اشاره

ذکر مـا کان فیها من الاحـداث الجلیله فمن ذلک ما أصاب اهل الشام فی هـذه السـنه من الطاعون حتی کادوا یفنون من شـدته، فلم یغز فی تلک السنه احد-فیما قیل- للطاعون الذی کان بها، و کثره الموت. و فیها-فیما قیل-: اصابت الروم اهل أنطاکیه.

### ذکر الخبر عن غزو عبید الله بن ابی بکره رتبیل

و فیها غزا عبیـد الله بن ابی بکره رتبیل. ذکر الخبر عن غزوته اياه: قال هشام: حـدثنی ابو مخنف، عن ابی المخارق الراسبی، قال: لمـا ولی الحجـاج المهلب خراسـان، و عبیـد الله بن ابی بکره سجسـتان، مضـی المهلب الی خراسان و عبیـد الله بن ابی بکره الی سجستان، و ذلک فی سنه ثمان و سبعین، فمکث عبید الله بن ابی بکره بقیه سنته ثم انه غزا رتبیل و قد کان مصالحا، و قد کانت العرب قبـل ذلـک تأخـذ منه خراجـا، و ربمـا امتنع فلم یفعـل، فبعث الحجـاج الی عبیـد الله بن ابی بکره ان ناجزه بمن معک من المسـلمین فلاـ ترجع حتی تسـتبیح ارضه، و تهـدم قلاـعه، و تقتـل مقـاتلته، و تسبی ذریته فخرج بمن معه من المسـلمین من اهل الکوفه و اهـل البصـره، و کان علی اهل الکوفه شـریح بن هانئ الحارثی ثم الضـبابی، و کان من اصـحاب علی، و کان عبیـد الله علی اهل البصـره، و هو امیر الجماعه، فمضی حتی و غل فی بلاد رتبیل، فأصاب من البقر و الغنم و الأموال ما شاء و هدم قلاعا و حصونـا، و غلب علی ارض من ارضـهم کـثیره، و اصـحاب رتبیـل من الـترک یخلون لهم عن ارض بعـد ارض، حـتی أمعنوا فی بلادهم

و دنوا من مدینتهم، و کانوا منها ثمانیه عشر فرسخا، فأخذوا علی المسلمین العقاب و الشعاب، و خلوهم و الرساتیق، فسقط فی أیدی المسلمین، و ظنوا ان قد هلکوا، فبعث ابن ابی بکره الی شریح بن هانئ: انی مصالح القوم علی ان أعطیهم مالا، و یخلوا بینی و بین الخروج، فأرسل الیهم فصالحهم علی سبعمائه الف درهم، فلقیه شریح فقال: انک لا تصالح علی شیء الا حسبه السلطان علیکم فی اعطیاتکم، قال: لو منعنا العطاء ما حیینا کان اهون علینا من هلاکنا، قال شریح: و الله لقد بلغت سنا، و قد هلکت لداتی، ما تأتی علی ساعه من لیل او نهار فاظنها تمضی حتی اموت، و لقد کنت اطلب الشهاده منذ زمان، و لئن فاتتنی الیوم ما اخالنی مدرکها حتی اموت، و قال: یا اهل الاسلام، تعاونوا علی عدوکم، فقال له ابن ابی بکره: انک شیخ قد خرفت، فقال شریح: انما حسبک ان یقال: بستان ابن ابی بکره و حمام ابن ابی بکره، یا اهل الاسلام، من اراد منکم الشهاده فالی فاتبعه ناس من المتطوعه غیر کثیر، و فرسان الناس و اهل الحفاظ، فقاتلوا حتی أصیبوا الا قلیلا، فجعل شریح یرتجز یومئذ و یقول: اصبحت ذا بث اقاسی الکبرا قد عشت بین المشرکین اعصرا ثمت أدرکت النبی المنذرا و بعده صدیقه و عمرا و یوم مهران و یوم تسترا و الجمع فی صفینهم و النهرا و باجمیرات مع المشقرا هیهات ما اطول هذا عمرا فقاتل حتی قتل فی ناس من اصحابه، و نجا من نجا، فخرجوا من بلاد رتبیل حتی خرجوا منها، فاستقبلهم من خرجوا الیهم من المسلمین بالاطعمه، فإذا اکل احدهم و شبع مات، فلما رای ذلک الناس حذروا یطعمونهم، ثم جعلوا یطعمونهم السمن قلیلا قلیلا، حتی استمرءوا و بلغ ذلک الحجاج، فأخذه ما تقدم و ما تأخر، و بلغ ذلک منه کل مبلغ، و کتب الی عبد الملک: اما بعد، فان جند امیر المؤمنین الذین بسجستان أصیبوا فلم

ينـج منهم الا القليل، و قـد اجترأ العـدو بالـذى اصابه على اهل الاسـلام فدخلوا بلادهم، و غلبوا على حصونهم و قصورهم، و قد اردت ان اوجه اليهم جنـدا كثيفـا من اهـل المصـرين، فـاحببت ان اسـتطلع راى امير المؤمنين فى ذلـك، فـان راى لى بعثه ذلك الجنـد امضـيته، و ان لم ير ذلـك فان امير المؤمنين اولى بجنـده، مع انى اتخوف ان لم يأت رتبيل و من معه من المشـركين جند كثيف عاجلا ان يسـتولوا على ذلك الفرج كله. و فى هـذه السـنه قـدم المهلب خراسان أميرا، و انصـرف عنها اميه بن عبد الله، و قيل اسـتعفى شريح القاضى من القضاء فى هذه السنه، و اشار بابى برده بن ابى موسى الأشعرى، فأعفاه الحجاج و ولى أبا برده. و حـج بالناس فى هـذه السـنه-فيما حـدثنى احمـد بن ثابت عمن ذكره، عن إسـحاق بن عيسـى، عن ابى معشـر- ابان بن عثمان، و كذلك قال الواقدى و غيره من اهل السـير. و كان ابان هذه السـنه أميرا على المدينه من قبل عبد الملك بن مروان و على العراق و المشـرق كله الحجـاج بن يوسف. و كـان على خراسـان المهلب من قبـل الحجـاج. و قيـل: ان المهلب كـان على حربها، و ابنه المغيره على خراجها، و على قضاء الكوفه ابو برده بن ابى موسى، و على قضاء البصره موسى بن انس.

ثم دخلت

## سنه ثمانين

### اشاره

ذكر الاحداث الجليله التى كانت فى هذه السنه و فى هذه السنه جاء-فيما حدثت عن ابن سعد، عن محمد بن عمر الواقدى- سيل بمكه ذهب بالحجاج، فغرقت بيوت مكه فسمى ذلك العام عام الجحاف، لان ذلك السيل جحف كل شىء مر به. قال محمد بن عمر: حدثنى محمد بن رفاعه بن ثعلبه، عن ابيه، عن جده، قال: جاء السيل حتى ذهب بالحجاج ببطن مكه، فسمى لذلك عام الجحاف، و لقد رايت الإبل عليها الحموله و الرجال و النساء تمر بهم ما لأحد فيهم حيله، و انى لانظر الى الماء قد بلغ الركن و جاوزه. و فى هذه السنه كان بالبصره طاعون الجارف، فيما زعم الواقدى.

### ذكر خبر غزو المهلب ما وراء النهر

و فى هذه السنه قطع المهلب نهر بلخ فنزل على كس، فذكر على بن محمد، عن المفضل بن محمد و غيره انه كان على مقدمه المهلب حين نزل على كس ابو الأدهم زياد بن عمرو الزمانى فى ثلاثه آلاف و هم خمسه آلاف الا ان أبا الأدهم كان يغنى غناء الفين فى الباس و التدبير و النصيحه قال: فاتى المهلب و هو نازل على كس ابن عم ملك الختل، فدعاه الى غزو الختل، فوجه معه ابنه يزيد، فنزل فى عسكره، و نزل ابن عم الملك-و كان الملك يومئذ اسمه السبل- فى عسكره على ناحيه، فبيت السبل ابن عمه، فكبر فى عسكره، فظن ابن عم السبل ان العرب قد غدروا به، و انهم خافوه. على الغدر حين اعتزل عسكرهم، فاسره السبل، فاتى به قلعته فقتله قال: فاطاف يزيد بن المهلب بقلعه السبل، فصالحوه على فديه حملوها اليه، و رجع الى المهلب فأرسلت أم الذى قتله السبل الى أم السبل: كيف ترجين

بقاء السبل بعد قتل ابن عمه، و له سبعه اخوه قد و ترهم! و أتت أم واحد فأرسلت إليها: ان الأسد تقل أولادها. و الخنازير كثير أولادها و وجه المهلب ابنه حبيبا الى ربنجن فوافى صاحب بخارى فى اربعين ألفا، فدعا رجل من المشركين الى المبارزه، فبرز له جبله غلام حبيب، فقتل المشرك، و حمل على جمعهم، فقتل منهم ثلاثه نفر، ثم رجع و رجع العسكر، و رجع العدو الى بلادهم، و نزلت جماعه من العدو قريه، فسار اليهم حبيب فى اربعه آلاف، فقاتلهم فظفر بهم، فأحرقها، و رجع الى ابيه فسميت المحترقه و يقال ان الذى أحرقها جبله غلام حبيب. قال: فمكث المهلب سنتين مقيما بكس، فقيل له: لو تقدمت الى السغد و ما وراء ذلك! قال: ليت حظى من هذه الغزوه سلامه هذه الجند، حتى يرجعوا الى مرو سالمين. قال: و خرج رجل من العدو يوما، فسأله البراز، فبرز اليه هريم بن عدى، ابو خالد بن هريم و عليه عمامه قد شدها فوق البيضه، فانتهى الى جدول، فجاوله المشرك ساعه فقتله هريم و أخذ سلبه، فلامه المهلب، و قال: لو اصبت ثم امددت بألف فارس ما عدلوك عندى، و اتهم المهلب و هو بكس قوما من مضر فحبسهم بها، فلما قفل و صار صلح خلاهم، فكتب اليه الحجاج: ان كنت اصبت بحبسهم فقد أخطأت فى تخليتهم، و ان كنت اصبت بتخليتهم فقد ظلمتهم إذ حبستهم فقال المهلب: خفتهم فحبستهم، فلما امنت خليتهم. و كان فيمن حبس عبد الملك بن ابى شيخ القشيرى ثم صالح المهلب اهل كس على فديه، فأقام ليقبضها، و أتاه كتاب ابن الاشعث بخلع الحجاج و يدعوه الى مساعدته على خلعه، فبعث بكتاب ابن الاشعث الى الحجاج .

## تسيير الجنود الى مع ابن الاشعث لحرب رتبيل

و فى هذه السنه وجه الحجاج عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الى سجستان لحرب رتبيل صاحب الترك، و قد اختلف اهل السير فى سبب

توجيهه اياه إليها، و اين كان عبد الرحمن يوم ولاه الحجاج سجستان و حرب رتبيل، فاما يونس بن ابى إسحاق- فيما حدث هشام، عن ابى مخنف عنه- فانه ذكر ان عبد الملك لما ورد عليه كتاب الحجاج بن يوسف بخبر الجيش الذى كان مع عبيد الله بن ابى بكره فى بلاد رتبيل، و ما لقوا بها كتب اليه: اما بعد، فقد أتانى كتابك تذكر فيه مصاب المسلمين بسجستان، و أولئك قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم، و على الله ثوابهم. و اما ما اردت ان يأتيك فيه رأيى من توجيه الجنود و إمضائها الى ذلك الفرج الذى اصيب فيه المسلمون او كفها، فان رأيى فى ذلك ان تمضى رأيك راشدا موفقا. و كان الحجاج و ليس بالعراق رجل ابغض اليه من عبد الرحمن بن محمد ابن الاشعث، و كان يقول: ما رايته قط الا اردت قتله. قال ابو مخنف: فحدثنى نمير بن و عله الهمدانى، ثم البناعى، عن الشعبى، قال: كنت عند الحجاج جالسا حين دخل عليه عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث، فلما رآه الحجاج قال: انظر الى مشيته، و الله لهممت ان اضرب عنقه قال: فلما خرج عبد الرحمن خرجت فسبقته و انتظرته على باب سعيد بن قيس السبيعى، فلما انتهى الى قلت: ادخل بنا الباب، انى اريد ان احدثك حديثا هو عندك بامانه الله ان تذكره ما عاش الحجاج. فقال: نعم، فاخبرته بمقاله الحجاج له، فقال: و انا كما زعم الحجاج ان لم احاول ان ازيله عن سلطانه، فاجهد الجهد إذ طال بى و به بقاء. ثم ان الحجاج أخذ فى جهاز عشرين الف رجل من اهل الكوفه، و عشرين الف رجل من اهل البصره، وجد فى ذلك و شمر، و اعطى الناس اعطياتهم كملا، و اخذهم بالخيول الروائع، و السلاح الكامل، و أخذ فى عرض الناس، و لا- يرى رجلا- تذكر منه شجاعه الا- احسن معونته، فمر عبيد الله بن ابى محجن الثقفى على عباد بن الحصين الحبطى، و هو مع الحجاج يريد عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفى، و هو يعرض الناس، فقال

عباد: ما رايت فرسا اروع و لا احسن من هذا، و ان الفرس قوه و سلاح و ان هذه البغله علنداه، فزاده الحجاج خمسين و خمسمائه درهم، و مر به عطيه العنبری، فقال له الحجاج، یا عبد الرحمن، احسن الی هذا. فلما استتب له امر ذینک الجندین، بعث الحجاج عطارد بن عمر التمیمی فعسکر بالاهواز، ثم بعث عبید الله بن حجر بن ذی الجوشن العامری من بنی کلاب ثم بدا له، فبعث علیهم عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث و عزل عبید الله بن حجر، فاتی الحجاج عمه اسماعیل بن الاشعث، فقال له: لا تبعثه فانی اخاف خلافه، و الله ما جاز جسر الفرات قط فرای لوال من الولاه علیه طاعه و سلطانا فقال الحجاج: لیس هناک، هو لی اهیب و فی ارغب من ان یخالف امری، او یخرج من طاعتی، فأمضاه علی ذلک الجیش، فخرج بهم حتی قدم سجستان سنه ثمانین، فجمع أهلها حین قدمها. قال ابو مخنف: فحدثنی ابو الزبیر الارحبی- رجل من همدان کان معه-انه صعد منبرها فحمد الله و اثنی علیه ثم قال: ایها الناس، ان الأمیر الحجاج ولانی ثغرکم، و أمرنی بجهاد عدوکم الذی استباح بلادکم و اباد خیارکم، فإیاکم ان یتخلف منکم رجل فیحل بنفسه العقوبه، اخرجوا الی معسکرکم فعسکروا به مع الناس فعسکر الناس کلهم فی معسکرهم و وضعت لهم الاسواق، و أخذ الناس بالجهاز و الهیئه باله الحرب، فبلغ ذلک رتبیل، فکتب الی عبد الرحمن بن محمد یعتذر الیه من مصاب المسلمین و یخبره انه کان لذلک کارها، و انهم الجئوه الی قتالهم، و یسأله الصلح و یعرض علیه ان یقبل منه الخراج، فلم یجبه، و لم یقبل منه. و لم ینشب عبد الرحمن ان سار فی الجنود الیه حتی دخل أول بلاده، و أخذ رتبیل یضم الیه جنده، و یدع له الارض رستاقا رستاقا، و حصنا حصنا، و طفق ابن الاشعث کلما حوی بلدا بعث الیه عاملا، و بعث معه أعوانا، و وضع

البرد فيما بين كل بلد و بلد، و جعل الارصاد على العقاب و الشعاب، و وضع المسالح بكل مكان مخوف، حتى إذا جاز من ارضه أرضا عظيمه، و ملا يديه من البقر و الغنم و الغنائم العظيمه، حبس الناس عن الوغول فى ارض رتبيل و قال: نكتفى بما أصبناه العام من بلادهم حتى نجبيها و نعرفها، و تجترئ المسلمون على طرقها، ثم نتعاطى فى العام المقبل ما وراءها، ثم لم نزل نتنقصهم فى كل عام طائفه من ارضهم حتى نقاتلهم آخر ذلك على كنوزهم و ذراريهم، و فى اقصى بلادهم، و ممتنع حصونهم، ثم لا نزايل بلادهم حتى يهلكهم الله. ثم كتب الى الحجاج بما فتح الله عليه من بلاد العدو، و بما صنع الله للمسلمين، و بهذا الرأى الذى رآه لهم. و اما غير يونس بن ابى إسحاق و غير من ذكرت الروايه عنه فى امر ابن الاشعث فانه قال فى سبب ولايته سجستان و مسيره الى بلاد رتبيل غير الذى رويت عن ابى مخنف، و زعم ان السبب فى ذلك كان ان الحجاج وجه هميان بن عدى السدوسى الى كرمان، مسلحه لها ليمد عامل سجستان و السند ان احتاجا الى مدد، فعصى هميان و من معه، فوجه الحجاج ابن الاشعث فى محاربته، فهزمه، و اقام بموضعه. و مات عبيد الله بن ابى بكره، و كان عاملا على سجستان، فكتب الحجاج عهد ابن الاشعث عليها، و جهز إليها جيشا انفق عليهم الفى الف سوى اعطياتهم، كان يدعى جيش الطواويس، و امره بالاقدام على رتبيل.

## [أخبار متفرقه]

و حج بالناس فى هذه السنه ابان بن عثمان، كذلك حدثنى احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر، و كذلك قال محمد بن عمر الواقدى. و قال بعضهم: الذى حج بالناس فى هذه السنه سليمان بن عبد الملك. و كان على المدينه فى هذه السنه ابان بن عثمان، و على العراق و المشرق كله

الحجاج بن يوسف، و على خراسان المهلب بن ابى صفره من قبل الحجاج، و على قضاء الكوفه ابو برده بن ابى موسى، و على قضاء البصره موسى بن انس. و اغزى عبد الملك فى هذه السنه ابنه الوليد

ص:٣٣٠

ثم دخلت

## سنه احدی و ثمانین

### اشاره

ذکر ما کان فیها من الاحداث ففی هذه السنه کان فتح قالیقلا، حدثنی عمر بن شبه، قال: حدثنا علی ابن محمد، قال: اغزی عبد الملک سنه احدی و ثمانین ابنه عبید الله بن عبد الملک، ففتح قالیقلا.

### ذکر الخبر عن مقتل بحیر بن ورقاء بخراسان

و فی هذه السنه قتل بحیر بن ورقاء الصریمی بخراسان. ذکر الخبر عن مقتله: و کان سبب قتله ان بحیرا کان هو الذی تولی قتل بکیر بن وشاح بأمر امیه بن عبد الله ایاه بذلک، فقال عثمان بن رجاء بن جابر بن شداد احد بنی عوف بن سعد من الأبناء یحض رجلا من الأبناء من آل بکیر بالوتر: لعمری لقد اغضیت عینا علی القذی و بت بطینا من رحیق مروق

و خلیت ثارا طل و اخترت نومه و من شرب الصهباء بالوتر یسبق

فلو کنت من عوف بن سعد ذؤابه ترکت بحیرا فی دم مترقرق

فقل لبحیر نم و لا تخش ثائرا بعوف فعوف اهل شاه حبلق

دع الضان یوما قد سبقتم بوترکم و صرتم حدیثا بین غرب و مشرق

و هبوا فلو امسی بکیر کعهده صحیحا لغاداهم بجاواء فیلق

و قال أیضا: فلو کان بکر بارزا فی أداته و ذی العرش لم یقدم علیه بحیر

ففی الدهر ان أبقانی الدهر مطلب و فی الله طلاب بذاک جدیر

و بلغ بحیرا ان الأبناء یتوعدونه، فقال: توعدنی الأبناء جهلا کأنما یرون فنائی مقفرا من بنی کعب

رفعت له کفی بحد مهند حسام کلون الملح ذی رونق عضب

فذکر علی بن محمد، عن المفضل بن محمد، ان سبعه عشر رجلا من بنی عوف بن کعب بن سعد تعاقدوا علی الطلب بدم بکیر، فخرج فتی منهم یقال له الشمردل من البادیه حتی قدم خراسان، فنظر الی بحیر واقفا، فشد علیه فطعنه فصرعه، فظن انه قد قتله، و قال الناس: خارجی، فراکضهم، فعثر فرسه فندر عنه فقتل ثم خرج صعصعه بن حرب العوفی، ثم احد بنی جندب، من البادیه و قد باع غنیمات له، و اشتری حمارا، و مضی الی سجستان فجاور قرابه لبحیر هناک و لاطفهم، و قال: انا رجل من بنی حنیفه من اهل الیمامه، فلم یزل یأتیهم و یجالسهم حتی انسوا به، فقال لهم: ان لی بخراسان میراثا قد غلبت علیه، و بلغنی ان بحیرا عظیم القدر بخراسان، فاکتبوا لی الیه کتابا یعیننی علی طلب حقی، فکتبوا الیه، فخرج فقدم مرو و المهلب غاز قال: فلقی قوما من بنی عوف، فاخبرهم امره، فقام الیه مولی لبکیر صیقل، فقبل راسه، فقال له صعصعه: اتخذ لی خنجرا، فعمل له خنجرا و احماه و غمسه لبن اتان مرارا ثم شخص من مرو فقطع النهر حتی اتی عسکر المهلب و هو باخرون یومئذ، فلقی بحیرا بالکتاب، و قال: انی رجل من بنی حنیفه، کنت من اصحاب ابن ابی بکره، و قد ذهب مالی بسجستان، و لی میراث بمرو، فقدمت لابیعه، و ارجع الی الیمامه. قال: فامر له بنفقه و انزله معه، و قال له: استعن بی علی ما احببت، قال: اقیم عندک حتی یقفل الناس، فأقام شهرا او نحوا من شهر یحضر

معه باب المهلب و مجلسه حتى عرف به قال: و كان بحير يخاف الفتك به، و لا يامن أحدا، فلما قدم صعصعه بكتاب اصحابه قال: هو رجل من بكر بن وائل، فآمنه، فجاء يوما و بحير جالس فى مجلس المهلب، عليه قميص و رداء و نعلان، فقعد خلفه، ثم دنا منه، فأكب عليه كأنه بكلمه، فوجاه بخنجره فى خاصرته، فغيبه فى جوفه، فقال الناس: خارجى! ، فنادى: يا لثارات بكير، انا ثائر ببكير! فقال الناس: خارجى! فنادى: يا لثارات بكير، انا ثائر ببكير! فأخذه ابو العجفاء بن ابى الخرقاء، و هو يومئذ على شرط المهلب، فاتى به المهلب فقال له: بؤسا لك! ما أدركت بثارك، و قتلت نفسك، و ما على بحير باس، فقال: لقد طعنته طعنه لو قسمت بين الناس لماتوا، و لقد وجدت ريح بطنه فى يدى، فحبسه فدخل عليه السجن قوم من الأبناء فقبلوا راسه قال: و مات بحير من غد عند ارتفاع النهار، فقيل لصعصعه: مات بحير، فقال: اصنعوا بى الان ما شئتم، و ما بدا لكم، ا ليس قد حلت نذور نساء بنى عوف، و أدركت بثارى! لا أبالى ما لقيت، اما و الله لقد أمكننى ما صنعت خاليا غير مره، فكرهت ان اقتله سرا، فقال المهلب: ما رايت رجلا اسخى نفسا بالموت صبرا من هذا، و امر بقتله أبا سويقه ابن عم لبحير، فقال له انس بن طلق ويحك! قتل بحير فلا تقتلوا هذا، فأبى و قتله، فشتمه انس. و قال آخرون: بعث به المهلب الى بحير قبل ان يموت، فقال له انس ابن طلق العبشمى: يا بحير، انك قتلت بكيرا، فاستحى هذا، فقال بحير: ادنوه منى، لا و الله لا اموت و أنت حى، فادنوه منه، فوضع راسه بين رجليه و قال: اصبر عفاق، انه شر باق، فقال ابن طلحه لبحير: لعنك الله! اكلمك فيه و تقتله بين يدى! فطعنه بحير بسيفه حتى قتله و مات بحير، فقال المهلب: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ، غزوه اصيب فيها بحير، فغضب عوف بن كعب و الأبناء و قالوا: علام قتل صاحبنا، و انما طلب بثاره! فنازعتهم مقاعس و البطون حتى خاف الناس ان يعظم الباس، فقال اهل الحجى: احملوا دم صعصعه، و اجعلوا دم بحير بواء ببكير

ص:٣٣٣

فودوا صعصعه، فقال رجل من الأبناء يمدح صعصعه: لله در فتى تجاوز همه دون العراق مفاوزا و بحورا

ما زال يدأب نفسه و يكدها حتى تناول فى خرون بحيرا

قال: و خرج عبد ربه الكبير ابو وكيع، و هو من رهط صعصعه الى الباديه، فقال لرهط بكير: قتل صعصعه بطلبه بدم صاحبكم، فودوه، فاخذ لصعصعه ديتين.

## ذكر الخبر عن خلاف ابن الاشعث على الحجاج

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه خالف عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الحجاج و من معه من جند العراق، و أقبلوا اليه لحربه فى قول ابى مخنف و روايته لذلك عن ابى المخارق الراسبى، و اما الواقدى فانه زعم ان ذلك كان فى سنه اثنتين و ثمانين. ذكر الخبر عن السبب الذى دعا عبد الرحمن بن محمد الى ما فعل من ذلك و ما كان من صنيعه بعد خلافه الحجاج فى هذه السنه: قد ذكرنا فيما مضى قبل ما كان من عبد الرحمن بن محمد فى بلاد رتبيل، و كتابه الى الحجاج بما كان منه هناك، و بما عرض عليه من الرأى فيما يستقبل من ايامه فى سنه ثمانين، و نذكر الان ما كان من امره فى سنه احدى و ثمانين فى روايه ابى مخنف، عن ابى المخارق. ذكر هشام عن ابى مخنف قال: قال ابو المخارق الراسبى: كتب الحجاج الى عبد الرحمن بن محمد جواب كتابه: اما بعد، فان كتابك أتاني، و فهمت ما ذكرت فيه، و كتابك كتاب امرئ يحب الهدنه، و يستريح الى الموادعه، قد صانع عدوا قليلا ذليلا، قد أصابوا من المسلمين جندا كان بلاؤهم حسنا، و غناؤهم فى الاسلام عظيما. لعمرك يا بن أم عبد الرحمن، انك حيث تكف عن ذلك العدو بجندى و حدى

لسخی النفس عمن اصیب من المسلمین انی لم اعدد رأیک الذی زعمت انک رایته رای مکیده، و لکنی رایت انه لم یحملک علیه الا ـ ضعفک، و التیاث رأیک، فامض لما امرتک به من الوغول فی ارضهم، و الهدم لحصونهم، و قتل مقاتلتهم، و سبی ذراریهم. ثم اردفه کتابا فیه اما بعد، فمر من قبلک من المسلمین فلیحرثوا و لیقیموا، فإنها دارهم حتی یفتحها الله علیهم. ثم اردفه کتابا آخر فیه: اما بعد، فامض لما امرتک به من الوغول فی ارضهم، و الا فان إسحاق ابن محمد اخاک امیر الناس، فخله و ما ولیته. فقال حین قرأ کتابه: انا احمل ثقل إسحاق، فعرض له، فقال: لا تفعل، فقال: و رب هذا-یعنی المصحف- لئن ذکرته لأحد لأقتلنک فظن انه یرید السیف، فوضع یده علی قائم السیف، ثم دعا الناس الیه، فحمد الله و اثنی علیه، ثم قال: ایها الناس، انی لکم ناصح، و لصلاحکم محب، و لکم فی کل ما یحیط بکم نفعه ناظر، و قد کان من رأیی فیما بینکم و بین عدوکم رای استشرت فیه ذوی أحلامکم، و اولی التجربه للحرب منکم، فرضوه لکم رایا، و راوه لکم فی العاجل و الأجل صلاحا، و قد کتبت الی امیرکم الحجاج، فجاءنی منه کتاب یعجزنی و یضعفنی، و یأمرنی بتعجیل الوغول بکم فی ارض العدو، و هی البلاد التی هلک إخوانکم فیها بالأمس، و انما انا رجل منکم امضی إذا مضیتم، و آبی إذا ابیتم فثار الیه الناس فقالوا: لا، بل نابی علی عدو الله، و لا نسمع له و لا نطیع. قال ابو مخنف: فحدثنی مطرف بن عامر بن واثله الکنانی ان أباه کان أول متکلم یومئذ، و کان شاعرا خطیبا، فقال بعد ان حمد الله و اثنی علیه: اما بعد، فان الحجاج و الله ما یری بکم الا ما رای القائل الاول إذ قال

لأخيه: احمل عبدك على الفرس، فان هلك هلك، و ان نجا فلك ان الحجاج و الله ما يبالى ان يخاطر بكم فيقحمكم بلادا كثيره اللهوب و اللصوب، فان ظفرتم فغنمتم اكل البلاد و حاز المال، و كان ذلك زياده فى سلطانه، و ان ظفر عدوكم كنتم أنتم الأعداء البغضاء الذى لا يبالى عنتهم، و لا يبقى عليهم، اخلعوا عدو الله الحجاج و بايعوا عبد الرحمن، فانى اشهدكم انى أول خالع فنادى الناس من كل جانب، فعلنا فعلنا، قد خلعنا عدو الله، و قام عبد المؤمن بن شبث بن ربعى التميمى ثانيا-و كان على شرطته حين اقبل- فقال: عباد الله، انكم ان أطعتم الحجاج جعل هذه البلاد بلادكم ما بقيتم، و جمركم تجمير فرعون الجنود، فانه بلغنى انه أول من جمر البعوث، و لن تعاينوا الأحبه فيما ارى او يموت اكثركم بايعوا اميركم، و انصرفوا الى عدوكم فانفوه عن بلادكم، فوثب الناس الى عبد الرحمن فبايعوه، فقال: تبايعونى على خلع الحجاج عدو الله و على النصره لى و جهاده معى حتى ينفيه الله من ارض العراق، فبايعه الناس، و لم يذكر خلع عبد الملك إذ ذاك بشىء. قال ابو مخنف: حدثنى عمر بن ذر القاص ان أباه كان معه هنالك، و ان ابن محمد كان ضربه و حبسه لانقطاعه كان الى أخيه القاسم بن محمد، فلما كان من امره الذى كان من الخلاف دعاه فحمله و كساه و اوطاه، فاقبل معه فيمن اقبل، و كان قاصا خطيبا. قال ابو مخنف: حدثنى سيف بن بشر العجلى، عن المنخل بن حابس العبدى ان ابن محمد لما اقبل من سجستان امر على بست عياض ابن هميان البكرى، من بنى سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبه، و على زرنج عبد الله بن عامر التميمى ثم الدارمى، ثم بعث الى رتبيل، فصالحه على ان ابن الاشعث ان ظهر فلا خراج عليه ابدا ما بقى، و ان هزم فاراده الجاه عنده

قال ابو مخنف: حدثنى خشينه بن الوليد العبسى ان عبد الرحمن لما خرج من سجستان مقبلا الى العراق سار بين يديه الأعشى على فرس، و هو يقول: شطت نوى من داره بالايوان ايوان كسرى ذى القرى و الريحان

من عاشق امسى بزابلستان ان ثقيفا منهم الكذابان

كذابها الماضى و كذاب ثان امكن ربى من ثقيف همدان

يوما الى الليل يسلى ما كان انا سمونا للكفور الفتان

حين طغى فى الكفر بعد الايمان بالسيد الغطريف عبد الرحمن

سار بجمع كالدبى من قحطان و من معد قد اتى ابن عدنان

بجحفل جم شديد الارنان فقل لحجاج ولى الشيطان

يثبت لجمع مذحج و همدان فإنهم ساقوه كاس الذيفان

و ملحقوه بقرى ابن مروان

قال: و بعث على مقدمته عطيه بن عمرو العنبرى، و بعث الحجاج اليه الخيل، فجعل لا يلقى خيلا الا هزمها، فقال الحجاج: من هذا؟ فقيل له: عطيه، فذلك قول الأعشى: فإذا جعلت دروب فارس خلفهم دربا فدربا

فابعث عطيه فى الخيول يكبهن عليك كبا

ثم ان عبد الرحمن اقبل يسير بالناس، فسال عن ابى إسحاق السبيعى، و كان قد كتبه فى اصحابه، و كان يقول: أنت خالى، فقيل له: الا تأتيه فقد سال عنك! فكره ان يأتيه، ثم اقبل حتى مر بكرمان فبعث عليهم خرشه ابن عمرو التميمى، و نزل ابو إسحاق بها، فلم يدخل فى فتنته حتى كانت

الجماجم، و لما دخل الناس فارس اجتمع الناس بعضهم الى بعض، و قالوا: انا إذا خلعنا الحجاج عامل عبد الملك فقد خلعنا عبد الملك، فاجتمعوا الى عبد الرحمن، فكان أول الناس. قال ابو مخنف فيما حدثنى ابو الصلت التيمى: خلع عبد الملك بن مروان تيحان بن ابجر من بنى تيم الله بن ثعلبه، فقام فقال: ايها الناس، انى خلعت أبا ذبان كخلعى قميصى، فخلعه الناس الا قليلا منهم، و وثبوا الى ابن محمد فبايعوه، و كانت بيعته: تبايعون على كتاب الله و سنه نبيه و خلع ائمه الضلاله و جهاد المحلين، فإذا قالوا: نعم بايع فلما بلغ الحجاج خلعه كتب الى عبد الملك يخبره خبر عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث، و يسأله ان يعجل بعثه الجنود اليه، و بعث كتابه الى عبد الملك يتمثل فى آخره بهذه الأبيات، و هى للحارث بن وعله: سائل مجاور جرم هل جنيت لهم حربا تفرق بين الجيره الخلط

و هل سموت بجرار له لجب جم الصواهل بين الجم و الفرط

و هل تركت نساء الحى ضاحيه فى ساحه الدار يستوقدن بالغبط

و جاء حتى نزل البصره و قد كان بلغ المهلب شقاق عبد الرحمن و هو بسجستان، فكتب اليه: اما بعد، فإنك وضعت رجلك يا بن محمد فى غرز طويل الغى على أمه محمد ص الله الله فانظر لنفسك لا تهلكها، و دماء المسلمين فلا تسفكها، و الجماعه فلا تفرقها، و البيعه فلا تنكثها، فان قلت: اخاف الناس على نفسى فالله أحق ان تخافه عليها من الناس، فلا تعرضها لله فى سفك دم، و لا استحلال محرم و السلام عليك

و كتب المهلب الى الحجاج: اما بعد فان اهل العراق قد أقبلوا إليك و هم مثل السيل المنحدر من عل، و ليس شىء يرده حتى ينتهى الى قراره، و ان لأهل العراق شره فى أول مخرجهم و صبابه الى ابنائهم و نسائهم، فليس شىء يردهم حتى يسقطوا الى أهليهم، و يشموا أولادهم، ثم واقفهم عندها، فان الله ناصرک عليهم ان شاء الله فلما قرأ كتابه قال: فعل الله. به و فعل، لا و الله ما لى نظر و لكن لابن عمه نصح لما وقع كتاب الحجاج الى عبد الملك هاله ثم نزل عن سريره و بعث الى خالد بن يزيد بن معاويه، و دعاه فاقراه الكتاب، و راى ما به من الجزع، فقال: يا امير المؤمنين، ان كان هذا الحدث من قبل سجستان، فلا تخفه، و ان كان من قبل خراسان تخوفته قال: فخرج الى الناس فقام فيهم فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: ان اهل العراق طال عليهم عمرى فاستعجلوا قدرى اللهم سلط عليهم سيوف اهل الشام حتى يبلغوا رضاک، فإذا بلغوا رضاك لم يجاوزوا الى سخطك. ثم نزل. و اقام الحجاج بالبصره و تجهز ليلقى ابن محمد، و ترک راى المهلب و فرسان الشام يسقطون الى الحجاج، فى كل يوم مائه و خمسون و عشره و اقل على البرد من قبل عبد الملک، و هو فى كل يوم تسقط الى عبد الملك كتبه و رسله بخبر ابن محمد اى كوره نزل، و من اى كوره يرتحل، و اى الناس اليه اسرع. قال ابو مخنف: حدثنى فضيل بن خديج ان مكتبه كان بكرمان، و كان بها اربعه آلاف فارس من اهل الكوفه و اهل البصره، فلما مر بهم ابن محمد بن الاشعث، انجفلوا معه، و عزم الحجاج رايه على استقبال ابن الاشعث، فسار باهل الشام حتى نزل تستر، و قدم بين يديه مطهر بن حر العكى- او الجذامى- و عبد الله بن رميثه الطائى، و مطهر على الفريقين، فجاءوا حتى انتهوا الى دجيل، و قد قطع عبد الرحمن بن محمد خيلا له،

عليها عبـد الله بن ابان الحارثى فى ثلاثمائه فارس-و كانت مسلحه له و للجنـد- فلما انتهى اليه مطهر بن حر امر عبد الله بن رميثه الطـائى فاقـدم عليهم، فهزمت خيل عبـد الله حتى انتهت اليه، و جرح اصـحابه. قال ابو مخنف: فحـدثنى ابو الزبير الهمـدانى، قال: كنت فى اصحاب ابن محمـد إذ دعـا النـاس و جمعهم اليه ثم قـال: اعبروا اليه من هـذا المكان، فاقحم الناس خيولهم دجيل من ذلـك المكان الـذى امرهم به، فو الله ما كان باسـرع من ان عبر عظم خيولنا، فما تكاملت حتى حملنا على مطهر بن حر و الطائى فهزمناهما يوم الاضـحى فى سـنه احدى و ثمانين و قتلناهم قتلا ذريعا، و أصـبنا عسـكرهم، و أتت الحجاج الهزيمه و هو يخطب، فصـعد اليه ابو كعب بن عبيد بن سرجس فاخبره بهزيمه الناس، فقال: ايها الناس، ارتحلوا الى البصره الى معسكر و مقاتل و طعام و مـاده، فـان هـذا المكـان الـذى نحن به لاـ يحمل الجنـد ثم انصـرف راجعا و تبعته خيول اهل العراق، فكلما أدركوا منهم شاذا قتلوه، و أصـابوا ثقلاـ حووه، و مضـى الحجاج لا يلوى على شـىء حتى نزل الزاويه، و بعث الى طعام التجار بالكلا فأخـذه فحمله اليه، و خلى البصـره لأهـل العراق و كـان عـامله عليهـا الحكم ابن أيوب بن الحكم بن ابى عقيـل الثقفى و جـاء اهل العراق حتى دخلوا البصـره و قـد كان الحجاج حين صـدم تلك الصـدمه و اقبل راجعا دعا بكتاب المهلب، فقراه ثم قال: لله أبوه! اى صاحب حرب هو! اشـار علينـا بـالرأى، و لكنـا لم نقبل. و قال غير ابى مخنف: كان عامل البصـره يومئـذ الحكم بن أيوب على الصـلاه و الصدقه، و عبد الله بن عامر بن مسـمع على الشرط، فسار الحجاج فى جيشه حتى نزل رستقباذ و هى من دستوى من كور الاهواز، فعسـكر بها، و اقبل ابن الاشعث فنزل تستر، و بينهما نهر، فوجه الحجاج مطهر ابن حر العكى فى الفى رجل، فاوقعوا بمسلحه لابن الاشعث، و سار ابن

الاشعث مبادرا، فواقعهم، و هى عشيه عرفه من سنه احدى، و ثمانين فيقال: انهم قتلوا من اهل الشام ألفا و خمسمائه، و جاءه الباقون منهزمين، و معه يومئذ مائه و خمسون الف الف، ففرقها فى قواده، و ضمنهم إياها، و اقبل منهزما الى البصره و خطب ابن الاشعث اصحابه فقال: اما الحجاج فليس بشىء، و لكنا نريد غزو عبد الملك، و بلغ اهل البصره هزيمه الحجاج، فاراد عبد الله بن عامر بن مسمع ان يقطع الجسر دونه، فرشاه الحكم ابن أيوب مائه الف، فكف عنه و دخل الحجاج البصره، فأرسل الى ابن عامر فانتزع المائه الالف منه. رجع الحديث الى حديث ابى مخنف عن ابى الزبير الهمدانى. فلما دخل عبد الرحمن بن محمد البصره بايعه على حرب الحجاج، و خلع عبد الملك جميع أهلها من قرائها و كهولها، و كان رجل من الأزد من الجهاضم يقال له عقبه بن عبد الغافر له صحابه، فنزا فبايع عبد الرحمن مستبصرا فى قتال الحجاج، و خندق الحجاج عليه، و خندق عبد الرحمن على البصره و كان دخول عبد الرحمن البصره فى آخر ذى الحجه من سنه احدى و ثمانين. و حج بالناس فى هذه السنه سليمان بن عبد الملك، كذا حدثنى احمد ابن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر و كذلك قال الواقدى، و قال: و فى هذه السنه ولد ابن ابى ذئب. و كان العامل فى هذه السنه على المدينه ابان بن عثمان، و على العراق و المشرق الحجاج بن يوسف، و على حرب خراسان المهلب، و على خراجها المغيره بن مهلب من قبل الحجاج، و على قضاء الكوفه ابو برده بن ابى موسى، و على قضاء البصره عبد الرحمن بن أذينه

ص:٣٤١

ثم دخلت

## سنه اثنتين و ثمانين

### اشاره

ذكر الخبر عن الكائن من الاحداث فيها

### خبر الحرب بين الحجاج و ابن الاشعث بالزاويه

فمن ذلك ما كان بين الحجاج و عبد الرحمن بن محمد من الحروب بالزاويه. ذكر هشام بن محمد، عن ابى مخنف، قال: حدثنى ابو الزبير الهمدانى قال: كان دخول عبد الرحمن البصره فى آخر ذى الحجه، و اقتتلوا فى المحرم من سنه اثنتين و ثمانين، فتزاحفوا ذات يوم، فاشتد قتالهم ثم ان اهل العراق هزموهم حتى انتهوا الى الحجاج، و حتى قاتلوهم على خنادقهم، و انهزمت عامه قريش، و ثقيف، حتى قال عبيد بن موهب مولى الحجاج و كاتبه: فر البراء و ابن عمه مصعب و فرت قريش غير آل سعيد

ثم انهم تزاحفوا فى المحرم فى آخره فى اليوم الذى هزم فيه اهل العراق اهل الشام، فنكصت ميمنتهم و ميسرتهم، و اضطربت رماحهم، و تقوض صفهم، حتى دنوا منا، فلما راى الحجاج ذلك جثا على ركبتيه، و انتضى نحوا من شبر من سيفه، و قال: لله در مصعب! ما كان اكرمه حين نزل به ما نزل! فعلمت انه و الله لا يريد ان يفر قال: فغمزت ابى بعينى ليأذن لى فيه فاضربه بسيفى، فغمزنى غمزه شديده، فسكنت و حانت منى التفاته، فإذا سفيان بن الأبرد الكلبى قد حمل عليهم فهزمهم من قبل الميمنه، فقلت: ابشر ايها الأمير، فان الله قد هزم العدو فقال لى: قم فانظر، قال: فقمت فنظرت، فقلت: قد هزمهم الله، قال: قم يا زياد فانظر، قال: فقام فنظر فقال: الحق اصلحك الله يقينا قد هزموا، فخر ساجدا، فلما رجعت شتمنى ابى و قال: اردت ان تهلكنى و اهل بيتى

و قتل فی المعرکه عبد الرحمن بن عوسجه ابو سفیان النهمی، و قتل عقبه ابن عبد الغافر الأزدی ثم الجهضمی، فی أولئک القراء فی ربضه واحده، و قتل عبد الله بن رزام الحارثی، و قتل المنذر بن الجارود، و قتل عبد الله ابن عامر بن مسمع، و اتی الحجاج برأسه، فقال: ما کنت اری هذا فارقنی حتی جاءنی الان برأسه، و بارز سعید بن یحیی بن سعید بن العاص رجلا یومئذ فقتله، و زعموا انه کان مولی للفضل بن عباس بن ربیعه بن الحارث ابن عبد المطلب، کان شجاعا یدعی نصیرا، فلما رای مشیته بین الصفین، و کان یلومه علی مشیته قال: لا الومه علی هذه المشیه ابدا. و قتل الطفیل بن عامر بن واثله، و قد کان قال و هو بفارس یقبل مع عبد الرحمن من کرمان الی الحجاج: الا طرقتنا بالغریین بعد ما کللنا علی شحط المزار جنوب

أتوک یقودون المنایا و انما هدتها باولانا إلیک ذنوب

و لا خیر فی الدنیا لمن لم یکن له من الله فی دار القرار نصیب

الا ابلغ الحجاج ان قد اظله عذاب بأیدی المؤمنین مصیب

متی نهبط المصرین یهرب محمد و لیس بمنجی ابن اللعین هروب

قال: منیتنا امرا کان فی علم الله انک اولی به، فعجل لک فی الدنیا، و هو معذبک فی الآخره و انهزم الناس، فاقبل عبد الرحمن نحو الکوفه و تبعه من کان معه من اهل الکوفه، و تبعه اهل القوه من اصحاب الخیل من اهل البصره. و لما مضی عبد الرحمن نحو الکوفه وثب اهل البصره الی عبد الرحمن ابن عباس بن ربیعه بن الحارث بن عبد المطلب فبایعوه، فقاتل بهم خمس لیال الحجاج أشد قتال رآه الناس، ثم انصرف فلحق بابن الاشعث، و تبعه طائفه من اهل البصره فلحقوا به، و خرج الحریش بن هلال السعدی و هو من بنی انف الناقه- و کان جریحا- الی سفوان فمات من جراحته،

و قتل فی المعرکه زیاد بن مقاتل بن مسمع من بنی قیس بن ثعلبه، فقامت حمیده ابنته تندبه، و کان علی خمس بکر بن وائل مع ابن الاشعث و علی الرجال، فقالت: و حامی زیاد علی رایتیه و فر جدی بنی العنبر

فجاء البلتع السعدی فسمعها و هی تندب أباها، و تعیب التمیمی، فجاء و کان یبیع سمنا بالمربد، فترک سمنه عند اصحابه، و جاء حتی قام تحتها فقال: علام تلومین من لم یلم تطاول لیلک من معصر!

فان کان اردی اباک السنان فقد تلحق الخیل بالمدبر

و قد تنطح الخیل تحت العجاج غیر البری و لا المعذر

و نحن منعنا لواء الحریش و طاح لواء بنی جحدر

فقال عامر بن واثله یرثی ابنه طفیلا: ۱۰۶۸ خلی طفیل علی الهم فانشعبا و هد ذلک رکنی هده عجبا و ابنی سمیه لا انساهما ابدا فیمن نسیت و کل کان لی نصبا و أخطأتنی المنایا لا تطالعنی حتی کبرت و لم یترکن لی نشبا و کنت بعد طفیل کالذی نضبت عنه المیاه و فاض الماء فانقضبا فلا بعیر له فی الارض یرکبه و ان سعی اثر من قد فاته لغبا و سار من ارض خاقان التی غلبت أبناء فارس فی اربائها غلبا و من سجستان اسباب تزینها لک المنیه حینا کان مجتلبا حتی وردت حیاض الموت فانکشفت عنک الکتائب لا تخفی لها عقبا و غادروک صریعا رهن معرکه تری النسور علی القتلی بها عصبا

تعاهـدوا ثم لم يوفوا بما عهـدوا و أسـلموا للعدو السبى و السـلبا يا سوءه القوم إذ تسبى نساؤهم و هم كثير يرون الخزى و الحربا

قـال ابـو مخنـف: فحـدثنى هشـام بن أيوب بن عبـد الرحمن بن ابى عقيـل الثقفى ان الحجـاج اقـام بقيه المحرم و أول صـفر، ثم استعمل على البصـره أيوب ابن الحكم بن ابى عقيل، و مضى ابن الاشعث الى الكوفه، و قد كان الحجاج خلف عبد الرحمن بن عبـد الرحمن بن عبـد الله بن عـامر الحضـرمى، حليـف حرب ابن اميه على الكـوفه. قـال ابو مخنف- كمـا حـدثنى يونس بن ابى إسـحاق: انه كان على اربعه آلاف من اهل الشام. قال ابو مخنف: فحدثنى سهم بن عبد الرحمن الجهنى انهم كانوا الفين، و كان حنظله بن الوراد من بنى ريـاح بن يربوع التميمى و ابن عتـاب ابن ورقـاء على المـدائن، و كان مطر بن ناجيه من بنى يربوع على المعونه، فلما بلغه ما كان من امر ابن الاشعث اقبل حتى دنا من الكوفه، فتحصن منه ابن الحضرمى فى القصر، و وثب اهل الكوفه مع مطر بن ناجيه بابن الحضـرمى و من معه من اهل الشام فحاصرهم، فصالحوه على ان يخرجوا و يخلوه و القصر، فصالحهم. قال ابو مخنف: فحـدثنى يونس بن ابى إسـحاق انه رآهم ينزلون من القصـر على العجل، و فتـح باب القصـر لمطر بن ناجيه، فازدحم الناس على باب القصـر، فزحم مطر على باب القصر، فاخترط سيفه، فضرب به جحفله بغل من بغال اهل الشام و هم يخرجون من القصـر، فـالقى جحلفته و دخـل القصـر، و اجتمع النـاس عليه فأعطاهم مائتى درهم قال يونس: و انا رايتها تقسم بينهم، و كان ابو السقر فيمن أعطيها و اقبل ابن الاشعث منهزما الى الكوفه، و تبعه الناس إليها.

ص:٣۴۵

## وقعه دير الجماجم بين الحجاج و ابن الاشعث

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه كانت وقعه دير الجماجم بين الحجاج و ابن الاشعث فى قول بعضهم قال الواقدى: كانت وقعه دير الجماجم فى شعبان من هذه السنه، و فى قول بعضهم: كانت فى سنه ثلاث و ثمانين. ذكر الخبر عن ذلك و عن سبب مصير ابن الاشعث الى دير الجماجم و ذكر ما جرى بينه و بين الحجاج بها: ذكر هشام عن ابى مخنف، قال: حدثنى ابو الزبير الهمدانى ثم الارحبى، قال: كنت قد أصابتنى جراحه، و خرج اهل الكوفه يستقبلون ابن الاشعث حين اقبل، فاستقبلوه بعد ما جاز قنطره زبارا، فلما دنا منها قال لى: ان رايت ان تعدل عن الطريق-فلا يرى الناس جراحتك فانى لا أحب ان يستقبلهم الجرحى-فافعل فعدلت و دخل الناس، فلما دخل الكوفه مال اليه اهل الكوفه كلهم، و سبقت همدان اليه، فحفت به عند دار عمرو بن حريث الا طائفه من تميم ليسوا بالكثير قد أتوا مطر بن ناجيه، فأرادوا ان يقاتلوا دونه، فلم يطيقوا قتال الناس فدعا عبد الرحمن بالسلاليم و العجل، فوضعت ليصعد الناس القصر، فصعد الناس القصر فاخذوه، فاتى به عبد الرحمن بن محمد، فقال له: استبقنى فانى افضل فرسانك و اعظمهم عنك غناء، فامر به فحبس، ثم دعا به بعد ذلك فعفا عنه و بايعه مطر، و دخل الناس اليه فبايعوه، و سقط اليه اهل البصره، و تقوضت اليه المسالح و الثغور، و جاءه فيمن جاءه من اهل البصره عبد الرحمن ابن العباس بن ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب، و عرف بذلك، و كان قد قاتل الحجاج بالبصره بعد خروج ابن الاشعث ثلاثا، فبلغ ذلك عبد الملك ابن مروان، فقال: قاتل الله عدى الرحمن، انه قد فر! و قاتل غلمان من غلمان قريش بعده ثلاثا و اقبل الحجاج من البصره فسار فى البر حتى مر بين القادسيه و العذيب، و منعوه من نزول القادسيه، و بعث اليه عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث عبد الرحمن بن العباس فى خيل عظيمه من خيل المصرين

فمنعوه من نزول القادسیه، ثم سایروه حتی ارتفعوا علی وادی السباع، ثم تسایروا حتی نزل الحجاج دیر قره، و نزل عبد الرحمن بن العباس دیر الجماجم، ثم جاء ابن الاشعث فنزل بدیر الجماجم و الحجاج بدیر قره، فکان الحجاج بعد ذلک یقول: اما کان عبد الرحمن یزجر الطیر حیث رآنی نزلت دیر قره، و نزل دیر الجماجم! و اجتمع اهل الکوفه و اهل البصره و اهل الثغور و المسالح بدیر الجماجم و القراء من اهل المصرین، فاجتمعوا جمیعا علی حرب الحجاج، و جمعهم علیه بغضهم و الکراهیه له، و هم إذ ذاک مائه الف مقاتل ممن یأخذ العطاء، و معهم مثلهم من موالیهم و جاءت الحجاج أیضا امداده من قبل عبد الملک من قبل ان ینزل دیر قره، و قد کان الحجاج اراد قبل ان ینزل دیر قره ان یرتفع الی هیت و ناحیه الجزیره اراده ان یقترب من الشام و الجزیره فیأتیه المدد من الشام من قریب، و یقترب من رفاغه سعر الجزیره، فلما مر بدیر قره قال: ما بهذا المنزل بعد من امیر المؤمنین، و ان الفلالیج و عین التمر الی جنبنا فنزل فکان فی عسکره مخندقا و ابن محمد فی عسکره مخندقا، و الناس یخرجون فی کل یوم فیقتتلون، فلا یزال أحدهما یدنی خندقه نحو صاحبه، فإذا رآه الآخر خندق أیضا، و ادنی خندقه من صاحبه و اشتد القتال بینهم فلما بلغ ذلک رءوس قریش و اهل الشام قبل عبد الملک و موالیه قالوا: ان کان انما یرضی اهل العراق ان ینزع عنهم الحجاج، فان نزع الحجاج ایسر من حرب اهل العراق، فانزعه عنهم تخلص لک طاعتهم، و تحقن به دماءنا و دماءهم فبعث ابنه عبد الله بن عبد الملک، و بعث الی أخیه محمد بن مروان بأرض الموصل یأمره بالقدوم علیه، فاجتمعا جمیعا عنده، کلاهما فی جندیهما، فامرهما ان یعرضا علی اهل العراق نزع الحجاج عنهم، و ان یجری علیهم اعطیاتهم کما تجری علی اهل الشام، و ان ینزل ابن محمد ای بلد من عراق شاء، یکون علیه والیا ما دام حیا، و کان عبد الملک والیا، فان هم قبلوا ذلک عزل عنهم الحجاج، و کان محمد بن مروان

امير العراق، و ان أبوا ان يقبلوا فالحجاج امير جماعه اهل الشام و ولى القتال، و محمد بن مروان و عبد الله بن عبد الملك فى طاعته فلم يأت الحجاج امر قط كان أشد عليه و لا اغيظ له و لا اوجع لقلبه منه مخافه ان يقبلوا فيعزل عنهم، فكتب الى عبد الملك: يا امير المؤمنين، و الله لئن اعطيت اهل العراق نزعى لا يلبثون الا قليلا حتى يخالفوك و يسيروا إليك، و لا يزيدهم ذلك الا جراه عليك، ا لم تر و تسمع بوثوب اهل العراق مع الاشتر على ابن عفان، فلما سألهم ما يريدون قالوا: نزع سعيد بن العاص، فلما نزعه لم تتم لهم السنه حتى ساروا اليه فقتلوه! ان الحديد بالحديد يفلح خار الله لك فيما ارتايت و السلام عليك. فأبى عبد الملك الا عرض هذه الخصال على اهل العراق اراده العافيه من الحرب فلما اجتمعا مع الحجاج خرج عبد الله بن عبد الملك فقال: يا اهل العراق، انا عبد الله بن امير المؤمنين، و هو يعطيكم كذا و كذا، فذكر هذه الخصال التى ذكرنا و قال محمد بن مروان: انا رسول امير المؤمنين إليكم، و هو يعرض عليكم كذا و كذا، فذكر هذه الخصال قالوا: نرجع العشيه، فرجعوا فاجتمعوا عند ابن الاشعث، فلم يبق قائد و لا راس قوم و لا فارس الا أتاه، فحمد الله ابن الاشعث و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فقد أعطيتم امرا انتهازكم اليوم اياه فرصه، و لا آمن ان يكون على ذى الرأى غدا حسره، و انكم اليوم على النصف و ان كانوا اعتدوا بالزاويه فأنتم تعتدون عليهم بيوم تستر، فاقبلوا ما عرضوا عليكم و أنتم أعزاء أقوياء، و القوم لكم هائبون و أنتم لهم منتقصون فلا و الله لا زلتم عليهم ۲ ۱۰۷۵ جراء، و لا زلتم عندهم أعزاء، ان أنتم قبلتم ابدا ما بقيتم. فوثب الناس من كل جانب، فقالوا: ان الله قد اهلكهم، فأصبحوا فى

الأزل و الضنک و المجاعه و القله و الذله، و نحن ذوو العدد الکثیر، و السعر الرفیغ و الماده القریبه، لا و الله لا نقبل. فأعادوا خلعه ثانیه و کان عبد الله بن ذؤاب السلمی و عمیر بن تیحان أول من قام بخلعه فی الجماجم، و کان اجتماعهم علی خلعه بالجماجم اجمع من خلعهم ایاه بفارس. فرجع محمد بن مروان و عبد الله بن عبد الملک الی الحجاج فقالا: شانک بعسکرک و جندک فاعمل برأیک، فانا قد امرنا ان نسمع لک و نطیع، فقال: قد قلت لکما: انه لا یراد بهذا الأمر غیرکما، ثم قال: انما اقاتل لکما، و انما سلطانی سلطانکما، فکانا إذا لقیاه سلما علیه بالإمره، و قد زعم ابو یزید السکسکی انه انما کان أیضا یسلم علیهما بالإمره إذا لقیهما، و خلیاه و الحرب فتولاها. قال ابو مخنف: فحدثنی الکلبی محمد بن السائب ان الناس لما اجتمعوا بالجماجم سمعت عبد الرحمن بن محمد و هو یقول: الا ان بنی مروان یعیرون بالزرقاء، و الله ما لهم نسب اصح منه الا ان بنی ابی العاص اعلاج من اهل صفوریه، فان یکن هذا الأمر فی قریش فعنی فقئت بیضه قریش، و ان یک فی العرب فانا ابن الاشعث بن قیس- و مد بها صوته یسمع الناس-و برزوا للقتال، فجعل الحجاج علی میمنته عبد الرحمن ابن سلیم الکلبی، و علی میسرته عماره بن تمیم اللخمی، و علی خیله سفیان ابن الأبرد الکلبی، و علی رجاله عبد الرحمن بن حبیب الحکمی، و جعل ابن الاشعث علی میمنته الحجاج بن جاریه الخثعمی، و علی میسرته الأبرد بن قره التمیمی، و علی خیله عبد الرحمن بن عباس بن ربیعه بن الحارث الهاشمی، و علی رجاله محمد بن سعد بن ابی وقاص، و علی مجففته عبد الله بن رزام الحارثی، و جعل علی القراء جبله بن زحر بن قیس الجعفی،

و كان معه خمسه عشر رجلا من قريش، و كان فيهم عامر الشعبى، و سعيد ابن جبيرع و ابو البخترى الطائى، و عبد الرحمن بن ابى ليلى ثم انهم أخذوا يتزاحفون فى كل يوم و يقتتلون، و اهل العراق تأتيهم موادهم من الكوفه و من سوادها فيما شاءوا من خصبهم، و إخوانهم من اهل البصره و اهل الشام فى ضيق شديد، قد غلت عليهم الأسعار، و قل عندهم، الطعام، و فقدوا اللحم، و كانوا كأنهم فى حصار، و هم على ذلك يغادون اهل العراق و يراوحونهم، فيقتتلون أشد القتال، و كان الحجاج يدنى خندقه مره و هؤلاء اخرى، حتى كان اليوم الذى اصيب فيه جبله بن زحر ثم انه بعث الى كميل بن زياد النخعى و كان رجلا ركينا وقورا عند الحرب، له باس و صوت فى الناس، و كانت كتيبته تدعى كتيبه القراء، يحمل عليهم فلا يكادون يبرحون، و يحملون فلا يكذبون، فكانوا قد عرفوا بذلك، فخرجوا ذات يوم كما كانوا يخرجون، و خرج الناس، فعبى الحجاج اصحابه، ثم زحف فى صفوفه، و خرج ابن محمد فى سبعه صفوف بعضها على اثر بعض، و عبى الحجاج لكتيبه القراء التى مع جبله بن زحر ثلاث كتائب، و بعث عليها الجراح بن عبد الله الحكمى، فاقبلوا نحوهم. قال ابو مخنف: حدثنى ابو يزيد السكسكى، قال: انا و الله فى الخيل التى عبيت لجبله بن زحر، قال: حملنا عليه و على اصحابه ثلاث حملات، كل كتيبه تحمل حمله، فلا و الله ما استنقصنا منهم شيئا .

### ذكر الخبر عن وفاه المغيره بن المهلب

و فى هذه السنه توفى المغيره بن المهلب بخراسان. ذكر على بن محمد، عن المفضل بن محمد، قال: كان المغيره بن المهلب خليفه ابيه بمرو على عمله كله، فمات فى رجب سنه اثنتين و ثمانين، فاتى الخبر يزيد، و علمه اهل العسكر فلم يخبروا المهلب، و أحب يزيد ان يبلغه، فامر النساء فصرخن، فقال المهلب: ما هذا؟ فقيل: مات المغيره،

فاسترجع، و جزع حتى ظهر جزعه عليه، فلامه بعض خاصته، فدعا يزيد فوجهه الى مرو، فجعل يوصيه بما يعمل و دموعه تنحدر على لحيته و كتب الحجاج الى المهلب يعزيه عن المغيره، و كان سيدا، و كان المهلب يوم مات المغيره مقيما بكس وراء النهر لحرب أهلها قال: فسار يزيد فى ستين فارسا-و يقال: سبعين-فيهم مجاعه بن عبد الرحمن العتكى، و عبد الله بن معمر بن سمير اليشكرى، و دينار السجستانى، و الهيثم بن المنخل الجرموزى، و غزوان الإسكاف صاحب زم- و كان اسلم على يد المهلب- و ابو محمد الزمى، و عطيه- مولى لعتيك- فلقيهم خمسمائه من الترك فى مفازه نسف، فقالوا: ما أنتم؟ قالوا: تجار، قالوا: فأين الاثقال؟ قالوا: قدمناها، قالوا: فاعطونا شيئا، فأبى يزيد، فأعطاهم مجاعه ثوبا و كرابيس و قوسا، فانصرفوا ثم غدروا و عادوا اليهم، فقال يزيد: انا كنت اعلم بهم فقاتلوهم، فاشتد القتال بينهم، و يزيد، على فرس قريب من الارض، و معه رجل من الخوارج كان يزيد اخذه، فقال: استبقنى، فمن عليه، فقال له: ما عندك؟ فحمل عليهم حتى خالطهم و صار من ورائهم و قد قتل رجلا، ثم كر فخالطهم حتى تقدمهم و قتل رجلا ثم رجع الى يزيد و قتل يزيد عظيما من عظمائهم و رمى يزيد فى ساقه، و اشتدت شوكتهم، و هرب ابو محمد الزمى، و صبر لهم يزيد حتى حاجزوهم، و قالوا: قد غدرنا، و لكن لا ننصرف حتى نموت جميعا او تموتوا او تعطونا شيئا، فحلف يزيد لا يعطيهم شيئا، فقال مجاعه: اذكرك الله، قد هلك المغيره، و قد رايت ما دخل على المهلب من مصابه، فأنشدك الله ان تصاب اليوم! قال: ان المغيره لم يعد اجله، و لست اعدو اجلى فرمى اليهم مجاعه بعمامه صفراء فأخذوها و انصرفوا، و جاء ابو محمد الزمى بفوارس و طعام، فقال له يزيد: اسلمتنا يا أبا محمد، فقال: انما ذهبت لأجيئكم بمدد و طعام، فقال الراجز:

يزيد يا سيف ابى سعيد قد علم الأقوام و الجنود

و الجمع يوم المجمع المشهود انک يوم الترک صلب العود

و قال الاشقرى: و الترک تعلم إذ لاقى جموعهم ان قد لقوه شهابا يفرج الظلما

بفتيه كاسود الغاب لم يجدوا غير التأسى و غير الصبر معتصما

نرى شرائج تغشى القوم من علق و ما ارى نبوه منهم و لا كزما

و تحتهم قرح يركبن ما ركبوا من الكريهه حتى ينتلعن دما

فى حازه الموت حتى جن ليلهم كلا الفريقين ما ولى و لا انهزما

و فى هذه السنه صالح المهلب اهل كس على فديه، و رحل عنها يريد مرو .

## ذكر الخبر عن سبب انصراف المهلب عن كس

ذكر على بن محمد، عن المفضل بن محمد، ان المهلب اتهم قوما من مضر فحبسهم و قفل من كس و خلفهم، و خلف حريث بن قطبه مولى خزاعه، و قال: إذا استوفيت الفديه فرد عليهم الرهن و قطع النهر فلما صار ببلخ اقام بها و كتب الى حريث: انى لست آمن ان رددت عليهم الرهن ان يغيروا عليك، فإذا قبضت الفديه فلا تخلى الرهن حتى تقدم ارض بلخ فقال حريث لملك كس: ان المهلب كتب الى ان احبس الرهن حتى اقدم ارض بلخ، فان عجلت لى ما عليك سلمت إليك رهائنك، و سرت فاخبرته ان كتابه ورد، و قد استوفيت ما عليكم، و رددت عليكم الرهن، فعجل لهم صلحهم، و رد عليهم من كان فى ايديهم منهم و اقبل فعرض لهم الترک، فقالوا: افد نفسک و من معک، فقد لقينا

يزيـد بـن المهلـب ففـدى نفسه فقـال حريث: ولـدتنى إذا أم يزيـد! و قـاتلهم فقتلهم، و اسـر منهم اسـرى ففـدوهم، فمن عليهم و خلاهم، و رد عليهم الفداء، و بلغ المهلب قوله: ولدتنى أم يزيد إذا، فقال: يأنف العبد ان تلده رحمه! و غضب. فلما قدم عليه بلخ قـال له: اين الرهن؟ قـال: قبضت مـا عليهم و خليتهم، قـال: ا لم اكتب إليـك الاـ تخليهم! قـال: أتانى كتابك و قـد خليتهم، و قد كفيت مـا خفت، قـال: كـذبت، و لكنك تقربت اليهم و الى ملكهم فاطلعته على كتابى إليك و امر بتجريـده، فجزع من التجريد حتى ظن المهلب ان به برصـا، فجرده و ضـربه ثلاـثين سوطا فقال حريث: وددت انه ضـربنى ثلاثمائه سوط و لم يجردنى، أنفا و اسـتحياء من التجريـد، و حلف ليقتلن المهلب. فركـب المهلب يومـا و ركـب حريث، فامر غلامين له و هو يسـير خلف المهلب ان يضـرباه، فأبى أحـدهما و تركه و انصـرف، و لم يجترئ الآخر لما صار وحده ان يقدم عليه، فلما رجع قال لغلامه: ما منعك منه؟ قـال: الاشـفاق و الله عليك، و الله ما جزعت على نفسـى، و علمت انا ان قتلناه انك سـتقتل و نقتل، و لكن كان نظرى لك، و لو كنت اعلم انـك تسـلم من القتـل لقتلته. قـال: فترك حريث اتيـان المهلب، و اظهر انه وجع، و بلغ المهلب انه تمارض و انه يريد الفتـک به، فقـال المهلب لثـابت بن قطبه: جئنى بأخيـك، فإنما هو كبعض ولـدى عنـدى، و ما كان ما كان منى اليه الا نظرا له و أدبا، و لربما ضـربت بعض ولـدى أؤدبه فاتى ثابت أخاه فناشده، و ساله ان يركـب الى المهلب، فأبى و خافه و قال: و الله لا اجيئه بعد ما صـنع بى ما صـنع، و لا آمنه و لا يأمننى فلما راى ذلك اخوه ثابت قال له: اما ان كان هذا رأيک فاخرج بنا الى موسى بن عبـد الله بن خازم، و خاف ثابت ان يفتک حريث بالمهلب فيقتلون جميعا، فخرجا فى ثلاثمائه من شاكريتهما و المنقطعين إليهما من العرب

ص:٣٥٣

## خبر وفاه المهلب بن ابی صفره

قال ابو جعفر: و فی هذه السنه توفی المهلب بن ابی صفره. ذكر الخبر عن سبب موته و مكان وفاته: قال علی بن محمد: حدثنی المفضل، قال: مضی المهلب منصرفه من كس یرید مرو، فلما كان بزاغول من مرو الروذ اصابته الشوصه–و قوم یقولون: الشوكه– فدعا حبیبا و من حضره من ولده، و دعا بسهام فحزمت، و قال: ا ترونكم كاسریها مجتمعه؟ قالوا: لا، قال: ا فترونكم كاسریها متفرقه؟ قالوا: نعم، قال: فهكذا الجماعه، فاوصیكم بتقوى الله و صله الرحم، فان صله الرحم تنسئ فی الأجل، و تثری المال، و تكثر العدد، و انهاكم عن القطیعه، فان القطیعه تعقب النار، و تورث الذله و القله، فتحابوا و تواصلوا، و اجمعوا امركم و لا تختلفوا، و تباروا تجتمع أموركم، ان بنی الام یختلفون، فكیف ببنی العلات! و علیكم بالطاعه و الجماعه، و لیكن فعالكم افضل من قولكم، فانی أحب للرجل ان یكون لعمله فضل علی لسانه، و اتقوا الجواب و زله اللسان، فان الرجل تزل قدمه فینتعش من زلته، و یزل لسانه فیهلك اعرفوا لمن یغشاكم حقه، فكفی بغدو الرجل و رواحه إلیكم تذكره له، و آثروا الجود علی البخل، و أحبوا العرب و اصطنعوا العرف، فان الرجل من العرب تعده العده فیموت دونك، فكیف الصنیعه عنده! علیكم فی الحرب بالأناه و المكیده، فإنها انفع فی الحرب من الشجاعه، و إذا كان اللقاء نزل القضاء، فان أخذ رجل بالحزم فظهر علی عدوه قیل: اتی الأمر من وجهه، ثم ظفر فحمد، و ان لم یظفر بعد الاناه قیل: ما فرط و لا ضیع، و لكن القضاء غالب و علیكم بقراءه القرآن، و تعلیم السنن، و ادب الصالحین، و إیاكم و الخفه و كثره الكلام فی مجالسكم، و قد استخلفت علیكم یزید، و جعلت حبیبا علی الجند حتی یقدم بهم علی یزید، فلا تخالفوا یزید، فقال له المفضل: لو لم تقدمه لقدمناه

و مات المهلب و اوصى الى حبيب، فصلى عليه حبيب، ثم سار الى مرو. و كتب يزيد الى عبد الملك بوفاه المهلب و استخلافه اياه، فاقره الحجاج. و يقال: انه قال عند موته و وصيته: لو كان الأمر الى لوليت سيد ولدى حبيبا قال: و توفى فى ذى الحجه سنه اثنتين و ثمانين، فقال نهار بن توسعه التميمى: الا ذهب الغزو المقرب للغنى و مات الندى و الجود بعد المهلب

٩ أقاما بمرو الروذ رهنى ضريحه و قد غيبا عن كل شرق و مغرب

٩ إذا قيل اى الناس اولى بنعمه على الناس؟ قلناه و لم نتهيب

أباح لنا سهل البلاد و حزنها بخيل كإرسال القطا المتسرب

يعرضها للطعن حتى كأنما يجللها بالأرجوان المخضب

تطيف به قحطان قد عصبت به و احلافها من حى بكر و تغلب

و حيا معد عوذ بلوائه يفدونه بالنفس الام و الأب

**[أخبار متفرقه]**

و فى هذه السنه ولى الحجاج بن يوسف يزيد بن المهلب خراسان بعد موت المهلب. و فيها عزل عبد الملك ابان بن عثمان عن المدينه، قال الواقدى: عزله عنها لثلاث عشره ليله خلت من جمادى الآخره. قال: و فيها ولى عبد الملك هشام بن اسماعيل المخزومى المدينه و عزل هشام بن اسماعيل عن قضاء المدينه لما وليها نوفل بن مساحق العامرى، و كان يحيى بن الحكم هو الذى استقضاه على المدينه، فلما عزل يحيى و وليها ابان ابن عثمان اقره على قضائها، و كانت ولايه ابان المدينه سبع سنين و ثلاثه اشهر و ثلاث عشره ليله، فلما عزل هشام بن اسماعيل نوفل بن مساحق عن القضاء ولى مكانه عمرو بن خالد الزرقى

ص:٣٥٥

و حج بالناس فی هذه السنه ابان بن عثمان، کذلک حدثنی احمد بن ثابت عمن ذکره، عن إسحاق بن عیسی، عن ابی معشر و کان علی الکوفه و البصره و المشرق الحجاج، و علی خراسان یزید بن المهلب من قبل الحجاج.

ص:۳۵۶

ثم دخلت

## سنه ثلاث و ثمانين

### اشاره

ذكر الاحداث التى كانت فيها

### خبر هزيمه ابن الاشعث بدير الجماجم

فمما كان فيها من ذلك هزيمه عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بدير الجماجم. ذكر الخبر عن سبب انهزامه: ذكر هشام بن محمد، عن ابى مخنف، قال: حدثنى ابو الزبير الهمدانى، قال: كنت فى خيل جبله بن زحل، فلما حمل عليه اهل الشام مره بعد مره، نادانا عبد الرحمن بن ابى ليلى الفقيه فقال: يا معشر القراء، ان الفرار ليس بأحد من الناس باقبح منه بكم، انى سمعت عليا- رفع الله درجته فى الصالحين، و أثابه احسن ثواب الشهداء و الصديقين- يقول يوم لقينا اهل الشام: ايها المؤمنون، انه من راى عدوانا يعمل به، و منكرا يدعى اليه، فانكره بقلبه فقد سلم و برئ، و من انكر بلسانه فقد اجر، و هو افضل من صاحبه، و من انكره بالسيف لتكون كلمه الله العليا و كلمه الظالمين السفلى، فذلك الذى أصاب سبيل الهدى، و نور فى قلبه اليقين فقاتلوا هؤلاء المحلين المحدثين المبتدعين الذين قد جهلوا الحق فلا يعرفونه، و عملوا بالعدوان فليس ينكرونه. و قال ابو البخترى: ايها الناس، قاتلوهم على دينكم و دنياكم. فو الله لئن ظهروا عليكم ليفسدن عليكم دينكم، و ليغلبن على دنياكم و قال الشعبى: يا اهل الاسلام، قاتلوهم و لا يأخذكم حرج من قتالهم،

فو الله ما اعلم قوما على بسيط الارض اعمل بظلم، و لا اجور منهم فى الحكم، فليكن بهم البدار. و قال سعيد بن جبير: قاتلوهم و لاـ تأثموا من قتالهم بنيه و يقين، و على آثامهم قاتلوهم على جورهم فى الحكم، و تجبرهم فى الـدين، و اسـتذلالهم الضـعفاء، و امـاتتهم الصـلاه. قـال ابو مخنف، قـال ابو الزبير: فتهيانـا للحمله عليهم، فقال لنا جبله: إذا حملتم عليهم فاحملوا حمله صادقه، و لا تردوا وجوهكم عنهم حتى تواقعوا صـفهم قال: فحملنا عليهم حمله بجـد منا فى قتالهم، و قوه منا عليهم، فضـربنا الكتائب الثلاث حتى اشـتفرت، ثم مضينا حتى واقعنا صفهم فضربناهم حتى ازلناهم عنه، ثم انصرفنا فمررنا بجبله صريعا لا ندرى كيف قتل. قال: فهـدنا ذلك وجبنا فوقفنا موقفنا الذى كنا به، و ان قراءنا لمتوافرون، و نحن نتناعى جبله بن زحر بيننا، كأنما فقد به كل واحد منا أباه او أخاه، بل هو فى ذلك الموطن كان أشـد علينا فقـدا فقال لنا ابو البخترى الطائى: لا يسـتبينن فيكم قتل جبله بن زحر، فإنما كان كرجل منكم اتته منيته ليومها، فلم يكن ليتقدم يومه و لا ليتأخر عنه، و كلكم ذائق ما ذاق، و مدعو فمجيب قال: فنظرت الى وجوه القراء فإذا الكابه على وجوههم بينه، و إذا السـنتهم منقطعه، و إذا الفشل فيهم قـد ظهر، و إذا اهل الشام قد سـروا و جذلوا، فنادوا: يا أعـداء الله، قـد هلكتم، و قـد قتل الله طاغوتكم. قال ابو مخنف: فحـدثنى ابو يزيـد السكسـكى ان جبله حين حمل هو و اصحابه علينا انكشفنا، و تبعونا، و افترقت منا فرقه فكانت ناحيه، فنظرنا فإذا اصحابه يتبعون أصحابنا، و قد وقف لأصحابه ليرجعوا اليه على

راس رهوه، فقال بعضنا، هذا و الله جبله بن زحر، احملوا عليه ما دام اصحابه مشاغيل بالقتال عنه لعلكم تصيبونه قال: فحملنا عليه، فاشهد ما ولى، و لكن حمل علينا بالسيف فلما هبط من الرهوه شجرناه بالرماح فاذريناه عن فرسه فوقع قتيلا، و رجع اصحابه، فلما رأيناهم مقبلين تنحينا عنهم، فلما راوه قتيلا- رأينا من استرجاعهم و جزعهم ما قرت به أعيننا، قال: فتبينا ذلک فى قتالهم إيانا و خروجهم إلينا. قال ابو مخنف: حدثنى سهم بن عبد الرحمن الجهنى، قال: لما اصيب جبله هد الناس مقتله، حتى قدم علينا بسطام بن مصقله بن هبيره الشيبانى، فشجع الناس مقدمه، و قالوا: هذا يقوم مقام جبله، فسمع هذا القول من بعضهم ابو البخترى، فقال: قبحتم! ان قتل منكم رجل واحد ظننتم ان قد احيط بكم، فان قتل الان ابن مصقله القيتم بايديكم الى التهلكه، و قلتم: لم يبق احد يقاتل معه! ما اخلقكم ان يخلف رجاؤنا فيكم! و كان مقدم بسطام من الرى، فالتقى هو و قتيبه فى الطريق، فدعاه قتيبه الى الحجاج و اهل الشام، و دعاه بسطام الى عبد الرحمن و اهل العراق، فكلاهما ابى على صاحبه، و قال بسطام: لان اموت مع اهل العراق أحب الى من ان اعيش مع اهل الشام، و كان قد نزل ماسبذان، فلما قدم قال لابن محمد: أمرنى على خيل ربيعه، ففعل، فقال لهم: يا معشر ربيعه، ان فى شرسفه عند الحرب فاحتملوها لى-و كان شجاعا- فخرج الناس ذات يوم ليقتتلوا، فحمل فى خيل ربيعه حتى دخل عسكرهم، فأصابوا فيهم نحوا من ثلاثين امراه من بين أمه و سريه، فاقبل بهن حتى إذا دنا من عسكره ردهن، فجئن و دخلن عسكر الحجاج، فقال: اولى لهم! منع القوم نساءهم، اما لو لم يردوهن لسبيت نساؤهم غدا إذا ظهرت ثم اقتتلوا يوما آخر بعد ذلک، فحمل عبد الله بن مليل الهمدانى فى خيل له حتى دخل

عسكرهم فسبا ثمانى عشره امراه، و كان معه طارق بن عبد الله الأسدى- و كان راميا-فخرج شيخ من اهل الشام من فسطاطه، فاخذ الأسدى يقول لبعض اصحابه: استر منى هذا الشيخ لعلنى ارميه او احمل عليه فاطعنه، فإذا الشيخ يقول رافعا صوته: اللهم لمنا و إياهم بعافيه، فقال الأسدى: ما أحب ان اقتل مثل هذا، فتركه، و اقبل ابن مليل بالنساء غير بعيد، ثم خلى سبيلهن أيضا، فقال الحجاج مثل مقالته الاولى. قال هشام: قال ابى: اقبل الوليد بن نحيت الكلبى من بنى عامر فى كتيبه الى جبله بن زحر، فانحط عليه الوليد من رابيه-و كان جسيما، و كان جبله رجلا ربعه- فالتقيا-فضربه على راسه فسقط، و انهزم اصحابه و جىء برأسه قال هشام: فحدثنى بهذا الحديث ابو مخنف و عوانه الكلبى، قال: لما جىء برأس جبله بن زحر الى الحجاج حمله على رمحين ثم قال: يا اهل الشام، أبشروا، هذا أول الفتح، لا- و الله ما كانت فتنه قط فخبت حتى يقتل فيها عظيم من عظماء اهل اليمن، و هذا من عظمائهم ثم خرجوا ذات يوم فخرج رجل من اهل الشام يدعو الى المبارزه، فخرج اليه الحجاج ابن جاريه، فحمل عليه، فطعنه فاذراه، و حمل اصحابه فاستنقذوه، فإذا هو رجل من خثعم يقال له ابو الدرداء، فقال الحجاج بن جاريه: اما انى لم اعرفه حتى وقع، و لو عرفته ما بارزته، ما أحب ان يصاب من قومى مثله و خرج عبد الرحمن بن عوف الرؤاسى ابو حميد فدعا الى المبارزه، فخرج اليه ابن عم له من اهل الشام، فاضطربا بسيفيهما، فقال كل واحد منهما: انا الغلام الكلابى، فقال كل واحد منهما لصاحبه: من أنت؟ فلما تساءلا تحاجزا و خرج عبد الله بن رزام الحارثى الى كتيبه الحجاج، فقال: اخرجوا الى رجلا رجلا، فاخرج اليه رجل، فقتله ثم فعل ذلك ثلاثه ايام، يقتل كل يوم رجلا، حتى إذا كان اليوم الرابع

اقبل، فقالوا: قد جاء لا جاء الله به! فدعا الى المبارزه، فقال الحجاج للجراح: اخرج اليه، فخرج اليه، فقال له عبد الله بن رزام- و كان له صديقا: ويحك يا جراح! ما اخرجك الى! قال: قد ابتليت بك، قال: فهل لك فى خير؟ قال: ما هو؟ قال: انهزم لك فترجع الى الحجاج و قد احسنت عنده و حمدك، و اما انا فانى احتمل مقاله الناس فى انهزامى عنك حبا لسلامتك، فانى لا أحب ان اقتل من قومى مثلك، قال: فافعل، فحمل عليه فاخذ يستطرد له-و كان الحارثى قد قطعت لهاته، و كان يعطش كثيرا، و كان معه غلام له معه اداوه من ماء، فكلما عطش سقاه الغلام-فاطرد له الحارثى، و حمل عليه الجراح حمله بجد لا يريد الا قتله، فصاح به غلامه: ان الرجل جاد فى قتلك! فعطف عليه فضربه بالعمود على راسه فصرعه، فقال لغلامه: انضح على وجهه من ماء الإداوه، و اسقه، ففعل ذلك به، فقال: يا جراح، بئسما ما جزيتنى، اردت بك العافيه و اردت ان تزيرنى المنيه! فقال: لم ارد ذلك، فقال: انطلق فقد تركتك للقرابه و العشيره. قال محمد بن عمر الواقدى: حدثنى ابن ابى سبره، عن صالح بن كيسان، قال: قال سعيد الحرشى: انا فى صف القتال يومئذ إذ خرج رجل من اهل العراق، يقال له: قدامه بن الحريش التميمى، فوقف بين الصفين، فقال: يا معشر جرامقه اهل الشام، انا ندعوكم الى كتاب الله و سنه رسوله، فان ابيتم فليخرج الى رجل، فخرج اليه رجل من اهل الشام فقتله، حتى قتل اربعه، فلما راى ذلك الحجاج امر مناديا فنادى: لا يخرج الى هذا الكلب احد، قال: فكف الناس قال سعيد الحرشى: فدنوت من الحجاج فقلت: اصلح الله الأمير! انك رايت الا يخرج الى هذا الكلب احد، و انما هلك من هلك من هؤلاء النفر بآجالهم، و لهذا الرجل اجل، و أرجو ان يكون قد حضر، فاذن لأصحابى الذين قدموا معى فليخرج اليه رجل منهم، فقال الحجاج: ان هذا الكلب لم يزل هذا له عاده

و قد ارعب الناس، و قد أذنت لأصحابک، فمن أحب ان يقوم فليقم. فرجع سعيد الحرشى الى اصحابه فاعلمهم، فلما نادى ذلک الرجل بالبراز برز اليه رجل من اصحاب الحرشى، فقتله قدامه، فشق ذلک على سعيد، و ثقل عليه لكلامه الحجاج، ثم نادى قدامه: من يبارز؟ فدنا سعيد من الحجاج، فقال: اصلح الله الأمير! ائذن لى فى الخروج الى هذا الكلب، فقال: و عندک ذلک؟ قال سعيد: نعم، انا كما تحب، فقال الحجاج: ارنى سيفک، فاعطاه اياه، فقال الحجاج: معى سيف اثقل من هذا، فامر له بالسيف، فاعطاه اياه، فقال الحجاج- و نظر الى سعيد فقال: ما اجود درعک و اقوى فرسک! و لا ادرى كيف تكون مع هذا الكلب! قال سعيد: أرجو ان يظفرنى الله به، قال الحجاج: اخرج على بركه الله قال سعيد: فخرجت اليه، فلما دنوت منه، قال: قف يا عدو الله، فوقفت، فسرنى ذلک منه، فقال: اختر اما ان تمكننى فأضربک ثلاثا، و اما ان امكنک فتضربنى ثلاثا، ثم تمكننى قلت: امكنى، فوضع صدره على قربوسه ثم قال: اضرب، فجمعت يدى على سيفى، ثم ضربت على المغفر متمكنا، فلم يصنع شيئا، فساءنى ذلک من سيفى و من ضربتى، ثم اجمع رأيى ان اضربه على اصل العاتق، فاما ان اقطع و اما ان اوهن يده عن ضربته، فضربته فلم اصنع شيئا، فساءنى ذلک و من غاب عنى ممن هو فى ناحيه العسكر حين بلغه ما فعلت، و الثالثه كذلک ثم اخترط سيفا ثم قال: امكنى، فامكنته، فضربنى ضربه صرعنى منها، ثم نزل عن فرسه و جلس على صدرى، و انتزع من خفيه خنجرا او سكينا فوضعها على حلقى يريد ذبحى، فقلت له: أنشدک الله! فإنک لست مصيبا من قتلى الشرف و الذكر مثل ما أنت مصيب من تركى، قال: و من أنت؟ قلت: سعيد الحرشى، قال: اولى يا عدو الله! فانطلق فاعلم صاحبک ما لقيت. قال سعيد: فانطلقت اسعى حتى انتهيت الى الحجاج، فقال: كيف

رايت! فقلت: الأمير كان اعلم بالأمر. رجع الحديث الى حديث ابى مخنف، عن ابى يزيد، قال: و كان ابو البختری الطائی و سعید بن جبیر یقولان: « وَ مٰا کٰانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاّ بِإِذْنِ اَللّٰهِ کِتٰاباً مُؤَجَّلاً » الى آخر الآیه، ثم یحملان حتی یواقعا الصف. قال ابو المخارق: قاتلناهم مائه یوم سواء أعدها عدا قال: نزلنا دیر الجماجم مع ابن محمد غداه الثلاثاء للیله مضت من شهر ربیع الاول سنه ثلاث و ثمانین، و هزمنا یوم الأربعاء لاربع عشره مضت من جمادی الآخره عند امتداد الضحی و متوع النهار، و ما کنا قط اجرا علیهم و لا هم اهون علینا منهم فی ذلک الیوم. قال: خرجنا الیهم و خرجوا إلینا یوم الأربعاء، لاربع عشره مضت من جمادی الآخره، فقاتلناهم عامه النهار احسن قتال قاتلناهموه قط، و نحن آمنون من الهزیمه، عالون للقوم، إذ خرج سفیان بن الأبرد الکلبی فی الخیل من قبل میمنه اصحابه، حتی دنا من الأبرد بن قره التمیمی، و هو علی میسره عبد الرحمن بن محمد، فو الله ما قاتله کبیر قتال حتی انهزم، فأنکرها الناس منه، و کان شجاعا، و لم یکن الفرار له بعاده، فظن الناس انه قد کان أومن، و صولح علی ان ینهزم بالناس، فلما فعلها تقوضت الصفوف من نحوه، و رکب الناس وجوههم و أخذوا فی کل وجه، و صعد عبد الرحمن بن محمد المنبر، فاخذ ینادی الناس: عباد الله، الی انا ابن محمد، فأتاه عبد الله بن رزام الحارثی، فوقف تحت منبره، و جاء عبد الله بن ذؤاب السلمی فی خیل له، فوقف منه قریبا، و ثبت حتی دنا منه اهل الشام، فأخذت نبلهم تحوزه، فقال: یا بن رزام، احمل علی هذه الرجال و الخیل، فحمل علیهم حتی أمعنوا ثم جاءت

خیـل لهم اخری و رجـاله، فقـال: احمـل علیهم یـا بن ذؤاب، فحمـل علیهم حتی أمعنوا، و ثبت لاـ یبرح منبره، و دخل اهل الشام العسـکر، فکبروا، فصـعد الیه عبـد الله بن یزیـد بن المغفل الأزدی- و کانت ملیکه ابنه أخیه امراه عبد الرحمن- فقال: انزل، فانی اخـاف علیـک ان لم تنزل ان تؤسـر، و لعلـک ان انصـرفت ان تجمع لهم جمعا یهلکهم الله به بعـد الیوم فنزل و خلی اهل العراق العسـکر، و انهزموا لا یلوون علی شیء، و مضی عبد الرحمن بن محمد مع ابن جعده بن هبیره و معه اناس من اهل بیته، حتی إذا حـاذوا قریه بنی جعـده بـالفلوجه دعوا بمعبر، فعبروا فیه، فـانتهی الیهم بسـطام بن مصـقله، فقال: هل فی السـفینه عبـد الرحمن بن محمد؟ فلم یکلموه، و ظن انه فیهم، فقال: لا والت نفس علیها تحاذر.

ضرم قیس علی البلاد حتی إذا اضطرمت اجذما

ثـم جـاء حتی انتهی الی بیته و علیه السـلاح، و هـو علی فرسه لم ینزل عنه، فخرجت الیه ابنته فالتزمهـا، و خرج الیه اهله یبکـون، فاوصـاهم بوصـیه و قـال: لاـ تبکوا، ا رایتم ان لم اترککم، کم عسـیت ان ابقی معکم حتی اموت! و ان انا مت فان الـذی رزقکم الاـن حی لا یموت، و سـیرزقکم بعـد وفاتی کما رزقکم فی حیاتی، ثم ودع اهله و خرج من الکوفه. قال ابو مخنف ۹ : فحدثنی الکلبی محمـد بن السائب، انهم لما هزموا ارتفاع النهار حین امتـد و متع، قال: جئت اشـتد و معی الرمـح و السـیف و الترس حتی بلغت اهلی من یومی، ما القیت شـیئا من سـلاحی، فقال الحجاج: اترکوهم فلیتبددوا و لا تتبعوهم، و نادی المنادی: من رجع فهو آمن و رجع محمـد بن مروان الی الموصـل، و عبـد الله بن عبـد الملـک الی الشـام بعـد الوقعه، و خلیـا الحجـاج و العراق، و جاء الحجاج حتی دخل الکوفه، و اجلس مصقله ابن کرب بن رقبه العبدی الی جنبه، و کان خطیبا، فقال: اشتم کل

امرئ بما فيه ممن كنا احسنا اليه، فاشتمه بقله شكره و لؤم عهده، و من علمت منه عيبا فعبه بما فيه، و صغر اليه نفسه و كان لا يبايعه احد الا ـ قال له: ا تشهد انک قد کفرت؟ فإذا قال: نعم، بايعه و الا قتله، فجاء اليه رجل من خثعم قد كان معتزلا للناس جميعا من وراء الفرات، فسأله عن حاله فقال: ما زلت معتزلا وراء هذه النطفه منتظرا امر الناس حتى ظهرت، فأتيتک لأبايعک مع الناس، قال: ا متربص! ا تشهد انک کافر؟ قال: بئس الرجل انا ان كنت عبدت الله ثمانين سنه ثم اشهد على نفسى بالكفر، قال: إذا اقتلک، قال: و ان قتلتنى فو الله ما بقى من عمرى الا ظمء حمار، و انى لانتظر الموت صباح مساء قال: اضربوا عنقه فضربت عنقه، فزعموا انه لم يبق حوله قرشي و لا شامی و لا احد من الحزبين الا رحمه و رثى له من القتل. و دعا بكميل بن زياد النخعى فقال له: أنت المقتص من عثمان امير المؤمنين؟ قد كنت أحب ان أجد عليك سبيلا، فقال: و الله ما ادرى على أينا أنت أشد غضبا؟ عليه حين اقاد من نفسه، أم على حين عفوت عنه؟ ثم قال: ايها الرجل من ثقيف، لا تصرف على أنيابک، و لا تهدم على تهدم الكثيب، و لا تكثر كشران الذئب، و الله ما بقى من عمرى الا ظمء الحمار، فانه يشرب غدوه و يموت عشيه، و يشرب عشيه و يموت غدوه، اقض ما أنت قاض، فان الموعد الله، و بعد القتل الحساب قال الحجاج: فان الحجه عليک، قال: ذلک ان كان القضاء إليک، قال: بلى، كنت فيمن قتل عثمان، و خلعت امير المؤمنين، اقتلوه فقدم فقتل، قتله ابو الجهم بن كنانه الكلبى من بنى عامر بن عوف، ابن عم منصور بن جمهور. و اتى باخر من بعده، فقال الحجاج: انى ارى رجلا ما اظنه يشهد على نفسه بالكفر، فقال: ا خادعى عن نفسى! انا اكفر اهل الارض، و اكفر من فرعون ذى الأوتاد، فضحک الحجاج و خلى سبيله. و اقام بالكوفه شهرا، و عزل اهل الشام عن بيوت اهل الكوفه.

## هزیمه ابن الاشعث و اصحابه فی وقعه مسکن

و فی هذه السنه کانت الوقعه بمسکن بین الحجاج و ابن الاشعث بعد ما انهزم من دیر الجماجم. ذکر الخبر عن سبب هذه الوقعه و عن صفتها: قال هشام: حدثنی ابو مخنف، عن ابی یزید السکسکی، قال: خرج محمد بن سعد بن ابی وقاص بعد وقعه الجماجم حتی نزل المدائن، و اجتمع الیه ناس کثیر، و خرج عبید الله بن عبد الرحمن بن سمره بن حبیب بن عبد شمس القرشی حتی اتی البصره و بها أیوب بن الحکم بن ابی عقیل، ابن عم الحجاج، فأخذها، و خرج عبد الرحمن بن محمد حتی قدم البصره و هو بها، فاجتمع الناس الی عبد الرحمن و نزل، فاقبل عبید الله حینئذ الی ابن محمد بن الاشعث، و قال له: انی لم ارد فراقک، و انما أخذتها لک و خرج الحجاج فبدا بالمدائن، فأقام علیها خمسا حتی هیأ الرجال فی المعابر، فلما بلغ محمد بن سعد عبورهم الیهم خرجوا حتی لحقوا بابن الاشعث جمیعا و اقبل نحوهم الحجاج، فخرج الناس معه الی مسکن علی دجیل، و أتاه اهل الکوفه و الفلول من الاطراف، و تلاوم الناس علی الفرار، و بایع اکثرهم بسطام بن مصقله علی الموت، و خندق عبد الرحمن علی اصحابه، و بثق الماء من جانب، فجعل القتال من وجه واحد، و قدم علیه خالد بن جریر بن عبد الله القسری من خراسان فی ناس من بعث الکوفه، فاقتتلوا خمس عشره لیله من شعبان أشد القتال حتی قتل زیاد بن غنیم القینی، و کان علی مسالح الحجاج، فهده ذلک و اصحابه هدأ شدیدا. قال ابو مخنف: حدثنی ابو جهضم الأزدی، قال: بات الحجاج لیله کله یسیر فینا یقول لنا: انکم اهل الطاعه، و هم اهل المعصیه، و أنتم تسعون فی رضوان الله، و هم یسعون فی سخط الله، و عاده الله عندکم فیهم

حسنه، ما صدقتموهم فی موطن قط و لا صبرتم لهم الا اعقبکم الله النصر علیهم و الظفر بهم، فأصبحوا الیهم عادین جادین، فانی لست اشک فی النصر ان شاء الله قال: فأصبحنا، و قد عبانا فی السحر، فباکرناهم فقاتلناهم أشد قتال قاتلنا هموه قط، و قد جاءنا عبد الملک بن المهلب مجففا، و قد کشفت خیل سفیان بن الأبرد، فقال له الحجاج: ضم إلیک یا عبد الملک هذا النشر لعلی احمل علیهم، ففعل، و حمل الناس من کل جانب، فانهزم اهل العراق أیضا، و قتل ابو البختری الطائی و عبد الرحمن بن ابی لیلی، و قالا قبل ان یقتلا: ان الفرار کل ساعه بنا لقبیح فأصیبا قال: و مشی بسطام بن مصقله الشیبانی فی اربعه آلاف من اهل الحفاظ من اهل المصرین، فکسروا جفون السیوف، و قال لهم ابن مصقله: لو کنا إذا فررنا بأنفسنا من الموت نجونا منه فررنا، و لکنا قد علمنا انه نازل بنا عما قلیل، فأین المحید عما لا بد منه! یا قوم انکم محقون، فقاتلوا علی الحق، و الله لو لم تکونوا علی الحق لکان موت فی عز خیرا من حیاه فی ذل فقاتل هو و اصحابه قتالا شدیدا کشفوا فیه اهل الشام مرارا، حتی قال الحجاج: علی بالرماه لا- یقاتلهم غیرهم، فلما جاءتهم الرماه، و احاط بهم الناس من کل جانب قتلوا الا قلیلا، و أخذ بکیر بن ربیعه بن ثروان الضبی أسیرا، فاتی به الحجاج فقتله قال ابو مخنف: فحدثنی ابو الجهضم، قال: جئت باسیر کان الحجاج یعرفه بالباس، فقال الحجاج: یا اهل الشام، انه من صنع الله. لکم ان هذا غلام من الغلمان جاء بفارس اهل العراق أسیرا، اضرب عنقه، فقتله. قال: و مضی ابن الاشعث و الفل من المنهزمین معه نحو سجستان فاتبعهم الحجاج عماره بن تمیم اللخمی و معه ابنه محمد بن الحجاج و عماره امیر

على القوم، فسار عماره بن تميم الى عبد الرحمن فادركه بالسوس، فقاتله ساعه من نهار، ثم انه انهزم هو و اصحابه فمضوا حتى أتوا سابور، و اجتمعت الى عبد الرحمن بن محمد الأكراد مع من كان معه من الفلول، فقاتلهم عماره بن تميم قتالا شديدا على العقبه حتى جرح عماره و كثير من اصحابه، ثم انهزم عماره و اصحابه و خلوا لهم عن العقبه، و مضى عبد الرحمن حتى مر بكرمان. قال الواقدى: كانت وقعه الزاويه بالبصره فى المحرم سنه ثلاث و ثمانين. قال ابو مخنف: حدثنى سيف بن بشر العجلى، عن المنخل بن حابس العبدى، قال: لما دخل عبد الرحمن بن محمد كرمان تلقاه عمرو بن لقيط العبدى- و كان عامله عليها- فهيأ له نزلا فنزل، فقال له شيخ من عبد القيس يقال له معقل: و الله لقد بلغنا عنك يا بن الاشعث ان قد كنت جبانا، فقال عبد الرحمن: و الله ما جبنت، و الله لقد دلفت الرجال بالرجال، و لففت الخيل بالخيل، و لقد قاتلت فارسا، و قاتلت راجلا، و ما انهزمت، و لا تركت العرصه للقوم فى موطن حتى لا أجد مقاتلا و لا ارى معى مقاتلا، و لكنى زاولت ملكا مؤجلا ثم انه مضى بمن معه حتى فوز فى مفازه كرمان قال ابو مخنف: فحدثنى هشام بن أيوب بن عبد الرحمن بن ابى عقيل الثقفى، قال: لما مضى ابن محمد فى مفازه كرمان و اتبعه اهل الشام دخل بعض اهل الشام قصرا فى المفازه، فإذا فيه كتاب قد كتبه بعض اهل الكوفه من شعر ابى جلده اليشكرى، و هى قصيده طويله: أيا لهفا و يا حزنا جميعا و يا حر الفواد لما لقينا!

تركنا الدين و الدنيا جميعا و أسلمنا الحلائل و البنينا

فما كنا أناسا اهل دين فنصبر فى البلاء إذا ابتلينا

و ما كنا أناسا اهل دنيا فنمنعها و لو لم نرج دينا

ص:۳۶۸

تركنا دورنا لطغام عک و انباط القرى و الاشعرينا

ثم ان ابن محمد مضى حتى خرج على زرنج مدينه سجستان، و فيها رجل من بنى تميم قد كان عبد الرحمن استعمله عليها، يقال له عبد الله بن عامر البعار من بنى مجاشع بن دارم، فلما قدم عليه عبد الرحمن بن محمد منهزما اغلق باب المدينه دونه، و منعه دخولها، فأقام عليها عبد الرحمن أياما رجاء افتتاحها و دخولها فلما راى انه لا يصل إليها خرج حتى اتى بست، و قد كان استعمل عليها رجلا من بكر بن وائل يقال له عياض بن هميان ابو هشام بن عياض السدوسى، فاستقبله، و قال له: انزل، فجاء حتى نزل به، و انتظر حتى إذا غفل اصحاب عبد الرحمن و تفرقوا عنه و ثب عليه فاوثقه، و اراد ان يامن بها عند الحجاج، و يتخذ بها عنده مكانا و قد كان رتبيل سمع بمقدم عبد الرحمن عليه، فاستقبله فى جنوده، فجاء رتبيل حتى احاط ببست، ثم نزل و بعث الى البكرى: و الله لئن آذيته بما يقذى عينه، او ضررته ببعض المضره، او رزأته حبلا من شعر لا ابرح العرصه حتى استنزلك فاقتلك و جميع من معک، ثم اسبى ذراريكم، و اقسم بين الجند أموالكم فأرسل اليه البكرى ان أعطنا أمانا على أنفسنا و أموالنا، و نحن ندفعه إليک سالما، و ما كان له من مال موفرا فصالحهم على ذلک، و آمنهم، ففتحوا لابن الاشعث الباب و خلوا سبيله، فاتى رتبيل فقال له: ان هذا كان عاملى على هذه المدينه، و كنت حيث وليته واثقا به، مطمئنا اليه، فغدر بى و ركب منى ما قد رايت، فاذن لى فى قتله، قال: قد آمنته و اكره ان اغدر به، قال: فاذن لى فى دفعه و لهزه، و التصغير به، قال: اما هذا فنعم ففعل به عبد الرحمن بن محمد، ثم مضى حتى دخل مع رتبيل بلاده، فانزله رتبيل عنده و اكرمه و عظمه، و كان معه ناس من الفل كثير. ثم ان عظم الفلول و جماعه اصحاب عبد الرحمن و من كان لا يرجو

الامـان، من الرءوس و القـاده الـذين نصـبوا للحجـاج فى كـل مـوطن مع ابن الاشـعث، و لم يقبلوا أمـان الحجـاج فى أول مره، و جهـدوا عليـه الجهـد كلـه، أقبلـوا فى اثر ابن الاشـعث و فى طلبه حـتى سـقطوا بسجسـتان، فكـان بهـا منهم و ممن تبعهم من اهل سجستان و اهل البلد نحو من ستين ألفا، و نزلوا على عبد الله بن عامر البعار فحصروه، و كتبوا الى عبد الرحمن يخبرونه بقدومهم و عـددهم و جماعتهم، و هو عنـد رتبيل و كان يصـلى بهم عبد الرحمن بن العباس بن ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب، فكتبوا اليه: ان اقبل إلينا لعلنا نسـير الى خراسان، فان بها منا جندا عظيما، فلعلهم يبايعوننا على قتال اهل الشام، و هى بلاد واسعه عريضه، و بها الرجال و الحصون فخرج اليهم عبد الرحمن بن محمد بمن معه، فحصـروا عبد الله بن عامر البعار حتى استنزلوه، فامر به عبد الرحمن فضـرب و عـذب و حبس و اقبـل نحـوهم عمـاره بن تميم فى اهـل الشـام، فقـال اصـحاب عبـد الرحمن بن محمـد لعبد الرحمن: اخرج بنا عن سجسـتان فلنـدعها له و ناتى خراسان، فقال عبـد الرحمن بن محمـد: على خراسان يزيـد بن المهلب، و هو شاب شـجاع صارم، و ليس بتارك لكم سـلطانه، و لو دخلتموها وجدتموه إليكم سـريعا، و لن يدع اهل الشام اتباعكم، فاكره ان يجتمع عليكم اهل خراسان و اهل الشام، و اخاف الا تنالوا ما تطلبون، فقالوا: انما اهل خراسان منا، و نحن نرجو ان لو قد دخلناها ان يكون من يتبعنا منهم اكثر ممن يقاتلنا، و هى ارض طويله عريضه ننتحى فيها حيث شـئنا، و نمكـث حتى يهلك الله الحجاج او عبـد الملك، او نرى من رأينا فقال لهم عبد الرحمن: سـيروا على اسم الله. فساروا حتى بلغوا هراه، فلم يشـعروا بشـىء حتى خرج من عسـكره عبيـد الله بن عبد الرحمن بن سـمره القرشـى فى الفين، ففارقه، فاخذ طريقا سوى طريقهم، فلما اصبح ابن محمد قام فيهم فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: اما بعد، فانى قد شهدتكم فى هذه المواطن، و ليس فيها مشهد

الاـ اصبر لكم فيه نفسی حتی لاـ یبقی منکم فیه احد، فلما رایت انکم لاـ تقاتلون، و لا تصبرون، اتیت ملجأ و مأمنا فکنت فیه، فجاءتنی کتبکم بان اقبل إلینا، فانا قد اجتمعنا و امرنا واحد، لعلنا نقاتل عدونا، فاتیتکم فرایت ان امضی الی خراسان و زعمتم انکم مجتمعون علی، و انکم لن تفرقوا عنی ثم هذا عبید الله بن عبد الرحمن قد صنع ما قد رایتم، فحسبی منکم یومی هذا فاصنعوا ما بدا لکم، اما انا فمنصرف الی صاحبی الذی اتیتکم من قبله، فمن أحب منکم ان یتبعنی فلیتبعنی، و من کره ذلک فلیذهب حیث أحب فی عیاذ من الله. فتفرقت منهم طائفه، و نزلت معه طائفه، و بقی عظم العسکر، فوثبوا الی عبد الرحمن بن العباس لما انصرف عبد الرحمن، فبایعوه ثم مضی ابن محمد الی رتبیل و مضوا هم الی خراسان حتی انتهوا الی هراه، فلقوا بها الرقاد الأزدی من العتیک، فقتلوه، و سار الیهم یزید بن المهلب. و اما علی بن محمد المدائنی فانه ذکر عن المفضل بن محمد ان ابن الاشعث لما انهزم من مسکن مضی الی کابل، و ان عبید الله بن عبد الرحمن بن سمره اتی هراه، فذم ابن الاشعث و عابه بفراره، و اتی عبد الرحمن بن عباس سجستان فانضم الیه فل ابن الاشعث، فسار الی خراسان فی جمع یقال عشرین ألفا، فنزل هراه و لقوا الرقاد بن عبید العتکی فقتلوه، و کان مع عبد الرحمن من عبد القیس عبد الرحمن بن المنذر بن الجارود، فأرسل الیه یزید بن المهلب: قد کان لک فی البلاد متسع، و من هو اکل منی حدا و اهون شوکه، فارتحل الی بلد لیس فیه سلطان، فانی اکره قتالک، و ان احببت ان امدک بمال لسفرک أعنتک به، فأرسل الیه: ما نزلنا هذه البلاد لمحاربه و لا لمقام، و لکنا أردنا ان نریح، ثم نشخص ان شاء الله، و لیست بنا حاجه الی ما عرضت فانصرف رسول یزید الیه، و اقبل الهاشمی علی الجبایه، و بلغ یزید، فقال: من اراد ان یریح ثم یجتاز لم یجب الخراج، فقدم المفضل فی اربعه آلاف-و یقال فی سته آلاف-

ثم اتبعه فی اربعه آلاف، و وزن یزید نفسه بسلاحه، فکان أربعمائه رطل، فقال: ما أرانی الا قد ثقلت عن الحرب، ای فرس یحملنی! ثم دعا بفرسه الکامل فرکبه، و استخلف علی مرو خاله جدیع بن یزید، و صیر طریقه علی مرو الروذ، فاتی قبر ابیه فأقام عنده ثلاثه ایام، و اعطی من معه مائه درهم مائه درهم، ثم اتی هراه فأرسل الی الهاشمی: قد ارحت و اسمنت و جبیت، فلک ما جبیت، و ان اردت زیاده زدناک، فاخرج فو الله ما أحب ان اقاتلک قال: فأبی الا القتال و معه عبید الله بن عبد الرحمن بن سمره، و دس الهاشمی الی جند یزید یمنیهم و یدعوهم الی نفسه، فاخبر بعضهم یزید، فقال: جل الأمر عن العتاب، اتغدی بهذا قبل ان یتعشی بی، فسار الیه حتی تدانی العسکران، و تأهبوا للقتال، و القی لیزید کرسی فقعد علیه، و ولی الحرب أخاه المفضل، فاقبل رجل من اصحاب الهاشمی- یقال له خلید عینین من عبد القیس- علی ظهر فرسه، فرفع صوته فقال: دعت یا یزید بن المهلب دعوه لها جزع ثم استهلت عیونها

و لو یسمع الداعی النداء أجابها بِصُم القنا و البیض تلقی جفونها

و قد فر اشراف العراق و غادروا بها بقرا للحین جما قرونها

و اراد ان یحض یزید، فسکت یزید طویلا حتی ظن الناس ان الشعر قد حرکه، ثم قال لرجل: ناد و اسمعهم، جشموهم ذلک، فقال خلید: لبئس المنادی و المنوه باسمه تنادیه ابکار العراق و عونها

یزید إذا یدعی لیوم حفیظه و لا یمنع السوآت الا حصونها

فانی أراه عن قلیل بنفسه یدان کما قد کان قبل یدینها

فلا حره تبکیه لکن نوائح تبکی علیه البقع منها و جونها

فقـال یزیـد للمفضـل: قـدم خیلک، فتقـدم بها، و تهایجوا فلم یکن بینهم کبیر قتال حتی تفرق الناس عن عبـد الرحمن، و صبر و صبرت معه طائفه من اهل الحفاظ، و صبر معه العبـدیون، و حمل سـعد بن نجـد القردوسـی علی حلیس الشـیبانی و هو امام عبد الرحمن، فطعنه حلیس فاذراه عن فرسه، و حماه اصـحابه، و کثرهم الناس فانکشـفوا، فامر یزیـد بالکف عن اتباعهم، و أخـذوا ما کان فی عسـکرهم، و أسـروا منهم اسـری، فولی یزید عطاء بن ابی السائب العسـکر، و امره بضم ما کان فیه، فأصابوا ثلاث عشره امراه، فاتوا بهن یزیـد، فـدفعهن الی مره بن عطاء بن ابی السائب، فحملهن الی الطبسـین، ثم حملهن الی العراق و قال یزید لسـعد بن نجـد: من طعنک؟ قال: حلیس الشـیبانی، و انا و الله راجلا أشـد منه و هو فارس قال: فبلغ حلیسا، فقال: کذب و الله، لأنا أشـد منه فارسا و راجلا و هرب عبد الرحمن بن منذر بن بشـر بن حارثه فصار الی موسـی بن عبد الله بن خازم قال: فکان فی الأسـری محمـد بن سـعد بن ابی وقاص، و عمرو بن موسـی بن عبیـد الله بن معمر، و عیاش بن الأسود بن عوف الزهری و الهلقام بن نعیم بن القعقاع بن معبد بن زراره، و فیروز حصـین، و ابو العلج مولی عبید الله بن معمر، و رجل من آل ابی عقیل، و سوار بن مروان، و عبـد الرحمن بن طلحه بن عبـد الله بن خلف، و عبد الله بن فضاله الزهرانی. و لحق الهاشـمی بالسـند، و اتی ابن سـمره مرو، ثم انصرف یزید الی مرو و بعث بالأسری الی الحجاج مع سبره بن نخف بن ابی صفره، و خلی عن ابن طلحه و عبد الله بن فضاله، و سعی قوم بعبید الله بن عبد الرحمن بن سمره، فأخذه یزید فحبسه. و اما هشام فانه ذکر انه حدثه القاسم بن محمد الحضرمی، عن حفص ابن عمرو بن قبیصه، عن رجـل من بنی حنیفه یقـال له جابر بن عماره، ان یزیـد بن المهلب حبس عنـده عبـد الرحمن بن طلحه و آمنه، و کان الطلحی قد آلی علی یمین الا یری یزید بن المهلب فی موقف الا أتاه حتی یقبل یده شـکرا لما ابلاه قال: و قال محمد بن سعد بن ابی وقاص لیزید: اسالک

بـدعوه ابی لأبیـک! فخلی سبیله و لقول محمـد بن سـعد لیزیـد: اسالـک بـدعوه ابی لأبیک حـدیث فیه بعض الطول. قال هشام: حـدثنی ابو مخنف، قال: حـدثنی هشام بن أیوب بن عبـد الرحمن بن ابی عقیل الثقفی، قال: بعث یزید بن المهلب ببقیه الأسـری الی الحجـاج بن یوسف، بعمر بن موسـی بن عبیـد الله بن معمر، فقال: أنت صاحب شـرطه عبـد الرحمن؟ فقال: اصـلح الله الأمیر! کـانت فتنه شـملت البر و الفـاجر، فـدخلنا فیهـا، فقـد امکنـک الله منـا، فان عفوت فبحلمک و فضـلک، و ان عاقبت عاقبت ظلمه مذنبین، فقال الحجاج: اما قولک: انها شـملت البر و الفاجر فکذبت، و لکنها شـملت الفجار، و عوفی منها الأبرار، و اما اعترافک بـذنبک فعسـی ان ینفعـک. فعزل، و رجا الناس له العافیه حتی قـدم بالهلقام بن نعیم، فقال له الحجاج: أخبرنی عنک، ما رجوت مـن اتبـاع عبـد الرحمن بن محمـد؟ ا رجـوت ان یکـون خلیفه؟ قـال: نعم، رجـوت ذلـک، و طمعت ان ینزلنی منزلتـک من عبد الملک، قال: فغضب الحجاج و قال: اضـربوا عنقه، فقتل. قال: و نظر الی عمر بن موسی بن عبید الله بن معمر و قد نحی عنه فقال: اضـربوا عنقه، و قتل بقیتهم و قـد کان آمن عمرو بن ابی قره الکنـدی ثم الحجری و هو شـریف و له بیت قـدیم، فقال: یا عمرو، کنت تفضـی الی و تحدثنی انک ترغب عن ابن الاشـعث و عن الاشعث قبله، ثم تبعت عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث، و الله مـا بـک عن اتبـاعهم رغبه، و لاـ نعمه عین لـک و لا کرامه. قال: و قـد کان الحجاج حین هزم الناس بالجماجم نادی منادیه: من لحق بقتیبه بن مسـلم بالری فهو امانه، فلحق ناس کثیر بقتیبه، و کان فیمن لحق به عامر الشـعبی، فذکر الحجاج الشعبی یوما فقال: این هو؟ و ما فعل؟ فقال له یزید بن ابی مسلم: بلغنی ایها الأمیر انه لحق بقتیبه بن مسلم بالری، قال: فابعث الیه فلنؤت به

فکتب الحجاج الی قتیبه: اما بعد، فابعث الی بالشعبی حین تنظر فی کتابی هذا، و السلام علیک، فسرح الیه. قال ابو مخنف: فحدثنی السری بن اسماعیل عن الشعبی، قال: کنت لابن ابی مسلم صدیقا، فلما قدم بی علی الحجاج لقیت ابن ابی مسلم فقلت: اشر علی، قال: ما ادری ما أشیر به علیک غیر ان اعتذر ما استطعت من عذر! و اشار بمثل ذلک علی نصحائی و إخوانی، فلما دخلت علیه رایت و الله غیر ما رأوا لی، فسلمت علیه بالإمره ثم قلت: ایها الأمیر، ان الناس قد أمرونی ان اعتذر إلیک بغیر ما یعلم الله انه الحق، و ایم الله لا اقول فی هذا المقام الا حقا، قد و الله سودنا علیک، و حرضنا و جهدنا علیک کل الجهد، فما آلونا، فما کنا بالاقویاء الفجره، و لا الأتقیاء البرره، و لقد نصرک الله علینا، و اظفرک بنا، فان سطوت فبذنوبنا و ما جرت الیه أیدینا، و ان عفوت عنا فبحلمک، و بعد الحجه لک علینا، فقال له الحجاج: أنت و الله أحب الی قولا ممن یدخل علینا یقطر سیفه من دمائنا ثم یقول: ما فعلت و لا شهدت، قد امنت عندنا یا شعبی، فانصرف. قال: فانصرفت، فلما مشیت قلیلا قال: هلم یا شعبی، قال: فوجل لذلک قلبی، ثم ذکرت قوله: قد امنت یا شعبی، فاطمانت نفسی، قال: کیف وجدت الناس یا شعبی بعدنا؟ قال-و کان لی مکرما: فقلت: اصلح الله الأمیر! اکتحلت و الله بعدک السهر، و استوعرت الجناب، و استحلست الخوف، و فقدت صالح الاخوان، و لم أجد من الأمیر خلفا. قال: انصرف یا شعبی، فانصرفت قال ابو مخنف: قال خالد بن قطن الحارثی: اتی الحجاج بالاعشی، اعشی همدان، فقال: ایه یا عدو الله! انشدنی قولک: بین الاشج و بین

قیس، انفذ بیتک، قال: بل أنشدک ما قلت لک، قال: بل انشدنی هذه، فانشده: ابی الله الا ان یتمم نوره و یطفی نور الفاسقین فیخمدا

و یظهر اهل الحق فی کل موطن و یعدل وقع السیف من کان اصیدا

و ینزل ذلا بالعراق و اهله لما نقضوا العهد الوثیق المؤکد

و ما أحدثوا من بدعه و عظیمه من القول لم تصعد الی الله مصعدا

و ما نکثوا من بیعه بعد بیعه إذا ضمنوها الیوم خاسوا بها غدا

و جبنا حشاه ربهم فی قلوبهم فما یقربون الناس الا تهددا

فلا صدق فی قول و لا صبر عندهم و لکن فخرا فیهم و تزیدا

فکیف رایت الله فرق جمعهم و مزقهم عرض البلاد و شردا!

فقتلاهم قتلی ضلال و فتنه و حیهم امسی ذلیلا مطردا

و لما زحفنا لابن یوسف غدوه و ابرق منا العارضان و ارعدا

قطعنا الیه الخندقین و انما قطعنا و أفضینا الی الموت مرصدا

فکافحنا الحجاج دون صفوفنا کفاحا و لم یضرب لذلک موعدا

بصف کان البرق فی حجراته إذا ما تجلی بیضه و توقدا

دلفنا الیه فی صفوف کأنها جبال شروری لو تعان فتنهدا

فما لبث الحجاج ان سل سیفه علینا فولی جمعنا و تبددا

و ما زاحف الحجاج الا رایته معانا ملقی للفتوح معودا

و ان ابن عباس لفی مرجحنه نشبهها قطعا من اللیل اسودا

فما شرعوا رمحا و لا جردوا له الا ربما لاقی الجبان فجردا

و کرت علینا خیل سفیان کره بفرسانها و السمهری مقصدا

و سفیان یهدیها کان لواءه من الطعن سند بات بالصبغ مجسدا

کهول و مرد من قضاعه حوله مساعیر ابطال إذا النکس عردا

إذا قال شدوا شده حملوا معا فانهل خرصان الرماح و أوردا

جنود امیر المؤمنین و خیله و سلطانه امسی عزیزا مؤیدا

فیهنی امیر المؤمنین ظهوره علی أمه کانوا بغاه و حسدا

نزوا یشتکون البغی من امرائهم و کانوا هم ابغی البغاه و اعندا

وجدنا بنی مروان خیر ائمه و افضل هذی الناس حلما و سوددا

و خیر قریش فی قریش ارومه و اکرمهم الا النبی محمدا

إذا ما تدبرنا عواقب امره وجدنا امیر المؤمنین مسددا

سیغلب قوم غالبوا الله جهره و ان کایدوه کان اقوی و اکیدا

کذاک یضل الله من کان قلبه مریضا و من والی النفاق و الحدا

فقد ترکوا الأهلین و المال خلفهم و بیضا علیهن الجلابیب خردا

ینادینهم مستعبرات الیهم و یذرین دمعا فی الخدود و اثمدا

فالا تناولهن منک برحمه یکن سبایا و البعوله اعبدا

ا نکثا و عصیانا و غدرا و ذله أهان الإله من أهان و ابعدا

لقد شام المصرین فرخ محمد یحق و ما لاقی من الطیر اسعدا

كما شام الله النجير و اهله بجد له قد كان أشقى و انكدا

فقـال اهـل الشام: احسن، اصـلح الله الأمير! فقال الحجاج: لا، لم يحسن، انكم لا تـدرون ما اراد بها، ثم قال: يا عـدو الله، انا لسـنا نحمـدك على هـذا القول، انما قلت: تأسف الا يكون ظهر و ظفر، و تحريضا لأصـحابك علينا، و ليس عن هذا سألناك، انفذ لنا قولك: بين الاشج و بين قيس باذخ.

فأنفذها، فلما قال: بخ بخ لوالده و للمولود

قال الحجاج: لا و الله لا تبخبـخ بعـدها لأحـد ابـدا، فقـدمه فضـرب عنقه. و قد ذكر من امر هؤلاء الأسـرى الذين اسـرهم يزيد بن المهلب و وجههم الى الحجاج و من فلول ابن الاشعث الذين انهزموا يوم مسكن امر غير ما ذكره ابو مخنف عن اصحابه و الذى ذكر عنهم من ذلك انه لما انهزم ابن الاشـعث مضى هؤلاء مع سائر الفل الى الرى، و قد غلب عليها عمر بن ابى الصلت بن كنار مولى بنى نصـر بن معاويه، و كان من افرس الناس، فانضـموا اليه، فاقبل قتيبه بن مسلم الى الرى من قبل الحجاج و قد ولاه عليها. فقال النفر الذين ذكرت ان يزيد بن المهلب وجههم الى الحجاج مقيدين و سائر فل ابن الاشعث الذين صاروا الى الرى لعمر بن ابى الصـلت: نوليـك امرنـا و تحارب بنا قتيبه، فشاور عمر أباه أبا الصـلت، فقال له أبوه: و الله يا بنى ما كنت أبالى إذا سار هؤلاء تحت لوائك ان تقتل من غد فعقد لواءه، و سار فهزم و هزم اصحابه، و انكشفوا الى سجستان، و اجتمعت بها الفلول، و كتبوا الى عبد الرحمن بن محمد و هو عند رتبيل، ثم كان من امرهم و امر يزيد بن المهلب ما قد ذكرت

و ذكر ابو عبيده ان يزيد لما اراد ان يوجه الأسرى الى الحجاج قال له اخوه حبيب: باى وجه تنظر الى اليمانيه و قد بعثت ابن طلحه! فقال يزيد: هو الحجاج، و لا يتعرض له! و قال: وطن نفسك على العزل، و لا ترسل به، فان له عندنا بلاء، قال: و ما بلاؤه؟ قال لزم المهلب فى مسجد الجماعه بمائتى الف، فأداها طلحه عنه فاطلقه، و ارسل بالباقين، فقال الفرزدق: وجد ابن طلحه يوم لاقى قومه قحطان يوم هراه خير المعشر

و قيل: ان الحجاج لما اتى بهؤلاء الأسرى من عند يزيد بن المهلب قال لحاجبه: إذا دعوتك بسيدهم فاتنى بفيروز، فابرز سريره- و هو حينئذ بواسط القصب قبل ان تبنى مدينه واسط- ثم قال لحاجبه: جئنى بسيدهم، فقال لفيروز: قم، فقال له الحجاج: أبا عثمان، ما اخرجك مع هؤلاء؟ فو الله ما لحمك من لحومهم، و لا ذمك من دمائهم! قال: فتنه عمت الناس، فكنا فيها، قال: اكتب لى أموالك، قال: ثم ما ذا؟ قال: أكتبها أول، قال: ثم انا آمن على دمى؟ قال: أكتبها، ثم انظر، قال: اكتب يا غلام، الف الف الفى الف، فذكر مالا كثيرا، فقال الحجاج: اين هذه الأموال؟ قال: عندى، قال: فأدها، قال: و انا آمن على دمى؟ قال: و الله لتؤدينها ثم لأقتلنك، قال: و الله لا تجمع مالى و دمى، فقال الحجاج للحاجب: نحه، فنحاه. ثم قال: ائتنى بمحمد بن سعد بن ابى وقاص، فدعاه فقال له الحجاج: ايها يا ظل الشيطان اعظم الناس تيها و كبرا، تابى بيعه يزيد بن معاويه، و تشبه بحسين و ابن عمر، ثم صرت مؤذنا لابن كنارا عبد بنى نصر- يعنى عمر بن ابى الصلت- و جعل يضرب بعود فى يده راسه حتى ادماه، فقال له محمد: ايها الرجل، ملكت فاسجح! فكف يده، فقال: ان رايت ان تكتب الى امير المؤمنين فان جاءك عفو كنت شريكا فى ذلك محمودا، و ان جاءك غير ذلك كنت قد اعذرت فاطرق مليا ثم قال: اضرب عنقه، فضربت عنقه

ثم دعا بعمر بن موسى فقال: يا عبد المرأه، ا تقوم بالعمود على راس ابن الحائک، و تشرب معه الشراب فی حمام فارس، و تقول المقاله التی قلت! این الفرزدق؟ قم فانشده ما قلت فیه، فانشده: و خضبت ایرک للزناء و لم تکن یوم الهیاج لتخضب الأبطالا

فقال: اما و الله لقد رفعته عن عقائل نسائک، ثم امر بضرب عنقه. ثم دعا ابن عبید الله بن عبد الرحمن بن سمره، فإذا غلام حدث، فقال: اصلح الله الأمیر! ما لی ذنب، انما کنت غلاما صغیرا مع ابی و أمی لا امر لی و لا نهی، و کنت معهما حیث کانا، فقال: و کانت أمک مع ابیک فی هذه الفتن کلها؟ قال: نعم، قال: علی ابیک لعنه الله. ثم دعا بالهلقام بن نعیم فقال: اجعل ابن الاشعث طلب ما طلب، ما الذی املت أنت معه؟ قال: املت ان یملک فیولینی العراق کما ولاک عبد الملک قال: قم یا حوشب فاضرب عنقه، فقام الیه، فقال له الهلقام: یا بن لقیطه، ا تنکأ القرح! فضرب عنقه. ثم اتی بعبد الله بن عامر، فلما قام بین یدیه قال: لا ـ رات عیناک یا حجاج الجنه ان اقلت ابن المهلب بما صنع قال: و ما صنع؟ قال: لأنه کاس فی اطلاق اسرته و قاد نحوک فی اغلالها مضرا

وقی بقومک ورد الموت اسرته و کان قومک ادنی عنده خطرا

فاطرق الحجاج ملیا و وقرت فی قلبه، و قال: و ما أنت و ذاک! اضرب عنقه فضربت عنقه و لم تزل فی نفس الحجاج حتی عزل یزید عن خراسان و حبسه. ثم امر بفیروز فعذب، فکان فیما عذب به ان کان یشد علیه القصب الفارسی المشقوق، ثم یجر علیه حتی یخرق جسده، ثم ینضح علیه الخل و الملح، فلما احس بالموت قال لصاحب العذاب: ان الناس لا یشکون انی قد قتلت، ولی ودائع و اموال عند الناس، لا تؤدی

إليكم ابدا، فاظهرونى للناس ليعلموا انى حى فيؤدوا المال فاعلم الحجاج، فقال: اظهروه، فاخرج الى باب المدينه، فصاح فى الناس: من عرفنى فقد عرفنى، و من انكرنى فانا فيروز حصين، ان لى عند اقوام مالا، فمن كان لى عنده شىء فهو له و هو منه فى حل فلا يؤدين منه احد درهما، ليبلغ الشاهد الغائب فامر به الحجاج فقتل و كان ذلک مما روى الوليد بن هشام بن قحذم عن ابى بكر الهذلى. و ذكر ضمره بن ربيعه، عن ابى شوذب، ان عمال الحجاج كتبوا اليه: ان الخراج قد انكسر، و ان اهل الذمه قد أسلموا و لحقوا بالأمصار، فكتب الى البصره و غيرها ان من كان له اصل فى قريه فليخرج إليها. فخرج الناس فعسكروا، فجعلوا يبكون و ينادون: يا محمداه يا محمداه! و جعلوا لا يدرون اين يذهبون! فجعل قراء اهل البصره يخرجون اليهم متقنعين فيبكون لما يسمعون منهم و يرون قال: فقدم ابن الاشعث على تفيئه ذلک، و استبصر قراء اهل البصره فى قتال الحجاج مع عبد الرحمن ابن محمد بن الاشعث. و ذكر عن ضمره بن ربيعه عن الشيبانى، قال: قتل الحجاج يوم الزاويه احد عشر ألفا، ما استحيا منهم الا واحدا، كان ابنه فى كتاب الحجاج، فقال له: ا تحب ان نعفو لک عن ابيک؟ قال: نعم، فتركه لابنه، و انما خدعهم بالأمان، امر مناديا فنادى عند الهزيمه: الا لا أمان لفلان و لا فلان، فسمى رجالا من أولئک الاشراف، و لم يقل: الناس آمنون، فقالت العامه: قد آمن الناس كلهم الا هؤلاء النفر، فاقبلوا الى حجرته فلما اجتمعوا امرهم بوضع أسلحتهم، ثم قال: لآمرن بكم اليوم رجلا ليس بينكم و بينه قرابه، فامر بهم عماره بن تميم اللخمى فقربهم فقتلهم. و روى عن النضر بن شميل، عن هشام بن حسان، انه قال: بلغ

مـا قتـل الحجـاج صبرا مائه و عشـرين، او مائه و ثلاثين ألفا. و قـد ذكر فی هزيمه ابن الاشـعث بمسـكن قول غير الـذی ذكره ابو مخنف، و الـذی ذكر من ذلک ان ابن الاشـعث و الحجاج اجتمعا بمسـكن من ارض ابزقباذ، فكان عسـكر ابن الاشـعث علی نهر يـدعی خـداش مؤخر النهر، نهر تيری، و نزل الحجـاج علی نهر افريـذ و العسـكران جميعـا بين دجله و السـيب و الكرخ، فـاقتتلوا شهرا- و قيل: دون ذلک-و لم يكن الحجاج يعرف اليهم طريقا الا الطريق الـذی يلتقون فيه، فاتی بشـيخ كان راعيا يدعی زورقا، فدله علی طريق من وراء الكرخ طوله سـته فراسخ، فی اجمه و ضحضاح من الماء، فانتخب اربعه آلاف من جله اهل الشام، و قال لقائـدهم: ليكن هذا العلج امامک، و هذه اربعه آلاف درهم معک، فان أقامک علی عسـكرهم فادفع المال اليه، و ان كان كذبا فاضـرب عنقه، فان رايتهم فاحمل عليهم فيمن معک، و ليكن شـعاركم: يا حجاج يا حجاج. فانطلق القائد صـلاه العصـر، و التقی عسـكر الحجاج و عسـكر ابن الاشـعث حين فصل القائد بمن معه و ذلک مع صـلاه العصـر، فاقتتلوا الی الليل، فانكشف الحجاج حتی عبر السـيب- و كان قد عقده-و دخل ابن الاشـعث عسـكره فانتهب ما فيه، فقيل له: لو اتبعته؟ فقال: قد تعبنا و نصـبنا، فرجع الی عسـكره فـالقی اصـحابه السـلاح، و بـاتوا آمنين فی انفسـهم لهم الظفر و هجم القوم عليهم نصف الليل يصـيحون بشـعارهم، فجعـل الرجـل من اصـحاب ابن الاشـعث لا يـدری اين يتوجه! دجيل عن يساره و دجله امامه، و لها جرف منكر، فكان من غرق اكـثر ممن قتـل. و سـمع الحجـاج الصـوت فعـبر السـيب الی عسـكره، ثم وجه خيله الی القوم فـالتقی العسـكران علی عسـكر ابن الاشـعث، و انحاز فی ثلاثمائه، فمضـی علی شاطئ دجله حتی اتی دجيلا فعبره فی السفن، و عقروا دوابهم، و انحدروا فی السفن الی البصره، و دخل الحجاج عسكره فانتهب ما فيه، و جعل يقتل من وجد حتی قتل اربعه آلاف، فيقال: ان فيمن قتل عبد الله

ابن شداد بن الهاد، و قتل فيهم بسطام بن مصقله بن هبيره، و عمر ابن ضبيعه الرقاشی، و بشر بن المنذر بن الجارود و الحكم بن مخرمه العبديين، و بكير بن ربيعه بن ثروان الضبی، فاتی الحجاج برءوسهم علی ترس، فجعل ينظر الی راس بسطام و يتمثل: إذا مررت بوادی حيه ذكر فاذهب و دعنی اقاسی حيه الوادی

ثم نظر الی راس بكير، فقال: ما القی هذا الشقی مع هؤلاء خذ باذنه يا غلام فالقه عنهم ثم قال: ضع هذا الترس بين يدی مسمع بن مالك ابن مسمع، فوضع بين يديه، فبكی، فقال له الحجاج: ما ابكاك؟ ا حزنا عليهم؟ قال: بل جزعا لهم من النار .

## ذكر خبر بناء مدينه واسط

و فی هذه السنه: بنی الحجاج واسطا، و كان سبب بنائه ذلك-فيما ذكر- ان الحجاج ضرب البعث علی اهل الكوفه الی خراسان، فعسكروا بحمام عمر و كان فتی من اهل الكوفه من بنی اسد حديث عهد بعرس بابنه عم له، انصرف من العسكر الی ابنه عمه ليلا، فطرق الباب طارق و دقه دقا شديدا، فإذا سكران من اهل الشام، فقالت للرجل ابنه عمه: لقد لقينا من هذا الشامی شرا، يفعل بنا كل ليله ما تری، يريد المكروه، و قد شكوته الی مشيخه اصحابه، و عرفوا ذلك، فقال: ائذنوا له، ففعلوا، فاغلق الباب، و قد كانت المرأه نجدت منزلها و طيبته، فقال الشامی: قد آن لكم، فاستقناه الأسدی، فاندر راسه، فلما اذن بالفجر خرج الرجل الی العسكر و قال لامراته: إذا صليت الفجر فابعثی الی الشاميين ان اخرجوا صاحبكم، فسيأتون بك الحجاج، فاصدقيه الخبر علی وجهه،

ففعلت، و رفع القتيل الى الحجاج، و ادخلت المرأه عليه و عنده عنبسه ابن سعيد على سريره، فقال لها: ما خطبك؟ فاخبرته، فقال: صدقتنى. ثم قال لولاه الشامى: ادفنوا صاحبكم فانه قتيل الله الى النار، لا قود له و لا عقل، ثم نادى مناديه: لا ينزلن احد على احد، و اخرجوا فعسكروا. و بعث روادا يرتادون له منزلا و امعن حتى نزل اطراف كسكر، فبينا هو فى موضع واسط إذا راهب قد اقبل على حمار له و عبر دجله، فلما كان فى موضع واسط تفاجت الأتان فبالت، فنزل الراهب، فاحتفر ذلك البول، ثم احتمله فرمى به فى دجله، و ذلك بعين الحجاج، فقال: على به، فاتى به، فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: نجد فى كتبنا انه يبنى فى هذا الموضع مسجد يعبد الله فيه ما دام فى الارض احد يوحده. فاختط الحجاج مدينه واسط، و بنى المسجد فى ذلك الموضع.

## [أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه عزل عبد الملك- فيما قال الواقدى- عن المدينه ابان بن عثمان، و استعمل عليها هشام بن اسماعيل المخزومى و حج بالناس فى هذه السنه هشام بن اسماعيل، و حدثنى بذلك احمد ابن ثابت، عمن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر. و كان العمال فى هذه السنه على الأمصار سوى المدينه هم العمال الذين كانوا عليها فى السنه التى قبلها، و اما المدينه فقد ذكرنا من كان عليها فيها.

ص:۳۸۴

ثم دخلت

## سنه اربع و ثمانين

### اشاره

ذکر ما کان فیها من الاحداث ففیها کانت غزوه عبد الله بن عبد الملک بن مروان الروم، ففتح فیها المصیصه، کذلک ذکر الواقدی.

### خبر قتل الحجاج أیوب بن القریه

و فیها قتل الحجاج أیوب بن القریه، و کان ممن کان مع ابن الاشعث، و کان سبب قتله ایاه-فیما ذکر-انه کان یدخل حوشب بن یزید بعد انصرافه من دیر الجماجم- و حوشب علی الکوفه عامل للحجاج- فیقول حوشب: انظروا الی هذا الواقف معی، و غدا او بعد غد یاتی کتاب من الأمیر لا استطیع الا نفاذه، فبینا هو ذات یوم واقف إذ أتاه کتاب من الحجاج: اما بعد، فإنک قد صرت کهفا لمنافقی اهل العراق و ماوی، فإذا نظرت فی کتابی هذا فابعث الی بابن القریه مشدوده یده الی عنقه، مع ثقه من قبلک. فلما قرأ حوشب الکتاب رمی به الیه، فقراه فقال: سمعا و طاعه، فبعث به الی الحجاج موثقا، فلما دخل الحجاج قال له: یا بن القریه، ما اعددت لهذا الموقف؟ قال: اصلح الله الأمیر! ثلاثه حروف کأنهن رکب وقوف، دنیا، و آخره، و معروف قال: اخرج مما قلت، قال: افعل، اما الدنیا فمال حاضر، یأکل منه البر و الفاجر، و اما الآخره فمیزان عادل، و مشهد لیس فیه باطل، و اما المعروف فان کان علی اعترفت، و ان کان لی اغترفت قال: اما لا- فاعترف بالسیف إذا وقع بک قال: اصلح الله الأمیر! أقلنی عثرتی، و اسغنی ریقی، فانه لیس جواد الا له

كبوه، و لا شجاع الا له هبوه قال الحجاج: كلا و الله لارينك جهنم، قال: فأرحنى فانى أجد حرها، قال: قدمه يا حرسى فاضرب عنقه فلما نظر اليه الحجاج يتشحط فى دمه قال: لو كنا تركنا ابن القريه حتى نسمع من كلامه! ثم امر به فاخرج فرمى به قال هشام: قال عوانه: حين منع الحجاج من الكلام ابن القريه، قال له ابن القريه: اما و الله لو كنت انا و أنت على السواء لسكنا جميعا، أولا لفيت منيعا .

## فتح يزيد بن المهلب قلعه نيزک بباذغيس

و فى هذه السنه فتح يزيد بن المهلب قلعه نيزك بباذغيس ذكر سبب فتحه إياها: ذكر على بن محمد، عن المفضل بن محمد، قال: كان نيزك ينزل بقلعه باذغيس، فتحين يزيد غزوه، و وضع عليه العيون، فبلغه خروجه، فخالفه يزيد إليها، و بلغ نيزك فرجع، فصالحه على ان يدفع اليه ما فى القلعه من الخزائن، و يرتحل عنها بعياله، فقال كعب بن معدان الاشقرى: و باذغيس التى من حل ذروتها عز الملوك فان شاء جار او ظلما

منيعه لم يكدها قبله ملك الا إذا واجهت جيشا له و جما

تخال نيرانها من بعد منظرها بعض النجوم إذا ما ليلها عتما

لما اطاف بها ضاقت صدورهم حتى أقروا له بالحكم فاحتكما

فذل ساكنها من بعد عزته يعطى الجزى عارفا بالذل مهتضما

و بعد ذلك أياما نعددها و قبلها ما كشفت الكرب و الظلما

أعطاك ذاك ولى الرزق يقسمه بين الخلائق و المحروم من حرما

ص:٣٨٦

یداک إحداهما تسقی العدو بها سما و اخری نداها لم یزل دیما

فهل کسیب یزید او کنائله الا الفرات و الا النیل حین طما

لیسا بأجود منه حین مدهما إذ یعلوان حداب الارض و الاکما

و قال: ثنائی علی حی العتیک بأنها کرام مقاریها، کرام نصابها

إذا عقدوا للجار حل بنجوه عزیز مراقیها، منیع هضابها

نفی نیزکا عن باذغیس و نیزک بمنزله أعیا الملوک اغتصابها

محلقه دون السماء کأنها غمامه صیف زل عنها سحابها

و لا یبلغ الأروی شماریخها العلا و لا الطیر الا نسرها و عقابها

و ما خوفت بالذئب ولدان أهلها و لا نبحت الا النجوم کلابها

تمنیت ان القی العتیک ذوی النهی مسلطه تحمی بملک رکابها

کما یتمنی صاحب الحرث اعطشت مزارعه غیثا غزیرا ربابها

فاسقی بعد الیاس حتی تحیرت جداولها ریا و عب عبابها

لقد جمع الله النوی و تشعبت شعوب من الافاق شتی مآبها

قال: و کان نیزک یعظم القلعه إذا رآها سجد لها و کتب یزید بن المهلب الی الحجاج بالفتح، و کانت کتب یزید الی الحجاج یکتبها یحیی بن یعمر العدوانی، و کان حلیفا لهذیل، فکتب: انا لقینا العدو فمنحنا الله اکتافهم، فقتلنا طائفه، و أسرنا طائفه، و لحقت طائفه برءوس الجبال و عراعر الأودیه، و اهضام الغیطان و أثناء الانهار، فقال الحجاج: من یکتب لیزید؟ فقیل: یحیی بن یعمر، فکتب الی یزید فحمله علی البرید، فقدم علیه افصح الناس، فقال له: این ولدت؟ قال: بالاهواز، قال: فهذه الفصاحه؟ قال: حفظت کلام ابی و کان فصیحا قال: من

هناك فأخبرنی هل یلحن عنبسه بن سعید؟ قال: نعم کثیرا، قال: ففلان؟ قال: نعم، قال: فأخبرنی عنی ا الحن؟ قال: نعم تلحن لحنا خفیا، تزید حرفا و تنقص حرفا، و تجعل ان فی موضع ان، و ان فی موضع ان قال: قد اجلتک ثلاثا، فان اجدک بعد ثلاث بأرض العراق قتلتک، فرجع الی خراسان .

## [أخبار متفرقه]

و حج بالناس فی هذه السنه هشام بن اسماعیل المخزومی، کذلک حدثنی احمد بن ثابت، عمن ذکره، عن إسحاق بن عیسی، عن ابی معشر، و کانت عمال الأمصار فی هذه السنه عمالها الذین سمیت قبل فی سنه ثلاث و ثمانین

ص:۳۸۸

ثم دخلت

## سنه خمس و ثمانين

### اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث

### خبر هلاك عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث

ففيها كان هلاك عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث ذكر السبب الذى به. هلك، و كيف كان: ذكر هشام بن محمد، عن ابى مخنف، قال: لما انصرف ابن الاشعث من هراه راجعا الى رتبيل كان معه رجل من أود يقال له علقمه بن عمرو، فقال له: ما اريد ان ادخل معك، فقال له عبد الرحمن: لم؟ قال: لانى اتخوف عليك و على من معك، و الله لكأنى بكتاب الحجاج قد جاء، فوقع الى رتبيل يرغبه و يرهبه، فإذا هو قد بعث بك سلما او قتلكم. و لكن هاهنا خمسمائه قد تبايعنا على ان ندخل مدينه فنتحصن فيها، و نقاتل حتى نعطى أمانا او نموت كراما، فقال له عبد الرحمن: اما لو دخلت معى لاسيتك و اكرمتك، فأبى عليه علقمه، و دخل عبد الرحمن بن محمد الى رتبيل و خرج هؤلاء الخمسمائه فبعثوا عليهم مودودا النضرى، و أقاموا حتى قدم عليهم عماره بن تميم اللخمى فحاصرهم، فقاتلوه و امتنعوا منه حتى آمنهم، فخرجوا اليه فوفى لهم. قال: و تتابعت كتب الحجاج الى رتبيل فى عبد الرحمن بن محمد ان ابعث به الى، و الا فو الذى لا اله الا هو لاوطئن أرضك الف الف مقاتل. و كان عند رتبيل رجل من بنى تميم ثم من بنى يربوع يقال له عبيد بن ابى سبيع، فقال لرتبيل: انا آخذ لك من الحجاج عهدا ليكفن الخراج

عن أرضک سبع سنين على ان تدفع اليه عبد الرحمن بن محمد، قال رتبيل لعبيد: فان فعلت فان لک عندى ما سالت. فكتب الى الحجاج يخبره ان رتبيل لا يعصيه، و انه لن يدع رتبيل حتى يبعث اليه بعبد الرحمن بن محمد، فاعطاه الحجاج على ذلک مالا و أخذ من رتبيل عليه مالا، و بعث رتبيل برأس عبد الرحمن بن محمد الى الحجاج، و ترک له الصلح الذى كان يأخذه منه سبع سنين و كان الحجاج يقول: بعث الى رتبيل بعدو الله فالقى نفسه من فوق أجار فمات. قال ابو مخنف: و حدثنى سليمان بن ابى راشد انه سمع مليكه ابنه يزيد تقول: و الله لمات عبد الرحمن و ان راسه لعلى فخذى، كان السل قد اصابه فلما مات و أرادوا دفنه بعث اليه رتبيل فحز راسه، فبعث به الى الحجاج، و أخذ ثمانيه عشر رجلا من آل الاشعث فحبسهم عنده، و ترک جميع من كان معه من اصحابه و كتب الى الحجاج بأخذه الثمانيه عشر رجلا من اهل بيت عبد الرحمن، فكتب اليه: ان اضرب رقابهم، و ابعث الى برءوسهم و كره ان يؤتى بهم اليه احياء فيطلب فيهم الى عبد الملک، فيترک منهم أحدا. و قد قيل فى امر بن ابى سبيع و ابن الاشعث غير ما ذكرت عن ابى مخنف، و ذلک ما ذكر عن ابى عبيده معمر بن المثنى انه كان يقول: زعم ان عماره بن تميم خرج من كرمان فاتى سجستان و عليها رجل من بنى العنبر يدعى مودودا، فحصره ثم آمنه، ثم استولى على سجستان، و ارسل الى رتبيل و كتب اليه الحجاج: اما بعد، فانى قد بعثت إليک عماره بن تميم فى ثلاثين ألفا من اهل الشام لم يخالفوا طاعه، و لم يخلعوا خليفه، و لم يتبعوا امام ضلاله يجرى على كل رجل منهم فى كل شهر مائه درهم، يستطعمون الحرب استطعاما، يطلبون ابن الاشعث فأبى رتبيل ان يسلمه و كان مع ابن الاشعث عبيد بن ابى سبيع التميمى قد خص به،

و كـان رسوله الى رتبيـل، فخص برتبيل أيضا، و خف عليه فقال القاسم ابن محمـد بن الاشـعث لأخيه عبـد الرحمن: انى لا آمن غـدر التميمى، فـاقتله، فهم به، و بلغ ابن ابى سبيع، فخـافه فوشـى به الى رتبيل، و خوفه الحجاج، و دعاه الى الغـدر بابن الاشـعث فأجـابه، فخرج سـرا الى عمـاره بن تميم، فاستعجل فى ابن الاشـعث، فجعل له الف الف، فأقام عنـده، و كتب بـذلك عماره الى الحجاج، فكتب اليه ان اعط عبيدا و رتبيل ما سالاک و اشترط، فاشترط رتبيل الا تغزى بلاده عشر سـنين، و ان يؤدى بعد العشـر سنين فى كل سـنه تسعمائه الف، فاعطى رتبيل و عبيدا ما سالا، و ارسل رتبيل الى ابن الاشعث فاحضره و ثلاثين من اهل بيته، و قـد اعـد لهم الجوامع و القيود، فالقى فى عنقه جامعه، و فى عنق القاسم جامعه، و ارسل بهم جميعا الى ادنى مسالح عماره منه، و قـال لجمـاعه من كـان مع ابن الاشـعث من الناس: تفرقوا الى حيث شـئتم، و لما قرب ابن الاشـعث من عماره القى نفسه من فوق قصـر فمـات، فـاحتز راسه، فـاتى به و بالأسـرى عماره، فضـرب أعناقهم، و ارسل برأس ابن الاشـعث و برءوس اهله و بامراته الى الحجاج، فقال فى ذلک بعض الشعراء: هيهات موضع جثه من راسها راس بمصر و جثه بالرخج

و كان الحجاج ارسل به الى عبد الملک، فأرسل به عبد الملک الى عبد العزيز و هو يومئذ على مصر. و ذكر عمر بن شبه ان ابن عائشه حدثه قال: أخبرنى سعد بن عبيد الله قال: لما اتى عبد الملک برأس ابن الاشـعث ارسل به مع خصى الى امراه منهم كانت تحت رجل من قريش، فلما وضع بين يديها قالت: مرحبا بزائر لا يتكلم، ملک من الملوک طلب ما هو اهله فابت المقادير فذهب الخصى يأخذ الراس فاجتذبته من يده، قالت: لا و الله حتى ابلغ

حاجتی، ثم دعت بخطمی فغسلته و غلفته ثم قالت: شانک به الان. فأخذه، ثم اخبر عبد الملک، فلما دخل علیه زوجها، قال: ان استطعت ان تصیب منها سخله. و ذکر ان ابن الاشعث نظر الی رجل من اصحابه و هو هارب الی بلاد رتبیل فتمثل: یطرده الخوف فهو تائه کذاک من یکره حر الجلاد

منخرق الخفین یشکو الوجا تنکبه اطراف مرو حداد

قد کان فی الموت له راحه و الموت حتم فی رقاب العباد

فالتفت الیه فقال: یا لحیه، هلا ثبت فی موطن من المواطن فنموت بین یدیک، فکان خیرا لک مما صرت الیه! قال هشام: قال ابو مخنف: خرج الحجاج فی ایامه تلک یسیر و معه حمید الارقط و هو یقول: ما زال یبنی خندقا و یهدمه عن عسکر یقوده فیسلمه

حتی یصیر فی یدیک مقسمه هیهات من مصفه منهزمه

ان أخا الکظاظ من لا یسامه.

فقال الحجاج: هذا اصدق من قول الفاسق اعشی همدان: نبئت ان بنی یوسف خر من زلق فتبا

قد تبین له من زلق و تب و دحض فانکب، و خاف و خاب، و شک و ارتاب، و رفع صوته فما بقی احد الا فزع لغضبه، و سکت الأریقط، فقال له الحجاج: عد فیما کنت فیه، ما لک یا ارقط! قال: انی جعلت فداک ایها الأمیر و سلطان الله عزیز، ما هو الا ان رایتک غضبت فارعدت خصائلی، و احزالت مفاصلی، و اظلم بصری، و دارت بی الارض قال له

الحجاج: اجل، ان سلطان الله عزيز، عد فيما كنت فيه، ففعل و قال الحجاج و هو ذات يوم يسير و معه زياد بن جرير بن عبد الله البجلى و هو اعور، فقال الحجاج للاريقط: كيف قلت لابن سمره؟ قال: قلت: يا اعور العين فديت العورا كنت حسبت الخندق المحفورا

يرد عنك القدر المقدورا و دائرات السوء ان تدورا

و قد قيل: ان مهلك عبد الرحمن بن محمد كان فى سنه اربع و ثمانين

## عزل يزيد بن المهلب عن خراسان

و فى هذه السنه عزل الحجاج بن يوسف يزيد بن المهلب عن خراسان و ولاها المفضل بن المهلب أخا يزيد. ذكر السبب الذى من اجله عزله الحجاج عن خراسان و استعمل المفضل: ذكر على بن محمد، عن المفضل بن محمد، ان الحجاج وفد الى عبد الملك، فمر فى منصرفه بدير فنزله، فقيل له: ان فى هذا الدير شيخا من اهل الكتب عالما، فدعا به فقال: يا شيخ، هل تجدون فى كتبكم ما أنتم فيه و نحن؟ قال: نعم، نجد ما مضى من امركم و ما أنتم فيه و ما هو كائن، قال: ا فمسمى أم موصوفا؟ قال: كل ذلك، موصوف بغير اسم، و اسم بغير صفه، قال: فما تجدون صفه امير المؤمنين؟ قال: نجده فى زماننا الذى نحن فيه، ملك اقرع، من يقم لسبيله يصرع، قال: ثم من؟ قال: اسم رجل يقال له الوليد، قال: ثم ما ذا؟ قال: رجل اسمه اسم نبى يفتح به على الناس، قال: ا فتعرفنى؟ قال: قد اخبرت بك. قال: ا فتعلم ما الى؟ قال: نعم، قال: فمن يليه بعدى؟ قال: رجل يقال له يزيد، قال: فى حياتى أم بعد موتى؟ قال: لا ادرى، قال: ا فتعرف صفته؟ قال: يغدر غدره، لا اعرف غير هذا

ص:٣٩٣

قال: فوقع فی نفسه یزید بن المهلب، و ارتحل فسار سبعا و هو وجل من قول الشیخ، و قدم فکتب الی عبد الملک یستعفیه من العراق، فکتب الیه: یا بن أم الحجاج، قد علمت الذی تغزو، و انک ترید ان تعلم رأیی فیک، و لعمری انی لأری مکان نافع بن علقمه، فاله عن هذا حتی یاتی الله بما هو آت، فقال الفرزدق یذکر مسیره: لو ان طیرا کلفت مثل سیره الی واسط من إیلیاء لملت

سری بالمهاری من فلسطین بعد ما دنا اللیل من شمس النهار فولت

فما عاد ذاک الیوم حتی أناخها بمیسان قد ملت سراها و کلت

کان قطامیا علی الرحل طاویا إذا غمره الظلماء عنه تجلت

قال فبینا الحجاج یوما خال إذ دعا عبید بن موهب، فدخل و هو ینکت فی الارض، فرفع راسه فقال: ویحک یا عبید! ان اهل الکتب یذکرون ان ما تحت یدی یلیه رجل یقال له یزید، و قد تذکرت یزید بن ابی کبشه، و یزید بن حصین بن نمیر، و یزید بن دینار، فلیسوا هناک، و ما هو ان کان الا یزید بن المهلب، فقال عبید: لقد شرفتهم و اعظمت ولایتهم، و ان لهم لعددا و جلدا، و طاعه و حظا، فاخلق به، فاجمع علی عزل یزید فلم یجد له شیئا حتی قدم الخیار بن ابی سبره بن ذؤیب بن عرفجه بن محمد بن سفیان بن مجاشع- و کان من فرسان المهلب- و کان مع یزید- فقال له الحجاج: أخبرنی عن یزید، قال: حسن الطاعه، لین السیره، قال: کذبت، اصدقنی عنه، قال: الله اجل و اعظم، قد اسرج و لم یلجم، قال: صدقت، و استعمل الخیار علی عمان بعد ذلک

قال: ثم كتب الى عبد الملك يذم يزيد و آل المهلب بالزبيريه، فكتب اليه عبد الملك: انى لا ارى نقصا بال المهلب طاعتهم لال الزبير، بـل أراه وفـاء منهم لهم، و ان وفـاءهم لهم يـدعوهم الى الوفـاء لى فكتب اليه الحجاج يخوفه غـدرهم لما اخبره به الشيخ فكتب اليه عبـد الملك: قـد اكثرت فى يزيد و آل المهلب، فسم لى رجلا يصلح لخراسان، فسمى له مجاعه بن سعر السعدى، فكتب اليه عبـد الملك: ان رأيك الـذى دعاك الى استفساد آل المهلب هو الـذى دعاك الى مجاعه بن سعر، فانظر لى رجلا صارمـا، ماضيا لأمرك، فسمى قتيبه بن مسلم، فكتب اليه: و له و بلغ يزيـد ان الحجـاج نزله، فقال لأهل بيته: من ترون الحجاج يولى خراسـان؟ قـالوا: رجلاـ من ثقيف، قـال: كلا، و لكنه يكتب الى رجل منكم بعهـده، فإذا قـدمت عليه عزله و ولى رجلا من قيس، و اخلق بقتيبه! قال: فلما اذن عبد الملك للحجاج فى عزل يزيد كره ان يكتب اليه بعزله، فكتب اليه ان استخلف المفضل و اقبـل فاستشار يزيـد حضـين بن المنـذر، فقال له: أقم و اعتل، فان امير المؤمنين حسن الرأى فيك، و انما اتيت من الحجاج، فان اقمت و لم تعجل رجوت ان يكتب اليه ان يقر يزيد، قال: انا اهل بيت بورك لنا فى الطاعه، و انا اكره المعصيه و الخلاف، فاخذ فى الجهاز، و أبطأ ذلك على الحجاج، فكتب الى المفضل: انى قد وليتك خراسان، فجعل المفضل يستحث يزيد، فقال له يزيد: ان الحجاج لا يقرك بعـدى، و انما دعاه الى ما صنع مخافه ان امتنع عليه، قال: بل حسـدتنى، قال يزيد: يا بن بهله، انا احسدك! ستعلم و خرج يزيـد فى ربيع الآخر سنه خمس و ثمانين. فعزل الحجاج المفضل، فقال الشاعر للمفضل و عبد الملك و هو اخوه لامه: يا بنى بهله انما اخزاكما ربى غداه غدا الهمام الأزهر

احفرتم لأخيكم فوقعتم فى قعر مظلمه أخوها المعور

جودوا بتوبه مخلصين فإنما يأبى و يأنف ان يتوب الاخسر

و قال حضين ليزيد: امرتک امرا حازما فعصيتنى فأصبحت مسلوب الإماره نادما

فما انا بالباکى عليک صبابه و ما انا بالداعى لترجع سالما

فلما قدم قتيبه خراسان قال لحضين: کيف قلت ليزيد؟ قال: قلت: امرتک امرا حازما فعصيتنى فنفسک أول اللوم ان کنت لائما

فان يبلغ الحجاج ان قد عصيته فإنک تلقى امره متفاقما

قال: فما ذا امرته به فعصاک؟ قال: امرته الا يدع صفراء و لا بيضاء الا حملها الى الأمير، فقال رجل لعياض بن حضين: اما ابوک فوجده قتيبه حين فره قارحا بقوله: امرته ان لا يدع صفراء و لا بيضاء الا حملها الى الأمير. قال على: و حدثنا کليب بن خلف، قال: کتب الحجاج الى يزيد ان اغز خوارزم، فکتب اليه: ايها الأمير، انها قليله السلب، شديده الکلب فکتب اليه الحجاج: استخلف و اقدم، فکتب اليه: انى اريد ان اغزو خوارزم فکتب اليه: لا تغزها فإنها کما وصفت، فغزا و لم يطعه، فصالحه اهل خوارزم، و أصاب سبيا مما صالحوه، و قفل فى الشتاء، فاشتد عليهم البرد، فاخذ الناس ثياب الأسرى فلبسوها، فمات ذلک السبى من البرد قال: و نزل يزيد بلستانه، و أصاب اهل مرو الروذ طاعون ذلک العام، فکتب اليه الحجاج: ان اقدم فقدم، فلم يمر ببلد الا فرشوا له الرياحين و کان يزيد ولى سنه اثنتين و ثمانين، و عزل سنه خمس و ثمانين، و خرج من خراسان فى ربيع الآخر سنه خمس و ثمانين، و ولى قتيبه. و اما هشام بن محمد، فانه ذکر عن ابى مخنف فى عزل الحجاج يزيد عن خراسان سببا غير الذى ذکره على بن محمد، و الذى ذکر من ذلک عن ابى مخنف ان أبا المخارق الراسبى و غيره حدثوه ان الحجاج لم يکن له حين فرغ من عبد الرحمن بن محمد هم الا يزيد بن المهلب و اهل بيته- و قد

كـان الحجـاج أذل اهـل العراق كلهم الاـ يزيـد و اهـل بيته و من معهم من اهل المصـرين بخراسان، و لم يكن يتخوف بعـد عبد الرحمن بن محمـد بالعراق غير يزيـد بن المهلب- فاخـذ الحجاج فی مواربه يزيد ليسـتخرجه من خراسان، فكان يبعث اليه ليأتيه، فيعتل عليه بالعدو و حرب خراسان، فمكث بذلک حتی كان آخر سـلطان عبد الملک ثم ان الحجاج كتب الی عبد الملک يشير عليه بعزل يزيـد بن المهلب، و يخبره بطاعه آل المهلب لابن الزبير، و انه لا وفاء لهم، فكتب اليه عبد الملک: انی لا اری تقصـيرا بولـد المهلب طـاعتهم لاـل الزبير و وفاءهم لهم، فان طاعتهم و وفاءهم لهم، هو دعاهم الی طاعتی و الوفاء لی ثم ذكر بقيه الخبر نحو الذی ذكره علی. بن محمد .

## غزو المفضل باذغيس و اخرون

و فی هـذه السـنه غزا المفضـل بـاذغيس ففتحهـا. ذكر الخبر عن ذلـک: ذكر علی بن محمـد، عن المفضل بن محمـد، قال: عزل الحجاج يزيد، و كتب الی المفضل بولايته علی خراسان سـنه خمس و ثمانين، فوليها تسـعه اشـهر، فغزا باذغيس ففتحها و أصاب مغنمـا، فقسـمه بين النـاس، فأصـاب كـل رجـل منهم ثمانمـائه درهم، ثم غزا اخرون و شومان، فظفر و غنم، و قسم ما أصاب بين الناس، و لم يكن للمفضل بيت مال، كان يعطی الناس كلما جاءه شـیء، و ان غنم شـيئا قسـمه بينهم، فقال كعب الاشقری يمدح المفضل: تری ذا الغنی و الفقر من كل معشر عصائب شتی ينتوون المفضلا

فمن زائر يرجو فواضل سيبه و آخر يقضی حاجه قد ترحلا

ص:٣٩٧

إذا ما انتوينا غير أرضك لم نجد بها منتوى خيرا و لا متعللا

إذا ما عددنا الاكرمين ذوى النهى و قد قدموا من صالح كنت أولا

لعمرى لقد صال المفضل صوله اباحت بشومان المناهل و الكلا

و يوم ابن عباس تناولت مثلها فكانت لنا بين الفريقين فيصلا

صفت لك اخلاق المهلب كلها و سربلت من مسعاته ما تسربلا

ابوك الذى لم يسع ساع كسعيه فاورث مجدا لم يكن متنحلا

## خبر مقتل موسى بن عبد الله بن خازم بالترمذ

و فى هذه السنه قتل موسى بن عبد الله بن خازم السلمى بالترمذ. ذكر سبب قتله و مصيره الى الترمذ حتى قتل بها: ذكر ان سبب مصيره الى الترمذ كان ان أباه عبد الله بن خازم لما قتل من قتل من بنى تميم بفرتنا- و قد مضى ذكرى خبر قتله إياهم-تفرق عنه عظم من كان بقى معه منهم، فخرج الى نيسابور و خاف بنى تميم على ثقله بمرو، فقال لابنه موسى: حول ثقلى عن مرو، و اقطع نهر بلخ حتى تلجأ الى بعض الملوك او الى حصن تقيم فيه فشخص موسى من مرو فى عشرين و مائتى فارس، فاتى آمل و قد ضوى اليه قوم من الصعاليك، فصار فى أربعمائه، و انضم اليه رجال من بنى سليم، منهم زرعه بن علقمه، فاتى زم فقاتلوه، فظفر بهم و أصاب مالا، و قطع النهر، فاتى بخارى فسال صاحبها ان يلجأ اليه، فأبى و خافه، و قال: رجل فاتک، و اصحابه مثله اصحاب حرب و شر، فلا آمنه و بعث اليه بصله عين و دواب و کسوه، و نزل على عظيم من عظماء اهل بخارى فى نوقان، فقال له: انه

لا خير فى المقام فى هـذه البلاد، و قـد هابک القوم و هم لا يأمنونک فأقام عند دهقان نوقان أشـهرا، ثم خرج يلتمس ملكا يلجأ اليه او حصـنا، فلم يأت بلـدا الا كرهوا مقامه فيهم، و سألوه ان يخرج عنهم. قال على بن محمـد: فاتى سـمرقند فأقام بها، و اكرمه طرخون ملكها، و اذن له فى المقام، فأقام ما شاء الله، و لأهل الصـغد مائده يوضع عليها لحم ودک و خبز و ابريق شراب، و ذلک فى كل عام يوما، يجعل ذلک لفارس الصـغد فلا يقربه احـد غيره، هو طعامه فى ذلک اليوم، فان اكل منه احد غيره بارزه فأيهما قتل صاحبه فالمائده له، فقال رجل من اصـحاب موسى: ما هذه المائده؟ فاخبر عنها، فسكت، فقال صاحب موسى: لآكلن ما على هذه المائده، و لأبارزن فارس الصـغد، فان قتلته كنت فارسـهم فجلس فأكل ما عليها، و قيل لصاحب المائده، فجاء مغضـبا، فقال: يـا عربى، بـارزنى، قال: نعم، و هل اريـد الا المبارزه! فبارزه فقتله صاحب موسـى، فقال ملک الصـغد: انزلتكم و اكرمتكم فقتلتم فارس الصـغد! لو لا انى اعطيتک و أصحابک الامان لقتلتكم اخرجوا عن بلدى، و وصله فخرج موسى فاتى كس فكتب صاحب كس الى طرخون يستنصـره، فأتاه، فخرج اليه موسـى فى سـبعمائه فقاتلهم حتى امسوا، و تحاجزوا باصـحاب موسى جراح كثيره، فلما أصـبحوا امرهم موسـى فحلقوا رءوسـهم كما يصـنع الخوارج، و قطعوا صفنات أخبيتهم كما يصنع العجم إذا استماتوا. و قال موسـى لزرعه بن علقمه: انطلق الى طرخون فاحتـل له فأتـاه، فقـال له طرخون: لم صـنع أصـحابک مـا صـنعوا؟ قال: اسـتقتلوا فما حاجتـک الى ان تقتـل ايهـا الملک موسـى و تقتل! فإنک لا تصل اليه حتى يقتل مثل عـدتهم منكم، و لو قتلته و إياهم جميعا ما نلت حظا، لان له قدرا فى العرب، فلا يلى احد خراسان الا طالبک بدمه، فان سـلمت من واحد لم تسـلم من آخر، قال: ليس الى ترک كس فى يده سبيل، قال: فكف عنه حتى

يرتحل، فكف و اتى موسى الترمذ و بها حصن يشرف على النهر الى جانب منه، فنزل موسى على بعض دهاقين الترمذ خارجا من الحصن و الدهقان مجانب لترمذ شاه، فقال لموسى: ان صاحب الترمذ متكرم شديد الحياء، فان الطفته و اهديت اليه ادخلك حصنه، فانه ضعيف، قال: كلا، و لكنى اساله ان يدخلنى حصنه، فسأله فأبى، فما كره موسى و اهدى له و الطفه، حتى لطف الذى بينهما، و خرج فتصيد معه، و كثر الطاف موسى له، فصنع صاحب الترمذ طعاما و ارسل اليه: انى أحب اكرمك، فتغد عندى، و ائتنى فى مائه من أصحابك فانتخب موسى من اصحابه مائه، فدخلوا على خيولهم، فلما صارت فى المدينه تصاهلت، فتطير اهل الترمذ و قالوا لهم: انزلوا، فنزلوا، فادخلوا بيتا، خمسين فى خمسين، و غدوهم. فلما فرغوا من الغداء اضطجع موسى، فقالوا له: اخرج، قال: لا اصيب منزلا مثل هذا، فلست بخارج منه حتى يكون بيتى او قبرى. و قاتلوهم فى المدينه، فقتل من اهل الترمذ عده، و هرب الآخرون فدخلوا منازلهم، و غلب موسى على المدينه، و قال لترمذ شاه: اخرج، فانى لست اعرض لك و لا لأحد من أصحابك فخرج الملك و اهل المدينه فاتوا الترك يستنصرونهم، فقالوا: دخل إليكم مائه رجل فاخرجوكم عن بلادكم، و قد قاتلناهم بكس، نحن لا نقاتل هؤلاء فأقام ابن خازم بالترمذ، و دخل اليه اصحابه، و كانوا سبعمائه، فأقام، فلما قتل أبوه انضم اليه من اصحاب ابيه أربعمائه فارس، فقوى، فكان يخرج فيغير على من حوله قال: فأرسل الترك قوما الى اصحاب موسى ليعلموا علمه، فلما قدموا قال موسى لأصحابه: لا بد من مكيده لهؤلاء -قال: و ذلك فى أشد الحر- فامر بنار فأججت، و امر اصحابه فلبسوا ثياب الشتاء، و لبسوا فوقها لبودا، و مدوا ايديهم الى النار كأنهم يصطلون و اذن موسى للترك فدخلوا، ففزعوا مما رأوا، و قالوا:

لم صنعتم هذا؟ قالوا: نجد البرد فى هذا الوقت، و نجد الحر فى الشتاء، فرجعوا و قالوا: جن لا نقاتلهم قال: و اراد صاحب الترك ان يغزو موسى، فوجه اليه رسلا، و بعث بسم و نشاب فى مسك، و انما اراد بالسم ان حربهم شديده، و النشاب الحرب، و المسك السلم، فاختر الحرب او السلم، فاخرق السم، و كسر النشاب، و نثر المسك، فقال القوم: لم يريدوا الصلح، و اخبر ان حربهم مثل النار، و انه يكسرنا، فلم يغزهم. قال: فولى بكير بن وشاح خراسان فلم يعرض له، و لم يوجه اليه أحدا، ثم قدم اميه فسار بنفسه يريده، فخالفه بكير، و خلع، فرجع الى مرو، فلما صالح اميه بكيرا اقام عامه ذلك، فلما كان فى قابل وجه الى موسى رجلا من خزاعه فى جمع كثير، فعاد اهل الترمذ الى الترك فاستنصروهم فأبوا، فقالوا لهم: قد غزاهم قوم منهم و حصروهم، فان اعناهم عليهم ظفرنا بهم فسارت الترك مع اهل الترمذ فى جمع كثير، فاطاف بموسى الترك و الخزاعى، فكان يقاتل الخزاعى أول النهار و الترك آخر النهار، فقاتلهم شهرين او ثلاثه، فقال موسى لعمرو بن خالد بن حصين الكلابى- و كان فارسا: قد طال امرنا و امر هؤلاء، و قد اجمعت ان أبيت عسكر الخزاعى، فإنهم للبيات آمنون، فما ترى؟ قال: البيات نعما هو، و ليكن ذلك بالعجم، فان العرب أشد حذرا، و اسرع فزعا، و اجرا على الليل من العجم، فبيتهم فانى أرجو ان ينصرنا الله عليهم، ثم ننفرد لقتال الخزاعى فنحن فى حصن و هم بالعراء، و ليسوا باولى بالصبر، و لا اعلم بالحرب منا قال: فاجمع موسى على بيات الترك، فلما ذهب من الليل ثلثه خرج فى أربعمائه، و قال لعمرو بن خالد: اخرجوا بعدنا و كونوا منا قريبا، فإذا سمعتم تكبيرنا فكبروا، و أخذ على شاطئ النهر حتى ارتفع فوق العسكر، ثم أخذ من ناحيه كفتان، فلما قرب من عسكرهم جعل اصحابه أرباعا، ثم قال: اطيفوا بعسكرهم، فإذا سمعتم تكبيرنا فكبروا، و اقبل

و قدم عمرا بین یدیه و مشوا خلفه، فلما رأته اصحاب الارصاد قالوا: من أنتم؟ قالوا: عابری سبیل. قال: فلما جازوا الرصد تفرقوا و أطافوا بالعسکر و کبروا، فلم یشعر الترک الا بوقع السیوف، فثاروا یقتل بعضهم بعضا و ولوا، و اصیب من المسلمین سته عشر رجلا، و حووا عسکرهم و أصابوا سلاحا و مالا، و اصبح الخزاعی و اصحابه قد کسرهم ذلک، و خافوا مثلها من البیات، فتحذروا. فقال لموسی عمرو بن خالد: انک لا تظفر الا بمکیده و لهم امداد و هم یکثرون، فدعنی آتهم لعلی اصیب من صاحبهم فرصه، انی ان خلوت به قتلته، فتناولنی بضرب، قال: تتعجل الضرب و تتعرض للقتل! قال: اما التعرض للقتل فانا کل یوم متعرض له، و اما الضرب فما ایسره فی جنب ما ارید فتناوله بضرب، ضربه خمسین سوطا، فخرج من عسکر موسی فاتی عسکر الخزاعی مستأمنا و قال: انا رجل من اهل الیمن کنت مع عبد الله بن خازم، فلما قتل اتیت ابنه فلم أزل معه، و کنت أول من أتاه، فلما قدمت اتهمنی، و تعصب علی، و تنکر لی و قال لی: قد تعصبت لعدونا، فأنت عین له، فضربنی، و لم آمن القتل، و قلت: لیس بعد الضرب الا القتل، فهربت منه، فآمنه الخزاعی و اقام معه قال: فدخل یوما و هو خال و لم یر عنده سلاحا، فقال کأنه ینصح له: اصلحک الله! ان مثلک فی مثل حالک لا ینبغی ان یکون فی حال من احواله بغیر سلاح، فقال: ان معی سلاحا، فرفع صدر فراشه فإذا سیف منتضی، فتناوله عمرو فضربه فقتله، و خرج فرکب فرسه، و نذروا به بعد ما امعن، فطلبوه ففاتهم، فاتی موسی و تفرق ذلک الجیش، فقطع بعضهم النهر، و اتی بعضهم موسی مستأمنا، فآمنه، فلم یوجه الیه امیه أحدا قال: و عزل امیه، و قدم المهلب أمیرا، فلم یعرض لابن خازم،

ص:۴۰۲

و قـال لبنيه: إيـاكم و موسـی، فـإنکم لاـ تزالون ولاه هـذا الثغر ما اقام هـذا الثط بمکانه، فان قتل کان أول طالع علیکم أمیرا علی خراسان رجل من قیس فمات المهلب و لم یوجه الیه أحدا، ثم تولی یزید بن المهلب فلم یعرض له و کان المهلب ضرب حریث بن قطبه الخزاعی، فخرج هو و اخوه ثابت الی موسـی، فلما ولی یزیـد بن المهلب أخـذ أموالهما و حرمهما و قتل اخاهما لامهما، الحارث بن منقذ، و قتل صهرا لهما کانت عنده أم حفص ابنه ثابت، فبلغهما ما صنع یزید قال: فخرج ثابت الی طرخون فشکا الیه مـا صـنع به-و کـان ثابت محببا فی العجم، بعیـد الصوت، یعظمونه و یثقون به، فکان الرجل منهم إذا اعطی عهـدا یریـد الوفاء به حلف بحیاه ثابت فلا یغدر-فغضب له طرخون و جمع له نیزک و السـبل و اهل بخاری و الصـغانیان، فقدموا مع ثابت الی موسی بن عبد الله، و قد سقط الی موسی فل عبد الرحمن بن العباس من هراه، و فل ابن الاشعث من العراق و من ناحیه کابل، و قوم من بنی تمیم ممن کـان یقاتـل ابن خـازم فی الفتنه من اهـل خراسـان، فـاجتمع الی موسـی ثمـانیه آلاـف من تمیم و قیس و ربیعه و الیمن، فقـال له ثابت و حریث: سـر تقطع النهر فتخرج یزیـد بن المهلب عن خراسان، و نولیک، فان طرخون و نیزک و السـبل و اهل بخاری معک، فهم ان یفعل، فقال له اصحابه: ان ثابتا و أخاه خائفان لیزید، و ان اخرجت یزید عن خراسان و أمنا تولیا الأمر و غلبـاک علی خراسان، فاقم مکانک فقبل رأیهم، و اقام بالترمـذ و قال لثابت: ان أخرجنا یزیـد قـدم عامل لعبـد الملک، و لکنا نخرج عمال یزید من وراء النهر مما یلینا، و تکون هذه الناحیه لنا نأکلها فرضی ثابت بذلک، و اخرج من کان من عمال یزید من وراء النهر، و حملت الیهم الأموال، و قوی امرهم و امر موسـی، و انصرف طرخون و نیزک و اهل بخاری و السبل الی بلادهم، و تدبیر الأمر لحریث و ثابت، و الأمیر موسی لیس له غیر الاسم،

ص:۴۰۳

فقال لموسى اصحابه: لسنا نرى من الأمر فى يديک شيئا اكثر من اسم الإماره، فاما التدبير فلحريث و ثابت، فاقتلهما و تول الأمر فأبى و قال: ما كنت لاغدر بهما و قد قويا امرى، فحسدوهما و ألحوا على موسى فى امرهما حتى أفسدوا قلبه، و خوفوه غدرهما، و هم بمتابعتهم على الوثوب بثابت و حريث و اضطرب امرهم، فإنهم لفى ذلک إذ خرجت عليهم الهياطله و التبت و الترک، فاقبلوا فى سبعين ألفا لا يعدون الحاسر و لا صاحب بيضه جماء، و لا يعدون الا صاحب بيضه ذات قونس قال: فخرج ابن خازم الى ربض المدينه فى ثلاثمائه راجل و ثلاثين مجففا، و القى له كرسى فقعد عليه قال: فامر طرخون ان يثلم حائط الربض، فقال موسى: دعوهم، فهدموا و دخل اوائلهم، فقال: دعوهم يكثرون، و جعل يقلب طبرزينا بيده، فلما كثروا قال: الان امنعوهم، فركب و حمل عليهم فقاتلهم حتى اخرجهم عن الثلمه، ثم رجع فجلس على الكرسى و ذمر الملک اصحابه ليعودوا، فأبوا، فقال لفرسانه: هذا الشيطان، من سره ان ينظر الى رستم فلينظر الى صاحب الكرسى، فمن ابى فليقدم عليه ثم تحولت الأعاجم الى رستاق كفتان قال: فأغاروا على سرح موسى، فاغتم و لم يطعم، و جعل يعبث بلحيته، فسار ليلا على نهر فى حافتيه نبات لم يكن فيه ماء، و هو يفضى الى خندقهم، فى سبعمائه، فأصبحوا عند عسكرهم، و خرج السرح فاغار عليه فاستاقه، و اتبعه قوم منهم، فعطف عليه سوار، مولى لموسى، فطعن رجلا منهم فصرعه، فرجعوا عنهم و سلم موسى بالسرح قال: و غاداهم العجم القتال، فوقف ملكهم على تل فى عشره آلاف فى اكمل عده، فقال موسى: ان ازلتم هؤلاء فليس الباقون بشىء فقصد لهم حريث بن قطبه فقاتلهم صدر النهار، و الح عليهم حتى ازالوهم عن التل، و رمى يومئذ حريث بنشابه فى جبهته، فتحاجزوا، فبيتهم موسى، و حمل اخوه خازم بن عبد الله بن خازم حتى وصل الى شمعه. ملكهم،

فوجا رجلا منهم بقبيعه سيفه، فطعن فرسه، فاحتمله فالقاه فى نهر بلخ فغرق، و عليه درعان، فقتل العجم قتلا ذريعا، و نجا منهم من نجا بشر، و مات حريث بن قطبه بعد يومين، فدفن فى قبته قال: و ارتحل موسى، و حملوا الرءوس الى الترمذ، فبنوا من تلك الرءوس جوسقين، و جعلوا الرءوس يقابل بعضها بعضا و بلغ الحجاج خبر الوقعه، فقال: الحمد لله الذى نصر المنافقين على الكافرين، فقال اصحاب موسى: قد كفينا امر حريث، فأرحنا من ثابت، فأبى و قال: لا و بلغ ثابتا بعض ما يخوضون فيه، فدس محمد بن عبد الله بن مرثد الخزاعى، عم نصر بن عبد الحميد عامل ابى مسلم على الرى- و كان فى خدمه موسى بن عبد الله- و قال له: إياك ان تتكلم بالعربيه، و ان سالوك من اين أنت! فقل: من سبى الباميان، فكان يخدم موسى و ينقل الى ثابت خبرهم، فقال له: تحفظ ما يقولون و حذر ثابت فكان لا ينام حتى يرجع الغلام، و امر قوما من شاكريته يحرسونه و يبيتون عنده فى داره، و معهم قوم من العرب، و الح القوم على موسى فاضجروه، فقال لهم ليله: قد اكثرتم على، و فيم تريدون هلاككم، و قد ابرمتمونى! فعلى اى وجه تفتكون به، و انا لا اغدر به! فقال نوح بن عبد الله أخو موسى: خلنا و اياه، فإذا غدا إليك غدوه عدلنا به الى بعض الدور، فضربنا عنقه فيها قبل ان يصل إليك، قال: اما و الله انه لهلاككم، و أنتم اعلم-و الغلام يسمع-فاتى ثابتا فاخبره، فخرج من ليلته فى عشرين فارسا فمضى و أصبحوا و قد ذهب فلم يدروا من اين أوتوا، و فقدوا الغلام، فعلموا انه كان عينا له عليهم، و لحق ثابت بحشورا فنزل المدينه، و خرج اليه قوم كثير من العرب و العجم، فقال موسى لأصحابه: قد فتحتم على انفسكم بابا فسدوه، و سار اليه موسى، فخرج اليه ثابت فى جمع كثير فقاتلهم، فامر موسى باحراق السور، و قاتلهم حتى الجئوا ثابتا و اصحابه الى المدينه، و قاتلوهم عن المدينه

فاقبل رقبه بن الحر العنبرى حتى اقتحم النار، فانتهى الى باب المدينه و رجل من اصحاب ثابت واقف يحمى اصحابه، فقتله، ثم رجع فخاض النار و هى تلتهب، و قد أخذت بجوانب نمط عليه، فرمى به عنه و وقف، و تحصن ثابت فى المدينه، و اقام موسى فى الربض، و كان ثابت حين شخص الى حشورا ارسل الى طرخون، فاقبل طرخون معينا له، و بلغ موسى مجىء طرخون، فرجع الى الترمذ، و اعانه اهل كس و نسف و بخارى، فصار ثابت فى ثمانين ألفا، فحصروا موسى و قطعوا عنه الماده حتى جهدوا. قال: و كان اصحاب ثابت يعبرون نهرا الى موسى بالنهار-ثم يرجعون بالليل الى عسكرهم، فخرج يوما رقبه- و كان صديقا لثابت، و قد كان ينهى اصحاب موسى عما صنعوا-فنادى ثابتا، فبرز له- و على رقبه قباء خز- فقال له: كيف حالك يا رقبه؟ فقال: ما تسال عن رجل عليه جبه خز فى حماره القيظ! و شكا اليه حالهم، فقال: أنتم صنعتم هذا بانفسكم، فقال: اما و الله ما دخلت فى امرهم، و لقد كرهت ما أرادوا، فقال ثابت: اين تكون حتى يأتيك ما قدر لك؟ قال: انا عند المحل الطفاوى- رجل من قيس من يعصر- و كان المحل شيخا صاحب شراب- فنزل رقبه عنده. قال: فبعث ثابت الى رقبه بخمسمائه درهم مع على بن المهاجر الخزاعى، و قال: ان لنا تجارا قد خرجوا من بلخ، فإذا بلغك انهم قد قدموا فأرسل الى تأتك حاجتك فاتى على باب المحل، فدخل فإذا رقبه و المحل جالسان بينهما جفنه فيها شراب، و خوان عليه دجاج و أرغفه، و رقبه شعث الراس، متوشح بملحفه حمراء، فدفع اليه الكيس، و ابلغه الرساله و ما كلمه، و تناول الكيس و قال له بيده، اخرج، و لم يكلمه قال: و كان رقبه جسيما كبيرا، غائر العينين، ناتئ الوجنتين، مفلج، بين كل سنين له موضع سن، كان وجهه ترس

ص:۴۰۶

قـال: فلمـا اضاق اصـحاب موسـى و اشـتد عليهم الحصار قال يزيـد بن هزيل: انما مقام هؤلاء مع ثابت و القتل احسن من الموت جوعا، و الله لافتكن بثابت او لأموتن فخرج الى ثابت فاستامنه، فقال له ظهير: انا اعرف بهذا منك، ان هذا لم يأتك رغبه فيك و لا ـ جزعا لك، و لقـد جاءك بغـدره، فاحـذره و خلنى و اياه، فقال: ما كنت لأقـدم على رجل أتانى، لا ادرى ا كـذلك هو أم لا قال: فـدعنى ارتهن منه رهنا، فأرسل ثابت الى يزيـد فقال: اما انا فلم أكن أظن رجلا يغدر بعد ما يسال الامان، و ابن عمك اعلم بك منى، فانظر ما يعاملك عليه، فقال يزيـد لظهير: أبيت يا أبا سـعيد الا حسـدا! قال: ا ما يكفيك ما ترى من الذل! تشـردت عن العراق و عن اهلى، و صـرت بخراسـان فيمـا ترى، ا فمـا تعطفـك الرحم! فقـال له ظهير: اما و الله لو تركت و رأيى فيك لما كان هـذا، و لكن ارهنا ابنيك قـدامه و الضـحاك فدفعهما اليهم، فكانا فى يدى ظهير. قال: و اقام يزيد يلتمس غره ثابت، لا يقدر منه على ما يريد، حتى مات ابن لزياد القصـير الخزاعى، اتى أباه نعيه من مرو، فخرج متفضلا الى زياد ليعزيه، و معه ظهير و رهط من اصـحابه، و فيهم يزيد بن هزيل، و قد غابت الشـمس، فلما صار على نهر الصغانيان تأخر يزيد بن هزيل و رجلان معه، و قد تقدم ظهير و اصـحابه، فدنا يزيد من ثابت فضـربه فعض السـيف برأسه، فوصل الى الدماغ قال: و رمى يزيد و صاحباه بانفسهم فى نهر الصـغانيان، فرموهم، فنجـا يزيـد سـباحه و قتـل صاحباه، و حمل ثابت الى منزله، فلما اصـبح طرخون ارسل الى ظهير: ائتنى بابنى يزيـد، فأتاه بهما، فقـدم ظهير الضـحاك بن يزيـد فقتله، و رمى به و برأسه فى النهر، و قدم قدامه ليقتله، فالتفت فوقع السـيف فى صـدره، و لم يبن، فالقاه فى النهر حيا فغرق، فقال طرخون: أبوهما قتلهما و غـدره فقال يزيـد بن هزيل: لاقتلن يا بنى كل خزاعى بالمدينه، فقال له عبد الله بن بديل بن عبد الله بن بديل بن ورقاء- و كان ممن اتى موسى من فل ابن الاشعث:

لو رمت ذاک من خزاعه لصعب علیک و عاش ثابت سبعه ایام ثم مات و کان یزید بن هزیل سخیا شجاعا شاعرا، ولی ایام ابن زیاد جزیره ابن کاوان، فقال: قد کنت ادعو الله فی السر مخلصا لیمکننی من جزیه و رجال

فاترک فیها ذکر طلحه خاملا و یحمد فیها نائلی و فعالی

قال: فقام بأمر العجم بعد موت ثابت طرخون، و قام ظهیر بأمر اصحاب ثابت، فقاما قیاما ضعیفا، و انتشر امرهم، فاجمع موسی علی بیاتهم، فجاء رجل فاخبر طرخون، فضحک و قال: موسی یعجز ان یدخل متوضاه، فکیف یبیتنا! لقد طار قلبک، لا یحرسن اللیله احد العسکر. فلما ذهب من اللیل ثلثه خرج موسی فی ثمانمائه قد عباهم من النهار، و صیرهم أرباعا قال: فصیر علی ربع رقبه بن الحر و علی ربع أخاه نوح بن عبد الله بن خازم، و علی ربع یزید بن هزیل، و صار هو فی ربع، و قال لهم: إذا دخلتم عسکرهم فتفرقوا، و لا یمرن احد منکم بشیء الا ضربه، فدخلوا عسکرهم من اربع نواح لا یمرون بدابه و لا رجل و لا خباء و لا جوالق الا ضربوه و سمع الوجبه نیزک فلبس سلاحه، و وقف فی لیله مظلمه، و قال لعلی بن المهاجر الخزاعی: انطلق الی طرخون فاعلمه موقفی، و قل له: ما تری اعمل به، فاتی طرخون، فإذا هو فی فازه قاعد علی کرسی و شاکریته قد أوقدوا النیران بین یدیه، فابلغه رساله نیزک، فقال: اجلس، و هو طامح ببصره نحو العسکر و الصوت، إذا اقبل محمیه السلمی و هو یقول: حم لا ینصرون، فتفرق فی الشاکریه، و دخل محمیه الفازه، و قام الیه طرخون فبدره فضربه، فلم یغن شیئا، قال: و طعنه طرخون بذباب السیف فی صدره فصرعه، و رجع الی الکرسی فجلس علیه، و خرج محمیه یعدو

قـال: و رجعت الشـاكريه، فقال لهم طرخون: فررتم من رجل! ا رايتم لو كان نارا هل كانت تحرق منكم اكثر من واحـد! فما فرغ من كلامه حتى دخـل جواريه الفـازه، و خرج الشـاكريه هرابـا، فقال للجوارى: اجلسن، و قال لعلى بن المهاجر: قم، قال: فخرجا فإذا نوح بن عبد الله ابن خازم فى السـرادق، فتجاولا ساعه، و اختلفا ضـربتين، فلم يصـنعا شيئا، و ولى نوح و اتبعه طرخون، فطعن فرس نوح فى خاصـرته فشب، فسـقط نوح و الفرس فى نهر الصـغانيان، و رجع طرخون و سـيفه يقطر دما، حتى دخل السـرادق و على بن المهاجر معه، ثم دخلا الفازه. و قال طرخون للجوارى: ارجعن، فرجعن الى السـرادق، و ارسل طرخون الى موسـى: كف أصحابك؟ فانا نرتحل إذا أصبحنا، فرجع موسى الى عسكره، فلما أصبحوا ارتحل طرخون و العجم جميعا، فاتى كل قوم بلادهم قال: و كان اهل خراسان يقولون: ما رأينا مثل موسـى ابن عبد الله بن خازم، و لا سـمعنا به، قاتل مع ابيه سنتين، ثم خرج يسير فى بلاـد خراسـان حتى اتى ملكا فغلبه على مـدينته و اخرجه منها، ثم سارت اليه الجنود من العرب و الترك فكان يقاتل العرب أول النهار و العجم آخر النهار، و اقام فى حصنه خمس عشره سنه، و صار ما وراء النهر لموسى، لا يعازه فيه احد. قال: و كان بقومس رجـل يقـال له عبـد الله، يجتمع اليه فتيـان يتنـادمون عنـده فى مؤونته و نفقته، فلزمه دين، فـاتى موسـى بن عبـد الله، فاعطاه اربعه آلاف، فاتى بها اصحابه، فقال الشاعر يعاتب رجلا يقال له موسـى: فما أنت موسـى إذ يناجى إلهه و لا واهب القينات موسى بن خازم

قال: فلما عزل يزيـد و ولى المفضل خراسان اراد ان يحظى عنـد الحجاج بقتال موسـى بن عبـد الله، فاخرج عثمان بن مسـعود- و كـان يزيـد حبسه-فقـال: انى اريـد ان اوجهـك الى موسـى بن عبـد الله، فقـال: و الله لقـد وترنى، و انى لثـائر بابن عمتى ثابت و بالخزاعى، و ما يد ابيك

و أخيك عندى و عند اهل بيتى بالحسنه، لقد حبستمونى و شردتم بنى عمى، و اصطفيتم أموالهم فقال له المفضل: دع هذا عنك، و سر فأدرك بثارك، فوجهه فى ثلاثه آلاف، و قال له: مر مناديا فليناد: من لحق بنا فله ديوان، فنادى بذلك فى السوق، فسارع اليه الناس و كتب المفضل الى مدرك و هو ببلخ ان يسير معه، فخرج، فلما كان ببلخ خرج ليله يطوف فى العسكر، فسمع رجلا- يقول: قتلته و الله، فرجع الى اصحابه، فقال: قتلت موسى و رب الكعبه! قال: فاصبح فسار من بلخ و خرج مدرك معه متثاقلا، فقطع النهر فنزل جزيره بالترمذ يقال لها اليوم جزيره عثمان- لنزول عثمان بها فى خمسه عشر ألفا- و كتب الى السبل و الى طرخون فقدموا عليه، فحصروا موسى، فضيقوا عليه و على اصحابه، فخرج موسى ليلا- فاتى كفتان، فامتار منها، ثم رجع فمكث شهرين فى ضيق، و قد خندق عثمان و حذر البيات، فلم يقدر موسى منه على غره، فقال لأصحابه: حتى متى! اخرجوا بنا فاجعلوا يومكم، اما ظفرتم و اما قتلتم و قال لهم: اقصدوا للصغد و الترك، فخرج و خلف النضر بن سليمان بن عبد الله بن خازم فى المدينه، و قال له: ان قتلت فلا تدفعن المدينه الى عثمان، و ادفعها الى مدرك بن المهلب. و خرج فصير ثلث اصحابه بإزاء عثمان و قال: لا تهايجوه الا ان يقاتلكم، و قصد لطرخون و اصحابه، فصدقوهم، فانهزم طرخون و الترك، و أخذوا عسكرهم فجعلوا ينقلونه، و نظر معاويه بن خالد بن ابى برزه الى عثمان و هو على برذون لخالد بن ابى برزه الأسلمى، فقال: انزل ايها الأمير، فقال خالد: لا تنزل فان معاويه مشئوم و كرت الصغد و الترك راجعه، فحالوا بين موسى و بين الحصن، فقاتلهم، فعقر به فسقط، فقال لمولى له: احملنى، فقال: الموت كريه، و لكن ارتدف، فان نجونا نجونا جميعا، و ان هلكنا هلكنا جميعا قال: فارتدف، فنظر اليه عثمان حين وثب فقال: وثبه موسى و رب الكعبه! و عليه مغفر له موشى بخز احمر

فی اعلاه، یاقوته اسمانجونیه، فخرج من الخندق فکشفوا اصحاب موسی. فقصد لموسی، و عثرت دابه موسی فسقط هو و مولاه، فابتدروه فانطووا علیه فقتلوه، و نادی منادی عثمان: لا تقتلوا أحدا، من لقیتموه فخذوه أسیرا قال: فتفرق اصحاب موسی، و اسر منهم قوم، فعرضوا علی عثمان، فکان إذا اتی باسیر من العرب قال: دماؤنا لکم حلال، و دماؤکم علینا حرام! و یأمر بقتله، و إذا اتی باسیر من الموالی شتمه، و قال: هذه العرب تقاتلنی، فهلا غضبت لی! فیأمر به فیشدخ و کان فظا غلیظا، فلم یسلم علیه یومئذ اسیر الا عبد الله بن بدیل بن عبد الله بن بدیل بن ورقاء، فانه کان مولاه، فلما نظر الیه اعرض عنه و اشار بیده ان خلوا عنه، و رقبه بن الحر لما اتی به نظر الیه و قال: ما کان من هذا إلینا کبیر ذنب، و کان صدیقا لثابت، و کان مع قوم فوفی لهم، و العجب کیف اسرتموه! قالوا: طعن فرسه فسقط عنه فی وهده فاسر، فاطلقه و حمله، و قال لخالد بن ابی برزه: لیکن عندک قال: و کان الذی اجهز علی موسی ابن عبد الله واصل بن طیسله العنبری و نظر یومئذ عثمان الی زرعه بن علقمه السلمی و الحجاج بن مروان و سنان الأعرابی ناحیه فقال: لکم الامان، فظن الناس انه لم یؤمنهم حتی کاتبوه. قال: و بقیت المدینه فی یدی النضر بن سلیمان بن عبد الله بن خازم، فقال: لا ادفعها الی عثمان، و لکنی ادفعها الی مدرک، فدفعها الیه و آمنه، فدفعها مدرک الی عثمان و کتب المفضل بالفتح الی الحجاج، فقال الحجاج: العجب من ابن بهله! آمره بقتل ابن سمره فیکتب الی انه لمابه و یکتب الی: انه قتل موسی بن عبد الله بن خازم، قال: و قتل موسی سنه خمس و ثمانین، فذکر البحتری ان مغراء بن المغیره بن ابی صفره قتل موسی فقال: و قد عرکت بالترمذ الخیل خازما و نوحا و موسی عرکه بالکلاکل

قال: فضرب رجل من الجند ساق موسی، فلما ولی قتيبه اخبر عنه فقال: ما دعاك الی ما صنعت بفتی العرب بعد موته! قال: كان قتل أخی، فامر به قتيبه فقتل بين يديه .

## عزم عبد الملك بن مروان علی خلع أخيه عبد العزيز

و فی هذه السنه اراد عبد الملك بن مروان خلع أخيه عبد العزيز بن مروان. ذكر الخبر عن ذلك و ما كان من امرهما فيه: ذكر الواقدی ان عبد الملك هم بذلك، فنهاه عنه قبيصه بن ذؤيب، و قال: لا تفعل هذا، فإنك باعث علی نفسك صوت نعار، و لعل الموت يأتيه فتستريح منه! فكف عبد الملك عن ذلك و نفسه تنازعه الی ان يخلعه. و دخل عليه روح بن زنباع الجذامی- و كان اجل الناس عند عبد الملك- فقال: يا امير المؤمنين، لو خلعته ما انتطح فيه عنزان، فقال: تری ذلك يا أبا زرعه؟ قال: ای و الله، و انا أول من يجيبك الی ذلك، فقال: نصيح ان شاء الله قال: فبينا هو علی ذلك و قد نام عبد الملك و روح ابن زنباع إذ دخل عليهما قبيصه بن ذؤيب طروقا، و كان عبد الملك قد تقدم الی حجابه فقال: لا يحجب عنی قبيصه ای ساعه جاء من ليل او نهار، إذا كنت خاليا او عندی رجل واحد، و ان كنت عند النساء ادخل المجلس و اعلمت بمكانه فدخل، و كان الخاتم اليه، و كانت السكه اليه، تأتيه الاخبار قبل عبد الملك، و يقرا الكتب قبله، و ياتی بالكتاب الی عبد الملك منشورا فيقرؤه، إعظاما لقبيصه- فدخل عليه فسلم عليه و قال: آجرك الله يا امير المؤمنين فی أخيك عبد العزيز! قال: و هل توفی؟ قال: نعم، فاسترجع عبد الملك، ثم اقبل علی روح فقال: كفانا الله أبا زرعه ما كنا نريد و ما اجمعنا عليه، و كان ذلك مخالفا لك يا أبا إسحاق، فقال قبيصه: ما هو؟ فاخبره بما كان، فقال قبيصه: يا امير المؤمنين، ان الرأی كله

فى الاناه، و العجله فيها ما فيها، فقال عبـد الملك: ربما كان فى العجله خير كثير، رايت امر عمرو بن سـعيد، ا لم تكن العجله فيه خيرا من التانى!

## خبر موت عبد العزيز بن مروان

و فى هذه السـنه توفى عبد العزيز بن مروان بمصـر فى جمادى الاولى، فضم عبد الملك عمله الى ابنه عبد الله بن عبد الملك، و ولاه مصـر. و اما المـدائنى فانه قال فى ذلك ما حـدثنا به ابو زيـد عنه، ان الحجاج كتب الى عبـد الملك يزين له بيعه الوليـد، و اوفـد وفدا فى ذلك عليهم عمران ابن عصام العنزى، فقام عمران خطيبا، فتكلم و تكلم الوفد و حثوا عبد الملك، و سألوه ذلك، فقال عمران بن عصام: امير المؤمنين إليك نهدى على الناى التحيه و السلاما

اجبنى فى بنيك يكن جوابى لهم عاديه و لنا قواما

فلو ان الوليد اطاع فيه جعلت له الخلافه و الذماما

شبيهك حول قبته قريش به يستمطر الناس الغماما

و مثلك فى التقى لم يصب يوما لدن خلع القلائد و التماما

فان تؤثر اخاك بها فانا و جدك لا نطيق لها اتهاما

و لكنا نحاذر من بنيه بنى العلات ماثره سماما

و نخشى ان جعلت الملك فيهم سحابا ان تعود لهم جهاما

فلايك ما حلبت غدا لقوم و بعد غد بنوك هم العياما

فاقسم لو تخطانى عصام بذلك ما عذرت به عصاما

و لو انى حبوت أخا بفضل اريد به المقاله و المقاما

ص:۴۱۳

لعقب فی بنی علی بنیه کذلک او لرمت له مراما

فمن یک فی اقاربه صدوع فصدع الملک ابطؤه التئاما

فقال عبد الملک: یا عمران، انه عبد العزیز، قال: احتل له یا امیر المؤمنین. قال علی: اراد عبد الملک بیعه الولید قبل امر ابن الاشعث، لان الحجاج بعث فی ذلک عمران بن عصام، فلما ابی عبد العزیز اعرض عبد الملک عما اراد حتی مات عبد العزیز، و لما اراد ان یخلع أخاه عبد العزیز و یبایع لابنه الولید کتب الی أخیه: ان رایت ان تصیر هذا الأمر لابن أخیک! فأبی، فکتب الیه: فاجعلها له من بعدک، فانه أعز الخلق علی امیر المؤمنین فکتب الیه عبد العزیز: انی اری فی ابی بکر بن عبد العزیز ما تری فی الولید، فقال عبد الملک: اللهم ان عبد العزیز قطعنی فاقطعه فکتب الیه عبد الملک: احمل خراج مصر فکتب الیه عبد العزیز: یا امیر المؤمنین، انی و إیاک قد بلغنا سنا لم یبلغها احد من اهل بیتک الا کان بقاؤه قلیلا، و انی لا ادری و لا تدری أینا یأتیه الموت أولا! فان رایت الا تغثث علی بقیه عمری فافعل. فرق له عبد الملک و قال: لعمری لا اغثث علیه بقیه عمره، قال لابنیه: ان یرد الله ان یعطیکموها لا یقدر احد من العباد علی رد ذلک. و قال لابنیه: الولید و سلیمان: هل قارفتما حراما قط؟ قالا: لا و الله، قال: الله اکبر، نلتماها و رب الکعبه! قال: فلما ابی عبد العزیز ان یجیب عبد الملک الی ما اراد، قال عبد الملک: اللهم قد قطعنی فاقطعه، فلما مات عبد العزیز قال اهل الشام: رد علی امیر المؤمنین امره، فدعا علیه، فاستجیب له. قال: و کتب الحجاج الی عبد الملک یشیر علیه ان یستکتب محمد بن یزید الأنصاری، و کتب الیه: ان اردت رجلا مأمونا فاضلا عاقلا ودیعا مسلما

كتوما تتخذه لنفسك، و تضع عنده سرك، و ما لا تحب ان يظهر، فاتخذ محمد بن يزيد فكتب اليه عبد الملك: احمله الى فحمله، فاتخذه عبد الملك كاتبا قال محمد: فلم يكن يأتيه كتاب الا دفعه الى، و لا يستر شيئا الا أخبرنى به و كتمه الناس، و لا يكتب الى عامل من عماله الا اعلمنيه، فانى لجالس يوما نصف النهار إذا ببريد قد قدم من مصر، فقال: الاذن على امير المؤمنين قلت: ليست هذه ساعه اذن، فأعلمنى ما قد قدمت له، قال: لا قلت: فان كان معك كتاب فادفعه الى قال: لا، قال: فابلغ بعض من حضرنى امير المؤمنين، فخرج فقال: ما هذا؟ قلت: رسول قدم من مصر، قال: فخذ الكتاب، قلت: زعم انه ليس معه كتاب، قال: فسله عما قدم له، قلت: قد سألته فلم يخبرنى، قال ادخله، فادخلته، فقال: آجرك الله يا امير المؤمنين فى عبد العزيز! فاسترجع و بكى و وجم ساعه ثم قال: يرحم الله عبد العزيز! مضى و الله عبد العزيز لشانه، و تركنا و ما نحن فيه، ثم بكى النساء و اهل الدار، ثم دعانى من غد، فقال: ان عبد العزيز رحمه الله قد مضى لسبيله، و لا بد للناس من علم و قائم يقوم بالأمر من بعدى، فمن ترى؟ قلت: يا امير المؤمنين، سيد الناس و ارضاهم و افضلهم الوليد بن عبد الملك، قال: صدقت وفقك الله! فمن ترى ان يكون بعده؟ قلت: يا امير المؤمنين، اين تعدلها عن سليمان فتى العرب! قال: وفقت، اما انا لو تركنا الوليد و إياها لجعلها لبنيه، اكتب عهدا للوليد و سليمان من بعده، فكتبت بيعه الوليد ثم سليمان من بعده فغضب على الوليد فلم يولنى شيئا حين اشرت بسليمان من بعده. قال على، عن ابن جعدبه: كتب عبد الملك الى هشام بن اسماعيل المخزومى ان يدعو الناس لبيعه الوليد و سليمان، فبايعوا غير سعيد بن المسيب، فانه ابى، و قال: لا ابايع و عبد الملك حتى، فضربه هشام ضربا

مبرحا و البسه المسوح، و سرحه الى ذباب- ثنيه بالمدينه كانوا يقتلون عندها و يصلبون فظن انهم يريدون قتله، فلما انتهوا به الى ذلك الموضع ردوه، فقال: لو ظننت انهم لا يصلبونى ما لبست سراويل مسوح، و لكن قلت: يصلبوننى فيسترنى و بلغ عبد الملك الخبر، فقال: قبح الله هشاما! انما كان ينبغى ان يدعوه الى البيعه، فان ابى يضرب عنقه، او يكف عنه .

## بيعه عبد الملك لابنيه: الوليد ثم سليمان

و فى هذه السنه بايع عبد الملك لابنيه: الوليد، ثم من بعده لسليمان، و جعلهما وليى عهد المسلمين، و كتب ببيعته لهما الى البلدان، فبايع الناس، و امتنع من ذلك سعيد بن المسيب، فضربه هشام بن اسماعيل- و هو عامل عبد الملك على المدينه- و طاف به و حبسه، فكتب عبد الملك الى هشام يلومه على ما فعل من ذلك، و كان ضربه ستين سوطا، و طاف به فى تبان شعر حتى بلغ به راس الثنيه. و اما الحارث فانه قال: حدثنى ابن سعد، عن محمد بن عمر الواقدى، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر و غيره من أصحابنا قالوا: استعمل عبد الله ابن الزبير جابر بن الأسود بن عوف الزهرى على المدينه، فدعا الناس الى البيعه لابن الزبير، فقال سعيد بن المسيب: لا، حتى يجتمع الناس، فضربه ستين سوطا، فبلغ ذلك ابن الزبير، فكتب الى جابر يلومه، و قال: ما لنا و لسعيد، دعه! و حدثنى الحارث، عن ابن سعد، ان محمد بن عمر اخبره، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر و غيره من أصحابنا ان عبد العزيز بن مروان توفى بمصر فى جمادى سنه اربع و ثمانين، فعقد عبد الملك لابنيه الوليد و سليمان العهد، و كتب بالبيعه لهما الى البلدان، و عامله يومئذ هشام بن اسماعيل المخزومى،

فـدعا الناس الى البيعه، فبايع الناس، و دعا سـعيد بن المسـيب ان يبايع لهما، فأبى و قال: لا حتى انظر، فضـربه هشام بن اسـماعيل ستين سوطا، و طاف به فی تبان شـعر حتى بلغ به راس الثنيه، فلما كروا به قال: اين تكرون بى؟ قالوا: الى السجن، قال: و الله لو لا انى، ظننت انه الصـلب لما لبست هـذا التبان ابـدا فرده الى السـجن، و حبسه و كتب الى عبـد الملك يخبره بخلافه، و ما كان من امره، فكتب اليه عبد الملك يلومه فيما صنع و يقول: سعيد و الله كان احوج ان تصل رحمه من ان تضربه، و انا لنعلم ما عنده من شقاق و لا خلاف.

## [أخبار متفرقه]

و حج بالناس فی هذه السنه هشام بن اسماعيل المخزومی، كذلك حدثنا احمد بن ثابت عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر. و كذلك قال الواقدى. و كان العامل على المشرق فی هذه السنه مع العراق الحجاج بن يوسف

ص:۴۱۷

ثم دخلت

## سنه ست و ثمانين

### اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

### خبر وفاه عبد الملک بن مروان

فمما كان فيها من ذلک هلاک عبد الملك بن مروان، و كان مهلكه فی النصف من شوال منها حدثنی احمد بن ثابت عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسی، عن ابی معشر، قال: توفی عبد الملک بن مروان يوم الخميس للنصف من شوال سنه ست و ثمانين، فكانت خلافته ثلاث عشره سنه و خمسه اشهر. و اما الحارث فانه حدثنی عن ابن سعد، عن محمد بن عمر، قال: حدثنی شرحبيل بن ابی عون، عن ابيه، قال: اجمع الناس علی عبد الملک بن مروان سنه ثلاث و سبعين. قال ابن عمر: و حدثنی ابو معشر نجيح، قال: مات عبد الملك بن مروان بدمشق يوم الخميس للنصف من شوال سنه ست و ثمانين، فكانت ولايته منذ يوم بويع الی يوم توفی احدی و عشرين سنه و شهرا و نصفا، كان تسع سنين منها يقاتل فيها عبد الله بن الزبير، و يسلم عليه بالخلافه بالشام، ثم بالعراق بعد مقتل مصعب، و بقی بعد مقتل عبد الله بن الزبير و اجتماع الناس عليه ثلاث عشره سنه و اربعه اشهر الا سبع ليال. و اما علی بن محمد المدائنی، فانه-فيما حدثنا ابو زيد عنه-قال: مات عبد الملک سنه ست و ثمانين بدمشق، و كانت ولايته ثلاث عشره سنه و ثلاثه اشهر و خمسه عشر يوما.

ص:۴۱۸

## ذكر الخبر عن مبلغ سنه يوم توفى

اختلف اهل السير فى ذلك، فقأن ابو معشر فيه-ما حدثنى الحارث عن ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى ابو معشر نجيح. قال: مات عبد الملك بن مروان و له ستون سنه. قال الواقدى: و قد روى لنا انه مات و هو ابن ثمان و خمسين سنه. قال: و الاول اثبت و هو على مولده، قال: و ولد سنه ست و عشرين فى خلافه عثمان ابن عفان رضى الله عنه، و شهد يوم الدار مع ابيه و هو ابن عشر سنين. و قال المدائنى على بن محمد- فيما ذكر، ابو زيد عنه: مات عبد الملك و هو ابن ثلاث و ستين سنه .

## ذكر نسبه و كنيته

اما نسبه، فانه عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابى العاص بن اميه ابن عبد شمس بن عبد مناف و اما كنيته فابو الوليد و أمه عائشه بنت معاويه بن المغيره بن ابى العاص بن اميه، و له يقول ابن قيس الرقيات: أنت ابن عائشه التى فضلت اروم نسائها

لم تلتفت للداتها و مضت على غلوائها

## ذكر اولاده و ازواجه

منهم الوليد، و سليمان، و مروان الاكبر- درج-و عائشه، أمهم ولاده بنت العباس بن جزء بن الحارث بن زهير بن جذيمه بن رواحه بن

ص:۴۱۹

ربیعه بن مـازن بن الحـارث بن قطیعه بن عبس بن بغیض. ٣ و یزیـد، و مروان، و معـاویه- درج-و أم کلثوم، و أمهم عاتکه بنت یزید بن معاویه بن ابی سفیان. ٣ و هشام، و أمه أم هشام بنت هشام بن اسـماعیل بن هشام بن الولید بن المغیره المخزومی و قال المدائنی: اسمها عائشه بنت هشام. ٣ و ابو بکر، و اسـمه بکار، أمه عائشه بنت موسـی بن طلحه بن عبید الله، و الحکم- درج-أمه أم أیوب بنت عمرو بن عثمان بن عفان. ٣ و فاطمه بنت عبـد الملک، أمها أم المغیره بنت المغیره. بن خالد بن العاص ابن هشام بن المغیره ٣ و عبد الله و مسلمه و المنذر و عنبسه و محمد و سعید الخیر و الحجاج، لأمهات اولاد. ٣ قال المدائنی: و کان له من النسـاء-سوی من ذکرنـا- شـقراء بنت سـلمه ابن حلبس الطـائی، و ابنه لعلی بن ابی طالب ع، و أم أبیها بنت عبـد الله بن جعفر. و ذکر المـدائنی، عن عوانه و غیره ان سـلمه بن زیـد بن وهب بن نبـاته الفهمی دخل علی عبـد الملک فقال له: ای الزمان أدرکت افضل؟ و ای الملوک اکمل؟ قال: اما الملوک فلم أر الا ذاما و حامـدا، و اما الزمان فیرفع أقواما و یضع أقواما، و کلهم یذم زمانه لأنه یبلی جدیدهم، و یهرم صـغیرهم، و کل ما فیه منقطع غیر الأمل، قال: فأخبرنی عن فهم، قال: هم کما قال من قال: درج اللیل النهار علی فهم بن عمرو فأصبحوا کالرمیم

و خلت دارهم فاضحت یبابا بعد عز و ثروه و نعیم

کذاک الزمان یذهب بالناس و تبقی دیارهم کالرسوم

ص:۴۲۰

قال: فمن يقول منكم: رايت الناس مذ خلقوا و كانوا يحبون الغنى من الرجال

و ان كان الغنى قليل خير بخيلا بالقليل من النوال

فما ادرى علام و فيم هذا و ما ذا يرتجون من البخال!

ا للدنيا؟ فليس هناك دنيا و لا يرجى لحادثه الليالى

قال: انا. قال على: قال ابو قطيفه عمرو بن الوليد بن عقبه بن ابى معيط لعبد الملك بن مروان: نبئت ان ابن القلمس عابنى و من ذا من الناس الصحيح المسلم

فابصر سبل الرشد سيد قومه و قد يبصر الرشد الرئيس المعمم

فمن أنتم؟ ها خبرونا من أنتم؟ و قد جعلت أشياء تبدو و تكتم

فقال عبد الملك: ما كنت ارى ان مثلنا يقال له: من أنتم! اما و الله لو لا ما تعلم لقلت قولا الحقكم باصلكم الخبيث، و لضربتك حتى تموت. و قال عبد الله بن الحجاج الثعلبى لعبد الملك: يا بن ابى العاص و يا خير فتى أنت سداد الدين ان دين وهى

أنت الذى لا يجعل الأمر سدى جيبت قريش عنكم جوب الرحى

ان أبا العاصى و فى ذاك اعتصى اوصى بنيه فوعوا عنه الوصى

ان يسعروا الحرب و يابوا ما ابى الطاعنين فى النحور و الكلى

شزرا و وصلا للسيوف بالخطا الى القتال فحووا ما قد حوى

و قال اعشی بنی شیبان: عرفت قریش کلها لبنی ابی العاص الإماره

لأبرها و أحقها عند المشوره بالإشاره

المانعین لما ولوا و النافعین ذوی الضراره

و هم احقهم بها عند الحلاوه و المراره

و قال عبد الملک: ما اعلم مکان احد اقوی علی هذا الأمر منی، و ان ابن الزبیر لطویل الصلاه، کثیر الصیام، و لکن لبخله لا یصلح ان یکون سائسا.

ص:۴۲۲

## خلافه الوليد بن عبد الملك

و فى هـذه السـنه بويع للوليد بن عبد الملك بالخلافه، فذكر انه لما دفن أباه و انصرف عن قبره، دخل المسـجد فصـعد المنبر، و اجتمع اليه النـاس، فخطب فقال: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ! و الله المسـتعان على مصـيبتنا بموت امير المؤمنين، و الحمـد لله على ما انعم به علينا من الخلافه قوموا فبايعوا. فكان أول من قام لبيعته عبد الله بن همام السلولى، فانه قام و هو يقول: الله أعطاك التى لا فوقها و قد اراد الملحدون عوقها

عنك و يأبى الله الا سوقها إليک حتى قلدوک طوقها

فبـايعه، ثم تتـابع النـاس على البيعه و اما الواقـدى فانه ذكر ان الوليـد لما رجع من دفن ابيه، و دفن خارج باب الجابيه، لم يـدخل منزله حتى صـعد على منبر دمشق، فحمـد الله و اثنى عليه بما هو اهله، ثم قال: ايها الناس، انه لا مقـدم لما اخر الله، و لا مؤخر لما قـدم الله، و قـد كان من قضاء الله و سابق علمه و ما كتب على انبيائه و حمله عرشه الموت و قـد صار الى منازل الأبرار ولى هـذه الامـه الـذى يحق عليه لله من الشـده على المريب، و اللين لأهل الحق و الفضل، و اقامه ما اقام الله من منار الاسـلام و اعلامه، من حـج هـذا البيت، و غزو هـذه الثغور، و شن هـذه الغـاره على أعـداء الله، فلم يكن عاجزا و لا مفرطا ايها الناس، عليكم بالطاعه، و لزوم الجماعه، فان الشـيطان مع الفرد ايها الناس، من ابدى لنا ذات نفسه ضـربنا الذى فيه عيناه، و من سـكت مات بدائه. ثم نزل، فنظر الى ما كان من دواب الخلافه فحازه، و كان جبارا عنيدا

ص:۴۲۳

## ولایه قتیبه بن مسلم علی خراسان من قبل الحجاج

و فی هذه السنه قدم قتیبه بن مسلم خراسان والیا علیها من قبل الحجاج، فذکر علی بن محمد ان کلیب بن خلف، اخبره عن طفیل ابن مرداس العمی و الحسن بن رشید، عن سلیمان بن کثیر العمی، قال: أخبرنی عمی قال: رایت قتیبه بن مسلم حین قدم خراسان فی سنه ست و ثمانین، فقدم و المفضل یعرض الجند، و هو یرید ان یغزو اخرون و شومان، فخطب الناس قتیبه، و حثهم علی الجهاد، و قال: ان الله أحلکم هذا المحل لیعز دینه، و یذب بکم عن الحرمات، و یزید بکم المال استفاضه، و العدو وقما، و وعد نبیه ص النصر بحدیث صادق، و کتاب ناطق، فقال: « هُوَ اَلَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدیٰ وَ دِینِ اَلْحَقِّ لِیُظْهِرَهُ عَلَی اَلدِّینِ کُلِّهِ وَ لَوْ کَرِهَ اَلْمُشْرِکُونَ. » و وعد المجاهدین فی سبیله احسن الثواب، و اعظم الذخر عنده فقال: « ذٰلِکَ بِأَنَّهُمْ لاٰ یُصِیبُهُمْ ظَمَأٌ وَ لاٰ نَصَبٌ وَ لاٰ مَخْمَصَهٌ فِی سَبِیلِ اَللّٰهِ » ، الی قوله: « أَحْسَنَ مٰا کٰانُوا یَعْمَلُونَ » ثم اخبر عمن قتل فی سبیله انه حی مرزوق، فقال: « وَ لاٰ تَحْسَبَنَّ اَلَّذِینَ قُتِلُوا فِی سَبِیلِ اَللّٰهِ أَمْوٰاتاً بَلْ أَحْیٰاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ یُرْزَقُونَ » فتنجزوا موعود ربکم و وطنوا انفسکم علی اقصی اثر و امضی الم، و إیای و الهوینی .

## ذکر ما کان من امر قتیبه بخراسان فی هذه السنه

ثم عرض قتیبه الجند فی السلاح و الکراع، و سار و استخلف بمرو علی حربها ایاس بن عبد الله بن عمرو، و علی الخراج عثمان بن السعدی، فلما کان بالطالقان تلقاه دهاقین بلخ و بعض عظمائهم فساروا معه، فلما قطع النهر تلقاه تیش الأعور ملک الصغانیان بهدایا و مفتاح من

ذهب، فدعاه الى بلاده، فأتاه و اتى ملك كفتان بهدايا و اموال، و دعاه الى بلاده، فمضى مع بيش الى الصغانيان، فسلم اليه بلاده، و كان ملك اخرون و شومان قد أساء جوار تيش و غزاه و ضيق عليه، فسار قتيبه الى اخرون و شومان- و هما من طخارستان، فجاءه غشتاسبان فصالحه على فديه أداها اليه، فقبلها قتيبه و رضى، ثم انصرف الى مرو، و استخلف على الجند أخاه صالح بن مسلم، و تقدم جنده فسبقهم الى مرو، و فتح صالح بعد رجوع قتيبه باسارا، و كان معه نصر بن سيار فابلى يومئذ، فوهب له قريه تدعى تنجانه، ثم قدم صالح على قتيبه فاستعمله على الترمذ. قال: و اما الباهليون فيقولون: قدم قتيبه خراسان سنه خمس و ثمانين فعرض الجند، فكان جميع ما احصوا من الدروع فى جند خراسان ثلاثمائه و خمسين درعا، فغزا اخرون و شومان، ثم قفل فركب السفن فانحدر الى آمل، و خلف الجند، فأخذوا طريق بلخ الى مرو، و بلغ الحجاج، فكتب اليه يلومه و يعجز رايه فى تخليفه الجند، و كتب اليه: إذا غزوت فكن فى مقدم الناس، و إذا قفلت فكن فى اخرياتهم و ساقتهم. و قد قيل: ان قتيبه اقام قبل ان يقطع النهر فى هذه السنه على بلخ، لان بعضها كان منتقضا عليه، و قد ناصب المسلمين، فحارب أهلها، فكان ممن سبى امراه برمك، ابى خالد بن برمك- و كان برمك على النوبهار- فصارت لعبد الله بن مسلم الذى يقال له الفقير، أخى قتيبه بن مسلم، فوقع عليها، و كان به شىء من الجذام ثم ان اهل بلخ صالحوا من غد اليوم الذى حاربهم قتيبه فامر قتيبه يرد السبى، فقالت امراه برمك لعبد الله بن مسلم: يا تازى، انى قد علقت منك و حضرت عبد الله بن مسلم الوفاه، فاوصى ان يلحق به ما فى بطنها، و ردت الى برمك، فذكر ان ولد عبد الله بن مسلم جاءوا ايام المهدى حين قدم الرى الى خالد، فادعوه، فقال لهم مسلم بن قتيبه: انه لا بد لكم ان

استلحقتموه ففعل من ان تزوجوه، فتركوه و اعرضوا عن دعواهم. و كان برمك طبيبا، فداوى بعد ذلك مسلمه من عله كانت به.

## [أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه غزا مسلمه بن عبد الملك ارض الروم. و فيها حبس الحجاج بن يوسف يزيد بن المهلب، و عزل حبيب بن المهلب عن كرمان، و عبد الملك بن المهلب عن شرطته. و حج بالناس فى هذه السنه هشام بن اسماعيل المخزومى، كذلك حدثنى احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر. و كذلك قال الواقدى. و كان الأمير على العراق كله و المشرق كله الحجاج بن يوسف و على الصلاه بالكوفه المغيره بن عبد الله بن ابى عقيل و على الحرب بها من قبل الحجاج زياد بن جرير بن عبد الله و على البصره أيوب بن الحكم و على خراسان قتيبه بن مسلم

ثم دخلت

## سنه سبع و ثمانين

### اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ففى هـذه السـنه عزل الوليـد بن عبـد الملك هشام بن اسـماعيل عن المـدينه، و ورد عزله عنها-فيما ذكر-ليله الأحـد لسـبع ليال خلون من شـهر ربيع الاول سـنه سـبع و ثمانين و كانت امرته عليها اربع سـنين غير شـهر او نحوه.

### خبر اماره عمر بن عبد العزيز على المدينه

و فى هذه السـنه ولى الوليد عمر بن عبد العزيز المدينه قال الواقدى: قدمها واليا فى شـهر ربيع الاول، و هو ابن خمس و عشـرين سنه، و ولـد سـنه اثنتين و ستين. قال: و قـدم على ثلاثين بعيرا، فنزل دار مروان قال: فحـدثنى عبد الرحمن بن ابى الزناد، عن ابيه، قال: لما قدم عمر بن عبد العزيز المدينه و نزل دار مروان دخل عليه الناس فسـلموا، فلما صـلى الظهر دعا عشره من فقهاء المدينه: عروه بن الزبير، و عبيد الله بن عبد الله بن عتبه، و أبا بكر بن عبد الرحمن، و أبا بكر بن سـليمان بن ابى حثمه، و سليمان بن يسار، و و القـاسم بن محمـد، و سالم بن عبـد الله بن عمر، و عبـد الله بن عبـد الله ابن عمرو، و عبـد الله بن عامر بن ربيعه، و خارجه بن زيـد، فـدخلوا عليه فجلسوا، فحمـد الله و اثنى عليه بما هو اهله، ثم قال: انى انما دعوتكم لامر تؤجرون عليه، و تكونون فيه أعوانا على الحق، ما اريد ان اقطع امرا الا برأيكم او براى من حضر منكم، فان رايتم أحدا

یتعدی، او بلغکم عن عامل لی ظلامه، فاحرج الله علی من بلغه ذلک الا بلغنی. فخرجوا یجزونه خیرا، و افترقوا. قال: و کتب الولید الی عمر یأمره ان یقف هشام بن اسماعیل للناس، و کان فیه سیئ الرأی. قال الواقدی: فحدثنی داود بن جبیر، قال: أخبرتنی أم ولد سعید بن المسیب ان سعیدا دعا ابنه و موالیه فقال: ان هذا الرجل یوقف للناس- او قد وقف-فلا یتعرض له احد و لا یؤذه بکلمه، فانا سنترک ذلک لله و للرحم، فان کان ما علمت لسیئ النظر لنفسه، فاما کلامه فلا اکلمه ابدا. قال: و حدثنی محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر، عن ابیه، قال: کان هشام بن اسماعیل یسیء جوارنا و یؤذینا، و لقی منه علی بن الحسین أذی شدیدا، فلما عزل امر به الولید ان یوقف للناس، فقال: ما اخاف الا من علی بن الحسن فمر به علی و قد وقف عند دار مروان، و کان علی قد تقدم الی خاصته الا یعرض له احد منهم بکلمه، فلما مر ناداه هشام بن اسماعیل: اَللّٰهُ أَعْلَمُ حَیْثُ یَجْعَلُ رسالاته. .

## خبر صلح قتیبه و نیزک

و فی هذه السنه قدم نیزک علی قتیبه، و صالح قتیبه اهل باذغیس علی الا یدخلها قتیبه. ذکر الخبر عن ذلک: ذکر علی بن محمد ان أبا الحسن الجشمی اخبره عن اشیاخ من اهل خراسان، و جبله بن فروخ عن محمد بن المثنی، ان نیزک طرخان کان فی یدیه اسراء من المسلمین، و کتب الیه قتیبه حین صالح ملک شومان فیمن فی یدیه من اسری المسلمین ان یطلقهم، و یهدده فی کتابه،

فخافه نيزک، فاطلق الأسرى، و بعث بهم الى قتيبه، فوجه اليه قتيبه سليما الناصح مولى عبيد الله بن ابى بكره يدعوه الى الصلح و الى ان يؤمنه، و كتب اليه كتابا يحلف فيه بالله: لئن لم يقدم عليه ليغزونه، ثم ليطلبنه حيث كان، لا يقلع عنه حتى يظفر به او يموت قبل ذلك فقدم سليم على نيزک بكتاب قتيبه- و كان يستنصحه-فقال له: يا سليم، ما أظن عند صاحبك خيرا، كتب الى كتابا لا يكتب الى مثلى! قال له سليم: يا أبا الهياج، ان هذا رجل شديد فى سلطانه، سهل إذا سوهل، صعب إذا عوسر، فلا يمنعك منه غلظه كتابه إليك، فما احسن حالك عنده و عند جميع مضر! فقدم نيزک مع سليم على قتيبه، فصالحه اهل باذغيس فى سنه سبع و ثمانين على الا يدخل باذغيس.

## خبر غزو مسلمه بن عبد الملک ارض الروم

و فى هذه السنه غزا مسلمه بن عبد الملک ارض الروم، و معه يزيد بن جبير، فلقى الروم فى عدد كثير بسوسنه من ناحيه المصيصه. قال الواقدى: فيها لاقى مسلمه ميمونا الجرجمانى و مع مسلمه نحو من الف مقاتل من اهل أنطاكيه عند طوانه، فقتل منهم بشرا كثيرا، و فتح الله على يديه حصونا. و قيل: ان الذى غزا الروم فى هذه السنه هشام بن عبد الملک، ففتح الله على يديه حصن بولق و حصن الاخرم و حصن بولس و قمقم، و قتل من المستعربه نحوا من الف مقاتل، و سبى ذراريهم و نساءهم .

## خبر غزو قتيبه بيكند

و فى هذه السنه غزا قتيبه بيكند. ذكر الخبر عن غزوته هذه:

ذکر علی بن محمد ان أبا الذیال اخبره عن المهلب بن ایاس، عن ابیه، عن حسین بن مجاهد الرازی و هارون بن عیسی، عن یونس ابن ابی إسحاق و غیرهم، ان قتیبه لما صالح نیزک اقام الی وقت الغزو، ثم غزا فی تلک السنه-سنه سبع و ثمانین- بیکند، فسار من مرو و اتی مرو الروذ، ثم اتی آمل! ثم مضی الی زم فقطع النهر، و سار الی بیکند- و هی ادنی مدائن بخاری الی النهر، یقال لها مدینه التجار علی راس المفازه من بخاری- فلما نزل بعقوتهم استنصروا الصغد، و استمدوا من حولهم، فاتوهم فی جمع کثیر، و أخذوا بالطریق، فلم ینفذ لقتیبه رسول، و لم یصل الیه رسول، و لم یجر له خبر شهرین، و أبطأ خبره علی الحجاج، فاشفق الحجاج علی الجند، فامر الناس بالدعاء لهم فی المساجد، و کتب بذلک الی الأمصار و هم یقتتلون فی کل یوم. قال: و کان لقتیبه عین یقال له تنذر من العجم، فاعطاه اهل بخاری الأعلی مالا علی ان یفثأ عنهم قتیبه، فأتاه، فقال: أخلنی، فنهض الناس و احتبس قتیبه ضرار بن حصین الضبی، فقال تنذر: هذا عامل یقدم علیک، و قد عزل الحجاج، فلو انصرفت بالناس الی مرو! فدعا قتیبه سیاه مولاه، فقال: اضرب عنق تنذر، فقتله، ثم قال لضرار: لم یبق احد یعلم هذا الخبر غیری و غیرک، و انی اعطی الله عهدا ان ظهر هذا الحدیث من احد حتی تنقضی حربنا هذه لالحقنک به، فاملک لسانک، فان انتشار هذا الحدیث یفت فی اعضاد الناس. ثم اذن للناس. قال: فدخلوا، فراعهم قتل تنذر، فوجموا و اطرقوا، فقال قتیبه: ما یروعکم من قتل عبد احانه الله! قالوا: انا کنا نظنه ناصحا للمسلمین، قال: بل کان غاشا فاحانه الله بذنبه، فقد مضی لسبیله، فاغدوا علی

قتال عـدوكم، و القوهم بغير ما كنتم تلقونهم به فغدا الناس متأهبين، و أخذوا مصافهم، و مشـى قتيبه فحض اهل الرايات، فكانت بيـن النـاس مشـاوله، ثم تزاحفـوا و التقـوا، و أخـذت السـيوف ماخـذها، و انزل الله على المسـلمين الصـبر، فقـاتلوهم حـتى زالت الشـمس، ثم منـح الله المسـلمين اكتافهم، فانهزموا يريدون المدينه، و اتبعهم المسـلمون فشـغلوهم عن الدخول فتفرقوا، و ركبهم المسـلمون قتلا و اسرا كيف شاءوا، و اعتصم من دخل المدينه بالمدينه، و هم قليل، فوضع قتيبه الفعله فى أصلها ليهدمها، فسألوه الصـلح فصالحهم، و اسـتعمل عليهم رجلا من بنى قتيبه. و ارتحل عنهم يريـد الرجوع، فلما سار مرحله او ثنتين، و كان منهم على خمسه فراسخ نقضوا و كفروا، فقتلوا العامل و اصـحابه، و جدعوا آنفهم و آذانهم، و بلغ قتيبه فرجع اليهم، و قد تحصنوا، فقاتلهم شهرا، ثم وضع الفعله فى اصل المـدينه فعلقوها بالخشب، و هو يريد إذا فرغ من تعليقها ان يحرق الخشب فتنهدم، فسـقط الحائط و هم يعلقونه، فقتـل اربعين من الفعله، فطلبوا الصـلح، فأبى و قاتلهم، فظفر بهم عنوه، فقتل من كان فيها من المقاتله، و كان فيمن أخذوا فى المدينه رجل اعور كان هو الذى اسـتجاش الترک على المسـلمين، فقال لقتيبه: انا افدى نفسـى، فقال له سليم الناصح: ما تبذل؟ قال: خمسه آلاف حريره صـينيه قيمتها الف الف، فقال قتيبه: ما ترون؟ قالوا: نرى ان فداءه زياده فى غنائم المسلمين، و مـا عسـى ان يبلغ من كيـد هـذا! قـال: لا و الله لا تروع بک مسـلمه ابـدا، و امر به فقتل. قال على: قال ابو الـذيال، عن المهلب بن ايـاس، عن ابيه، و الحسن ابن رشـيد، عن طفيـل بن مرداس، ان قتيبه لمـا فتـح بيكنـد أصـابوا فيها من آنيه الـذهب و الفضه ما لا يحصى، فولى الغنائم و القسم عبد الله بن و الان العدوى احد بنى ملكان- و كان قتيبه يسميه الامين ابن الامين-و اياس بن

بیهس الباهلی، فاذابا الانیه و الأصنام فرفعاه الی قتیبه، و رفعا الیه خبث ما اذابا، فوهبه لهما، فاعطیا به اربعین ألفا، فاعلماه فرجع فیه و امرهما ان یذیباه فاذاباه، فخرج منه خمسون و مائه الف مثقال- او خمسون الف مثقال-و أصابوا فی بیکند شیئا کثیرا، و صار فی أیدی المسلمین من بیکند شیء لم یصیبوا مثله بخراسان و رجع قتیبه الی مرو، و قوی المسلمون، فاشتروا السلاح و الخیل، و جلبت الیهم الدواب، و تنافسوا فی حسن الهیئه و العده، و غالوا بالسلاح حتی بلغ الرمح سبعین، و قال الکمیت: و یوم بیکند لا تحصی عجائبه و ما بخاراء مما أخطأ العدد

و کان فی الخزائن سلاح و آله من آله الحرب کثیره، فکتب قتیبه الی الحجاج یستاذنه فی دفع ذلک السلاح الی الجند، فاذن له، فاخرجوا ما کان فی الخزائن من عده الحرب و آله السفر، فقسمه فی الناس، فاستعدوا، فلما کان ایام الربیع ندب الناس و قال: انی اغزیکم قبل ان تحتاجوا الی حمل الزاد، و انتقلکم قبل ان تحتاجوا الی الادفاء، فسار فی عده حسنه من الدواب و السلاح، فاتی آمل، ثم عبر من زم الی بخاری، فاتی نومشکث- و هی من بخاری- فصالحوه. قال علی: حدثنا ابو الذیال، عن اشیاخ من بنی عدی، ان مسلما الباهلی قال لو الان: ان عندی مالا أحب ان استودعکه، قال: ا ترید ان یکون مکتوما او لا تکره ان یعلمه الناس؟ قال: أحب ان تکتمه، قال: ابعث به مع رجل تثق به الی موضع کذا و کذا، و مره إذا رای رجلا فی ذلک الموضع ان یضع ما معه و ینصرف، قال: نعم، فجعل مسلم المال فی خرج، ثم حمله علی بغل و قال لمولی له: انطلق بهذا البغل الی موضع کذا و کذا، فإذا رایت رجلا جالسا فخل عن البغل و انصرف فانطلق الرجل بالبغل، و قد کان و الان اتی الموضع لمیعاده،

فأبطأ عليه رسول مسلم، و مضى الوقت الذى وعده، فظن انه قد بدا له، فانصرف، و جاء رجل من بنى تغلب فجلس فى ذلك الموضع، و جاء مولى مسلم فراى الرجل جالسا، فخلى عن البغل و رجع، فقام التغلبى الى البغل، فلما راى المال و لم ير مع البغل أحدا قاد البغل الى منزله، فاخذ البغل و أخذ المال، فظن مسلم ان المال قد صار الى والان، فلم يسال عنه حتى احتاج اليه، فلقيه فقال: مالى! فقال: ما قبضت شيئا، و لا لك عندى مال. قال: فكان مسلم يشكوه و يتنقصه قال: فاتى يوما مجلس بنى ضبيعه فشكاه و التغلبى جالس، فقام اليه فخلا به و ساله عن المال، فاخبره، فانطلق به الى منزله، و اخرج الخرج فقال: ا تعرفه؟ قال: نعم، قال: و الخاتم؟ قال: نعم، قال: اقبض مالك، و اخبره الخبر، فكان مسلم ياتى الناس و القبائل التى كان يشكو اليهم والان فيعذره و يخبرهم الخبر، و فى والان يقول الشاعر: لست كوالان الذى ساد بالتقى و لست كعمران و لا كالمهلب

و عمران: ابن الفصيل البرجمى. و حج بالناس فى هذه السنه-فيما حدثنى احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر- عمر بن عبد العزيز، و هو امير على المدينه. و كان على قضاء المدينه فى هذه السنه ابو بكر بن عمرو بن حزم من قبل عمر بن عبد العزيز. و كان على العراق و المشرق كله الحجاج بن يوسف، و خليفته على البصره فى هذه السنه-فيما قيل- الجراح بن عبد الله الحكمى و على قضائها عبد الله ابن أذينه، و عامله على الحرب بالكوفه زياد بن جرير بن عبد الله، و على قضائها ابو بكر بن ابى موسى الأشعرى، و على خراسان قتيبه بن مسلم

ثم دخلت

## سنه ثمان و ثمانين

### اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث

### خبر فتح حصن طوانه من بلاد الروم

فمن ذلك ما كان من فتح الله على المسلمين حصنا من حصون الروم يدعى طوانه فى جمادى الآخره، و شتوا بها، و كان على الجيش مسلمه بن عبد الملك، و العباس بن الوليد بن عبد الملك. فذكر محمد بن عمر الواقدى ان ثور بن يزيد حدثه عن اصحابه قال: كان فتح طوانه على يدى مسلمه بن عبد الملك و العباس بن الوليد، و هزم المسلمون العدو يومئذ هزيمه صاروا الى كنيستهم، ثم رجعوا فانهزم الناس حتى ظنوا الا ـ يجتبروها ابدا، و بقى العباس معه نفير، منهم ابن محيريز الجمحى، فقال العباس لابن محيريز: اين اهل القرآن الذين يريدون الجنه؟ فقال ابن محيريز: نادهم يأتوك، فنادى العباس: يا اهل القرآن! فاقبلوا جميعا، فهزم الله العدو حتى دخلوا طوانه. و كان الوليد بن عبد الملك ضرب البعث على اهل المدينه فى هذه السنه فذكر محمد بن عمر، عن ابيه، ان مخرمه بن سليمان الوالبى قال: ضرب عليهم بعث الفين و انهم تجاعلوا فخرج الف و خمسمائه، و تخلف خمسمائه، فغزوا الصائفه مع مسلمه و العباس، و هما على الجيش و انهم شتوا بطوانه و افتتحوها. و فيها ولد الوليد بن يزيد بن عبد الملك.

## ذکر عماره مسجد النبی ص

و فيها امر الوليد بن عبد الملك بهدم مسجد رسول الله ص و هدم بيوت ازواج رسول الله ص و إدخالها فی المسجد، فذكر محمد بن عمر، ان محمد بن جعفر بن وردان البناء قال: رايت الرسول الذی بعثه الوليد بن عبد الملك قدم فی شهر ربيع الاول سنه ثمان و ثمانين، قدم معتجرا، فقال الناس: ما قدم به الرسول! فدخل علی عمر بن عبد العزيز بكتاب الوليد يأمره بإدخال حجر ازواج رسول الله ص فی مسجد رسول الله، و ان يشتری ما فی مؤخره و نواحيه حتی يكون مائتی ذراع فی مائتی ذراع و يقول له: قدم القبله ان قدرت، و أنت تقدر لمكان أخوالك، فإنهم لا يخالفونك، فمن ابی منهم فمر اهل المصر فليقوموا له قيمه عدل، ثم اهدم عليهم و ادفع اليهم الاثمان، فان لك فی ذلك سلف صدق، عمر و عثمان فاقراهم كتاب الوليد و هم عنده، فأجاب القوم الی الثمن، فأعطاهم اياه، و أخذ فی هدم بيوت ازواج النبی ص و بناء المسجد، فلم يمكث الا يسيرا حتی قدم الفعله، بعث بهم الوليد. قال محمد بن عمر: و حدثنی موسی بن يعقوب، عن عمه، قال: رايت عمر بن عبد العزيز يهدم المسجد و معه وجوه الناس: القاسم، و سالم، و ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، و عبيد الله بن عبد الله بن عتبه، و خارجه بن زيد، و عبد الله بن عبد الله بن عمر، يرونه اعلاما فی المسجد و يقدرونه، فاسسوا أساسه. قال محمد بن عمر: و حدثنی يحيی بن النعمان الغفاری، عن صالح بن كيسان، قال: لما جاء كتاب الوليد من دمشق و سار خمس عشره بهدم المسجد، تجرد عمر بن عبد العزيز قال صالح: فاستعملنی علی هدمه و بنائه، فهدمناه بعمال المدينه، فبدانا بهدم بيوت ازواج النبی ص حتی قدم علينا الفعله الذين بعث بهم الوليد

قال محمد: و حدثنی موسی بن ابی بکر، عن صالح بن کیسان، قال: ابتدأنا بهدم مسجد رسول الله ص فی صفر من سنه ثمان و ثمانین، و بعث الولید الی صاحب الروم یعلمه انه امر بهدم مسجد رسول الله ص، و ان یعینه فیه، فبعث الیه بمائه الف مثقال ذهب، و بعث الیه بمائه عامل، و بعث الیه من الفسیفساء بأربعین حملا، و امر ان یتتبع الفسیفساء فی المدائن التی خربت، فبعث بها الی الولید، فبعث بذلک الولید الی عمر بن عبد العزیز. و فی هذه السنه ابتدأ عمر بن عبد العزیز فی بناء المسجد. و فیها غزا أیضا مسلمه الروم، ففتح علی یدیه حصون ثلاثه: حصن قسطنطینه، و غزاله، و حصن الاخرم و قتل من المستعربه نحو من الف مع سبی الذریه و أخذ الأموال .

## ذکر غزو قتیبه نومشکث و رامیثنه

و فی هذه السنه غزا قتیبه نومشکث و رامیثنه. ذکر الخبر عما کان من خبر غزوته هذه: ذکر علی بن محمد، ان المفضل بن محمد، اخبره عن ابیه و مصعب بن حیان، عن مولی لهم ادرک ذلک، ان قتیبه غزا نومشکث فی سنه ثمان و ثمانین، و استخلف علی مرو بشار بن مسلم، فتلقاه أهلها، فصالحهم، ثم صار الی رامیثنه فصالحه أهلها، فانصرف عنهم و زحف الیه الترک، معهم السغد و اهل فرغانه، فاعترضوا المسلمین فی طریقهم، فلحقوا عبد الرحمن ابن مسلم الباهلی و هو علی الساقه، بینه و بین قتیبه و اوائل العسکر میل، فلما قربوا منه ارسل رسولا الی قتیبه بخبره، و غشیه الترک فقاتلوه، و اتی الرسول قتیبه فرجع بالناس، فانتهی الی عبد الرحمن و هو یقاتلهم، و قد کاد

الترک یستعملونهم، فلما رای الناس قتیبه طابت انفسهم فصبروا، و قاتلوهم الی الظهر، و ابلی یومئذ نیزک و هو مع قتیبه، فهزم الله الترک، و فض جمعهم، و رجع قتیبه یرید مرو، و قطع النهر من الترمذ یرید بلخ، ثم اتی مرو و قال الباهلیون: لقی الترک المسلمین علیهم کور مغانون الترکی ابن اخت ملک الصین فی مائتی الف، فأظهر الله المسلمین علیهم .

## ذکر ما عمل الولید من المعروف

و فی هذه السنه کتب الولید بن عبد الملک الی عمر بن عبد العزیز فی تسهیل الثنایا و حفر الآبار فی البلدان. قال محمد بن عمر: حدثنی ابن ابی سبره، قال: حدثنی صالح بن کیسان، قال: کتب الولید الی عمر فی تسهیل الثنایا و حفر الابار بالمدینه، و خرجت کتبه الی البلدان بذلک، و کتب الولید الی خالد بن عبد الله بذلک قال: و حبس المجذمین عن ان یخرجوا علی الناس، و اجری علیهم ارزاقا، و کانت تجری علیهم. و قال ابن ابی سبره، عن صالح بن کیسان، قال: کتب الولید الی عمر ابن عبد العزیز ان یعمل الفواره التی عند دار یزید بن عبد الملک الیوم، فعملها عمر و اجری ماءها، فلما حج الولید وقف علیها، فنظر الی بیت الماء و الفواره، فأعجبته، و امر لها بقوام یقومون علیها، و ان یسقی اهل المسجد منها، ففعل ذلک. و حج بالناس فی هذه السنه عمر بن عبد العزیز فی روایه محمد بن عمر. ذکر ان محمد بن عبد الله بن جبیر- مولی لبنی العباس- حدثه عن صالح بن کیسان، قال: خرج عمر بن عبد العزیز تلک السنه-یعنی سنه ثمان و ثمانین-بعده من قریش، ارسل الیهم بصلات و ظهر للحموله، و أحرموا معه من ذی الحلیفه، و ساق معه بدنا، فلما کان بالتنعیم لقیهم نفر

من قريش، منهم ابن ابى مليكه و غيره، فاخبروه ان مكه قليله الماء، و انهم يخافون على الحاج العطش، و ذلك ان المطر قل، فقال عمر: فالمطلب هاهنا بين، تعالوا ندع الله قال: فرايتهم دعوا و دعا معهم، فألحوا فى الدعاء قال صالح: فلا و الله ان وصلنا الى البيت ذلك اليوم الا مع المطر حتى كان مع الليل، و سكبت السماء، و جاء سيل الوادى، فجاء امر خافه اهل مكه، و مطرت عرفه و منى و جمع، فما كانت الا عبرا، قال: و نبتت مكه تلك السنه للخصب. و اما ابو معشر فانه قال: حج بالناس سنه ثمان و ثمانين عمر بن الوليد ابن عبد الملك، حدثنى بذلك احمد بن ثابت عمن ذكره، عن إسحاق ابن عيسى عنه. و كانت العمال على الأمصار فى هذه السنه العمال الذين ذكرنا انهم كانوا عمالها فى سنه سبع و ثمانين.

ص:۴۳۸

ثم دخلت

## سنه تسع و ثمانين

### اشاره

ذكر الخبر عن الاحداث التى كانت فيها

### خبر غزو مسلمه ارض الروم

فمن ذلک افتتاح المسلمین فی هذه السنه حصن سوريه، و على الجيش مسلمه بن عبد الملک، زعم الواقدى ان مسلمه غزا فى هذه السنه ارض الروم، و معه العباس بن الوليد و دخلاها جميعا ثم تفرقا، فافتتح مسلمه حصن سوريه، و افتتح العباس اذروليه، و وافق من الروم جمعا فهزمهم. و اما غير الواقدى فانه قال: قصد مسلمه عموريه فوافق بها للروم جمعا كثيرا، فهزمهم الله، و افتتح هرقله و قموديه و غزا العباس الصائفه من ناحيه البدندون.

### خبر غزو قتيبه بخارى

و فى هذه السنه غزا قتيبه بخارى، ففتح راميثنه ذكر على بن محمد عن الباهليين انهم قالوا ذلک، و ان قتيبه رجع بعد ما فتحها فى طريق بلخ، فلما كان بالفارياب أتاه كتاب الحجاج: ان رد وردان خذاه. فرجع قتيبه سنه تسع و ثمانين، فاتى زم، فقطع النهر، فلقيه السغد و اهل كس و نسف فى طريق المفازه، فقاتلوه، فظفر بهم و مضى الى بخارى، فنزل خرقانه السفلى عن يمين وردان، فلقوه بجمع كثير، فقاتلهم يومين و ليلتين، ثم اعطاه الله الظفر عليهم، فقال نهار بن توسعه: و باتت لهم منا بخرقان ليله و ليلتنا كانت بخرقان اطولا

قال على: أخبرنا ابو الذيال، عن المهلب بن اياس و ابو العلاء، عن

ادریس بن حنظله، ان قتیبه غزا وردان حذاه ملک بخاری سنه تسع و ثمانین فلم یطقه، و لم یظفر من البلد بشیء، فرجع الی مرو، و کتب الی الحجاج بذلک، فکتب الیه الحجاج: ان صورها لی، فبعث الیه بصورتها، فکتب الیه الحجاج: ان ارجع الی مراغتک فتب الی الله مما کان منک، و أتها من مکان کذا. و کذا و قیل: کتب الیه الحجاج ان کس بکس و انسف نسف ورد وردان، و إیاک و التحویط، و دعنی من بنیات الطریق.

## خبر ولایه خالد القسری علی مکه

و فی هذه السنه ولی خالد بن عبد الله القسری مکه فیما زعم الواقدی، و ذکر ان عمر بن صالح حدثه عن نافع مولی بنی مخزوم، قال: سمعت خالد بن عبد الله یقول علی منبر مکه و هو یخطب: ایها الناس، أیهما اعظم؟ ا خلیفه الرجل علی اهله، أم رسوله الیهم؟ و الله لو لم تعلموا فضل الخلیفه، الا ان ابراهیم خلیل الرحمن استسقی فسقاه ملحا أجاجا، و استسقاه الخلیفه فسقاه عذبا فراتا، بئرا حفرها الولید بن عبد الملک بالثنیتین- ثنیه طوی و ثنیه الحجون- فکان ینقل ماؤها فیوضع فی حوض من ادم الی جنب زمزم لیعرف فضله علی زمزم. قال: ثم غارت البئر فذهبت فلا یدری این هی الیوم

و فيها غزا مسلمه بن عبد الملك الترك حتى بلغ الباب من ناحيه اذربيجان، ففتح حصونا و مدائن هنالك. و حج بالناس فى هذه السنه عمر بن عبد العزيز، حدثنى بذلك احمد ابن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر. وكال العمال فى هذه السنه على الأمصار العمال فى السنه التى قبلها، و قد ذكرناهم قبل.

ص:۴۴۱

ثم دخلت

## سنه تسعين

### اشاره

ذكر الخبر عن الاحداث التى كانت فيها ففى هذه السنه غزا مسلمه ارض الروم- فيما ذكر محمد بن عمر- من ناحيه سوريه، ففتح الحصون الخمسه التى بسوريه و غزا فيها العباس بن الوليد، قال بعضهم: حتى بلغ الأرزن، و قال بعضهم: حتى بلغ سوريه و قال محمد بن عمر: قول من قال: حتى بلغ سوريه اصح. و فيها قتل محمد بن القاسم الثقفى داهر بن صصه ملك السند، و هو على جيش من قبل الحجاج بن يوسف. و فيها استعمل الوليد قره بن شريك على مصر موضع عبد الله بن عبد الملك. و فيها اسرت الروم خالد بن كيسان صاحب البحر، فذهبوا به الى ملكهم، فاهداه ملك الروم الى الوليد بن عبد الملك.

### خبر فتح بخارى

و فيها فتح قتيبه بخارى، و هزم جموع العدو بها. ذكر الخبر عن ذلك: ذكر على بن محمد ان أبا الذيال اخبره عن المهلب بن اياس، و ابو العلاء، عن ادريس بن حنظله، ان كتاب الحجاج لما ورد على قتيبه يأمره بالتوبه مما كان، من انصرافه عن وردان خذاه ملك بخارى قبل الظفر به و المصير اليه، و يعرفه الموضع الذى ينبغى له ان ياتى بلده منه، خرج قتيبه الى بخارى فى سنه تسعين غازيا، فأرسل وردان خذاه الى السغد و الترك و من حولهم

يستنصرونهم، فاتوهم و قد سبق إليها قتيبه فحصرهم، فلما جاءتهم امدادهم خرجوا اليهم ليقاتلوهم، فقالت الأزد: اجعلونا على حده، و خلوا بيننا و بين قتالهم فقال قتيبه: تقدموا، فتقدموا يقاتلونهم و قتيبه جالس، عليه رداء اصفر فوق سلاحه، فصبروا جميعا مليا، ثم جال المسلمون، و ركبهم المشركون فحطموهم حتى دخلوا فى عسكر قتيبه و جازوه حتى ضرب النساء وجوه الخيل و بكين، فكروا راجعين، و انطوت مجنبتا المسلمين على الترك، فقاتلوهم حتى ردوهم الى مواقفهم، فوقف الترك على نشز، فقال قتيبه: من يزيلهم لنا عن هذا الموضع؟ فلم يقدم عليهم احد، و الأحياء كلها وقوف. فمشى قتيبه الى بنى تميم، فقال: يا بنى تميم، انكم أنتم بمنزله الحطميه، فيوم كأيامكم، ابى لكم الفداء! قال: فاخذ وكيع اللواء بيده، و قال: يا بنى تميم، ا تسلموننى اليوم؟ قالوا: لا- يا أبا مطرف- و هريم بن ابى طحمه المجاشعى على خيل بنى تميم و وكيع راسهم، و الناس وقوف- فأحجموا جميعا، فقال وكيع: يا هريم، قدم، و دفع اليه الرايه، و قال: قدم خيلك فتقدم هريم، و دب وكيع فى الرجال، فانتهى هريم الى نهر بينه و بين العدو فوقف، فقال له وكيع: اقحم يا هريم، قال: فنظر هريم الى وكيع نظر الجمل الصئول و قال: انا اقحم خيلى هذا النهر، فان انكشفت كان هلاكها! و الله انک لاحمق، قال: يا بن اللخناء، الا أراک ترد امرى! و حذفه بعمود كان معه، فضرب هريم فرسه فاقحمه، و قال: ما بعد هذا أشد من هذا، و عبر هريم فى الخيل، و انتهى وكيع الى النهر، فدعا بخشب، فقنطر النهر و قال لأصحابه: من وطن منكم نفسه على الموت فليعبر، و من لا فليثبت مكانه، فما عبر معه الا ثمانمائه

راجـل، فـدب فيهم حتى إذا اعيوا اقعـدهم فـاراحوا حتى دنـا من العـدو، فجعـل الخيـل مجنبتين، و قال لهريم: انى مطاعن القوم، فاشغلهم عنا بالخيل، و قال للناس: شدوا، فحملوا فما انثنوا حتى خالطوهم، و حمل هريم خيله عليهم فطاعنوهم بالرماح، فما كفوا عنهم حتى حـدروهم عن موقفهم، و نـادى قتيبه: امـا ترون العـدو منهزمين! فمـا عبر احـد ذلـك النهر حتى ولى العـدو منهزمين، فاتبعهم الناس، و نادى قتيبه: من جاء برأس فله مائه. قال: فزعم موسـى بن المتوكل القريعى، قال: جاء يومئذ احد عشـر رجلا من بنى قريع، كـل رجـل يجىء برأس، فيقـال له: من أنت؟ يقول: قريعى قـال: فجاء رجل من الأزد برأس فالقاه، فقالوا له: من أنت؟ قال: قريعى، قال: و جهم بن زحر قاعد، فقال: كذب و الله اصلحك الله! انه لابن عمى، فقال له قتيبه: ويحك! ما دعاك الى هذا؟ قـال: رايت كـل من جـاء قريعى: فظننت انه ينبغى لكـل من جـاء برأس ان يقول: قريعى قـال: فضـحك قتيبه. قال: و جرح يومئذ خاقـان و ابنه، و رجع قتيبه الى مرو، و كتب الى الحجاج: انى بعثت عبـد الرحمن بن مسـلم، ففتـح الله على يـديه. قال: و قـد كان شهد الفتح مولى للحجاج، فقدم فاخبره الخبر، فغضب الحجاج على قتيبه، فاغتم لذلك، فقال له الناس ابعث وفدا من بنى تميم و أعطهم و ارضهم يخبروا الأمير ان الأمر على ما كتبت، فبعث رجالا فيهم عرام بن شتير الضبى، فلما قدموا على الحجاج صاح بهم و عاتبهم و دعا بالحجام بيـده مقراض فقال: لاقطعن السـنتكم او لتصـدقننى، قالوا: الأمير قتيبه، و بعث عليهم عبد الرحمن، فالفتح للأمير و الراس الذى يكون على الناس، و كلمه بهذا عرام بن شتير، فسكن الحجاج

## خبر صلح قتيبه مع السغد

و فى هذه السنه جدد قتيبه الصلح بينه و بين طرخون ملك السغد. ذكر الخبر عن ذلك: قال على: ذكر ابو السرى عن الجهم الباهلى، قال: لما اوقع قتيبه باهل بخارى ففض جمعهم هابه اهل السغد، فرجع طرخون ملك السغد و معه فارسان حتى وقف قريبا من عسكر قتيبه، و بينهما نهر بخارى، فسال ان يبعث اليه رجلا يكلمه، فامر قتيبه رجلا فدنا منه. و اما الباهليون فيقولون: نادى طرخون حيان النبطى فأتاه، فسألهم الصلح على فديه يؤديها اليهم، فأجابه قتيبه الى ما طلب، و صالحه، و أخذ منه رهنا حتى يبعث اليه بما صالحه عليه، و انصرف طرخون الى بلاده، و رجع قتيبه و معه نيزك.

## غدر نيزک

و فى هذه السنه غدر نيزك، فنقض الصلح الذى كان بينه و بين المسلمين و امتنع بقلعته، و عاد حربا، فغزاه قتيبه. ذكر الخبر عن سبب غدره و سبب الظفر به: قال على: ذكر ابو الذيال، عن المهلب بن اياس و المفضل الضبى، عن ابيه، و على بن مجاهد و كليب بن خلف العمى، كل قد ذكر شيئا فالفته، و ذكر الباهليون شيئا فالحقته فى خبر هؤلاء و الفته، ان قتيبه فصل من بخارى و معه نيزك و قد ذعره ما قد راى من الفتوح، و خاف قتيبه، فقال: لأصحابه و خاصته: متهم انا مع هذا، و لست آمنه، و ذلك ان العربى بمنزله الكلب، إذا ضربته نبح، و إذا اطعمته بصبص و اتبعك، و إذا غزوته ثم اعطيته شيئا رضى، و نسى ما صنعت به، و قد قاتله طرخون مرارا، فلما اعطاه فديه قبلها و رضى، و هو شديد السطوه فاجر

ص:۴۴۵

فلو استأذنت و رجعت كان الرأى، قالوا: استاذنه فلما كان قتيبه بامل استاذنه فى الرجوع الى تخارستان، فاذن له، فلما فارق عسكره متوجها الى بلخ قال لأصحابه: اغذوا السير، فساروا سيرا شديدا حتى أتوا النوبهار، فنزل يصلى فيه و تبرك به و قال لأصحابه: انى لا اشك ان قتيبه قد ندم حين فارقنا عسكره على اذنه لى، و سيقدم الساعه رسوله على المغيره بن عبد الله يأمره بحبسى، فأقيموا ربيئه تنظر، فإذا رايتم الرسول قد جاوز المدينه و خرج من الباب فانه لا يبلغ البروقان حتى نبلغ تخارستان، فيبعث المغيره رجلا فلا يدركنا حتى ندخل شعب خلم، ففعلوا. قال: و اقبل رسول من قبل قتيبه الى المغيره يأمره بحبس نيزك فلما مر الرسول الى المغيره و هو بالبروقان- و مدينه بلخ يومئذ خراب- ركب نيزك و اصحابه فمضوا، و قدم الرسول على المغيره فركب بنفسه فى طلبه، فوجده قد دخل شعب خلم، فانصرف المغيره، و اظهر نيزك الخلع، و كتب الى اصبهبذ بلخ و الى باذام ملك مرووذ، و الى سهرب ملك الطالقان، و الى ترسل ملك الفارياب، و الى الجوزجانى ملك الجوزجان يدعوهم الى خلع قتيبه، فأجابوه، و واعدهم الربيع ان يجتمعوا و يغزوا قتيبه. و كتب الى كابل شاه يستظهر به، و بعث اليه بثقله. و ماله، و ساله ان يأذن له ان اضطر اليه ان يأتيه و يؤمنه فى بلاده، فأجابه الى ذلك و ضم ثقله قال: و كان جبغويه ملك تخارستان ضعيفا، و اسمه الشذ، فأخذه نيزك فقيده بقيد من ذهب مخافه ان يشغب عليه-و جبغويه ملك تخارستان و نيزك من عبيده-فلما استوثق منه وضع عليه الرقباء، و اخرج عامل قتيبه من بلاد جبغويه، و كان العامل محمد بن سليم الناصح، و بلغ قتيبه خلعه قبل الشتاء، و قد تفرق الجند فلم يبق مع قتيبه الا اهل مرو، فبعث عبد الرحمن أخاه الى بلخ فى اثنى عشر ألفا الى البروقان، و قال: أقم بها،

و لا تحدث شيئا، فإذا حسر الشتاء فعسكر و سر نحو تخارستان، و اعلم انى قريب منك، فسار عبد الرحمن فنزل البروقان، و امهل قتيبه حتى إذا كان فى آخر الشتاء كتب الى ابرشهر و بيورد و سرخس و اهل هراه ليقدموا قبل اوانهم الذى كانوا يقدمون عليه فيه .

## خبر فتح الطالقان

و فى هذه السنه، اوقع قتيبه باهل الطالقان بخراسان- فيما قال بعض اهل الاخبار- فقتل من أهلها مقتله عظيمه، و صلب منهم سماطين اربعه فراسخ فى نظام واحد. ذكر الخبر عن سبب ذلك: و كان السبب فى ذلك-فيما ذكر-ان نيزك طرخان لما غدر و خلع قتيبه و عزم على حربه، طابقه على حربه ملك الطالقان، و واعده المصير اليه من استجاب للنهوض معه من الملوك لحرب قتيبه، فلما هرب نيزك من قتيبه و دخل شعب خلم الذى يأخذ الى طخارستان علم انه لا طاقه له بقتيبه، فهرب، و سار قتيبه الى الطالقان فاوقع بأهلها، ففعل ما ذكرت فيما قبل. و قد خولف قائل هذا القول فيما قال من ذلك، و انا ذاكره فى احداث سنه احدى و تسعين. و حج بالناس فى هذه السنه عمر بن عبد العزيز، كذلك حدثنى احمد ابن ثابت عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر و كذلك قال محمد بن عمر. و كان عمر بن عبد العزيز فى هذه السنه عامل الوليد بن عبد الملك على مكه و المدينه و الطائف و على العراق و المشرق الحجاج بن يوسف، و عامل الحجاج على البصره الجراح بن عبد الله بن و على قضائها عبد الرحمن بن أذينه، و على الكوفه زياد بن جرير بن عبد الله و على قضائها ابو بكر بن ابى موسى. و على خراسان قتيبه بن مسلم و على مصر قره بن قره بن شريك.

## هرب يزيد بن المهلب و اخوته من سجن الحجاج

و فی هذه السنه هرب یزید بن المهلب و اخوته الذین کانوا معه فی السجن مع آخرین غیرهم، فلحقوا بسلیمان بن عبد الملک مستجیرین به من الحجاج ابن یوسف، و الولید بن عبد الملک. ذکر الخبر عن سبب تخلصهم من سجن الحجاج و مسیرهم الی سلیمان: قال هشام: حدثنی ابو مخنف، عن ابی المخارق الراسبی، قال: الحجاج الی رستقباذ للبعث، لان الأکراد کانوا قد غلبوا علی عامه ارض فارس، فخرج بیزید و باخوته المفضل و عبد الملک حتی قدم بهم رستقباذ، فجعلهم فی عسکره، و جعل علیهم کهیئه الخندق، و جعلهم فی فسطاط قریبا من حجرته، و جعل علیهم حرسا من اهل الشام، و اغرمهم سته آلاف الف، و أخذ یعذبهم، و کان یزید یصبر صبرا حسنا، و کان الحجاج یغیظه ذلک، فقیل له: انه رمی بنشابه فثبت نصلها فی ساقه، فهو لا یمسها شیء الا صاح، فان حرکت ادنی شیء سمعت صوته، فامر ان یعذب و یدهق ساقه، فلما فعل ذلک به صاح، و اخته هند بنت المهلب عند الحجاج، فلما سمعت صیاح یزید صاحت و ناحت، فطلقها ثم انه کف عنهم، و اقبل یستادیهم، فأخذوا یؤدون و هم یعملون فی التخلص من مکانهم، فبعثوا الی مروان بن المهلب و هو بالبصره یأمرونه ان یضمر لهم الخیل، و یری الناس انه انما یرید بیعها و یعرضها علی البیع، و یغلی بها لئلا تشتری فتکون لنا عده ان نحن قدرنا علی ان ننجو مما هاهنا ففعل ذلک مروان، و حبیب بالبصره یعذب أیضا، و امر یزید بالحرس فصنع لهم طعام کثیر فأکلوا، و امر بشراب فسقوا، فکانوا متشاغلین به، و لبس یزید ثیاب طباخه، و وضع علی لحیته لحیه

بیضاء، و خرج فرآه بعض الحرس فقال: کان هذه مشیه یزید! فجاء حتی استعرض وجهه لیلا، فرای بیاض اللحیه، فانصرف عنه، فقال: هذا شیخ و خرج المفضل علی اثره، و لم یفطن له، فجاءوا الی سفنهم و قد هیئوها فی البطائح، و بینهم و بین البصره ثمانیه عشر فرسخا، فلما انتهوا الی السفن أبطأ علیهم عبد الملک و شغل عنهم، فقال یزید للمفضل: ارکب بنا فانه لاحق، فقال المفضل- و عبد الملک اخوه لامه-و هی بهله، هندیه: لا و الله، لا ابرح حتی یجیء و لو رجعت الی السجن فأقام یزید حتی جاءهم عبد الملک، و رکبوا عند ذلک السفن، فساروا لیلتهم حتی أصبحوا، و لما اصبح الحرس علموا بذهابهم، فرفع ذلک الی الحجاج، و قال الفرزدق فی خروجهم: فلم أر کالرهط الذین تتابعوا علی الجذع و الحراس غیر نیام

مضوا و هم مستیقنون بأنهم الی قدر آجالهم و حمام

و ان منهم الا یسکن جاشه بعضب صقیل صارم و حسام

فلما التقوا لم یلتقوا بمنفه کبیر و لا رخص العظام غلام

بمثل ابیهم حین تمت لداتهم لخمسین قل فی جراه و تمام

ففزع له الحجاج، و ذهب و همه انهم ذهبوا قبل خراسان، و بعث البرید الی قتیبه بن مسلم یحذره قدومهم، و یأمره ان یستعد لهم، و بعث الی أمراء الثغور و الکور ان یرصدوهم، و یستعدوا لهم، و کتب الی الولید بن عبد الملک یخبره بهربهم، و انه لا یراهم أرادوا الا خراسان و لم یزل الحجاج یظن بیزید ما صنع، کان یقول: انی لاظنه یحدث نفسه بمثل الذی صنع ابن الاشعث. و لما دنا یزید من البطائح، من موقوع استقبلته الخیل قد هیئت له و لإخوته، فخرجوا علیها و معهم دلیل لهم من کلب یقال له: عبد الجبار بن یزید بن الربعه، فاخذ بهم علی السماوه، و اتی الحجاج بعد یومین، فقیل

له: انما أخذ الرجل طريق الشام، و هذه الخيل حسرى فى الطريق، و قد اتى من رآهم موجهين فى البر، فبعث الى الوليد يعلمه ذلك، و مضى يزيد حتى قدم فلسطين، فنزل على وهيب بن عبد الرحمن الأزدى- و كان كريما على سليمان- و انزل بعض ثقله و اهله على سفيان بن سليمان الأزدى، و جاء وهيب بن عبد الرحمن حتى دخل على سليمان، فقال: هذا يزيد بن المهلب، و اخوته فى منزلى، و قد أتوك هرابا من الحجاج متعوذين بك، قال: فاتنى بهم فهم آمنون لا يوصل اليهم ابدا و انا حى فجاء بهم حتى ادخلهم عليه، فكانوا فى مكان آمن، و قال الكلبى دليلهم فى مسيرهم: الا جعل الله الأخلاء كلهم فداء على ما كان لابن المهلب

لنعم الفتى يا معشر الأزد أسعفت ركابكم بالوهب شرقى منقب

عدلن يمينا عنهم رمل عالج و ذات يمين القوم اعلام غرب

فالا تصبح بعد خمس ركابنا سليمان من اهل اللوى تتاوب

تقر قرار الشمس مما وراءنا و تذهب فى داج من الليل غيهب

بقوم هم كانوا الملوك هديتهم بظلماء لم يبصر بها ضوء كوكب

و لا قمر الا ضئيلا كأنه سوار حناه صائغ السور مذهب

قال هشام: فأخبرنى الحسن بن ابان العليمى، قال: بينا عبد الجبار ابن يزيد بن الربعه يسرى بهم فسقطت عمامه يزيد، ففقدها فقال: يا عبد الجبار، ارجع فاطلبها لنا، قال: ان مثلى لا يؤمر بهذا، فاعاد، فأبى، فتناوله بالسوط، فانتسب له، فاستحيا منه، فذلك قوله: الا جعل الله الأخلاء كلهم فداء على ما كان لابن المهلب

و كتب الحجاج: ان آل المهلب خانوا مال الله و هربوا منى و لحقوا بسليمان، و كان آل المهلب قدموا على سليمان، و قد امر الناس ان يحصلوا ليسرحوا الى خراسان، لا يرون الا ان يزيد توجه الى خراسان ليفتن من بها فلما بلغ الوليد مكانه عند سليمان هون عليه بعض ما كان فى نفسه، و طار غضبا للمال الذى ذهب به و كتب سليمان الى الوليد: ان يزيد بن المهلب عندى و قد آمنته، و انما عليه ثلاثه آلاف الف، كان الحجاج اغرمهم سته آلاف الف فادوا ثلاثه آلاف الف، و بقى ثلاثه آلاف الف، فهى على فكتب اليه: لا و الله لا اؤمنه حتى تبعث به الى فكتب اليه: لئن انا بعثت به إليك لاجيئن معه، فأنشدك الله ان تفضحنى و لا ان تخفرنى فكتب اليه: و الله لئن جئتنى لا- أومنه فقال يزيد: ابعثنى اليه، فو الله ما أحب اوقع بينك و بينه عداوه و حربا، و لا ان يتشاءم بى لكما الناس، ابعث اليه بى، و ارسل معى ابنك، و اكتب اليه بالطف ما قدرت عليه فأرسل ابنه أيوب معه و كان الوليد امره ان يبعث به اليه فى وثاق، فبعث به اليه، و قال لابنه: إذا اردت ان تدخل عليه فادخل أنت و يزيد فى سلسله ثم ادخلا جميعا على الوليد، ففعل ذلك به حين انتهيا الى الوليد، فدخلا عليه، فلما راى الوليد ابن أخيه فى سلسله، قال: و الله لقد بلغنا من سليمان! ثم ان الغلام دفع كتاب ابيه الى عمه و قال: يا امير المؤمنين، نفسى فداؤك! لا تخفر ذمه ابى، و أنت أحق من منعها، و لا تقطع منا رجاء من رجا السلامه فى جوارنا لمكاننا منك، و لا تذل من رجا العز فى الانقطاع إلينا لعزنا بك و قرأ الكتاب: لعبد الله الوليد امير المؤمنين من سليمان بن عبد الملك اما بعد يا امير المؤمنين، فو الله ان كنت لأظن لو استجار بى عدو قد نابذك و جاهدك فانزلته و اجرته انك لا تذل جارى، و لا تخفر جوارى، بله لم اجر الا سامعا مطيعا حسن البلاء و الاثر فى الاسلام هو و أبوه و اهل بيته، و قد بعثت به إليك، فان كنت انما تغزو قطيعتى و الاخفار لذمتى، و الإبلاغ فى مساءتى، فقد

قـدرت ان أنت فعلت و انـا اعيـذک بـالله من احتراد قطيعتى، و انتهـاک حرمتى و ترک برى و صـلتى، فو الله يـا امير المؤمنين ما تدرى ما بقائى و بقاؤک، و لا متى يفرق الموت بينى و بينک! فان اسـتطاع امير المؤمنين ادام الله سروره الا ياتى علينا اجل الوفاه الا و هو لى واصل، و لحقى مؤد، و عن مساءتى نازع، فليفعل. و الله يا امير المؤمنين ما اصبحت بشىء من امر الدنيا بعد تقوى الله فيها باسر منى برضاک و سرورک و ان رضاک مما التمس به رضوان الله، فان كنت يا امير المؤمنين تريد يوما من الدهر مسرتى و صلتى و كرامتى و اعظام حقى فتجاوز لى عن يزيد، و كل ما طلبته به فهو على. فلما قرأ كتابه، قال: لقد شققنا على سليمان! ثم دعا ابن أخيه فأدناه منه و تكلم يزيد فحمد الله و اثنى عليه و صـلى على نبيه ص ثم قال: يا امير المؤمنين، ان بلاءكم عندنا احسن البلاء، فمن ينس ذلـک فلسـنا ناسـيه، و من يكفر فلسـنا كـافريه، و قـد كـان من بلائنـا اهل البيت فى طاعتكم و الطعن فى اعين أعـدائكم فى المواطن العظـام فى المشـارق و المغـارب ما ان المنه علينا فيها عظيمه. فقال له: اجلس، فجلس فآمنه و كف عنه، و رجع الى سـليمان و سـعى اخوته فى المال الذى عليه، و كتب الى الحجاج: انى لم اصل الى يزيد و اهل بيته مع سليمان، فاكفف عنهم، واله عن الكتـاب الى فيهم. فلمـا راى ذلـک الحجـاج كف عنهم و كـان ابو عيينه بن المهلب عنـد الحجاج عليه الف الف درهم، فتركهـا له، و كف عن حبيب بن المهلب. و رجع يزيـد الى سـليمان بن عبـد الملـک فأقام عنـده يعلمه الهيئه، و يصـنع له طيب الاطعمه، و يهـدى له الهـدايا العظام و كان من احسن الناس عنـده منزله، و كان لا تأتى يزيـد بن المهلب هديه الا بعث بها الى سليمان، و لا تأتى سليمان هديه و لا فائده الا بعث بنصفها الى يزيد بن المهلب،

و كان لا تعجبه جاريه الا بعث بها الى يزيد الا خطيئه الجاريه فبلغ ذلك الوليد بن عبد الملك، فدعا الحارث بن مالك بن ربيعه الأشعرى، فقال: انطلق الى سليمان فقل له: يا خالفه اهل بيته، ان امير المؤمنين قد بلغه انه لا تأتيك هديه و لا فائده الا بعثت الى يزيد بنصفها، و انك تأتى الجاريه من جواريك فلا ينقضى طهرها حتى تبعث بها الى يزيد، و قبح ذلك عليه، و عيره به، اتراك مبلغا ما امرتك به؟ قال: طاعتك طاعه، و انما انا رسول، قال: فاته فقل له ذلك، و أقم عنده، فانى باعث اليه بهديه فادفعها اليه، و خذ منه البراءه بما تدفع اليه ثم اقبل فمضى حتى قدم عليه و بين يديه المصحف، و هو يقرا، فدخل عليه فسلم، فلم يرد ع حتى فرغ من قراءته، ثم رفع راسه اليه فكلمه بكل شىء امره به الوليد، فتمعر وجهه، ثم قال: اما و الله لئن قدرت عليك يوما من الدهر لاقطعن منك طابقا! فقال له: انما كانت على الطاعه ثم خرج من عنده فلما اتى بذلك الذى بعث به الوليد الى سليمان دخل عليه الحارث بن ربيعه الأشعرى و قال له: أعطنى البراءه بهذا الذى دفعت إليك، فقال: كيف قلت لى؟ قال: لا اعيده عالما ابدا، انما كان على فيه الطاعه فسكن، و علم ان قد صدقه الرجل، ثم خرج و خرجوا معه، فقال: خذوا نصف هذه الاعدال و هذه الأسفاط و ابعثوا بها الى يزيد قال: فعلم الرجل انه لا يطيع فى يزيد أحدا، و مكث يزيد بن المهلب عند سليمان تسعه اشهر و توفى الحجاج سنه خمس و تسعين فى رمضان لتسع بقين منه فى يوم الجمعه.

ثم دخلت

## سنه احدی و تسعین

### اشاره

ذکر ما کان فیها من الاحداث ففیها غزا-فیما ذکر محمد بن عمر و غیره- الصائفه عبد العزیز بن الولید، و کان علی الجیش مسلمه بن عبد الملک و فیها غزا أیضا مسلمه الترک، حتی بلغ الباب من ناحیه اذربیجان، ففتح علی یدیه مدائن و حصون و فیها غزا موسی بن نصیر الاندلس، ففتح علی یدیه أیضا مدائن و حصون و فی هذه السنه قتل قتیبه بن مسلم نیزک طرخان.

### تتمه خبر قتیبه مع نیزک

رجع الحدیث الی حدیث علی بن محمد و قصه نیزک و ظفر قتیبه به حتی قتله و لما قدم من کان قتیبه کتب الیه. یأمره بالقدوم علیه من اهل ابرشهر و بیورد و سرخس و هراه علی قتیبه، سار بالناس الی مروروذ و استخلف علی الحرب حماد بن مسلم، و علی الخراج عبد الله بن الأهتم. و بلغ مرزبان مروروذ اقباله الی بلاده، فهرب الی بلاد الفرس و قدم قتیبه مروروذ فاخذ ابنین له فقتلهما و صلبهما، ثم سار الی الطالقان فقام صاحبها و لم یحاربه، فکف عنه، و فیها لصوص، فقتلهم قتیبه و صلبهم، و استعمل علی الطالقان عمرو بن مسلم، و مضی الی الفاریاب، فخرج الیه ملک الفاریاب مذعنا مقرا بطاعته، فرضی عنه، و لم یقتل بها أحدا، و استعمل علیها رجلا من باهله و بلغ صاحب الجوزجان خبرهم، فترک ارضه و خرج الی الجبال هاربا، و سار قتیبه الی الجوزجان فلقیه أهلها سامعین مطیعین،

فقبل منهم، فلم يقتل فيها أحدا، و استعمل عليها عامر بن مالك الحمانى، ثم اتى بلخ فلقيه الاصبهبذ فى اهل بلخ، فدخلها فلم يقم بها الا يوما واحدا. ثم مضى يتبع عبد الرحمن حتى اتى شعب خلم، و قد مضى نيزک فعسكر ببغلان، و خلف مقاتله على فم الشعب و مضايقه يمنعونه، و وضع مقاتله فى قلعه حصينه من وراء الشعب، فأقام قتيبه أياما يقاتلهم على مضيق الشعب لا يقدر منهم على شىء، و لا يقدر على دخوله، و هو مضيق، الوادى يجرى وسطه، و لا يعرف طريقا يفضى به الى نيزک الا الشعب او مفازه لا- تحتمل العساكر، فبقى متلددا يلتمس الحيل. قال: فهو فى ذلک إذ قدم عليه الرؤب خان ملك الرؤب و سمنجان، فاستامنه على ان يدله على مدخل القلعه التى وراء هذا الشعب، فآمنه قتيبه، و اعطاه ما ساله، و بعث معه رجالا ليلا، فانتهى بهم الى القلعه التى من وراء شعب خلم، فطرقوهم و هم آمنون فقتلوهم، و هرب من بقى منهم و من كان فى الشعب، فدخل قتيبه و الناس الشعب، فاتى القلعه ثم مضى الى سمنجان و نيزک ببغلان بعين تدعى فنج جاه، و بين سمنجان و بغلان مفازه ليست بالشديده قال: فأقام قتيبه بسمنجان أياما، ثم سار نيزک، و قدم أخاه عبد الرحمن، و بلغ نيزک فارتحل من منزله حتى قطع وادى فرغانه، و وجه ثقله و أمواله الى كابل شاه، و مضى حتى نزل الكرز و عبد الرحمن بن مسلم يتبعه، فنزل عبد الرحمن و أخذ بمضايق الكرز، و نزل قتيبه اسكيمشت بينه و بين عبد الرحمن فرسخان فتحرز نيزک فى الكرز و ليس اليه مسلک الا من وجه واحد، و ذلک الوجه صعب لا تطيقه الدواب، فحصره قتيبه شهرين حتى قل ما فى يد نيزک من الطعام، و أصابهم الجدرى و جدر جبغويه، و خاف قتيبه الشتاء، فدعا سليما الناصح، فقال: انطلق الى نيزک

و احتـل لان تأتینی به بغیر أمان، فان اعیاک و ابی فآمنه، و اعلم انی ان عاینتک و لیس هو معک صـلبتک، فاعمل لنفسک قال: فـاکتب لی الی عبـد الرحمن لا یخالفنی، قال: نعم، فکتب له الی عبـد الرحمن فقـدم علیه، فقال له: ابعث رجالا فلیکونوا علی فم الشـعب، فإذا خرجت انا و نیزک فلیعطفوا من ورائنا فیحولوا بیننا و بین الشـعب قال: فبعث عبـد الرحمن خیلا فکانوا حیث امرهم سلیم، و مضـی سـلیم و قـد حمـل معه من الاطعمه التی تبقی أیاما و الأخبصه اوقارا، حتی اتی نیزک، فقال له نیزک: خـذلتنی یا سلیم، قال: ما خذلتک، و لکنک عصیتنی و اسات بنفسک، خلعت و غدرت، قال: فما الرأی؟ قال: الرأی ان تأتیه فقد امحکته، و لیس ببارح موضـعه هذا، قد اعتزم علی ان یشـتو بمکانه، هلک او سلم، قال: آتیه علی غیر أمان! قال: ما اظنه یؤمنک لما فی قلبه علیک، فإنک قد ملأته غیظا، و لکنی اری الا یعلم بک حتی تضع یدک فی یده، فانی أرجو ان فعلت ذاک ان یسـتحیی و یعفو عنک، قال: ا تری ذلک؟ قال: نعم، قال: ان نفسی لتأبی هذا، و هو ان رآنی قتلنی، فقال له سلیم: ما اتیتک الا لأشیر علیک بهذا، و لو فعلت لرجوت ان تسلم و ان تعود حالک عنده الی ما کانت، فاما إذ أبیت فانی منصرف قال: فنغدیک إذا، قال: انی لاظنکم فی شـغل عن تهیئه الطعام، و معنا طعام کثیر. قال: و دعا سـلیم بالغـداء فجاءوا بطعام کثیر لا عهـد لهم بمثله منذ حصـروا، فانتهبه الاتراک، فغم ذلک نیزک، و قال سـلیم: یا أبا الهیاج، انا لک من الناصحین، اری أصحابک قد جهدوا، و ان طال بهم الحصار و اقمت علی حالـک لم آمنهم ان یسـتامنوا بـک، فـانطلق و ات قتیبه، قال: ما کنت لآمنه علی نفسـی، و لا آتیه علی غیر أمان، فان ظنی به انه

ص:۴۵۶

قـاتلی و ان آمننی، و لکن الامـان اعـذر لی و ارجی، قال: فقـد آمنک ا فتتهمنی! قال: لا، قال: فانطلق معی، قال له اصـحابه: اقبل قول سـلیم، فلم یکن لیقول الا حقا، فدعا بدوابه و خرج مع سـلیم، فلما انتهی الی الدرجه التی یهبط منها الی قرار الارض قال: یا سلیم، من کان لا یعلم متی یموت فانی اعلم متی اموت، اموت إذا عاینت قتیبه، قال: کلا ا یقتلک مع الامان! فرکب و مضـی معه جبغویه- و قد برا من الجدری ۳ - صول و عثمان ابنا أخی نیزک- صول طرخان خلیفه جبغویه، و خنس طرخان صاحب شرطه- قـال: فلمـا خرج من الشـعب عطفت الخیـل التی خلفهـا سـلیم علی فوهه الشـعب، فحالوا بین الاتراک و بین الخروج، فقال نیزک لسـلیم: هـذا أول الشـر، قـال: لاـ تفعـل، تخلف هؤلاء عنک خیر لک و اقبل سـلیم و نیزک و من خرج معه حتی دخلوا علی عبد الرحمن بن مسـلم، فأرسل رسولا الی قتیبه یعلمه، فأرسل قتیبه عمرو بن ابی مهزم الی عبـد الرحمن: ان اقـدم بهم علی، فقدم بهم عبـد الرحمن علیه، فحبس اصـحاب نیزک، و دفع نیزک الی ابن بسام اللیثی، و کتب الی الحجاج یسـتاذنه فی قتل نیزک، فجعل ابن بسام نیزک فی قبته، و حفر حول القبه خندقا، و وضع علیه حرسا و وجه قتیبه معاویه بن عامر بن علقمه العلیمی، فاسـتخرج ما کان فی الکرز من متاع و من کان فیه، و قدم به علی قتیبه، فحبسـهم ینتظر کتاب الحجاج فیما کتب الیه، فأتاه کتاب الحجاج بعد اربعین یوما یأمره بقتل نیزک قال: فدعا به فقال: هل لک عندی عقد او عند عبد الرحمن او عند سـلیم؟ قال: لی عند سـلیم، قال: کـذبت، و قام فدخل ورد نیزک الی حبسه، فمکث ثلاثه ایام لا یظهر للناس قال: فقام المهلب ابن ایاس العدوی، و تکلم فی امر نیزک، فقال بعضهم: ما یحل له ان یقتله، و قال بعضهم: ما یحل له ترکه، و کثرت الاقاویل فیه

ص:۴۵۷

و خرج قتيبه اليوم الرابع فجلس و اذن للناس، فقال: ما ترون فى قتل نيزك؟ فاختلفوا، فقال قائل: اقتله، و قال قائل: اعطيته عهدا فلا تقتله، و قال قائل: ما نامنه على المسلمين و دخل ضرار بن حصين الضبى فقال: ما تقول يا ضرار؟ قال: اقول: انى سمعتك تقول: اعطيت الله عهدا ان امكنك منه ان تقتله، فان لم تفعل لا ينصرنك الله عليه ابدا فاطرق قتيبه طويلا، ثم قال: و الله لو لم يبق من اجلى الا ـ ثلاث كلمات لقلت: اقتلوه، اقتلوه، اقتلوه، و ارسل الى نيزك فامر بقتله و اصحابه فقتل مع سبعمائه. و اما الباهليون فيقولون: لم يؤمنه و لم يؤمنه سليم، فلما اراد قتله دعا به و دعا بسيف حنفى فانتضاه و طول كميه ثم ضرب عنقه بيده، و امر عبد الرحمن فضرب عنق صول، و امر صالحا فقتل عثمان- و يقال: شقران ابن أخى نيزك- و قال لبكر بن حبيب السهمى من باهله: هل بك قوه؟ قال: نعم، و اريد-و كانت فى بكر اعرابيه-فقال: دونك هؤلاء الدهاقين قال: و كان إذا اتى برجل ضرب عنقه و قال: أوردوا و لا تصدروا، فكان من قتل يومئذ اثنا عشر ألفا فى قول الباهليين، و صلب نيزك و ابنى أخيه فى اصل عين تدعى و خش خاشان فى اسكيمشت، فقال المغيره بن حبناء يذكر ذلك فى كلمه له طويله: لعمرى لنعمت غزوه الجند غزوه قضت نحبها من نيزك و تعلت

قال على: أخبرنا مصعب بن حيان، عن ابيه، قال: بعث قتيبه برأس نيزك مع محفن بن جزء الكلابى، و سوار بن زهدم الجرمى، فقال الحجاج: ان كان قتيبه لحقيقا ان يبعث برأس نيزك مع ولد مسلم، فقال سوار:

ص:۴۵۸

اقول لمحفن و جرى سنيح و آخر بارح من عن يمينى

و قد جعلت بوائق من امور ترفع حوله و تكف دونى

نشدتک هل يسرک ان سرجى و سرجک فوق ابغل باذيين

قال: فقال محفن: نعم و بالصين. قال على: أخبرنا حمزه بن ابراهيم، و على بن مجاهد، عن حنبل بن ابى حريده، عن مرزبان قهستان و غيرهما، ان قتيبه دعا يوما بنيزک و هو محبوس، فقال: ما رأيک فى السبل و الشذ؟ ا تراهما يأتيان ان أرسلت إليهما؟ قال: لا، قال: فأرسل إليهما قتيبه فقدما عليه، و دعا نيزك و جبغويه فدخلا، فإذا السبل، و الشذ بين يديه على كرسيين، فجلسا بازائهما، فقال الشذ لقتيبه: ان جبغويه- و ان كان لى عدوا-فهو اسن منى، و هو الملك و انا كعبده، فاذن لى ادن منه، فاذن له، فدنا منه، فقبل يده و سجد له، قال: ثم استاذنه فى السبل، فاذن له فدنا منه فقبل يده، فقال نيزک لقتيبه: ائذن لى ادن من الشذ، فانى عبده، فاذن له، فدنا منه فقبل يده، ثم اذن قتيبه للسبل و الشذ فانصرفا الى بلادهما، و ضم الى الشذ الحجاج القينى، و كان من وجوه اهل خراسان و قتل قتيبه نيزک، فاخذ الزبير مولى عابس الباهلى خفا لنيزک فيه جوهر، و كان اكثر من فى بلاده مالا و عقارا، من ذلک الجوهر الذى اصابه فى خفه فسوغه اياه قتيبه، فلم يزل موسرا حتى هلك بكابل فى ولايه ابى داود. قال: و اطلق قتيبه جبغويه و من عليه، و بعث به الى الوليد، فلم يزل بالشام حتى مات الوليد و رجع قتيبه الى مرو، و استعمل أخاه عبد الرحمن على بلخ، فكان الناس يقولون: غدر قتيبه بنيزک، فقال ثابت قطنه: لا تحسبن الغدر حزما فربما ترقت به الاقدام يوما فزلت

و قال: و كان الحجاج يقول: بعثت قتيبه فتى غرا فما زدته ذراعا الا

زادنی باعا. قال علی: أخبرنا حمزه بن ابراهیم، عن اشیاخ من اهل خراسان، و علی بن مجاهد، عن حنبل بن ابی حریده، عن مرزبان قهستان و غیرهما، ان قتیبه بن مسلم لما رجع الی مرو و قتل نیزک طلب ملک الجوزجان- و کان قد هرب عن بلاده- فأرسل یطلب الامان، فآمنه علی ان یأتیه فیصالحه، فطلب رهنا یکونون فی یدیه و یعطی رهائن، فاعطی قتیبه حبیب بن عبد الله بن عمرو بن حصین الباهلی، و اعطی ملک الجوزجان رهائن من اهل بیته، فخلف ملک الجوزجان حبیبا بالجوزجان فی بعض حصونه، و قدم علی قتیبه فصالحه، ثم رجع فمات بالطالقان. فقال اهل الجوزجان سموه، فقتلوا حبیبا، و قتل قتیبه الرهن الذین کانوا عنده، فقال نهار بن توسعه لقتیبه: أراک الله فی الاتراک حکما کحکم فی قریظه و النضیر

قضاء من قتیبه غیر جور به یشفی الغلیل من الصدور

فان یر نیزک خزیا و ذلا فکم فی الحرب حمق من امیر!

و قال المغیره بن حبناء یمدح قتیبه و یذکر قتل نیزک و صول ابن أخی نیزک و عثمان- او شقران: لمن الدیار عفت بسفح سنام الا بقیه ایصر و ثمام

عصف الریاح ذیولها فمحونها و جرین فوق عراصها بتمام

دار لجاریه کان رضا بها مسک یشاب مزاجه بمدام

ابلغ أبا حفص قتیبه مدحتی و اقرا علیه تحیتی و سلامی

یا سیف أبلغها فان ثناءها حسن و انک شاهد لمقامی

یسمو فتتضع الرجال إذا سما لقتیبه الحامی حمی الاسلام

لاغر منتجب لكل عظيمه نحر يباح به العدو لهام

يمضى إذا هاب الجبان و احمشت حرب تسعر نارها بضرام

تروى القناه مع اللواء امامه تحت اللوامع و النحور دوام

و الهام تفريه السيوف كأنه بالقاع حين تراه قيض نعام

و ترى الجياد مع الجياد ضوامرا بفنائه لحوادث الأيام

و بهن انزل نيزكا من شاهق و الكرز حيث يروم كل مرام

و أخاه شقرانا سقيت بكاسه و سقيت كأسهما أخا باذام

و تركت صولا حين صال مجدلا يركبنه بدوابر و حوام

## خبر غزو قتيبه شومان و كس و نسف

و فى هذه السنه-اعنى سنه احدى و تسعين-غزا قتيبه شومان و كس و نسف غزوته الثانيه و صالح طوخان. ذكر الخبر عن ذلك: قال على: أخبرنا بشر بن عيسى عن ابى صفوان ٩ ، و ابو السرى ٩ و جبله بن فروخ عن سليمان بن مجالد ٩ ، و الحسن بن رشيد عن طفيل بن مرداس العمى، و ابو السرى المروزى عن عمه، و بشر بن عيسى و على ابن مجاهد، عن حنبل بن ابى حريده عن مرزبان قهستان، و عياش ابن عبد الله الغنوى، عن اشياخ من اهل خراسان، قال: و حدثنى ٩ ظئرى- كل قد ذكر شيئا، فالفته، و ادخلت من حديث بعضهم فى حديث بعض- ان فيلسنشب باذق- و قال بعضهم: قيسبشتان ملك شومان- طرد عامل قتيبه و منع الفديه التى صالح عليها قتيبه، فبعث اليه قتيبه عياشا الغنوى و معه رجل من نساك اهل خراسان يدعوان ملك شومان الى ان يؤدى الفديه

على ما صالح عليه قتيبه، فقد ما البلد، فخرجوا إليهما فرموهما، فانصرف الرجل و اقام عياش الغنوى فقال: اما هاهنا مسلم! فخرج اليه رجل من المدينه فقال: انا مسلم، فما تريد؟ قال: تعيننى على جهادهم، قال: نعم، فقال له عياش: كن خلفى لتمنع لى ظهرى، فقام خلفه-و كان اسم الرجل المهلب- فقاتلهم عياش، فحمل عليهم، فتفرقوا عنه، و حمل المهلب على عياش من خلفه فقتله، فوجدوا به ستين جراحه، فغمهم قتله، و قالوا: قتلنا رجلا شجاعا. و بلغ قتيبه، فسار اليهم بنفسه، و أخذ طريق بلخ، فلما أتاها قدم أخاه عبد الرحمن، و استعمل على بلخ عمرو بن مسلم، و كان ملك شومان صديقا لصالح بن مسلم، فأرسل اليه صالح رجلا يأمره بالطاعه، و يضمن له رضا قتيبه ان رجع الى الصلح، فأبى و قال لرسول صالح: ما تخوفنى به من قتيبه، و انا امنع الملوك حصنا ارمى اعلاه، و انا أشد الناس قوسا و أشد الناس رميا، فلا تبلغ نشابتى نصف حصنى، فما اخاف من قتيبه! فمضى قتيبه من بلخ فعبر النهر، ثم اتى شومان و قد تحصن ملكها فوضع عليه المجانيق، و رمى حصنه فهشمه، فلما خاف ان يظهر عليه، و راى ما نزل به جمع ما كان له من مال و جوهر فرمى به فى عين فى وسط القلعه لا- يدرك قعرها. قال: ثم فتح القلعه و خرج اليهم فقاتلهم فقتل، و أخذ قتيبه القلعه عنوه، فقتل المقاتله و سبى الذريه، ثم رجع الى باب الحديد فأجاز منه الى كس و نسف، و كتب اليه الحجاج، ان كس بكس و انسف نسف، و إياك و التحويط ففتح كس و نسف، و امتنع عليه فرياب فحرقها فسميت المحترقه و سرح قتيبه من كس و نسف أخاه عبد الرحمن بن مسلم الى السغد، الى طرخون، فسار حتى نزل بمرج قريبا منهم، و ذلك فى وقت

العصر، فانتبذ الناس و شربوا حتى عبثوا و عاثوا و أفسدوا، فامر عبد الرحمن أبا مرضيه- مولى لهم-ان يمنع الناس من شرب العصير، فكان يضربهم و يكسر آنيتهم و يصب نبيذهم، فسال فى الوادى، فسمى مرج النبيذ، فقال بعض شعرائهم: اما النبيذ فلست اشربه أخشى أبا مرضيه الكلب

متعسفا يسعى بشكته يتوثب الحيطان للشرب

فقبض عبد الرحمن من طرخون شيئا كان قد صالحه عليه قتيبه، و دفع اليه رهنا كانوا معه، و انصرف عبد الرحمن الى قتيبه و هو ببخارى، فرجعوا الى مرو، فقالت السغد لطرخون: انک قد رضيت بالذل و استطبت الجزيه، و أنت شيخ كبير فلا حاجه لنا بک قال: فولوا من احببتم قال: فولوا غوزک، و حبسوا طرخون، فقال طرخون: ليس بعد سلب الملك الا القتل، فيكون ذلک بيدى أحب الى من ان يليه منى غيرى، فاتكا على سيفه حتى خرج من ظهره قال: و انما صنعوا بطرخون هذا حين خرج قتيبه الى سجستان و ولوا غوزك. و اما الباهليون فيقولون: حصر قتيبه ملك شومان، و وضع على قلعته المجانيق، و وضع منجنيقا كان يسميها الفحجاء، فرمى بأول حجر فأصاب الحائط، و رمى باخر فوقع فى المدينه، ثم تتابعت الحجاره فى المدينه فوقع حجر منها فى مجلس الملك، فأصاب رجلا فقتله، ففتح القلعه عنوه، ثم رجع الى كس و نسف، ثم مضى الى بخارى فنزل قريه فيها بيت نار و بيت آلهه، و كان فيها طواويس، فسموه منزل الطواويس، ثم سار الى طرخون بالسغد ليقبض منه ما كان صالحه عليه، فلما اشرف على وادى السغد فراى حسنه تمثل:

واد خصيب عشيب ظل يمنعه من الأنيس حذار اليوم ذى الرهج

وردته بعنانيج مسومه يردين بالشعث سفاكين للمهج

قال: فقبض من طرخون صلحه، ثم رجع الى بخارى فملك بخارى خذاه غلاما حدثا، و قتل من خاف ان يضاده، ثم أخذ على آمل ثم اتى مرو. قال: و ذكر الباهليون عن بشار بن عمرو، عن رجل من باهله، قال: لم يفرغ الناس من ضرب ابنيتهم حتى افتتحت القلعه .

## ولايه خالد بن عبد الله القسرى على مكه

و فى هذه السنه ولى الوليد بن عبد الملك مكه خالد بن عبد الله القسرى فلم يزل واليا عليها الى ان مات الوليد فذكر محمد بن عمر الواقدى ان اسماعيل بن ابراهيم بن عقبه حدثه عن نافع مولى بنى مخزوم، قال: سمعت خالد بن عبد الله يقول: يايها الناس، انكم باعظم بلاد الله حرمه، و هى التى اختار الله من البلدان، فوضع بها بيته، ثم كتب على عباده حجه من استطاع اليه سبيلا ايها الناس، فعليكم بالطاعه، و لزوم الجماعه، و إياكم و الشبهات، فانى و الله ما اوتى بأحد يطعن على امامه الا صلبته فى الحرم ان الله جعل الخلافه منه بالموضع الذى جعلها، فسلموا و أطيعوا، و لا تقولوا كيت و كيت انه لا راى فيما كتب به الخليفه او رآه الا امضاؤه، و اعلموا انه بلغنى ان قوما من اهل الخلاف يقدمون عليكم، و يقيمون فى بلادكم، فإياكم ان تنزلوا أحدا ممن تعلمون انه زائغ عن الجماعه، فانى لا أجد أحدا منهم فى منزل احد منكم الا هدمت منزله، فانظروا من تنزلون فى منازلكم، و عليكم بالجماعه و الطاعه، فان الفرقه هى البلاء العظيم. قال محمد بن عمرو: حدثنا اسماعيل بن ابراهيم، عن موسى بن عقبه

عن ابى حبيبه، قال: اعتمرت فنزلت دور بنى اسد فى منازل الزبير، فلم اشعر الا به يدعونى، فدخلت عليه، فقال: من أنت؟ قلت: من اهل المدينه، قال: ما انزلك فى منازل المخالف للطاعه! قلت: انما مقامى ان اقمت يوما او بعضه، ثم ارجع الى منزلى و ليس عندى خلاف، انا ممن يعظم امر الخلافه، و ازعم ان من جحدها فقد هلك قال: فلا عليك ما اقمت، انما يكره ان يقيم من كان زاريا على الخليفه، قلت: معاذ الله! و سمعته يوما يقول: و الله لو اعلم ان هذه الوحش التى تامن فى الحرم لو نطقت لم تقر بالطاعه لأخرجتها من الحرم انه لا يسكن حرم الله و امنه مخالف للجماعه، زار عليهم قلت: وفق الله الأمير. و حج بالناس فى هذه السنه الوليد بن عبد الملك، حدثنى احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر، قال: حج الوليد بن عبد الملك سنه احدى و تسعين. و كذلك قال محمد بن عمر: حدثنى موسى بن ابى بكر، قال: حدثنا صالح بن كيسان، قال: لما حضر قدوم الوليد امر عمر بن عبد العزيز عشرين رجلا من قريش يخرجون معه، فيتلقون الوليد بن عبد الملك، منهم ابو بكر بن عبد الرحمن بن عبد الحارث بن هشام، و اخوه محمد بن عبد الرحمن، و عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، فخرجوا حتى بلغوا السويداء، و هم مع عمر بن عبد العزيز- و فى الناس يومئذ دواب و خيل-فلقوا الوليد و هو على ظهر، فقال لهم الحاجب: انزلوا لأمير المؤمنين، فنزلوا، ثم امرهم فركبوا، فدعا بعمر بن عبد العزيز فسايره حتى نزل بذى خشب، ثم احضروا، فدعاهم رجلا رجلا، فسلموا عليه، و دعا بالغداء، فتغدوا عنده، و راح من ذى خشب، فلما دخل المدينه غدا الى المسجد ينظر الى بنائه، فاخرج الناس منه، فما ترک

فيه احد، و بقى سعيد بن المسيب ما يجترئ احد من الحرس ان يخرجه، و ما عليه الا ريطتان ما تساويان الا خمسه دراهم فى مصلاه، فقيل له: لو قمت! قال: و الله لا اقوم حتى ياتى الوقت الذى كنت اقوم فيه قيل: فلو سلمت على امير المؤمنين! قال: و الله لا اقوم اليه قال عمر بن عبد العزيز: فجعلت اعدل بالوليد فى ناحيه المسجد رجاء الا يرى سعيدا حتى يقوم، فحانت من الوليد نظره الى القبله، فقال: من ذلك الجالس؟ ا هو الشيخ سعيد بن المسيب؟ فجعل عمر يقول: نعم يا امير المؤمنين و من حاله و من حاله و لو علم بمكانك لقام فسلم عليك، و هو ضعيف البصر. قال الوليد: قد علمت حاله، و نحن نأتيه فنسلم عليه، فدار فى المسجد حتى وقف على القبر، ثم اقبل حتى وقف على سعيد فقال: كيف أنت ايها الشيخ؟ فو الله ما تحرك سعيد و لا قام، فقال: بخير و الحمد لله، فكيف امير المؤمنين و كيف حاله؟ قال الوليد: خير و الحمد لله فانصرف و هو يقول لعمر: هذا بقيه الناس، فقلت: اجل يا امير المؤمنين. قال: و قسم الوليد بالمدينه رقيقا كثيرا عجما بين الناس، و آنيه من ذهب و فضه، و اموالا و خطب بالمدينه فى الجمعه و صلى بهم. قال محمد بن عمر: و حدثنى إسحاق بن يحيى، قال: رايت الوليد يخطب على منبر رسول الله ص يوم الجمعه عام حج، قد صف له جنده صفين من المنبر الى جدار مؤخر المسجد، فى ايديهم الجرزه و عمد الحديد على العواتق، فرايته طلع فى دراعه و قلنسوه، ما عليه رداء، فصعد المنبر، فلما صعد سلم ثم جلس فاذن المؤذنون، ثم سكتوا، فخطب الخطبه الاولى و هو جالس، ثم قام فخطب الثانيه قائما، قال إسحاق: فلقيت رجاء بن حيوه و هو معه، فقلت: هكذا يصنعون! قال: نعم، و هكذا صنع معاويه فهلم جرا، قلت: ا فلا تكلمه؟ قال: أخبرنى قبيصه بن ذؤيب انه كلم عبد الملك بن مروان

فأبى ان يفعل، و قال: هكذا خطب عثمان، فقلت: و الله ما خطب هكذا، ما خطب عثمان الا قائما قال رجاء: روى لهم هذا فأخذوا به. قال إسحاق: لم نر منهم أحدا أشد تجبرا منه. قال محمد بن عمر: و قدم بطيب مسجد رسول الله ص و مجمره و بكسوه الكعبه فنشرت و علقت على حبال فى المسجد من ديباج حسن لم ير مثله قط، فنشرها يوما و طوى و رفع. قال: و اقام الحج الوليد بن عبد الملك. و كانت عمال الأمصار فى هذه السنه هم العمال الذين كانوا عمالها فى سنه تسعين، غير مكه فان عاملها كان فى هذه السنه خالد بن عبد الله القسرى فى قول الواقدى. و قال غيره: كانت ولايه مكه فى هذه السنه أيضا الى عمر بن عبد العزيز.

ص:۴۶۷

ثم دخلت

## سنه اثنتين و تسعين

### اشاره

ذكر الاحداث التى كانت فيها فمن ذلك غزوه مسلمه بن عبد الملك و عمر بن الوليد ارض الروم، ففتح على يدى مسلمه حصون ثلاثه، و جلا اهل سوسنه الى جوف ارض الروم

### فتح الاندلس

و فيها غزا طارق بن زياد مولى موسى بن نصير الاندلس فى اثنى عشر ألفا، فلقى ملك الاندلس- زعم الواقدى انه يقال له ادرينوق، و كان رجلا من اهل أصبهان، قال: و هم ملوك عجم الاندلس- فزحف له طارق بجميع من معه، فزحف الادرينوق فى سرير الملك، و على الادرينوق تاجه و قفازه و جميع الحليه التى كان يلبسها الملوك، فاقتتلوا قتالا شديدا حتى قتل الله الادرينوق، و فتح الاندلس سنه اثنتين و تسعين. و فيها غزا-فيما زعم بعض اهل السير- قتيبه سجستان يريد رتبيل الأعظم و الزابل، فلما نزل سجستان تلقته رسل رتبيل بالصلح، فقبل ذلك و انصرف، و استعمل عليهم عبد ربه بن عبد الله بن عمير الليثى و حج بالناس فى هذه السنه عمر بن عبد العزيز و هو على المدينه، كذلك حدثنى احمد بن ثابت عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر. و كذلك قال الواقدى و غيره. و كان عمال الأمصار فى هذه السنه عمالها فى السنه التى قبلها.

ثم دخلت

## سنه ثلاث و تسعين

### اشاره

ذكر الاحداث التى كانت فيها فمما كان فيها من ذلك غزوه العباس بن الوليد ارض الروم، ففتح الله على يديه سمسطيه. و فيها كانت أيضا غزوه مروان بن الوليد الروم، فبلغ خنجره و فيها كانت غزوه مسلمه بن عبد الملك ارض الروم، فافتتح ماسه و حصن الحديد و غزاله و برجمه من ناحيه ملطيه.

### صلح قتيبه ملك خوارزم شاه و فتح خام جرد

و فيها قتل قتيبه ملك خام جرد، و صالح ملك خوارزم صلحا مجددا. ذكر الخبر عن سبب ذلك و كيف كان الأمر فيه: ذكر على بن محمد ان أبا الذيال اخبره عن المهلب بن اياس ۹ و الحسن بن رشيد، عن طفيل بن مرداس العمى و على بن مجاهد، عن حنبل ابن ابى حريده، عن مرزبان قهستان و كليب بن خلف و الباهليين و غيرهم-و قد ذكر بعضهم ما لم يذكر بعض فالفته-ان ملك خوارزم كان ضعيفا، فغلبه اخوه خرزاذ على امره- و خرزاذ اصغر منه-فكان إذا بلغه ان عند احد ممن هو منقطع الى الملك جاريه او دابه او متاعا فاخرا ارسل فأخذه، او بلغه ان لأحد منهم بنتا او أختا او امراه جميله ارسل اليه فغصبه، و أخذ ما شاء، و حبس ما شاء، لا يمتنع عليه احد، و لا يمنعه الملك، فإذا قيل له، قال: لا اقوى عليه، و قد ملاه مع هذا غيظا، فلما طال ذلك منه عليه كتب الى قتيبه يدعوه الى ارضه يريد ان يسلمها اليه، و بعث اليه بمفاتيح مدائن خوارزم، ثلاثه مفاتيح من ذهب، و اشترط عليه ان يدفع اليه أخاه و كل من كان يضاده، يحكم فيه بما يرى و بعث فى ذلك رسلا، و لم يطلع أحدا من مرازبته و لا دهاقينه على ما كتب به

الی قتیبه، فقدمت رسله علی قتیبه فی آخر الشتاء و وقت الغزو، و قد تهیأ للغزو، فأظهر قتیبه انه یرید السغد، و رجع رسل خوارزم شاه الیه بما یحب من قبل قتیبه، و سار و استخلف علی مرو ثابتا الأعور مولی مسلم. قال: فجمع ملوکه و احباره و دهاقینه فقال: ان قتیبه یرید السغد، و لیس بغازیکم، فهلم نتنعم فی ربیعنا هذا فاقبلوا علی الشرب، و التنعم، و آمنوا عند انفسهم الغزو. قال: فلم یشعروا حتی نزل قتیبه فی هزار سب دون النهر، فقال خوارزم شاه لأصحابه: ما ترون؟ قالوا: نری ان نقاتله، قال: لکنی لا اری ذلک، قد عجز عنه من هو اقوی منا و أشد شوکه، و لکنی اری ان نصرفه بشیء نؤدیه الیه، فنصرفه عامنا هذا، و نری رأینا. قالوا: و رأینا رأیک فاقبل خوارزم شاه فنزل فی مدینه الفیل من وراء النهر. قال: و مدائن خوارزم شاه ثلاث مدائن یطیف بها فارقین واحد، فمدینه الفیل احصهن، فنزلها خوارزم شاه- و قتیبه فی هزار سب دون النهر لم یعبره بینه و بین خوارزم شاه نهر بلخ- فصالحه علی عشره آلاف راس، و عین و متاع، و علی ان یعینه علی ملک خام جرد، و ان یفی له بما کتب الیه، فقبل ذلک منه قتیبه، و وفی له و بعث قتیبه أخاه الی ملک خام جرد، و کان یعادی خوارزم شاه، فقاتله، فقتله عبد الرحمن، و غلب علی ارضه و قدم منهم علی قتیبه باربعه آلاف اسیر، فقتلهم، و امر قتیبه لما جاء بهم عبد الرحمن بسریره فاخرج و برز للناس قال: و امر بقتل الأسری فقتل بین یدیه الف و عن یمینه الف و عن یساره الف و خلف ظهره الف قال: قال المهلب بن ایاس: أخذت یومئذ سیوف الاشراف فضرب بها الأعناق، فکان فیها ما لا یقطع و لا یجرح، فأخذوا سیفی فلم یضرب به شیء الا ابانه، فحسدنی بعض آل قتیبه، فغمز الذی یضرب ان اصفح به، فصفح به قلیلا، فوقع فی ضرس المقتول فثلمه. قال ابو الذیال: و السیف عندی قال: و دفع قتیبه الی خوارزم شاه أخاه

و من كـان يخالفه فقتلهم، و اصـطفى أموالهم فبعث بها الى قتيبه، و دخل قتيبه مـدينه فيل، فقبل من خوارزم شاه ما صالحه عليه، ثم رجع الى هزار سب و قال كعب الاشقرى: رمتك فيل بما فيها و ما ظلمت و رامها قبلك الفجفاجه الصلف

لا يجزى الثغر خوار القناه و لا هش المكاسر و القلب الذى يجف

هل تذكرون ليالى الترك تقتلهم ما دون كازه و الفجفاج ملتحف

لم يركبوا الخيل الا بعد ما كبروا فهم ثقال على أكتافها عنف

أنتم شباس و مرداذان محتقر و بسخراء قبور حشوها القلف

انى رايت أبا حفص تفضله ايامه و مساعى الناس تختلف

قيس صريح و بعض الناس يجمعهم قرى و ريف فمنسوب و مقترف

لو كنت طاوعت اهل العجز ما اقتسموا سبعين ألفا و عز السغد مؤتنف

و فى سمرقند اخرى أنت قاسمها لئن تأخر عن حوبائك التلف

ما قدم الناس من خير سبقت به و لا يفوتك مما خلفوا شرف

قال: انشدنى على بن مجاهد: رمتك فيل بما دون كاز.

قال: و كذلك قال الحسن بن رشيد الجوزجانى، و اما غيرهما فقال: رمتك فيل بما فيها.

و قالوا: فيل مدينه سمرقند، قال: و أثبتها عندى قول على بن مجاهد. قال: و قال الباهليون: أصاب قتيبه من خوارزم مائه الف راس قال: و كان خاصه قتيبه كلموه سنه ثلاث و تسعين و قالوا: الناس كانون قدموا

من سجستان فاجمهم عامهم هذا، فأبى قال: فلما صالح اهل خوارزم سار الى السغد، فقال الاشقرى: لو كنت طاوعت اهل العجز ما اقتسموا سبعين ألفا و عز السغد مؤتنف

فتح سمرقند قال ابو جعفر: و فى هذه السنه غزا قتيبه بن مسلم منصرفه من خوارزم سمرقند، فافتتحها. ذكر الخبر عن ذلك: قد تقدم ذكرى الاسناد عن القوم الذين ذكر على بن محمد انه أخذ عنهم حين صالح قتيبه صاحب خوارزم، ثم ذكر مدرجا فى ذلك ان قتيبه لما قبض صلح خوارزم قام اليه المجشر بن مزاحم السلمى فقال: ان لى حاجه، فأخلنى، فأخلاه، فقال: ان اردت السغد يوما من الدهر فالان، فإنهم آمنون من ان تأتيهم من عامك هذا، و انما بينك و بينهم عشره ايام. قال: اشار بهذا عليك احد؟ قال: لا، قال: فاعلمته أحدا؟ قال: لا، قال: و الله لئن تكلم به احد لاضربن عنقك فأقام يومه ذلك، فلما اصبح من الغد دعا عبد الرحمن فقال: سر فى الفرسان و المرامیه، و قدم الاثقال الى مرو، فوجهت الاثقال الى مرو، و مضى عبد الرحمن يتبع الاثقال يريد مرو، يومه كله، فلما امسى كتب اليه: إذا اصبحت فوجه الاثقال الى مرو و سر فى الفرسان و المرامیه نحو السغد، و اكتم الاخبار، فانى بالأثر. قال: فلما اتى عبد الرحمن الخبر امر اصحاب الاثقال ان يمضوا الى مرو، و سار حيث امره، و خطب قتيبه الناس فقال: ان الله قد فتح لكم هذه البلده فى وقت الغزو فيه ممكن، و هذه السغد شاغره برجلها، قد نقضوا العهد الذى كان بيننا، منعونا ما كنا

صالحنا علیه طرخون، و صنعوا به ما بلغکم، و قال اللّه: « فَمَنْ نَکَثَ فَإِنَّمٰا یَنْکُثُ عَلیٰ نَفْسِهِ » ، فسیروا علی برکه اللّه، فانی أرجو ان یکون خوارزم و السغد کالنضیر و قریظه، و قال اللّه: « وَ أُخْریٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَیْهٰا قَدْ أَحٰاطَ اَللّٰهُ بِهٰا. » قال: فاتی السغد و قد سبقه إلیها عبد الرحمن بن مسلم فی عشرین ألفا، و قدم علیه قتیبه فی اهل خوارزم و بخاری بعد ثلاثه او اربعه من نزول عبد الرحمن بهم، فقال: انا إذا نزلنا بساحه قوم « فَسٰاءَ صَبٰاحُ اَلْمُنْذَرِینَ. » فحصرهم شهرا، فقاتلوا فی حصارهم مرارا من وجه واحد. و کتب اهل السغد و خافوا طول الحصار الی ملک الشاش و اخشاذ فرغانه: ان العرب ان ظفروا بنا عادوا علیکم بمثل ما أتونا به، فانظروا لأنفسکم. فاجمعوا علی ان یأتوهم، و أرسلوا الیهم: أرسلوا من یشغلهم حتی نبیت عسکرهم. قال: و انتخبوا فرسانا من أبناء المرازبه و الأساوره و الأشداء الابطال فوجهوهم و امروهم ان یبیتوا عسکرهم، و جاءت عیون المسلمین فاخبروهم. فانتخب قتیبه ثلاثمائه او ستمائه من اهل النجده، و استعمل علیهم صالح ابن مسلم، فصیرهم فی الطریق الذی یخاف ان یؤتی منه و بعث صالح عیونا یأتونه بخبر القوم، و نزل علی فرسخین من عسکر القوم، فرجعت الیه عیونه فاخبروه انهم یصلون الیه من لیلتهم، ففرق صالح خیله ثلاث فرق، فجعل کمینا فی موضعین، و اقام علی قارعه الطریق، و طرقهم المشرکون لیلا، و لا یعلمون بمکان صالح، و هم آمنون فی انفسهم من ان یلقاهم احد دون العسکر، فلم یعلموا بصالح حتی غشوه قال: فشدوا علیه حتی إذا اختلفت الرماح بینهم خرج الکمینان فاقتتلوا قال: و قال رجل من البراجم: حصرتهم فما رایت قط قوما کانوا أشد قتالا من أبناء أولئک الملوک و لا اصبر، فقتلناهم فلم یفلت منهم الا نفر یسیر و حوینا

سلاحهم، و احتززنا رءوسهم، و أسرنا منهم اسرى، فسألناهم عمن قتلنا، فقالوا: ما قتلتم الا ابن ملك، او عظيما من العظماء، او بطلا من الابطال، و لقد قتلتم رجالا ان كان الرجل ليعدل بمائه رجل فكتبنا على آذانهم، ثم دخلنا العسكر حين أصبحنا و ما منا رجل الا معلق راسا معروفا باسمه، و سلبنا من جيد السلاح و كريم المتاع و مناطق الذهب و دواب فرهه فنفلنا قتيبه ذلك كله و كسر ذلك اهل السغد، و وضع قتيبه عليهم المجانيق، فرماهم بها، و هو فى ذلك يقاتلهم لا يقلع عنهم، و ناصحه من معه من اهل بخارى و اهل خوارزم، فقاتلوا قتالا شديدا، و بذلوا انفسهم. فأرسل اليه غوزك: انما تقاتلنى باخوتى و اهل بيتى من العجم، فاخرج الى العرب، فغضب قتيبه و دعا الجدلى فقال: اعرض الناس، و ميز، اهل الباس فجمعهم، ثم جلس قتيبه يعرضهم بنفسه، و دعا العرفاء فجعل يدعو برجل رجل فيقول: ما عندك؟ فيقول العريف: شجاع، و يقول: ما هذا؟ فيقول: مختصر، و يقول: ما هذا؟ فيقول: جبان، فسمى قتيبه الجبناء الانتان، و أخذ خيلهم و جيد سلاحهم فاعطاه الشجعان و المختصرين، و ترك لهم رث السلاح، ثم زحف بهم فقاتلهم بهم فرسانا و رجالا، و رمى المدينه بالمجانيق، فثلم فيها ثلمه فسدوها بغرائر الدخن، و جاء رجل حتى قام على الثلمه فشتم قتيبه، و كان مع قتيبه قوم رماه ، فقال لهم قتيبه: اختاروا منكم رجلين، فاختاروا، فقال: أيكما يرمى هذا الرجل، فان اصابه فله عشره آلاف، و ان اخطاه قطعت يده؟ فتلكا أحدهما و تقدم الآخر، فرماه فلم يخطئ عينه، فامر له بعشره آلاف ٣ قال: و أخبرنا الباهليون، عن يحيى بن خالد، عن ابيه خالد بن باب ٣ مولى مسلم بن عمرو، قال: كنت فى رماه قتيبه، فلما افتتحنا المدينه صعدت السور فأتيت مقام ذلك الرجل الذى كان فيه فوجدته ميتا على الحائط، ما أخطأت النشابه عينه حتى خرجت من قفاه، ثم أصبحوا من

غد فرموا المدینه، فثلموا فیها و قال قتیبه: ألحوا علیها حتی تعبروا الثلمه، فقاتلوهم حتی صاروا علی ثلمه المدینه، و رماهم السغد بالنشاب، فوضعوا ترستهم فکان الرجل یضع ترسه علی عینه، ثم یحمل حتی صاروا علی الثلمه، فقالوا له: انصرف عنا الیوم حتی نصالحک غدا فاما باهله فیقولون: قال قتیبه: لا نصالحهم الا و رجالنا علی الثلمه، و مجانیقنا تخطر علی رءوسهم و مدینتهم قال: و اما غیرهم فیقولون: قال قتیبه: جزع العبید، فانصرفوا علی ظفرکم، فانصرفوا، فصالحهم من الغد علی الفی الف و مائتی الف فی کل عام، علی ان یعطوه تلک السنه ثلاثین الف راس، لیس فیهم صبی و لا شیخ و لا عیب، علی ان یخلوا المدینه لقتیبه فلا یکون لهم فیها مقاتل، فیبنی له فیه مسجد فیدخل و یصلی، و یوضع له فیها منبر فیخطب، و یتغدی و یخرج قال: فلما تم الصلح بعث قتیبه عشره، من کل خمس برجلین، فقبضوا ما صالحوهم علیه، فقال قتیبه: الان ذلوا حین صار إخوانهم و أولادهم فی ایدیکم ثم أخلوا المدینه و بنوا مسجدا و وضعوا منبرا، و دخلها فی اربعه آلاف. انتخبهم، فلما دخلها اتی المسجد فصلی و خطب ثم تغدی، و ارسل الی اهل السغد: من اراد منکم ان یأخذ متاعه فلیأخذه، فانی لست خارجا منها، و انما صنعت هذا لکم، و لست آخذ منکم اکثر مما صالحتکم علیه، غیر ان الجند یقیمون فیها. قال: اما الباهلیون فیقولون: صالحهم قتیبه علی مائه الف راس، و بیوت النیران و حلیه الأصنام، فقبض ما صالحهم علیه، و اتی بالأصنام فسلبت، ثم وضعت بین یدیه، فکانت کالقصر العظیم حین جمعت، فامر بتحریقها، فقالت الأعاجم: ان فیها أصناما من حرقها هلک، فقال قتیبه انا أحرقها بیدی، فجاء غوزک، فجثا بین یدیه و قال:

ايها الأمير، ان شكرك على واجب، لا تعرض لهذه الأصنام، فدعا قتيبه بالنار و أخذ شعله بيده، و خرج فكبر، ثم اشعلها، و اشعل الناس فاضطرمت، فوجدوا من بقايا ما كان فيها من مسامير الذهب و الفضه خمسين الف مثقال. قال: و أخبرنا مخلد بن حمزه بن بيض، عن ابيه، قال: حدثنى من شهد قتيبه و فتح سمرقند او بعض كور خراسان فاستخرجوا منها قدورا عظاما من نحاس، فقال قتيبه لحضين: يا أبا ساسان، ا ترى رقاش كان لها مثل هذه القدور؟ قال: لا، لكن كان لعيلان قدر مثل هذه القدور، فضحك قتيبه و قال: أدركت بثارك. قال: و قال محمد بن ابى عيينه لسلم بن قتيبه بين يدى سليمان بن على: ان العجم ليعيرون قتيبه الغدر انه غدر بخوارزم و سمرقند. قال: فأخبرنا شيخ من بنى سدوس عن حمزه بن بيض قال: أصاب قتيبه بخراسان بالسغد جاريه من ولد يزدجرد، فقال: ا ترون ابن هذه يكون هجينا؟ فقالوا: نعم، يكون هجينا من قبل ابيه، فبعث بها الى الحجاج، فبعث بها الحجاج الى الوليد، فولدت له يزيد ابن الوليد. قال: و أخبرنا بعض الباهليين، عن نهشل بن يزيد، عن ٩ عمه-و كان قد ادرك ذلک كله- قال: لما راى غوزك الحاح قتيبه عليهم كتب الى ملك الشاش و اخشاذ فرغانه و خاقان: انا نحن دونكم فيما بينكم و بين العرب، فان وصل إلينا كنتم اضعف و أذل، فمهما كان عندكم من قوه فابذلوها، فنظروا فى امرهم فقالوا: انما نؤتى من سفلتنا، و انهم لا يجدون كوجدنا، و نحن معشر الملوك المعنيون بهذا الأمر، فانتخبوا أبناء الملوك و اهل النجده من فتيان ملوكهم، فليخرجوا حتى يأتوا عسكر قتيبه فليبيت، فانه مشغول بحصار السغد، ففعلوا، ولوا عليهم ابنا لخاقان، و ساروا و قد

اجمعوا ان يبيتوا العسكر، و بلغ قتيبه فانتخب اهل النجده و الباس و وجوه الناس، فكان شعبه بن ظهير و زهير بن حيان فيمن انتخب، فكانوا أربعمائه، فقال لهم: ان عدوكم قد رأوا بلاء الله عندكم، و تاييده إياكم فى مزاحفتكم و مكاثرتكم، كل ذلك يفلجكم الله عليهم، فاجمعوا على ان يحتالوا غرتكم و بياتكم، و اختاروا دهاقينهم و ملوكهم، و أنتم دهاقين العرب و فرسانهم، و قد فضلكم الله بدينه، فابلوا الله بلاء حسنا تستوجبون به الثواب، مع الذب عن احسابكم قال: و وضع قتيبه عيونا على العدو حتى إذا قربوا منه قدر ما يصلون الى عسكره من الليل ادخل الذين انتخبهم، فكلمهم و حضهم، و استعمل عليهم صالح بن مسلم، فخرجوا من العسكر عند المغرب، فساروا، فنزلوا على فرسخين من العسكر على طريق القوم الذين وصفوا لهم، ففرق صالح خيله، و اكمن كمينا عن يمينه، و كمينا عن يساره، حتى إذا مضى نصف الليل او ثلثاه، جاء العدو باجتماع و اسراع و صمت، و صالح واقف فى خيله، فلما راوه شدوا عليه، حتى إذا اختلفت الرماح شد الكمينان عن يمين و عن شمال، فلم نسمع الا الاعتزاء، فلم نر قوما كانوا أشد منهم. قال: و قال رجل من البراجم: حدثنى زهير او شعبه قال: انا لنختلف عليهم بالطعن و الضرب إذ تبينت تحت الليل قتيبه، و قد ضربت ضربه أعجبتنى و انا انظر الى قتيبه، فقلت: كيف ترى بابى أنت و أمى! قال: اسكت دق الله فاك! قال: فقتلناهم فلم يفلت منهم الا الشريد، و أقمنا نحوى الاسلاب و نحتز الرءوس حتى أصبحنا، ثم أقبلنا الى العسكر، فلم أر جماعه قط جاءوا بمثل ما جئنا به، ما منا رجل الا معلق راسا معروفا باسمه، و اسير فى وثاقه. قال: و جئنا قتيبه بالرءوس، فقال: جزاكم الله عن الدين و الاعراض خيرا و أكرمنى قتيبه من غير ان يكون باح لى بشىء، و قرن بى فى الصله و الاكرام حيان العدوى و حليسا الشيبانى، فظننت انه راى منهما مثل الذى راى

منی، و کسر ذلک اهل السغد، فطلبوا الصلح، و عرضوا الفدیه فأبی، و قال: انا ثائر بدم طرخون، کان مولای و کان من اهل ذمتی. قالوا: حدث عمرو بن مسلم، عن ابیه، قال: اطال قتیبه المقام، و ثلمت الثلمه فی سمرقند قال: فنادی مناد فصیح بالعربیه یشتم قتیبه، قال: فقال عمرو بن ابی زهدم: و نحن حول قتیبه، فحین سمعنا الشتم خرجنا مسرعین، فمکثنا طویلا و هو ملح بالشتم، فجئت الی رواق قتیبه فاطلعت، فإذا قتیبه محتب بشمله یقول کالمناجی لنفسه: حتی متی یا سمرقند یعشش فیک الشیطان! اما و الله لئن اصبحت لاحاولن من اهلک اقصی غایه، فانصرفت الی اصحابی، فقلت: کم من نفس ابیه ستموت غدا منا و منهم! و اخبرتهم الخبر. قال: و اما باهله فیقولون: سار قتیبه فجعل النهر یمینه حتی ورد بخاری، فاستنهضهم معه، و سار حتی إذا کان بمدینه اربنجن، و هی التی تجلب منها اللبود الاربنجنیه، لقیهم غوزک صاحب السغد فی جمع عظیم من الترک و اهل الشاش و فرغانه، فکانت بینهم وقائع من غیر مزاحفه، کل ذلک یظهر المسلمون، و یتحاجزون حتی قربوا من مدینه سمرقند، فتزاحفوا یومئذ، فحمل السغد علی المسلمین حمله حطموهم حتی جازوا عسکرهم، ثم کر المسلمون علیهم حتی ردوهم الی عسکرهم، و قتل الله من المشرکین عددا کثیرا، و دخلوا مدینه سمرقند فصالحوهم. قال: و أخبرنا الباهلیون عن حاتم بن ابی صغیره، قال: رایت خیلا یومئذ تطاعن خیل المسلمین، و قد امر یومئذ قتیبه بسریره فابرز، و قعد علیه، و طاعنوهم حتی جازوا قتیبه، و انه لمحتب بسیفه ما حل حبوته، و انطوت مجنبتا المسلمین علی الذین هزموا القلب، فهزموهم حتی ردوهم الی عسکرهم، و قتل من المشرکین عدد کثیر، و دخلوا مدینه سمرقند فصالحوهم و صنع غوزک طعاما و دعا قتیبه، فأتاه فی عدد من اصحابه، فلما تغدی استوهب منه سمرقند، فقال للملک: انتقل عنها، فانتقل عنها، و تلا قتیبه: «وَ أَنَّهُ أَهْلَکَ عٰاداً اَلْأُولیٰ وَ ثَمُودَ فَمٰا أَبْقیٰ»

قال: و أخبرنا ابو الذيال، عن عمر بن عبد الله التميمى، قال: حدثنى الذى سرحه قتيبه الى الحجاج بفتح سمرقند، قال: قدمت على الحجاج فوجهنى الى الشام، فقدمتها فدخلت مسجدها، فجلست قبل طلوع الشمس و الى جنبى رجل ضرير، فسألته عن شىء من امر الشام، فقال: انک لغريب، قلت: اجل، قال: من اى بلد أنت؟ قلت: من خراسان قال: ما اقدمک؟ فاخبرته، فقال: و الذى بعث محمدا بالحق ما افتتحتموها الا غدرا، و انکم يا اهل خراسان للذين تسلبون بنى اميه ملکهم، و تنقضون دمشق حجرا حجرا قال: و أخبرنا العلاء بن جرير، قال: بلغنى ان قتيبه لما فتح سمرقند وقف على جبلها فنظر الى الناس متفرقين فى مروج السغد، فتمثل قول طرفه: و ارتع اقوام و لو لا محلنا بمخشيه ردوا الجمال فقوضوا

قال: و أخبرنا خالد بن الاصفح، قال: قال الکميت: کانت سمرقند أحقابا يمانيه فاليوم تنسبها قيسيه مضر

قال: و قال ابو الحسن الجشمى: فدعا قتيبه نهار بن توسعه حين صالح اهل السغد، فقال: يا نهار، اين قولک: الا ذهب الغزو المقرب للغنى و مات الندى و الجود بعد المهلب

أقاما بمرو الروذ رهن ضريحه و قد غيبا عن کل شرق و مغرب

ا فغزو هذا يا نهار؟ قال: لا، هذا احسن، و انا الذى اقول: و ما کان مذ کنا و لا کان قبلنا و لا هو فيما بعدنا کابن مسلم

أعم لأهل الترک قتلا بسيفه و اکثر فينا مقسما بعد مقسم

قال: ثم ارتحل قتيبه راجعا الى مرو، و استخلف على سمرقند عبد الله ابن مسلم، و خلف عنده جندا كثيفا، و آله من آله الحرب كثيره، و قال: لا تدعن مشركا يدخل بابا من أبواب سمرقند الا مختوم اليد، و ان جفت الطينه قبل ان يخرج فاقتله، و ان وجدت معه حديده، سكينا فما سواه فاقتله، و ان اغلقت الباب ليلا فوجدت فيها أحدا منهم فاقتله، فقال كعب الاشقرى- و يقال رجل من جعفى: كل يوم يحوى قتيبه نهبا و يزيد الأموال مالا جديدا

بأهلى قد البس التاج حتى شاب منه مفارق كن سودا

دوخ السغد بالكتائب حتى ترك السغد بالعراء قعودا

فوليد يبكى لفقد ابيه و أب موجع يبكى الوليدا

كلما حل بلده او أتاها تركت خيله بها أخدودا

قال: و قال قتيبه: هذا العداء لا عداء عيرين، لأنه فتح خوارزم و سمرقند فى عام واحد، و ذلك ان الفارس إذا صرع فى طلق واحد عيرين قيل: عادى بين عيرين ثم انصرف عن سمرقند فأقام بمرو و كان عامله على خوارزم اياس بن عبد الله بن عمرو على حربها، و كان ضعيفا و كان على خراجها عبيد الله بن ابى عبيد الله مولى بنى مسلم. قال: فاستضعف اهل خوارزم اياسا، و جمعوا له، فكتب عبيد الله الى قتيبه، فبعث قتيبه عبد الله بن مسلم فى الشتاء عاملا، و قال: اضرب اياس بن عبد الله و حيان النبطى مائه مائه، و احلقهما، و ضم إليك عبيد الله بن ابى عبيد الله، مولى بنى مسلم، و اسمع منه فان له وفاء. فمضى حتى إذا كان من خوارزم على سكه، فدس الى اياس فانذره فتنحى، و قدم فاخذ حيان فضربه مائه و حلقه. قال: ثم وجه قتيبه بعد عبد الله المغيره بن عبد الله فى الجنود الى خوارزم، فبلغهم ذلك، فلما قدم المغيره اعتزل أبناء الذين قتلهم

خوارزم شاه، و قالوا: لا نعينك، فهرب الى بلاد الترك و قدم المغيره فسبى و قتل، و صالحه الباقون، فاخذ الجزيه و قدم على قتيبه، فاستعمله على نيسابور.

### فتح طليطله

و فى هذه السنه عزل موسى بن نصير طارق بن زياد عن الاندلس و وجهه الى مدينه طليطله. ذكر الخبر عن ذلك: ذكر محمد بن عمر ان موسى بن نصير غضب على طارق فى سنه ثلاث و تسعين، فشخص اليه فى رجب منها، و معه حبيب بن عقبه بن نافع الفهرى، و استخلف حين شخص على إفريقيه ابنه عبد الله بن موسى بن نصير، و عبر موسى الى طارق فى عشره آلاف، فتلقاه، فترضاه فرضى عنه، و قبل منه عذره، و وجهه منها الى مدينه طليطله- و هى من عظام مدائن الاندلس، و هى من قرطبه على عشرين يوما-فأصاب فيها مائده سليمان بن داود، فيها من الذهب و الجوهر ما الله اعلم به. قال: و فيها اجدب اهل إفريقيه جدبا شديدا، فخرج موسى بن نصير فاستسقى، و دعا يومئذ حتى انتصف النهار، و خطب الناس، فلما اراد ان ينزل قيل له: الا تدعو لأمير المؤمنين! قال: ليس هذا يوم ذاك، فسقوا سقيا كفاهم حينا.

### خبر عزل عمر بن عبد العزيز عن الحجاز

و فيها عزل عمر بن عبد العزيز عن المدينه. ذكر سبب عزل الوليد اياه عنها: و كان سبب ذلك-فيما ذكر- ان عمر بن عبد العزيز كتب الى الوليد يخبره بعسف الحجاج اهل عمله بالعراق، و اعتدائه عليهم، و ظلمه لهم بغير حق و لا جنايه، و ان ذلك بلغ الحجاج، فاضطغنه على عمر، و كتب الى الوليد: ان من قبلى من مراق اهل العراق و اهل الشقاق قد جلوا عن

العراق، و لجئوا الى المدينه و مكه، و ان ذلك وهن. فكتب الوليد الى الحجاج: ان اشر على برجلين، فكتب اليه يشير عليه بعثمان بن حيان و خالد بن عبد الله، فولى خالدا مكه و عثمان المدينه، و عزل عمر بن عبد العزيز. قال: محمد بن عمر: خرج عمر بن عبد العزيز من المدينه فأقام بالسويداء و هو يقول لمزاحم: ا تخاف ان تكون ممن نفته طيبه! و فيها ضرب عمر بن عبد العزيز خبيب بن عبد الله بن الزبير بأمر الوليد اياه، و صب على راسه قربه من ماء بارد ذكر محمد بن عمر، ان أبا المليح حدثه عمن حضر عمر بن عبد العزيز حين جلد خبيب بن عبد الله بن الزبير خمسين سوطا، و صب على راسه قربه من ماء فى يوم شات، و وقفه على باب المسجد، فمكث يومه ثم مات. و حج بالناس فى هذه السنه عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك، حدثنى بذلك احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر. و كانت عمال الأمصار فى هذه السنه عمالها فى السنه التى قبلها، الا ما كان من المدينه، فان العامل عليها كان عثمان بن حيان المرى، وليها-فيما قيل- فى شعبان سنه ثلاث و تسعين. و اما الواقدى فانه قال: قدم عثمان المدينه لليلتين بقيتا من شوال سنه اربع و تسعين. و قال بعضهم: شخص عمر بن عبد العزيز عن المدينه معزولا فى شعبان من سنه ثلاث و تسعين و غزا فيها، و استخلف عليها حين شخص عنها أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى و قدم عثمان بن حيان المدينه لليلتين بقيتا من شوال

ثم دخلت

## سنه اربع و تسعين

### اشاره

ذكر الخبر عمـا كـان فيها من الاحـداث فمن ذلك ما كان من غزوه العباس بن الوليـد ارض الروم، فقيل: انه فتـح فيها أنطاكيه و فيها غزا-فيما قيل- عبـد العزيز بن الوليـد ارض الروم حتى بلغ غزاله و بلغ الوليد بن هشام المعيطى ارض برج الحمام، و يزيد بن ابى كبشه ارض سوريه. و فيها كانت الرجفه بالشام و فيها افتتح القاسم بن محمد الثقفى ارض الهند.

### غزو الشاش و فرغانه

و فيها غزا قتيبه شاش و فرغانه حتى بلغ خجنـده و كاشان، مدينتى فرغانه. ذكر الخبر عن غزوه قتيبه هذه: ذكر على بن محمد، ان أبـا الفوارس التميمى، اخبره عن ماهـان و يونس ابن ابى إسـحاق، ان قتيبه غزا سـنه اربع و تسـعين فلما قطع النهر فرض على اهل بخارى و كس و نسف و خوارزم عشـرين الف مقاتل قال: فساروا معه الى السـغد، فوجهوا الى الشاش، و توجه هو الى فرغانه، و سـار حتى اتى خجنـده، فجمع له أهلهـا فلقوه فـاقتتلوا مرارا، كـل ذلـك يكون الظفر للمسـلمين ففرغ الناس يوما فركبوا خيولهم، فاوفى رجل على نشز فقال: تالله ما رايت كاليوم غره، لو كان هيج اليوم و نحن على ما ارى

من الانتشار لكانت الفضيحه، فقال له رجل الى جنبه: كلا، نحن كما قال عوف بن الخرع: نؤم البلاد لحب اللقا و لا نتقى طائرا حيث طارا

سنيحا و لا جاريا بارحا على كل حال نلاقى اليسارا

و قال سحبان وائل يذكر قتالهم بخجنده: فسل الفوارس فى خجنده تحت مرهفه العوالى

هل كنت اجمعهم إذا هزموا و اقدم فى قتالى

أم كنت اضرب هامه العاتى و اصبر للعوالى

هذا و أنت قريع قيس كلها ضخم النوال

و فضلت قيسا فى الندى و ابوك فى الحجج الخوالى

و لقد تبين عدل حكمك فيهم فى كل مال

تمت مروءتكم و ناغى عزكم غلب الجبال

قال: ثم اتى قتيبه كاشان مدينه فرغانه، و أتاه الجنود الذين وجههم الى الشاش و قد فتحوها و حرقوا أكثرها، و انصرف قتيبه الى مرو و كتب الحجاج الى محمد بن القاسم الثقفى ان وجه من قبلك من اهل العراق الى قتيبه، و وجه اليهم جهم بن زحر بن قيس، فانه فى اهل العراق خير منه فى اهل الشام و كان محمد وادا الجهم بن زحر، فبعث سليمان بن صعصعه و جهم بن زحر، فلما ودعه جهم بكى و قال: يا جهم، انه للفراق، قال: لا بد منه. قال: و قدم على قتيبه سنه خمس و تسعين.

ص:۴۸۴

## ولایه عثمان بن حیان المری علی المدینه

و فی هذه السنه قدم عثمان بن حیان المری المدینه والیا علیها من قبل الولید بن عبد الملک. ذکر الخبر عن ولایته: قد ذکرنا قبل سبب عزل الولید عمر بن عبد العزیز عن المدینه و مکه و تأمیره علی المدینه عثمان بن حیان، فزعم محمد بن عمر ان عثمان قدم المدینه أمیرا علیها للیلتین بقیتا من شوال سنه اربع و تسعین، فنزل بها دار مروان و هو یقول: محله و الله مظعان، المغرور من غربک فاستقضی أبا بکر بن حزم. قال محمد بن عمر: حدثنی محمد بن عبد الله بن ابی حره، عن عمه قال: رایت عثمان بن حیان أخذ رياح بن عبید الله و منقذا العراقی فحبسهم و عاقبهم، ثم بعث بهم فی جوامع الی الحجاج بن یوسف، و لم یترک بالمدینه أحدا من اهل العراق تاجرا و لا غیر تاجر، و امر بهم ان یخرجوا من کل بلد، فرایتهم فی الجوامع، و اتبع اهل الأهواء، و أخذ هیصما فقطعه، و منحورا- و کان من الخوارج- قال: و سمعته یخطب علی المنبر یقول بعد حمد الله: ایها الناس، انا وجدناکم اهل غش لأمیر المؤمنین فی قدیم الدهر و حدیثه، و قد ضوی إلیکم من یزیدکم خبالا اهل العراق هم اهل الشقاق و النفاق، هم و الله عش النفاق و بیضته التی تفلقت عنه و الله ما جربت عراقیا قط الا وجدت افضلهم عند نفسه الذی یقول فی آل ابی طالب ما یقول، و ما هم لهم بشیعه، و انهم لأعداء لهم و لغیرهم، و لکن لما یرید الله من سفک دمائهم فانی و الله لا اوتی بأحد آوی أحدا منهم، او اکراه منزلا و لا انزله، الا هدمت منزله، و انزلت به ما هو اهله ثم ان البلدان لما مصرها عمر بن الخطاب و هو مجتهد علی ما یصلح رعیته جعل یمر علیه من یرید الجهاد فیستشیره: الشام أحب إلیک أم العراق؟ فیقول: الشام أحب الی انی رایت العراق داء عضالا، و بها فرخ الشیطان و الله

لقد اعضلوا بی، و انی لارانی سافرقهم فی البلدان، ثم اقول: لو فرقتهم لافسدوا من دخلوا علیه بجدل و حجاج، و کیف؟ و لم؟ و سرعه و جیف فی الفتنه، فإذا خبروا عند السیوف لم یخبر منهم طائل لم یصلحوا علی عثمان، فلقی منهم الأمرین، و کانوا أول الناس فتق هذا الفتق العظیم، و نقضوا عری الاسلام عروه عروه، و انغلوا البلدان و الله انی لا تقرب الی الله بکل ما افعل بهم لما اعرف من رأیهم و مذاهبهم ثم ولیهم امیر المؤمنین معاویه فدامجهم فلم یصلحوا علیه، و ولیهم رجل الناس جلدا فبسط علیهم السیف، و اخافهم، فاستقاموا له أحبوا او کرهوا، و ذلک انه خبرهم و عرفهم. ایها الناس، انا و الله ما رأینا شعارا قط مثل الأمن، و لا رأینا حلسا قط شرا من الخوف فالزموا الطاعه، فان عندی یا اهل المدینه حبره من الخلاف و الله ما أنتم باصحاب قتال، فکونوا من احلاس بیوتکم و عضوا علی النواجذ، فانی قد بعثت فی مجالسکم من یسمع فیبلغنی عنکم انکم فی فضول کلام غیره الزم لکم، فدعوا عیب الولاه، فان الأمر انما ینقض شیئا شیئا حتی تکون الفتنه و ان الفتنه من البلاء، و الفتن تذهب بالدین و بالمال و الولد. قال: یقول القاسم بن محمد: صدق فی کلامه هذا الأخیر، ان الفتنه لهکذا قال محمد بن عمر: و حدثنی خالد بن القاسم، عن سعید بن عمرو الأنصاری، قال: رایت منادی عثمان بن حیان ینادی عندنا: یا بنی امیه بن زید، برئت ذمه ممن آوی عراقیا-و کان عندنا رجل من اهل البصره له فضل

يقال له ابو سواده، من العباد- فقال: و الله ما أحب ان ادخل عليكم مكروها، بلغونى مأمنى، قلت: لا خير لك فى الخروج ان الله يدفع عنا و عنك قال: فادخلته بيتى، و بلغ عثمان بن حيان فبعث احراسا فاخرجته الى بيت أخى، فما قدروا على شىء و كان الذى سعى بى عدوا، فقلت للأمير: اصلح الله الأمير! يؤتى بالباطل فلا تعاقب عليه قال: فضرب الذى سعى بى عشرين سوطا و أخرجنا العراقى، فكان يصلى معنا ما يغيب يوما واحدا، و حدب عليه اهل دارنا، فقالوا: نموت دونك! فما برح حتى عزل الخبيث. قال محمد بن عمر: و حدثنا عبد الحكيم بن عبد الله بن ابى فروه، قال: انما بعث الوليد عثمان بن حيان الى المدينه لإخراج من بها من العراقيين و تفريق اهل الأهواء و من ظهر عليهم او علا بامرهم، فلم يبعثه واليا، فكان لا يصعد المنبر و لا يخطب عليه، فلما فعل فى اهل العراق ما فعل، و فى منحور و غيره اثبته على المدينه، فكان يصعد على المنبر.

## ذكر الخبر عن مقتل سعيد بن جبير

و فى هذه السنه قتل الحجاج سعيد بن جبير. ذكر الخبر عن مقتله: و كان سبب قتل الحجاج اياه خروجه عليه مع من خرج عليه مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث، و كان الحجاج جعله على عطاء الجند حين وجه عبد الرحمن الى رتبيل لقتاله، فلما خلع عبد الرحمن الحجاج كان سعيد فيمن خلعه معه، فلما هزم عبد الرحمن و هرب الى بلاد رتبيل هرب سعيد. فحدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابو بكر بن عياش، قال: كتب الحجاج الى فلان و كان على أصبهان- و كان سعيد، قال الطبرى: اظنه انه لما هرب

من الحجاج ذهب الى أصبهان فكتب اليه-: ان سعيدا عندك فخذه فجاء الأمر الى رجل تحرج، فأرسل الى سعيد: تحول عنى، فتنحى عنه، فاتى آذربيجان، فلم يزل باذربيجان فطال عليه السنون، و اعتمر فخرج الى مكه فأقام بها، فكان اناس من ضربه يستخفون فلا يخبرون باسمائهم قال: فقال ابو حصين و هو يحدثنا هذا: فبلغنا ان فلانا قد امر على مكه، فقلت له: يا سعيد، ان هذا الرجل لا يؤمن، و هو رجل سوء، و انا اتقيه عليك، فاظعن و اشخص، فقال: يا أبا حصين، قد و الله فررت حتى استحييت من الله! سيجيئنى ما كتب الله لى قلت: اظنک و الله سعيدا كما سمتک أمک قال: فقدم ذلک الرجل الى مكه، فأرسل فاخذ فلان له و كلمه، فجعل يديره و ذكر ابو عاصم عن عمر بن قيس، قال: كتب الحجاج الى الوليد: ان اهل النفاق و الشقاق قد لجئوا الى مكه، فان راى امير المؤمنين ان يأذن لى فيهم! فكتب الوليد الى خالد بن عبد الله القسرى، فاخذ عطاء و سعيد بن جبير و مجاهد و طلق بن حبيب و عمرو بن دينار، فاما عمرو بن دينار و عطاء فأرسلا لأنهما مكيان، و اما الآخرون فبعث بهم الى الحجاج، فمات طلق فى الطريق، و حبس مجاهد حتى مات الحجاج. و قتل سعيد بن جبير. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابو بكر، قال: حدثنا الاشجعى، قال: لما اقبل الحرسيان بسعيد بن جبير نزل منزلا قريبا من الربذه، فانطلق احد الحرسيين فى حاجته و بقى الآخر، فاستيقظ الذى عنده، و قد راى رؤيا، فقال: يا سعيد، انى ابرا الى الله من دمک! انى رايت فى منامى، فقيل لى: ويلک! تبرا من دم سعيد بن جبير اذهب حيث شئت لا اطلبک ابدا، فقال سعيد: أرجو العافيه و أرجو و ابى حتى

جاء ذاک، فنزلا من الغد، فأری مثلها، فقیل: ابرا من دم سعید. فقال: یا سعید، اذهب حیث شئت، انی ابرا الی الله من دمک، حتی جاء به. فلما جاء به الی داره التی کان فیها سعید و هی دارهم هذه، حدثنا ابو کریب، قال: حدثنا ابو بکر، قال: حدثنا یزید بن ابی زیاد مولی بنی هاشم قال: دخلت علیه فی دار سعید هذه، جیء به مقیدا فدخل علیه قراء اهل الکوفه قلت: یا أبا عبد الله، فحدثکم؟ قال: ای و الله و یضحک، و هو یحدثنا، و بنیه له فی حجره، فنظرت نظره فابصرت القید فبکت، فسمعته یقول: ای بنیه لا تطیری، إیاک-و شق و الله علیه-فاتبعناه نشیعه، فانتهینا به الی الجسر، فقال الحرسیان: لا نعبر به ابدا حتی یعطینا کفیلا، نخاف ان یغرق نفسه. قال: قلنا: سعید یغرق نفسه! فما عبروا حتی کفلنا به. قال وهب بن جریر: حدثنا ابی، قال: سمعت الفضل بن سوید قال: بعثنی الحجاج فی حاجه، فجیء بسعید بن جبیر، فرجعت فقلت: لا-نظرن ما یصنع، فقمت علی راس الحجاج، فقال له الحجاج: یا سعید، ا لم اشرکک فی أمانتی! ا لم استعملک! ا لم افعل! حتی ظننت انه یخلی سبیله، قال: بلی، قال: فما حملک علی خروجک علی؟ قال: عزم علی، قال: فطار غضبا و قال: هیه! رایت لعزمه عدو الرحمن علیک حقا، و لم تر لله و لا لأمیر المؤمنین و لا-لی علیک حقا! اضربا عنقه، فضربت عنقه، فندر راسه علیه کمه بیضاء لا طیه صغیره. و حدثت عن ابی غسان مالک بن اسماعیل، قال: سمعت خلف بن خلیفه یذکر عن رجل قال: لما قتل سعید بن جبیر فندر راسه لله، هلل ثلاثا: مره یفصح بها. و فی الثنتین یقول مثل ذلک فلا یفصح بها و ذکر ابو بکر الباهلی، قال: سمعت انس بن ابی شیخ، یقول: لما

اتى الحجاج بسعيد بن جبير، قال: لعن الله ابن النصرانيه- قال: يعنى خالدا القسرى، و هو الذى ارسل به من مكه- اما كنت اعرف مكانه! بلى و الله و البيت الذى هو فيه بمكه ثم اقبل عليه فقال: يا سعيد، ما اخرجك على؟ فقال: اصلح الله الأمير! انما انا امرؤ من المسلمين يخطئ مره و يصيب مره، قال: فطابت نفس الحجاج، و تطلق وجهه، و رجا ان يتخلص من امره، قال: فعاوده فى شىء، فقال له: انما كانت له بيعه فى عنقى، قال: فغضب و انتفخ حتى سقط احد طرفى ردائه عن منكبه، فقال: يا سعيد، ا لم اقدم مكه فقتلت ابن الزبير، ثم أخذت بيعه أهلها، و أخذت بيعتك لأمير المؤمنين عبد الملك! قال: بلى، قال: ثم قدمت الكوفه واليا على العراق فجددت لأمير المؤمنين البيعه، فأخذت بيعتك له ثانيه! قال: بلى، قال: فتنكث بيعتين لأمير المؤمنين، و تفى بواحده للحائك ابن الحائك! اضربا عنقه، قال: فإياه عنى جرير بقوله: يا رب ناكث بيعتين تركته و خضاب لحيته دم الأوداج

و ذكر عتاب بن بشر، عن سالم الافطس، قال: اتى الحجاج بسعيد بن جبير و هو يريد الركوب، و قد وضع احدى رجليه فى الغرز- او الركاب-فقال: و الله لا اركب حتى تبوء مقعدك من النار، اضربوا عنقه فضربت عنقه، فالتبس مكانه، فجعل يقول: قيودنا قيودنا، فظنوا انه قال: القيود التى على سعيد بن جبير، فقطعوا رجليه من انصاف ساقيه و أخذوا القيود. قال محمد بن حاتم: حدثنا عبد الملك بن عبد الله عن هلال بن خباب قال: جىء بسعيد بن جبير الى الحجاج فقال: ا كتبت الى مصعب ابن الزبير؟ قال: بل كتب الى مصعب، قال: و الله لأقتلنك، قال:

انی إذا لسعید کما سمتنی أمی! قال: فقتله، فلم یلبث بعده الا نحوا من اربعین یوما، فکان إذا نام یراه فی منامه یأخذ بمجامع ثوبه فیقول: یا عدو الله، لم قتلتنی؟ فیقول: ما لی و لسعید بن جبیر! ما لی و لسعید ابن جبیر! قال ابو جعفر: و کان یقال لهذه السنه سنه الفقهاء، مات فیها عامه فقهاء اهل المدینه، مات فی أولها علی بن الحسین ع، ثم عروه بن الزبیر، ثم سعید بن المسیب، و ابو بکر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام. و استقضی الولید فی هذه السنه بالشام سلیمان بن حبیب. و اختلف فیمن اقام الحج للناس فی هذه السنه، فقال ابو معشر- فیما حدثنی احمد بن ثابت عمن ذکره، عن إسحاق بن عیسی عنه- قال: حج بالناس مسلمه بن عبد الملک سنه اربع و تسعین. و قال الواقدی: حج بالناس سنه اربع و تسعین عبد العزیز بن الولید بن عبد الملک- قال: و یقال: مسلمه بن عبد الملک. و کان العامل فیها علی مکه خالد بن عبد الله القسری، و علی المدینه عثمان بن حیان المری، و علی الکوفه زیاد بن جریر، و علی قضائها ابو بکر ابن ابی موسی و علی البصره الجراح بن عبد الله و علی قضائها عبد الرحمن ابن أذینه و علی خراسان قتیبه بن مسلم، و علی مصر قره بن شریک، و کان العراق و المشرق کله الی الحجاج

ثم دخلت

## سنه خمس و تسعین

### اشاره

ذکر الاحـداث التی کانت فیها ففیها کانت غزوه العباس بن الولیـد بن عبـد الملک ارض الروم، ففتح الله علی یدیه ثلاثه حصون فیما قیل، و هی: طولس، و المرزبانین، و هرقله. و فیها فتـح آخر الهنـد الا الکیرج و المنـدل. و فیها بنیت واسط القصب فی شـهر رمضان و فیها انصرف موسی بن نصیر الی إفریقیه من الاندلس، و ضحی بقصر الماء- فیما قیل-علی میل من القیروان.

### بقیه الخبر عن غزو الشاش

و فیها غزا قتیبه بن مسلم الشاش. ذکر الخبر عن غزوته هذه: رجع الحدیث الی حدیث علی بن محمد، قال: و بعث الحجاج جیشا من العراق فقـدموا علی قتیبه سـنه خمس و تسـعین، فغزا، فلمـا کـان بالشـاش- او بکشـماهن- أتاه موت الحجاج فی شوال، فغمه ذلک، و قفل راجعا الی مرو، و تمثل: لعمری لنعم المرء من آل جعفر بحوران امسی اعلقته الحبائل

فان تحی لا املل حیاتی و ان تمت فما فی حیاه بعد موتک طائل

قـال: فرجع بالنـاس ففرقهم، فخلف فی بخاری قوما، و وجه قوما الی کس و نسف، ثم اتی مرو فأقام بها، و أتاه کتاب الولیـد: قد عرف امیر المؤمنین بلاءک و جدک فی جهاد أعداء المسلمین، و امیر المؤمنین

ص:۴۹۲

رافعك و صانع بك كالذى يجب لك، فالمم مغازيك و انتظر ثواب ربك، و لا تغب عن امير المؤمنين كتبك: حتى كأنى انظر الى بلادك و الثغر الذى أنت به. و فيها مات الحجاج بن يوسف فى شوال-و هو يومئذ ابن اربع و خمسين سنه و قيل: ابن ثلاث و خمسين سنه-و قيل: كانت وفاته فى هذه السنه لخمس ليال بقين من شهر رمضان. و فيها استخلف الحجاج لما حضرته الوفاه على الصلاه ابنه عبد الله بن الحجاج و كانت امره الحجاج على العراق فيما قال الواقدى عشرين سنه و فى هذه السنه افتتح العباس بن الوليد قنسرين و فيها قتل الوضاحى بأرض الروم و نحو من الف رجل معه. و فيها-فيما ذكر-ولد المنصور عبد الله بن محمد بن على و فيها ولى الوليد بن عبد الملك يزيد بن ابى كبشه على الحرب و الصلاه بالمصرين: الكوفه و البصره، و ولى خراجهما يزيد بن ابى مسلم. و قيل: ان الحجاج كان استخلف حين حضرته الوفاه على حرب البلدين و الصلاه باهلهما يزيد بن ابى كبشه، و على خراجهما يزيد بن ابى مسلم، فاقرهما الوليد بعد موت الحجاج على ما كان الحجاج استخلفهما عليه و كذلك فعل بعمال الحجاج كلهم، اقرهم بعده على اعمالهم التى كانوا عليها فى حياته. و حج بالناس فى هذه السنه بشر بن الوليد بن عبد الملك، حدثنى

بذلك احمد بن ثابت عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر. و كذلك قال الواقدى. و كان عمال الأمصار فى هذه السنه هم العمال الذين كانوا فى السنه التى قبلها، الا ما كان من الكوفه و البصره، فإنهما ضمتا الى من ذكرت بعد موت الحجاج.

ص:۴۹۴

ثم دخلت

## سنه ست و تسعين

### اشاره

ذكر الاحداث التى كانت فيها ففيها كانت-فيما قال الواقدى- غزوه بشر بن الوليد الشاتيه، فقفل و قد مات الوليد.

### ذكر الخبر عن موت الوليد بن عبد الملك

و فيها كانت وفاه الوليد بن عبد الملك، يوم السبت فى النصف من جمادى الآخره سنه ست و تسعين فى قول جميع اهل السير. و اختلف فى قدر مده خلافته، فقال الزهرى فى ذلک-ما حدثت عن ابن وهب عن يونس عنه: ملك الوليد عشر سنين الا شهرا. و قال ابو معشر فيه، ما حدثنى احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عنه كانت: خلافه الوليد تسع سنين و سبعه اشهر. و قال هشام بن محمد: كانت ولايه الوليد ثمان سنين و سته اشهر. و قال الواقدى: كانت خلافته تسع سنين و ثمانيه اشهر و ليلتين. و اختلف أيضا فى مبلغ عمره، فقال محمد بن عمر: توفى بدمشق و هو ابن ست و اربعين سنه و اشهر. و قال هشام بن محمد: توفى و هو ابن خمس و اربعين سنه. و قال على بن محمد: توفى و هو ابن اثنتين و اربعين سنه و اشهر. و قال على: كانت وفاه الوليد بدير مران، و دفن خارج باب الصغير. و يقال: فى مقابر الفراديس. و يقال: انه توفى و هو ابن سبع و اربعين سنه. و قيل: صلى عليه عمر بن عبد العزيز

و كان له-فيما قال على- تسعه عشر ابنا: عبد العزيز، و محمد، و العباس، و ابراهيم، و تمام، و خالد، و عبد الرحمن، و مبشر، و مسرور، و ابو عبيده، و صدقه، و منصور، و مروان، و عنبسه، و عمرو، و روح، و بشر، و يزيد، و يحيى'۳، و أم عبد العزيز و محمد و أم البنين بنت عبد العزيز ابن مروان، و أم ابى عبيده فزاريه، و سائرهم لأمهات شتى.

## ذكر الخبر عن بعض سيره:

حدثنى عمر، قال: حدثنى على، قال: كان الوليد بن عبد الملك عند اهل الشام افضل خلائفهم، بنى المساجد مسجد دمشق و مسجد المدينه، و وضع المنار، و اعطى الناس، و اعطى المجذمين، و قال: لا تسألوا الناس و اعطى كل مقعد خادما، و كل ضرير قائد و فتح فى ولايته فتوح عظام، فتح موسى بن نصير الاندلس، و فتح قتيبه كاشغر، و فتح محمد بن القاسم الهند. قال: و كان الوليد يمر بالبقال فيقف عليه فيأخذ حزمه البقل فيقول: بكم هذه؟ فيقول: بفلس، فيقول: زد فيها. قال: و أتاه رجل من بنى مخزوم يسأله فى دينه، فقال: نعم، ان كنت مستحقا لذلك، قال: يا امير المؤمنين، و كيف لا أكون مستحقا لذلك مع قرابتى! قال: ا قرات القرآن؟ قال: لا، قال: ادن منى، فدنا منه، فنزع عمامته بقضيب كان فى يده، و قرعه قرعات بالقضيب، و قال لرجل: ضم هذا إليك، فلا يفارقك حتى يقرا القرآن، فقام اليه عثمان ابن يزيد بن خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد، فقال: يا امير المؤمنين، ان على دينا، فقال: ا قرات القرآن؟ قال: نعم، فاستقرأه عشر آيات من الانفال، و عشر آيات من براءه، فقرا، فقال: نعم، نقضى عنكم، و نصل أرحامكم على هذا

قال: و مرض الوليد فرهقته غشيه، فمكث عامه يومه عندهم ميتا، فبكی عليه، و خرجت البرد بموته، فقدم رسول علی الحجاج، فاسترجع، ثم امر بحبل فشد فی يديه، ثم اوثق الی أسطوانه، و قال: اللهم لا تسلط علی من لا رحمه له، فقد طالما سألتک ان تجعل منيتی قبل منيته! و جعل يدعو، فانه لکذلک إذ قدم عليه بريد بافاقته. قال علی: و لما افاق الوليد قال: ما احد اسر بعافيه امير المؤمنين من الحجاج، فقال عمر بن عبد العزيز: ما اعظم نعمه الله علينا بعافيتک، و کأنی بکتاب الحجاج قد أتاک يذکر فيه انه لما بلغه برؤک خر الله ساجدا، و اعتق کل مملوک له، و بعث بقوارير من انبج الهند. فما لبث الا أياما حتی جاء الکتاب بما قال. قال: ثم لم يمت الحجاج حتی ثقل علی الوليد، فقال خادم للوليد: انی لأوضئ الوليد يوما للغداء، فمد يده، فجعلت أصب عليه الماء، و هو ساه و الماء يسيل و لا استطيع ان اتکلم، ثم نضح الماء فی وجهی، و قال: ا ناعس أنت! و رفع راسه الی و قال: ما تدری ما جاء الليله؟ قلت: لا، قال: ويحک! مات الحجاج! فاسترجعت قال: اسکت ما يسر مولاک ان فی يده تفاحه يشمها. قال علی: و کان الوليد صاحب بناء و اتخاذ للمصانع و الضياع، و کان الناس يلتقون فی زمانه، فإنما يسال بعضهم بعضا عن البناء و المصانع فولی سليمان، فکان صاحب نکاح و طعام، فکان الناس يسال بعضهم بعضا عن التزويج و الجواری فلما ولی عمر بن عبد العزيز کانوا يلتقون فيقول الرجل للرجل: ما وردک الليله؟ و کم تحفظ من القرآن؟ و متی تختم؟ و متی ختمت؟ و ما تصوم من الشهر؟ و رثی جرير الوليد فقال: يا عين جودی بدمع هاجه الذکر فما لدمعک بعد اليوم مدخر

ان الخليفه قد وارت شمائله غبراء ملحده فى جولها زور اضحى بنوه و قد جلت مصيبتهم مثل النجوم هوى من بينها القمر كانوا جميعا فلم يدفع منيته عبد العزيز و لا روح و لا عمر حدثنى عمر، قال: حدثنا على، قال: حج الوليد بن عبد الملك، و حج محمد بن يوسف من اليمن، و حمل هدايا للوليد، فقالت أم البنين للوليد: يا امير المؤمنين، اجعل لى هديه محمد بن يوسف، فامر بصرفها إليها، فجاءت رسل أم البنين الى محمد فيها، فأبى و قال: ينظر إليها امير المؤمنين فيرى رايه-و كانت هدايا كثيره-فقالت: يا امير المؤمنين، انك امرت بهدايا محمد ان تصرف الى، و لا حاجه لى بها، قال: و لم؟ قالت: بلغنى انه غصبها الناس، و كلفهم عملها، و ظلمهم و حمل محمد المتاع الى الوليد، فقال: بلغنى انك أصبتها غصبا، قال، معاذ الله! فامر فاستحلف بين الركن و المقام خمسين يمينا بالله ما غصب شيئا منها، و لا ظلم أحدا، و لا أصابها الا من طيب، فحلف، فقبلها الوليد و دفعها الى أم البنين، فمات محمد بن يوسف باليمن، اصابه داء تقطع منه. و فى هذه السنه كان الوليد اراد الشخوص الى أخيه سليمان لخلعه، و اراد البيعه لابنه من بعده، و ذلك قبل مرضته التى مات فيها حدثنى عمر، قال: حدثنا على، قال: كان الوليد و سليمان ولى عهد عبد الملك، فلما افضى الأمر الى الوليد، اراد ان يبايع لابنه عبد العزيز و يخلع سليمان، فأبى سليمان، فاراده على ان يجعله له من بعده، فأبى، فعرض عليه اموالا كثيره، فأبى، فكتب الى عماله ان يبايعوا لعبد العزيز،

و دعا الناس الى ذلک، فلم یجبه احد الا الحجاج و قتیبه و خواص من الناس فقال عباد بن زیاد: ان الناس لا یجیبونک الی هذا، و لو أجابوک لم آمنهم علی الغدر بابنک، فاکتب الی سلیمان فلیقدم علیک، فان لک علیه طاعه، فأرده علی البیعه لعبد العزیز من بعده، فانه لا یقدر علی الامتناع و هو عندک، فان ابی کان الناس علیه. فکتب الولید الی سلیمان یأمره بالقدوم، فأبطأ، فاعتزم الولید علی المسیر الیه و علی ان یخلعه، فامر الناس بالتأهب، و امر بحجره فأخرجت، فمرض، و مات قبل ان یسیر و هو یرید ذلک. قال عمر: قال علی: و أخبرنا ابو عاصم الزیادی من الهلواث الکلبی، قال: کنا بالهند مع محمد بن القاسم، فقتل الله داهرا، و جاءنا کتاب من الحجاج ان اخلعوا مع سلیمان، فلما ولی سلیمان جاءنا کتاب سلیمان، ان ازرعوا و احرثوا، فلا شام لکم، فلم نزل بتلک البلاد حتی قام عمر بن عبد العزیز فاقفلنا. قال عمر: قال علی: اراد الولید ان یبنی مسجد دمشق، و کانت فیه کنیسه، فقال الولید لأصحابه: اقسمت علیکم لما أتانی کل رجل منکم بلبنه، فجعل کل رجل یأتیه بلبنه، و رجل من اهل العراق یأتیه بلبنتین، فقال له: ممن أنت؟ قال: من اهل العراق، قال: یا اهل العراق، تفرطون فی کل شیء حتی فی الطاعه! و هدموا الکنیسه و بناها مسجدا، فلما ولی عمر بن عبد العزیز شکوا ذلک الیه، فقیل: ان کل ما کان خارجا من المدینه افتتح عنوه، فقال لهم عمر: نرد علیکم کنیستکم و نهدم کنیسه توما، فإنها فتحت عنوه، نبنیها مسجدا، فلما قال لهم ذلک قالوا: بل ندع لکم هذا الذی هدمه الولید، و دعوا لنا کنیسه توما. ففعل عمر ذلک.

## فتح قتيبه كاشغر و غزو الصين

و فى هذه السنه افتتح قتيبه بن مسلم كاشغر، و غزا الصين. ذكر الخبر عن ذلك: رجع الحديث الى حديث على بن محمد بالإسناد الذى ذكرت قبل. قال: ثم غزا قتيبه فى سنه ست و تسعين، و حمل مع الناس عيالهم و هو يريد ان يحرز عياله فى سمرقند خوفا من سليمان، فلما عبر النهر استعمل رجلا من مواليه يقال له الخوارزمى على مقطع النهر، و قال: لا يجوزن احد الا بجواز، و مضى الى فرغانه، و ارسل الى شعب عصام من يسهل له الطريق الى كاشغر، و هى ادنى مدائن الصين، فأتاه موت الوليد و هو بفرغانه. قال: فأخبرنا ابو الذيال عن المهلب بن اياس، قال: قال اياس بن زهير: لما عبر قتيبه النهر أتيته فقلت له: انك خرجت و لم اعلم رأيك فى العيال فنأخذ اهبه ذلك، و بنى الاكابر معى، و لى عيال قد خلفتهم و أم عجوز، و ليس عندهم من يقوم بامرهم، فان رايت ان تكتب لى كتابا مع بعض بنى اوجهه فيقدم على بأهلى! فكتب، فأعطانى الكتاب فانتهيت الى النهر و صاحب النهر من الجانب الآخر، فالويت بيدى، فجاء قوم فى سفينه فقالوا: من أنت؟ اين جوازك؟ فاخبرتهم، فقعد معى قوم ورد قوم السفينه الى العامل، فاخبروه قال: ثم رجعوا الى فحملونى، فانتهيت اليهم و هم يأكلون و انا جائع، فرميت بنفسى، فسألنى عن الأمر، و انا آكل لا اجيبه، فقال: هذا اعرابى قد مات من الجوع، ثم ركبت فمضيت فأتيت مرو، فحملت أمى، و رجعت اريد العسكر، و جاءنا موت الوليد، فانصرفت الى مرو. و قال: و أخبرنا ابو مخنف، عن ابيه، قال: بعث قتيبه كثير بن فلان الى كاشغر، فسبى منها سبيا، فختم أعناقهم مما أفاء الله على قتيبه، ثم رجع قتيبه و جاءهم موت الوليد. قال: و أخبرنا يحيى بن زكرياء الهمدانى عن اشياخ من اهل خراسان

و الحکم بن عثمان، قال: حدثنی شیخ من اهل خراسان قال: و غل قتیبه حتی قرب من الصین قال: فکتب الیه ملک الصین ان ابعث إلینا رجلاـ من اشراف من معکم یخبرنا عنکم، و نسائله عن دینکم فانتخب قتیبه من عسکره اثنی عشره رجلاـ-و قال بعضهم: عشره-من افناء القبائل، لهم جمال و اجسام و السن و شعور و باس، بعد ما سال عنهم فوجدهم من صالح من هم منه فکلمهم قتیبه، و فاطنهم فرای عقولاـ و جمالاـ فامر لهم بعده حسنه من السلاح و المتاع الجید من الخز و الوشی و اللین من البیاض و الرقیق و النعال و العطر، و حملهم علی خیول مطهمه تقاد معهم، و دواب یرکبونها قال: و کان هبیره بن المشمرج الکلابی مفوها بسیط اللسان، فقال: یا هبیره، کیف أنت صانع؟ قال: اصلح الله الأمیر! قد کفیت الأدب و قل ما شئت اقله و آخذ به، قال: سیروا علی برکه الله، و بالله التوفیق لا تضعوا العمائم عنکم حتی تقدموا البلاد، فإذا دخلتم علیه فاعلموه انی قد حلفت الا انصرف حتی أطأ بلادهم، و اختم ملوکهم، و اجبی خراجهم. قال: فساروا، و علیهم هبیره بن المشمرج، فلما قدموا ارسل الیهم ملک الصین یدعوهم، فدخلوا الحمام، ثم خرجوا فلبسوا ثیابا بیاضا تحتها الغلائل، ثم مسوا الغالیه، و تدخنوا و لبسوا النعال و الأردیه، و دخلوا علیه و عنده عظماء اهل مملکته، فجلسوا، فلم یکلمهم الملک و لا احد من جلسائه فنهضوا، فقال الملک لمن حضره: کیف رایتم هؤلاء؟ قالوا: رأینا قوما ما هم الا نساء، ما بقی منا احد حین رآهم و وجد رائحتهم الا انتشر ما عنده. قال: فلما کان الغد ارسل الیهم فلبسوا الوشی و عمائم الخز و المطارف، و غدوا علیه، فلما دخلوا علیه قیل لهم: ارجعوا، فقال لأصحابه: کیف

رایتم هـذه الهیئه؟ قـالوا: هـذه الهیئه اشـبه بهیئه الرجال من تلک الاولی، و هم أولئک، فلما کان الیوم الثالث ارسل الیهم فشـدوا علیهم سـلاحهم، و لبسوا البیض و المغافر، و تقلـدوا السـیوف، و أخـذوا الرماح، و تنکبوا القسـی، و رکبوا خیولهم، و غدوا فنظر الیهم صـاحب الصـین فرای امثـال الجبـال مقبله، فلمـا دنوا رکزوا رماحهم، ثم أقبلوا نحوهم مشـمرین، فقیل لهم قبل ان یـدخلوا: ارجعوا، لمـا دخل قلوبهم من خوفهم. قال: فانصـرفوا فرکبوا خیولهم، و اختلجوا رماحهم، ثم دفعوا خیولهم کأنهم یتطاردون بها، فقـال الملـک لأصـحابه: کیف ترونهم؟ قـالوا: مـا رأینـا مثـل هؤلاء قط، فلما امسـی ارسل الیهم الملک، ان ابعثوا الی زعیمکم و افضـلکم رجلا فبعثوا الیه هبیره، فقال له حین دخل علیه: قد رایتم عظیم ملکی، و انه لیس احد یمنعکم منی، و أنتم فی بلادی، و انمـا أنتم بمنزله البیضه فی کفی و انـا سائلک عن امر فان لم تصـدقنی قتلتکم. قال: سل، قال: لم صـنعتم ما صـنعتم من الزی فی الیوم الاـول و الثانی و الثالث؟ قال: اما زینا الاول فلباسـنا فی أهالینا و ریحنا عنـدهم، و اما یومنا الثانی فإذا أتینا أمراءنا و اما الیوم الثالث فزینا لعدونا، فإذا هاجنا هیج و فزع کنا هکذا قال: ما احسن ما دبرتـم دهرکم! فانصـرفوا الی صاحبکم فقولوا له: ینصـرف، فانی قـد عرفت حرصه و قله اصـحابه و الا بعثت علیکم من یهلککم و یهلکه، قال له: کیف یکون قلیل الاصـحاب من أول خیله فی بلاـدک و آخرها فی منابت الزیتون! و کیف یکون حریصا من خلف الـدنیا قادرا علیها و غزاک! و اما تخویفک إیانا بالقتل فان لنا آجالا إذا حضـرت فأکرمها القتل، فلسـنا نکرهه و لا نخافه، قال: فما الذی یرضی صاحبک؟ قال: انه قد حلف الا ینصرف حتی یطأ أرضکم، و یختم ملوککم، و یعطی الجزیه، قال: فانا نخرجه من یمینه، نبعث الیه

بتراب من تراب أرضنا فيطؤه، و نبعث ببعض أبنائنا فيختمهم، و نبعث اليه بجزيه يرضاها قال: فدعا بصحاف من ذهب فيها تراب، و بعث بحرير و ذهب و اربعه غلمان من أبناء ملوكهم، ثم اجازهم فاحسن جوائزهم، فساروا فقدموا بما بعث به، فقبل قتيبه الجزيه، و ختم الغلمه و ردهم، و وطىء التراب، فقال سواده بن عبد الله السلولى: لا عيب فى الوفد الذين بعثتهم للصين ان سلكوا طريق المنهج

كسروا الجفون على القذى خوف الردى حاشا الكريم هبيره بن مشمرج

لم يرض غير الختم فى أعناقهم و رهائن دفعت بحمل سمرج

ادى رسالتك التى استرعيته و أتاك من حنث اليمين بمخرج

قال: فاوفد قتيبه هبيره الى الوليد، فمات بقريه من فارس، فرثاه سواده، فقال: لله قبر هبيره بن مشمرج ما ذا تضمن من ندى و جمال!

و بديهه يعيا بها ابناؤها عند احتفال مشاهد الاقوال

كان الربيع إذا السنون تتابعت و الليث عند تكعكع الابطال

فسقت بقربه حيث امسى قبره غر يرحن بمسبل هطال

بكيت الجياد الصافنات لفقده و بكاه كل مثقف عسال

و بكته شعث لم يجدن مواسيا فى العام ذى السنوات و الأمحال

قال: و قال الباهليون: كان قتيبه إذا رجع من غزاته كل سنه اشترى اثنى عشر فرسا من جياد الخيل، و اثنى عشر هجينا، لا يجاوز بالفرس اربعه آلاف، فيقام عليها الى وقت الغزو، فإذا تاهب للغزو و عسكر قيدت و اضمرت، فلا يقطع نهرا بخيل حتى تخف لحومها، فيحمل عليها من يحمله فى الطلائع و كان يبعث فى الطلائع الفرسان من الاشراف، و يبعث معهم رجالا من العجم ممن يستنصح على تلك الهجن، و كان إذا بعث

بطليعه امر بلوح فنقش، ثم يشـقه شـقتين فاعطاه شـقه، و احتبس شـقه، لئلا يمثل مثلها، و يأمره ان يدفنها فی موضع يصـفه له من مخـاضه معروفه، او تحت شـجره معلومه، او خربه، ثم يبعث بعـده من يسـتبريها ليعلم اصـادق فی طليعته أم لا ـ و قـال ثـابت قطنه العتكی يذكر من قتل من ملوك الترك: اقر العين مقتل كازرنك و كشبيز و ما لا.

ی يباد

و قال الكميت يذكر غزوه السغد و خوارزم: و بعد فی غزوه كانت مباركه تردی زراعه اقوام و تحتصد

نالت غمامتها فيلا بوابلها و السغد حين دنا شؤبوبها البرد

إذ لا يزال له نهب ينفله من المقاسم لا وخش و لا نكد

تلك الفتوح التی تدلی بحجتها علی الخليفه انا معشر حشد

لم تثن وجهك عن قوم غزوتهم حتی يقال لهم: بعدا و قد بعدوا

لم ترض من حصنهم ان كان ممتنعا حتی يكبر فيه الواحد الصمد.

ص:۵۰۴

## خلافه سليمان بن عبد الملك

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه بويع سليمان بن عبد الملك بالخلافه، و ذلك فى اليوم الذى توفى فيه الوليد بن عبد الملك، و هو بالرمله. و فيها عزل سليمان بن عبد الملك عثمان بن حيان عن المدينه، ذكر محمد بن عمر، انه نزعه عن المدينه لسبع بقين من شهر رمضان سنه ست و تسعين. قال: و كان عمله على المدينه ثلاث سنين و قيل: كانت امرته عليها سنتين غير سبع ليال. قال الواقدى: و كان ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قد استاذن عثمان ان ينام فى غد، و لا يجلس للناس ليقوم ليله احدى و عشرين، فاذن له و كان أيوب بن سلمه المخزومى عنده، و كان الذى بين أيوب بن سلمه و بين ابى بكر بن عمرو بن حزم سيئا، فقال أيوب لعثمان: ا لم تر الى ما يقول هذا؟ انما هذا منه رياء، فقال عثمان: قد رايت ذلك، و لست لأبى ان أرسلت اليه غدوه و لم اجده جالسا لاجلدنه مائه، و لاحلقن راسه و لحيته. قال أيوب: فجاءنى امر احبه، فعجلت من السحر، فإذا شمعه فى الدار، فقلت: عجل المرى، فإذا رسول سليمان قد قدم على ابى بكر بتاميره و عزل عثمان وحده. قال أيوب: فدخلت دار الإماره، فإذا ابن حيان جالس، و إذا بابى بكر على كرسى يقول للحداد: اضرب فى رجل هذا الحديد، و نظر الى عثمان فقال: آبوا على ادبارهم كشفا و الأمر يحدث بعده الأمر

ص:۵۰۵

و فى هـذه السـنه عزل سـليمان يزيـد بن ابى مسـلم عن العراق، و امر عليه يزيـد بن المهلب، و جعل صالـح بن عبد الرحمن على الخراج، و امره ان يقتل آل ابى عقيل و يبسط عليهم العـذاب فحدثنى عمر بن شـبه، قال: حدثنى على بن محمد، قال: قدم صالح العراق على الخراج، و يزيـد على الحرب، فبعث يزيـد زياد بن المهلب على عمان، و قال له: كاتب صالحا، و إذا كتبت اليه فابـدا باسمه، و أخذ صالح آل ابى عقيل فكان يعذبهم، و كان يلى عذابهم عبد الملك بن المهلب.

## خبر مقتل قتيبه بن مسلم

و فى هـذه السـنه قتل قتيبه بن مسـلم بخراسان. ذكر الخبر عن سـبب مقتله: و كان سـبب ذلك ان الوليـد بن عبـد الملك اراد ان يجعل ابنه عبـد العزيز ابن الوليـد ولى عهـده، و دس فى ذلك الى القواد و الشـعراء، فقال جرير فى ذلك: إذا قيل اى الناس خير خليفه؟ اشارت الى عبد العزيز الأصابع

راوه أحق الناس كلهم بها و ما ظلموا، فبايعوه و سارعوا

و قال أيضا جرير يحض الوليد على بيعه عبد العزيز: الى عبد العزيز سمت عيون الرعيه إذا تحيرت الرعاء

اليه دعت دواعيه إذا ما عماد الملك خرت و السماء

و قال أولو الحكومه من قريش علينا البيع ان بلغ الغلاء

ص:۵۰۶

رأوا عبد العزيز ولى عهد و ما ظلموا بذاك و لا أساءوا

فما ذا تنظرون بها و فيكم جسور بالعظائم و اعتلاء!

فزحلفها بازملها اليه امير المؤمنين إذا تشاء

فان الناس قد مدوا اليه اكفهم و قد برح الخفاء

و لو قد بايعوك ولى عهد لقام الوزن و اعتدل البناء

فبايعه على خلع سليمان الحجاج بن يوسف و قتيبه، ثم هلك الوليد و قام سليمان بن عبد الملك، فخافه قتيبه. قال على بن محمد: أخبرنا بشر بن عيسى و الحسن بن رشيد و كليب ابن خلف، عن طفيل بن مرداس، و جبله بن فروخ، عن محمد بن عزيز الكندى، و جبله بن ابى رواد و مسلمه بن محارب، عن السكن بن قتاده، ان قتيبه لما أتاه موت الوليد بن عبد الملك و قيام سليمان، اشفق من سليمان لأنه كان يسعى فى بيعه عبد العزيز بن الوليد مع الحجاج، و خاف ان يولى سليمان يزيد بن المهلب خراسان، قال: فكتب اليه كتابا يهنئه بالخلافه، و يعزيه على الوليد، و يعلمه بلاءه و طاعته لعبد الملك و الوليد، و انه له على مثل ما كان لهما عليه من الطاعه و النصيحه ان لم يعزله عن خراسان و كتب اليه كتابا آخر يعلمه فيه فتوحه و نكايته و عظم قدره عند ملوك العجم و هيبته فى صدورهم و عظم صوته فيهم، و يذم المهلب و آل المهلب، و يحلف بالله لئن استعمل يزيد على خراسان ليخلعنه. و كتب كتابا ثالثا فيه خلعه، و بعث بالكتب الثلاثه مع رجل من باهله، و قال له: ادفع اليه هذا الكتاب، فان كان يزيد بن المهلب حاضرا، فقراه ثم القاه اليه فادفع اليه هذا الكتاب، فان قراه و القاه الى يزيد فادفع اليه هذا الكتاب، فان قرأ الاول و لم يدفعه الى يزيد فاحتبس الكتابين الآخرين

ص:۵۰۷

قال: فقدم رسول قتيبه فدخل على سليمان و عنده يزيد بن المهلب، فدفع اليه الكتاب، فقراه، ثم القاه الى يزيد، فدفع اليه كتابا آخر فقراه، ثم رمى به الى يزيد، فاعطاه الكتاب الثالث، فقراه فتمعر لونه، ثم دعا بطين فختمه ثم امسكه بيده. و اما ابو عبيده معمر بن المثنى، فانه قال-فيما حدثت عنه: كان فى الكتاب الاول وقيعه فى يزيد بن المهلب، و ذكر غدره و كفره و قله شكره، و كان فى الثانى ثناء على يزيد، و فى الثالث: لئن لم تقرنى على ما كنت عليه و تؤمننى لاخلعنك خلع النعل، و لأملأنها عليك خيلا و رجالا و قال أيضا: لما قرأ سليمان الكتاب الثالث وضعه بين مثالين من المثل التى تحته و لم يحر فى ذلك مرجوعا. رجع الحديث الى حديث على بن محمد قال: ثم امر-يعنى سليمان- برسول قتيبه ان ينزل، فحول الى دار الضيافه، فلما امسى دعا به سليمان، فاعطاه صره فيها دنانير، فقال: هذه جائزتك، و هذا عهد صاحبك على خراسان فسر، و هذا رسولى معك بعهده قال: فخرج الباهلى، و بعث معه سليمان رجلا من عبد القيس، ثم احد بنى ليث يقال له صعصعه- او مصعب- فلما كان بحلوان تلقاهم الناس بخلع قتيبه، فرجع العبدى، و دفع العهد الى رسول قتيبه، و قد خلع، و اضطرب الأمر، فدفع اليه عهده، فاستشار اخوته، فقالوا: لا يثق بك سليمان بعد هذا. قال على: و حدثنى بعض العنبريين، عن اشياخ منهم، ان توبه ابن ابى اسيد العنبرى، قال: قدم صالح العراق، فوجهنى الى قتيبه ليطلعنى طلع ما فى يده، فصحبنى رجل من بنى اسد، فسألنى عما خرجت فيه، فكاتمته امرى، فانا لنسير إذ سنح لنا سانح، فنظر الى رفيقى

فقـال: أراک فی امر جسـيم و أنت تکتمنی! فمضـيت، فلمـا کنت بحلوان تلقـانی الناس بقتل قتيبه. قال علی: و ذکر ابو الـذيال و کليب بن خلـف و ابو علی الجوزجـانی عن ۹ طفيـل بن مرداس، و ابو الحسن الجشـمی و مصـعب بن حيـان عن أخيه مقاتل بن حيـان، و ابو مخنف و غيرهم، ان قتيبه لمـا هم بـالخلع اسـتشار اخوته، فقال له عبـد الرحمن: اقطع بعثا فوجه فيه کل من تخافه، و وجه قوما الی مرو، و سـر حتی تنزل سمرقند، ثم قل لمن معک: من أحب المقام فله المواساه، و من اراد الانصراف فغير مستکره و لاـ متبـوع بسوء، فلاـ يقيم معـک الاـ مناصـح و قـال له عبـد الله: اخلعه مکانـک، و ادع النـاس الی خلعه، فليس يختلف عليک رجلاـن فاخـذ برای عبـد الله، فخلع سـليمان، و دعـا النـاس الی خلعه، فقـال للنـاس: انی قـد جمعتکم من عين التمر و فيض البحر فضممت الأخ الی أخيه، و الولد الی ابيه، و قسمت بينکم فيئکم، و اجريت عليکم اعطياتکم غير مکدره و لا مؤخره، و قد جربتم الولاه قبلی، أتاکم اميه فکتب الی امير المؤمنين ان خراج خراسان يقوم بمطبخی، ثم جاءکم ابو سـعيد فدوم بکم ثلاث سـنين لا تـدرون ا فی طاعه أنتم أم فی معصـيه! لم يجب فيئا، و لم ينکا عـدوا، ثم جاءکم بنوه بعـده، يزيـد، فحل تباری اليه النساء، و انما خليفتکم يزيـد بن ثروان هبنقه القيسـی. قـال: فلم يجبه احـد، فغضب فقـال: لاـ أعز الله من نصـرتم، و الله لو اجتمعتم علی عنز ما کسرتم قرنها، يا اهل السافله-و لا اقول اهل العاليه-يا أوباش الصدقه، جمعتکم کما تجمع ابل الصدقه من کل أوب يا معشر بکر بن وائل، يا اهل النفخ و الکذب و البخل، بای

یومیکم تفخرون؟ بیوم حربکم، او بیوم سلمکم! فو الله لأنا أعز منکم یا اصحاب مسیلمه، یا بنی ذمیم-و لا اقول تمیم- یا اهل الخور و القصف و الغدر، کنتم تسمون الغدر فی الجاهلیه کیسان یا اصحاب سجاح، یا معشر عبد القیس القساه، تبدلتم بأبر النحل اعنه الخیل یا معشر الأزد، تبدلتم بقلوس السفن اعنه الخیل الحصن، ان هذا لبدعه فی الاسلام! و الاعراب، و ما الاعراب! لعنه الله علی الاعراب! یا کناسه المصرین، جمعتکم من منابت الشیح و القیصوم و منابت القلقل، ترکبون البقر و الحمر فی جزیره ابن کاوان، حتی إذا جمعتکم کما تجمع قزع الحریف قلتم کیت و کیت! اما و الله انی لابن ابیه! و أخو أخیه، اما و الله لأعصبنکم عصب السلمه ان حول الصلیان الزمزمه. یا اهل خراسان، هل تدرون من ولیکم؟ ولیکم یزید بن ثروان کأنی بامیر مزجاء، و حکم قد جاءکم فغلبکم علی فیئکم و اظلالکم ان هاهنا نارا ارموها ارم معکم، ارموا غرضکم الأقصی قد استخلف علیکم ابو نافع ذو الودعات ان الشام أب مبرور، و ان العراق أب مکفور. حتی متی یتبطح اهل الشام بافنیتکم و ظلال دیارکم! یا اهل خراسان، انسبونی تجدونی عراقی الام، عراقی الأب، عراقی المولد، عراقی الهوی و الرأی و الدین، و قد اصبحتم الیوم فیما ترون من الأمن و العافیه قد فتح الله لکم البلاد، و آمن سبلکم، فالظعینه تخرج من مرو الی بلخ بغیر جواز،

فاحمدوا الله على النعمه، و سلوه الشكر و المزيد. قال: ثم نزل فدخل منزله، فأتاه اهل بيته فقالوا: ما رأينا كاليوم قط، و الله ما اقتصرت على اهل العاليه و هم شعارك و دثارك، حتى تناولت بكرا و هم أنصارك، ثم لم ترض بذلك حتى تناولت تميما و هم اخوتك، ثم لم ترض بذلك حتى تناولت الأزد و هم يدك! فقال: لما تكلمت فلم يجبنى احد غضبت، فلم ادر ما قلت، ان اهل العاليه كابل الصدقه قد جمعت من كل أوب، و اما بكر فإنها أمه لا تمنع يد لامس، و اما تميم فجمل اجرب، و اما عبد القيس فما يضرب العير بذنبه، و اما الأزد فاعلاج، شرار من خلق الله، لو ملكت امرهم لوسمتهم. قال: فغضب الناس و كرهوا خلع سليمان، و غضبت القبائل من شتم قتيبه، فاجمعوا على خلافه و خلعه، و كان أول من تكلم فى ذلك الأزد، فاتوا حضين بن المنذر فقالوا: ان هذا قد دعا الى ما دعا اليه من خلع الخليفه، و فيه فساد الدين و الدنيا، ثم لم يرض بذلك حتى قصر بنا و شتمنا، فما ترى يا أبا حفص؟ و كان يكتنى فى الحرب بابى ساسان، و يقال: كنيته ابو محمد- فقال لهم: حضين: مضر بخراسان تعدل هذه الثلاثه الاخماس، و تميم اكثر الخمسين، و هم فرسان خراسان، و لا يرضون ان يصير الأمر فى غير مضر، فان أخرجتموهم من الأمر أعانوا قتيبه قالوا: انه قد وتر بنى تميم بقتل ابن الأهتم، قال: لا تنظروا الى هذا فإنهم يتعصبون للمضريه، فانصرفوا رادين لراى حضين، فأرادوا ان يولوا عبد الله بن حوذان الجهضمى، فأبى، و تدافعوها، فرجعوا الى حضين، فقالوا: قد تدافعنا الرياسه، فنحن نوليك امرنا، و ربيعه لا تخالفك، قال: لا ناقه لى فى هذا و لا جمل، قالوا: ما ترى؟ قال: ان جعلتم هذه الرياسه فى تميم تم امركم، قالوا: فمن ترى من تميم؟ قال: ما ارى أحدا غير وكيع، فقال حيان مولى بنى شيبان: ان أحدا لا يتقلد هذا الأمر فيصلى بحره، و يبذل دمه، و يتعرض للقتل، فان قدم امير

اخذه بما جنى و كان المهنا لغيره الا هذا الأعرابى وكيع، فانه مقدام لا يبالى ما ركب، و لا ينظر فى عاقبه، و له عشيره كثيره تطيعه، و هو موتور يطلب قتيبه برياسته التى صرفها عنه و صيرها لضرار بن حصين بن زيد الفوارس بن حصين بن ضرار الضبى فمشى الناس بعضهم الى بعض سرا، و قيل لقتيبه: ليس يفسد امر الناس الا حيان، فاراد ان يغتاله–و كان حيان يلاطف حشم الولاه فلا يخفون عنه شيئا– قال: فدعا قتيبه رجلا فأمره بقتل حيان، و سمعه بعض الخدم، فاتى حيان فاخبره، فأرسل اليه يدعوه، فحذر و تمارض، و اتى الناس وكيعا فسألوه ان يقوم بامرهم، فقال: نعم، و تمثل قول الاشهب بن رميله: ساجنى ما جنيت و ان ركنى لمعتمد الى نضد ركين

قال: و بخراسان يومئذ من المقاتله من اهل البصره من اهل العاليه تسعه آلاف، و بكر سبعه آلاف، رئيسهم الحضين بن المنذر، و تميم عشره آلاف عليهم ضرار بن حصين الضبى، و عبد القيس اربعه آلاف عليهم عبد الله بن علوان عوذى، و الأزد عشره آلاف راسهم عبد الله ابن حوذان، و من اهل الكوفه سبعه آلاف عليهم جهم بن زحر– او عبيد الله بن على– و الموالى سبعه آلاف عليهم حيان– و حيان يقال انه من الديلم، و يقال: انه من خراسان، و انما قيل له نبطى للكنته– فأرسل حيان الى وكيع: ا رايت ان كففت عنك و أعنتك تجعل لى جانب نهر بلخ و خراجه ما دمت حيا، و ما دمت واليا؟ قال: نعم، فقال للعجم: هؤلاء يقاتلون على غير دين، فدعوهم يقتل بعضهم بعضا، قالوا: نعم، فبايعوا وكيعا سرا، فاتى ضرار بن حصين قتيبه، فقال: ان الناس يختلفون الى وكيع، و هم يبايعونه– و كان وكيع ياتى منزل عبد الله بن مسلم الفقير فيشرب عنده–فقال عبد الله: هذا يحسد وكيعا، و هذا الأمر باطل، هذا وكيع فى بيتى يشرب و يسكر و يسلح فى ثيابه، و هذا يزعم انهم يبايعونه قال: و جاء وكيع الى قتيبه فقال: احذر ضرارا فانى

لا ـ آمنه عليك، فانزل قتيبه ذلك منهما على التحاسد و تمارض وكيع. ثم ان قتيبه دس ضرار بن سنان الضبى الى وكيع فبايعه سرا، فتبين لقتيبه ان الناس يبايعونه، فقال لضرار: قد كنت صدقتنى، قال: انى لم اخبرك الا بعلم، فانزلت ذلك منى على الحسد، و قد قضيت الذى كان على، قال: صدقت و ارسل قتيبه الى وكيع يدعوه فوجده رسول قتيبه قد طلى على رجله مغره، و على ساقه خرزا و ودعا، و عنده رجلان من زهران يرقيان رجله، فقال له: أجب الأمير، قال: قد ترى ما برجلى. فرجع الرسول الى قتيبه فاعاده اليه، قال: يقول لك: ائتنى محمولا على سرير، قال: لا استطيع قال قتيبه لشريك بن الصامت الباهلى احد بنى وائل- و كان على شرطته- و رجل من غنى انطلقا الى وكيع فاتيانى به. فان ابى فاضربا عنقه، و وجه معهما خيلا، و يقال: كان على شرطه بخراسان ورقاء بن نصر الباهلى. قال على: قال ابو الذيال: قال ثمامه بن ناجذ العدوى: ارسل قتيبه الى وكيع من يأتيه به، فقلت: انا آتيك به اصلحك الله! فقال: ائتنى به، فأتيت وكيعا- و قد سبق اليه الخبر ان الخيل تأتيه-فلما رآنى قال: يا ثمامه، ناد فى الناس، فناديت، فكان أول من أتاه هريم بن ابى طحمه فى ثمانيه. قال: و قال الحسن بن رشيد الجوزجانى: ارسل قتيبه الى وكيع. فقال هريم: انا آتيك به، قال: فانطلق قال هريم: فركبت برذونى مخافه ان يردنى، فأتيت وكيعا و قد خرج. قال: و قال كليب بن خلف: ارسل قتيبه الى وكيع شعبه بن ظهير احد بنى صخر بن نهشل، فأتاه، فقال: يا بن ظهير: لبث قليلا تلحق الكتائب

ثم دعا بسكين فقطع خرزا كان على رجليه، ثم لبس سلاحه، و تمثل: شدوا على سرتى لا تنقلف يوم لهمدان و يوم للصدف

ص:۵۱۳

و خرج وحده، و نظر اليه نسوه فقلن: ابو مطرف وحده، فجاء هريم بن ابى طحمه فى ثمانيه، فيهم عميره البريد بن ربيعه العجيفى. قال حمزه بن ابراهيم و غيره: ان وكيعا خرج فتلقاه رجل، فقال: ممن أنت؟ قال: من بنى اسد، قال: ما اسمك؟ قال: ضرغامه، قال: ابن من؟ قال: ابن ليث، قال: دونك هذه الرايه. قال المفضل بن محمد الضبى: و دفع وكيع رايته الى عقبه بن شهاب المازنى، قال: ثم رجع الى حديثهم، قالوا: فخرج وكيع و امر غلمانه، فقال: اذهبوا بثقلى الى بنى العم، فقالوا: لا نعرف موضعهم، قال: انظروا رمحين مجموعين أحدهما فوق الآخر، فوقهما مخلاه، فهم بنو العم قال: و كان فى العسكر منهم خمسمائه، قال: فنادى وكيع فى الناس، فاقبلوا إرسالاـ من كل وجه، فاقبل فى الناس يقول: قرم إذا حمل مكروهه شد الشراسيف لها و الحزيم

و قال قوم: تمثل وكيع حين خرج: انخن بلقمان بن عاد فجسنه أرينى سلاحى لن يطيروا باعزل

و اجتمع الى قتيبه اهل بيته، و خواص من اصحابه و ثقاته، فيهم اياس ابن بيهس بن عمرو، ابن عم قتيبه دنيا، و عبد الله بن والان العدوى، و ناس من رهطه، بنى وائل و أتاه حيان بن اياس العدوى فى عشره، فيهم عبد العزيز بن الحارث، قال: و أتاه ميسره الجدلى- و كان شجاعا- فقال: ان شئت اتيتك برأس وكيع، فقال: قف مكانك و امر قتيبه رجلا، فقال: ناد فى الناس، اين بنو عامر؟ فنادى: اين بنو عامر؟ فقال محفن بن جزء الكلابى- و قد كان جفاهم: حيث وضعتهم، قال: ناد اذكركم الله و الرحم! فنادى محفن: أنت قطعتها، قال: ناد لكم العتبى، فناداه محفن او غيره: لا أقالنا الله إذا، فقال قتيبه: يا نفس صبرا على ما كان من الم إذ لم أجد لفضول القوم اقرانا

ص:۵۱۴

و دعا بعمامه كانت أمه بعثت بها اليه، فاعتم بها، كان يعتم بها فى الشدائد، و دعا ببرذون له مدرب، كان يتطير اليه فى الزحوف، فقرب اليه ليركبه، فجعل يقمص حتى اعياه، فلما راى ذلك عاد الى سريره فقعد عليه و قال: دعوه، فان هذا امر يراد و جاء حيان النبطى فى العجم، فوقف و قتيبه واجد عليه، فوقف معه عبد الله بن مسلم، فقال عبد الله لحيان: احمل على هذين الطرفين، قال: لم يأن لذلك، فغضب عبد الله، و قال: ناولنى قوسى، قال حيان: ليس هذا يوم قوس، فأرسل وكيع الى حيان: اين ما وعدتنى؟ فقال حيان لابنه: إذا رأيتنى قد حولت قلنسوتى، و مضيت نحو عسكر وكيع، فمل بمن معك فى العجم الى. فوقف ابن حيان مع العجم، فلما حول حيان قلنسوته مالت الأعاجم الى عسكر وكيع، فكبر اصحابه و بعث قتيبه أخاه صالحا الى الناس فرماه رجل من بنى ضبه يقال له سليمان الزنجيرج- و هو الخرنوب، و يقال: بل رماه رجل من بلعم فأصاب هامته-فحمل الى قتيبه و راسه مائل، فوضع فى مصلاه، فتحول قتيبه فجلس عنده ساعه، ثم تحول الى سريره. قال: و قال ابو السرى الأزدى: رمى صالحا رجل من بنى ضبه فاثقله، و طعنه زياد بن عبد الرحمن الأزدى، من بنى شريك بن مالك. قال: و قال ابو مخنف: حمل رجل من غنى على الناس فراى رجلا مجففا فشبهه بجهم بن زحر بن قيس فطعنه، و قال: ان غنيا اهل عز و مصدق إذا حاربوا و الناس مفتتنونا

فإذا الذى طعن علج و تهايج الناس، و اقبل عبد الرحمن بن مسلم نحوهم، فرماه اهل السوق و الغوغاء، فقتلوه، و احرق الناس موضعا كانت فيه ابل لقتيبه و دوابه، و دنوا منه، فقاتل عنه رجل من باهله من بنى وائل، فقال له قتيبه: انج بنفسك، فقال له: بئس ما جزيتك إذا،

و قد أطعمتنى الجردق و ألبستنى النرمق! قال: فدعا قتيبه بدابه، فاتى ببرذون فلم يقر ليركبه، فقال: ان له لشأنا، فلم يركبه و جلس و جاء الناس حتى بلغوا الفسطاط، فخرج اياس بن بيهس و عبد الله بن والان حين بلغ الناس الفسطاط و تركا قتيبه و خرج عبد العزيز بن الحارث يطلب ابنه عمرا- او عمر- فلقيه الطائى فحذره، و وجد ابنه فاردفه قال: و فطن قتيبه للهيثم بن المنخل و كان ممن يعين عليه، فقال: اعلمه الرمايه كل يوم فلما اشتد ساعده رمانى

قال: و قتل معه اخوته عبد الرحمن و عبد الله و صالح و حصين و عبد الكريم، بنو مسلم، و قتل ابنه كثير بن قتيبه و ناس من اهل بيته، و نجا اخوه ضرار، استنقذه أخواله، و أمه غراء بنت ضرار بن القعقاع بن معبد بن زراره و قال قوم: قتل عبد الكريم بن مسلم بقزوين و قال ابو عبيده: قال ابو مالك: قتلوا قتيبه سنه ست و تسعين، ' و قتل من بنى مسلم احد عشر رجلا، فصلبهم وكيع، سبعه منهم لصلب مسلم و اربعه من بنى ابنائهم: قتيبه، و عبد الرحمن، و عبد الله الفقير، و عبيد الله، و صالح، و بشار، و محمد بنو مسلم و كثير بن قتيبه، و مغلس بن عبد الرحمن، و لم ينج من صلب مسلم غير عمرو- و كان عامل الجوزجان- و ضرار، و كانت أمه الغراء بنت ضرار بن القعقاع بن معبد بن زراره، فجاء أخواله فدفعوه حتى نحوه، ففى ذلك يقول الفرزدق: عشيه ما ود ابن غره انه له من سوانا إذ دعا ابوان

و ضرب اياس بن عمرو- ابن أخى مسلم بن عمرو- على ترقوته فعاش قال: و لما غشى القوم الفسطاط قطعوا اطنابه قال زهير: فقال جهم ابن زحر لسعد: انزل، فحز راسه، و قد اثخن جراحا، فقال: اخاف

ان تجول الخيل، قال: تخاف و انا الى جنبك! فنزل سعد فشق صوقعه الفسطاط، فاحتز راسه، فقال حضين بن المنذر: و ان ابن سعد و ابن زحر تعاورا بسيفيهما راس الهمام المتوج

عشيه جئنا بابن زحر و جئتم بادغم مرقوم الذراعين ديزج

أصم غدانى كان جبينه لطاخه نقس فى اديم ممجمج

قال: فلما قتل مسلمه يزيد بن المهلب استعمل على خراسان سعيد بن خذينه بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم بن ابى العاص، فحبس عمال يزيد، و حبس فيهم جهم بن زحر الجعفى، و على عذابه رجل من باهله، فقيل له: هذا قاتل قتيبه، فقتله فى العذاب، فلامه سعيد، فقال: أمرتنى ان استخرج منه المال فعذبته فاتى على اجله. قال: و سقطت على قتيبه يوم قتل جاريه له خوارزميه، فلما قتل خرجت، فأخذها بعد ذلك يزيد بن المهلب، فهى أم خليده. قال على: قال حمزه بن ابراهيم و ابو اليقظان: لما قتل قتيبه صعد عماره بن جنيه الرياحى المنبر فتكلم فاكثر، فقال له وكيع: دعنا من قذرك و هذرك، ثم تكلم وكيع فقال: مثلى و مثل قتيبه كما قال الاول: من ينك العير ينك نياكا

اراد قتيبه ان يقتلنى و انا قتال. قد جربونى ثم جربونى من غلوتين و من المئين

حتى إذا شبت و شيبونى خلوا عنانى و تنكبونى

انا ابو مطرف. قال: و أخبرنا ابو معاويه، عن طلحه بن اياس، قال: قال وكيع يوم قتل قتيبه:

ص:٥١٧

انا ابن خندف تنمينی قبائلها للصالحات و عمی قیس عیلانا

ثم أخذ بلحیته ثم قال: شیخ إذا حمل مکروهه شد الشراسیف لها و الحزیم

و الله لاـقتلن، ثم لاـقتلن، و لاصـلبن، ثم لاصـلبن، انی و الـغ دمـا، ان مرزبـانکم هـذا ابن الزانیه قـد اغلی علیکم اسـعارکم، و الله لیصـیرن القفیز فی السوق غدا باربعه او لاصـلبنه، صـلوا علی نبیکم ثم نزل. قال علی: و أخبرنا المفضل بن محمد و شیخ من بنی تمیم، و مسـلمه بن محـارب، قـالوا: طلب وکیع راس قتیبه و خاتمه، فقیل له: ان الأزد أخـذته، فخرج وکیع و هو یقول: ده درین، سعد القین: فی ای یومی من الموت افر ا یوم لم یقدر أم یوم قدر

لا خیر فی احزم جیاد القرع فی ای یوم لم ارع و لم ارع

و الله الذی لا اله غیره لا ابرح حتی اوتی بالراس، او یذهب برأسـی مع راس قتیبه و جاء بخشب فقال: ان هذه الخیل لا بد لها من فرسان- یتهدد بالصـلب-فقال له حضـین: یا أبا مطرف، تؤتی به فاسـکن و اتی حضـین الأزد فقال: احمقی أنتم! بایعناه و اعطیناه المقـاده، و عرض نفسه، ثم تأخـذون الراس! اخرجوه لعنه الله من راس! فجـاءوا بـالراس فقـالوا: یـا أبا مطرف، ان هـذا هو احتزه، فاشـکمه، قال: نعم، فاعطاه ثلاثه آلاف، و بعث بالراس مع سلیط بن عبد الکریم الحنفی و رجال من القبائل و علیهم سلیط، و لم یبعث من بنی تمیم أحـدا. قـال: قـال ابو الـذیال: کـان فیمن ذهب بالراس انیف بن حسان احـد بنی عـدی. قال ابو مخنف: و فی وکیع لحیان النبطی بما کان اعطاه قال: قال خریم بن ابی یحیی، عن اشیاخ من قیس، قالوا: قال سلیمان للهذیل

ابن زفر حین وضع راس قتیبه و رءوس اهل بیته بین یـدیه: هل ساءک هذا یا هذیل؟ قال: لو ساءنی ساء قوما کثیرا، فکلمه خریم بن عمرو و القعقاع ابن خلید، فقال: ائذن فی دفن رءوسهم، قال: نعم، و ما اردت هذا کله. قال علی: قال ابو عبد الله السلمی، عن یزیـد بن سویـد، قـال: قـال رجـل من عجم اهـل خراسان: یا معشـر العرب، قتلتم قتیبه، و الله لو کان قتیبه منا فمات فینا جعلناه فی تـابوت فکنـا نسـتفتح به إذا غزونا، و ما صـنع احـد قط بخراسان ما صـنع قتیبه، الا انه قـد غـدر، و ذلک ان الحجاج کتب الیه ان اختلهم و اقتلهم فی الله. قال: و قال الحسن بن رشـید: قال الاصـبهبذ لرجل: یا معشر العرب، قتلتم قتیبه و یزید و هما سیدا العرب! قال: فأیهما کان اعظم عنـدکم و اهیب؟ قال: لو کان قتیبه بالمغرب بأقصـی جحر به فی الارض مکبلا بالحدیـد، و یزیـد معنا فی بلادنا وال علینا لکان قتیبه اهیب فی صـدورنا و اعظم من یزیـد. قال علی: قال المفضل بن محمـد الضبی جاء رجل الی قتیبه یوم قتل و هو جالس، فقال: الیوم یقتل ملک العرب- و کان قتیبه عنـدهم ملک العرب- فقال له: اجلس. قال: و قال کلیب بن خلف: حـدثنی رجـل ممن کـان مع وکیع حین قتـل قتیبه، قـال: امر وکیع رجلاـ فنـادی: لا یسـلبن قتیل، فمر ابن عبیـد الهجری علی ابی الحجر البـاهلی فسـلبه، فبلغ وکیعا فضـرب عنقه. قال ابو عبیـده: قال عبـد الله بن عمر، من تیم اللات: رکب وکیع ذات یوم، فاتوه بسـکران، فامر به فقتل، فقیل له: لیس علیه القتل، انما علیه الحـد، قال: لا اعاقب بالسـیاط، و لکنی اعاقب بالسـیف، فقال نهار بن توسعه: و کنا نبکی من الباهلی فهذا الغدانی شر و شر

و قال أيضا: و لما رأينا الباهلى ابن مسلم تجبر عممناه عضبا مهندا

و قال الفرزدق يذكر وقعه وكيع: و منا الذى سل السيوف و شامها عشيه باب القصر من فرغان

عشيه لم تمنع بنيها قبيله بعز عراقى و لا بيمان

عشيه ما ود ابن غراء انه له من سوانا إذ دعا ابوان

عشيه لم تستر هوازن عامر و لا غطفان عوره ابن دخان

عشيه ود الناس انهم لنا عبيد إذ الجمعان يضطربان

رأوا جبلا يعلو الجبال إذا التقت رءوس كبيريهن ينتطحان

رجال على الاسلام إذ ما تجالدوا على الدين حتى شاع كل مكان

و حتى دعا فى سور كل مدينه مناد ينادى فوقها باذان

فيجزى وكيع بالجماعه إذ دعا إليها بسيف صارم و بنان

جزاء باعمال الرجال كما جرى ببدر و باليرموك فىء جنان

و قال الفرزدق فى ذلك أيضا: أتانى و رحلى بالمدينه وقعه لال تميم اقعدت كل قائم

و قال على: أخبرنا خريم بن ابى يحيى، عن بعض عمومته قال: أخبرنى شيوخ من غسان قالوا: انا لبثنيه العقاب إذ نحن برجل يشبه الفيوج معه عصا و جراب، قلنا: من اين اقبلت؟ قال: من خراسان، قلنا: فهل كان بها من خبر؟ قال: نعم، قتل قتيبه بن مسلم أمس، فتعجبنا لقوله، فلما راى إنكارنا ذلك قال: اين تروننى الليله من إفريقيه؟ و مضى و اتبعناه على خيولنا، فإذا شىء يسبق الطرف و قال الطرماح: لو لا فوارس مذحج ابنه مذحج و الأزد زعزع و استبيح العسكر

و تقطعت بهم البلاد و لم يؤب منهم الى اهل العراق مخبر

و استضلعت عقد الجماعه و ازدرى امر الخليفه و استحل المنكر

قوم هم قتلوا قتيبه عنوه و الخيل جانحه عليها العثير

بالمرج مرج الصين حيث تبينت مضر العراق من الاعز الاكبر!

إذ حالفت جزعا ربيعه كلها و تفرقت مضر و من يتمضر

و تقدمت ازد العراق و مذحج للموت يجمعها أبوها الاكبر

قحطان تضرب راس كل مدجج تحمى بصائرهن إذ لا تبصر

و الأزد تعلم ان تحت لوائها ملكا قراسيه و موت احمر

فبعزنا نصر النبى محمد و بنا تثبت فى دمشق المنبر

و قال عبد الرحمن بن جمانه الباهلى: كان أبا حفص قتيبه لم يسر بجيش الى جيش و لم يعل منبرا

و لم تخفق الرايات و القوم حوله وقوف و لم يشهد له الناس عسكرا

دعته المنايا فاستجاب لربه و راح الى الجنات عفا مطهرا

فما رزى الاسلام بعد محمد بمثل ابى حفص فبكيه عبهرا

- يعنى أم ولد له. و قال الأصم بن الحجاج يرثى قتيبه: ا لم يأن للأحياء ان يعرفوا لنا بلى نحن اولى الناس بالمجد و الفخر

نقود تميما و الموالى و مذحجا و ازد و عبد القيس و الحى من بكر

نقتل من شئنا بعزه ملكنا و نجبر من شئنا على الخسف و القسر

سليمان كم من عسكر قد حوت لكم أسنتنا و المقربات بنا تجرى

و كم من حصون قد أبحنا منيعه و من بلد سهل و من جبل وعر

و من بلده لم يغزها الناس قبلنا غزونا نقود الخيل شهرا الى شهر

مرن على الغزو الجرور و وقرت على النفر حتى ما تهال من النفر

و حتى لو ان النار شبت و اكرهت على النار خاضت فى الوغى لهب الجمر

تلاعب اطراف الأسنه و القنا بلباتها و الموت فى لجج خضر

بهن أبحنا اهل كل مدينه من الشرك حتى جاوزت مطلع الفجر

و لو لم تعجلنا المنايا لجاوزت بنا ردم ذى القرنين ذا الصخر و القطر

و لكن آجالا قضين و مده تناهى إليها الطيبون بنو عمرو

و فى هذه السنه عزل سليمان بن عبد الملك خالد بن عبد الله القسرى عن مكه، و ولاها طلحه بن داود الحضرمى و فيها غزا مسلمه بن عبد الملك ارض الروم الصائفه، ففتح حصنا يقال له حصن عوف. و فى هذه السنه توفى قره بن شريك العبسى و هو امير مصر فى صفر فى قول بعض اهل السير. و قال بعضهم: كان هلاك قره فى حياه الوليد فى سنه خمس و تسعين فى الشهر الذى هلك فيه الحجاج. و حج بالناس فى هذه السنه ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى، كذلك حدثنى احمد بن ثابت عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر و كذلك قال الواقدى و غيره. و كان الأمير على المدينه فى هذه السنه ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، و على مكه عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد، و على حرب العراق و صلاتها يزيد بن المهلب، و على خراجها صالح بن عبد الرحمن. و على البصره سفيان بن عبد الله الكندى من قبل يزيد بن المهلب، و على قضاء البصره عبد الرحمن بن أذينه، و على قضاء الكوفه ابو بكر بن ابى موسى، و على حرب خراسان وكيع بن ابى سود.

ص:۵۲۲

ثم دخلت

## سنه سبع و تسعین

### اشاره

ذکر الخبر عما کان فی هذه السنه من الاحداث فمن ذلک ما کان من تجهیز سلیمان بن عبد الملک الجیوش الی القسطنطینیه و استعماله ابنه داود بن سلیمان علی الصائفه، فافتتح حصن المرأه. و فیها غزا-فیما ذکر الواقدی- مسلمه بن عبد الملک ارض الروم، ففتح الحصن الذی کان فتحه الوضاح صاحب الوضاحیه و فیها غزا عمر بن هبیره الفزاری فی البحر ارض الروم، فشتا بها. و فیها قتل عبد العزیز بن موسی بن نصیر بالاندلس، و قدم برأسه علی سلیمان حبیب بن ابی عبید الفهری.

### ولایه یزید بن المهلب علی خراسان

و فیها ولی سلیمان بن عبد الملک یزید بن المهلب خراسان. ذکر الخبر عن سبب ولایته خراسان: و کان السبب فی ذلک ان سلیمان بن عبد الملک لما افضت الخلافه الیه ولی یزید بن المهلب حرب العراق و الصلاه و خراجها. ذکر هشام بن محمد، عن ابی مخنف، ان یزید نظر لما ولاه سلیمان ما ولاه من امر العراق فی امر نفسه، فقال: ان العراق قد اخربها الحجاج، و انا الیوم رجاء اهل العراق، و متی قدمتها و أخذت الناس بالخراج و عذبتهم علیه صرت مثل الحجاج ادخل علی الناس الحرب، و اعید علیهم تلک السجون التی قد عافاهم الله منها، و متی لم آت سلیمان بمثل ما جاء به الحجاج لم یقبل منی فاتی یزید سلیمان فقال: ادلک علی رجل بصیر بالخراج تولیه ایاه، فتکون أنت تأخذه به؟ صالح بن عبد الرحمن، مولی بنی تمیم. فقال له: قد قبلنا رأیک، فاقبل یزید الی العراق

و حدثنى عمر بن شبه، قال: قال على: كان صالح قدم العراق قبل قدوم يزيد، فنزل واسطا قال على: فقال عباد بن أيوب: لما قدم يزيد خرج الناس يتلقونه، فقيل لصالح: هذا يزيد، و قد خرج الناس يتلقونه، فلم يخرج حتى قرب يزيد من المدينه، فخرج صالح، عليه دراعه و دبوسيه صفراء صغيره، بين يديه أربعمائه من اهل الشام، فلقى يزيد فسايره، فلما دخل المدينه قال له صالح: قد فرغت لک هذه الدار-فاشار له الى دار-فنزل يزيد، و مضى صالح الى منزله قال: و ضيق صالح على يزيد فلم يملكه شيئا، و اتخذ يزيد الف خوان يطعم الناس عليها، فأخذها صالح، فقال له يزيد: اكتب ثمنها على، و اشترى متاعا كثيرا، و صک صکاکا الى صالح لباعتها منه، فلم ينفذه، فرجعوا الى يزيد، فغضب و قال: هذا عملى بنفسى، فلم يلبث ان جاء صالح، فأوسع له يزيد، فجلس و قال ليزيد: ما هذه الصكاك؟ الخراج لا يقوم لها، قد انفذت لک منذ ايام صكا بمائه الف، و عجلت لک ارزاقک، و سالت مالا للجند، فأعطيتک، فهذا لا يقوم له شىء، و لا يرضى امير المؤمنين به، و تؤخذ به! فقال له يزيد: يا أبا الوليد، اجز هذه الصكاک هذه المره، و ضاحكه قال: فانى أجيزها، فلا تكثرن على، قال: لا قال على بن محمد: حدثنا مسلمه بن محارب و ابو العلاء التيمى و الطفيل بن مرداس العمى و ابو حفص الأزدى عمن حدثه عن جهم ابن زحر بن قيس، و الحسن بن رشيد عن سليمان بن كثير، و ابو الحسن الخراسانى عن الكرمانى، و عامر بن حفص و ابو مخنف عن عثمان ابن عمرو بن محصن الأزدى و زهير بن هنيد و غيرهم-و فى خبر بعضهم ما ليس فى خبر بعض، فالفت ذلک-ان سليمان بن عبد الملک ولى يزيد ابن المهلب العراق و لم يوله خراسان، فقال سليمان بن عبد الملک لعبد الملک ابن المهلب و هو بالشام و يزيد بالعراق: كيف أنت يا عبد الملک ان وليتک خراسان؟ قال: يجدنى امير المؤمنين حيث يحب، ثم اعرض سليمان عن

ذلک قال: و کتب عبد الملک بن المهلب الی جریر بن یزید الجهضمی و الی رجال من خاصته: ان امیر المؤمنین عرض علی ولایه خراسان. فبلغ الخبر یزید بن المهلب، و قد ضجر بالعراق، و قد ضیق علیه صالح ابن عبد الرحمن، فلیس یصل معه الی شیء، فدعا عبد الله بن الأهتم، فقال: انی أریدک لامر قد اهمنی، فأحب ان تکفینیه، قال: مرنی بما احببت، قال: انا فیما تری من الضیق، و قد اضجرنی ذلک، و خراسان شاغره برجلها، و قد بلغنی ان امیر المؤمنین ذکرها لعبد الملک بن المهلب، فهل من حیله؟ قال: نعم، سرحنی الی امیر المؤمنین، فانی أرجو ان آتیک بعهدک علیها، قال: فاکتم ما اخبرتک به و کتب الی سلیمان کتابین: أحدهما یذکر له فیه امر العراق، و اثنی فیه علی ابن الأهتم و ذکر له علمه بها، و وجه ابن الأهتم و حمله علی البرید، و اعطاه ثلاثین ألفا فسار سبعا، فقدم بکتاب یزید علی سلیمان، فدخل علیه و هو یتغدی، فجلس ناحیه، فاتی بدجاجتین فأکلهما. قال: فدخل ابن الأهتم فقال له سلیمان: لک مجلس غیر هذا تعود الیه ثم دعا به بعد ثالثه، فقال له سلیمان: ان یزید بن المهلب کتب الی یذکر علمک بالعراق و بخراسان، و یثنی علیک، فکیف علمک بها؟ قال: انا اعلم الناس بها، بها ولدت، و بها نشأت، فلی بها و بأصلها خبر و علم قال: ما احوج امیر المؤمنین الی مثلک یشاوره فی امرها! فأشر علی برجل اولیه خراسان، قال: امیر المؤمنین اعلم بمن یرید یولی، فان ذکر منهم أحدا اخبرته برأیی فیه، هل یصلح لها أم لا، قال: فسمی سلیمان رجلا من قریش، قال: یا امیر المؤمنین، لیس من رجال خراسان، قال: فعبد الملک بن المهلب، قال: لا، حتی عدد رجالا، فکان فی آخر من ذکر وکیع بن ابی سود، فقال: یا امیر المؤمنین، وکیع رجل شجاع صارم بئیس مقدام، و لیس بصاحبها مع هذا، انه لم

يقد ثلاثمائه قط فراى لأحد عليه طاعه قال: صدقت ويحك، فمن لها! قال: رجل اعلمه لم تسمه، قال: فمن هو؟ قال لا ابوح باسمه الا ـ ان يضمن لى امير المؤمنين ستر ذلک، و ان يجيرنى منه ان علم، قال: نعم، سمه من هو؟ قال: يزيد بن المهلب، قال: ذاک بالعراق، و المقام بها أحب اليه من المقام بخراسان، قال: قد علمت يا امير المؤمنين، و لكن تكرهه على ذلک، فيستخلف على العراق رجلا و يسير، قال: اصبت الرأى فكتب عهد يزيد على خراسان، و كتب اليه كتابا: ان ابن الأهتم كما ذكرت فى عقله و دينه و فضله و رايه و دفع الكتاب و عهد يزيد الى ابن الأهتم، فسار سبعا، فقدم على يزيد فقال له: ما وراءک؟ قال: فاعطاه الكتاب، فقال: ويحك! اعندک خير؟ فاعطاه العهد، فامر يزيد بالجهاز للمسير من ساعته، و دعا ابنه مخلدا فقدمه الى خراسان قال: فسار من يومه، ثم سار يزيد و استخلف على واسط الجراح بن عبد الله الحكمى، و استعمل على البصره عبد الله بن هلال الكلابى، و صير مروان ابن المهلب على أمواله و أموره بالبصره، و كان اوثق اخوته عنده، و لمروان يقول ابو البهاء الأيادى:
رايت أبا قبيصه كل يوم على العلات اكرمهم طباعا

إذا ما هم أبوا ان يستطيعوا جسيم الأمر يحمل ما استطاعا

و ان ضاقت صدورهم بأمر فضلتهم بذاک ندى و باعا

و اما ابو عبيده معمر بن المثنى فانه قال فى ذلک: حدثنى ابو مالک ان وكيع بن ابى سود بعث بطاعته و برأس قتيبه الى سليمان، فوقع ذلک من سليمان كل موقع، فجعل يزيد بن المهلب لعبد الله بن الأهتم مائه الف على ان ينقر وكيعا عنده، فقال: اصلح الله امير المؤمنين! و الله ما احد

اوجب شكرا، و لا اعظم عندی يدا من وكيع، لقد ادرك بثاری، و شفانی من عدوی، و لكن امير المؤمنين اعظم و اوجب علی حقا، و ان النصيحه تلزمنی لأمير المؤمنين، ان وكيعا لم يجتمع له مائه عنان قط الا حدث نفسه بغدره، خامل فی الجماعه، نابه فی الفتنه، فقال: ما هو إذا ممن نستعين به-و كانت قيس تزعم ان قتيبه لم يخلع-فاستعمل سليمان يزيد ابن المهلب علی حرب العراق، و امره ان اقامت قيس البينه ان قتيبه لم يخلع فينزع يدا من طاعه، ان يقيد وكيعا به فغدر يزيد، فلم يعط عبد الله ابن الأهتم ما كان ضمن له، و وجه ابنه مخلد بن يزيد الی وكيع. رجع الحديث الی حديث علی قال علی: أخبرنا ابو مخنف عن عثمان بن عمرو بن محصن، و ابو الحسن الخراسانی عن الكرمانی، قال: وجه يزيد ابنه مخلدا الی خراسان فقدم مخلد عمرو بن عبد الله بن سنان العتكی، ثم الصنابحی، حين دنا من مرو، فلما قدمها ارسل الی وكيع ان القنی، فأبی، فأرسل اليه عمرو، يا اعرابی احمق جلفا جافيا، انطلق الی اميرك فتلقه و خرج وجوه من اهل مرو يتلقون مخلدا، و تثاقل وكيع عن الخروج، فاخرجه عمرو الأزدی، فلما بلغوا مخلدا نزل الناس كلهم غير وكيع و محمد بن حمران السعدی و عباد بن لقيط احد بنی قيس بن ثعلبه، فانزلوهم، فلما قدم مرو حبس وكيعا فعذبه، و أخذ اصحابه فعذبهم قبل قدوم ابيه. قال علی عن كليب بن خلف، قال: أخبرنا ادريس بن حنظله، قال: لما قدم مخلد خراسان حبسنی، فجاءنی ابن الأهتم فقال لی: ا تريد ان تنجو؟ قلت: نعم، قال: اخرج الكتب التی كتبها القعقاع بن خليد العبسی و خريم بن عمرو المری الی قتيبه فی خلع سليمان، فقلت له: يا بن الأهتم،

إیای تخدع عن دینی! قال: فدعا بطومار و قال: انک احمق فکتب کتبا عن لسان القعقاع و رجال من قیس الی قتیبه ان، الولید بن عبد الملک قد مات، و سلیمان باعث هذا المزونی علی خراسان فاخلعه. فقلت: یا بن الأهتم، تهلک و الله نفسک! و الله لئن دخلت علیه لاعلمنه انک کتبتها. و فی هذه السنه شخص یزید بن المهلب الی خراسان أمیرا علیها، فذکر علی بن محمد، عن ابی السری الأزدی، عن عمه، قال: ولی وکیع خراسان بعد قتل قتیبه تسعه اشهر او عشره و قدم یزید بن المهلب سنه سبع و تسعین. قال علی: فذکر المفضل بن محمد عن ابیه، قال: ادنی یزید اهل الشام و قوما من اهل خراسان، فقال نهار بن توسعه: و ما کنا نؤمل من امیر کما کنا نؤمل من یزید

فأخطأ ظننا فیه و قدما زهدنا فی معاشره الزهید

إذا لم یعطنا نصفا امیر مشینا نحوه مثل الأسود

فمهلا یا یزید أنب إلینا و دعنا من معاشره العبید

نجیء فلا نری الا صدودا علی انا نسلم من بعید

و نرجع خائبین بلا نوال فما بال التجهم و الصدود!

قال علی: أخبرنا زیاد بن الربیع، عن غالب القطان، قال: رایت عمر بن عبد العزیز واقفا بعرفات فی خلافه سلیمان، و قد حج سلیمان عامئذ و هو یقول لعبد العزیز بن عبد الله بن خالد بن اسید: العجب لأمیر المؤمنین، استعمل رجلا علی افضل ثغر للمسلمین! فقد بلغنی عمن یقدم من التجار من ذلک الوجه انه یعطی الجاریه من جواریه مثل سهم الف رجل اما و الله

مـا الله اراد بولايته-فعرفت انه يعنى يزيـد و الجهنيه-فقلت: يشـكر بلاءهم ايام الازارقه. قال: و وصل يزيـد عبـد الملك بن سـلام السلولى فقال: ما زال سيبک يا يزيد بحوبتى حتى ارتويت و جودکم لا ينكر

أنت الربيع إذا تكون خصاصه عاش السقيم به و عاش المقتر

عمت سحابته جميع بلادكم فرووا و اغدقهم سحاب ممطر

فسقاک ربک حيث كنت مخيله ريا سحائبها تروح و تبكر

و فى هذه السـنه حج بالناس سـليمان بن عبد الملک، حدثنى بذلک احمد ابن ثابت عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشـر. و فيها عزل سـليمان طلحه بن داود الحضـرمى عن مكه، قال الواقدى: حدثنى ابراهيم بن نافع، عن ابن ابى مليكه، قال: لما صدر سـليمان ابن عبد الملک من الحج عزل طلحه بن داود الحضـرمى عن مكه، و كان عمله عليها سته اشهر، و ولى عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسـيد ابن ابى العيص بن اميه بن عبد شـمس بن عبد مناف. و كانت عمال الأمصار فى هذه السـنه عمالها فى السـنه التى قبلهـا الا ـ خراسـان، فان عاملها على الحرب و الخراج و الصـلاه يزيـد بن المهلب. و كان خليفته على الكوفه- فيما قيل- حرمله بن عمير اللخمى أشهرا، ثم عزله و ولاها بشير بن حسان النهدى.

ثم دخلت

## سنه ثمان و تسعين

### اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

### خبر محاصره مسلمه بن عبد الملك القسطنطينيه

فمن ذلك ما كان من توجيه سليمان بن عبد الملك أخاه مسلمه بن عبد الملك الى القسطنطينيه، و امره ان يقيم عليها حتى يفتحها او يأتيه، فشتا بها و صاف فذكر محمد بن عمر ان ثور بن يزيد حدثه عن سليمان بن موسى، قال: لما دنا مسلمه من قسطنطينيه امر كل فارس ان يحمل على عجز فرسه مديين من طعام حتى ياتى به القسطنطينيه، فامر بالطعام فالقى فى ناحيه مثل الجبال، ثم قال للمسلمين: لا تأكلوا منه شيئا، اغيروا فى ارضهم، و ازدرعوا و عمل بيوتا من خشب، فشتا فيها، و زرع الناس، و مكث ذلك الطعام فى الصحراء لا يكنه شىء، و الناس يأكلون مما أصابوا من الغارات، ثم أكلوا من الزرع، فأقام مسلمه بالقسطنطينيه قاهرا لأهلها، معه وجوه اهل الشام: خالد بن معدان، و عبد الله بن ابى زكرياء الخزاعى، و مجاهد بن جبر، حتى أتاه موت سليمان فقال القائل: تحمل مدييها و مديى مسلمه.

حدثنى احمد بن زهير، عن على بن محمد، قال: لما ولى سليمان غزا الروم فنزل دابق، و قدم مسلمه فهابه الروم، فشخص اليون من أرمينيه، فقال لمسلمه: ابعث الى رجلا يكلمنى، فبعث ابن هبيره، فقال له ابن هبيره: ما تعدون الأحمق فيكم؟ قال: الذى يملا بطنه من كل شىء يجده، فقال له ابن هبيره: انا اصحاب دين، و من ديننا طاعه

امرائنا، قال: صدقت، كنا و أنتم نقاتل على الدين و نغضب له، فاما اليوم فانا نقاتل على الغلبه و الملك، نعطيك عن كل راس دينارا. فرجع ابن هبيره الى الروم من غده، و قال: ابى ان يرضى، أتيته و قد تغدى و ملا بطنه و نام، فانتبه و قد غلب عليه البلغم، فلم يدر ما قلت. و قالت البطارقه لاليون: ان صرفت عنا مسلمه ملكناك فوثقوا له، فاتى مسلمه فقال: قد علم القوم انك لا تصدقهم القتال، و انك تطاولهم ما دام الطعام عندك، و لو احرقت الطعام أعطوا بايديهم، فأحرقه، فقوى العدو، و ضاق المسلمون حتى كادوا يهلكون، فكانوا على ذلك حتى مات سليمان قال: و كان سليمان بن عبد الملك لما نزل دابق اعطى الله عهدا الا ينصرف حتى يدخل الجيش الذى وجهه الى الروم القسطنطينيه. قال: و هلك ملك الروم، فأتاه اليون فاخبره، و ضمن له ان يدفع اليه ارض الروم، فوجه معه مسلمه حتى نزل بها، و جمع كل طعام حولها و حصر أهلها و أتاهم اليون فملكوه، فكتب الى مسلمه يخبره بالذى كان، و يسأله ان يدخل من الطعام ما يعيش به القوم، و يصدقونه بان امره و امر مسلمه واحد، و انهم فى أمان من السباء و الخروج من بلادهم، و ان يأذن لهم ليله فى حمل الطعام، و قد هيأ اليون السفن و الرجال، فاذن له، فما بقى فى تلك الحظائر الا ما لا يذكر، حمل فى ليله، و اصبح اليون محاربا، و قد خدعه خديعه لو كان امراه لعيب بها، فلقى الجند ما لم يلق جيش، حتى ان كان الرجل ليخاف ان يخرج من العسكر وحده، و أكلوا الدواب و الجلود و اصول الشجر و الورق، و كل شىء غير التراب، و سليمان مقيم بدابق، و نزل الشتاء فلم يقدر يمدهم حتى هلك سليمان.

## مبايعه سليمان لابنه أيوب وليا للعهد

و فى هذه السنه بايع سليمان بن عبد الملك لابنه أيوب بن سليمان و جعله ولى عهده، فحدثنى عمر بن شبه، عن على بن محمد، قال: كان عبد الملك أخذ على الوليد و سليمان ان يبايعا لابن عاتكه و لمروان بن عبد الملك

من بعده، قال: فحدثنی طارق بن المبارک، قال: مات مروان بن عبد الملک فی خلافه سلیمان منصرفه من مکه، فبایع سلیمان حین مات مروان لأیوب، و امسک عن یزید و تربص به، و رجا ان یهلک، فهلک أیوب و هو ولی عهده. و فی هذه السنه فتحت مدینه الصقالبه، قال محمد بن عمر: اغارت برجان فی سنه ثمان و تسعین علی مسلمه بن عبد الملک و هو فی قله من الناس، فامده سلیمان بن عبد الملک بمسعده- او عمرو بن قیس- فی جمع فمکرت بهم الصقالبه، ثم هزمهم الله بعد ان قتلوا شراحیل بن عبد ابن عبده. و فی هذه السنه-فیما زعم الواقدی- غزا الولید بن هشام و عمرو بن قیس، فاصیب ناس من اهل أنطاکیه، و أصاب الولید ناسا من ضواحی الروم و اسر منهم بشرا کثیرا.

## غزو جرجان و طبرستان

و فی هذه السنه غزا یزید بن المهلب جرجان و طبرستان، فذکر هشام بن محمد، عن ابی مخنف، ان یزید بن المهلب لما قدم خراسان اقام ثلاثه اشهر او اربعه، ثم اقبل الی دهستان و جرجان، و بعث ابنه مخلدا علی خراسان، و جاء حتی نزل بدهستان، و کان أهلها طائفه من الترک، فأقام علیها، و حاصر أهلها، معه اهل الکوفه و اهل البصره و اهل الشام و وجوه اهل خراسان و الری، و هو فی مائه الف مقاتل سوی الموالی و الممالیک و المتطوعین، فکانوا یخرجون فیقاتلون الناس، فلا یلبثهم الناس ان یهزموهم فیدخلون حصنهم، ثم یخرجون أحیانا فیقاتلون فیشتد قتالهم. و کان جهم و جمال ابنا زحر من یزید بمکان، و کان یکرمهما، و کان محمد بن عبد الرحمن بن ابی سبره الجعفی له لسان و باس، غیر انه کان یفسد نفسه بالشراب، و کان لا یکثر غشیان یزید و اهل بیته، و کأنه

أيضا حجزه عن ذلك ما راى من حسن أثرهم على ابنى زحر جهم و جمال و كان إذا نادى المنادى: يا خيل الله اركبى و ابشرى كـان أول فـارس من اهل العسـكر يبـدر الى موقف الباس عنـد الروع محمـد بن عبـد الرحمن بن ابى سبره، فنودى ذات يوم فى النـاس، فبـدر النـاس ابن ابى سبره، فـانه لواقف على تـل إذ مر به عثمان بن المفضل، فقال له: يا بن ابى سبره، ما قـدرت على ان اسـبقك الى الموقف قط، فقال: و ما يغنى ذلك عنى، و أنتم ترشـحون غلمان مذحج، و تجهلون حق ذوى الأسنان و التجارب و البلاء! فقال: اما انك لو تريـد ما قبلنا لم نعـدل عنك ما أنت له اهل. قال: و خرج الناس فاقتتلوا قتالا شديدا فحمل محمد بن ابى سبره على تركى قد صد الناس عنه، فاختلفا ضـربتين، فثبت سـيف التركى فى بيضه ابن ابى سبره، و ضربه ابن ابى سبره فقتله، ثم اقبـل و سـيفه فى يـده يقطر دما، و سـيف التركى فى بيضـته، فنظر الناس الى احسن منظر راوه من فارس، و نظر يزيـد الى ائتلاق السـيفين و البيضه و السـلاح فقال: من هذا؟ فقالوا: ابن ابى سبره، فقال: لله أبوه! اى رجل هو لو لا إسرافه على نفسه! و خرج يزيد بعـد ذلـك يومـا و هو يرتاد مكانا يـدخل منه على القوم، فلم يشـعر بشـىء حتى هجم عليه جماعه من الترك- و كان معه وجوه النـاس و فرسـانهم، و كـان فى نحو من أربعمـائه، و العـدو فى نحو من اربعه آلاـف- فقـاتلهم سـاعه، ثم قالوا ليزيـد: ايها الأمير، انصـرف و نحن نقاتـل عنـك، فـأبى ان يفعـل، و غشـى القتال يومئـذ بنفسه، و كان كأحـدهم، و قاتل ابن ابى سبره و ابنا زحر و الحجاج بن جاريه الخثعمى و جل اصحابه، فأحسنوا القتال، حتى إذا أرادوا الانصراف جعل الحجاج بن جاريه على

الساقه، فکان یقاتل من ورائه حتی انتهی الی الماء، و قد کانوا عطشوا فشربوا، و انصرف عنهم العدو، و لم یظفروا منهم بشیء، فقال سفیان ابن صفوان الخثعمی: لو لا ابن جاریه الأغر جبینه لسقیت کأسا مره المتجرع

و حماک فی فرسانه و خیوله حتی وردت الماء غیر متعتع

ثم انه الح علیها و انزل الجنود من کل جانب حولها، و قطع عنهم المواد، فلما جهدوا، و عجزوا عن قتال المسلمین، و اشتد علیهم الحصار و البلاء، بعث صول دهقان دهستان الی یزید: انی اصالحک علی ان تؤمننی علی نفسی و اهل بیتی و مالی، و ادفع إلیک المدینه و ما فیها و أهلها. فصالحه، و قبل منه، و وفی له، و دخل المدینه فاخذ ما کان فیها من الأموال و الکنوز و من السبی شیئا لا یحصی، و قتل اربعه عشر الف ترکی صبرا، و کتب بذلک الی سلیمان بن عبد الملک. ثم خرج حتی اتی جرجان، و قد کانوا یصالحون اهل الکوفه علی مائه الف، و مائتی الف أحیانا، و ثلاثمائه الف، و صالحوهم علیها، فلما أتاهم یزید استقبلوه بالصلح و هابوه و زادوه، و استخلف علیهم رجلا من الأزد یقال له: اسد بن عبد الله، و دخل یزید الی الاصبهبذ فی طبرستان فکان معه الفعله یقطعون الشجر، و یصلحون الطرق، حتی انتهوا الیه، فنزل به فحصره و غلب علی ارضه، و أخذ الاصبهبذ یعرض علی یزید الصلح و یریده علی ما کان یؤخذ منه، فیأبی رجاء افتتاحها فبعث ذات یوم أخاه أبا عیینه فی اهل المصرین، فاصعد فی الجبل الیهم، و قد بعث الاصبهبذ الی الدیلم، فاستجاش بهم، فاقتتلوا، فحازهم المسلمون ساعه و کشفوهم، و خرج راس الدیلم یسال المبارزه، فخرج الیه ابن ابی سبره فقتله، فکانت هزیمتهم حتی انتهی المسلمون الی فم الشعب،

فـذهبوا ليصـعدوا فيه، و اشـرف عليهم العدو يرشـقونهم بالنشاب، و يرمونهم بالحجاره، فانهزم الناس من فم الشعب من غير كبير قتـال و لاـ قوه من عـدوهم على اتبـاعهم و طلبهم، و أقبلوا يركب بعضـهم بعضا، حتى أخـذوا يتساقطون فى اللهوب، و يتدهـدى الرجل من راس الجبل حتى نزلوا الى عسـكر يزيـد لا يعبئون بالشـر شـيئا. و اقام يزيد بمكانه على حاله، و اقبل الاصـبهبذ يكاتب اهل جرجان و يسألهم ان يثبوا باصـحاب يزيـد، و ان يقطعوا عليه مادته و الطرق فيما بينه و بين العرب، و يعدهم ان يكافئهم على ذلك، فوثبوا بمن كان يزيد خلف من المسـلمين، فقتلوا منهم من قدروا عليه، و اجتمع بقيتهم فتحصـنوا فى جانب، فلم يزالوا فيه حتى خرج اليهم يزيـد و اقام يزيـد على الاصـبهبذ فى ارضه حتى صالحه على سـبعمائه الف درهم و أربعمائه الف نقـدا و مائتى الف و أربعمائه حمار موقره زعفرانا، و أربعمائه رجل؟ على راس كل رجل برنس، على البرنس طيلسان و لجام من فضه و سـرقه من حرير، و قـد كـانوا صـالحوا قبـل ذلك على مائتى الف درهم. ثم خرج منها يزيـد و اصـحابه كأنهم فل، و لو لا ما صـنع اهل جرجان لم يخرج من طبرسـتان حتى يفتحها. و اما غير ابى مخنف، فانه قال فى امر يزيـد و امر اهل جرجان ما حـدثنى احمـد بن زهير، عن على بن محمـد، عن كليب بن خلف و غيره، ان سـعيد بن العـاص صالـح اهـل جرجـان، ثم امتنعوا و كفروا، فلم يـأت جرجـان بعـد سـعيد احـد، و منعوا ذلك الطريق، فلم يكن يسـلك طريق خراسان من ناحيته احـد الا على وجل و خوف من اهل جرجـان، كـان الطريق الى خراسان من فارس الى كرمان، فأول من صـير الطريق من قومس قتيبه بن مسـلم حين ولى خراسان ثم غزا مصقله خراسان ايام معاويه فى عشره آلاف، فاصيب و جنده بالرويان، و هى متاخمه طبرستان

فهلكوا فى واد من أوديتها، أخذ العدو عليهم بمضايقه، فقتلوا جميعا، فهو يسمى وادى مصقله. قال: و كان يضرب به المثل حتى يرجع مصقله من طبرستان، قال على، عن كليب بن خلف العمى، عن طفيل بن مرداس العمى و ادريس بن حنظله: ان سعيد بن العاص صالح اهل جرجان، فكانوا يجيئون أحيانا مائه الف، و يقولون: هذا صلحنا، و أحيانا مائتى الف، و أحيانا ثلاثمائه الف، و كانوا ربما أعطوا ذلك، و ربما منعوه، ثم امتنعوا و كفروا فلم يعطوا خراجا، حتى أتاهم يزيد بن المهلب فلم يعازه احد حين قدمها، فلما صالح صول و فتح البحيره و دهستان صالح اهل جرجان على صلح سعيد بن العاص. حدثنى احمد، عن على عن كليب بن خلف العمى عن طفيل بن مرداس، و بشر بن عيسى بن ابى صفوان، قال على: و حدثنى ابو حفص الأزدى عن سليمان بن كثير، و غيرهم، ان صولا التركى كان ينزل دهستان و البحيره- جزيره فى البحر بينها و بين دهستان خمسه فراسخ، و هما من جرجان مما يلى خوارزم- فكان صول يغير على فيروز بن قول، مرزبان جرجان، و بينهم خمسه و عشرون فرسخا، فيصيب من اطرافهم ثم يرجع الى البحيره و دهستان، فوقع بين فيروز و بين ابن عم له يقال له المرزبان منازعه، فاعتزله المرزبان، فنزل البياسان، فخاف فيروز ان يغير عليه الترك، فخرج الى يزيد بن المهلب بخراسان، و أخذ صول جرجان، فلما قدم على يزيد بن المهلب قال له: ما اقدمك؟ قال: خفت صولا، فهربت منه، قال له يزيد: هل من حيله لقتاله؟ قال: نعم، شىء واحد، ان ظفرت به قتلته، او اعطى بيده، قال: ما هو؟ قال: ان خرج من جرجان حتى ينزل البحيره، ثم أتيته ثم فحاصرته بها ظفرت به، فاكتب الى الاصبهبذ كتابا تسأله فيه ان يحتال

لصول حتى يقيم بجرجان، و اجعل له على ذلك جعلا، و منه، فانه يبعث بكتابك الى صول يتقرب به اليه لأنه يعظمه، فيتحول عن جرجان، فينزل البحيره. فكتب يزيد بن المهلب الى صاحب طبرستان: انى اريد ان اغزو صولا و هو بجرجان، فخفت ان بلغه انى اريد ذلك ان يتحول الى البحيره فينزلها، فان تحول إليها لم اقدر عليه، و هو يسمع منك و يستنصحك، فان حبسته العام بجرجان فلم يأت البحيره حملت إليك خمسين الف مثقال، فاحتل له حيله، تحبسه بجرجان، فانه ان اقام بها ظفرت به فلما راى الاصبهبذ الكتاب اراد ان يتقرب الى صول، فبعث بالكتاب اليه، فلما أتاه الكتاب امر الناس بالرحيل الى البحيره و حمل الاطعمه ليتحصن فيها و بلغ يزيد انه قد سار من جرجان الى البحيره، فاعتزم على السير الى الجرجان، فخرج فى ثلاثين ألفا، و معه فيروز ابن قول، و استخلف على خراسان مخلد بن يزيد، و استخلف على سمرقند و كس و نسف و بخارى ابنه معاويه بن يزيد، و على طخارستان حاتم بن قبيصه بن المهلب، و اقبل حتى اتى جرجان- و لم تكن يومئذ مدينه انما هى جبال محيطه بها، و أبواب و مخارم، يقوم الرجل على باب منها فلا يقدم عليه احد-فدخلها يزيد لم يعازه احد، و أصاب اموالا، و هرب المرزبان، و خرج يزيد بالناس الى البحيره، فأناخ على صول، و تمثل حين نزل بهم: فخر السيف و ارتعشت يداه و كان بنفسه وقيت نفوس قال: فحاصرهم، فكان يخرج اليه صول فى الأيام فيقاتله ثم يرجع الى حصنه، و مع يزيد اهل الكوفه و اهل البصره ثم ذكر من قصه جهم ابن زحر و أخيه محمد نحوا مما ذكره هشام ۳، غير انه قال فى ضربه التركى ابن ابى سبره: فنشب سيف التركى فى درقه ابن ابى سبره

ص:۵۳۷

قال علی بن محمد، عن علی بن مجاهد، عن عنبسه، قال: قاتل محمد بن ابی سبره الترک بجرجان فأحاطوا به و اعتوروه بأسیافهم، فانقطع فی یده ثلاثه اسیاف. ثم رجع الی حدیثهم، قال: فمکثوا بذلک -یعنی الترک- محصورین یخرجون فیقاتلون، ثم یرجعون الی حصنهم سته اشهر، حتی شربوا ماء الإحساء، فأصابهم داء یسمی السؤاد، فوقع فیهم الموت، و ارسل صول فی ذلک یطلب الصلح، فقال یزید بن المهلب: لا، الا ان ینزل علی حکمی، فأبی فأرسل الیه: انی اصالحک علی نفسی و مالی و ثلاثمائه من اهل بیتی و خاصتی، علی ان تؤمننی فتنزل البحیره فأجابه الی ذاک یزید، فخرج بماله و ثلاثمائه ممن أحب، و صار مع یزید، ' فقتل یزید من الاتراک اربعه عشر ألفا صبرا، و من علی الآخرین فلم یقتل منهم أحدا و قال الجند لیزید: أعطنا أرزاقنا، فدعا ادریس بن حنظله العمی، فقال: یا بن حنظله، احص لنا ما فی البحیره حتی نعطی الجند، فدخلها ادریس، فلم یقدر علی احصاء ما فیها، فقال لیزید: فیها مالا استطیع إحصاءه، و هو فی ظروف، فنحصی الجوالیق و نعلم ما فیها، و نقول للجند: ادخلوا فخذوا، فمن أخذ شیئا عرفنا ما أخذ من الحنطه و الشعیر و الارز و السمسم و العسل قال: نعم ما رایت، فاحصوا الجوالیق عددا، و علموا کل جوالق ما فیه، و قالوا للجند: خذوا، فکان الرجل یخرج و قد أخذ ثیابا او طعاما او ما حمل من شیء فیکتب علی کل رجل ما أخذ، فأخذوا شیئا کثیرا. قال علی: قال ابو بکر الهذلی: کان شهر بن حوشب علی خزائن یزید بن المهلب، فرفعوا علیه انه أخذ خریطه، فسأله یزید عنها، فأتاه بها، فدعا یزید الذی رفع علیه فشتمه، و قال لشهر: هی لک، قال: لا حاجه لی فیها، فقال القطامی الکلبی- و یقال: سنان بن مکمل النمیری:

لقد باع شهر دينه بخريطه فمن يامن القراء بعدك يا شهر

أخذت به شيئا طفيفا و بعته من ابن جونبوذ ان هذا هو الغدر

و قال مره النخعى لشهر: يا بن المهلب ما اردت الى امرئ لولاک كان كصالح القراء

قال على: قال ابو محمد الثقفى: أصاب يزيد بن المهلب تاجا بجرجان فيه جوهر، فقال: ا ترون أحدا يزهد فى هذا التاج؟ قالوا: لا، فدعا محمد بن واسع الأزدى، فقال: خذ هذا التاج فهو لک، قال: لا حاجه لى فيه، قال: عزمت عليك، فأخذه، و خرج فامر يزيد رجلا ينظر ما يصنع به، فلقى سائلا فدفعه اليه، فاخذ الرجل السائل، فاتى به يزيد و اخبره الخبر، فاخذ يزيد التاج، و عوض السائل مالا كثيرا. قال على: و كان سليمان بن عبد الملك كلما افتتح قتيبه فتحا قال ليزيد بن المهلب: اما ترى ما يصنع الله على يدى قتيبه؟ فيقول ابن المهلب: ما فعلت جرجان التى حالت بين الناس و الطريق الأعظم، و افسدت قومس و ابرشهر! و يقول: هذه الفتوح ليست بشىء، الشان فى جرجان. فلما ولى يزيد بن المهلب لم يكن له همه غير جرجان قال: و يقال: كان يزيد بن المهلب فى عشرين و مائه الف، معه من اهل الشام ستون ألفا. قال على فى حديثه، عمن ذكر خبر جرجان عنهم: و زاد فيه على ابن مجاهد، عن خالد بن صبيح ان يزيد بن المهلب لما صالح صولا طمع فى طبرستان ان يفتحها، فاعتزم على ان يسير إليها، فاستعمل عبد الله بن المعمر اليشكرى على البياسان و دهستان، و خلف معه اربعه آلاف، ثم اقبل الى ادانى جرجان مما يلى طبرستان، و استعمل على اندرستان اسد ابن عمرو- او ابن عبد الله بن الربعه- و هى مما يلى طبرستان، و خلفه، فى اربعه آلاف، و دخل يزيد بلاد الاصبهبذ فأرسل اليه يسأله الصلح،

و ان يخرج من طبرستان، فأبى يزيد، و رجا ان يفتحها، فوجه أخاه أبا عيينه من وجه، و خالد بن يزيد ابنه من وجه، و أبا الجهم الكلبى من وجه، و قال: إذا اجتمعتم فابو عيينه على الناس فسار ابو عيينه فى اهل المصرين و معه هريم بن ابى طحمه و قال يزيد لأبى عيينه: شاور هريما فانه ناصح و اقام يزيد معسكرا. قال: و استجاش الاصبهبذ باهل جيلان و اهل الديلم، فاتوه فالتقوا فى سند جبل، فانهزم المشركون، و اتبعهم المسلمون حتى انتهوا الى فم الشعب فدخله المسلمون، فصعد المشركون فى الجبل، و اتبعهم المسلمون، فرماهم العدو بالنشاب و الحجاره، فانهزم ابو عيينه و المسلمون، فركب بعضهم بعضا يساقطون من الجبل، فلم يثبتوا حتى انتهوا الى عسكر يزيد، و كف العدو عن اتباعهم، و خافهم الاصبهبذ، فكتب الى المرزبان ابن عم فيروز بن قول و هو بأقصى جرجان مما يلى البياسان: انا قد قتلنا يزيد و اصحابه فاقتل من فى البياسان من العرب فخرج الى اهل البياسان و المسلمون غارون فى منازلهم، قد اجمعوا على قتلهم، فقتلوا جميعا فى ليله، فاصبح عبد الله بن المعمر مقتولا و اربعه آلاف من المسلمين لم ينج منهم احد، و قتل من بنى العم خمسون رجلا، قتل الحسين بن عبد الرحمن و اسماعيل ابن ابراهيم بن شماس و كتب الى الاصبهبذ يأخذ بالمضايق و الطرق. و بلغ يزيد قتل عبد الله بن المعمر و اصحابه، فأعظموا ذلك، و هالهم، ففزع يزيد الى حيان النبطى و قال: لا يمنعك ما كان منى إليك من نصيحه المسلمين، قد جاءنا عن جرجان ما جاءنا، و قد أخذ هذا بالطرق، فاعمل فى الصلح، قال: نعم، فاتى حيان الاصبهبذ فقال: انا رجل منكم، و ان كان الدين قد فرق بينى و بينكم، فانى لكم ناصح، و أنت أحب الى من يزيد، و قد بعث يستمد، و امداده منه قريبه، و انما أصابوا منه طرفا، و لست آمن ان يأتيك مالا تقوم له، فارح نفسك منه، و صالحه

فإنک ان صالحته صیر حده على اهل جرجان بغدرهم و قتلهم من قتلوا، فصالحه على سبعمائه الف-و قال على بن مجاهد: على خمسمائه الف-و أربعمائه وقر زعفران او قیمته من العین، و أربعمائه رجل، على کل رجل برنس و طیلسان، و مع کل رجل جام فضه و سرقه خز و کسوه. ثم رجع الى یزید بن المهلب فقال: ابعث من یحمل صلحهم الذى صالحتهم علیه، قال: من عندهم او من عندنا؟ قال: من عندهم و کان یزید قد طابت نفسه على ان یعطیهم ما سألوا، و یرجع الى جرجان فأرسل یزید من یحمل ما صالحهم علیه حیان، و انصرف الى جرجان، و کان یزید قد غرم حیانا مائتى الف، فخاف الا یناصحه. و السبب الذى له اغرم حیان فیه ما حدثنى على بن مجاهد، عن خالد بن صبیح، قال: کنت مؤدبا لولد حیان، فدعانى فقال لی: اکتب کتابا الى مخلد بن یزید- و مخلد یومئذ ببلخ، و یزید بمرو- فتناولت القرطاس، فقال: اکتب: من حیان مولى مصقله الى مخلد بن یزید، فغمزنى مقاتل ابن حیان الا تکتب، و اقبل على ابیه فقال: یا أبت تکتب الى مخلد و تبدا بنفسک! قال: نعم یا بنى، فان لم یرض لقى ما لقى قتیبه ثم قال لی: اکتب، فکتبت، فبعث مخلد بکتابه الى ابیه، فاغرم یزید حیان مائتى الف درهم.

## فتح جرجان

و فى هذه السنه فتح یزید جرجان الفتح الآخر بعد غدرهم بجنده و نقضهم العهد، قال على، عن الرهط الذین ذکر انهم حدثوه بخبر جرجان و طبرستان: ثم ان یزید لما صالح اهل طبرستان قصد لجرجان، فاعطى الله عهدا، لئن ظفر بهم الا یقلع عنهم، و لا یرفع عنهم السیف حتى یطحن بدمائهم، و یختبز من ذلک الطحین، و یأکل منه،

فلما بلغ المرزبان انه قد صالح الاصبهبذ و توجه الى جرجان، جمع اصحابه و اتى و جاه، فتحصن فيها، و صاحبها لا يحتاج الى عده من طعام و لا شراب و اقبل يزيد حتى نزل عليها و هم متحصنون فيها، و حولها غياض فليس يعرف لها الا طريق واحد، فأقام بذلك سبعه اشهر لا يقدر منهم على شيء، و لا يعرف لهم ماتى الا من وجه واحد، فكانوا يخرجون فى الأيام فيقاتلونه و يرجعون الى حصنهم، فبينا هم على ذلك إذ خرج رجل من عجم خراسان كان مع يزيد يتصيد و معه شاكريه له. و قال هشام بن محمد، عن ابى مخنف: فخرج رجل من عسكره من طيّئ يتصيد، فابصر و علا يرقى فى الجبل، فاتبعه، و قال لمن معه: قفوا مكانكم، و وقل فى الجبل يقتص الاثر، فما شعر بشيء حتى هجم على عسكرهم، فرجع يريد اصحابه، فخاف الا يهتدى، فجعل يخرق قباءه و يعقد على الشجر علامات، حتى وصل الى اصحابه، ثم رجع الى العسكر و يقال: ان الذى كان يتصيد الهياج بن عبد الرحمن الأزدى من اهل طوس، و كان منهوما بالصيد، فلما رجع الى العسكر اتى عامر بن اينم الواشجى صاحب شرطه يزيد، فمنعوه من الدخول، فصاح: ان عندى نصيحه. و قال هشام عن ابى مخنف: جاء حتى رفع ذلك الى ابنى زحر بن قيس، فانطلق به ابنا زحر حتى ادخلاه على يزيد فاعلمه، فضمن له بضمان الجهنيه-أم ولد كانت ليزيد- على شيء قد سماه. و قال على بن محمد فى حديثه عن اصحابه: فدعا به يزيد فقال: ما عندك؟ قال: ا تريد ان تدخل وجاه بغير قتال؟ قال: نعم، قال: جعالتى؟ قال: احتكم، قال: اربعه آلاف، قال: لك ديه، قال: عجلوا لى اربعه آلاف، ثم أنتم بعد من وراء الاحسان فامر له باربعه آلاف، و ندب الناس، فانتدب الف و أربعمائه، فقال: الطريق لا يحمل هذه الجماعه لالتفاف الغياض، فاختار منهم ثلاثمائه، فوجههم، و استعمل عليهم جهم بن زحر

و قال بعضهم: استعمل عليهم ابنه خالد بن يزيد، و قال له: ان غلبت على الحياه فلا تغلبن على الموت، و إياك ان أراك عندى منهزما، و ضم اليه جهم بن زحر، و قال يزيد للرجل الذى ندب الناس معه: متى تصل اليهم؟ قال: غدا عند العصر فيما بين الصلاتين، قال: امضوا على بركه الله، فانى ساجهد على مناهضتهم غدا عند صلاه الظهر فساروا، فلما قارب انتصاف النهار من غد امر يزيد الناس ان يشعلوا النار فى حطب كان جمعه فى حصاره إياهم، فصيره آكاما، فاضرموه نارا، فلم تزل الشمس حتى صار حول عسكره امثال الجبال من النيران، و نظر العدو الى النار، فهالهم ما رأوا من كثرتها، فخرجوا اليهم و امر يزيد الناس حين زالت الشمس فصلوا، فجمعوا بين الصلاتين، ثم زحفوا اليهم فاقتتلوا، و سار الآخرون بقيه يومهم و الغد، فهجموا على عسكر الترك قبيل العصر، و هم آمنون من ذلك الوجه، و يزيد يقاتل من هذا الوجه، فما شعروا الا بالتكبير من ورائهم، فانقطعوا جميعا الى حصنهم، و ركبهم المسلمون، فأعطوا بايديهم، و نزلوا على حكم يزيد، فسبى ذراريهم، و قتل مقاتلتهم، و صلبهم فرسخين عن يمين الطريق و يساره، و قاد منهم اثنى عشر ألفا الى الاندرهز- وادى جرجان- و قال: من طلبهم بثار فليقتل، فكان الرجل من المسلمين يقتل الأربعه و الخمسه فى الوادى، و اجرى الماء فى الوادى على الدم، و عليه ارحاء ليطحن بدمائهم، و لتبر يمينه، فطحن و اختبز و اكل و بنى مدينه جرجان و قال بعضهم: قتل يزيد من اهل جرجان اربعين ألفا، و لم تكن قبل ذلك مدينه و رجع الى خراسان و استعمل على جرجان جهم بن زحر الجعفى. و اما هشام بن محمد فانه ذكر عن ابى مخنف انه قال: دعا يزيد جهم ابن زحر فبعث معه أربعمائه رجل حتى أخذوا فى المكان الذى دلوا عليه و قد امرهم يزيد فقال: إذا وصلتم الى المدينه فانتظروا، حتى إذا كان فى السحر فكبروا، ثم انطلقوا نحو باب المدينه، فإنكم تجدونى و قد نهضت بجميع الناس الى بابها، فلما دخل ابن زحر المدينه امهل حتى إذا كانت

الساعه التی امره یزید ان ینهض فیها مشی باصحابه، فاخذ لا یستقبل من احراسهم أحدا الا قتله و کبر، ففزع اهل المدینه فزعا لم یدخلهم مثله قط فیما مضی، فلم یرعهم الا و المسلمون معهم فی مدینتهم یکبرون فدهشوا، فالقی الله فی قلوبهم الرعب، و أقبلوا لا یدرون این یتوجهون! غیر ان عصابه منهم لیسوا بالکثیر قد أقبلوا نحو جهم بن زحر، فقاتلوا ساعه، فدقت ید جهم، و صبر لهم هو و اصحابه، فلم یلبثوهم ان قتلوهم الا قلیلا و سمع یزید بن المهلب التکبیر، فوثب فی الناس الی الباب، فوجدوهم قد شغلهم جهم بن زحر عن الباب، فلم یجد علیه من یمنعه و لا- من یدفع عنه کبیر دفع، ففتح الباب و دخلها من ساعته، فاخرج من کان فیها من المقاتله، فنصب لهم الجذوع فرسخین عن یمین الطریق و یساره، فصلبهم اربعه فراسخ، و سبی أهلها، و أصاب ما کان فیها قال علی فی حدیثه، عن شیوخه، الذین قد ذکرت اسماءهم قبل، و کتب یزید الی سلیمان بن عبد الملک: اما بعد، فان الله قد فتح لأمیر المؤمنین فتحا عظیما، و صنع للمسلمین احسن الصنع، فلربنا الحمد علی نعمه و إحسانه، اظهر فی خلافه امیر المؤمنین علی جرجان و طبرستان، و قد أعیا ذلک سابور ذا الاکتاف و کسری بن قباذ و کسری بن هرمز، و أعیا الفاروق عمر بن الخطاب و عثمان ابن عفان و من بعدهما من خلفاء الله، حتی فتح الله ذلک لأمیر المؤمنین، کرامه من الله له، و زیاده فی نعمه علیه و قد صار عندی من خمس ما أفاء الله علی المسلمین بعد ان صار الی کل ذی حق حقه من الفیء و الغنیمه سته آلاف الف، و انا حامل ذلک الی امیر المؤمنین ان شاء الله فقال له کاتبه المغیره بن ابی قره مولی بنی سدوس: لا تکتب بتسمیه مال، فإنک من ذلک بین امرین: اما استکثره فامرک بحمله، و اما سخت نفسه لک به فسوغکه فتکلفت الهدیه، فلا یأتیه من قبلک شیء الا استقبله، فکأنی بک قد استغرقت ما سمیت

و لم يقع منه موقعا، و يبقى المال الـذى سـميت مخلـدا عندهم عليك فى دواوينهم، فان ولى وال بعده أخذك به، و ان ولى من يتحامـل عليـك لم يرض منك باضـعافه، فلا تمض كتابك، و لكن اكتب بالفتـح، سـله القـدوم فتشافهه بما احببت مشافهه، و لا تقصـر، فإنك ان تقصـر عما احببت احرى من ان تكثر فأبى يزيد و امضـى و قال: بعضـهم كان فى الكتاب اربعه آلاف الف قال ابو جعفر: و فى هذه السـنه توفى أيوب بن سـليمان بن عبد الملك، فحدثت عن على بن محمد، قال: حدثنا على بن مجاهد، عن شيخ من اهل الرى ادرك يزيد، قال: اتى يزيد بن المهلب الرى حين فرغ من جرجان، فبلغه وفاه أيوب بن سـليمان و هو يسير فى باغ ابى صالح على باب الرى، فارتجز راجز بين يديه فقال: ان يك أيوب مضى لشانه فان داود لفى مكانه

يقيم ما قد زال من سلطانه

. و فى هـذه السـنه فتحت مـدينه الصـقالبه و فيهـا. غزا داود بن سـليمان بن عبـد الملك ارض الروم، ففتـح حصن المرأه مما يلى ملطيه. و حج بالناس فى هذه السـنه عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن السـيد و هو يومئذ امير على مكه، حدثنى بذلك احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسـحاق بن عيسـى، عن ابى معشـر. و كان عمال الأمصار فى هذه السـنه هم العمال الذين كانوا عليها سنه سبع، و قد ذكرناهم قبل، غير ان عامل يزيد بن المهلب على البصره فى هذه السنه كان–فيما قيل– سفيان بن عبد الله الكندى.

ص:۵۴۵

ثم دخلت

## سنه تسع و تسعين

### اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

### وفاه سليمان بن عبد الملك

فمن ذلک وفاه سلیمان بن عبد الملک، توفی-فيما حدثت عن هشام، عن ابی مخنف- بدابق من ارض قنسرين يوم الجمعه لعشر ليال بقين من صفر، فكانت ولايته سنتين و ثمانيه اشهر الا خمسه ايام. و قد قيل: توفى لعشر ليال مضين من صفر و قيل: كانت خلافته سنتين و سبعه اشهر و قيل: سنتين و ثمانيه اشهر و خمسه ايام. و قد حدث الحسن بن حماد، عن طلحه ابى محمد، عن أشياخه، انهم قالوا: استخلف سليمان بن عبد الملک بعد الوليد ثلاث سنين و صلى عليه عمر بن عبد العزيز. و حدثنى احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر، قال: توفى سليمان بن عبد الملک يوم الجمعه لعشر خلون من صفر سنه تسع و تسعين، فكانت خلافته ثلاث سنين الا اربعه اشهر .

### ذكر الخبر عن بعض سيره:

حدثت عن على بن محمد، قال: كان الناس يقولون: سليمان مفتاح الخير، ذهب عنهم الحجاج، فولى سليمان، فاطلق الأسارى، و خلى اهل السجون، و احسن الى الناس، و استخلف عمر بن عبد العزيز، فقال ابن بيض: حاز الخلافه والداک کلاهما من بين سخطه ساخط او طائع

ابواک ثم اخوک اصبح ثالثا و على جبينک نور ملک الرابع

و قال على: قال المفضل بن المهلب: دخلت على سليمان بدابق يوم

ص:۵۴۶

جمعه، فـدعا بثيـاب فلبسـها، فلم تعجبه، فـدعا بغيرها بثياب خضـر سوسـيه بعث بها يزيـد بن المهلب، فلبسـها و اعتم و قال: يا بن المهلب، اعجبتک؟ قلت: نعم، فحسر عن ذراعيه ثم قال: انا الملک الفتی، فصـلی الجمعه، ثم لم يجمع بعـدها، و کتب وصـيته و دعا ابن ابی نعيم صاحب الخاتم فختمه. قال علی: قال بعض اهل العلم: ان سـليمان لبس يوما حله خضـراء و عمامه خضراء و نظر فی المرآه فقال: انا الملک الفتی، فما عاش بعـد ذلک الا أسـبوعا. قال علی: و حدثنا سـحيم بن حفص، قال: نظرت الی سـليمان جاريه له يوما، فقال: ما تنظرين؟ فقالت: أنت خير المتاع لو کنت تبقی غير ان لا بقاء للإنسان

ليس فيما علمته فيک عيب کان فی الناس غير انک فان

فنفض عمـامته. قال علی: کان قاضـی سليمان سـليمان بن حبيب المحاربی، و کان ابن ابی عيينه يقص عنـده. و حـدثت عن ابی عبيـده، عن رؤبه بن العجاج، قال: حـج سـليمان بن عبـد الملک، و حـج الشـعراء معه، و حججت معهم، فلما کان بالمدينه راجعا تلقوه بنحو من أربعمـائه اسـير من الروم، فقعـد سـليمان، و اقربهم منه مجلسا عبـد الله بن الحسن بن الحسن بن علی بن ابی طالب ص ، فقدم بطريقهم فقال: يا عبد الله، اضـرب عنقه، فقام فما اعطاه احد سـيفا حتی دفع اليه حرسـی سـيفه فضـربه فأبان الراس، و اطن الساعد و بعض الغل، فقال سليمان: اما و الله ما من جوده السيف

جادت الضربه، و لكن لحسبه، و جعل يدفع البقيه الى الوجوه و الى الناس يقتلونهم حتى دفع الى جرير رجلا منهم، فدست اليه بنو عبس سيفا فى قراب ابيض، فضربه فأبان راسه، و دفع الى الفرزدق اسير فلم يجد سيفا، فدسوا له سيفا ددانا مثنيا لا يقطع، فضرب به الأسير ضربات، فلم يصنع شيئا، فضحك سليمان و القوم، و شمت بالفرزدق بنو عبس اخوال سليمان، فالقى السيف و أنشأ يقول، و يعتذر الى سليمان، و ياتسى بن بو سيف ورقاء عن راس خالد: ان يك سيف خان او قدر اتى بتأخير نفس حتفها غير شاهد

فسيف بنى عبس و قد ضربوا به نبا بيدى ورقاء عن راس خالد

كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها و تقطع أحيانا مناط القلائد

و ورقاء هو ورقاء بن زهير بن جذيمه العبسى، ضرب خالد بن جعفر بن كلاب، و خالد مكب على ابيه زهير قد ضربه بالسيف و صرعه، فاقبل ورقاء بن زهير فضرب خالدا، فلم يصنع شيئا، فقال ورقاء ابن زهير: رايت زهيرا تحت كلكل خالد فاقبلت اسعى كالعجول ابادر

فشلت يمينى يوم اضرب خالدا و يحصنه منى الحديد المظاهر

و قال الفرزدق فى مقامه ذلك: ا يعجب الناس ان اضحكت خيرهم خليفه الله يستسقى به المطر

فما نبا السيف عن جبن و دهش عند الامام و لكن اخر القدر

ص:۵۴۸

و لو ضربت علی عمرو مقلده لخر جثمانه ما فوقه شعر

و ما یعجل نفسا قبل میتتها جمع الیدین و لا الصمصامه الذکر

و قال جریر فی ذلک: بسیف ابی رغوان سیف مجاشع ضربت و لم تضرب بسیف ابن ظالم

ضربت به عند الامام فارعشت یداک، و قالوا محدث غیر صارم

حدثنی عبد الله بن احمد، قال: حدثنی، ابی قال: حدثنی سلیمان قال: حدثنی عبد الله بن محمد بن عیینه، قال: أخبرنی ابو بکر بن عبد العزیز بن الضحاک بن قیس، قال: شهد سلیمان بن عبد الملک جنازه بدابق، فدفنت فی حقل، فجعل سلیمان یأخذ من تلک التربه فیقول: ما احسن هذه التربه! ما أطیبها! فما اتی علیه جمعه-او کما قال-حتی دفن الی جنب ذلک القبر

ص:۵۴۹

## خلافه عمر بن عبد العزيز

و فی هذه السنه استخلف عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم. ذكر الخبر عن سبب استخلاف سليمان اياه: حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا محمد بن عمر، قال: حدثنی الهيثم بن واقد، قال: استخلف عمر بن عبد العزيز بدابق يوم الجمعه لعشر مضين من صفر سنه تسع و تسعين. قال محمد بن عمر: حدثنی داود بن خالد بن دينار، عن سهيل بن ابی سهيل قال: سمعت رجاء بن حيوه، يقول: لما كان يوم الجمعه لبس سليمان بن عبد الملك ثيابا خضرا من خز، و نظر فی المرآه، فقال: انا و الله الملک الشاب، فخرج الی الصلاه فصلی بالناس الجمعه، فلم يرجع حتی وعک، فلما ثقل عهد فی كتاب كتبه لبعض بنيه و هو غلام و لم يبلغ فقلت: ما تصنع يا امير المؤمنين! انه مما يحفظ الخليفه فی قبره ان يستخلف علی المسلمين الرجل الصالح فقال سليمان: انا استخير الله و انظر فيه و لم اعزم عليه، قال: فمكث يوما او يومين، ثم خرقه، فدعانی، فقال: ما تری فی داود بن سليمان؟ فقلت: هو غائب عنک بقسطنطينيه و أنت لا تدری أ حی هو أم ميت! فقال لی: فمن تری؟ قلت: رأيک يا امير المؤمنين، و انا اريد انظر من يذكر، قال: كيف تری فی عمر بن عبد العزيز؟ فقلت: اعلمه و الله خيرا فاضلا مسلما، فقال: هو و الله علی ذلک، ثم قال: و الله لئن وليته و لم أول أحدا سواه لتكونن فتنه، و لا يتركونه ابدا يلی عليهم الا ان يجعل احدهم بعده، و يزيد بن عبد الملک غائب علی الموسم، قال: فيزيد ابن عبد الملك اجعله بعده، فان ذلک مما يسكنهم و يرضون به، قلت: رأيک قال: فكتب

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من عبد الله سليمان امير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز، انى قد وليتك الخلافه من بعدى، و من بعده يزيد بن عبد الملک، فاسمعوا له و أطيعوا، و اتقوا الله و لا تختلفوا فيطمع فيكم. و ختم الكتاب، و ارسل الى كعب بن حامد العبسى صاحب شرطه فقال: مر اهل بيتى فليجتمعوا، فأرسل كعب اليهم ان يجتمعوا فاجتمعوا، ثم قال سليمان لرجاء بعد اجتماعهم: اذهب بكتابى هذا اليهم فاخبرهم ان هذا كتابى، و امرهم فليبايعوا من وليت فيه، ففعل رجاء، فلما قال رجاء ذلک لهم قالوا: ندخل فنسلم على امير المؤمنين؟ قال: نعم، فدخلوا فقال لهم سليمان فى هذا الكتاب-و هو يشير لهم اليه و هم ينظرون اليه فى يد رجاء ابن حيوه- عهدى، فاسمعوا و أطيعوا و بايعوا لمن سميت فى هذا الكتاب. فبايعوه رجلا رجلا، ثم خرج بالكتاب مختوما فى يد رجاء بن حيوه. قال رجاء: فلما تفرقوا جاءنى عمر بن عبد العزيز فقال: أخشى ان يكون هذا اسند الى شيئا من هذا الأمر، فأنشدک الله و حرمتى و مودتى الا أعلمتنى ان كان ذلک حتى استعفيه الان قبل ان تأتى حال لا اقدر فيها على ما اقدر عليه الساعه! قال رجاء: لا و الله ما انا بمخبرک حرفا، قال: فذهب عمر غضبان. قال رجاء: لقينى هشام بن عبد الملک، فقال: يا رجاء، ان لى بک حرمه و موده قديمه، و عندى شكر، فأعلمنى هذا الأمر، فان كان الى علمت، و ان كان الى غيرى تكلمت، فليس مثلى قصر به، فأعلمنى فلک الله على الا اذكر من ذلک شيئا ابدا قال رجاء: فأبيت فقلت: و الله لا اخبرک حرفا واحدا مما اسر الى. قال: فانصرف هشام و هو قد يئس، و يضرب باحدى يديه على الاخرى و هو يقول: فالى من إذا نحيت عنى؟ ا تخرج من بنى عبد الملک؟ قال رجاء: و دخلت على سليمان فإذا هو يموت، فجعلت إذا أخذته السكره من

سکرات الموت حرفته الی القبله، فجعل یقول حین یفیق: لم یأن لـذلک بعد یا رجاء، ففعلت ذلک مرتین، فلما کانت الثالثه قال: من الان یا رجاء ان کنت تریـد شـیئا، اشـهد ان لا اله الا الله، و اشـهد ان محمدا عبده و رسوله. قال: فحرفته و مات، فلما غمضـته سجیته بقطیفه خضـراء، و اغلقت البـاب. و أرسـلت الی زوجته تقـول: کیـف اصـبح؟ فقلت: نـائم، و قـد تغطی، فنظر الرسول الیه مغطی بالقطیفه، فرجع فأخبرها فقبلت ذلک، و ظنت انه نائم، قال رجاء: و اجلست علی الباب من أثق به، و اوصـیته الا یبرح حتی آتیه، و لا یـدخل علی الخلیفه احـد قال: فخرجت فأرسـلت الی کعب بن حامد العبسـی، فجمع اهل بیت امیر المؤمنین، فاجتمعوا فی مسـجد دابق، فقلت: بایعوا، فقالوا: قد بایعنا مره و نبایع اخری! قلت: هذا عهد امیر المؤمنین، فبایعوا علی ما امر به و من سـمی فی هـذا الکتـاب المختوم، فبایعوا الثانیه، رجلا رجلا قال رجاء: فلما بایعوا بعـد موت سـلیمان رایت انی قـد احکمت الأمر، قلت: قوموا الی صـاحبکم فقـد مـات، قـالوا: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَیْهِ راجِعُونَ! و قرات الکتاب علیهم، فلما انتهیت الی ذکر عمر بن عبـد العزیز نادی هشام بن عبد الملک: لا نبایعه ابدا، قلت: اضـرب و الله عنقک، قم فبایع، فقام یجر رجلیه. قال رجاء: و أخذت بضبعی عمر بن عبد العزیز فاجلسته لما وقع فیه و هشام یسترجع علی المنبر و هو یسترجع لما اخطاه، فلما انتهی هشام الی عمر قال عمر: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَیْهِ راجِعُونَ! حین صـارت الی لکراهته إیاهـا، و الآـخر یقـول: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَیْهِ راجِعُونَ، حیث نحیت عنی. قـال: و غسـل سلیمـان و کفن و صـلی علیه عمر بن عبـد العزیز، قـال رجاء: فلما فرغ من دفنه اتی بمراکب الخلافه: البراذین و الخیل و البغال و لکل دابه سائس، فقال: ما هذا! قالوا: مرکب الخلافه، قال:

دابتی اوفق لی، و رکب دابته قـال: فصـرفت تلـک الـدواب، ثم اقبـل سـائرا، فقیـل: منزل الخلافه، فقال: فیه عیال ابی أیوب و فی فسطاطی کفـایه حتی یتحولوا، فأقـام فی منزله حتی فرغوه بعـد، قال رجاء: فلما کان المساء من ذلک الیوم قال: یا رجاء، ادع لی کاتبا، فدعوته و قد رایت منه کل ما سـرنی، صنع فی المراکب ما صنع، و فی منزل سلیمان، فقلت: کیف یصنع الان فی الکتاب؟ ا یصـنع نسخا، أم ما ذا؟ فلما جلس الکاتب املی علیه کتابا واحدا من فیه الی ید الکاتب بغیر نسخه، فاملی احسن إملاء و ابلغه و أوجزه، ثم امر بذلک الکتاب ان ینسخ الی کل بلد. و بلغ عبد العزیز بن الولید- و کان غائبا-موت سـلیمان بن عبد الملک، و لم یعلم ببیعه الناس عمر بن عبـد العزیز، و عهـد سـلیمان الی عمر، فعقـد لواء، و دعا الی نفسه، فبلغته بیعه الناس عمر بعهد سـلیمان، فاقبـل حتی دخل علی عمر بن عبـد العزیز، فقال له عمر: قـد بلغنی انک کنت بایعت من قبلک، و اردت دخول دمشق، فقال: قد کان ذاک، و ذلک انه بلغنی ان الخلیفه سـلیمان لم یکن عقد لأحد، فخفت علی الأموال ان تنتهب، فقال عمر: لو بویعت و قمت بالأمر ما نازعتک ذلک، و لقعـدت فی بیتی، فقال عبـد العزیز: ما أحب انه ولی هـذا الأمر غیرک و بایع عمر بن عبـد العزیز قال: فکان یرجی لسـلیمان بتولیته عمر بن عبـد العزیز و ترک ولده. و فی هذه السـنه وجه عمر بن عبد العزیز الی مسـلمه و هو بأرض الروم و امره بـالقفول منها بمن معه من المسـلمین، و وجه الیه خیلا عتاقا و طعاما کثیرا، و حث الناس علی معونتهم، و کان الـذی وجه الیه الخیل العتاق-فیما قیل-خمسـمائه فرس. و فی هـذه السـنه اغارت الترک علی اذربیجان، فقتلوا من المسـلمین جماعه، و نالوا منهم، فوجه الیهم عمر بن عبد العزیز بن حاتم بن النعمان الباهلی،

فقتل أولئک الترک، فلم یفلت منهم الا الیسیر، فقدم منهم علی عمر بخناصره بخمسین أسیرا. و فیها عزل عمر یزید بن المهلب عن العراق، و وجه علی البصره و أرضها عدی بن ارطاه الفزاری، و بعث علی الکوفه و أرضها عبد الحمید بن عبد الرحمن ابن زید بن الخطاب الاعرج القرشی، من بنی عدی بن کعب، و ضم الیه أبا الزناد، فکان ابو الزناد کاتب عبد الحمید بن عبد الرحمن، و بعث عدی فی اثر یزید بن المهلب موسی بن الوجیه الحمیری. و حج بالناس فی هذه السنه ابو بکر محمد بن عمرو بن حزم، و کان عامل عمر علی المدینه. و کان عامل عمر علی مکه فی هذه السنه عبد العزیز بن عبد الله ابن خالد بن اسید، و علی الکوفه و أرضها عبد الحمید بن عبد الرحمن، و علی البصره و أرضها عدی بن ارطاه، و علی خراسان الجراح بن عبد الله. و علی قضاء البصره ایاس بن معاویه بن قره المزنی، و قد ولی فیما ذکر قبله الحسن بن ابی الحسن، فشکا، فاستقصی ایاس بن معاویه. و کان علی قضاء الکوفه فی هذه-السنه فیما قیل- عامر الشعبی و کان الواقدی یقول: کان الشعبی علی قضاء الکوفه ایام عمر بن عبد العزیز من قبل عبد الحمید بن عبد الرحمن، و الحسن بن ابی الحسن البصری علی قضاء البصره من قبل عدی بن ارطاه، ثم ان الحسن استعفی من القضاء عدیا، فأعفاه و ولی ایاسا

ثم دخلت

## سنه مائه

### اشاره

ذكر الخبر عن الاحداث التى كانت فيها

### فمن ذلک خروج الخارجه التى خرجت على عمر بن عبد العزيز بالعراق.

ذكر الخبر عن امرهم: ذكر محمد بن عمر ان ابن ابى الزناد حدثه، قال خرجت حروريه بالعراق، فكتب عمر بن عبد العزيز الى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد ابن الخطاب عامل العراق يأمره ان يدعوهم الى العمل بكتاب الله و سنه نبيه ص فلما اعذر فى دعائهم بعث اليهم عبد الحميد جيشا فهزمتهم الحروريه، فبلغ عمر، فبعث اليهم مسلمه بن عبد الملک فى جيش من اهل الشام جهزهم من الرقه، و كتب الى عبد الحميد: قد بلغنى ما فعل جيشک جيش السوء، و قد بعثت مسلمه بن عبد الملک، فخل بينه و بينهم. فلقيهم مسلمه فى اهل الشام، فلم ينشب ان اظهره الله عليهم ۴ .

### خبر خروج شوذب الخارجى

و ذكر ۹ ابو عبيده معمر بن المثنى ان الذى خرج على عبد الحميد بن عبد الرحمن بالعراق فى خلافه عمر بن عبد العزيز شوذب-و اسمه بسطام من بنى يشكر- لكان مخرجه بجوخى فى ثمانين فارسا اكثرهم من ربيعه، فكتب عمر بن عبد العزيز الى عبد الحميد، الا تحركهم الا ان يسفكوا دما، او يفسدوا فى الارض، فان فعلوا فحل بينهم و بين ذلک، و انظر رجلا صليبا حازما فوجهه اليهم، و وجه معه جندا، و أوصه بما امرتک به. فعقد عبد الحميد لمحمد بن جرير بن عبد الله البجلى فى الفين من اهل الكوفه، و امره بما امره به عمر، و كتب عمر الى بسطام يدعوه و يسأله عن مخرجه، فقدم كتاب عمر عليه، و قد قدم عليه محمد بن جرير، فقام بازائه لا يحركه

و لا يهيجه، فكان فى كتاب عمر اليه: انه بلغنى انك خرجت غضبا لله و لنبيه، و لست باولى بـذلك منى، فهلم اناظرك فان كان الحق بأيـدينا دخلت فيما دخل فيه النـاس، و ان كـان فى يـدك نظرنـا فى امرنـا فلم يحرك بسطام شيئا، و كتب الى عمر: قد أنصفت، و قد بعثت إليك رجلين يـدارسانك و يناظرانك- قال ابو عبيده: احد الرجلين اللذين بعثهما شوذب الى عمر ممزوج مولى بنى شيبان، و الآخر من صليبه بنى يشكر- قال: فيقال: ارسل نفرا فيهم هـذان، فأرسل اليهم عمر: ان اختاروا رجلين، فاختاروهما، فدخلا عليه فناظراه، فقالا له: أخبرنا عن يزيـد لم تقره خليفه بعدك؟ قال: صيره غيرى، قالا: ا فرايت لو وليت مالا لغيرك ثم وكلته الى غير مأمون عليه، ا تراك كنت أديت الأمانه الى من ائتمنك! قال: فقال: انظرانى ثلاثا، فخرجا من عنده، و خاف بنو مروان ان يخرج ما عندهم و فى ايديهم من الأموال، و ان يخلع يزيد، فدسوا اليه من سقاه سما، فلم يلبث بعد خروجهما من عنده الا ثلاثا حتى مات. و فى هـذه السنه اغزى عمر بن عبد العزيز الوليد بن هشام المعيطى و عمرو ابن قيس الكندى من اهل حمص الصائفه. و فيها شخص عمر بن هبيره الفزارى الى الجزيره عاملا لعمر عليها .

## خبر القبض على يزيد بن المهلب

و فى هـذه السنه حمل يزيد بن المهلب من العراق الى عمر بن عبد العزيز. ذكر الخبر عن سبب ذلك، و كيف وصل اليه حتى استوثق منه: اختلف اهل السير فى ذلك، فاما هشام بن محمد فانه ذكر عن ابى مخنف ان عمر بن عبد العزيز لما جاء يزيد بن المهلب فنزل واسطا، ثم ركب السفن يريد البصره، بعث عدى بن ارطاه الى البصره أميرا، فبعث عدى موسى بن الوجيه الحميرى، فلحقه فى نهر معقل عند الجسر، جسر

البصره فاوثقه، ثم بعث به الى عمر بن عبد العزيز، فقدم به عليه موسى ابن الوجيه، فدعا به عمر بن عبد العزيز- و قد كان عمر يبغض يزيد و اهل بيته، و يقول: هؤلاء جبابره، و لا أحب مثلهم، و كان يزيد بن المهلب يبغض عمر و يقول: انى لاظنه مرائيا، فلما ولى عمر عرف يزيد ان عمر كان من الرياء بعيدا و لما دعا عمر يزيد ساله عن الأموال التى كتب بها الى سليمان بن عبد الملك، فقال: كنت من سليمان بالمكان الذى قد رايت، و انما كتبت الى سليمان لاسمع الناس به، و قد علمت ان سليمان لم يكن لياخذنى بشىء سمعت، و لا بأمر اكرهه، فقال له: ما أجد فى امرك الا حبسك، فاتق الله و أد ما قبلك، فإنها حقوق المسلمين، و لا يسعنى تركها، فرده الى محبسه، و بعث الى الجراح بن عبد الله الحكمى فسرحه الى خراسان، و اقبل مخلد بن يزيد من خراسان يعطى الناس، و لا يمر بكوره الا اعطاهم فيها اموالا عظاما ثم خرج حتى قدم على عمر بن عبد العزيز، فدخل عليه فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: ان الله يا امير المؤمنين صنع لهذه الامه بولايتك عليها، و قد ابتلينا بك، فلا نكن أشقى الناس بولايتك، علام تحبس هذا الشيخ! انا اتحمل ما عليه، فصالحنى على ما اياه تسال، فقال عمر: لا الا ان تحمل جميع ما نسأله اياه، فقال: يا امير المؤمنين، ان كانت لك بينه فخذ بها، و ان لم تكن بينه فصدق مقاله يزيد، و الا فاستحلفه، فان لم يفعل فصالحه. فقال له عمر: ما أجد الا اخذه بجميع المال فلما خرج مخلد قال: هذا خير عندى من ابيه، فلم يلبث مخلدا الا قليلا حتى مات، فلما ابى يزيد ان يؤدى الى عمر شيئا البسه جبه من صوف، و حمله على جمل، ثم قال: سيروا به الى دهلك، فلما اخرج فمر به على الناس أخذ يقول: ما لى عشيره، ما لى يذهب بى الى دهلك! انما يذهب الى دهلك بالفاسق المريب الخارب، سبحان الله! اما لى عشيره! فدخل على عمر سلامه بن نعيم

الخولانی، فقال: یا امیر المؤمنین، اردد یزید الی محبسه، فانی اخاف ان امضیته ان ینتزعه قومه، فانی قد رایت قومه غضبوا له فرده الی محبسه، فلم یزل فی محبسه ذلک حتی بلغه مرض عمر. و اما غیر ابی مخنف فانه قال: کتب عمر بن عبد العزیز الی عدی ابن ارطاه یأمره بتوجیه یزید بن المهلب، و دفعه الی من بعین التمر من الجند، فوجهه عدی بن ارطاه مع وکیع بن حسان بن ابی سود التمیمی مغلولا- مقیدا فی سفینه، فلما انتهی به الی نهر ابان، عرض لوکیع ناس من الأزد لینتزعوه منه، فوثب وکیع فانتضی سیفه، و قطع قلس السفینه، و أخذ سیف یزید ابن المهلب، و حلف بطلاق امراته لیضربن عنقه ان لم یتفرقوا، فناداهم یزید بن المهلب، فاعلمهم یمین وکیع، فتفرقوا، و مضی به حتی سلمه الی الجند الذین بعین التمر، و رجع وکیع الی عدی بن ارطاه، و مضی الجند الذین بعین التمر بیزید بن المهلب الی عمر بن عبد العزیز، فحبسه فی السجن .

## عزل الجراح بن عبد الله عن خراسان

قال ابو جعفر: و فی هذه السنه عزل عمر بن عبد العزیز الجراح بن عبد الله عن خراسان، و ولاها عبد الرحمن بن نعیم القشیری، فکانت ولایه الجراح بخراسان سنه و خمسه اشهر، قدمها سنه تسع و تسعین، و خرج منها لایام بقیت من شهر رمضان سنه مائه. ذکر سبب عزل عمر اياه: و کان سبب ذلک-فیما ذکر علی بن محمد عن کلیب بن خلف عن ادریس بن حنظله، و المفضل عن جده و علی بن مجاهد عن خالد ابن عبد العزیز، ان یزید بن المهلب ولی جهم بن زحر جرجان حین شخص عنها، فلما کان من امر یزید ما کان وجه عامل العراق من العراق والیا علی جرجان، فقدم الوالی علیها من العراق، فأخذه جهم فقیده و قید

رهطا قدموا معه، ثم خرج فى خمسين من اليمن يريد الجراح بخراسان، فاطلق اهل جرجان عاملهم، فقال الجراح لجهم: لو لا انك ابن عمى لم اسوغك هذا، فقال له جهم: و لو لا انك ابن عمى لم آتك- و كان جهم سلف الجراح من قبل ابنتى حصين بن الحارث و ابن عمه ٣، لان الحكم و جعفى ابنا سعد- فقال له الجراح: خالفت امامك، و خرجت عاصيا، فاغز لعلك ان تظفر، فيصلح امرك عند خليفتك فوجهه الى الختل، فخرج، فلما قرب منهم سار متنكرا فى ثلاثه، و خلف فى عسكره ابن عمه القاسم بن حبيب -و هو ختنه على ابنته أم الأسود- حتى دخل على صاحب الختل فقال له: أخلنى، فأخلاه، فاعتزى، فنزل صاحب الختل عن سريره و اعطاه حاجته- و يقولون: الختل موالى النعمان- و أصاب مغنما، فكتب الجراح الى عمر: و اوفد وفدا، رجلين من العرب، و رجلا من الموالى من بنى ضبه و يكنى أبا الصيداء و اسمه صالح بن طريف، كان فاضلا فى دينه و قال بعضهم: المولى سعيد أخو خالد او يزيد النحوى فتكلم العربيان و الآخر جالس، فقال له عمر: اما أنت من الوفد؟ قال: بلى، قال: فما يمنعك من الكلام! قال: يا امير المؤمنين، عشرون ألفا من الموالى يغزون بلا عطاء و لا رزق، و مثلهم قد أسلموا من اهل الذمه يؤخذون بالخراج، و أميرنا عصبى جاف يقوم على منبرنا، فيقول: اتيتكم حفيا، و انا اليوم عصبى! و الله لرجل من قومى أحب الى من مائه من غيرهم و بلغ من جفائه ان كم درعه يبلغ نصف درعه، و هو بعد سيف من سيوف الحجاج، قد عمل بالظلم و العدوان فقال عمر: اذن مثلك فليوفد. و كتب عمر الى الجراح: انظر من صلى قبلك الى القبله، فضع عنه الجزيه فسارع الناس الى الاسلام، فقيل للجراح: ان الناس قد سارعوا الى الاسلام، و انما ذلك نفورا من الجزيه، فامتحنهم بالختان. فكتب الجراح بذلك الى عمر، فكتب اليه عمر: ان الله بعث محمدا ص داعيا و لم يبعثه خاتنا و قال عمر: ابغونى رجلا صدوقا،

اساله عن خراسان، فقيل له: قد وجدته، عليک بابی مجلز فکتب الی الجراح: ان اقبل و احمل أبا مجلز و خلف علی حرب خراسان عبد الرحمن بن نعيم الغامدی و علی جزيتها عبيد الله- او عبد الله- بن حبيب. فخطب الجراح فقال: يا اهل خراسان، جئتكم فی ثيابی هذه التی علی و علی فرسی، لم أصب من مالکم الا حليه سيفی- و لم يکن عنده الا فرس قد شاب وجهه، و بغله قد شاب وجهها، فخرج فی شهر رمضان و استخلف عبد الرحمن بن نعيم، فلما قدم قال له عمر: متی خرجت؟ قال: فی شهر رمضان، قال: قد صدق من وصفک بالجفاء، هلا اقمت حتی تفطر ثم تخرج! و کان الجراح يقول: انا و الله عصبی عقبی-يريد من العصبيه و کان الجراح لما قدم خراسان کتب الی عمر: انی قدمت خراسان فوجدت قوما قد ابطرتهم الفتنه فهم ينزون فيها نزوا، أحب الأمور اليهم ان تعود ليمنعوا حق الله عليهم، فليس يکفهم الا السيف و السوط، و کرهت الاقدام علی ذلک الا باذنک فکتب اليه عمر: يا بن أم الجراح، أنت احرص علی الفتنه منهم، لا تضربن مؤمنا و لا معاهدا سوطا الا فی حق، و احذر القصاص فإنک صائر الی من يَعْلَمُ خٰائِنَةَ اَلْأَعْيُنِ وَ مٰا تُخْفِی اَلصُّدُورُ، و تقرا کتابا لاٰ يُغٰادِرُ صَغِيرَةً وَ لاٰ کَبِيرَةً إِلاّٰ أَحْصٰاهٰا . و لما اراد الجراح الشخوص من خراسان الی عمر بن عبد العزيز أخذ عشرين ألفا و قال بعضهم: عشره آلاف من بيت المال و قال: هی علی سلفا حتی أؤديها الی الخليفه، فقدم علی عمر، فقال له عمر: متی خرجت؟ قال: لايام بقين من شهر رمضان، و علی دين فاقضه، قال: لو اقمت حتی تفطر ثم خرجت قضيت عنک فادی عنه قومه فی اعطياتهم.

ص:۵۶۰

## ذكر الخبر عن سبب توليه عمر بن عبد العزيز عبد الرحمن بن نعيم

و عبد الرحمن بن عبد الله القشيرى خراسان

و كان سبب ذلك-فيما ذكر لى-ان الجراح بن عبد الله لما شكى، و استقدمه عمر بن عبد العزيز، فقدم عليه عزله عن خراسان لما قد ذكرت قبل. ثم ان عمر لما اراد استعمال عامل على خراسان، قال-فيما ذكر على ابن محمد عن خارجه بن مصعب الضبعى و عبد الله بن المبارك و غيرهما: ابغونى رجلا صدوقا اساله عن خراسان، فقيل له: ابو مجلز لاحق بن حميد، فكتب فيه، فقدم عليه- و كان رجلا لا تأخذه العين-فدخل ابو مجلز على عمر فى جفه الناس، فلم يثبته عمر، و خرج مع الناس فسال عنه فقيل: دخل مع الناس ثم خرج، فدعا به عمر فقال: يا أبا مجلز، لم اعرفك، قال: فهلا أنكرتنى إذ لم تعرفنى! قال: أخبرنى عن عبد الرحمن بن عبد الله، قال: يكافئ الأكفاء، و يعادى الأعداء، و هو امير يفعل ما يشاء، و يقدم ان وجد من يساعده قال: عبد الرحمن بن نعيم، قال: ضعيف لين يحب العافيه، و تأتى له، قال: الذى يحب العافيه و تأتى له أحب الى، فولاه الصلاه و الحرب، و ولى عبد الرحمن القشيرى ثم احد بنى الأعور بن قشير الخراج، و كتب الى اهل خراسان: انى استعملت عبد الرحمن على حربكم و عبد الرحمن بن عبد الله على خراجكم عن غير معرفه منى بهما و لا اختيار، الا ما اخبرت عنهما، فان كانا على ما تحبون فاحمدوا الله، و ان كانا على غير ذلك فاستعينوا بالله، . و لا حول و لا قوه الا بالله قال على: و حدثنا ابو السرى الأزدى، عن ابراهيم الصائغ، ان عمر ابن عبد العزيز كتب الى عبد الرحمن بن نعيم: اما بعد، فكن عبدا ناصحا لله فى عباده، و لا يأخذك فى الله لومه لائم، فان الله اولى بك من الناس، و حقه عليك اعظم، فلا تولين شيئا من امر المسلمين الا المعروف بالنصيحه لهم و التوفير عليهم، و أداء الأمانه فيما استرعى،

و إيـاك ان يكون ميلك ميلا الى غير الحق، فان الله لا تخفى عليه خافيه، و لا تـذهبن عن الله مـذهبا، فانه لا ملجأ من الله الا اليه. قال على، عن محمـد الباهلى، و ابى نهيك بن زياد و غيرهما: ان عمر بن عبـد العزيز بعث بعهد عبد الرحمن بن نعيم على حرب خراسان و سجستان مع عبـد الله بن صـخر القرشـى، فلم يزل عبد الرحمن بن نعيم على خراسان حتى مات عمر بن عبد العزيز، و بعـد ذلك حتى قتل يزيـد بن المهلب، و وجه مسـلمه سـعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم، فكانت ولايته اكثر من سـنه و نصف، وليهـا فى شـهر رمضـان من سـنه مائه، و عزل سـنه اثنتين و مائه، بعـد ما قتل يزيـد بن المهلب. قال على: كانت ولايه عبد الرحمن بن نعيم خراسان سته عشر شهرا .

## أول الدعوه

قال ابو جعفر: و فى هـذه السـنه-اعنى سـنه مائه-وجه محمد بن على بن عبد الله بن عباس من ارض الشـراه ميسـره الى العراق، و وجه محمـد بن خنيس و أبا عكرمه السـراج، و هو ابو محمد الصادق و حيان العطار خال ابراهيم ابن سـلمه الى خراسان، و عليها يومئـذ الجراح بن عبـد الله الحكمى من قبل عمر بن عبـد العزيز، و امرهم بالـدعاء اليه و الى اهل بيته، فلقوا من لقوا، ثم انصـرفوا بكتب من اسـتجاب لهم الى محمد بن على، فدفعوها الى ميسـره، فبعث بها ميسره الى محمد بن على، و اختار ابو محمد الصادق لمحمـد بن على اثنى عشـر رجلا، نقباء، منهم سـليمان ابن كثير الخزاعى، و لاهز بن قريظ التميمى، و قحطبه بن شبيب الطائى، و موسى بن كعب التميمى، و خالد بن ابراهيم ابو داود، من بنى عمرو بن شيبان بن ذهل، و القاسم بن مجاشع التميمى و عمران بن اسـماعيل ابو النجم، مولى لال ابى معيط و مالك بن الهيثم الخزاعى و طلحه ابن رزيق الخزاعى و عمرو بن اعين ابو حمزه مولى لخزاعه و شـبل بن طهمان ابو على الهروى، مولى لبنى حنيفه، و عيسى بن اعين مولى خزاعه، و اختار. سبعين رجلا، فكتب اليهم محمد بن على كتابا ليكون لهم مثالا و سيره يسيرون بها

ص:۵۶۲

و حـج بالناس فی هـذه السـنه ابو بکر بن محمـد بن عمرو بن حزم، حـدثنی بـذلک احمد بن ثابت عمن ذکره، عن إسـحاق بن عیسـی عن ابی معشـر. و کذلک قال الواقدی. و کان عمال الأمصار فی هذه السنه العمال فی السنه التی قبلها، و قد ذکرناهم قبل مـا خلا عامل خراسان، فان عاملها کان فی آخرها عبـد الرحمن بن نعیم علی الصـلاه و الحرب، و عبـد الرحمن بن عبـد الله علی الخراج

ص:۵۶۳

ثم دخلت

## سنه احدى و مائه

### اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

### خبر هرب يزيد بن المهلب من سجنه

فمن ذلك ما كان من هرب يزيد بن المهلب من حبس عمر بن عبد العزيز ذكر الخبر عن سبب هربه منه و كيف كان هربه منه: ذكر هشام بن محمد، عن ابى مخنف، ان عمر بن عبد العزيز لما كلم فى يزيد بن المهلب حين اراد نفيه الى دهلك، و قيل له: انا نخشى ان ينتزعه قومه، رده الى محبسه فلم يزل فى محبسه ذلك حتى بلغه مرض عمر، فاخذ يعمل بعد فى الهرب من محبسه مخافه يزيد بن عبد الملك، لأنه كان قد عذب اصهاره آل ابى عقيل- كانت أم الحجاج بنت محمد بن يوسف أخى الحجاج بن يوسف عند يزيد بن عبد الملك، فولدت له الوليد بن يزيد المقتول- فكان يزيد بن عبد الملك قد عاهد الله لئن امكنه الله من يزيد بن المهلب ليقطعن منه طابقا فكان يخشى ذلك، فبعث يزيد بن المهلب الى مواليه، فأعدوا له إبلا و كان مرض عمر فى دير سمعان، فلما اشتد مرض عمر امر بابله فاتى بها، فلما تبين له انه قد ثقل نزل من محبسه، فخرج حتى مضى الى المكان الذى واعدهم فيه، فلم يجدهم جاءوا، فجزع اصحابه و ضجروا، فقال لأصحابه: ا تروننى ارجع الى السجن! لا و الله لا ارجع اليه ابدا ثم ان الإبل جاءت، فاحتمل، فخرج و معه عاتكه امراته ابنه الفرات ابن معاويه العامريه من بنى البكاء فى شق المحمل، فمضى. فلما جاز كتب الى عمر بن عبد العزيز: انى و الله لو علمت انك تبقى ما خرجت من محبسى، و لكنى لم آمن يزيد بن عبد الملك، فقال عمر: اللهم ان كان يزيد يريد بهذه الامه شرا فاكفهم شره، و اردد كيده فى نحره و مضى يزيد بن المهلب حتى مر بحدث الزقاق، و فيه الهذيل بن زفر معه قيس،

فاتبعوا يزيد بن المهلب حيث مر بهم، فأصابوا طرفا من ثقله و غلمه من و صفائه، فأرسل الهذيل بن زفر فی آثارهم، فردهم فقال: ما تطلبون؟ أخبرونی، ا تطلبون يزيد بن المهلب او أحدا من قومه بتبل؟ فقالوا: لا، قال: فما تريدون؟ انما هو رجل كان فی اسار، فخاف على نفسه فهرب. و زعم الواقدی ان يزيد بن المهلب انما هرب من سجن عمر بعد موت عمر .

## خبر وفاه عمر بن عبد العزيز

و فی هذه السنه توفی عمر بن عبد العزيز، فحدثنی احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابی معشر، قال: توفی عمر بن عبد العزيز لخمس ليال بقين من رجب سنه احدى و مائه. و كذلك قال محمد بن عمر، حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنی عمرو بن عثمان، قال: مات عمر بن عبد العزيز لعشر ليال بقين من رجب سنه احدى و مائه. و قال هشام عن ابی مخنف: مات عمر بن عبد العزيز يوم الجمعه لخمس بقين من رجب بدير سمعان فی سنه احدى و مائه، و هو ابن تسع و ثلاثين سنه و اشهر، و كانت خلافته سنتين و خمسه اشهر، و مات بدير سمعان. حدثنی الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنی عمی الهيثم بن واقد ۳ ، قال: ولدت سنه سبع و تسعين، و استخلف عمر بن عبد العزيز بدابق يوم الجمعه لعشر بقين من صفر سنه تسع و تسعين، فأصابنی من قسمه ثلاثه دنانير، و توفی بخناصره يوم الأربعاء لخمس ليال بقين من رجب سنه احدى و مائه، و كان شكوه عشرين يوما، و كانت خلافته سنتين و خمسه اشهر و اربعه ايام، و مات و هو ابن تسع و ثلاثين سنه و اشهر، و دفن بدير سمعان. و قد قال بعضهم: كان له يوم توفی تسع و ثلاثون سنه، و خمسه اشهر

و قـال بعضـهم: كـان له اربعون سـنه. و قـال هشـام: توفى عمر و هو ابن اربعين سـنه و اشـهر، و كـان يكنى أبا حفص و له يقول عويف القوافى، و قد حضره فى جنازه شهدها معه: اجبنى أبا حفص لقيت محمدا على حوضه مستبشرا و رآكا

فأنت امرؤ كلتا يديك مفيده شمالك خير من يمين سواكا

و أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، و كان يقال له: اشـج بنى اميه، و ذلك ان دابه من دواب ابيه كانت شـجته فقيل له: اشج بنى اميه. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سـعد، قال: أخبرنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا المبارك بن فضاله، عن عبيد الله بن عمر، عن نـافع، قـال: كنت اسـمع ابن عمر كـثيرا يقـول: ليت شـعرى من هـذا الـذى من ولـد عمر، فى وجهه علامـه، يملا الارض عدلا! و حدثت عن منصور بن ابى مزاحم، قال: حدثنا مروان بن شـجاع. عن سالم الافطس، ان عمر بن عبد العزيز رمحته دابه و هو غلام بـدمشق، فأتيت به أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، فضـمته إليها، و جعلت تمسـح الدم عن وجهه و دخل أبوه عليها على تلك الحال، فاقبلت عليه تعـذله و تلومه، و تقول: ضـيعت ابنى، و لم تضم اليه خادما و لا حاضـنا يحطه من مثل هذا! فقال لها: اسكتى يا أم عاصم، فطوباك إذ كان اشج بنى اميه!

## ذكر بعض سيره

ذكر على بن محمـد ان كليب بن خلف حدثهم عن ادريس بن حنظله، و المفضل، عن جده و على بن مجاهد عن خالد: ان عمر بن عبد العزيز كتب حين ولى الخلافه الى يزيد بن الهلب:

اما بعـد، فان سـليمان كان عبـدا من عبيد الله انعم الله عليه، ثم قبضه و اسـتخلفنى، و يزيد بن عبد الملك من بعدى ان كان، و ان الـذى و لانى الله من ذلك و قـدر لى ليس على بهين، و لو كانت رغبتى فى اتخاذ ازواج و اعتقاد اموال، كان فى الـذى أعطانى من ذلـك مـا قـد بلغ بى افضـل ما بلغ بأحـد من خلقه، و انا اخاف فيما ابتليت به حسابا شديـدا، و مساله غليظه، اما ما عافى الله و رحم، و قـد بـايع من قبلنـا فبـايع من قبلـك. فلما قـدم الكتاب على يزيـد بن المهلب، القاه الى ابى عيينه، فلما قراه قال: لست من عماله، قال: و لم؟ قال: ليس هذا كلام من مضى من اهل بيته، و ليس يريد ان يسلك مسلكهم فدعا الناس الى البيعه فبايعوا. قال: ثم كتب عمر الى يزيد اسـتخلف على خراسان، و اقبل، فاستخلف ابنه مخلدا. قال على: و حدثنا على بن مجاهد، عن عبد الأعلى بن منصور، عن ميمون بن مهران، قال: كتب عمر الى عبد الرحمن بن نعيم ان العمل و العلم قريبان، فكن عالما بالله عاملا له، فان أقوامـا علموا و لم يعلموا، فكـان علمهم عليهم و بالا. قال و أخبرنا مصـعب بن حيان عن مقاتل بن حيان، قال: كتب عمر الى عبد الرحمن. امـا بعـد، فاعمـل عمـل رجـل يعلم ان الله لاـ يصـلح عمـل المفسـدين. قـال على: أخبرنا كليب بن خلف، عن طفيل بن مرداس، قال: كتب عمر الى سـليمان بن ابى السـرى، ان اعمل خانات فى بلادك فمن مر بك من المسلمين فاقروهم يوما و ليله، و تعهـدوا دوابهم، فمن كـانت به عله فـأقروه يومين و ليلتين، فان كان منقطعا به فقووه بما يصل به الى بلـده. فلما أتاه كتاب عمر قال اهل سمرقند لسليمان: ان قتيبه غد ربنا، و ظلمنا و أخذ بلادنا، و قد اظهر الله العدل و الإنصاف، فائذن لنا فليفد منا وفد

الی امیر المؤمنین یشکون ظلامتنا، فان کان لنا حق اعطیناه، فان بنا الی ذلک حاجه فاذن لهم، فوجهوا منهم قوما، فقدموا علی عمر، فکتب لهم عمر الی سلیمان ابن ابی السری: ان اهل سمرقند قد شکوا الی ظلما أصابهم و تحاملا من قتیبه علیهم حتی اخرجهم من ارضهم، فإذا أتاک کتابی فاجلس لهم القاضی، فلینظر فی امرهم، فان قضی لهم فاخرجهم الی معسکرهم کما کانوا و کنتم قبل ان ظهر علیهم قتیبه. قال: فاجلس لهم سلیمان جمیع بن حاضر القاضی الناجی، فقضی ان یخرج عرب سمرقند الی معسکرهم و ینابذوهم علی سواء، فیکون صلحا جدیدا او ظفرا عنوه، فقال اهل السغد: بل نرضی بما کان، و لا نجدد حربا. و تراضوا بذلک، فقال اهل الرأی: قد خالطنا هؤلاء القوم و أقمنا معهم، و امنونا و امناهم، فان حکم لنا عندنا الی الحرب و لا ندری لمن یکون الظفر، و ان لم یکن لنا کنا قد اجتلبنا عداوه فی المنازعه فترکوا الأمر علی ما کان، و رضوا و لم ینازعوا. قال: و کتب عمر الی عبد الرحمن بن نعیم یأمره باقفال من وراء النهر من المسلمین بذراریهم قال: فأبوا و قالوا: لا یسعنا مرو فکتب الی عمر بذلک، فکتب الیه عمر: اللهم انی قد قضیت الذی علی، فلا تغز بالمسلمین، فحسبهم الذی قد فتح الله علیهم. قال: و کتب الی عقبه بن زرعه الطائی- و کان قد ولاه الخراج بعد القشیری. ان للسلطان أرکانا لا یثبت الا بها، فالوالی رکن، و القاضی رکن، و صاحب بیت المال رکن، و الرکن الرابع انا، و لیس من ثغور المسلمین ثغر أهم الی، و لا اعظم عندی من ثغر خراسان، فاستوعب الخراج و احرزه فی غیر ظلم، فان یک کفافا لاعطیاتهم فسبیل ذلک، و الا فاکتب الی حتی احمل إلیک الأموال فتوفر لهم اعطیاتهم قال: فقدم عقبه فوجد خراجهم یفضل عن اعطیاتهم، فکتب الی

عمر فـاعلمه، فكتب اليه عمر: ان اقسم الفضـل فى اهـل الحاجه. و حـدثنى عبـد الله بن احمـد بن شـبويه، قال: حـدثنى ابى، قال: حدثنى سليمان، قال: سمعت عبد الله يقول عن محمد بن طلحه، عن داود ابن سليمان الجعفى، قال: كتب عمر بن عبد العزيز: من عبد الله عمر امير المؤمنين الى عبد الحميد، سلام عليك، اما بعد، فان اهل الكوفه قد أصابهم بلاء و شده و جور فى احكام الله و سنه خبيثه اسـتنها عليهم عمال السوء، و ان قوام الدين العدل و الاحسان، فلا يكونن شيء أهم إليك من نفسك، فانه لا قليل من الإـثم، و لاـ تحمل خرابا على عامر، و لا عامرا على خراب، انظر الخراب فخـذ منه ما اطاق، و اصـلحه حتى يعمر، و لا يؤخـذ من العامر الا وظيفه الخراج فى رفق و تسكين لأهل الارض، و لا تأخذن فى الخراج الا وزن سبعه ليس لها آيين و لا اجور الضرابين، و لا هـديه النيروز و المهرجان، و لا ثمن الصـحف، و لا اجور الفيوج، و لا اجور البيوت، و لا دراهم النكاح، و لا خراج على من اسـلم من اهـل الاـرض، فـاتبع فى ذلك امرى، فانى قـد وليتك من ذلك ما ولانى الله، و لا تعجل دونى بقطع و لا صـلب، حتى تراجعنى فيه، و انظر من اراد من الـذريه ان يحـج، فعجـل له مائه يحـج بها، و السـلام. حـدثنا عبـد الله بن احمـد بن شـبويه، قال: حـدثنى ابى، قال: حدثنا سـليمان، قال: حدثنى عبد الله، عن شـهاب بن شـريعه المجاشـعى، قال: الحق عمر بن عبد العزيز ذرارى الرجال الذين فى العطايا اقرع بينهم، فمن

اصابته القرعه جعله فی المائه، و من لم تصبه القرعه جعله فی الأربعین، و قسم فی فقراء اهل البصره کل انسان ثلاثه دراهم، فاعطى الزمنى خمسين خمسين قال: و أراه رزق الفطم. حدثنى عبد الله، قال: حدثنا ابى، قال: حدثنا الفضيل، عن عبد الله قال: بلغنى ان عمر بن عبد العزيز كتب الى اهل الشام. سلام عليكم و رحمه الله، اما بعد، فانه من اكثر ذكر الموت قل كلامه، و من علم ان الموت حق رضى باليسير، و السلام قال على بن محمد: و قال ابو مجلز لعمر: انک وضعتنا بمنقطع التراب، فاحمل إلينا الأموال قال: يا أبا مجلز: قلبت الأمر، قال: يا امير المؤمنين ا هو لنا أم لک؟ قال: بل هو لكم إذا قصر خراجكم عن اعطياتكم، قال: فلا أنت تحمله إلينا، و لا نحمله إليك، و قد وضعت بعضه على بعض. قال: احمله إليكم ان شاء الله. و مرض من ليلته فمات من مرضه و كانت ولايه عبد الرحمن بن نعيم خراسان سته عشر شهرا. قال ابو جعفر: و فى هذه السنه توفى عماره بن اكيمه الليثى، و يكنى أبا الوليد، و هو ابن تسع و سبعين.

## زياده فى سيره عمر بن عبد العزيز ليست من كتاب ابى جعفر

الى أول خلافه يزيد بن عبد الملك بن مروان

روى عبد الله بن بكر بن حبيب السهمى، قال: حدثنا رجل فى مسجد الجنابذ، ان عمر بن عبد العزيز خطب الناس بخناصره، فقال: ايها الناس، انكم لم تخلقوا عبثا، و لن تتركوا سدى، و ان لكم معادا ينزل الله فيه للحكم فيكم، و الفصل بينكم، و قد خاب و خسر من خرج من رحمه الله التى وسعت كل شيء، و حرم الجنه التى عرضها السموات و الارض الا و اعلموا

انما الامان غدا لمن حذر الله و خافه، و باع نافدا بباق، و قليلا بكثير و خوفا بأمان الا ترون انكم فى اسلاب الهالكين، و سيخلفها بعدكم الباقون كذلك حتى ترد الى خير الوارثين! و فى كل يوم تشيعون غاديا و رائحا الى الله قد قضى نحبه، و انقضى اجله، فتغيبونه فى صدع من الارض، ثم تدعونه غير موسد و لا ممهد، قد فارق الأحبه، و خلع الأسباب، فسكن التراب و واجه الحساب فهو مرتهن بعمله، فقير الى ما قدم، غنى عما ترك. فاتقوا الله قبل نزول الموت و انقضاء مواقعه و ايم الله انى لأقول لكم هذه المقاله، و ما اعلم عند احد منكم من الذنوب اكثر مما عندى، فاستغفر الله و اتوب اليه. و ما منكم من احد تبلغنا عنه حاجه الا احببت ان اسد من حاجته ما قدرت عليه، و ما منكم احد يسعه ما عندنا الا وددت انه سداى و لحمتى، حتى يكون عيشنا و عيشه سواء و ايم الله ان لو اردت غير هذا من الغضاره و العيش، لكان اللسان منى به ذلولا عالما بأسبابه، و لكنه مضى من الله كتاب ناطق و سنه عادله، يدل فيها على طاعته، و ينهى عن معصيته. ثم رفع طرف ردائه فبكى حتى شهق و ابكى الناس حوله، ثم نزل فكانت إياها لم يخطب بعدها حتى مات رحمه الله. روى خلف بن تميم، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن سعد، قال: بلغنى ان عمر بن عبد العزيز مات ابن له، فكتب عامل له يعزيه عن ابنه، فقال لكاتبه: اجبه عنى، قال: فاخذ الكاتب يبرى القلم، قال: فقال للكاتب: أدق القلم، فانه ابقى للقرطاس، و اوجز للحروف، و اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد، فان هذا الأمر امر قد كنا وطنا أنفسنا عليه، فلما نزل لم ننكره، و السلام. روى منصور بن مزاحم، قال: حدثنا شعيب-يعنى ابن صفوان- عن ابن عبد الحميد، قال: قال عمر بن عبد العزيز: من وصل أخاه بنصيحه له فى دينه، و نظر له فى صلاح دنياه، فقد احسن صلته، و ادى واجب

حقه، فـاتقوا الله، فإنها نصـيحه لكم فى دينكم، فاقبلوها، و موعظه منجيه فى العواقب فألزموها الرزق مقسوم فلن يغـدر المؤمن ما قسم له، فأجملوا فى الطلب، فان فى القنوع سعه و بلغه و كفافا، ان اجل الدنيا فى أعناقكم، و جهنم امامكم، و ما ترون ذاهب، و ما مضـى فكان لم يكن، و كل اموات عن قريب، و قـد رايتم حالات الميت و هو يسوق، و بعـد فراغه و قـد ذاق الموت، و القوم حوله يقولون: قد فرغ رحمه الله! و عاينتم تعجيل اخراجه، و قسـمه تراثه و وجهه مفقود، و ذكره منسـى، و بابه مهجور، و كان لم يخالط اخوان الحفاظ، و لم يعمر الديار، فاتقوا هول يوم لا تحقر فيه مثقال ذره فى الموازين. روى سـهل بن محمود، قال: حدثنا حرمله بن عبـد العزيز، قال: حـدثنى ابى، عن ابن لعمر بن عبد العزيز، قال: امرنا عمر ان نشترى موضع قبره، فاشتريناه من الراهب، قال: فقال بعض الشعراء: اقول لما نعى الناعون لى عمرا لا يبعدن قوام العدل و الدين

قد غادر القوم باللحد الذى لحدوا بدير سمعان قسطاس الموازين

روى عبـد الرحمن بن مهـدى، عن سـفيان، قال: قال عمر بن عبد العزيز: من عمل على غير علم كان ما يفسد اكثر مما يصـلح، و من لم يعد كلامه من عمله كثرت ذنوبه، و الرضا قليل، و معول المؤمن الصبر، و ما انعم الله على عبد نعمه ثم انتزعها منه فاعاضه ممـا انتزع منه الصبر الاـ كـان ما اعاضه خيرا مما انتزع منه، ثم قرأ هـذه الآيه: « إِنَّمَا يُوَفَّى اَلصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ. » و قـدم كتابه على عبد الرحمن بن نعيم: لا تهدموا كنيسه و لا بيعه و لا بيت نار صولحتم عليه، و لا تحدثن كنيسه و لا بيت نار، و لا تجر الشاه الى مذبحها، و لا تحدوا الشفره على راس الذبيحه، و لا تجمعوا بين الصلاتين الا من عذر. روى عفان بن مسلم، عن عثمان بن عبد الحميد، قال: حدثنا ابى،

قال: بلغنا ان فاطمه امراه عمر بن عبد العزیز قالت: اشتد علزه لیله، فسهر و سهرنا معه، فلما أصبحنا امرت و صیفا له یقال له مرثد، فقلت له: یا مرثد، کن عند امیر المؤمنین، فان کانت له حاجه کنت قریبا منه ثم انطلقنا فضربنا برءوسنا لطول سهرنا، فلما انفتح النهار استیقظت فتوجهت الیه، فوجدت مرثدا خارجا من البیت نائما، فایقظته فقلت: یا مرثد ما اخرجک؟ قال: هو أخرجنی، قال: یا مرثد، اخرج عنی! فو الله انی لأری شیئا ما هو بالانس و لا جان، فخرجت فسمعته یتلو هذه الآیه: « تِلْکَ اَلدّارُ اَلْآخِرَهُ نَجْعَلُها لِلَّذِینَ لا یُرِیدُونَ عُلُوًّا فِی اَلْأَرْضِ وَ لا فَساداً وَ اَلْعاقِبَهُ لِلْمُتَّقِینَ » ، قال: فدخلت علیه فوجدته قد وجه نفسه و اغمض عینیه. و انه لمیت رحمه الله

## خلافه يزيد بن عبد الملك بن مروان

و فيها ولى يزيـد بن عبـد الملك بن مروان، و كنيته ابو خالـد، و هو ابن تسع و عشرين سـنه فى قول هشام بن محمد، و لما ولى الخلافه نزع عن المـدينه أبا بكر ابن محمـد بن عمرو بن حزم، و ولاها عبد الرحمن بن الضـحاك بن قيس الفهرى، فقدمها-فيما زعم الواقدى- يوم الأربعاء لليال بقين من شهر رمضان فاستقضى عبد الرحمن سلمه بن عبد الله بن عبد الأسد المخزومى. و ذكر محمد بن عمر، ان عبد الجبار بن عماره حدثه عن ابى بكر بن حزم، انه قال: لما قدم عبد الرحمن بن الضحاك المدينه و عزلنى، دخلت عليه، فسلمت فلم يقبل على، فقلت: هـذا شـىء لا تملكه قريش للأنصار، فرجعت الى منزلى و خفته-و كان شابا مقداما- فإذا هو يبلغنى عنه انه يقول: مـا يمنع ابن حزم ان يـأتينى الاـ الكبر، و انى لعـالم بخيانته، فجاءنى ما كنت احـذر و ما استيقن من كلامه، فقلت للـذى جاءنى بهذا: قل له: ما الخيانه لى بعاده، و ما أحب أهلها، و الأمير يحدث نفسه بالخلود فى سلطانه، كم نزل هذه الدار من امير و خليفه قبل الأمير فخرجوا منها و بقيت آثارهم احاديث ان خيرا فخيرا و ان شـرا فشرا! فاتق الله و لا تسمع قول ظـالم او حاسـد على نعمه. فلم يزل الأـمر يترقى بينهمـا، حتى خاصم اليه رجل من بنى فهر و آخر من بنى النجار- و كان ابو بكر قضـى للنجارى على الفهرى فى ارض كانت بينهما نصفين، فدفع ابو بكر الارض الى النجارى-فأرسل الفهرى الى النجارى و الى ابى بكر بن حزم، فاحضـرهما ابن الضـحاك، فتظلم الفهرى من ابى بكر بن حزم، و قـال: اخرج مـالى من يـدى، فـدفعه الى هـذا النجـارى، فقـال ابو بكر: اللهم غفرا! امـا رأيتنى سـالت أيامـا فى امرك و امر صاحبـك، فـاجتمع لى على إخراجها من يـدك، و أرسـلتك الى من أفتـانى بـذلك: سـعيد بن المسيب و ابى بكر ابن عبـد الرحمن بن الحارث بن هشام، فسألتهما؟ فقال الفهرى: بلى،

و ليس يلزمنى قولهما فانكسر ابن الضحاك فقال: قوموا، فقاموا، فقال للفهرى: تقر له انك سالت من افتاه بهذا، ثم تقول ردها على! أنت ارعن، اذهب فلا حق لك، فكان ابو بكر يتقيه و يخافه، حتى كلم ابن حيان يزيد ان يقيده من ابى بكر، فانه ضربه حدين، فقال يزيد: لا افعل، رجل اصطنعه اهل بيتى، و لكنى أولئك المدينه قال: لا اريد ذلك، لو ضربته بسلطانى لم يكن لى قودا فكتب يزيد الى عبد الرحمن بن الضحاك كتابا: اما بعد، فانظر فيما ضرب ابن حزم ابن حيان، فان كان ضربه فى امر بين فلا تلتفت اليه، و ان كان ضربه فى امر يختلف فيه فلا تلتفت اليه، فان كان ضربه فى امر غير ذلك فاقده منه. فقدم بالكتاب على عبد الرحمن بن الضحاك، فقال عبد الرحمن: ما جئت بشىء، ا ترى ابن حزم ضربك فى امر لا يختلف فيه! فقال عثمان لعبد الرحمن: ان اردت ان تحسن احسنت، قال: الان اصبت المطلب، فأرسل عبد الرحمن الى ابن حزم فضربه حدين فى مقام واحد، و لم يسأله عن شىء، فرجع ابو المغراء بن حيان و هو يقول: انا ابو المغراء بن الحيان، و الله ما قربت النساء من يوم صنع بى ابن ابى حزم ما صنع حتى يومى هذا، و اليوم اقرب النساء! .

## مقتل شوذب الخارجى

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه قتل شوذب الخارجى. ذكر الخبر عن مقتله: قد ذكرنا قبل الخبر عما كان من مراسله شوذب عمر بن عبد العزيز لمناظرته فى خلافه عليه، فلما مات عمر أحب-فيما ذكر معمر بن المثنى- عبد الحميد بن عبد الرحمن ان يحظى عند يزيد بن عبد الملك، فكتب الى

محمـد بن جرير يـأمره بمحـاربه شوذب و اصـحابه، و لم يرجع رسولاـ شوذب، و لم يعلم بموت عمر، فلما رأوا محمـد بن جرير يسـتعد للحرب، ارسل اليه شوذب: ما اعجلك قبل انقضاء المده فيما بيننا و بينكم! ا ليس قد تواعدنا الى ان يرجع رسولا شوذب! فأرسل اليهم محمـد: انه لا يسعنا ترككم على هـذه الحاله-قال غير ابى عبيـده: فقالت الخوارج: ما فعل هؤلاء هـذا الا و قد مات الرجـل الصالـح قـال معمر بن المثنى: فبرز لهم شوذب، فـاقتتلوا، فاصـيب من الخوارج نفر، و أكثروا فى اهل القبله القتل، و تولوا منهزمين، و الخوارج فى اعقابهم تقتل حتى بلغوا اخصاص الكوفه، و لجئوا الى عبـد الحميد، و جرح محمد بن جرير فى اسـته، و رجع شوذب الى موضع فأقام ينتظر صاحبيه، فجاءاه فأخبراه بما صادرا عليه عمر، و ان قد مات فاقر يزيد عبد الحميد على الكوفه، و وجه من قبله تميم بن الحبـاب فى الفين، فراسـلهم و اخبرهم ان يزيـد لا يفارقهم على ما فارقهم عليه عمر، فلعنوه و لعنوا يزيـد، فحـاربهم فقتلوه و هزموا اصـحابه، فلجـا بعضـهم الى الكوفه و رجع الآخرون الى يزيـد، فوجه اليهم نجـده بن الحكم الأزدى فى جمع فقتلوه، و هزموا اصـحابه، فوجه اليهم الشـحاج بن وداع فى الفين، فراسـلهم و راسـلوه، فقتلوه، و قتـل منهم نفرا فيهم هـدبه اليشـكرى، ابن عم بسطام- و كان عابدا- و فيهم ابو شبيل مقاتل ابن شيبان- و كان فاضلا عندهم-فقال ابو ثعلبه أيوب بن خولى يرثيهم: تركنا تميما فى الغبار ملحبا تبكى عليه عرسه و قرائبه

و قد اسلمت قيس تميما و مالكا كما اسلم الشحاج أمس اقاربه

و اقبل من حران يحمل رايه يغالب امر الله و الله غالبه

فيا هدب للهيجا، و يا هدب للندى، و يا هدب للخصم الألد يحاربه!

و يا هدب كم من ملحم قد اجنته و قد اسلمته للرماح جوالبه

و كان ابو شيبان خير مقاتل يرجى و يخشى بأسه من يحاربه

ففاز و لاقى الله بالخير كله و خذمه بالسيف فى الله ضاربه

تزود من دنياه درعا و مغفرا و عضبا حساما لم تخنه مضاربه

و اجرد محبوك السراه كأنه إذا انقض وافى الريش حجن مخالبه

فلما دخل مسلمه الكوفه شكا اليه أهلها مكان شوذب، و خوفهم منه و ما قد قتل منهم، فدعا مسلمه سعيد بن عمرو الحرشى- و كان فارسا-فعقد له على عشره آلاف، و وجهه اليه و هو مقيم بموضعه، فأتاه ما لا طاقه له به، فقال شوذب لأصحابه: من كان يريد الله فقد جاءته الشهاده، و من كان انما خرج للدنيا فقد ذهبت الدنيا، و انما البقاء فى الدار الآخره، فكسروا أغماد السيوف و حملوا، فكشفوا سعيدا و اصحابه مرارا، حتى خاف الفضيحه فذمر اصحابه، و قال لهم: ا من هذه الشرذمه لا أبا لكم تفرون! يا اهل الشام يوما كأيامكم! قال: فحملوا عليهم، فطحنوهم طحنا لم يبقوا منهم أحدا، و قتلوا بسطاما و هو شوذب و فرسانه، منهم الريان بن عبد الله اليشكرى، و كان من المخبتين، فقال اخوه شمر بن عبد الله يرثيه: و لقد فجعت بساده و فوارس للحرب سعر من بنى شيبان

اعتاقهم ريب الرمان فغالهم و تركت فردا غير ذى اخوان

كمدا تجلجل فى فؤادى حسره كالنار من وجد على الريان

و فوارس باعوا الإله نفوسهم من يشكر عند الوغى فرسان

و قال حسان بن جعده يرثيهم: يا عين اذرى دموعا منك تسجاما و ابكى صحابه بسطام و بسطاما

فلن ترى ابدا ما عشت مثلهم اتقى و اكمل فى الأحلام أحلاما

ص:۵۷۷

بسیهم قد تأسوا عند شدتهم و لم یریدوا عن الأعداء احجاما

حتی مضوا للذی کانوا له خرجوا فاورثونا منارات و اعلاما

انی لأعلم ان قد انزلوا غرفا من الجنان و نالوا ثم خداما

اسقی الإله بلادا کان مصرعهم فیها سحابا من الوسمی سجاما

.

## خبر خلع یزید بن المهلب یزید بن عبد الملک

### اشاره

قال ابو جعفر: و فی هذه السنه لحق یزید بن المهلب بالبصره، فغلب علیها، و أخذ عامل یزید بن عبد الملک علیها عدی بن ارطاه الفزاری، فحبسه و خلع یزید بن عبد الملک.

### ذکر الخبر عن سبب خلعه یزید بن عبد الملک و ما کان من

امره و امر یزید فی هذه السنه:

قد مضی ذکری خبر هرب یزید بن المهلب من محبسه الذی کان عمر بن عبد العزیز حبسه فیه، و نذکر الان ما کان من صنیعه بعد هربه فی هذه السنه- اعنی سنه احدی و مائه. و لما مات عمر بن عبد العزیز بویع یزید بن عبد الملک فی الیوم الذی مات فیه عمر، و بلغه هرب یزید بن المهلب، فکتب الی عبد الحمید بن عبد الرحمن یأمره ان یطلبه و یستقبله، و کتب الی عدی بن ارطاه یعلمه هربه، و یأمره ان یتهیأ لاستقباله، و ان یأخذ من کان بالبصره من اهل بیته. فذکر هشام بن محمد، عن ابی مخنف، ان عدی بن ارطاه اخذهم و حبسهم، و فیهم المفضل و حبیب و مروان بنو المهلب، و اقبل یزید بن المهلب حتی مر بسعید بن عبد الملک بن مروان، فقال یزید لأصحابه: الا نعرض لهذا فنأخذه فنذهب به معنا! فقال اصحابه: لا بل امض بنا و دعه و اقبل یسیر حتی ارتفع فوق القطقطانه، و بعث عبد الحمید بن عبد الرحمن هشام ابن مساحق بن عبد الله بن مخرمه بن عبد العزیز بن ابی قیس بن عبدود بن

نصر بن مالک بن حسل بن عامر بن لؤی القرشی، فی ناس من اهل الکوفه من الشرط و وجوه الناس و اهل القوه، فقال له: انطلق حتی تستقبله فانه الیوم یمر بجانب العذیب فمشی هشام قلیلا، ثم رجع الی عبد الحمید فقال: أجیئک به أسیرا أم آتیک برأسه؟ فقال: ای ذلک ما شئت، فکان یعجب لقوله ذلک من سمعه، و جاء هشام حتی نزل العذیب، و مر یزید منهم غیر بعید، فاتقوا الاقدام علیه، و مضی یزید نحو البصره، ففیه یقول الشاعر: و سار ابن المهلب لم یعرج و عرس ذو القطیفه من کنانه

و یاسر و التیاسر کان حزما و لم یقرب قصور القطقطانه

ذو القطیفه هو محمد بن عمرو، و هو ابو قطیفه بن الولید بن عقبه بن ابی معیط، و هو ابو قطیفه، و انما سمی ذا القطیفه، لأنه کان کثیر شعر اللحیه و الوجه و الصدر و محمد یقال له ذو الشامه. فلما جاء یزید بن المهلب انصرف هشام بن مساحق الی عبد الحمید، و مضی یزید الی البصره، و قد جمع عدی بن ارطاه الیه اهل البصره و خندق علیها، و بعث علی خیل البصره المغیره بن عبد الله بن ابی عقیل الثقفی و کان عدی بن ارطاه رجلا من بنی فزاره و قال عبد الملک بن المهلب لعدی بن ارطاه: خذ ابنی حمیدا فاحبسه مکانی، و انا اضمن لک ان ارد یزید عن البصره حتی یاتی فارس، و یطلب لنفسه الامان و لا یقربک فأبی علیه، و جاء یزید و معه اصحابه الذین اقبل فیهم، و البصره محفوفه بالرجال، و قد جمع محمد بن المهلب- و لم یکن ممن حبس-رجالا و فتیه من اهل بیته و ناسا من موالیه، فخرج حتی استقبله، فاقبل فی کتیبه تهول من رآها، و قد دعا عدی اهل البصره، فبعث علی کل خمس من اخماسها رجلا، فبعث علی خمس الأزد المغیره بن زیاد بن عمرو العتکی، و بعث علی خمس بنی تمیم محرز بن حمران السعدی من بنی منقر، و علی خمس بکر بن وائل عمران بن عامر

ابن مسمع من بنى قيس بن ثعلبه فقال ابو منقر، - رجل من قيس بن ثعلبه-: ان الرايه لا تصلح الا فى بنى مالك بن مسمع، فدعا عدى نوح بن شيبان ابن مالك بن مسمع، فعقد له على بكر بن وائل، و دعا مالك بن المنذر بن الجارود، فعقد له على عبد القيس، و دعا عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر القرشى، فعقد له على اهل العاليه- و العاليه قريش و كنانه و الأزد و بجيله و خثعم و قيس عيلان كلها و مزينه- و اهل العاليه بالكوفه يقال لهم ربع اهل المدينه و بالبصره خمس اهل العاليه، و كانوا بالكوفه أخماسا، فجعلهم زياد بن عبيد أرباعا. قال هشام عن ابى مخنف: و اقبل يزيد بن المهلب لا يمر بخيل من خيلهم و لا قبيله من قبائلهم الا تنحوا له عن السبيل حتى يمضى، و استقبله المغيره ابن عبد الله الثقفى فى الخيل، فحمل عليه محمد بن المهلب فى الخيل، فافرج له عن الطريق هو و اصحابه، و اقبل يزيد حتى نزل داره، و اختلف الناس اليه، و أخذ يبعث الى عدى بن ارطاه ان ادفع الى اخوتى و انا اصالحك على البصره، و أخليك و إياها حتى آخذ لنفسى ما أحب من يزيد بن عبد الملك، فلم يقبل منه، و خرج الى يزيد بن عبد الملك حميد بن عبد الملك بن المهلب، فبعث معه يزيد بن عبد الملك خالد بن عبد الله القسرى و عمر بن يزيد الحكمى بأمان يزيد بن المهلب و اهل بيته، و أخذ يزيد بن المهلب يعطى من أتاه من الناس، فكان يقطع لهم قطع الذهب و قطع الفضه، فمال الناس اليه، و لحق به عمران بن عامر بن مسمع ساخطا على عدى بن ارطاه حين نزع منه رايته، رايه بكر بن وائل، و أعطاها ابن عمه، و مالت الى يزيد ربيعه و بقيه تميم و قيس و ناس بعد ناس، فيهم عبد الملك و مالك ابنا مسمع و معه ناس من اهل الشام، و كان عدى لا يعطى الا درهمين درهمين، و يقول:

لاـ يحل لى ان أعطيكم من بيت المال درهما الا بأمر يزيد بن عبد الملك، و لكن تبلغوا بهذا حتى ياتى الأمر فى ذلك، فقال الفرزدق فى ذلك: أظن رجال الدرهمين يسوقهم الى الموت آجال لهم و مصارع

فاحزمهم من كان فى قعر بيته و ايقن ان الأمر لا شك واقع

و خرجت بنو عمرو بن تميم من اصحاب عدى، فنزلوا المربد، فبعث اليهم يزيد بن المهلب مولى له يقال له دارس، فحمل عليهم فهزمهم، فقال الفرزدق فى ذلك: تفرقت الحمراء إذ صاح دارس و لم يصبروا تحت السيوف الصوارم

جزى الله قيسا عن عدى ملامه الا صبروا حتى تكون ملاحم

و خرج يزيد بن المهلب حين اجتمع له الناس، حتى نزل جبانه بنى يشكر - و هو المنصف فيما بينه و بين القصر-و جاءته بنو تميم و قيس و اهل الشام، فاقتتلوا هنيهه، فحمل عليهم محمد بن المهلب، فضرب مسور بن عباد الحبطى بالسيف فقطع انف البيضه، ثم اسرع السيف الى انفه، و حمل على هريم بن ابى طلحه بن ابى نهشل بن دارم، فاخذ بمنطقته، فحذفه عن فرسه، فوقع فيما بينه و بين الفرس، و قال: هيهات هيهات! عمك اثقل من ذلك و انهزموا و اقبل يزيد بن المهلب اثر القوم يتلوهم حتى دنا من القصر،

فقاتلوهم و خرج اليه عدى بنفسه فقتل من اصحابه الحارث بن مصرف الأودى- و كان من اشراف اهل الشام و فرسان الحجاج- و قتل موسى بن الوجيه الحميرى ثم الكلاعى، و قتل راشد المؤذن، و انهزم اصحاب عدى، و سمع اخوه يزيد و هم فى محبس عدى الأصوات تدنو، و النشاب تقع فى القصر، فقال لهم عبد الملك انى ارى النشاب تقع فى القصر، و ارى الأصوات تدنو، و لا ارى يزيد الا قد ظهر، و انى لا آمن من مع عدى من مضر و من اهل الشام ان يأتونا فيقتلونا قبل ان يصل إلينا يزيد الى الدار، فاغلقوا الباب ثم القوا عليه ثيابا ففعلوا فلم يلبثوا الا ساعه حتى جاءهم عبد الله بن دينار مولى ابن عمر، و كان على حرس عدى- فجاء يشتد الى الباب هو و اصحابه، و قد وضع بنو المهلب متاعا على الباب، ثم اتكوا عليه، فاخذ الآخرون يعالجون الباب، فلم يستطيعوا الدخول، و اعجلهم الناس فخلوا عنهم. و جاء يزيد بن المهلب حتى نزل دار سلم بن زياد بن ابى سفيان الى جانب القصر، و اتى بالسلاليم، فلم يلبث عثمان ان فتح القصر، و اتى بعدى ابن ارطاه، فجىء به و هو يتبسم، فقال له يزيد: لم تضحك؟ فو الله انه لينبغى ان يمنعك من الضحك خصلتان: إحداهما الفرار من القتله الكريمه حتى اعطيت بيدك إعطاء المرأه بيدها، فهذه واحده، و الاخرى انى اتيت بك تتل كما يتل العبد الآبق الى اربابه، و ليس معك منى عهد و لا عقد، فما يؤمنك ان اضرب عنقك! فقال عدى: اما أنت فقد قدرت على، و لكنى اعلم ان بقائى بقاؤك، و ان هلاكى مطلوب به من جرته يده، انك قد رايت جنود الله بالمغرب، و علمت بلاء الله عندهم فى كل موطن من مواطن الغدر و النكث، فتدارك فلتتك و زلتك بالتوبه و استقاله العثره، قبل ان يرمى إليك البحر بامواجه، فان طلبت الاستقاله حينئذ لم تقل، و ان اردت الصلح و قد اشخصت القوم إليك وجدتهم لك مباعدين، و ما لم يشخص القوم إليك فلم

يمنعوک شيئا طلبت فيه الامـان على نفسـک و اهلک و مالک. فقال له يزيـد: اما قولک: ان بقاءک بقائى، فلا أبقانى الله حسوه طـائر مـذعور ان كنت لا يبقينى الا بقاؤک، و اما قولک: ان هلاککک مطلوب به من جرته يـده، فو الله لو كان فى يـدى من اهل الشـام عشـره آلاف انسان ليس فيهم رجل الا اعظم منزله منک فيهم، ثم ضـربت أعناقهم فى صـعيد واحـد، لكان فراقى إياهم و خلافى عليهم اهـول عنـدهم و اعظم فى صـدورهم من قتـل أولئـک، ثم لـو شـئت ان تهـدر لى دماؤهم، و ان احكم فى بيوت أموالهم، و ان يجوزوا لى عظيما من سـلطانهم، على ان أضع الحرب فيما بينى و بينهم لفعلوا، فلا يخفين عليک ان القوم ناسوک لو قـد وقعت أخيارنا اليهم، و ان اعمالهم و كيـدهم لا يكون الا لأنفسـهم، لا يذكرونک و لا يحلفون بک و اما قولک: تدارک امرک و اسـتقله و افعـل و افعـل، فو الله ما استشـرتک، و لا أنت عنـدى بواد و لا نصـيح، فما كان ذلک منک الا عجزا و فضـلا، انطلقوا به، فلما ذهبوا به ساعه قال: ردوه، فلما رد قال: اما ان حبسـى إياک ليس الا لحبسک بنى المهلب و تضـييقک عليهم فيما كنا نسألک التسـهيل فيه عليهم، فلم تكن تالو ما عسرت و ضيقت و خالفت، فكانه لهذا القول حين سمعه امن على نفسه، و أخذ عـدى يحـدث به كل من دخل عليه. و كان رجل يقال له السـميدع الكنـدى من بنى مالک بن ربيعه من ساكنى عمان يرى راى الخوارج، و كان خرج و اصـحاب يزيد و اصـحاب عدى مصطفون فاعتزل و معه ناس من القراء، فقال طائفه من اصحاب يزيد و طائفه من اصـحاب عدى: قد رضـينا بحكم السـميدع ثم ان يزيد بعث الى السميدع فدعاه الى نفسه، فأجابه، فاستعملوا يزيد على الأبله، فاقبـل على الطيب و التخلـق و النعيم، فلمـا ظهر يزيـد بن المهلب هرب رءوس اهـل البصـره من قيس و تميم و مالـک بن المنذر، فلحقوا بعبد الحميد بن عبد الرحمن بالكوفه، و لحق بعضهم بالشام، فقال الفرزدق:

فداء لقوم من تميم تتابعوا الى الشام لم يرضوا بحكم السميدع

احكم حروری من الدين مارق أضل و اغوی من حمار مجدع

فأجابه خليفه الأقطع: و ما وجهوها نحوه عن وفاده و لا نهزه يرجی بها خير مطمع

و لكنهم راحوا إليها و ادلجوا باقرع استاه تری يوم مقرع

و هم من حذار القوم ان يلحقوا بهم لهم نزله فی كل خمس و اربع

و خرج الحواری بن زياد بن عمرو العتكی يريد يزيد بن عبد الملك هاربا من يزيد بن المهلب، فلقی خالد بن عبد الله القسری و عمرو بن يزيد الحكمی و معهما حميد بن عبد الملك بن المهلب قد أقبلوا من عند يزيد بن عبد الملك بأمان يزيد بن المهلب، و كل شیء اراده فاستقبلهما، فسألاه عن الخبر، فخلا بهما حين رای معهما حميد بن عبد الملك، فقال: اين تريدان؟ فقالا: يزيد بن المهلب، قد جئناه بكل شیء اراده، فقال: ما تصنعان بيزيد شيئا، و لا يصنعه بكما، قد ظهر علی عدوه عدی بن ارطاه، و قتل القتلی و حبس عديا، فارجعا ايها الرجلان و يمر رجل من باهله يقال له مسلم بن عبد الملك، فلم يقف عليهما، فصايحاه و ساءلاه، فلم يقف عليهما، فقال القسری: ا لا تردہ فتجلده مائه جلده! فقال له صاحبه: عز به عنك، و امليا لينصرف. و مضی الحواری بن زياد الی يزيد بن عبد الملك، و اقبلا بحميد بن عبد الملك معهما، فقال لهما حميد: أنشدكما الله ان تخالفا امر يزيد ما بعثتما به! فان يزيد قابل منكما، و ان هذا و اهل بيته لم يزالوا لنا أعداء، فانشدكما الله ان تقبلا مقالته، فلم يقبلا قوله، و اقبلا به حتی دفعاه الی عبد الرحمن بن سليم الكلبی، و قد كان يزيد بن عبد الملك بعثه الی خراسان عاملا عليها فلما بلغه خلع يزيد بن عبد الملك كتب اليه: ان جهاد من خالفك أحب الی

من عملی علی خراسان، فلا حاجه لی فیها، فاجعلنی ممن توجهنی الی یزید بن المهلب، و بعث بحمید بن عبد الملک الی یزید، و وثب عبد الحمید بن عبد الرحمن بن زید بن الخطاب علی خالد بن یزید بن المهلب، و هو بالکوفه و علی حمال بن زحر الجعفی، و لیسا ممن کان ینطق بشیء الا انهم عرفوا ما کان بینه و بین بنی المهلب، فأوثقهما و سرحهما الی یزید بن عبد الملک، فحبسهما جمیعا، فلم یفارقوا السجن حتی هلکوا فیه و بعث یزید بن عبد الملک رجالا من اهل الشام الی الکوفه یسکنونهم، و یثنون علیهم بطاعتهم، و یمنونهم الزیادات منهم القطامی بن الحصین، و هو ابو الشرقی، و اسم الشرقی الولید، و قد قال القطامی حین بلغه ما کان من یزید بن المهلب: لعل عینی ان تری یزیدا یقود جیشا جحفلا شدیدا

تسمع للأرض به وئیدا لا برما هدأ و لا حسودا

و لا جبانا فی الوغی رعدیدا تری ذوی التاج له سجودا

مکفرین خاشعین قودا و آخرین رحبوا وفودا

لا ینقض العهد و لا المعهودا من نفر کانوا هجانا صیدا

تری لهم فی کل یوم عیدا من الأعادی جزرا مقصودا

ثم ان القطامی سار بعد ذلک الی العقر حتی شهد قتال یزید بن المهلب مع مسلمه بن عبد الملک، فقال یزید بن المهلب: ما ابعد شعر القطامی من فعله! ثم ان یزید بن عبد الملک بعث العباس بن الولید فی اربعه آلاف فارس، جریده خیل، حتی وافوا الحیره یبادر إلیها یزید بن المهلب، ثم اقبل بعد ذلک مسلمه بن عبد الملک و جنود اهل الشام، و أخذ علی الجزیره و علی شاطئ الفرات، فاستوثق اهل البصره لیزید بن المهلب، و بعث عماله علی الاهواز و فارس و کرمان، علیها الجراح بن عبد الملک الحکمی حتی انصرف الی عمر بن

عبـد العزيز، و عبـد الرحمن بن نعيم الأـزدی فکـان علی الصـلاه و اسـتخلف یزیـد بن عبـد الملـک عبـد الرحمن القشـیری علی الخراج، و جـاء مـدرک بن المهلب حتی انتهی الی راس المفازه، فـدس عبـد الرحمن بن نعیم الی بنی تمیم ان هـذا مـدرک بن المهلب یریـد ان یلقی بینکم الحرب، و أنتم فی بلاـد عـافیه و طـاعه و علی جمـاعه، فخرجوا لیلاـ یسـتقبلونه، و بلغ ذلـک الأزد، فخرج منهم نحو من الفی فـارس حتی لحقوهم قبـل ان ینتهوا الی راس المفـازه، فقالوا لهم: ما جاء بکم؟ و ما اخرجکم الی هـذا المکـان؟ فـاعتلوا علیهم بأشـیاء، و لم یقروا لهم انهم خرجـوا لیتلفوا مـدرک بن المهلب، فکـان لهم الآـخرون، بـل قـد علمنـا ان تخرجوا لتلقی صاحبنا، و ها هو ذا قریب، فما شـئتم ثم انطلقت الأزد حتی تلقوا مـدرک بن المهلب علی راس المفازه، فقالوا له: انک أحب الناس إلینا، و اعزهم علینا، و قـد خرج اخوک و نابـذه، فان یظهره الله فإنما ذلک لنا، و نحن اسـرع الناس إلیکم اهل البیت و احقه بذلک، و ان تکن الاخری فو الله مالک فی ان یغشانا ما یعرنا فیه من البلاء راحه فعزم له رایه علی الانصراف، فقال ثابت قطنه، و هو ثابت بن کعب، من الأزد من العتیک: ا لم تر دوسرا منعت أخاها و قد حشدت لتقتله تمیم

رأوا من دونه الزرق العوالی و حیا ما یباح لهم حریم

شنوءتها و عمران بن حزم هناک المجد و الحسب الصمیم

فما حملوا و لکن نهنهتهم رماح الأزد و العز القدیم

رددنا مدرکا بمرد صدق لیس بوجهه منکم کلوم

و خیل کالقداح مسومات لدی ارض مغانیها الجمیم

علیها کل اصید دوسری عزیز لا یفر و لا یریم

بهم تستعتب السفهاء حتی تری السفهاء تردعها الحلوم

ص:۵۸۶

قال هشام: قال ابو مخنف: فحدثنی معاذ بن سعد ان یزید لما استجمع له البصره، قام فیهم فحمد الله و اثنی علیه، ثم اخبرهم انه یدعوهم الی کتاب الله و سنه نبیه محمد ص، و یحث علی الجهاد، و یزعم ان جهاد اهل الشام اعظم ثوابا من جهاد الترک و الدیلم. قال: فدخلت انا و الحسن البصری و هو واضع یده علی عاتقی، و هو یقول: انظر هل تری وجه رجل تعرفه؟ قلت: لا و الله، ما اری وجه رجل اعرفه، قال: فهؤلاء و الله الغثاء، قال: فمضینا حتی دنونا من المنبر قال: فسمعته یذکر کتاب الله و سنه نبیه ص، ثم رفع صوته، فقال: و الله لقد رأیناک والیا و مولی علیک، فما ینبغی لک ذلک قال: فوثبنا علیه، فأخذنا بیده و فمه و اجلسناه، فو الله ما نشک انه سمعه، و لکنه لم یلتفت الیه و مضی فی خطبته. قال: ثم انا خرجنا الی باب المسجد، فإذا علی باب المسجد النضر بن انس ابن مالک یقول: یا عباد الله، ما تنقمون من ان تجیبوا الی کتاب الله و سنه نبیه ص! فو الله ما رأینا ذلک و لا رأیتموه منذ ولدتم الا هذه الأیام من اماره عمر بن عبد العزیز، فقال الحسن: سبحان الله! و هذا النضر بن انس قد شهد أیضا. قال هشام: قال ابو مخنف: و حدثنی المثنی بن عبد الله ان الحسن البصری مر علی الناس و قد اصطفوا صفین، و قد نصبوا الرایات و الرماح، و هم ینتظرون خروج یزید، و هم یقولون: یدعونا یزید الی سنه العمرین، فقال الحسن: انما کان یزید بالأمس یضرب اعناق هؤلاء الذین ترون، ثم یسرح بها الی بنی مروان، یرید بهلاک هؤلاء رضاهم فلما غضب غضبه نصب قصبا، ثم وضع علیها خرقا، ثم قال: انی قد خالفتهم فخالفوهم قال هؤلاء: نعم و قال: انی ادعوکم الی سنه العمرین، و ان من سنه العمرین ان یوضع قید فی رجله، ثم یرد الی محبس عمر الذی فیه حبسه، فقال له ناس من اصحابه

ممن سمع قوله: و الله لكأنك يا أبا سعيد راض عن اهل الشام، فقال: انا راض عن اهل الشام قبحهم الله و برحهم! ا ليس هم الذين أحلوا حرم رسول الله ص، يقتلون اهله ثلاثه ايام و ثلاث ليال! قد أباحوهم لانباطهم و اقباطهم، يحملون الحرائر ذوات الدين، لا يتناهون عن انتهاك حرمه. ثم خرجوا الى بيت الله الحرام، فهدموا الكعبه، و أوقدوا النيران بين أحجارها و أستارها، عليهم لعنه الله و سوء الدار! قال: ثم ان يزيد خرج من البصره، و استعمل عليها مروان بن المهلب، و خرج معه بالسلاح و بيت المال، فاقبل حتى نزل واسطا، و قد استشار اصحابه حين توجه نحو واسط، فقال: هاتوا الرأى، فان اهل الشام قد نهضوا إليكم، فقال له حبيب، و قد اشار عليه غير حبيب أيضا فقالوا: نرى ان تخرج و تنزل بفارس، فتأخذ بالشعاب و بالعقاب، و تدنو من خراسان، و تطاول القوم، فان اهل الجبال ينقضون إليك و فى يديك القلاع و الحصون فقال: ليس هذا برأيى، ليس يوافقنى هذا، انما تريدون ان تجعلونى طائرا على راس جبل فقال له حبيب: فان الرأى الذى كان ينبغى ان يكون فى أول الأمر قد فات، قد امرتك حيث ظهرت على البصره ان توجه خيلا عليها اهل بيتك حتى ترد الكوفه، فإنما هو عبد الحميد بن عبد الرحمن، مررت به فى سبعين رجلا فعجز عنك، فهو عن خيلك اعجز فى العده، فنسبق إليها اهل الشام و عظماء أهلها يرون رأيك، و ان تلى عليهم أحب الى جلهم من ان يلى عليهم اهل الشام، فلم تطعنى، و انا أشير الان براى، سرح مع اهل بيتك خيلا من خيلك عظيمه فتأتى الجزيره، و تبادر إليها حتى ينزلوا حصنا من حصونها، و تسير فى أثرهم، فإذا اقبل اهل الشام يريدونك لم يدعوا جندا من جنودك بالجزيره، و يقبلون إليك فيقيمون عليهم، فكأنهم حابستهم عليك حتى تأتيهم فيأتيك من بالموصل من قومك، و ينفض إليك اهل العراق و اهل الثغور، و تقاتلهم فى ارض رفيغه السعر، و قد جعلت العراق كله وراء ظهرك،

فقال: انی اکره ان اقطع جیشی و جندی فلما نزل واسطا اقام بها أیاما یسیره. قال ابو جعفر: و حج بالناس فی هذه السنه عبد الرحمن بن الضحاک ابن قیس الفهری، حدثنی بذلک احمد بن ثابت، عمن ذکره، عن إسحاق ابن عیسی، عن ابی معشر و کذلک قال محمد بن عمر. و کان عبد الرحمن عامل یزید بن عبد الملک علی المدینه، و علی مکه عبد العزیز بن عبد الله بن خالد بن اسید و کان علی الکوفه عبد الحمید ابن عبد الرحمن، و علی قضائها الشعبی، و کانت البصره قد غلب علیها یزید ابن المهلب، و کان علی خراسان عبد الرحمن بن نعیم.

ثم دخلت

## سنه اثنتين و مائه

### اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان فيها من مسير العباس بن الوليد بن عبد الملك و مسلمه ابن عبد الملك الى يزيد بن المهلب بتوجيه يزيد بن عبد الملك إياهما لحربه. و فيها قتل يزيد بن المهلب، فى صفر.

### ذكر الخبر عن مقتل يزيد بن المهلب

ذكر هشام، عن ابى مخنف: ان معاذ بن سعيد حدثه ان يزيد بن المهلب استخلف على واسط حين اراد الشخوص عنها للقاء مسلمه بن عبد الملك و العباس ابنه معاويه، و جعل عنده بيت المال و الخزائن و الأسراء، و قدم بين يديه أخاه عبد الملك، ثم سار حتى مر بفم النيل، ثم سار حتى نزل العقر و اقبل مسلمه يسير على شاطئ الفرات حتى نزل الأنبار، ثم عقد عليها الجسر، فعبر من قبل قريه يقال لها فارط، ثم اقبل حتى نزل على يزيد بن المهلب، و قد قدم يزيد أخاه نحو الكوفه، فاستقبله العباس بن الوليد بسورا، فاصطفوا، ثم اقتتل القوم، فشد عليهم اهل البصره شده كشفوهم فيها، و قد كان معهم ناس من بنى تميم و قيس ممن انهزم من يزيد من البصره، فكانت لهم جماعه حسنه مع العباس، فيهم هريم بن ابى طحمه المجاشعى فلما انكشف اهل الشام تلك الانكشافه، ناداهم هريم بن ابى طحمه: يا اهل الشام، الله الله ان تسلمونا! و قد اضطرهم اصحاب عبد الملك الى نهر فأخذوا ينادونه: لا باس عليك، ان لأهل الشام جوله فى أول القتال، أتاك الغوث

قال: ثم ان اهل الشام كروا عليهم، فكشف اصحاب عبد الملك و هزموا، و قتل المنتوف من بكر بن وائل، مولى لهم، فقال الفرزدق يحرض بكر بن وائل: تبكى على المنتوف بكر بن وائل و تنهى عن ابنى مسمع من بكاهما

غلامين شبا فى الحروب و أدركا كرام المساعى قبل وصل لحاهما

و لو كان حيا مالك و ابن مالك إذا أوقدوا نارين يعلو سناهما

و ابنا مسمع: مالك و عبد الملك ابنا مسمع، قتلهم معاويه بن يزيد بن المهلب فأجابه الجعد بن درهم مولى من همدان: نبكى على المنتوف فى نصر قومه و لسنا نبكى الشائدين أباهما

اراد فناء الحى بكر بن وائل فعز تميم لو اصيب فناهما

فلا لقيا روحا من الله ساعه و لا رقات عينا شجى بكاهما

ا فى الغش نبكى ان بكينا عليهما و قد لقيا بالغش فينا رداهما

و جاء عبد الملك بن المهلب حتى انتهى الى أخيه بالعقر، و امر عبد الله ابن حيان العبدى، فعبر الى جانب الصراه الأقصى-و كان الجسر بينه و بينه- و نزل هو و عسكره و جمع من جموع يزيد، و خندق عليه، و قطع مسلمه اليهم الماء و سعيد بن عمرو الحرشى، و يقال: عبر اليهم الوضاح، فكانوا بازائهم. و سقط الى يزيد ناس من الكوفه كثير، و من الجبال، و اقبل اليه ناس من الثغور، فبعث على ارباع اهل الكوفه الذين خرجوا اليه و ربع اهل المدينه عبد الله بن سفيان بن يزيد بن المغفل الأزدى، و بعث على ربع مذحج و اسد النعمان بن ابراهيم بن الاشتر النخعى، و بعث على ربع كنده و ربيعه محمد

ابـن إسـحاق بن محمـد بن الاشـعث، و بعث على ربـع تميم و همـدان حنظله بن عتـاب بن ورقـاء التميمى، و جمعهم جميعـا مع المفضل بن المهلب. قال هشام بن محمـد، عن ابى مخنف: حـدثنى العلاء بن زهير، قال: و الله انا لجلوس عنـد يزيـد ذات يوم إذ قـال: ترون ان فى هـذا العسـكر الف سـيف يضـرب به؟ قـال حنظله بن عتـاب: اى و الله و اربعه آلاـف سـيف، قال: انهم و الله ما ضربوا الف سـيف قط، و الله لقد احصى ديوانى مائه و عشرين ألفا، و الله لوددت ان مكانهم الساعه معى من بخراسان من قومى. قـال هشـام: قـال ابو مخنف: ثم انه قـام ذات يوم فحرضـنا و رغبنـا فى القتـال ثم قال لنا فيما يقوله: ان هؤلاء القوم لن يردهم عن غيهم الا الطعن فى عيونهم، و الضرب بالمشرفيه على هامهم ثم قال: انه قد ذكر لى ان هذه الجراده الصفراء-يعنى مسلمه بن عبد الملك- و عاقر ناقه ثمود، يعنى العباس ابن الوليـد، و كان العباس ازرق احمر، كانت أمه روميه-و الله لقـد كان سـليمان اراد ان ينفيه حتى كلمته فيه فـاقره على نسـبه، فبلغنى انه ليس همهما الا التماسـى فى الارض، و الله لو جاء اهل الارض جميعا و ليس الا انا، ما برحت العرصه حتى تكون لى او لهم قالوا: نخاف ان تعنينا كما عنانا عبـد الرحمن ابن محمـد، قال: ان عبد الرحمن فضـح الذمار، و فضح حسـبه، و هل كان يعدو اجله! ثم نزل. قال: و دخل علينا عامر بن العميثل- رجل من الأزد- قد جمع جموعا فأتاه فبـايعه، فكـانت بيعه يزيـد: تبـايعون على كتاب الله و سـنه نبيه ص، و على الا تطأ الجنود بلادنا و لا بيضـتنا، و لا يعاد علينا سـيره الفـاسق الحجـاج، فمن بايعنـا على ذلـك قبلنـا منه، و من ابى جاهـدناه، و جعلنا الله بيننا و بينه، ثم يقول: تبايعونا؟ فإذا قالوا: نعم، بايعهم. و كان عبـد الحميـد بن عبـد الرحمن قد عسـكر بالنخيله، و بعث الى المياه فبثقها فيما بين الكوفه و بين يزيد بن المهلب، لئلا يصل الى الكوفه، و وضع على الكوفه مناظر و ارصادا لتحبس اهل الكوفه عن الخروج الى يزيد، و بعث

عبد الحميد بعثا من الكوفه عليهم سيف بن هانئ الهمدانى حتى قدموا على مسلمه، فالطفهم مسلمه، و اثنى عليهم بطاعتهم، ثم قال: و الله لقل ما جاءنا من اهل الكوفه فبلغ ذلك عبد الحميد، فبعث بعثا هم اكثر من ذلك، و بعث عليهم سبره بن عبد الرحمن بن مخنف الأزدى، فلما قدم اثنى عليه، و قال: هذا رجل لأهل بيته طاعه و بلاء، ضموا اليه من كان هاهنا من اهل الكوفه. و بعث مسلمه الى عبد الحميد بن عبد الرحمن فعزله، و بعث محمد بن عمرو بن الوليد بن عقبه-و هو ذو الشامه- مكانه فدعا يزيد بن المهلب رءوس اصحابه فقال لهم: قد رايت ان اجمع اثنى عشر الف رجل، فابعثهم مع محمد ابن المهلب حتى يبيتوا مسلمه و يحملوا معهم البراذع و الأكف و الزبل لدفن خندقهم، فيقاتلهم على خندقهم و عسكرهم بقيه ليلتهم، و امده بالرجال حتى اصبح، فإذا اصبحت نهضت اليهم انا بالناس، فنناجزهم، فانى أرجو عند ذلك ان ينصرنا الله عليهم قال السميدع: انا قد دعوناهم الى كتاب الله و سنه نبيه محمد ص ، و قد زعموا انهم قابلوا هذا منا، فليس لنا ان نمكر و لا نغدر، و لا نريدهم بسوء حتى يردوا علينا ما زعموا انهم قابلوه منا قال ابو رؤبه- و كان راس طائفه من المرجئه، و معه اصحاب له: صدق، هكذا ينبغى قال يزيد: ويحكم! ا تصدقون بنى اميه! انهم يعملون بالكتاب و السنه، و قد ضيعوا ذلك منذ كانوا، انهم يقولوا لكم: انا نقبل منكم، و هم يريدون الا يعملوا بسلطانهم الا ما تأمرونهم به، و تدعونهم اليه، لكنهم أرادوا ان يكفوكم عنهم، حتى يعملوا فى المكر، فلا يسبقوكم الى تلك، ابدءوهم بها، انى قد لقيت بنى مروان فو الله ما لقيت رجلا هو امكر و لا ابعد غورا من هذه الجراده الصفراء -يعنى مسلمه- قالوا: لا نرى ان نفعل ذلك، حتى يردوا علينا ما زعموا انهم قابلوه منا. و كان مروان بن المهلب و هو بالبصره يحث الناس على حرب اهل الشام، و يسرح الناس الى يزيد، و كان الحسن البصرى يثبط الناس عن يزيد ابن المهلب

قال ابو مخنف: فحدثنى عبد الحميد البصرى، ان الحسن البصرى كان يقول فى تلك الأيام: ايها الناس، الزموا رحالكم، و كفوا ايديكم، و اتقوا الله مولاكم، و لا يقتل بعضكم بعضا على دنيا زائله، و طمع فيها يسير ليس لأهلها بباق، و ليس الله عنهم فيما اكتسبوا براض، انه لم تكن فتنه الا كان اكثر أهلها الخطباء و الشعراء و السفهاء و اهل التيه و الخيلاء، و ليس يسلم منها الا المجهول الخفى و المعروف التقى، فمن كان منكم خفيا فليلزم الحق، و ليحبس نفسه عما يتنازع الناس فيه من الدنيا، فكفاه و الله بمعرفه الله اياه بالخير شرفا، و كفى له بها من الدنيا خلفا، و من كان منكم معروفا شريفا، فترك ما يتنافس فيه نظراؤه من الدنيا اراده الله بذلك، فواها لهذا! ما اسعده و ارشده و اعظم اجره و اهدى سبيله! فهذا غدا-يعنى يوم القيامه-القرير عينا، الكريم عند الله مآبا. فلما بلغ ذلك مروان بن المهلب قام خطيبا كما يقوم، فامر الناس بالجد و الاحتشاد، ثم قال لهم: لقد بلغنى ان هذا الشيخ الضال المرائى-و لم يسمه-يثبط الناس، و الله لو ان جاره نزع من خص داره قصبه لظل يرعف انفه، ا ينكر علينا و على اهل مصرنا ان نطلب حقنا، و ان ننكر مظلمتنا! اما و الله ليكفن عن ذكرنا و عن جمعه إلينا سقاط الأبله و علوج فرات البصره- قوما ليسوا من أنفسنا، و لا ممن جرت عليه النعمه من احد منا-او لانحين عليه مبردا خشنا. فلما بلغ ذلك الحسن قال: و الله ما اكره ان يكرمنى الله بهوانه فقال ناس من اصحابه: لو ارادك ثم شئت لمنعناك، فقال لهم: فقد خالفتكم إذا الى ما نهيتكم عنه! آمركم الا يقتل بعضكم بعضا مع غيرى، و ادعوكم الى ان يقتل بعضكم بعضا دونى! فبلغ ذلك مروان بن المهلب، فاشتد عليهم و اخافهم و طلبهم حتى تفرقوا و لم يدع الحسن كلامه ذلك، و كف عنه مروان بن المهلب

و كانت اقامه يزيد بن المهلب منذ اجمع و هو و مسلمه ثمانيه ايام، حتى إذا كان يوم الجمعه لاربع عشره خلت من صفر، بعث مسلمه الى الوضاح ان يخرج بالوضاحيه و السفن حتى يحرق الجسر، ففعل و خرج مسلمه فعبى جنود اهل الشام، ثم ازدلف بهم نحو يزيد بن المهلب، و جعل على ميمنته جبله بن مخرمه الكندى، و جعل على ميسرته الهذيل بن زفر بن الحارث العامرى، و جعل العباس على ميمنته سيف بن هانئ الهمدانى، و على ميسرته سويد بن القعقاع التميمى و مسلمه على الناس، و خرج يزيد بن المهلب، و قد جعل على ميمنته حبيب بن المهلب، و على ميسرته المفضل بن المهلب، و كان مع المفضل اهل الكوفه و هو عليهم، و معه خيل لربيعه معها عدد حسن، و كان مما يلى العباس بن الوليد. قال ابو مخنف: فحدثنى الغنوى- قال هشام: و أظن الغنوى العلاء ابن المنهال- ان رجلا- من الشام خرج فدعا الى المبارزه، فلم يخرج اليه احد، فبرز له محمد بن المهلب، فحمل عليه، فاتقاه الرجل بيده، و على كفه كف من حديد، فضربه محمد فقطع كف الحديد و اسرع السيف فى كفه، و اعتنق فرسه، و اقبل محمد يضربه، و يقول: المنجل اعود عليك قال: فذكر لى انه حيان النبطى قال: فلما دنا الوضاح من الجسر الهب فيه النار، فسطع دخانه، و قد اقتتل الناس و نشبت الحرب، و لم يشتد القتال، فلما راى الناس الدخان، و قيل لهم: احرق الجسر انهزموا، فقالوا ليزيد: قد انهزم الناس. قال: و مم انهزموا؟ هل كان قتال ينهزم من مثله! فقيل له: قالوا: احرق الجسر فلم يثبت احد، قال: قبحهم الله! بق دخن عليه فطار فخرج و خرج معه اصحابه و مواليه و ناس من قومه، فقال: اضربوا وجوه من ينهزم، ففعلوا ذلك بهم، حتى كثروا عليه، فاستقبلهم منهم مثل الجبال، فقال: دعوهم، فو الله انى لأرجو الا يجمعنى الله و إياهم فى مكان واحد ابدا، دعوهم يرحمهم الله، غنم عدا فى نواحيها الذئب، و كان

یزید لا یحدث نفسه بالفرار، و قد کان یزید بن الحکم بن ابی العاص- و أمه ابنه الزبرقان السعدی- أتاه و هو بواسطه قبل ان یصل الی العقر، فقال: ان بنی مروان قد باد ملکهم فان کنت لم تشعر بذلک فاشعر

قال یزید: ما شعرت قال: فقال یزید بن الحکم بن ابی العاص الثقفی: فعش ملکا او مت کریما و ان تمت و سیفک مشهور بکفک تعذر

قال: اما هذا فعسی: و لما خرج یزید الی اصحابه و استقبلته الهزیمه، فقال: یا سمیدع، ا رأیی أم رأیک؟ ا لم اعلمک ما یرید القوم! قال: بلی و الله، و الرأی کان رأیک، انا ذا معک لا ازایلک، فمرنی بأمرک، قال: اما لا فانزل، فنزل فی اصحابه، و جاء یزید بن المهلب جاء فقال: ان حبیبا قد قتل. قال هشام: قال ابو مخنف: فحدثنی ثابت مولی زهیر بن سلمه الأزدی، قال: اشهد انی اسمعه حین قال له ذلک، قال: لا خیر فی العیش بعد حبیب! قد کنت و الله ابغض الحیاه بعد الهزیمه، فو الله ما ازددت له الا بغضا، امضوا قدما فعلمنا و الله ان قد استقتل، فاخذ من یکره القتال ینکص، و أخذوا یتسللون، و بقیت معه جماعه حسنه، و هو یزدلف، فکلما مر بخیل کشفها، او جماعه من اهل الشام عدلوا عنه و عن سنن اصحابه، جاء ابو رؤبه المرجی، فقال: ذهب الناس-و هو یشیر بذلک الیه و انا اسمعه-فقال: هل لک ان تنصرف الی واسط، فإنها حصن فتنزلها و یأتیک مدد اهل البصره، و یأتیک اهل عمان و البحرین فی السفن، و تضرب خندقا؟ فقال له: قبح الله رأیک! الی تقول هذا! الموت ایسر علی من ذلک، فقال له: فانی اتخوف علیک لما تری، اما تری ما حولک من جبال الحدید! و هو یشیر الیه، فقال له: اما انا فما ابالیها، جبال حدید کانت أم جبال نار، اذهب عنا ان کنت لا ترید قتالا معنا قال: و تمثل قول حارثه بن بدر الغدانی - قال ابو جعفر أخطأ هذا، هو للأعشی-:

ا بالموت خشتنى عباد و انما رايت منايا الناس يشقى ذليلها

فما ميته ان متها غير عاجز بعار إذا ما غالت النفس غولها

و كان يزيد بن المهلب على برذون له اشهب، فاقبل نحو مسلمه لا يريد غيره، حتى إذا دنا منه ادنى مسلمه فرسه ليركب، فعطف عليه خيول اهل الشام، و على اصحابه، فقتل يزيد بن المهلب، و قتل معه السميدع، و قتل معه محمد بن المهلب و كان رجل من كلب من بنى جابر بن زهير بن جناب الكلبى يقال له القحل بن عياش لما نظر الى يزيد قال: يا اهل الشام، هذا و الله يزيد، و الله لاقتلنه او ليقتلنى، و ان دونه ناسا، فمن يحمل معى يكفينى اصحابه حتى اصل اليه؟ فقال له ناس من اصحابه: نحمل نحن معك، ففعلوا، فحملوا باجمعهم، و اضطربوا ساعه، و سطع الغبار، و انفرج الفريقان عن يزيد قتيلا، و عن القحل بن عياش باخر رمق فاومى الى اصحابه يريهم مكان يزيد، يقول لهم: انا قتلته، و يومى الى نفسه انه هو قتلنى و مر مسلمه على القحل بن عياش صريعا الى جنب يزيد، فقال: اما انى أظن هذا هو الذى قتلنى و جاء برأس يزيد مولى لبنى مره، فقيل له: أنت قتلته؟ فقال: لا، فلما اتى به مسلمه لم يعرف و لم ينكر، فقال له الحوارى بن زياد ابن عمرو العتكى: مر برأسه فليغسل ثم ليعمم، ففعل ذلك به، فعرفه، فبعث برأسه الى يزيد بن عبد الملك مع خالد بن الوليد بن عقبه بن ابى معيط. قال ابو مخنف: فحدثنى ثابت مولى ۹ زهير، قال: لقد قتل يزيد و هزم الناس، و ان المفضل بن المهلب ليقاتل اهل الشام ما يدرى بقتل يزيد و لا بهزيمه الناس، و انه لعلى برذون شديد قريب من الارض، و ان معه لمجففه امامه، فكلما حمل عليها نكصت و انكشفت و انكشف، فيحمل فى ناس من اصحابه حتى يخالط القوم ثم يرجع حتى يكون من وراء اصحابه، و كان لا- يرى منا ملتفتا الا- اشار اليه بيده الا- يلتفت ليقبل القوم بوجوههم على عدوهم، و لا يكون لهم هم غيرهم

قال: ثم اقتتلنا ساعه، فكأنی انظر الی عامر بن العمیثل الأزدی و هو یضرب بسیفه، و یقول: قد علمت أم الصبی المولود انی بنصل السیف غیر رعدید

قال: و اضطربنا و الله ساعه، فانکشفت خیل ربیعه، و الله ما رایت عند اهل الکوفه من کبیر صبر و لا قتال، فاستقبل ربیعه بالسیف ینادیهم: ای معشر ربیعه، الکره الکره! و الله ما کنتم بکشف و لالئام، و لا هذه لکم بعاده، فلا یؤتین اهل العراق الیوم من قبلکم ای ربیعه، فدتکم نفسی، اصبروا ساعه من النهار. قال: فاجتمعوا حوله، و ثابوا الیه، و جاءت کویفتک. قال: فاجتمعنا و نحن نرید الکره علیهم، حتی اتی، فقیل له: ما تصنع هاهنا و قد قتل یزید و حبیب و محمد، و انهزم الناس منذ طویل؟ و اخبر الناس بعضهم بعضا، فتفرقوا و مضی المفضل، فاخذ الطریق الی واسط، فما رایت رجلا من العرب مثل منزلته کان اغشی للناس بنفسه، و لا اضرب بسیفه، و لا احسن تعبئه لأصحابه منه. قال ابو مخنف: فقال لی ثابت مولی ۹ زهیر: مررت بالخندق، فإذا علیه حائط، علیه رجال معهم النبل، و انا مجفف، و هم یقولون: یا صاحب التجفاف، این تذهب؟ قال: فما کان شیء اثقل علی من تجفافی، قال: فما هو الا ان جزتهم، فنزلت فالقیته لاخفف عن دابتی و جاء اهل الشام الی عسکر یزید بن المهلب، فقاتلهم ابو رؤبه صاحب المرجئه ساعه من النهار حتی ذهب عظمهم، و اسر اهل الشام نحوا من ثلاثمائه رجل، فسرحهم مسلمه الی محمد بن عمرو بن الولید فحبسهم و کان علی شرطه العریان بن الهیثم و جاء کتاب من یزید بن عبد الملک الی محمد بن عمرو: ان اضرب رقاب الأسراء فقال للعریان بن الهیثم: اخرجهم عشرین عشرین، و ثلاثین ثلاثین قال: فقام نحو من ثلاثین رجلا من بنی تمیم، فقالوا:

نحن انهزمنا بالناس، فاتقوا الله و ابدءوا بنا، أخرجونا قبل الناس، فقال لهم العريان: اخرجوا على اسم الله، فاخرجهم الى المصطبه، و ارسل الى محمد بن عمرو يخبره باخراجهم و مقالتهم، فبعث اليه ان اضرب أعناقهم. قال ابو مخنف: فحدثنى نجيح ابو عبد الله مولى ٩ زهير، قال: و الله انى لانظر اليهم يقولون: انا لله! انهزمنا بالناس، و هذا جزاؤنا، فما هو الا ان فرغ منهم، حتى جاء رسول من عند مسلمه فيه عافيه الأسراء و النهى عن قتلهم، فقال حاجب بن ذبيان من بنى مازن بن مالك بن عمرو بن تميم: لعمرى لقد خاضت معيط دماءنا باسيافها حتى انتهى بهم الوحل

و ما حمل الأقوام اعظم من دم حرام و لا ذحل إذا التمس الذحل

حقنتم دماء المصلتين عليكم و جر على فرسان شيعتك القتل

وقى بهم العريان فرسان قومه فيا عجبا اين الأمانه و العدل!

و كان العريان يقول: و الله ما اعتمدتهم و لا اردتهم حتى قالوا: ابد بنا، أخرجنا، فما تركت حين اخرجتهم ان اعلمت المأمور بقتلهم، فما يقبل حجتهم، و امر بقتلهم، و الله على ذلك ما أحب ان قتل من قومى مكانهم رجل، و لئن لامونى ما انا بالذى احفل لأئمتهم، و لا تكبر على و اقبل مسلمه حتى نزل الحيره، فاتى بنحو من خمسين أسيرا، و لم يكونوا فيمن بعث به الى الكوفه، كان اقبل بهم معه، فلما راى الناس انه يريد ان يضرب رقابهم، قام اليه الحصين بن حماد الكلبى فاستوهبه ثلاثه: زياد بن عبد الرحمن القشيرى، و عتبه بن مسلم، و اسماعيل مولى آل بنى عقيل بن مسعود، فوهبهم له، ثم استوهب بقيتهم اصحابه، فوهبهم لهم، فلما جاءت هزيمه يزيد الى واسط، اخرج معاويه بن يزيد بن المهلب اثنين و ثلاثين أسيرا كانوا

ص:٥٩٩

فی یده، فضرب أعناقهم[1]: منهم عدی بن ارطاه، و محمد بن عدی بن ارطاه و مالک و عبد الملک ابنا مسمع و عبد الله بن عزره البصری، و عبد الله بن وائل، و ابن ابی حاضر التمیمی من بنی اسید بن عمرو بن تمیم، و قد قال له القوم: ویحک! انا لا نراک الا تقتلنا، الا ان اباک قد قتل، و ان قتلنا لیس بنافع لک فی الدنیا، و هو ضارک فی الآخره، فقتل الأساری کلهم غیر ربیع بن زیاد بن الربیع ابن انس بن الریان، ترکه، فقال له ناس: نسیته؟ فقال: ما نسیته، و لکن لم أکن لاقتله، و هو شیخ من قومی له شرف و معروف و بیت عظیم، و لست اتهمه فی ود، و لا اخاف بغیه فقال ثابت قطنه فی قتل عدی بن ارطاه: ما سرنی قتل الفزاری و ابنه عدی و لا احببت قتل ابن مسمع

و لکنها کانت معاوی زله وضعت بها امری علی.

غیر موضع

ثم اقبل حتی اتی البصره و معه المال و الخزائن، و جاء المفضل بن المهلب، و اجتمع جمیع آل المهلب بالبصره، و قد کانوا یتخوفون الذی کان من یزید، و قد أعدوا السفن البحریه، و تجهزوا بکل الجهاز، و قد کان یزید بن المهلب بعث وداع بن حمید الأزدی علی قندابیل أمیرا، و قال له: انی سائر الی هذا العدو، و لو قد لقیتهم لم ابرح العرصه حتی تکون الی اولهم، فان ظفرت اکرمتک، و ان کانت الاخری کنت بقندابیل حتی یقدم علیک اهل بیتی، فیتحصنوا بها حتی یأخذوا لأنفسهم أمانا، اما انی قد اخترتک لأهل بیتی من بین قومی، فکن عند حسن ظنی، و أخذ علیه ایمانا غلاظا لیناصحن اهل بیته، ان هم احتاجوا و لجئوا الیه، فلما اجتمع آل المهلب بالبصره بعد الهزیمه حملوا عیالاتهم و أموالهم فی السفن البحریه، ثم لججوا فی البحر حتی مروا بهرم ابن القرار العبدی- و کان یزید استعمله علی البحرین- فقال لهم: أشیر علیکم الا تفارقوا سفنکم، فان ذلک هو بقاؤکم، و انی اتخوف علیکم ان خرجتم من هذه السفن ان یتخطفکم الناس، و ان یتقربوا بکم الی بنی مروان فمضوا حتی إذا کانوا بحیال کرمان خرجوا من سفنهم، و حملوا عیالاتهم و أموالهم علی الدواب

و كـان معـاويه بن يزيـد بن المهلب حين قـدم البصـره قـدمها و معه الخزائن و بيت المال، فكانه اراد ان يتأمر عليهم، فاجتمع آل المهلب و قـالوا للمفضل: أنت أكبرنا و سـيدنا، و انما أنت غلام حـديث السن كبعض فتيان اهلك، فلم يزل المفضل عليهم حتى خرجوا الى كرمـان، و بكرمـان فلول كثيره، فـاجتمعوا الى المفضـل، و بعث مسـلمه بن عبـد الملك مـدرك بن ضب الكلبى فى طلب آل المهلب و فى اثر الفـل فـأدرك مـدرك المفضـل بن المهلب، و قـد اجتمعت اليه الفلول بفـارس فتبعهم، فـادركهم فى عقبه، فعطفوا عليه، فقـاتلوه و اشـتد قتـالهم ايـاه، فقتـل مع المفضـل بن المهلب النعمان بن ابراهيم بن الاشتر النخعى و محمـد بن إسـحاق ابن محمد بن الاشـعث، و أخذ ابن صول ملك قهستان أسيرا، و أخذت سريه المفضل العاليه، و جرح عثمان بن إسحاق بن محمـد بن الاشـعث جراحه شديده، و هرب حتى انتهى الى حلوان، فدل عليه، فقتل و حمل راسه الى مسـلمه بالحيره، و رجع نـاس من اصـحاب يزيـد بن المهلب، فطلبـوا الامـان، فـاومنوا، منهم مالـك بن ابراهيم بن الاـشتر، و الورد بن عبـد الله بن حـبيب السـعدى من تميم، و كان قـد شـهد مع عبـد الرحمن بن محمـد مواطنه و ايامه كلها، فطلب له الامان محمـد بن عبـد الله بن عبد الملك بن مروان الى مسلمه بن عبد الملك عمه و ابنه مسلمه تحته-فآمنه، فلما أتاه الورد وقفه مسلمه فشتمه قائما، فقال: صاحب خلاف و شـقاق و نفاق و نفار فى كل فتنه، مره مع حائك كنـده، و مره مع ملاح الأزد، ما كنت باهل ان تؤمن، قال: ثم انطلق و طلب الامان لمالك بن ابراهيم بن الاشتر الحسن بن عبـد الرحمن بن شـراحيل- و شـراحيل يلقب رسـتم الحضـرمى- فلما جاء و نظر اليه، قال له الحسن بن عبد الرحمن الحضـرمى: هذا مالك بن ابراهيم بن الاشتر، قال له: انطلق، قال له الحسن: اصـلحك الله! لم لم تشـتمه كمـا شـتمت صـاحبه! قـال: اجللتكم عن ذلك، و كنتم اكرم على من اصـحاب الآخر و احسن طاعه قال: فانه أحب إلينا ان تشـتمه، فهو و الله اشرف أبا و جدا، و اسوا أثرا من اهل الشام من الورد بن عبد الله، فكان الحسن يقول بعد اشهر: ما تركه الا حسدا من ان يعرف

ص:۶۰۱

صاحبنا، فاراد ان يرينا انه قد حقره و مضى آل المهلب و من سقط منهم من الفلول حتى انتهوا الى قندابيل، و بعث مسلمه الى مدرک بن ضب الكلبى فرده، و سرح فى أثرهم هلال بن احوز التميمى، من بنى مازن بن عمرو بن تميم فلحقهم بقندابيل، فاراد آل المهلب دخول قندابيل، فمنعهم وداع بن حميد. و كاتبه هلال بن احوز، و لم يباين آل المهلب فيفارقهم، فتبين لهم فراقه لما التقوا و صفوا، كان وداع بن حميد على الميمنه، و عبد الملک بن هلال على الميسره و كلاهما ازدى، فرقع لهم رايه الامان، فمال اليهم وداع بن حميد و عبد الملك ابن هلال، و ارفض عنهم الناس فخلوهم فلما راى ذلک مروان بن المهلب ذهب يزيد ان ينصرف الى النساء، فقال له المفضل: اين تريد؟ قال: ادخل الى نسائنا فاقتلهن، لئلا يصل اليهن هؤلاء الفساق، فقال: ويحك! ا تقتل أخواتک و نساء اهل بيتک! انا و الله ما نخاف عليهن منهم قال: فرده عن ذلک، ثم مشوا بأسيافهم، فقاتلوا حتى قتلوا من عند آخرهم، الا- أبا عيينه ابن المهلب، و عثمان بن المفضل فإنهما نجوا، فلحقا بخاقان و رتبيل، و بعث بنسائهم و أولادهم الى مسلمه بالحيره، و بعث برءوسهم الى مسلمه، فبعث بهم مسلمه الى يزيد بن عبد الملک، و بعث بهم يزيد بن عبد الملك الى العباس بن الوليد بن عبد الملك، و هو على حلب، فلما نصبوا خرج لينظر اليهم، فقال لأصحابه: هذا راس عبد الملک، هذا راس المفضل، و الله لكانه جالس معى حدثنى. و قال مسلمه: لا-بيعن ذريتهم و هم فى دار الرزق، فقال الجراح بن عبد الله: فانا اشتريهم منک لأبر يمينک، فاشتراهم منه بمائه الف، قال: هاتها، قال: إذا شئت فخذها، فلم يأخذ منه شيئا، و خلى سبيلهم، الا تسعه فتيه

ص:۶۰۲

منهم احـداث بعث بهم الى يزيد بن عبد الملك، فقدم بهم عليه، فضـرب رقابهم، فقال ثابت قطنه حين بلغه قتل يزيد بن المهلب يرثيه: الا يا هند طال على ليلى و عاد قصيره ليلا تماما

كأنى حين حلقت الثريا سقيت لعاب اسود او سماما

امر على حلو العيش يوم من الأيام شيبنى غلاما

مصاب بنى ابيك و غبت عنهم فلم اشهدهم و مضوا كراما

فلا و الله لا انسى يزيدا و لا القتلى التى قتلت حراما

فعلى ان ابو بأخيك يوما يزيدا او أبوء به هشاما

و على ان اقود الخيل شعثا شوازب ضمرا تقص الاكاما

فاصبحهن حمير من قريب و عكا او ارع بهما جذاما

و نسقى مذحجا و الحى كلبا من الذيفان أنفاسا قواما

عشائرنا التى تبغى علينا تجربنا زكا عاما فعاما

و لولاهم و ما جلبوا علينا لأصبح وسطنا ملكا هماما

و قال أيضا يرثى يزيد بن المهلب: ابى طول هذا الليل ان يتصرما و هاج لک الهم الفؤاد المتيما

ارقت و لم تارق معى أم خالد و قد ارقت عيناى حولا مجرما

على هالك هد العشيره فقده دعته المنايا فاستجاب و سلما

على ملك يا صاح بالعقر جبنت كتائبه و استورد الموت معلما

ص:۶۰۳

اصيب و لم اشهد و لو كنت شاهدا تسليت ان لم يجمع الحى مأتما

و فى غير الأيام يا هند فاعلمى لطالب وتر نظره ان تلوما

فعلى ان مالت بى الريح ميله على ابن ابى ذبان ان يتندما

ا مسلم ان يقدر عليك رماحنا نذقك بها قيء الأساود مسلما

و ان تلق للعباس فى الدهر عثره نكافئه باليوم الذى كان قدما

قصاصا و لا نعدو الذى كان قد اتى إلينا و ان كان ابن مروان اظلما

ستعلم ان زلت بك النعل زله و اظهر اقوام حياء مجمجما

من الظالم الجانى على اهل بيته إذا احصرت اسباب امر و أبهما

و انا لعطافون بالحلم بعد ما نرى الجهل من فرط اللئيم تكرما

و انا لحلالون بالثغر لا نرى به ساكنا الا الخميس العرمرما

نرى ان للجيران حاجا و حرمه إذا الناس لم يرعوا لدى الجار محرما

و انا لنقرى الضيف من قمع الذرى إذا كان رفد الرافدين تجشما

و راحت بصراد ملث جليده على الطلح ارما كامن الشهب صيما

أبونا ابو الانصار عمرو بن عامر و هم ولدوا عوفا و كعبا و أسلما

و قد كان فى غسان مجد يعده و عاديه كانت من المجد معظما.

## ولايه مسلمه بن عبد الملك على العراق و خراسان

فلما فرغ مسلمه بن عبد الملك من حرب يزيد بن المهلب، جمع له يزيد بن عبد الملك ولايه الكوفه و البصره و خراسان فى هذه السنه، فلما ولاه يزيد ذلك، ولى مسلمه الكوفه ذا الشامه محمد بن عمرو بن الوليد بن عقبه بن ابى معيط، و قام بأمر البصره بعد ان خرج منها آل المهلب- فيما قيل- شبيب بن الحارث التميمى، فضبطها، فلما ضمت الى مسلمه بعث عاملا

عليها عبد الرحمن بن سليم الكلبى، و على شرطتها و احداثها عمر بن يزيد التميمى، فاراد عبد الرحمن بن سليم ان يستعرض اهل البصره، و افشى ذلك الى عمر بن يزيد، فقال له عمر: ا تريد ان تستعرض اهل البصره و لم تمن حصنا بكويفه، و تدخل من تحتاج اليه! فو الله لو رماك اهل البصره و أصحابك بالحجاره لتخوفت ان يقتلونا، و لكن انظرنا عشره ايام حتى نأخذ اهبه ذلك. و وجه رسولا الى مسلمه يخبره بما هم به عبد الرحمن، فوجه مسلمه عبد الملك ابن بشر بن مروان على البصره، و اقر عمر بن يزيد على الشرطه و الاحداث.

## ذكر استعمال مسلمه سعيد خذينه على خراسان

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه وجه مسلمه بن عبد الملك سعيد بن عبد العزيز ابن الحارث بن الحكم بن ابى العاص، و هو الذى يقال له سعيد خذينه- و انما لقب بذلك-فيما ذكر-انه كان رجلا لينا سهلا متنعما، قدم خراسان على بختيه معلقا سكينا فى منطقته، فدخل عليه ملك ابغر، و سعيد متفضل فى ثياب مصبغه، حوله مرافق مصبغه، فلما خرج من عنده قالوا له: كيف رايت الأمير؟ قال: خذينيه، لمته سكينيه، فلقب خذينه و خذينه هى الدهقانه ربه البيت، و انما استعمل مسلمه سعيد خذينه على خراسان لأنه كان ختنه على ابنته، كان سعيد متزوجا بابنه مسلمه. و لما ولى مسلمه سعيد خذينه خراسان، قدم إليها قبل شخوصه سوره ابن الحر من بنى دارم، فقدمها قبل سعيد- فيما ذكر-بشهر، فاستعمل شعبه بن ظهير النهشلى على سمرقند، فخرج إليها فى خمسه و عشرين رجلا من اهل بيته، فاخذ على آمل، فاتى بخارى، فصحبه منها مائتا رجل، فقدم

السغد، و قد كان أهلها كفروا فى ولايه عبد الرحمن بن نعيم الغامدى، و وليها ثمانيه عشر شهرا، ثم عادوا الى الصلح، فخطب شعبه اهل السغد، و وبخ سكانها من العرب و عيرهم بالجبن، فقال: ما ارى فيكم جريحا، و لا اسمع فيكم انه فاعتذروا اليه بان جبنوا عاملهم علباء بن حبيب العبدى، و كان على الحرب ثم قدم سعيد، فاخذ عمال عبد الرحمن بن عبد الله القشيرى الذين ولوا ايام عمر بن عبد العزيز فحبسهم، فكلمه فيهم عبد الرحمن بن عبد الله القشيرى، فقال له سعيد: قد رفع عليهم ان عندهم اموالا من الخراج قال: فانا اضمنه، فضمن عنهم سبعمائه الف، ثم لم يأخذه بها ثم ان سعيدا رفع اليه-فيما ذكر على بن محمد- ان جهم بن زحر الجعفى و عبد العزيز بن عمرو بن الحجاج الزبيدى و المنتجع بن عبد الرحمن الأزدى و القعقاع الأزدى ولوا ليزيد بن المهلب و هم ثمانيه، و عندهم اموال قد اختانوها من فيء المسلمين فأرسل اليهم، فحبسهم فى قهندز مرو، فقيل له: ان هؤلاء لا يؤدون الا ان تبسط عليهم فأرسل الى جهم بن زحر، فحمل على حمار من قهندز مرو، فمروا به على الفيض بن عمران، فقام اليه فوجا انفه، فقال له جهم: يا فاسق، هلا فعلت هذا حين أتونى بك سكران قد شربت الخمر، فضربتك حدا! فغضب سعيد على جهم فضربه مائتى سوط، فكبر اهل السوق حين ضرب جهم بن زحر، و امر سعيد بجهم و الثمانيه الذين كانوا فى السجن فدفعوا الى ورقاء بن نصر الباهلى، فاستعفاه فأعفاه. و قال عبد الحميد بن دثار- او عبد الملك بن دثار- و الزبير بن نشيط مولى باهله، و هو زوج أم سعيد خذينه: و لنا محاسبتهم، فولاهم فقتلوا فى العذاب جهما، و عبد العزيز بن عمرو و المنتجع، و عذبوا القعقاع و قوما حتى أشرفوا على الموت. قال: فلم يزالوا فى السجن حتى غزتهم الترك و اهل السغد، فامر سعيد باخراج

من بقى منهم، فكان سعيد يقول: قبح الله الزبير، فانه قتل جهما! و فى هذه السنه غزا المسلمون السغد و الترک، فکان فيها الوقعه بينهم بقصر الباهلى. و فيها عزل سعيد خذينه شعبه بن ظهير عن سمرقند. ذکر الخبر عن سبب عزل سعيد شعبه و سبب هذه الوقعه و کيف کانت ذکر على بن محمد، عن الذين تقدم ذکرى خبره عنهم، ان سعيد خذينه لما قدم خراسان، دعا قوما من الدهاقين، فاستشارهم فيمن يوجه الى الكور، فأشاروا اليه بقوم من العرب، فولاهم، فشكوا اليه، فقال للناس يوما و قد دخلوا عليه: انى قدمت البلد، و ليس لى علم باهله، فاستشرت فأشاروا على بقوم، فسالت عنهم فحمدوا، فوليتهم، فاحرج عليكم لما أخبرتمونى عن عمالى فاثنى عليهم القوم خيرا، فقال عبد الرحمن بن عبد الله القشيرى: لو لم تحرج علينا لكففت، فاما إذ حرجت علينا فإنک شاورت المشركين فأشاروا عليك بمن لا يخالفهم و باشباههم، فهذا علمنا فيهم. قال: فاتكا سعيد ثم جلس، فقال: « خُذِ اَلْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ اَلْجاهِلِينَ » ، قوموا. قال: و عزل سعيد شعبه بن ظهير عن السغد، و ولى حربها عثمان بن عبد الله بن مطرف بن الشخير، و ولى الخراج سليمان بن ابى السرى مولى بنى عوافه، و استعمل على هراه معقل بن عروه القشيرى، فسار إليها. و ضعف الناس سعيدا و سموه خذينه، فطمع فيه الترک، فجمع له خاقان الترک،

و وجههم الى السغد، فكان على الترک كورصول، و أقبلوا حتى نزلوا قصر الباهلى. و قال بعضهم: اراد عظيم من عظماء الدهاقين ان يتزوج امراه من باهله، و كانت فى ذلک القصر، فأرسل إليها يخطبها، فابت، فاستجاش و رجا ان يسبوا من فى القصر، فيأخذ المرأه، فاقبل كورصول حتى حصر اهل القصر، و فيه مائه اهل بيت بذراريهم، و على سمرقند عثمان بن عبد الله و خافوا ان يبطئ عنهم المدد، فصالحوا الترک على اربعين ألفا، و اعطوهم سبعه عشر رجلاـ رهينه، و ندب عثمان بن عبد الله الناس، فانتدب المسيب بن بشر الرياحى و انتدب معه اربعه آلاف من جميع القبائل، فقال شعبه بن ظهير: لو كان هاهنا خيول خراسان ما وصلوا الى غايتهم. قال: و كان فيمن انتدب من بنى تميم شعبه بن ظهير النهشلى و بلعاء بن مجاهد العنزى، و عميره بن ربيعه احد بنى العجيف- و هو عميره الثريد- و غالب بن المهاجر الطائى- و هو عم ابى العباس الطوسى- و ابو سعيد معاويه بن الحجاج الطائى، و ثابت قطنه، و ابو المهاجر بن داره من غطفان، و حليس الشيبانى و الحجاج بن عمرو الطائى، و حسان بن معدان الطائى، و الاشعث ابو حطامه و عمرو بن حسان الطائيان فقال المسيب بن بشر لما عسكروا: انكم تقدمون على حلبه الترک حلبه خاقان و غيرهم و العوض ان صبرتم الجنه، و العقاب النار ان فررتم، فمن اراد الغزو و الصبر فليقدم. فانصرف عنه الف و ثلاثمائه، و سار فى الباقين، فلما سار فرسخا قال للناس مثل مقالته الاولى، فاعتزل الف، ثم سار فرسخا آخر فقال لهم مثل ذلک، فاعتزل الف، ثم سار- و كان دليلهم الاشهب بن عبيد الحنظلى- حتى إذا كان على فرسخين من القوم نزل فأتاهم ترک خاقان ملک قى فقال: انه لم يبق هاهنا دهقان الاـ و قد بايع الترک غيرى، و انا فى ثلاثمائه مقاتل فهم معک، و عندى الخبر، قد كانوا صالحوهم على اربعين ألفا، فأعطوهم سبعه عشر رجلا، ليكونوا رهنا

فی ایدیهم حتی یأخذوا صلحهم، فلما بلغهم مسیرکم الیهم قتل الترک من کان فی ایدیهم من الرهائن. قال: و کان فیهم نهشل بن یزید الباهلی فنجا لم یقتل، و الاشهب بن عبید الله الحنظلی، و میعادهم ان یقاتلوهم غدا او یفتحوا القصر، فبعث المسیب رجلین: رجلا من العرب و رجلا من العجم من لیلته علی خیولهم، و قال لهم: إذا قربتم فشدوا دوابکم بالشجر، و اعلموا علم القوم فاقبلا فی لیله مظلمه، و قد اجرت الترک الماء فی نواحی القصر، فلیس یصل الیه احد، و دنوا من القصر، فصاح بهما الربیه، فقالا: لا تصح و ادع لنا عبد الملک ابن دثار، فدعاه فقالا له: أرسلنا المسیب، و قد أتاکم الغیاث، قال: این هو؟ قال: علی فرسخین، فهل عندکم امتناع لیلتک و غدا؟ فقال: قد اجمعنا علی تسلیم نسائنا و تقدیمهم للموت امامنا، حتی نموت جمیعا غدا فرجعا الی المسیب، فأخبراه فقال المسیب للذین معه: انی سائر الی هذا العدو، فمن أحب ان یذهب فلیذهب، فلم یفارقه احد، و بایعوه علی الموت فسار و قد زاد الماء الذی اجروه حول المدینه تحصینا، فلما کان بینه و بینهم نصف فرسخ نزل، فاجمع علی بیاتهم، فلما امسی امر الناس فشدوا علی خیولهم، و رکب فحثهم علی الصبر، و رغبهم فیما یصیر الیه اهل الاحتساب و الصبر، و ما لهم فی الدنیا من الشرف و الغنیمه ان ظفروا، و قال لهم: اکعموا دوابکم و قودوها، فإذا دنوتم من القوم فارکبوها، و شدوا شده صادقه و کبروا، و لیکن شعارکم: یا محمد، و لا تتبعوا مولیا، و علیکم بالدواب فاعقروها، فان الدواب إذا عقرت کانت أشد علیهم منکم، و القلیل الصابر خیر من الکثیر الفشل، و لیست بکم قله، فان سبعمائه سیف لا یضرب بها فی عسکر الا اوهنوه و ان کثر اهله

ص:۶۰۹

قال: و عباهم و جعل على الميمنه كثير بن الدبوسى، و على الميسره رجلا من ربيعه يقال له ثابت قطنه، و ساروا حتى إذا كانوا منهم على غلوتين كبروا و ذلک فى السحر، و ثار الترک، و خالط المسلمون العسكر، فعقروا الدواب، و صابرهم الترک، فجال المسلمون و انهزموا حتى صاروا الى المسيب، و تبعهم الترک و ضربوا عجز دابه المسيب فترجل رجال من المسلمين، فيهم البخترى ابو عبد الله المرائى، و محمد بن قيس الغنوى- و يقال: محمد بن قيس العنبرى- و زياد الاصبهانى، و معاويه بن الحجاج و ثابت قطنه فقاتل البخترى فقطعت يمينه، فاخذ السيف بشماله فقطعت، فجعل يذب بيديه حتى استشهد و استشهد أيضا محمد بن قيس العنبرى او الغنوى و شبيب بن الحجاج الطائى قال: ثم انهزم المشركون، و ضرب ثابت قطنه عظيما من عظمائهم، فقتله، و نادى منادى المسيب: لا تتبعوهم، فإنهم لا يدرون من الرعب، اتبعتموهم أم لا! و اقصدوا القصر، و لا تحملوا شيئا من المتاع الا المال، و تحملوا لاـ من يقدر على المشى و قال المسيب: من حمل امراه او صبيا او ضعيفا حسبه فاجره على الله، و من ابى فله اربعون درهما، و ان كان فى القصر احد من اهل عهدكم فاحملوه قال: فقصدوا جميعا القصر، فحملوا من كان فيه، و انتهى رجل من بنى فقيم الى امراه، فقالت: أغثنى اغاثک الله! فوقف و قال: دونک و عجز الفرس، فوثبت فإذا هى على عجز الفرس، فإذا هى افرس من رجل، فتناول الفقيمى بيد ابنها، غلاما صغيرا، فوضعه بين يديه، و أتوا ترک خاقان، فانزلهم قصره و أتاهم بطعام، و قال: ألحقوا بسمرقند، لا يرجعوا فى آثاركم فخرجوا نحو سمرقند، فقال لهم: هل بقى احد؟ قالوا: هلال الحريرى، قال: لا اسلمه، فأتاه و به بضع و ثلاثون جراحه، فاحتمله، فبرأ، ثم اصيب يوم الشعب مع الجنيد قال: فرجع الترک من الغد، فلم يروا فى القصر أحدا، و رأوا

قتلاهم، فقالوا: لم يكن الذين جاءوا من الانس، فقال ثابت قطنه: فدت نفسى فوارس من تميم غدا.

الروع فى ضنك المقام

فدت نفسى فوارس اكنفونى على الأعداء فى رهج القتام

بقصر الباهلى و قد راونى احامى حيث ضن به المحامى

بسيفى بعد حطم الرمح قدما أذودهم بذى شطب جسام

اكر عليهم اليحموم كرا ككر الشرب آنيه المدام

اكر به لدى الغمرات حتى تجلت لا يضيق بها مقامى

فلو لا الله ليس له شريك و ضربى قونس الملك الهمام

إذا لسعت نساء بنى دثار امام الترک باديه الخدام!

فمن مثل المسيب فى تميم ابى بشر كقادمه الحمام

و قال جرير يذكر المسيب: لو لا حمايه يربوع نساءكم كانت لغيركم منهن اطهار

حامى المسيب و الخيلان فى رهج إذ مازن ثم لا يحمى لها جار

إذ لا عقال يحامى عن ذماركم و لا زراره يحميها و وزار

قال: و عور تلك الليله ابو سعيد معاويه بن الحجاج الطائى، و شلت يده، و قد كان ولى ولايه قبل سعيد، فخرج عليه شىء مما كان بقى عليه، فاخذ به، فدفعه سعيد الى شداد بن خليد الباهلى ليحاسبه و يستاديه فضيق عليه شداد، فقال: يا معشر قيس، سرت الى قصر الباهلى و انا شديد البطش، حديد البصر، فعورت و شلت يدى، و قاتلت مع من قاتل

حتى استنقذناهم بعد ان أشرفوا على القتل و الاسر و السبى، و هذا صاحبكم يصنع بى ما يصنع، فكفوه عنى، فخلاه. قال: و قال عبد الله بن محمد عن رجل شهد ليله قصر الباهلى قال: كنا فى القصر، فلما التقوا ظننا ان القيامه قد قامت لما سمعنا من هماهم القوم و وقع الحديد و صهيل الخيل .

## ذكر الخبر عن غزو سعيد خذينه السغد

و فى هذه السنه قطع سعيد خذينه نهر بلخ و غزا السغد، و كانوا نقضوا العهد و أعانوا الترك على المسلمين. ذكر الخبر عما كان من امر سعيد و المسلمين فى هذه الغزوه: و كان سبب غزو سعيد هذه الغزوه-فيما ذكر-ان الترك عادوا الى السغد، فكلم الناس سعيدا و قالوا: تركت الغزو، فقد اغار الترك، و كفر اهل السغد، فقطع النهر، و قصد للسغد، فلقيه الترك و طائفه من اهل السغد فهزمهم المسلمون، فقال سعيد: لا تتبعوهم، فان السغد بستان امير المؤمنين و قد هزمتموهم، ا فتريدون بوارهم! و قد قاتلتم يا اهل العراق الخلفاء غير مره فهل أباروكم. و سار المسلمون، فانتهوا الى واد بينهم و بين المرج، فقال عبد الرحمن ابن صبح: لا يقطعن هذا الوادى مجفف و لا راجل، و ليعبر من سواهم. فعبروا، و رأتهم الترك، فاكمنوا كمينا، و ظهرت لهم خيل المسلمين فقاتلوهم، فانحاز الترك فاتبعوهم حتى جازوا الكمين، فخرجوا عليهم، فانهزم المسلمون حتى انتهوا الى الوادى، فقال لهم عبد الرحمن بن صبح: سابقوهم، و لا تقطعوا فإنكم ان قطعتم أبادوكم فصبروا لهم حتى انكشفوا عنهم، فلم يتبعوهم، فقال

قوم: قتل يومئذ شعبه بن ظهير و اصحابه، و قال قوم: بل انكشف الترک منهم يومئذ منهزمين، و معهم جمع من اهل السغد فلما كان الغد، خرجت مسلحه للمسلمين- و المسلحه يومئذ من بنى تميم- فما شعروا الا بالترک معهم، خرجوا عليهم من غيضه و على خيل بنى تميم شعبه بن ظهير، فقاتلهم شعبه فقتل، اعجلوه عن الركوب و قتل رجل من العرب، فأخرجت جاريته حناء، و هى تقول: حتى متى اعد لک مثل هذا الخضاب، و أنت مختضب بالدم! مع كلام كثير، فابكت اهل العسكر و قتل نحو من خمسين رجلا، و انهزم اهل المسلحه، و اتى الناس الصريخ، فقال عبد الرحمن بن المهلب العدوى: كنت انا أول من أتاهم لما أتانا الخبر، و تحتى فرس جواد، فإذا عبد الله بن زهير الى جنب شجره كأنه قنفذ من النشاب، و قد قتل، و ركب الخليل بن أوس العبشمى- احد بنى ظالم، و هو شاب-و نادى: يا بنى تميم، انا الخليل، الى! فانضمت اليه جماعه-فحمل بهم على العدو، فكفوهم و وزعوهم عن الناس حتى جاء الأمير و الجماعه، فانهزم العدو، فصار الخليل على خيل بنى تميم يومئذ، حتى ولى نصر بن سيار، ثم صارت رياسه بنى تميم لأخيه الحكم بن أوس. و ذكر على بن محمد، عن شيوخه، ان سوره بن الحر قال لحيان: انصرف يا حيان، قال: عقيره الله ادعها و انصرف قال: يا نبطى قال: انبط الله وجهک! قال: و كان حيان النبطى يكنى فى الحرب أبا الهياج، و له يقول الشاعر: ان أبا الهياج أريحى للريح فى اثوابه دوى

قال: و عبر سعيد النهر مرتين، فلم يجاوز سمرقند، نزل فى الاولى بإزاء العدو، فقال له حيان مولى مصقله بن هبيره الشيبانى: ايها الأمير، ناجز اهل السغد، فقال: لا، هذه بلاد امير المؤمنين، فراى دخانا ساطعا، فسال عنه فقيل له: السغد قد كفروا و معهم بعض الترک قال: فناوشهم، فانهزموا

فألحوا فی طلبهم، فنادی منادی سعید: لا تطلبوهم، انما السغد بستان امیر المؤمنین، و قد هزمتموهم، ا فتریدون بوارهم! و أنتم یا اهل العراق قد قاتلتم امیر المؤمنین غیر مره، فعفا عنکم و لم یستأصلکم و رجع، فلما کان العام المقبل بعث رجالا من بنی تمیم الی ورغسر، فقالوا: لیتنا نلقی العدو فنطاردهم -و کان سعید إذا بعث سریه فأصابوا و غنموا و سبوا رد ذراری السبی و عاقب السریه، فقال الهجری و کان شاعرا: سریت الی الأعداء تلهو بلعبه و ایرک مسلول و سیفک مغمد

و أنت لمن عادیت عرس خفیه و أنت علینا کالحسام المهند

فلله در السغد لما تحزبوا و یا عجبا من کیدک المتردد!

قال: فقال سوره بن الحر لسعید- و قد کان حفظ علیه، و حقد علیه قوله: انبط الله وجهک-: ان هذا العبد اعدی الناس للعرب و العمال، و هو افسد خراسان علی قتیبه بن مسلم، و هو واثب بک، مفسد علیک خراسان، ثم یتحصن فی بعض هذه القلاع فقال: یا سوره لا تسمعن هذا أحدا ثم مکث أیاما، ثم دعا فی مجلسه بلبن، و قد امر بذهب فسحق، و القی فی إناء حیان فشربه، و قد خلط بالذهب، ثم رکب، فرکب الناس اربعه فراسخ الی بارکث، کأنه یطلب عدوا، ثم رجع فعاش حیان اربعه ایام و مات فی الیوم الرابع، فثقل سعید علی الناس و ضعفوه، و کان رجل من بنی اسد یقال له اسماعیل منقطعا الی مروان بن محمد، فذکر اسماعیل عند خذینه و مودته لمروان، فقال سعید: و ما ذاک الملط! فهجاه اسماعیل، فقال: زعمت خذینه اننی ملط لخذینه المرآه و المشط

و مجامر و مکاحل جعلت و معازف و بخدها نقط

ا فذاک أم زغف مضاعفه و مهند من شانه القط

لمقرس ذکر أخی ثقه لم یغذه التانیث و اللقط

اغضبت ان بات ابن امکم بهم و ان أباکم سقط

انی رایت نبالهم کسیت ریش اللوام و نبلکم مرط

و رایتهم جعلوا مکاسرهم عند الندی و أنتم خلط.

## عزل مسلمه عن العراق و خراسان

و فی هذه السنه عزل مسلمه بن عبد الملک عن العراق و خراسان و انصرف الی الشام. ذکر الخبر عن سبب عزله و کیف کان ذلک: و کان سبب ذلک-فیما ذکر علی بن محمد- ان مسلمه لما ولی ما ولی من ارض العراق و خراسان لم یرفع من الخراج شیئا، و ان یزید بن عاتکه اراد عزله فاستحیا منه، و کتب الیه ان استخلف علی عملک، و اقبل. و قد قیل ان مسلمه شاور عبد العزیز بن حاتم بن النعمان فی الشخوص الی ابن عاتکه لیزوره، فقال له: امن شوق بک الیه! انک لطروب، و ان عهدک به لقریب، قال: لا- بد من ذلک، قال: إذا لا تخرج من عملک حتی تلقی الوالی علیه، فشخص، فلما بلغ دورین لقیه عمر بن هبیره علی خمس من دواب البرید، فدخل علیه ابن هبیره، فقال: الی این یا بن هبیره؟ فقال: وجهنی امیر المؤمنین فی حیازه اموال بنی المهلب فلما خرج من عنده ارسل الی عبد العزیز فجاءه، فقال: هذا ابن هبیره قد لقینا کما تری، قال: قد أنبأتک، قال: فانه انما وجهه لحیازه اموال بنی المهلب، قال: هذا اعجب من الاول، یصرف عن الجزیره، و یوجه فی حیازه اموال

بنى المهلب، قال: فلم يلبث ان جاءه عزل ابن هبيره عماله و الغلظه عليهم فقال الفرزدق: راحت بمسلمه الركاب مودعا فارعى فزاره لا هناك المرتع

عزل ابن بشر و ابن عمرو قبله و أخو هراه لمثلها يتوقع

و لقد علمت لئن فزاره امرت ان سوف تطمع فى الإماره اشجع

من خلق ربك ما هم و لمثلهم فى مثل ما نالت فزاره يطمع

يعنى بابن بشر عبد الملك بن بشر بن مروان، و بابن عمرو محمدا ذا الشامه بن عمرو بن الوليد، و بأخى هراه سعيدا خذينه بن عبد العزيز، كان عاملا لمسلمه على خراسان. و فى هذه السنه غزا عمر بن هبيره الروم بإرمينيه، فهزمهم و اسر منهم بشرا كثيرا قيل سبعمائه اسير.

## بدء ظهور الدعوه

و فيها وجه-فيما ذكر ميسره- رسله من العراق الى خراسان و ظهر امر الدعوه بها، فجاء رجل من بنى تميم يقال له عمرو بن بحير بن ورقاء السعدى الى سعيد خذينه، فقال له: ان هاهنا قوما قد ظهر منهم كلام قبيح، فبعث اليهم سعيد، فاتى بهم، فقال: من أنتم؟ قالوا: اناس من التجار؟ قال: فما هذا الذى يحكى عنكم؟ قالوا: لا ندرى، قال: جئتم دعاه؟ فقالوا:

ان لنا فی أنفسنا و تجارتنا شغلا عن هذا، فقال: من یعرف هؤلاء؟ فجاء اناس من اهل خراسان، جلهم ربیعه و الیمن، فقالوا: نحن نعرفهم، و هم علینا ان أتاک منهم شیء تکرهه، فخلی سبیلهم.

## ذکر خبر قتل یزید بن ابی مسلم بإفریقیه

و فیها-اعنی سنه اثنتین و مائه-قتل یزید بن ابی مسلم بإفریقیه و هو وال علیها ذکر الخبر عن سبب قتله: و کان سبب ذلک انه کان-فیما ذکر-عزم ان یسیر بهم بسیره الحجاج بن یوسف فی اهل الاسلام الذین سکنوا الأمصار، ممن کان اصله من السواد من اهل الذمه، فاسلم بالعراق ممن ردهم الی قراهم و رساتیقهم، و وضع الجزیه علی رقابهم علی نحو ما کانت تؤخذ منهم و هم علی کفرهم، فلما عزم علی ذلک تأمروا فی امره، فاجمع رأیهم-فیما ذکر-علی قتله فقتلوه، و ولوا علی انفسهم الذی کان علیهم قبل یزید بن ابی مسلم، و هو محمد بن یزید مولی الانصار، و کان فی جیش یزید بن ابی مسلم، و کتبوا الی یزید بن عبد الملک: انا لم نخلع أیدینا من الطاعه، و لکن یزید بن ابی مسلم سامنا ما لا یرضی الله و المسلمون، فقتلناه، و أعدنا عاملک. فکتب الیهم یزید بن عبد الملک: انی لم ارض ما صنع یزید بن ابی مسلم، و اقر محمد بن یزید علی إفریقیه.

## [أخبار متفرقه]

و فی هذه السنه استعمل عمر بن هبیره بن معیه بن سکین بن خدیج بن مالک بن سعد بن عدی بن فزاره علی العراق و خراسان. و حج بالناس فی هذه السنه عبد الرحمن بن الضحاک، کذلک قال ابو معشر و الواقدی

ص:۶۱۷

و كان العامل على المدينه عبد الرحمن بن الضحاك، و على مكه عبد العزيز ابن عبد الله بن خالد بن اسيد و على الكوفه محمد بن عمرو ذو الشامه، و على قضائها القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، و على البصره عبد الملك بن بشر بن مروان، و على خراسان سعيد خذينه، و على مصر اسامه ابن زيد

ص:۶۱۸

ثم دخلت

## سنه ثلاث و مائه

### اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

### عزل سعيد خذينه عن خراسان

فمما كان فيها من ذلك عزل عمر بن هبيره سعيد خذينه عن خراسان، و كان سبب عزله عنها-فيما ذكر على بن محمد عن أشياخه-ان المجشر بن مزاحم السلمى و عبد الله بن عمير الليثى قدما على عمر بن هبيره، فشكواه فعزله، و استعمل سعيد بن عمرو بن الأسود بن مالك بن كعب بن و قدان بن الحريش بن كعب بن ربيعه بن عامر بن صعصعه، و خذينه غاز بباب سمرقند، فبلغ الناس عزله، فقفل خذينه، و خلف بسمرقند الف فارس، فقال نهار بن توسعه: فمن ذا مبلغ فتيان قومى بان النبل ريشت كل ريش

بان الله ابدل من سعيد سعيدا لا المخنث من قريش

قال: و لم يعرض سعيد الحرشى لأحد من عمال خذينه، فقرا رجل عهده فلحن فيه، فقال سعيد: صه، مهما سمعتم فهو من الكاتب، و الأمير منه برىء، فقال الشاعر يضعف الحرشى فى هذا الكلام: تبدلنا سعيدا من سعيد لجد السوء و القدر المتاح

قال الطبرى: و فى هذه السنه غزا العباس بن الوليد الروم ففتح مدينه يقال لها رسله. و فيها اغارت الترك عن اللان

و فيها ضمت مكه الى عبد الرحمن بن الضحاك الفهرى، فجمعت له مع المدينه. و فيها ولى عبد الواحد بن عبد الله النضرى، الطائف و عزل عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد عن مكه. و فيها امر عبد الرحمن بن الضحاك ان يجمع بين ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم و عثمان بن حيان المرى، و كان من امره و امرهما ما قد مضى ذكره قبل. و حج بالناس فى هذه السنه عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهرى، كذلك قال ابو معشر و الواقدى. و كان عامل يزيد بن عاتكه فى هذه السنه على مكه و المدينه عبد الرحمن بن الضحاك، و على الطائف عبد الواحد بن عبد الله النضرى و على العراق و خراسان عمر بن هبيره، و على خراسان سعيد بن عمرو الحرشى من قبل عمر بن هبيره، و على قضاء الكوفه القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، و على قضاء البصره عبد الملك بن يعلى.

## استعمال ابن هبيره سعيدا الحرشى على خراسان

و فيها استعمل عمر بن هبيره سعيد بن عمرو الحرشى على خراسان. ذكر الخبر عن سبب استعماله الحرشى على خراسان: ذكر على بن محمد عن اصحابه ان ابن هبيره لما ولى العراق، كتب الى يزيد بن عبد الملك بأسماء من ابلى يوم العقر، و لم يذكر الحرشى، فقال يزيد بن عبد الملك: لم لم يذكر الحرشى: فكتب الى ابن هبيره: ول الحرشى خراسان فولاه، فقدم الحرشى على مقدمته المجشر بن مزاحم السلمى سنه ثلاث و مائه، ثم قدم الحرشى خراسان، و الناس بإزاء العدو، و قد كانوا نكبوا، فخطبهم و حثهم على الجهاد، فقال: انكم لا تقاتلون عدو الاسلام بكثره

و لاـ بعـده، و لكن بنصـر الله و عز الاسـلام، فقولوا: لاـ حول و لاـ قوه الاـ بـالله. و قال: فلست لعامر ان لم ترونی امام الخيل اطعن بالعوالی

فاضرب هامه الجبار منهم بعضب الحد حودث بالصقال

فما انا فی الحروب بمستكين و لا أخشى مصاوله الرجال

ابی لی والدی من كل ذم و خالی فی الحوادث خير خال

إذا خطرت امامی حی كعب و زافت كالجبال بنو هلال.

## ارتحال اهل السغد عن بلادهم الى فرغانه

و فی هـذه السـنه ارتحل اهل السـغد عن بلادهم عنـد مقدم سـعيد بن عمرو الحرشـی فلحقوا بفرغانه، فسألوا ملكها معونتهم على المسـلمين. ذكر الخبر عما كان منهم و من صاحب فرغانه: ذكر علی بن محمد عن اصحابه، ان السغد كانوا قد أعانوا الترك ايام خذينه، فلما وليهم الحرشـی خافوا على انفسـهم، فاجمع عظماؤهم على الخروج عن بلادهم، فقال لهم ملكهم: لا تفعلوا، أقيموا و احملوا اليه خراج ما مضى، و اضمنوا له خراج ما تستقبلون، و اضمنوا له عماره ارضيكم و الغزو معه ان اراد ذلك، و اعتذروا مما كان منكم، و اعطوه رهائن يكونون فی يديه. قالوا: نخاف الا يرضى، و لا يقبل منا، و لكنا ناتی خجنده، فنستجير ملكها، و نرسل الى الأمير فنسأله الصـفح عما كان منا، و نوثق له الا يرى امرا يكرهه، فقال: انا رجل منكم، و ما اشـرت به عليكم كان خيرا لكم، فأبوا، فخرجوا الى خجنده، و خرج كارزنج و كشـين و بياركث و ثابت باهل اشتيخن، فأرسـلوا الى ملك فرغانه الطار يسالونه ان يمنعهم و ينزلهم

مدینته فهم ان یفعل، فقالت له أمه: لا تدخل هؤلاء الشیاطین مدینتک، و لکن فرغ لهم رستاقا یکونون فیه، فأرسل الیهم: سموا لی رستاقا افرغه لکم، و اجلونی اربعین یوما-و یقال: عشرین یوما-و ان شئتم فرغت لکم شعب عصام بن عبد الله الباهلی- و کان قتیبه خلفه فیهم-فقبلوا شعب عصام، فأرسلوا الیه: فرغه لنا، قال: نعم، و لیس لکم علی عقد و لا جوار حتی تدخلوه، و ان أتتکم العرب قبل ان تدخلوه لم امنعکم، فرضوا، ففرغ لهم الشعب. و قد قیل: ان ابن هبیره بعث الیهم قبل ان یخرجوا من بلادهم یسألهم ان یقیموا، و یستعمل علیهم من أحبوا، فأبوا و خرجوا الی خجنده و شعب عصام من رستاق اسفره-و اسفره یومئذ ولی عهد ملک فرغانه بلاذا، و بیلاذا ابو جور ملکها. و قیل: قال لهم کارزنج: اخیرکم ثلاث خصال، ان ترکتموها هلکتم: ان سعیدا فارس العرب، و قد وجه علی مقدمته عبد الرحمن بن عبد الله القشیری فی حماه اصحابه، فبیتوه فاقتلوه، فان الحرشی إذ أتاه خبره لم یغزکم، فأبوا علیه، قال: فاقطعوا نهر الشاش، فسلوهم ما ذا تریدون؟ فان أجابوکم و الا مضیتم الی سویاب، قالوا: لا، قال: فأعطوهم. قال: فارتحل کارزنج و جلنج باهل قی، و ابار بن ماخنون و ثابت باهل اشتیخن، و ارتحل اهل بیارکث و اهل سبسکث بألف رجل علیهم مناطق الذهب مع دهاقین بزماجن، فارتحل الدیواشنی باهل بنجیکث الی حصن ابغر، و لحق کارزنج و اهل السغد بخجنده. . تم الجزء السادس من تاریخ الطبری و یلیه الجزء السابع، و اوله: ذکر حوادث سنه اربع و مائه

# تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراکز القائمة بتوفیر المصادر فی العلوم الإسلامیة وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان إلی التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیة وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الکترونیة من الکتب والمقالات العلمیة والدراسات المفیدة وهی منظمة فی برامج إلکترونیة وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.

وتحاول المؤسسة تقدیم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمیة البحتة البعیدة من التعصبات الشخصیة والاجتماعیة والسیاسیة والقومیة وعلی أساس خطة تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرة من جمیع مراکز الشیعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامیة وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام

تحفیز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدینیة

تنزیل البرامج المفیدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثین والمحققین فی الحوازت العلمیة والجامعات

توسیع عام لفکرة المطالعة

تهمید الأرضیة لتحریض المنشورات والکتّاب علی تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الکترونیة

السیاسات:

مراعاة القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیة

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراکز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتینیة وتکرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن یتحمل المؤلف مسؤولیة العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الکتب والملزمات والدوریات

إقامة المسابقات فی مطالعة الکتب

إقامة المعارض الالکترونیة: المعارض الثلاثیة الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمکنة الدینیة والسیاحیة

إنتاج الأفلام الکرتونیة والألعاب الکمبیوتریة

افتتاح موقع القائمیة الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافیة وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدینیة والأخلاقیة والاعتقادیة والردّ علیها

تصمیم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ویب کیوسک kiosk، الرسالة القصیرة ( (sms

إقامة الدورات التعلیمیة الالکترونیة لعموم الناس

إقامة الدورات الالکترونیة لتدریب المعلمین

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبیقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ویمکن تحمیلها علی ۸ أنظمة؛

JAVA.۱

ANDROID.۲

EPUB.۳

CHM.۴

PDF.۵

HTML.۶

CHM.۷

GHB.۸

إعداد ۴ الأسواق الإلکترونیة للکتاب علی موقع القائمیة ویمکن تحمیلها علی الأنظمة التالیة

ANDROID.۱

IOS.۲

WINDOWS PHONE.۳

WINDOWS.۴

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربیة والانجلیزیة والفارسیة

الکلمة الأخیرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزي ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵
هاتف المكتب في طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱
قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.



مركز
القائمية
اصفهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩